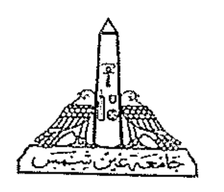


كلية الآداب

قسم الآثار- شعبة الآثار الإسلامية

التخطيط العمراني والآثار المعمارية للمولى إسماعيل العلوي بمدينة مكناس بالمغرب

(١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م - ١١٤٠هـ/١٧٢٧م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من الباحث

خالد عبد الكريم محمد إمام

معيد بقسم الآثار- شعبة الآثار الإسلامية

تحت إشراف

أ.د. حمزة عبد العزيز بدر

أستاذ الآثار الإسلامية

كلية الآداب – جامعة سوهاج

د.محمد حسام الدين إسماعيل

أستاذ الآثار الإسلامية المساعد

كلية الآداب – جامعة عين شمس

الجزء الأول

القاهرة

١٤٣٣هـ/٢٠١٢م



كلية الآداب

قسم الآثار- شعبة الآثار الإسلامية

التخطيط العمراني والآثار المعمارية للمولى إسماعيل العلوي بمدينة مكناس بالمغرب

(١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م - ١١٤٠هـ/١٧٢٧م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من الباحث

خالد عبد الكريم محمد إمام

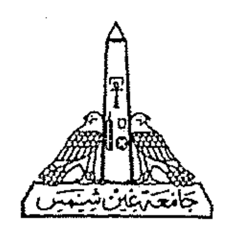
معيد بقسم الآثار- شعبة الآثار الإسلامية

لجنة الإشراف والمناقشة

أ.د. حمزة عبد العزيز بدر (رئيسًا ومشرفًا)	د.محمد حسام الدين إسماعيل (مشرفًا)
رئيس قسم الآثار	أستاذ الآثار الإسلامية المساعد
كلية الآداب – جامعة سوهاج	كلية الآداب – جامعة عين شمس
أ.د. عبدالله كامل موسى (مناقشاً)	د. جمل أحمد طه (مناقشاً)
رئيس قسم الآثار	أستاذ التاريخ المغربي الأندلسي المساعد
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي	كلية الآداب – جامعة سوهاج

القاهرة

١٤٣٣هـ/٢٠١٢م



جامعة عين شمس

كلية الآداب

رسالة ماجستير

اسم الطالب: خالد عبدالكريم محمد إمام

عنوان الرسالة: التخطيط العمراني والآثار المعمارية للمولى إسماعيل العلوي بمدينة مكناس بالمغرب (١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م – ١١٤٠هـ/١٧٢٧م)

اسم الدرجة: ماجستير

لجنة الإشراف

الاسم: حمزة عبد العزيز بدر الوظيفة: أستاذ الآثار الإسلامية – ورئيس قسم الآثار بكلية الآداب– جامعة سوهاج

الاسم: محمد حسام الدين إسماعيل عبدالفتاح الوظيفة: أستاذ مساعد الآثار الإسلامية– كلية الآداب– جامعة عين شمس

تاريخ البحث: / /٢٠١٢م

الدراسات العليا

ختم الإجازة

/ / ٢٠١٢م

موافقة مجلس الكلية

/ / ٢٠١٢م

أجيزت الرسالة بتاريخ

٢٠١٢/٢/١١ م

موافقة مجلس الجامعة

/ / ٢٠١٢م

الفهرس	رقم الصفحة

المقدمـــة

ارتبطت دراسة المدن الإسلامية في الدراسات الآثارية الحديثة بالمدارس الاستشراقية العالمية، التي درستها من واقع المفهوم الأوروبي للمدينة الأوروبية، والتي تجعل من المدينة الأوروبية الأصل الذي اقتبس منه تخطيط المدينة الإسلامية، وعلى هذا الأساس اتجهت الدراسات الغربية المختلفة فى دراسة المدن الإسلامية وخططها؛ حتى أن بعض المستشرقين مثل "ماكس فيبر"[١]، و" جان لوي ميشون"[٢]، و" تيتوس بوركهارت"[٣] نفى أن يكون للإسلام علاقة بتخطيط المدن.

ولقد اختلفت آراء المستشرقين بالنسبة للمدينة الإسلامية حسب منظور كل منهم للإسلام: فنجد "ماكس فيبر" يقول:"إن المدن الإسلامية عامة والمغربية خاصة ما هي إلا كيان فوضوي لا عقلاني مجرد من التخطيط والتنظيم وذلك نتيجة طبيعية لكون المدن المغربية نموذج نظري ضاغط من المدينة الأوروبية"[٤].

ومن خلال هذه الدراسة غير الموضوعية قام كثير من المستشرقين بدراسة مدن الغرب الإسلامي (المغرب والأندلس)، فهذا هو المنظور الأول الذى اتسم بالإنحياز.

وعلى العكس من ذلك الرأي السابق نجد "باسيليو بابون" يقول:"إن الإسلام وحّد التراث العام المدن الإسلامية بالمغرب والأندلس، وإن اختلفت الأزمان والبلدان وذلك من خلال القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية"[٥].

---

[١] Max Weber, The city translated and edited by Don Martindale and Getrud Newirth, The free press, macmillan publishing co, New York, 1966, p.80,81.

[٢] جان لوي ميشون، المؤسسات الدينية، المدينة الإسلامية، ترجمة أحمد محمد تعلب، اليونسكو، ١٩٨٣م، ص١٣.

[٣] تيتوس بوركهارت، فاس، المدينة الإسلامية، ص١٧٣.

[٤] جمال حميرية، مكناس من التأسيس إلى مطلع العصر الحديث دراسة في التاريخ السياسي والعمراني، ط١، دار أبى الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٠٦م، ص١٠.

[٥] باسيليو بابون مالدونادو، عمارة المدن والحصون فى الأندلس، ترجمة على إبراهيم منوفى ومحمد حمزة الحداد، نشر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج١، ص٢١،٢٢.

ومن هذا المنطلق اخترت القيام بدراسة لإحدى المدن الإسلامية لمناقشة الآراء السائدة عند بعض المستشرقين ووقع اختياري على مدينة مكناس في عهد المولى إسماعيل العلوي ١٠٨٣-١١٣٩هـ / ١٦٧٢- ١٧٢٦م بالمغرب الأقصى، لما يمثله تخطيط وعمران هذه المدينة خلال هذا العهد من التقاء بين عمائر وفنون الأندلس والمغرب من جهة، وفنون وعمائر عصر النهضة الأوربية من جهة أخرى.

كما أنها تعد أحدى حلقات الوصل لتطور التخطيط العمراني للمدن الإسلامية بدءًا من المدينة المنورة ثم مدينة البصرة ١٤هـ/٦٣٥م والكوفة ١٧هـ/٦٣٨م[١] ثم الفسطاط ٢١هـ/٦٤٢م ثم قيروان معاوية عند القرن في أفريقيا ما بين سنتي ٤٥هـ/٦٦٦م-٤٧هـ/٦٦٨م وأتبع ذلك قيروان عقبة بن نافع ٥٠هـ/٦٧٠م-٥٥هـ/٦٧٥م[٢].

لذلك تحتاج هذه الدراسة الإلمام بكافة أوجه الحياة (الجغرافية من زاوية منهج ديمغرافي جغرافي وهذا المنهج وصفي تطغى عليه الظاهرة التطورية لمورفولوجية المنشآت المعمارية مع بيان كيفية تطورها ديموغرافيًا وعمرانيًا من زاوية منهج الفكر التاريخي بمعنى ربط الظاهرة المدنية ببقية مظاهر الوجود الإنساني، مشكلة الحكم "السياسة"، ومشكلة الإنتاج "الإقتصاد"، والنواحي الإجتماعية، ثم تطور البيئة الثقافية "الناحية الدينية")، وأثر ذلك على تخطيط وعمران مدينة مكناس في عهد المولى إسماعيل العلوي.

لأن المدينة مكان إجتماعي ومسرح للإنتاج والعمل والسلطة، والتمدن هو ظاهرة التفاعل بين العناصر المكونة لمجتمع المكان الصانع للتاريخ في تركيبه الكلي، ومن ثَم اخترت تخطيط مدينة مكناس وذلك لرغبتى فى التخصص بالدراسات المغربية وقد واجهتني عدة أمور في إنجاز هذا البحث:

منها بعد مدينة مكناس عن مصر، وندرة المصادر المغربية التي تتناول مدينة مكناس وخططها من الناحية العمرانية و المعمارية حيث اقتصرت معظم دراسات الباحثين المغاربة

---

[١] شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، ١٩٨٢م، ص٢٣٠، ٢٣٤.

[٢] خالد عزب، الفسطاط عاصمة مصر الإسلامية، دار كتاب اليوم، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٣.

أوالفرنسيين على دراسة مكناس في عصر المولى إسماعيل من الناحية التاريخية، مع قلة التناول للجانب العمراني والمعماري، وقد تغلبت على ذلك بدراسة المخطوطات وعبر المراسلات للمراكز البحثية والعلمية في المغرب، وبالزيارة الميدانية، وباستخدام إمكانيات الحاسب الآلي الحديثة والاستفادة من شبكة المعلومات الإلكترونية الدولية الإنترنيت.

وأما عن أهم المصادر والدراسات التي تم الاعتماد عليها في بحثي فهي متنوعة بين:

1. **المصادر المخطوطة.**
2. **المصادر العربية المطبوعة.**
3. **مراجع عربية.**
4. **مراجع أجنبية مترجمة.**
5. **مراجع أجنبية.**
6. **مواقع شبكة المعلومات الإلكترونية (الإنترنت) ... وهذا بيانـها:**

أولا: المصادر المخطوطة:

١ -الريفي، الحاج عبد الكريم بن موسى، ت.١١٥٣هـ/١٧٤٠م، تاريخ الدولة العلوية، مخطوط محفوظ في الخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مكناس، مجموعة ٩٠، وهو يتناول التاريخ السياسي للدولة العلوية من المنشأ إلى حكم المولى عبدالله بن المولى إسماعيل، ويشير إلى ما أنشئه المولى إسماعيل من مآثر وما آلت إليه بعد وفاته ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م[1].

---

[1] تشير بعض المصادر والمراجع التاريخية المغربية مثل مجهول، العلويون الفيلاليون في المغرب، مخطوط بالخزانة العامة، المغرب، مكناس، ورقة١٥؛ محمود شاكر، العهد العثماني، موسوعة التاريخ الإسلامي، ط٤، المكتب الإسلامي،لبنان، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٨، ص٥٣١، استنادًا على ما نشرهاستانلي بول، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ترجمة أحمد السعيد سليمان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م إلى أن سنة وفاة المولى إسماعيل عام ١١٤٠هـ/١٧٢٧م ؛ بينما يذهب الناصري، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصا، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، المغرب، الدار البيضاء، ١٩٩٧م، ج٧، ص١٠٠؛ والمشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، تحقيق إدريس بوهليلة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، الرباط، ٢٠٠٥م، ج١، ص٣٢٨؛ ابن زيدان، المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، تحقيق عبد الهادي التازي، مطبعة إديال، المغرب، الدار البيضاء، ١٩٩٣م، ص٤٣٦،=

٢ -الفاسي، أبي السعود عبد القادر، ت.١١٢٠هـ/١٧٠٨م، الرسائل الفاسية، سجل الرسائل، ٤٠ رسالة، مخطوط محفوظ في الخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مكناس، الرسالة ٢٠، وتتناول هذه الرسالة الكثير من التعديلات الوقفية خاصة بأراضي مدينة المكس بين مكناس وفاس في عهد المولى إسماعيل، وما أوقف على المنشآت بمكناس.

٣ -اليوسي، أبي علي حسن بن مسعود، ت.١١٠٢هـ/١٦٩٠م، الرسالة الصغرى الإسماعيلية في جوابية الجباية والجهاد، سجل ٢٣٧، رقم ٢٤٤، محفوظ في الخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، مخطوط محفوظ في الخزانة المغرب، مكناس، ويتناول مقادير الأموال التي فرضها المولى إسماعيل على القبائل العربية والبربرية لتمويل جيش الواديا لحرب الأوروبيين.

٤ -ده أفندي، السياسة الشرعية، مخطوط رقم٦٥٩، سجل ٢٨٧، مخطوط محفوظ بدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ت، وهو يشير إلى الأحكام السياسية التى تقوم أحوال البلاد والمدن وأثر ذلك على العمران على سبيل الإجمال لا التفصيل.

ثانياً: المصادر العربية المطبوعة:

١ -كتاب المؤرخ أحمد الناصري، ت. ١٣١١هـ/١٨٩٣م، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، المغرب، الدار البيضاء، ١٩٩٧م، وهذا الكتاب يتكون من تسعة أجزاء يهمنا منها الجزء الأول الذي يشتمل على أخبار مكناس: موزعة فيه على حسب الأحداث السياسية وليست متتالية.

ويشتمل الجزء السابع منه على ترجمة للمولى إسماعيل وأهم أعماله في مكناس، ويشرح إنشاءه لحاضرته مكناس الإسماعيلية، وما آلت إليه آثار المولى إسماعيل من خراب أثناء فتنة الثلاثين بين أبناء المولى إسماعيل الثلاثة.

=إلى أن تحقيق سنة وفاة المولى إسماعيل العلوي هي ١١٣٩هـ/١٧٢٦م وهذا التاريخ الذي أعتمدت عليه الدراسة في تحديد سنة وفاة المولى إسماعيل استناداً للنقش الرخامي أعلى لحد المولى إسماعيل بقبة مدفنه.

ومعلوماته عن المدينة فى الجزء السابع تميل إلى السرد التاريخي، مع التأريخ العمراني القليل، وذلك لكون كتاب المؤلف يهدف إلى أن يشمل تاريخ المغرب بكافة حواضره من الفتح الإسلامي حتى مطلع العصر الحديث.

٢ -كتاب المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان "روض الآس في تاريخ مدينة مكناس" مؤرخ المملكة المغربية في أواخر القرن الـ١٩م والنص الأول من القرن العشرين ت. ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م ، ويتكون من خمسة أجزاء، يهمنا منها الجزء الأول والذي يتناول تاريخ مدينة مكناس من النشأة إلى الاحتلال الفرنسي في ثلاثينات القرن الماضي، ويتعرض بالشرح فيه لآثار المولى إسماعيل العلوي وما آلت إليه من التجديد والخراب والاندراس باعتباره شاهد عيان لتلك الآثار في عشرينات وثلاثينات القرن الماضي.

ويتميز هذا الكتاب بأنه تأريخ للعمران المكناسي بوجه عام والإسماعيلي بوجه خاص، وباقي أجزاء الكتاب تتناول تراجم العلماء في مكناس، وقد صنف بعض الباحثين مثل الدكتور بوتشيش، والمحمودي، وجمال حمير هذا الكتاب ضمن المراجع المتقدمة.

٣ -ولابن زيدان كتاب آخر خصصه لترجمة السيرة الذاتية للمولى إسماعيل وأهم أعماله في مكناس وما حولها من سائر مدن المغرب أطلق عليه اسم " المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف"، تحقيق عبد الهادي التازي، مطبعة إديال، المغرب، الدار البيضاء، ١٩٩٣م، وهذا الكتاب يتميز بأنه يتناول أعمال المولى إسماعيل السياسية والعسكرية والعمرانية في مكناس، بأسلوب أكثر تفصيلاً من كتابه "روض الآس"، وقد ساعد المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان على إتمام عمله ودقة الوصف والتحليل للأحداث والعمران بمكناس كونه معاصرا لكثير من الأحداث، هذا فضلاً عن أنه عمّر ٦٣ عامًا حيث ولد فى عام ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م، وتوفي عام ١٣٦٦هـ /١٩٤٦م، مما ساهم في تمكنه من ذلك.

ثالثاً: المراجع العربية:

١ -إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، المغرب، الدار البيضاء، ١٩٧٨م، مجلدان، يهمّنا منهما المجلد الثاني الذي يتناول الأحداث السياسية التي أثرت على عمران

مدينة مكناس من عصر الموحدين حتى بداية عصر السعديين مما يساعدنا على تتبع التطور العمراني للمدينة في عهد المولى إسماعيل.

٢ جمال حميرية، مكناس من التأسيس إلى مطلع العصر الحديث دراسة في التاريخ السياسي والعمراني، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٠٦م، وهو يتناول بالشرح الطبوغرافي دراسة الأحوال السياسية وأثرها على النمو العمراني لمدينة مكناس العتيقة، ويشتمل على دراسة عمرانية لأجزاء المدينة العتيقة التي دخلت ضمن مساحة مكناس الإسماعيلية.

٣ رقية بلمقدم، أوقاف مكناس في عهد مولاي إسماعيل، ط١، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مكناس، ١٩٩٣م، جزءان، وهما يتناولان دراسة الوقف في مدينة مكناس خلال العصر الإسماعيلي وتنقسم الدراسة إلى قسمين: الأول: جعلته لدراسة تنظيم أوقاف مكناس قبل العهد الإسماعيلي، والثاني: خصصته لدراسة أوقاف مدينة مكناس في عهد المولى إسماعيل العلوي ١٠٨٣-١١٣٩هـ/ ١٦٧٢- ١٧٢٦م، مع عرض لأهم وثائق الوقف الإسماعيلية.

٤ صالح بن علي الهذلول، المدينة العربية الإسلامية وأثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية، دار السهن، الرياض، ١٩٩٤م، وهو يتناول شرح القواعد الفقهية التي التزمت بها تخطيطات المدن الإسلامية فى المشرق والمغرب، مما مكننا من عمل الدراسة الفقهية العمرانية لمدينة مكناس الإسماعيلية ومعرفة مدى تطبيق هذه الشروط والقواعد الفقهية على أرض الواقع.

٥ عبد العزيز محمود لعرج، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعمارتها وفنونها، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦م، وقد ساعدنا هذا الكتاب في تأصيل العناصر المعمارية الموجودة بعمائر المولى إسماعيل بالمغرب.

٦ جون وندوس، رحلة إلى مكناس، ترجمة زهراء إخوان، منشورات عمادة جامعة المولى إسماعيل، المغرب، مكناس، ١٩٩٣م، وهذا الكتاب يعد تدوين لأول سفارة دولية من إنجلترا عام ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م لعهد المولى إسماعيل والإعتراف به كممثل شرعي ووحيد للمغرب الأقصى في هذه السنة، بعد أن أحكم سيطرته على البلاد، مما ساعد في تحديد سنة اعتلاء المولى إسماعيل العرش وتأريخها بعام ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م، وليس ١٠٨٢هـ/١٦٧١م إذ نازعه الحكم في هذه السنة ابن أخيه "أحمد بن محرز".

٧ محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، عدد ١٢٨، الكويت، ١٩٨٨م، وهو يتناول القواعد العامة لتخطيط المدينة الإسلامية وأثر الفقه على تخطيطها مع ضرب أمثلة عامة لذلك مما يساعد الباحث في معرفة إلى أي مدى صارت المدينة الإسماعيلية على هذه القواعد.

٨ محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأسكندرية، ٢٠٠٠م، الذي ساعدنا على فهم قواعد وظيفية العمائر الدينية وتطبيقها على العمائر الدينية بمكناس الإسماعيلية نظراً لعدم وجود دراسات تتناول النظرية الوظيفية للمنشآت الدينية بمدينة مكناس.

رابعاً: الرسائل العلمية:

١ إيمان محمد عيد عطية، القرآن والعمارة المضمون الإسلامي في الفكر المعماري "نحو نظرية في العمارة الإسلامية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م، وهي تتناول القواعد العامة لدراسة الفقه العمراني في القرآن الكريم وأثره على تخطيط المدينة الإسلامية وتصاميم التكوينات المعمارية، وترجع أهميتها بالنسبة لدراستنا في التعرف على مدى أثر هذه القواعد في تخطيط مكناس الإسماعيلية وأثرها على تصميمات مبانيها المعمارية.

٢ الدبيشي عبد الوهاب، فاس المرينية بين سنتي٦٧٤-٧٥٩هـ/١٢٧٦م-١٣٥٨م، رسالة دكتورة، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر العاصمة، ١٩٨٨م، وهي تتناول دراسة تخطيط مدينة فاس المرينية دراسة تاريخية أثرية، مع توضيح لأثر الأحداث السياسية على تخطيط مدينة فاس، وتهمنا هذه الدراسة في التعرف على مدى التشابه بين تخطيط مدينة فاس ومكناس خلال العصر المرينى، لعدم وجود دراسة متخصصة لدراسة عمائر مدينة مكناس خلال هذا العصر، مما يساعدنا على تتبع التاثيرات المعمارية والفنية وتأصيلها بمكناس الإسماعيلية.

٣ رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل العلوي بمدينة مكناس (١٠٨٢-١١٣٩هـ/١٦٧٢-١٧٢٧م)، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ٢٠١٠/٢٠١١م، تقع هذه الرسالة في ١١٠٩ صفحة، وتتكون من بابين، الباب الأول دراسة تاريخية ويقع في ٣٤٩صفحة

والباب الثاني دراسة وصفية تحليلية تناول فيها الباحث مساجد مكناس وعناصرها المعمارية والزخرفية.

وإذا كانت هذه الدراسة قد كرست لعمارة مساجد مدينة مكناس فإن دراستنا هذه تتجه لدراسة عمران المدينة وتطورها الحضري "Urban Study" ، والعوامل التي أثرت في تخطيط المدينة وامتدادها العمراني وغيرها من الموضوعات التي تناولناها في فصول هذه الدراسة.

خامساً المجلات والدوريات:

١ -السيد عبد العزيز سالم، بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية المغربية، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد١-٢، المجلد الخامس، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، أسبانيا، مدريد، ١٩٥٧م، وساعد هذا المقال في إفادة الدراسة بتعريف العديد من المصطلحات المعمارية الأندلسية والمغربية التي استمر استعمالها في العمارة المغربية بمكناس في عهد المولى إسماعيل.

٢ -المصطفى بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، د.ن.، المملكة المغربية، مكناس،٢٠٠٢م، باعتباره الدليل الأثري الوحيد المعتمد لدى مصلحة المباني التراثية التاريخية باللغة العربية .

٣ -محمد بن عباد الهادي المنوني، التخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور، مجلة الثقافة المغربية، الجزء السابع، الرباط، ١٩٧٢م، وذلك لتناوله التخطيط العمراني والتطور المعماري الذي طرأ على مدينة مكناس من عصر المرابطين حتى بداية عصر السعديين، ويتناول أسباب امتداد النمو العمراني في شمال أو جنوب أو غرب المدينة العتيقة، مما ساعدنا في معرفة أسباب اختيار المولى إسماعيل العلوي لموقع مدينته بالشمال الشرقي من مكناس العتيقة.

٤ -محمد كمال شبانة، مدينة مكناسة المغربية عبر عصور التاريخ الوسيط، مقال مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة الثالثة عشر، الرياض، ١٩٩٨م، وهو يتناول بالدراسة أهم الأعمال العمرانية لكل دولة بمدينة مكناس على حدة، مع دراسة لأهم أسماء المباني القائمة أو

المندرسة منذ نشأة المدينة العتيقة حتى تأسيس مكناس الإسماعيلية، مما ساعدنا على التتبع للنمو العمراني والتطور المعماري للمدينتين العتيقة والإسماعيلية عبر العصور.

سادساً المراجع الأجنبية المترجمة:

١ جاسيليو بابون مالدونادو، عمارة المدن والحصون في الأندلس، ترجمة علي إبراهيم منوفي، نشر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، مجلدان، ويهمنا منهم معرفة أشكال تخطيطات المدن وتصميمات الأسوار والبوابات الأندلسية، ومدى أثر ذلك على مدينة مكناس فى عهد المولى إسماعيل العلوي ١٠٨٣-١١٣٩هـ/ ١٦٧٢- ١٧٢٦م.

سابعاً المراجع الأجنبية:

1- Auguste Cour, le Dyrastie Marocaire des B'ni wattas lmp, de Braham, constantine, 1920

مقال لبرهام قسطنطين يتناول دراسة مداخل مدينة مكناس من خلال الوثائق المرسلة إلى الكابتن أوغسطس، وهو مقال من ضمن مجموعة مقالات من الأعمال التاريخية والعلمية، والتي تصدر في أعداد خاصة بالدراسات المعمارية والتاريخية، لسنة ١٩٢٠م، مما يساعدنا لفهم أشكال التصميمات المعمارية لبوابات المدينة الإسماعيلية. ومدى المستجدات التي طرأت عليها في الوقت الحالي.

2-Saladin, H., "les portes de Meknes d'apres les documents envoyes par M.le Capitaine Emonet du Service des Renseignements a Meknes", Bulletin archeologique du comite des travaux historiques st scientifiques, 1915.

يعرض هذا الكتاب لمؤلفه Saladin أبواب مدينة مكناس ووصفها وفقاً لما دونه الكابتن Emonet والتي نشرتها لجنة الأشغال الأثرية و التاريخية والعلمية عام ١٩١٥م، وترجع أهميتها بالنسبة للدراسة احتوائها على وصف لأبواب المدينة من قبل شاهد عيان.

3- Marianne Barrucand, Architecture de la qasba Moulay Ismail Ameknes, Ministere D etat charge des affaires culturelles , volume VI, Royaume du maroc 1976".

وتتناول الباحثة الفرنسية "ماريان بروكان" فى كتابها هذا التأريخ المعمارى للعمران فى عهد المولى إسماعيل بمدينة مكناس، وتخصص جزءاً كبيراً من هذا الكتاب لشرح آثار مكناس

الإسماعيلية، مذيل بمساقط لأهم المنشآت التي تناولتها في بحثها، كما يشتمل هذا المرجع الهام على تمهيد تاريخي و حضاري لمدينة مكناس والدولة الإسماعيلية العلوية.

وقد تعرضت إلى تقسيم البحث إلى مقدمة تعرضت فيها لأسباب اختياري للموضوع، وتمهيد تناولت فيه التاريخ الحضاري لمدينة مكناس في عهد المولى إسماعيل بالإضافة إلى خمسة فصول:

الفصل الأول: بعنوان نشأة مدينة مكناس وتطورها حتى نهاية العصر السعدي " دراسة تاريخية -حضارية".

وتعرض الدراسة في هذا الفصل لنشأة مدينة مكناس منذ عهد قبيلة مكناسة وتتبع مراحل التطور والنضج في التخطيط العمراني للمدينة قبيل عهد المولى إسماعيل العلوي.

الفصل الثانى: بعنوان دراسة العوامل المؤثرة على تخطيط الامتداد العمراني بمكناس فى عهد المولى إسماعيل العلوي.

وتتناول الدراسة فى هذا الفصل أهم العوامل الجغرافية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية التي أثرت على التخطيط العمراني لمدينة مكناس في هذه الفترة، وأثر ذلك على التوسع العمراني للمدينة خلال العهد الإسماعيلي واتجاهاته ومحاوره.

الفصل الثالث: بعنوان التخطيط العمراني والمعماري لمدينة مكناس في عهد المولى إسماعيل.

ويتناول هذا الفصل دراسة تقسيم الأرض، وتوزيع المناطق السكنية، ودراسة شبكة الطرق وتوزيع الشوارع خلال عهد المولى إسماعيل العلوي، مما يؤدى بدوره إلى إيضاح الأسس التي قام عليها التخطيط لهذه الشوارع ونوعيتها المختلفة، مع إبراز أهمية الطريق كعنصر ربط واتصال، مع دراسة توزيع المرافق العامة ونوعيتها وعلاقتها بالتجمعات السكنية والنشاطات المختلفة، مع دراسة معمارية لأهم النماذج الباقية منها.

الفصل الرابع: بعنوان الآثار المعمارية للمولى إسماعيل العلوي في مدينة مكناس .

وينقسم هذا الفصل إلى قسمين: الأول لدراسة الآثار المعمارية الباقية من عهد المولى إسماعيل العلوي بأنواعها المختلفة (الحربية، والدينية، والجنائزية، والمدنية) وذلك من خلال

وثائق الوقف والزيارات الميدانية، والقسم خصص لدراسة الآثار المعمارية الدارسة التي ترجع إلى عهده.

الفصل الخامس والأخير: بعنوان تحليل الكتابات والعناصر الزخرفية بمنشآت المولى إسماعيل العلوي بمدينة مكناس.

ويشمل هذا الفصل على تحليل لمضمون النصوص الكتابية، والعناصر الزخرفية النباتية والهندسية الواردة على منشآت المولى إسماعيل العلوي بمدينة مكناس، مع تأصيل لهذه العناصر.

ثم يلى ذلك **خاتمة** تتضمن أهم النتائج التى توصلت إليها ، ثم يليها ثبت الأشكال واللوحات والمصطلحات ثم ثبت المصادر والمراجع، والملاحق.

وقد حرصت على فصل الأشكال التوضيحية والمساقط والقطاعات وضمها مع اللوحات في ملحق خاص بها، وذلك اتباعًا للأسس العلمية في مناهج البحث الأكاديمية.

وأتمنى أن تكون هذه الدراسة إضافة جديدة لاحدى مدن الغرب الإسلامي، أعني بها مدينة مكناس وما بقى بها من آثار عهد المولى إسماعيل.

أخيراً... أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الدراسة لأن هذا العمل البشرى قد يعتريه الصواب والخطأ والنسيان، وما أصبت فيه فمن الله، وما أخطأت فيه فمن نفسي ومن الشيطان، والله ولي التوفيق .

ثبت اختصارات التوثيق العربية والأجنبية

أولاً: الاختصارات العربية:

الأرقام	الرمز	الدلالة
١	ت.	توفى
٢	ج	جزء
٣	ر.	رقم
٤	س.	سجل
٥	ط.	طبعة
٦	ك.	مخطوطات من فئة حرف الكاف
٧	م.	مجموعة
٨	مج	مجلد
٩	خ.ع.	خزانة عامة
١٠	خ.م.	خزانة مكناس
١١	د.ت.	بدون تاريخ
١٢	د.ط.	بدون رقم طبعة
١٣	د.ن.	بدون دار نشر
١٤	م.خ.ح.	مكتبة الخزانة الحسنية

ثانيًا: الاختصارات الأجنبية:

الرقم	الرمز	الدلالة
١	p.d.	بدون تاريخ
٢	A., op. cit	المرجع السابق نفسه
٣	III	٣
٤	IV	٤
٥	VIII	٨
٦	XIV	١٤
٧	XVI	١٦

التمهيد

تعتبر مدينة مكناس من أهم المدن التاريخية الأثرية التي تنوعت خططها؛ وذلك نظراً للعصور التاريخية المختلفة التي مرت بها.

وهذا ما اتضح من نمو المدينة على مراحل الأولى مدينة مكناس العتيقة التي ترجع جذورها إلى عصر التأسيس على يد قبيلة مكناسة التي حملت المدينة اسمها في القرن الرابع قبل الميلاد، وهي تشرف على وادي بوفكران[1] الذي يقسمها إلى قسمين: شرقي وغربي[2].

بينما الثانية هي مدينة مكناس الإسماعيلية التي أنشأها المولى إسماعيل تقع إلى الشرق من مدينة مكناس العتيقة، وهي عبارة عن مدينة متعددة الأضلاع تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي حيث إقليم تافيلالت[3] مهد العلويين الحسنيين في القرن الـ٧هـ/١٣م[4] أجداد المولى إسماعيل، وتتميز أبوابها بالأعمدة القصيرة الأسطوانية الكورنثية التيجان من طراز عصر النهضة الأوروبية، ويوجد بالأسوار الإسماعيلية التي تحيط بالمدينتين العتيقة والإسماعيلية[5]

---

[1] بوفكران، كلمة بربرية تعني بالعربية الفلفل، وعرف وادي بوفكران قديماً بوادى "أبى عمائر"، وهي تعني بالأمازيغية القديمة وادي السلاحف وتنطق آسيف بويكفران، أنظر محمد حسن، الجغرافيا التاريخية بالشمال الأفريقي، نشر دار الكتاب الجديد، ليبيا، بنغازي، ٢٠٠٧م، ص٣٥؛ شبانة، مدينة مكناسة، ص١٦٢؛ مصطفى ملو، وادي بوفكران، مجلة تمازغاريس، العدد ٢٩٦٠، د.ن.، د.ت.، ص١٠.

[2] ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق عبد الهادي التازي، المطبعة الوطنية، المغرب، الرباط، د. ت.، ج١، ص٢٠.

[3] تافيلالت، وتكتب أحيانًا تفلفلت كلمة بربرية تعني صدى الصوت، وفللت تعني نجا من كذا أو الورع أو الشرق، وبالنظر إلى موطن العلويين نجدهم شرق المغرب الأقصى، وبذلك يتسق المعنى بين الشرق والوسط باعتبارهم أصحاب زوايا صوفية، وهي مدينة صغيرة مشيدة في سهل رملي على مسافة ١٥ ميلاً شرقي " معمورة" على مسافة ١٢ميلاً من المحيط، أنظر ليون، وصف أفريقيا، ترجمة عبدالرحمن حميدة، نشر الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٢١٩؛ عبد المنعم سيد عبد العال، معجم شمال تطوان وما حولها، ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٣٦، ١٧٤.

[4] المشرقي، الحلل البهية، ج١، ص٢٠٩.

[5] جمال حميرية، مكناس، ص١٠،٩؛ محمد كمال شبانة، "مدينة مكناسة المغربية عبر عصور التاريخ الوسيط"، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة الثالثة عشر، السعودية، الرياض، ١٩٩٨م ، ص١٦٢.

١٤٠ بوابة، منها ٢٠ بوابة من إنشاء المولى إسماعيل بمكناس الإسماعيلية، من أصل٥٣ بوابة رئيسية من العصور الإسلامية السابقة بالأسوار الإسماعيلية التي تحيط بالمدينة العتيقة[١].(شكل١)، (لوحة ١).

ومكناس من أعظم مدن الغرب الإسلامي التي أنشأت في المغرب الأقصى بصورة تضاهي مدن المشرق الإسلامي مع غلبة التأثيرات المغربية والأندلسية في خططها وعمارتها وفنونها، خاصة أن مكناس كانت تعد العاصمة الاستراتيجية والسياسية والعسكرية في عهد المولى إسماعيل العلوي[٢].

ولم يكن اهتمام المولى إسماعيل باتخاذ مكناس عاصمة لدولته وحاضرة لمملكته حدثاً فريداً شذّ فيه عن سائر المؤسسين الذين سبقوه، حيث حالفه الصواب في جعلها عاصمة مملكته؛

---

[١] يذكر الباحث رامي ربيع، برسالته عن عمارة مساجد المولى إسماعيل العلوي بمكناس، "أن مدينة مكناس تنقسم في الوقت الحاضر إلى قسمين المدينة الجديدة أو حمرية وهي التي أقامتها الدولة الحامية فرنسا، أما القسم الثاني فيعرف بالمدينة العتيقة وهو القسم الذي يتكون من الأحياء والحوائر القديمة التي بنيت في الفترات الإسلامية المتلاحقة وتحتفظ بمعظم مآثر المدينة" وأكد كلامه بوضع خريطة مكناس الإسماعلية (شكل٤٢) بملحق الأشكال والصور من رسالته على أن هذه الخريطة تشير إلى مكناس الإسماعيلية والعتيقة معًا ودراستنا هذه أثبتت غير ذلك، لأن هذا التقسيم معروف في عرف عوام المغاربة من سكان المدينة لكن المتخصصين يعلمون أن المدينة تنقسم إلى ثلاثة أقسام المدينة الحديثة حمرية، والمدينة العتيقة والمدينة الإسماعيلية ويفصل بين الإثنين ميدان الهديم والأسوار ويربط بينهما بوابة المنصور العلج وبوابة المولى إدريس من الجنوب، ويبدو أن الباحث لم يطلع على النص الذي ذكره "ليون الأفريقي" عند زيارته لمدينة مكناس في أواخر عهد الدولة السعدية حيث ذكر موقع مدينة مكناس الإسماعيلية حينها بأنها منطقة مغطاة بالغابات تقع بين مكناس العتيقة وفاس مبعثرة بها بعض القصور والقرى، وهذا ما تناولناه بالدراسة والتفصيل في الفصل الأول من دراستنا مع الخرائط التي توضح الفرق بين المدينتين، أنظر ليون الأفريقي، وصف أفريقيا، ص٢٩٤،٢٩٥؛ رامي ربيع عبد الجواد راشد، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل العلوي(١٠٨٢-١١٣٩هـ/١٦٧٢-١٧٢٧م) بمدينة مكناس(دراسة أثرية حضارية)، رسالة ماجستير، بكلية آثار الفيوم، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠١١م، ج١، هامش (١) ص٥٨٩؛ أنظر الفصل الأول، ص٣٢-٣٦.

[٢] شبانة، مكناسة، ص١٦٢.

فاستقرار الأمن والحكم فيها يعني ثبات ملك الدولة، بسبب موقعها الاستراتيجي، لذا وضعها العلويون منذ مبدأ ظهورهم في المغرب صوب أعينهم.

وأما عن نسب الأشراف الفيلاليين[1] العلويين فيرجع نسبهم إلى **الفرع الحسني**: وهم الأشراف الفيلاليين الحسنيين، الذين يرجع نسبهم أيضاً إلى الخليفة علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عن طريق ابنه الحسن ـ رضي الله عنه، والذين تلقبوا بالأشراف العلويين[2]، وهم الذين مازالت دولتهم ممتدة في حكم المغرب الأقصى حتى الآن.

والأشراف العلويون الحسنيون هم الأسرة الثالثة من آل البيت التي حكمت المغرب الأقصى، وهم أبناء عمومة السعديين ويلتقي نسبهم معهم في جدهم قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد[3]، وقد هاجر الأشراف الحسنيون إلى المغرب الأقصى في نفس الوقت الذي هاجر فيه الأشراف السعديون إلى المغرب في القرن الـ٧هـ/١٣م، واستقر الأشراف العلويون في مدينتي

---

[1] فيلالة، قبيلة بربرية تنسب لجبل فيلالة تصاهر معها العلويون الحسنيون فحملوا اسم الجبل الذي نسبت إليه القبيلة وصاروا يعرفون باسم الأشراف العلويين المحمديين الفيلاليين وسكنوا معهم في مدينتهم سجلماسة وذلك بعد هجرة جدهم الحسن بن القاسم إلى إلى هذه المدينة في عام ٦٦٤هـ/١٢٦٥م، وكان دخوله زمن الدولة المرينية، أنظر ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، بيروت، ١٩٩٢م، ص٦٨؛ محمد الصغير الإفراني، ت. ١١٤٠هـ/١٧٢٧م، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تحقيق عبد اللطيف الشادلي، د.ن.، المغرب، الرباط، ١٩٩٨م، ص٤١٠، ٤١٥؛ حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، نشر الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٨٣

[2] زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، ط٢، دار الرائد العربي، لبنان، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٢٦؛ ليفي بروفنصال، مؤرخو الشرفاء، ترجمة عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، الرباط، ١٩٧٧م، ص١٠١ .

[3] الزياني، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تحقيق رشيد الزاوية، مطبعة الأمنية، المغرب، الرباط، ٢٠٠٨م، ص٧٧، ٨٠.

تافيلالت وسجلماسة[1]، وتصاهروا مع أهلها[2].

ومؤسس هذه الدولة هو المولى محمد بن الشريف والذي وحد المغرب الأقصى بعد قتل أبي العباس أحمد١٠٦٤هـ/١٦٥٣م آخر ملوك السعديين٩١٥هـ/١٥١٠م-١٠٦٤هـ/١٦٥٣م[3].

وكانت حروبه في جبهتين مختلفتين:

الأولى: الجبهة الداخلية كان هدفه فيها توحيد المغرب الأقصى كما كان في عصر السعديين، فحارب أبي عبد الله الدلائي في مكناس إلا أنه هزم أمامه ووقع هدنة معه سنة ١٠٦١هـ/١٦٥١م[4].

أما الثانية: الجبهة الخارجية؛ فقد حارب فيها والي الجزائر محمد عثمان باشا ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م-١٠٦١هـ/١٦٥٠م، من أجل السيطرة على تلمسان[5] إلا أنه فقد مدينة وجدة[6]،

---

[1] سجلماسة، مدينة تقع شرقي درعة وهي قاعدة ولاية مشهورة ولها نهر يأتي من الجنوب والشرق وينقسم فيمر على شرقي سجلماسة وغربيها، وعليه البساتين الكثيرة، ولسجلماسة ثمانية أبواب، ومن أيها خرجت ترى النهر والنخيل وغير ذلك من الشجر وهي مدينة تلي الصحراء الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان، أنظر أبي الفداء، تقويم البلدان، حققه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، فرنسا، باريس، ١٨٤٠م، ص١٣٧.

[2] الإفراني، نزهة الحادي، ص٤١٠؛ الزياني، تحفة الحادي، ص,٨١

[3] الفضيلي، الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية، طبعة حجرية، محفوظة بخزانة الجامع الكبير، المغرب، مكناس، د.ت.، ص٧٣، ٧٧,

[4] اليوسي، القصيدة الرائية في رثاء الزاوية الدلائية، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالجامع الكبير، المغرب، مكناس، ورقة ,١١٤

[5] تلمسان، مدينة مسورة في سفح جبل ولها ثلاثة عشر بابًا وماؤها مجلوب من عين على ستة أميال منها، وفي خارجها أنهار وأشجار ويستدر النهر بقبليها وشرقيها، وبقعتها كثيرة المرافق وهي قاعدة مملكة ولها حصون كثيرة، أنظر أبي الفداء، تقويم البلدان، ص١٣٧.

[6] وجدة، من مدن المغرب بينها وبين تلمسان ثلاث مراحل، وهي مدينة كبيرة مشهورة قديمة كثيرة البساتين، وعلى وجدة طريق الماء والصادر من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب وإلى سجلماسة وغيرها، أنظر محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر القطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، لبنان، بيروت، ١٩٨٢م، ص٦٠٧، ٦٠٨.

وعلى إثرها تصالح مع العثمانيين[1]، وتوفي محمد بن الشريف مؤسس الدولة العلوية أثناء زحف الأوروبيين على المغرب تاركاً الملك لابنه محمد الثاني ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م.

ولم يهنأ بالحكم؛ إذ انتزعه منه أخوه الرشيد عام ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م[2]، الذي استطاع توحيد البيت العلوي فضم مكناس وقضى على الزواية الدلائية[3] مما مكنه من توحيد المغرب الأقصى تحت راية الدولة العلوية والاستعداد لمواجهة الأوروبيين[4]، وعين أخاه الأمير إسماعيل والياً على مكناس[5].

---

[1] رسالة بين الأمير العلوي محمد بن الشريف وعثمان باشا والي الجزائر، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مكناس، مجموعة ١٨٠، رقم ١٠٨٩٨، ورقة٣.

[2] الدكالي، تقاييد تاريخية، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الحوليات، مجموعة أ، المغرب، الرباط، ورقة,٤٠

[3] الزاوية الدلائية، ينسب الدلائيون إلى كلمة "الدلاء" وهي تعني الأرض التي أسس فيها المجاطيون زاويتهم بالجنوب الغربي للأطلس المتوسط، والمجاطيون فرع من قبيلة صنهاجة البربرية، ومؤسس نظام الزاوية عند الدلائيين هو أبوبكر بن محمد بن سعيد الدلائي وكان ذلك عام ٩٧٢هـ/١٥٦٦م، والزاوية تعني عند الدلائيين المكان الذي يشتمل تخطيطه على المسجد الخاص بشيخ الزاوية مع سور يشمل كافة القرية القائمة بسائر مرافق الحياة، ومن أشهر الزوايا الدلائية البكرية نسبة لمؤسسها الشيخ أبي بكر الدلائي ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م، وأستمر الدلائيون في حكم شمال ووسط المغرب منذ عام ١٠٦٤هـ/١٦٥٣م بعد سقوط الدولة السعدية، وأستمروا في الحكم حتى أنتزعه منهم المولى الرشيد العلوي وقضى عليهم بدخوله مكناس وعاصمتهم فاس في عام ١٠٧٨هـ/١٦٦٨م، أنظر محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، المغرب، الرباط، ١٩٦٤م، ص٢٨، ٢٩، ٣٣، ٢٣٠.

[4] القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالجامع الكبير، السجل خ.ع.، رقم ك ٢٢٥٣، ٢ج، المغرب، مكناس، ج١، ورقة٤٠.

[5] جسوس، رسائل إلى مجاهدي سبتة، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، نشر مجلة الثقافة المغربية، العدد ٤، المغرب، مكناس، ١٩٩٨م، ص٦١، ٨٥,

عهد المولى إسماعيل العلوي ١٠٨٣-١١٣٩هـ/١٦٧٢-١٧٢٦م:

توفى المولى الرشيد في عام ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م وانقسمت رعيته إلى قسمين أولهما أهل مكناس الذين بايعوا ولي عهده المولى إسماعيل العلوي على السلطنة والخلافة[١]، ووفد عليه أعيان فاس يبايعوه، بينما بايع أهل مراكش أحمد بن محرز ابن أخيه فنهض إليه ودخل مراكش عنوة في نفس عام توليه، ففر ابن محرز إلى فاس وحصنها فقاتله المولى إسماعيل وحدثت بينهما وقائع انتهت بمقتل ابن محرز ١٠٩٦هـ/١٦٨٥م[٢]، مما دفع المولى إسماعيل العلوي أن يجعل مكناس حاضرة لملكه؛ لوفرة أنصاره بها، ولموقعها الاستراتيجي الذي مكنه من القضاء على الفتن الداخلية[٣].

وعلى الصعيد الخارجي جعل المولى إسماعيل همه الأكبر في توطيد علاقته مع السودان الغربي والأوسط، وتشجيع التجارة معهم، ومن خلال هذه العلاقة جمع جيشاً عظيماً من الجند السودان بلغ ١٥٠ألف مقاتل[٤]، وقد عين على المراكز الرئيسية ٩٠ من[٥] "الباشوات"[٦].

---

[١] الريفي، تاريخ الدولة العلوية، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مكناس، مجموعة ٩٠، ورقة ٤٠، وحققه آسية بنعدادة، نشر كلية الاداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٨٩م.

[٢] اليوسي، الرسالة الكبرى في العهد الإسماعيلي، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة، الجامع الكبير، قسم الرسائل، سجل٥٥٩، المغرب، مكناس، ورقة,١٣٠

[٣] الزياني، تحفة الحادي، ص٨٠.

[٤] الفاسي، الرسائل الفاسية، سجل الرسائل،٤١ رسالة، مخطوط محفوظ الخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مكناس، الرسالة ٢٠، ورقة١، ٤، نشرها الأستاذ محمد الفاسي في مجلو تطوان، ١٩٦٢م.

[٥] مؤلف مجهول، العليلشية التي أشاعها الملحد في الأقطار المغربية، سجل خ.م.٤٤٩٠، مخطوط رقم٥٤٠، محفوظ بالخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مكناس، ورقة٣.

[٦] باشا، يتضح من كلمة "باشا" في عهد المولى إسماعيل التأثر بألقاب الدولة العثمانية المجاورة له في الجزائر، مازال أصل هذه الكلمة الإشتقاقي خلافياً فقيل أنها من "باش آغا" أى رئيس الأغوات، أو كبير الخصيان، وقيل أنها من الكلمة الفارسية "بادشاه" بمعنى قدم الملك ، وقيل أنها من"باش" بمعنى الرأس والرئيس، وهى لقب يمنح لذوى المناصب العليا المدنية منهما والعسكرية، وكان عند العثمانيين الأوائل مقصوراً على كبار رجال الإدارة ثم شمل أمير اللواء، وما علاه من رتب عسكرية كأمير الأمراء والوزير، وأستعملت بعد ذلك كلقب لحكام الولايات، وأخيراً أصبحت أعلى لقب تشريفى فى الدولة، وبعد إلغاء فرقة الإنكشارية بدأ منح لقب جنرال محل لقب باشا=

ويرجع الفضل إلى المولى إسماعيل في الحفاظ على وحدة المغرب الأقصى من الفتن الداخلية والصراعات الخارجية حتى اشتهر لدى الأوروبيين، وذلك بسبب قوة جيوشه الضاربة التي كونها من ثلاث عناصر رئيسية هم البربر، والعرب، والسودان[1]، وأسكنهم بمنطقة تعرف "بمشرع[2] الرمل"، واستطاع المولى إسماعيل وقف التوغل الأوروبي في المغرب، واسترداد أغلب المدن الساحلية من الأوروبيين فاسترد طنجة[3] عام ١١٠١هـ/١٦٨٩م من ملك الانجليز شارل الثاني ١٠٧١هـ/١٦٦٠م-١١٠١هـ/١٦٨٩م .

=رجال الجيش، كما أنه أطلق فى مصر على رجال الجيش إذا صاروا ألوية، وعلى أيان المدنيين ووكلاء الوزارات، ومحافظى الأقاليم، وكبار التجار وملاك الأراضى، وقد ألغي هذا اللقب فى مصر عام ١٩٥٢م، أنظر حسين مجيب المصرى، معجم الدولة العثمانية، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة، د.ت.، ص٣٨،٣٩؛ سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، الرياض، ٢٠٠٠، ص٥٢؛ مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠،ص٨٠-٨٥.

[1] مجهول، ديوان وثائق أملاك المرابيع، الخزانة العامة، جامع القرويين، سجل رقم ٧٧٩، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة ، المغرب، فاس، مج١، الأوراق٣٥-٣٧.

[2] مشرع، النهر وقيل النهر الصغير وهو الماء الجاري، وقال الأعمش "فلج يسقي جداول يقال له مشروع أي سهل"، والمشرعة أرضاً لينة دائمة النبات، والمشرع شريعة الماء، فهي شارعة وشوارع، وهو مورد الشاربة وفي الحديث "أشرع ناقته" اي أدخلها في شريعة الماء، وهي تعني المواضع التي ينحدر إليها الماء، المقري، المصباح المنير، د.ط.، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٨٦، ١٨٧؛ www.baheth.info/all.jsp?term

ومن المعلوم أن مشرع الرمل كان يجاور خط الرياض العنبري الملكي للمولى إسماعيل وهما قريبان من مرابض الخيل الإسماعيلية وصهريج السواني لانحدار الماء وتجمعها في الصهريج؛ سمي خط الجيش بمشرع الرمل، والرمل لكون المنطقة سهلية رملية تسمح للجند بالتدريب، الباحث.

[3] طنجة، مدينة على فم بحر الزقاق "مضيق جبل طارق حاليًا" وهي مدينة أولية وقد أستحدث اهلها لهم مدينة على ظهر جبل ليمتنعوا بها، وماء تنجة مجلوب قنى الينابيع على بعد وطنجة كثيرة الفواكه، أبي الفداء، تقويم البلدان، ص١٣٣.

واسترد مدينتي العرائش[1] والأصيلة[2] من البرتغاليين سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م[3]، ثم مازغان[4]، والتي باستردادها قضى على آخر مراكز البرتغاليين في المغرب[5].

كذلك وضع المولى إسماعيل العلوي حدوداً ثابتة بينه وبين الدولة العثمانية، حيث انتهت حدوده الشرقية مع العثمانيين عند نهر ملوية، وبلدتي وجدة، وآجرسيف[6].

---

[1] العرائش، مدينة أسسها قدامى الأفارقة على ضفة المحيط في مكان يصب فيه نهر لقس في البحر، ويقع قسم منها على ضفة النهر والجزء الآخر على ساحل المحيط، ليون، وصف أفريقيا، ص٣٠٢.

[2] أصيلة، بلد قرب طنجة ويقال فيه أزيلة بالزاي، وهي مدينة كبيرة قديمة عامرة آهلة كثيرة الخير والخصب، وكان لها مرسى مقصود، وهي من أول مدن العدوة من جانب الغرب، وهي في سهل من الأرض وحولها رواب لطاف والبحر بغربيها وجوفها، وكان عليها سور له خمسة أبواب، ولجامعها خمس بلاطات وسوقها حافل يوم الجمعة، وماء آبار المدينة شريب وبخارجها آبار عذبة ، ومرساها مأمون والمدخل إليها من الشرق، أنظر الحميري، الروض المعطار، ص٤٢.

[3] جسوس، رسائل إلى مجاهدي سبتة، ورقة ٨٥.

[4] مازغان، وتعرف بمازغران وهي مدينة صغيرة بناها الأفارقة على ساحل البحر الأبيض المتوسط بالقرب منها يصب نهر الشلف في البحر المتوسط وهي كثيرة السكان ومعتنى بها، ولحاكمها القليل من السلطة في داخل المدينة وأقل من ذلك في خارجها، ليون، وصف افريقيا، ص٤٠٠، ٤٠١.

[5] اليوسي، الرسالة الصغرى الإسماعيلية في جوابية الجباية والجهاد، سجل ٢٣٧، رقم ٢٤٤، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مكناس، حاشية ورقة ٢٥.

[6] آجرسيف، مدينة في أحواز تلمسان من أرض المغرب تقع على نهر ملوية وهي في الأصل قرية كبيرة على النهر المذكور، حتى خرج الملثمون"المرابطون" من الصحراء فنزلوها ومدنوها وبنوا عليها سورًا من طوب، الحميري، الروض المعطار، ص١٢.

وعلى الرغم من جهوده العظيمة في استرداد الثغور الساحلية من أيدي الأوربيين فإنه عجز عن تحرير مدينتي سبتة[1] المحتلة منذ عام ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م ومليلة[2] المحتلة من عام ٩٠٤هـ/١٤٩٨م من أيدي الأسبان وذلك لوفاته أثناء حصار مدينة سبتة سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م[3].

والسبب الرئيس الذي حافظ به المولى إسماعيل العلوي على وحدة المغرب الأقصى من الأطماع الأوروبية ومن الانضمام إلى الدولة العثمانية، هو دعوته لنفسه بالخلافة وإمارة المؤمنين[4]، وذلك لكون أهل المغرب قريبي عهد بدولة الخلافة الحفصية ٦٢٥هـ/١٢٢٧م-٩٨٢هـ/١٥٧٤م في تونس ربيبة دولة الموحدين ٥٤١هـ/١١٤٦م-٦٦٨هـ/١٢٦٩م الذين جعلوا من المغرب الأقصى دار خلافة، وقد زالت دولتهم بضم العثمانيين لتونس عام ٩٨٢هـ/١٥٧٤م، مما جعل المولى إسماعيل أحرص على التمسك بلقب الخلافة من غيره[5].

---

[1] سبته، مدينة بين بحرين البحر المحيط "المحيط الأطلسي" وبحر الروم "البحر المتوسط"، وهي مورد البرين بر العدوة وبر الأندلس وهي مدينة لها حصون وأقلاع، وهي في دخلة من البر في البحر ومدخلها من جهة الغرب وهو ضيق، والبحر محيط بأكثرها وأسوارها عظيمة من صخر وميناها بشرقيها والبحر عندها ضيق وإذا وقفت على شاطئها أبصرت منها الجزيرة الخضراء من بر الأندلس، وماؤها مجلوب ولها صهاريج من المطر، أبي الفداء، تقويم البلدان، ص١٣٣.

[2] مليلة، مدينة قديمة كبيرة بناها الأفارقة في صدر خليج على البحر الأبيض المتوسط، وكانت تملك كورة كبيرة تنتج كمية كبيرة من الحديد والعسل ومن هذا جاء اسمها ملاله وهو اسم العسل باللغة الأفريقية، ويسمى العسل"تامنت" باللغة البربرية والصحيح أن مليلة تحريف عربي لكلمة تامليلة ومعناها موقع على شكل درجات، وقد كانت المدينة مبنية بالفعل فوق نشز صخري، ليون، وصف أفريقيا، ص٣٤٤.

[3] عبد الرحمن القباج، مولى إسماعيل السلطان العظيم، مجلة الإرشاد، د.ن.، العدد ٧، ٨، السنة ٢٢، المغرب، الرباط، ذو الحجة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص١١٧، ١١٨.

[4] الزياني، تحفة الحادي، ص ٨؛ صادق شايف نعمان، الخلافة الإسلامية، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٣٨، ٣٩.

[5] الشماع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، الجمهورية التونسية، تونس، ١٩٨٤م، ص٦٧؛ الزياني، تحفة الحادي، ص٨.

ولقد حاول المولى إسماعيل عقد أول معاهدة تجارية مع فرنسا ضد أسبانيا واقترح على الملك الفرنسي لويس الرابع عشر ١٠٥٣هـ/١٦٤٣م-١١٢٨هـ/١٧١٥م أن يتزوج ابنته الأميرة كونتي، إلا أن هذا الزواج لم يتم لسببين أولهما: التحالف الذي تم بين فرنسا وأسبانيا ضد المغرب، والثاني: رفض المولى إسماعيل طلب الملك لويس باعتناقه النصرانية لإتمام الزواج، مما أدى إلى فشل المفاوضات المغربية-الفرنسية، ورداً على التحالف الفرنسي-الأسباني قام بتشجيع اللاجئين البروتستانت أن يأتوا للمغرب وشملهم برعايته نكاية في فرنسا وأسبانيا[١] الكاثوليكيتين.

وكون المولى إسماعيل جيشاً قوياً عرف بجيش "الودايا"[٢] وقسمهم إلى فرق؛ لكل فرقة بيان خاص بهم و نصب مسئولين عن ذلك.

وقسم فرق الجيش إلى ثلاث أرحاء[٣] كالتالي:

١ رحى أهل السوس.

٢ رحى المغافرة.

٣ رحى الودايا.

---

[١] رولان موسنية، موسوعة تاريخ المغرب، ترجمة يوسف أسعد داغر وفريد داغر، ط٢، دار عويدات، لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، ج٤، ص,٥٦٧

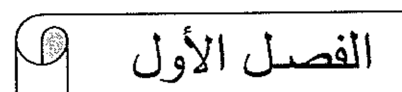
[٢] الواديا، ينسب الجيش في عهد المولى إسماعيل العلوي إلى لفظة الوادية وذلك لأنه لما دخل المولى إسماعيل مراكش بعد جلاء ولد أخيه ابن محرز خرج يومًا للصيد بالبحيرة فوجد رجلاً يرعى غنمًا له وبيده شفرة يقطع بها نبات السدر ويضعه لغنمه فأوقفه المولى إسماعيل وناداه ثم سأله عن نسبه فأنتسب إلى الأوداية وهي أحدى القبائل الساكنة في السوس الأقصى فكلفه المولى إسماعيل بإعداد جمع الجيش الذي كان من عبيد الدولة السعدية الذين تفرقوا بين القبائل في المغرب، فجمعهم له فنسب الجيش لذلك الوادية، أنظر المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٢٩٦، ٢٩٧.

[٣] الرحى، يقصد بها الطاحون أو الضرس والجمع أرحن وأرحاء، والتثنية رحيان، ورحاوان، ورحى الحرب حومتها، المقري، المصباح، ص١٣٦. ويقصد بالرحى هنا تكنات الجيش.

وتوفي المولى إسماعيل، وغسله وكفنه الفقيه أبو العباس أحمد بن أبي القاسم العميري، وصلى عليه الفقيهان أبو علي والحسن بن رحال المعداني، ودفن بضريح الشيخ المجذوب[1] من حاضرته مكناس الإسماعيلية[2].

[1] الشيخ المجذوب، هو الشيخ عبد الرحمن بن عباد بن يعقوب بن سلامة، وأصله من دكالة حيث ولد بطنط جنوب المغرب عام ٩١٩هـ/١٥٠٣م، أنظر ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص١٥٩.

[2] الناصري، الاستقصا، ج٦، ص١٢٧.



الفصل الأول

نشأة مدينة مكناس وتطورها
حتى
نهاية العصر السعدي

مكناس مدينة قديمة صبغت بالصبغة الإسلامية بعد الفتح الإسلامي للمغرب الأقصى في أواخر القرن الأول الهجري، ومع تطور العمران طوال هذا التاريخ درست الأجزاء التي ترجع إلى ما قبل الإسلام، وما بقى من عمائرها يرجع إلى العصر الإسلامي، وأهم أجزاء هذه المدينة الباقية هو مكناس الإسماعيلية وذلك لكونها أنشئت في فترة متأخرة مع بعض الآثار المتبقية من العصور الإسلامية السابقة.

أولاً: الموقع الجغرافي لمدينة مكناس ونشأتها:

الموقع الجغرافي:

تقع مدينتي مكناس[١] العتيقة والإسماعيلية على خط طول ٨،٥° درجة، وخط عرض ٣٤ درجة و ٤٠ دقيقة، وهي تقع على جبل زرهون[٢] من جبال أطلس الوسطى[٣]، ويمر في جنوبها نهر

---

[١] مكناس، بكسر أوله وسكون ثانيه ونون وبعد الألف سين مهملة، مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الأعظم منها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق، وهي مدينتان صغيرتان على ثلة بيضاء بينها حصن جواد، أختط أحداهمايوسف بن تاشفين ملك المغرب من الملثمين والأخرى قديمة، وأكثر شجرها الزيتون ومنها إلى فاس مرحلة واحدة...وبالمغرب بلدة أخرى مشهورة يقال لها مكناسة الزيتون حصينة مكينة في طريق المار من فاس إلى سلا على شاطئ البحر فيه مرسى للمراكب ومنها تجلب الحنطة إلى شرق الأندلس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، لبنان، بيروت، ج٥، ص١٨١.

[٢] جبل زرهون، يبدأ الزرهون من سهل السايس على مسافة عشرة أميال من فاس، ويمتد مسافة ثلاثين ميلاً نحو الغرب، ويبلغ عرضه عشرة أميال، ويبدو هذا الجبل من بعيد كأنه مغطى بالغابات ومهجور، أنظر ليون، وصف أفريقيا، ص٢٩٤.

[٣] جبال أطلس الوسطى، هي سلسلة جبال وسط القسم الشمالي من المغرب الأقصى، وهي ترتبط في حدودها الجنوبية مع الأطلس الكبير، وتنفصل شمالاً عن الريف بممر تازة وهضبة سايس، وتنقسم سلسلة الأطلس المتوسط إلى جزأين الجزء الشرقي مرتفع يزيد علوه عن ٣٠٠٠م، وجزء غربي هضبي يتراوح ارتفاعه بين ١٠٠٠و٢٠٠٠م، ويعتبر سكانه من الأمازيغ، أنظر مجيدة الورديغي، الأطلس الجهوي، د.ط.، المغرب، الرباط، ٢٠١٠م، ص٤١ الأرضي مبارك، المعجم الوظيفي العربي الأمازيغي، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، الدار البيضاء، ٢٠٠٨م، ص٢٤.

بوفكران[1]، و يذكر "ليون" عن موقع مكناس: (... **على مسافة ستة وثلاثين ميلاً من فاس، وخمسين ميلاً من سلا، وخمسة عشر ميلاً من جبال أطلس، وهى تقع فى سهل بديع للغاية، وتقوم حولها على مسافة ثلاثة أميال مزارع أشجار عديدة تعطي ثمار ممتازة)**[2].(شكل ٢)

وتعتبر خامس مدن المغرب كثافة سكانية؛ إذ تتقدمها الدار البيضاء العاصمة التجارية، والرباط العاصمة الإدارية، ومراكش عاصمة الجنوب، وفاس العاصمة العلمية.

وترتفع المدينة عن سطح البحر بمقدار ٥٥٢ متراً حيث تقع على هضبة زرهون وهي ذات أرض زراعية غنية من سهول السايس الممتدة على جبال أطلس الوسطى[3].

وتتربع مكناس الإسماعيلية في ملتقى طرق شمالية جنوبية تربط طنجة، وميدلت[4]، وتافيلالت، وطرق شرقية غربية تربط الدار البيضاء، وفاس، ووجدة، كما تقع على مسافة قريبة من ساحل المحيط الأطلسي، وتبلغ المسافة بينها وبين الرباط العاصمة ١٤٠كم، وبينها وبين فاس ٦٠كم[5].

يمثل موقع مكناس قلب المغرب الأقصى فهي محور قيام وسقوط أي دولة بهذه المنطقة؛ حيث أنها تربط بين منطقة الريف الشمالية ومدن الصحراء الجنوبية حتى الساحل، بينما تمتد أطرافها من الغابات والزراعات والأشجار في المسافة الممتدة بينها وبين ساحل المحيط الأطلنطي، ويشقها وادي بوفكران إلى قسمين شرقي وغربي[6].

---

[1] ابن سعيد، الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٤١؛ وقد لاحظ الباحث التوافق بين خطوط الطول ودوائر العرض لمدينة مكناس عند ابن سعيد مع موقع Googleearth.com بفارق ٣ درجات بالطول.

[2] ليون الأفريقي، وصف أفريقيا، ص٢١٩، ٢٢٠.

[3] شبانة، مدينة مكناسة، ص١٦٠.

[4] ميدلت، أقليم بمدينة مغربية تنتمي إلى جهة مكناس، تقع بين ثنايا جبال الأطلس المتوسط بمحاذاة جبل العياشي، وهي مدينة مشهورة بإنتاج التفاح، وتقع هذه المدينة في الطريق إلى مدينة سجلماسة "الرشيدية حاليًا"، أنظر مجيدة الوريغي، الأطلس الجهوي، ص١٠.

[5] شبانة، مكناسة، ص ١٦١.

[6] شبانة، مكناسة، ص١٦٢.

نشأة المدينة:

يرجع تاريخ إنشاء مدينة مكناس والتي كانت تسمى قديمًا مكناسة ثم حذفحرف التاء المربوطة ليخفف نطقها في عصر المرابطين[1]، وتسميتها بهذا الاسم إلى القرن الرابع قبل الميلاد نسبة إلى قبيلة مكناسة والتى تنسب إلى جدها مكناسة بن ورسطيف البربري، وتوافدت قبيلة مكناسة على هذا المكان بوادي بوفكران؛ والذين كان مبدأ مسكنهم في بالتازا إلى الشرق من مدينة فاس، فلما حدث بينهم وبين بعض جيرانهم حروب و هزموا فيها ارتحلوا إلى هذا الوادى، واختطوا به الدروب وأنشأوا الدور والأسواق وأقاموا حولها سوراً من الأخشاب والطوب اللبن[2]، وتوسعوا باخطاط المدينة إلى الغرب حيث تكثر الغابات وأشجار الزيتون[3]. (شكل٣).

ولم تتوسع مكناس إلى الشرق إلا بإنشاء الحصون فى فترة الرومان في القرن الـ٥ م بمنطقة وليلي[4]، وهذا ما أثبتته الحفائر الأثرية بهذه المنطقة، وأكده "ابن زيدان" بقوله: (**...ولأن مكناسة القديمة بربرية كما تقدم ووليلي رومانية...)**[5]، كذلك بين فقرته السابقة قائلاً : (**...وإنما قصد**

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٨١؛ شبانة، مكناس، ص ١٦٤.

[2] ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٤٦٢؛ ابن زيدان، الإتحاف، ص٢١،٢٠؛ ابن غازي المكناسي، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق عطا أبو رية وسلطان الأسمري، ط٢، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٤٣، ٤٤.

[3] ليون، وصف أفريقيا، ص٢١٩، ٢٢٠.

[4] وليلى، مدينة بالمغرب بطرف جبل زرهون وهي مدينة رومية قديمة، ذكروا أن فيها نزل إدريس بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب"رضي الله عنهم"، بعد أن أنهزم من وقيعة فخ سنة١٦٩هـ/٧٨٥م، وقد أستتر المولى إدريس حتى أستطاع الهرب إلى المغرب الأقصى ونزل بمدينة وليلي على اسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي، وهي مدينة الحصون الرومانية التي أنشأها الرومان إلى الشرق من مكناس لتكون هي مكناس الرومانية التي تفصل بين الرومان القدماء والبربر، أنظر الحميري، الروض المعطار، ص٦٠٩، ٦١٠؛ جون وندوس، رحلة إلى مكناس، ص٧٠، ٧١؛ ووليلي تقترب جدًا من الاسم اللاتيني Volubilis غير أنه يفضل كلمة "وليلة" المكتوبة على جميع العملة المضروبة في هذه المنطقة.

[5] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص٢٥؛ ساحيرا نصيرة، مكناس في العصور القديمة، مجلة اتحاد الآثاريين العرب، العدد ١١، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٣٠.

بمدينة وليلي خصوص وهو المعروف اليوم بقصر فرعون، وهو الذي شيدت فيه الدولة الحامية "فرنسا" قصور السكان المكتشفن لآثاره القديمة كل يوم...)[1]

ويعد هذا تأكيداً من مؤرخ المملكة المغربية الذى عاصر هذه الحفائر الأثرية بمنطقة وليلي على أن الرومان قد أنشأوا بها حصوناً لتكون أماناً لهم من أهل البلاد، وهذا ما أثبته **"ليون الأفريقى"** بقوله: **" وليلي مدينة أنشئت فوق قمة هذا الجبل "زرهون" على يد الرومان في الزمن الذي كانوا يحكمون فيه بلاد غرناطة الأندلسية، وهى محاطة برمتها بسور مبني بحجارة كبيرة منحوته مع أبواب عالية عريضة، وتحيط بحوالي ستة أميال من الأرض، لكن هذه المدينة تخربت برمتها تقريباً على أيدي الأفارقة فى العصور الغابرة"**[2]، ومازالت تحتاج المدينة إلى المزيد من الحفائر عن آثارها.

ومما سبق يتضح لنا من دراسة كل من **"ليون الأفريقي"** و**"ابن زيدان"** أن المدينة الإسماعيلية غير المدينة العتيقة وغير مكناس الرومانية "وليلي"، وهذا ما أكده **"ليون الأفريقي"** عند وصفه لمنطقة **"جبل زرهون"** حيث لم يشير إلى وجود مكناس الإسماعيلية بل وصف الجبل بأنه منطقة مغطاة بالغابات المهجورة عند زيارته لهذه المنطقة بقوله: **(يبدأ الزرهون من سهل السايس على مسافة عشرة اميال من فاس، ويمتد على مسافة ثلاثين ميلاً نحو الغرب ويبلغ عرضه عشرة أميال، ويبدو هذا الجبل من بعيد كأنه مغطى بالغابات ومهجور، ولكن كل هذه الأشجار هى أشجار زيتون ويضم حوالي خمسين قرية وقصراً، وسكانه على درجة كبيرة من الرخاء لأن هذا الجبل يقع بين مدينتين كبيرتين أى فاس من الشرق ومكناس من الغرب)**[3].

ثانياً: تخطيط مدينة مكناس بعد الفتح الإسلامي:

-مكناس من الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الإدريسية ١٧٢هـ/٧٨٨م:

كانت مدينة مكناس قبل الفتح الإسلامي، مقراً لمجموعة من أهل الأديان المختلفة من المجوس والوثنيين والنصارى، الذين اتخذوا من منطقة وليلي -جنوب شرق مكناس- مركز

---

[1] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص٣٤.

[2] ليون، وصف أفريقيا، ص٢٩٥،٢٩٦.

[3] ليون، وصف أفريقيا، ص٢٩٤،٢٩٥.

للتجمعات السكانية والنشاطات الاقتصادية، فلما وصلت إليها جيوش الفتح صالحوا موسى بن نصير على الإسلام في آواخر القرن الأول الهجري[1]، إلا أنه لم يصلنا شئ من آثار مكناس خلال هذه الفترة.

ويمكن أن يستدل على عمران المدينة من خلال ما وصل إلينا من بقايا آثار العصر الأموى وتخطيطات المدن فى المشرق، التى صارت عليها نفس تخطيطات المدن المغربية والأندلسية خلال هذه المرحلة، من حيث توسط المسجد الجامع الميدان الرئيس والأسوار وتوزيع الخطط.

وهذا ما وجد في العديد من القواعد العسكرية التي تحولت فيما بعد مدن بالمشرق في العصر الأموي ٤١هـ/٦٦١م-١٣٢هـ/٧٤٩م، وكان لتأسيس هذه القواعد أثره في تطور عمارة المدن الإسلامية، وأول هذه المدن هي البصرة التي أسسها عتبة بن غزوان سنة ١٦هـ/٦٣٧م، والكوفة التي أسسها سعد بن أبي وقاص سنة ١٧هـ/٦٣٨م، وتلتها الفسطاط سنة ٢١هـ/٦٤٢م[2].

واتفق الفقهاء على أن المصر هو "وطن مجتمع المنازل"[3]، خاصة أن الحامية العربية والقبائل الوافدة على مدينة مكناس خلال هذه الحقبة تحتاج إلى منازل تكون قريبة من مساكن البربر ليخالطوهم من أجل تعليمهم الدين، لذلك أرسل في عام ١٠١هـ/٧١٩م إسماعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر لتعليم أهالي المدينة الإسلام[4]؛ وهنا يطرح تساؤلاً هل كان هناك مسجداً جامعاً أم لا؟

---

[1] الناصري، الاستقصا، ج١، ص١٥٢ ؛ عبد العزيز غوردو، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب جدلية التمدن والسلطة، ط٢، المكتبة الوطنية الكويتية، الكويت، ٢٠١١م، ص٢٨؛ عبدالواحد ذنون، الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي، ليبيا، بنغازي، ٢٠٠٤م، ص١٣٣، ١٣٤.

[2] شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية، ص٢٣٠، ٢٣٤؛ خالد عزب، الفسطاط، ص١٣.

[3] محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٢٨، الكويت، ١٩٨٨م، ص٢٠.

[4] الناصري، الاستقصا، ج١، ص١٥٢.

يتضح في ضوء المناطق الأخري وسياسة الدولة الأموية حينذاك أنه يوجد بكل مدينة مسجداً جامعاً[1]؛ مما يؤكد وجود مسجد جامع خلال هذه الحقبة، وهذا سيراً على حديث الرسول "صلى الله عليه وسلم" :" لاَ جُمُعَةَ ، وَلاَ تَشْرِيقَ ، وَلاَ صَلاَةَ فِطْرٍ ، وَلاَ أَضْحَى ، إِلاَّ فِي مِصْرٍ جَامِعٍ "[2].

-مكناس في عصر الأدارسة: ١٧٢هـ/٧٨٨م- ٣١٣هـ/٩٢٥م:

فر المولى إدريس بن عبد الله العلوي إلى المغرب الأقصى عام ١٦٩هـ/ ٧٨٥م بعد وقيعة فخ من المشرق إلى مدينة وليلي جنوب مكناس ونزل عند عبد الحميد الأوربي المعتزلي فبايعه على مذهبه، فبايعه أهلها على خلع الدعوة العباسية عام ١٧٢هـ/٧٨٨م وتأسيس الدولة الإدريسية، ومن ثم شرع في جعل "وليلي" عاصمة منفصلة عن مكناس وذلك لكونها قاعدة جبل زرهون حيث التحصين الطبيعي، ووفرة المياه، والغابات، وأقام حولها الأسوار[3].

فلما توفى المولى إدريس الأول سنة ١٧٤هـ/ ٧٩٠م[4] دفن في صحن رباطه بخارج باب وليلي[5]، الذي اندرس في العصور اللاحقة، حتى كُشف عنه في عهد المولى إسماعيل وبنى عليه

---

[1] المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، تحقيق ج. س. كولان و ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، لبنان، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص٤٧،٤٨؛ محمد ضيف الله بطاينة، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ١٩٩٩م، ص٣٢٥.

[2] أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣/٣٠١/٥٧١٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/١٠١/٥٠٩٩)، وابن المنذر في «الأوسط» (٦/٤٩٧/٢١٤٧)، وأبو بكر المروزي في «الجمعة وفضلها» (٦٩)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه موقوفًا، وصححه ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبدالعزيز بن باز، دار المعرفة، لبنان، بيروت، د.ت.، مج (٤٥٧/٢) شرح حديث(٩٢٤) .

[3] أبي عبد الله محمد بن عبد الحميد النفيسي الغرناطي، تاريخ مدينة فاس، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة، الجامع الكبير، المغرب، مكناس، ورقة ١٠؛ الناصرى، الاستقصا، ج١، ص٢١٠،٢١١.

[4] ابن الآبار، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ج١، ص٥٥؛ ويذهب بعض المؤرخين إلى أن سنة وفاة المولى إدريس الأول عام ١٧٧هـ/ ٧٩٣م، ابن القاضي المكناسي، جذوة المقتبس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، تحقيق مكتبة مروان عطية، دار المنصور للطباعة والوراقة، المغرب، الرباط، ١٩٧٣م، ج١، ص٢٣؛ الناصري، الاستقصا، ج٢، ص٢١٥.

[5] الغرناطي، تاريخ مدينة فاس، الورقتين ١٠، ١٢.

المسجد الإدريسي والمدفن الحالي[1].

ويويع إدريس الثاني بالحكم عام ١٨٦هـ/٨٠٢م[2]، فوفدت عليه وفود العرب والبربر واستوطنوا وليلي، لكنها ضاقت بهم، فشرع إدريس في بناء مدينة فاس ١٩١هـ/٨٠٦م[3]، مما أدى إلى انتقال أهل مكناس إليها فقل العمران بها[4].

واعتنق المولى إدريس الثاني المذهب الشيعي الزيدي[5]، وفى عهده وفدت هجرات مشرقية إلى مكناس نشرت بين أهلها المذهب الخارجى الصفري[6]، مما دفع المولى إدريس إلى إعادة توسعة مكناس، لما ضاقت مساحتها بالهجرات الوافدة[7]، فانقسم تخطيط المدينة فى عهده إلى قسمين:

الأول: خط مكناس التازة[8]؛ سكنته قبائل زناته.

---

[1] الناصرى،الاستقصا، ج٢، ص٢١٥.

[2] ويذهب ابن أبي زرع إلى أن سنة مبايعة المولى إدريس الثاني ١٨٨هـ/٨٠٤م، أنظر ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق سعيد حجي، صور للطباعة والوراقة، المغرب، الرباط، ١٩٧٢م، ص٢٧.

[3] الغرناطي، تاريخ مدينة فاس، الورقتين ١٠، ١٢.

[4] محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني، فاس عاصمة الأدارسة، ط٣، مجلة حضارة الإسلام الدمشقية، العددين ربيع الأول والثانى، المغرب، الرباط، ١٩٨٠م، ص٤٠.

[5] محمود إسماعيل، الأدارسة (١٧٢-٣٧٥هـ) حقائق جديدة، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.، ص٢٤.

[6] الخوارج الصفرية، الصفرية بالضم ويكسر قوم من الحرورية نسبوا إلى عبد الله بن صفار ويكون من النسب النادر أو إلى رئيسهم زياد بن الصفر أو إلى صفرة ألوانهم، والضحاك بن قيس الشيباني هو آخر من خرج منهم ناحية الجزيرة حتى أتى الكوفة وقابله مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وقضى عليه عام ١٢٨هـ/ ٧٤٥م، أنظر الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، د.ت.، ج١، ص١٣٤.

[7] البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.، ص١١٨، ١٢٣؛ الناصرى، الاستقصا، ج١، ص٢٢٢،٢٢٧؛ محمود إسماعيل، الأدارسة، ص٧٥، ٧٦.

[8] التازة، كلمة بربرية تعنى القرية، وهي مدينة كبيرة لا يقل شرفها عن قوتها وتعيش في رخاء فوق أرض خصيبة، وقد بنها قدامى الفارقة على مسافة خمسة أميال من جبال أطلس وتقع على مسافة ٨٠ ميل من فاس،=

الثانى: خط مكناس الزيتون؛ يقع على وادى بوفكران الذى يمد المدينة وما حولها بالماء العذب لزراعة الزيتون[1]، وسكنته أبناء قبيلة مكناسة مأسسة المدينة.

وقديما كانت تأتى المياه من خط بنى زيان إلى الغرب بين خطي التازة والزيتون، لذا كانت هذه الطرق تصعد وتهبط بصعود وهبوط الوادى، ويضاف لقب الزيتون إلى هذا الخط لتميز بين من استوطن مكناس فى هذه الجهة من العناصر الوافدة، وبين مكناس التازة موطن قبيلة مكناسة[2].

ومحى المولى إدريس الثانى فى آخر عهده من مكناس مذهب الخوارج الصفرية، ووسع فى أخطاطها[3]، فكان منهم خطان شرقى المدينة لبطني قبيلة "وزريغة " من بنى مروان وبنى عجوم[4].

وأما خط "تاورا" من أخطاطها المدينة القديمة فقد أنشئ به حمامان:

- **أحدهما:** منسوب إلى قبيلة الزغابشة من بنى محمد بن حماد وهى قبيلة أندرست أخطاطها فى العصر المرابطى (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م-٥٤١هـ/١١٤٦م).

- **والثانى:** لأبى خيار نسبة لعين الماء القريبة منه، والتى تسقى خط تاورا[5].

وتنقسم منطقة "تاورا" في عصر الدولة الإدريسية إلى عدة أخطاط صغيرة مندرسة[6] منها :

١- خط"بنى عيسى" -نسبة للولى الصوفى الشيخ عيسى- الذين تنسب إليه الطريقة الصوفية العيساوية وله ضريح بالمدينة[7].

٢- وخط بنى يونس، يقع به المسجد الجامع الإدريسى، ويفصل بين خطى بنى يونس والعيساوة هضبة الجهدية، والتى تعرف بهذا الاسم بسبب ارتفاع حرارتها صيفاً[1].

ـو ٢٥٠ ميلاً من المحيط و ٧٥ ميلاً من البحر المتوسط، أنظر ليون، وصف افريقيا، ص٣٥٧، ٣٥٨؛ شبانة، مكناس، ص١٧٤.

[1] ابن غازى، الروض الهتون، ص٥٣،٥٤؛ شبانة، مكناس، ص١٦٣.

[2] ابن زيدان، الإتحاف،ج١، ص٢٢؛ ابن زيدان، محاضرة الأكياس فى تاريخ مكناس، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة، الجامع الكبير، سجل رقم م.خ.ح.، المغرب، مكناس، ورقة ٩.

[3] الناصرى، الاستقصا، ج١، ص٢٢٧.

[4] شبانة، مكناس، ص١٦٣.

[5] ابن غازى، الروض الهتون، ص٥٣،٥٤.

[6] ابن زيدان،المنزع اللطيف، ص٢١٥؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ص٧٧.

[7] شبانة، مكناس، ص١٦٣.

٣- خط بنو أبو نواس.

٤- خط بنو برنوس.

٥- خط بنو يونس.

٦- خط بنو عيسى.

٧- خط بنو عطوش[٢].

وهذه الخطط اندرست قبل القرن الـ٦هـ/١٢م، ولم تتناولها المصادر بالدراسة مثل **"الزهري في كتابه الجغرافيا"**[٣] و **"والمراكشي في البيان المغرب"**[٤] و **"الحميري في الروض المعطار"**[٥]، وقد قام **"جمال حميرية"** بدراسة حول **"تأسيس مدينة مكناس"** توصل في خلاصتها إلي أن المصادر لم تشر سوى لأسماء هذه الخطط [٦]، ومن المعلوم أن أهل المغرب يطلقون على كل عدد من القرى أو الخطط داخل المدينة الواحدة لفظة "مدينة" لذا نجدهم يقولون "مدينة تاورا" فيجعلون بالتقسيم داخل المنطقة خط يحمل اسم المنطقة الرئيسية "كخط تاورا" بمنطقة تاروا، وهذا ما أشار إليه "ابن زيدان" بقوله :(**...ولم يكن فى القديم قطرا ولا جهة متسعة فيها الحواضر والبوادى والقواعد وغيرها وإنما مسماه بلاد مخصبوصة فى مساحة معينة ذات قرى بعضهم يطلق على جمعها اسم المدينة كما تقدم عن ابن الرقيق وغيره، وبعضهم يتسامح فيطلق على كل قرية**

---

[١] الدبيشي عبد الوهاب، فاس المرينية بين سنتي ٦٧٤- ٧٥٩ هـ / ١٢٧٦ – ١٣٥٨م ، رسالة دكتورة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، الجزائر العاصمة، ١٩٨٨م، ص ٢٦، ٢٧.

[٢] ابن غازى، الروض الهتون، ص٥٣،٥٨.

[٣] الزهري، الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.، ص١١٥.

[٤] المراكشي، البيان المغرب، ص٤٧،٤٨.

[٥] الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، لبنان، بيروت، ١٩٨٤م، ص٥٥٤.

[٦] حمرية، تأسيس مكناس، ص١٤٨.

مدينة كما يقع ذلك فى القرطاس وغيره، وبعضهم لا يسمح لها بواحد من الإطلاقين كما يأتى عن ابن غازي...)[1]

وحينما توفى المولى إدريس عام ٢٠٣هـ/٨١٨م حدثت فتن واضطرابات أتت على العمران بالمدينة حتى ضمها عبد الرحمن الناصر ٣٠٠هـ/٩١٢م-٣٥٠هـ/٩١٦م خليفة الأندلس عام ٣٢١هـ/٩٣٣م، لتتأرجح بينه وبين أبى عبيد الله الفاطمى الخليفة الشيعى٢٩٧هـ/٩٠٩م-٣٢٢هـ/٩٣٤م بالمهدية، مما أدى إلى هجرة التجار والسكان إلى مدينة فاس والأندلس، لتصير مباني مكناس خرائب، ولم يعد إليها العمران إلا بدخول المرابطين إليها فى عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م[2]. (شكل ٤)

مكناس في عصر المرابطين ٤٥٠هـ/١٠٥٨م-٥٤١هـ/١١٤٦م:

تغير تخطيط مدينة مكناس خلال هذا العصر، وذلك لطبيعة المرابطين العسكرية وتشددهم فى تطبيق المذهب المالكي فى الفقه[3]، مما نتج عنه التأثير على طبيعة التخطيط العمرانى والمعمارى للمدينة، فنجد الأثر العسكري يظهر فى عهد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[4] ٤٥٠هـ/١٠٥٨م-٥٠٠هـ/١١٠٦م، في إنشاء قلعة "تاكرارات"[5] فى الجهة الشمالية الغربية من مكناس ، وإلى جوارها خط الحامية العسكرية بالمدينة، وسوق السلاح، وهدم المسجد الجامع الإدريسى "جامع النجارين"، بخط بنى يونس من منطقة تاورا غرب وادى بوفكران، وأعاد بناءه

---

[1] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص٢٧،٢٨.

[2] الناصرى، الاستقصا، ج١، ص٢٣٨،٢٣٩،٢٤٥،٢٤٨،٢٨٠.

[3] ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٤١؛ حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، ص ٣٢٨.

[4] يوسف بن تاشفين، هو أمير دولة المرابطين بالمغرب والأندلس يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورفيت من قبيلة لمتونة، وأمه فاطمة بنت سير ولد عام ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م، أنظر ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٣٦، ١٤٥؛ سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس في عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ١٩٨٥م، ص٣٥.

[5] تاكَرارات، كلمة بربرية تعنى القلعة أو الحصن وينسبها البعض إلى قبائل تاورا التى كانت تسكن ضفتى وادى بوفكران الشرقية والغربية، انظر عبد المنعم سيد، معجم شمال المغرب وتطوان وما حولها، دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٤٣.

من جديد ووسعه وجعله خالياً من الزخارف، وجدد صوامعه وعمق تجويف محرابه لرفع وترديد صدى الصوت أثناء الصلاة، وأمر بأن يبنى مسجد بكل درب وزقاق وشارع[1].

وصار تخطيط المدينة على نظام الآطام[2] "الأغادير"[3] فى التحصين، وغالب مادة البناء فى عهده بالمدينة كانت من الأخشاب والطوب اللبن[4].

وأصبحت مكناس فى عهده مقسمة إلى ثلاثة أخطاط رئيسية هى:

١-التازة. ٢- والزيتون. ٣- التاكرارات أو التاجرارات.

وقد غلب اسم تاكرارات على المدينة فى عهد المرابطين.

إلا أنها ظلت معلومة لدى أهل المدينة وما حولها باسم مكناس[5].

وغرس الأمير يوسف بن تاشفين عدة بساتين، وأنشأ العديد من الأسواق كسوق "جناوة" الذى صار يعرف فيما بعد بسوق "الصباغين" ، وسوق "السلاح" الذى عرف بسوق "السرايرية" ، وسوق الحدادين، والنجارين، السمارين "لصناعة السلال"، والتى خصص جزء من دخلها للإنفاق

---

[1] شبانة، مكناس، ص١٦٣؛ رقية بلمقدم، أوقاف مكناس فى عهد مولاى إسماعيل، جزءان، ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مكناس، ١٩٩٣م، ج١، ص١٣٢

[2] الأطام، مفردها أطماً وهي حصينة يتحصن بها القوم عندما يتعرضون للخطر، بلغ عددها تسعة وخمسين أطماً، وكان لكل قبيلة آطامها التي تحتمي بها، فتعددت الآطام بتعدد القبائل وحاجتها إليها، وكان ذلك نتيجة طبيعية لتوزيع المحلات السكنية، وهي تعني في اللغة القصر والبيت المربع المسطح وكل حصن مبني بالحجارة وتجمع على آطام وأطرم، أنظر سامي نوار، الكامل في مصطلحات العمارة، ص١٦؛ محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ص ٥٢.

[3] الأغادير أو الأكادير أو الأجادير مصطلح مغربي يعني الأطام عند أهل المشرق، وهي كلمة أمازيغية تعني قوة المخزن أي قوة السلطان، أنظر، الأرضي مبارك، المعجم الوظيفي العربي الأمازيغي، ص٢٨؛ أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص ١٩٦، ١٩٧.

[4] شبانة، مكناس، ص١٦٤.

[5] ابن غازي المكناسي، الروض الهتون، ص٥٩، ٦٠؛ إبراهيم القادري بوتشيش، إسهامات في التاريخ الاقتصادي والإجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط، مطبعة فضالة، المغرب، المحمدية، ١٩٩٨م، ص٥٥.

على القلعة والمسجد الجامع[1].

واختلف تخطيط مكناس فى عهد الأمير على بن يوسف بن تاشفين٤٥٠هـ/١٠٥٨م-٥٠٠هـ/١١٠٦م؛ حيث أقام سوراً حول المدينة، وذلك بسبب قيام ثورة الموحدين المسلحة ضد المرابطين عام ٥١٦هـ/١١٢٢م، وأعاد بناء حصون مكناس من الأحجار بدلا من الطوب اللبن، وبذلك جمعت المدينة فى عهده بين تخطيطين[2] فى التحصين؛ **الأول**: نظام الآطام"الآغادير"، **والثانى**: تحصينها بالأسوار.

وأنشأ الأمير "على" باباً للمدينة إلى الشرق عرف بباب الأحد؛ وسمى بذلك لاجتماع السوق عنده في يوم الأحد، وهدم مسجد النجارين وأعاد إنشاءه من جديد وأقام حوله خط النجارين، وخط الفتيا للأسرى من صليبى الأندلس، وخط الأندلسيين، والكدية، والتوتة، وظهرالسجن وبراكة، وتبربارين والذى يكتب على بعض الشواهد القديمة باسم "آبربارين" وهو تعبير جمع المذكر فى لسان البربر[3].

وتوسع فى إنشاء الأسواق بالمدينة مثل سوق النجارين وجعل مداخل الأسواق ضيقة، وأكثر من تشيد المساجد فى الشوارع والدروب والأزقة سيراً على تقليد أبيه، كما اهتم ببناء الحمامات العامة بالمدينة مثل حمام الكدية، والحمام البالى والذى أصبح يعرف بحمام "مولاى عبدالله بن أحمد" بحى النجارين[4].

وأصبح للمدينة فى عهد المرابطين ستة أبواب كالتالى:

باب البرادعيين، والمشاورين، وعيسى، القلعة والذى يعرف بالقرعة، وأفورج، ودردورة ويعرف بباب الصفا[5]. (**شكل ٥**)

---

[1] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص١٣٢

[2] الناصرى، الاستقصا، ج٢، ص٢٥،٢٦؛ محمد المنوني، الخزائن العلمية بمدينة تاروادنت وما إليها، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، الرباط، عدد أغسطس – سبتمبر، ١٩٩٠م، ص٥٠.

[3] ابن غازى، الروض الهتون، ص٥٩-٦١ ؛ رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص١٣٢.

[4] شباتة، مكناس، ص١٦٣.

[5] محمد بن عباد الهادي المنوني، التخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور، مجلة الثقافة المغربية، الجزء السابع ، المغرب ، الرباط ، ١٩٧٢م ، ص ٢٥ .

مكناس في عصر الموحدين ٥٤١هـ/١١٤٦م-٦٦٨هـ/١٢٦٩م:

قامت ثورة الموحدين المسلحة على المرابطين عام ٥١٦هـ/١١٢٢م، واشتدّ حصارهم لمكناس ولم يستطيعوا دخول المدينة إلا بالخديعة يوم السوق؛ حيث تزيوا بزي الجيش المرابطي ففتح أهل المدينة باب الأحد لهم فأعملوا فيهم السيف عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م، فسمي هذا الباب من يومها بباب "الشهداء" وما تزال مقابر أهل المدينة في هذا المكان[١] لليوم.

ونقل الموحدون سوق المدينة من باب الشهداء ناحية الشرق إلى الغرب وأنشأوا عنده باب الخميس.

ومن أشهر أبواب مكناس فى ذلك العصر باب "البرادعيين المرابطى" الذى جدد فى عهدهم بالجهة الشمالية من مكناس العتيقة، و"باب المشاورين"، و"باب دردورة"، و"باب القلعة"، و"باب أفورج"[٢] بالسور الشرقي للمدينة، وهذه الأبواب اندرست.

واهتم الموحدون بعمران مدينة مكناس خلال هذه الحقبة وتولوا إصلاح شئونها مما نتج عنه التغير العمرانى للمدينة، فصارت فى النمو السكانى، الذى أثر على النمو العمرانى، وبذلك تغيرت صفتها من الصفة الحربية زمن المرابطين إلى الصفة المدنية زمن الموحدين[٣].

وتوسع الامتداد العمراني للمدينة نتيجة للأوقاف الحبسية من قبل الخلفاء الموحدين وأهل اليسار من تجار مكناس، والذين بلغت حوانيتهم فى تافيلالت واحداً وعشرين حانوتاً، فظهرت أخطاطاً جديدة بالمدينة، مثل خط "التربعيين" إلى الغرب من الجامع العتيق[٤]،

---

[١] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذى الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان بيروت، ٢٠٠١م، ج٦، ص٣٠٩؛ شبانة، مكناس، ص١٦٦؛ الزركشى، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ج١، ص١٠- ١٢؛ ابن غازى، الروض الهتون، ص ٧١-٧٣؛ يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبدالله عنان، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٠١.

[٢] المراكشى، الحلل المواشية فى الأخبار المراكشية، تحقيق سعيد العريان ومحمد العربى العلمى، ط٧، د.ن.، المغرب، الدار البيضاء، ١٩٨٧م، ص ٣٦٨.

[٣] محمد المنونى، التخطيط العمرانى لمكناس، ص٢٥.

[٤] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص١٣٢؛ شبانة، مكناس، ص١٦٧.

والذى يعرف بالمظالم الموحدية[1].

كما أنشأوا الحمامات الخاصة والعامة، على الطراز المعمارى الأندلسي، نتيجة لتزايد أعداد الوافدين من مسلمى الأندلس إلى المدينة فى عهد الخليفة أبى يعقوب يوسف فى الفترة الممتدة من عام ٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م[2].

ومن هذه الحمامات الحمام الجديد الواقع بخط الحمام الذي تحول إلى مارستان في عهد المولى إسماعيل وحالياً زاوية للصلاة، والحمام الصغير الذى أنشئه الأمير الليوني أدفنش فى خط الفتيا بمكناس للأسرى النصارى بعد موقعة الآرك عام ٥٩١هـ/١١٩٥م، وهذا الحمام مندرس حالياً[3].

ونتيجة لكثرة الأوقاف الموحدية فى مكناس والتى ارتبطت فى المقام الأول بعلاقة المسجد بالمدينة، خاصة مع تشدد الموحدين فى إلزام الرعية بإقامة الصلاة، وإبطال أى عذر لمعتذر عن إقامتها، فأكثروا من إنشاء المساجد الجامعة، حتى بلغت أربعمائة مسجداً جامعاً، اندرس أغلبها، ولم يبق منها سوى ثلاثة مساجد جامعة الفتيا والنجارين و مسجد " سيدى أحمد بن خضراء والذى أنشئ شمال خط النجارين المرابطى، والمعروف بمسجد البزار "[4].

كذلك توسعوا في الأماكن الزراعية حول المدينة للأنفاق على أوقاف المساجد والحمامات، ونتيجة لذلك اتجهت الامتدادت العمرانية لمكناس فى عصرهم فى الاتجاه الشمالى والشمالى الشرقى[5].

---

[1] خط المظالم الموحدية، عرف بهذا الاسم نسبة لسكن جماعة من حامية الموحديين بمكناس فى هذا المكان، وتوليهم الإغارة على ممتلكات أهل المدينة لما انقطعت عنهم رواتبهم نتيجة لإضطراب أحوال الدولة الموحدية بسبب هزيمتهم فى موقعة العقاب أمام صليبى الأندلس عام ٦٠٩هـ/١٢١٢م، المراكشى، الحلل المواشية، ص٣٦٨.

[2] شبانة، مكناسة،ص١٦٧.

[3] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص١٣٢.

[4] شبانة، مكناس، ص١٦٧،١٦٨.

[5] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص١٣٢.

كما استخدموا القلعة المرابطية فى حكم المدينة، وتوسعوا فى بناء المؤسسات السيادية بها مثل محكمة القضاء، ومكتب المحتسب[1]. (شكل٧،٦).

ثم امتدت يد العبث إلى العمران بإنفراط عقد الدولة الموحدية عقب هزيمة الخليفة الناصر الموحدى فى موقعة العقاب عام ٦٠٩هـ/١٢١٢م، وأصبحت عمارة المدينة فى نقصان حتى دخلها السلطان أبى يوسف بن عبدالحق المرينى عام (٦٥٦-٦٨٥هـ/١٢٥٨-١٢٨٦م) فأصلح أحباسها وعمائرها[2].

مكناس في عصر الدولة المرينية٦٦٨/١٢٦٩م-٨٦٩هـ /١٤٦٤م:

اشتدت الاضطرابات فى مكناس بسبب غياب الرقابة المباشرة للدولة على المدينة؛ نتيجة لضعف الخلافة الموحدية، مما أدى إلى اضطراب عمران المدينة، وفرار سكانها، ومع تأرجح المدينة بين السيادة الموحدية والمرينية، تهدم أجزاء كثيرة من أسوار المدينة، وتحطمت أغلب أجزاء القلعة المرابطية – الموحدية، ولم يعد إشراف الدولة من جديد على الأوقاف والعمران بالمدينة إلا بدخول السلطان المرينى أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق إلى مكناس عام ٦٧٤م/١٢٧٥م[3] .

وتحولت مكناس فى عهد المرينين إلى قاعدة كرسى الوزارة فى المغرب الأقصى، ونتيجة للمد البشرى المتزايد فى مكناس نتيجة هجرات آلاف الأسر الأندلسية إلى المدينة توسعت الحركة العمرانية بالمدينة نتيجة لهذا المد، مما أدى إلى قيام المرينيين بتوسعة الدروب المرابطية والموحدية بالجهة الشمالية والشرقية من المدينة[4].

---

[1] ابن غازى، الروض الهتون، ص٧٥

[2] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص١١٦.

[3] ابن أبى زرع، الذخيرة السنية فى أخبار الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، المغرب، الرباط، ١٩٧٢م، ص١٩٠.

[4] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص١٣٨؛ محمد الطدغوت، المدينة الإسلامية بالمغرب الأقصى، كلية الآداب، جامعة مولاى إسماعيل، المغرب، مكناس، ص٣٠-٣٢.

فقام المرينيون في عام ٦٧٤م/١٢٧٥م بإعادة ما تهدم من عمرانها، فأنشأوا قلعتهم إلى الشرق منها بين جامع القصبة[1] والسور الإسماعيلى الشرقي الآن، وأقاموا سوراً حول المدينة بأسوار يعلوها مجاري موزونة أسطحها بالميزان الهندسى لتسمح بجريان الماء على استواء، ولذلك رعي فى ارتفاع السور أن يناسب تضاريس الأرض بمدينة مكناس فيرتفع فى المناطق المنخفضة ويقصر فى المناطق المرتفعة من الأرض، ويجرى على ظهره الماء بمقدار النهر الصغير من ساقية اتخذت له، وظهر ارتفاع السور للقاصى والدانى نتيجة انخفاض الأرض عنه بالجهة الشرقية. (الأشكال ٨-١٠).

وتوسع المرينيون فى إنشاء المدارس على نظام مدارس المشرق في مصر والشام؛ وذلك لحرب عقيدة الموحدين التى تفشت بين الناس، وعلى الرغم من إشارة المصادر التاريخية إلى أن المدارس كان مبدأ دخولها إلى المغرب الأقصى فى العصر الموحدي منذ نهاية القرن الـ٥هـ/أواخر القرن الـ١١م، فإنه لم يصلنا منها شئ، وغالب المدارس المنتشرة فى المغرب ترجع إلى العصر المرينى وليس قبله[2].

ومن أشهر مدارسهم مدرسة القرآن الجديدة بمكناس بقصبة السوق، ومدرسة الشهود، والخضارين[3].

---

[1] القصبة، قصبة البلد هي مدينته ومعظمه، وهي القرية وقصبة القرية وسطها، والقصبة أيضاً هي جوف الحصن يبني فيه بناء في وسطه وهي البئر الحديثة الحفر، والديار الواحدة قصبة، وقد غلب إطلاق اسم القصبة على الشارع الرئيسي للمدينة مثل قصبة القاهرة، والقصب نوع من الغاب أو البوص يسمى الغليظ منه بالقصب الفارسي وهو قصب صلب يستخدم لعمل بيوت القصب للفقراء والجيوش لسهولة عمله وفكه كما يستخدم في تثقيف البيوت الحجرية والآجورية أما القصب الرفيع فيستخدم كأقلام يكتب بها، ابن الرامي، الإعلان بإحكام البنيان، دراسة أثرية معمارية محمد عبد الستار عثمان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص٢١١، ٢١٢؛ أنظر سامى نوار، الكامل فى مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الأسكندرية،١٩٨٦م، ص١٤١.

[2] المراكشي، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، طبعة ليدن المحروسة، د.ت.، ١٨٨١م، ص٣٢؛ محمد الأمين و محمد على الرحمانى، المفيد فى تاريخ المغرب، دار الكتاب، المغرب، الدار البيضاء، د.ت.، ص٢٠٣؛ محمد الكحلاوي، المدارس المغربية دراسة أثرية معمارية، مجلة العصور، عدد يناير، الجزء الأول، المجلد السادس، دار المريخ للنشر، السعودية، الرياض، ١٩٩١م، ص٧٣، ٧٤، ٧٥.

[3] شبانة، مكناسة، ص١٧٣.

كما توسعوا فى إنشاء الزوايا[1] الصوفية مثل زاوية القورجة، المشاورين[2]، وشهدت مكناس حركة عمرانية كبيرة فى عهد المرينيين لتجديد المساجد القديمة وتوسعتها، وإنشاء المساجد الجديدة والتى من أشهرها مسجد الزرقاء، ولالة عودة، وهذا المسجد الأخير حدثت بشأنه إشكالية بين الباحثين كمحمد النوني ومريان بروكان ومحمد اللحية؛ هل يعود تاريخ إنشاء هذا المسجد إلى العصر المرينى أم السعدى أم الإسماعيلى، وذلك بسبب تشابه تخطيطه مع تخطيط المساجد فى الحقبة السعدية والإسماعيلية من حيث صغر المساحة كذلك وقوعه إلى الشرق من المدينة، داخل الأسوار الإسماعلية، وتشابه زخارفه مع زخارف قبة دفن المولى إسماعيل العلوى، وأضف إلى ذلك فقدان النص التأسيسى للمسجد الذى يحدد فترته التاريخية.

وقد ساعد على تحديد نسبة هذا المسجد للعصر المرينى ذكر المصادر المرينية له، أما عن التاثيرات السعدية والإسماعيلية فى المسجد فقد أرجعها صاحب "روض الآس" إلى التجديدات التى حدثت للمسجد فى الفترة السعدية والإسماعيلية مما أدى إلى اعتقاد بعض الباحثين بأنه إسماعيلى المنشأ[3].

مكناس في عصر الوطاسيين٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م-٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م:

فى آخر العهد المريني تبدلت أحوال المغرب، واشتدت الفتن والثورات فى المغرب نتيجة لهزيمة السلطان أبى الحسن المرينى فى موقعة طريف بالأندلس عام ٧٤١هـ/١٣٤٠م، وانفراط عقد الدولة المرينية، وعمت الفتن مكناس[4]، وتوافق ذلك مع ظهور الطاعون الجارف بالمغرب الأقصى والذى قضى على أغلب سكان المدينة فأصبحت خالية من معظم أهلها بسبب الوفاة، فانتقص عمران المدينة بانتقاص البشر، فدرست السبل والمعالم، وجفت العيون واضمحلت عمائر القناطر وجفت الزروع بالأطراف الزراعية[5].

---

[1] الزوايا، كلمة جمع مفردها زاوية وهى مؤخرة البيت، وهى تعنى مجالس العلم فى المساجد، والزاوية منشأة معمارية صغيرة للعبادة والتعلم على يد شخص معين من أولياء الله، وتسمى عادة باسم هذا الشخص، وهى تشبه فى تخطيطها بالمغرب الخانقاة بالمشرق، أنظر سامى نوار، الكامل فى مصطلحات العمارة الإسلامية، ص٨٦.

[2] شبانة، مكناس، ص١٦٧.

[3] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص١١٦؛ رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص١٣٨.

[4] ابن غازى، الروض الهتون، ص٩٤.

[5] الناصرى، الاستقصا، ج٤، ص٨٥.

زاد الأمر سوءاً فى مكناس فتنة الشاوية من اليهود؛ الذين أوقدوا نار الحرب بين العرب والبربر فى مكناس فحرقت الدور ونهبت القصور والضياع، وصارت مكناس إلى زوال[1] عام ٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م.

ولم ينته الأمر إلا بدخول السلطان أبى زكريا يحيى الوطاسى إلى مكناس عام ٨٧٠هـ/١٤٦٥م، فأصلح أحوالها، ونظم أحباسها، وجدد جامع النجارين، وحول باب الحفاة إلى قرب دار الوضوء بالمسجد، ونظم مجلس الأسبوع لقراءة القرآن الكريم وتفسيره، عرف بساباط الأسبوع فى الجهة الجنوبية الشرقية من الجامع[2].

وتشير وثائق الأوقاف الإسماعلية إلى كونه أنشأ جامع سيدى يحيى المعروف بالمرينى، وجعل إلى جواره سقاية عرفت بسقاية نفيسة، وأنشأ جامع الصاباط بين الباب الجديد الموحدى وباب البرادعيين الإسماعيلى حالياً[3].

ولم تتغير أخطاط ومساحة مكناس خلال العصر الوطاسى عن العصر المرينى، بسبب الطاعون الجارف الذى قلل عدد السكان فانتقص العمران.

وفى أواخر العصر الوطاسى خط السلطان أبى عبدالله البرتقالى الوطاسى درب السعود بمكناس، وأنشأ به مسجداً، جعل إلى جواره دار القاضى أبى عبدالله بن أحمد المكناسى[4].

ثم عادت الفتن والاضطرابات إلى مكناس بسبب ثورة السعديين على الدولة الوطاسية واشتدادهم فى حصار المدينة وحرق أطرافها، حتى استسلمت لهم بعد معارك عنيفة، هدمت فيها أغلب الأسوار والقلعة ولم يعد الأمن إلى المدينة إلا بدخول السلطان أبي عبدالله السعدى إلى مكناس عام ٩٥٥هـ/١٥٤٨م[5].

مكناس في عصر السعديين٩١٥هـ/ ١٥١٠م-١٠٦٤هـ/١٦٥٣م:

لم تتغير خطط مكناس خلال العصر السعدى عن العصر المرينى والوطاسى، سوى فى التوسع ناحية الجنوب من أجل وضع الحامية السعدية لتكون قريبة من بلاد السوس الأقصى إذا

---

[1] الناصرى، الاستقصا، ج٤، ص١١٦؛ شبانة، مكناس، ص١٧٣.

[2] ابن غازى، الروض الهتون، ص٩٤،٩٥.

[3] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ص١٣٩.

[4] الناصرى، الاستقصا،ج٤، ص١٤٦.

[5] الناصرى، الاستقصا، ج٥، ص١٢.

انتفض أهل مكناس على السعديين، وذلك لرفض المكناسيين مبايعة السلطان أبي عبدالله الغالب السعدى[1].(شكل٩)

وأهمل السعديون فى أحباس مكناس ولم يتوسعوا فيها، وحافظوا على الأحباس القديمة ولم يجددوها[2].

اهتموا فى عهدهم بتحويل التجارة عن مكناس، وجعلها تكتفى ذاتياً من الزراعة، كى يبعدوها عن الصراعات السياسية ويغفلوا موقعها الاستراتيجى من قلب المغرب، مما نتج عنه ندرة التوسع فى العمران، ولم تشهد المدينة خلال العصر السعدي إنشاء أخطاط جديدة[3].

ومن ناحية التخطيطات المعمارية للمبانى سارت على نفس التخطيط المرينى، غير أن الاختلاف وقع فى تخطيط الزوايا السعدية، والتى كانت توجد بين مكناس وفاس فى طريق درب الحج، والزوايا التى أنشأها السعديون داخل مكناس والتى اشتملت على ضريح للولى، ومقابر للمتصوفة، فمن المعلوم أن الأصل فى تخطيط الزاويا المرينية قبل العصر السعدى ألا يوجد بها ضريح، أما خلال العصر السعدى فقد صار الضريح هو الأصل الذى تبنى حوله الزاوية، وعلى الرغم من اندراس الزوايا السعدية بمكناس فإن الزواية الجزولية السعدية فى مراكش هى النموذج الوحيد الباقى الدال على تخطيط مثل هذا النوع من الزوايا فى مكناس[4].

---

[1] الإفرانى، نزهة الحادى المطرب، ص٦٩؛ محمد أبو رحاب، العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب فى عصر الأشراف السعديين دراسة أثرية معمارية، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٥١.

[2] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص١٤٥.

[3] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص١٤٥.

[4] على حامد الماحى، المغرب فى عهد السلطان أبى عنان المرينى، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الأسكندرية، ١٩٨٠م، ص١٢٥؛ محمد حجى، الحركة الفكرية بالمغرب فى عهد السعديين، جزءان، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، الرباط، ١٩٦٧م، ص١٥٦؛ أبورحاب، العمائر الدينية والجنائزية للسعديين، ص١٦٢،١٦٦.

الفصل الثانى

دراسة العوامل المؤثرة على تخطيط الامتداد العمراني بمكناس

فى عهد المولى إسماعيل العلوى

بعد
المدينة
والياً عا
١٠٨٣،
ونظ
مكناس
وشا
وفق
عاصا
التي
عواه
المد
الإ
مد

بعد زوال الدولة السعدية تولى الدلائيون حكم مدينة مكناس، ولم يستطع العلويون دخول المدينة إلا في عهد المولى الرشيد عام ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م، والذي عين أخاه الأمير إسماعيل والياً عليها، والذي اتخذها عاصمة لملكه عندما تولى السلطنة بعد وفاة أخيه الرشيد في عام ١٠٨٣هـ/١٦٢٧م[١].

ونظراً للاضطرابات التي تبعت تولي المولى إسماعيل العرش لم يشرع في بناء حاضرته مكناس الإسماعيلية، إلا بعد القضاء على هذه الفتن في عام ١٠٨٤هـ/١٦٢٨م[٢].

وشرع المولى إسماعيل في إنشاء عاصمته الجديدة إلى الشرق والشمال من مكناس العتيقة، وفق تخطيط يهدف منه إلى تحقيق أهداف سياسية معينة وذلك بجعل مكناس الإسماعيلية عاصمة لدولته وقاعدة إخراج الجيوش العلوية لحرب الغزو الأوروبي للمغرب، في ظل الظروف التي تفرضها الحياة السياسية والبيئية خلال هذه المرحلة، فتأثر تخطيط مكناس الإسماعيلية بعدة عوامل "جغرافية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية، ودينية"، أثرت بشكل واضح على تخطيط المدينة خلال هذا العهد.(شكل ١١)

وراعى المولى إسماعيل عند إنشائه لحاضرته الجديدة أن تتوافق مع تخطيطات الحواضر الإسلامية السابقة، مستمداً من درايته بعلوم السياسة والتاريخ أسسه في هذا التخطيط[٣]، ولدينا مصدر قديم ومرجع حديث تبين من دراسة كلاً منهما أن المولى إسماعيل أراد أن تتوافر في

[١] الدكالي، تقاييد تاريخية، ورقة ٤٠.

[٢] الزياني، تحفة الحادي المطرب، ص٨٠.

[٣] القباج، مولي إسماعيل السلطان العظيم، ص١١٧،١١٨.

حاضرته مكناس كافة مقومات المدينة وفق قواعد الفقه المعماري الإسلامي، ولاسيما الأحكام المرتبطة بالنواحي السياسية والحربية والتي طبقها المسلمون في جميع حواضرهم[1].

ومن أهم المصادر الإسلامية التي حوت احكام توزيع العمران الإسلامي **الإمام "الماوردي"** في كتابه "**كتاب الأحكام السلطانية**"، والقاضي **أبي يعلى، "الأحكام السلطانية"**[2] وهي من كتب الحسبة، بينما نجد كتاب **الفقيه ابن الربيع**[3] "**سلوك المالك في تدبير الممالك**" والذي تفرد مؤلفه بتخصيصه لتدوين قواعد تخطيط المدينة الإسلامية، وذلك لأنه تضمن أحكام سياسة العمران العامة مما ساعدنا على مقارنة هذه الشروط بما قام به المولى إسماعيل عند تخطيطه لحاضرته مكناس الإسماعيلية لمعرفة مدى التزامه بها.

أولاً : شروط تخطيط المدينة الإسلامية:

- تنقسم هذه الشروط كما قسمها الفقيه المؤرخ ابن الربيع إلى نوعين كالتالي:

١ -شروط يجب اتباعها عند تخطيط المدينة إسلامية.

٢ شروط واجبة الألزام للحاكم عند تخطيطه لمدينته.

---

[1] الناصري، الاستقصا،ج٧، ص٥٤،١٠٣؛ عصام الدين محمد على، المعايير التخطيطية للمدينة العربية في ضوء المنهج الإسلامي، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة أسيوط،د.ت.، ص٣.

[2] الماوردي، كتاب الأحكام السلطانية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٥٢، ١٥٣؛ أبي يعلى، الأحكام السلطانية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢٨٩، ٣٠٦.

[3] ابن الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد، وهو سني المذهب، لا يأخذ بمذهب الإعتزال المنتشر بعصره، متبحر فى كتب الفقه على المذاهب الأربعة، وله دراية واسعة بعلوم اليونان والرومان، أنظر حامد عبد الله ربيع، مقدمة سلوك المالك فى تدبير الممالك، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٠م، ج٢، ص٢٨٤،٢٨٣،٢٧٧.

-الشروط الواجب اتباعها عند تخطيط المدينة الإسلامية:

وهى ستة شروط على الترتيب "**سعة المياه المستعذبة، وإمكان الميرة المستمدة، وإعتدال المكان وجودة الهواء، القرب من المراعى، والاحتطاب، وتحصين منازلها من الأعداء والذعار وأن يحيط بها سور يعين أهلها**"[1] وقد توافقت شروط تخطيط مدينة مكناس في عهد المولى إسماعيل مع الشروط التي وضعها ابن الربيع في تخطيط المدن الإسلامية للخليفة المعتصم العباسي ٢٢٧هـ/٨٤١م-٢٣٢هـ/٨٤٦م في القرن الـ ٣هـ/٩م؛ وهذا يشير إلى استمرارية قواعد التخطيط العامة للمدن الإسلامية وعدم اختلاف هذه القواعد عبر الزمان والمكان.

ووفق هذه الملامح التي رسمها ابن الربيع سار المولى إسماعيل عليها تفصيلا عند تخطيطه لمدينة مكناس، مما كان له أبلغ الأثر في تحديد معالم المدينة وفق هذه المعايير.

فمن ناحية **الشرط الأول "سعة المياه المستعذبة"** نجد مكناس العتيقة تقع على وادي بوفكران المستعذب الماء[2]، فلما أنشأ المولى إسماعيل حاضرته الإسماعيلية شرع في حل ندرة الماء في العاصمة الجديدة عبر ربط الوديان الجافة التي كانت أفرعاً في القديم لوادي بوفكران، بالوادي نفسه وجعل بأسفل الوادي بحيرة صناعية كبيرة لتخزين المياه في الشتاء ليستفيد بها سكان المدينة وفي الصيف عرفت "**بصهريج السواني**"[3]، وذلك لأن الماء شريان الحياة لأي مدينة، وبذلك راعى المولى إسماعيل النظرة المستقبلية لأي ازدياد متوقع في عمران المدينة. (لوحة٢،٣)

---

[1] ابن الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦م، ص٩٦،٩٧.

[2] ابن زيدان، الإتحاف،ج١،ص٢٠.

[3] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٥٥.

لذلك حرص المولى إسماعيل على عمل شبكة من الأقصاب الفخارية لنقل المياه عبر صهريج السواني إلى المنازل والحمامات العامة والقصور، كما جعل في شمال هذا الصهريج مرابض الخيل الإسماعيلية وذلك لتسقى خيل جيشه من عبيد بخارى[1]. (لوحة ٤)

أما الشرط الثاني "إمكان الميرة المستمدة" فهو يمثل بإيجاز النظرية الاقتصادية في التخطيط فتوفير الغذاء مطلب أساس لنشأة المدن واستمرار حياتها، وهذا الشرط يؤكد على قاعدة "المصالح المرسلة" والتي نصت على حرية اتخاذ المعاش بما يقوم حياة الإنسان ويؤدي إلى استمرار العمران في الأرض دون مخالفة أحكام الشرع[2].

وهكذا مكن موقع مكناس المتوسط بالمغرب الأقصى المدينة من التحكم في القوافل التجارية بين سلا[3] في الغرب وبين السوس الأقصى[4] وبلاد السودان الغربي[5] في الجنوب والجنوب الغربي

---

[1] المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٣١٤.

[2] عز الدين علام، الآداب السلطانية دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٦م، ص١٧٤، ١٧٥؛ يوسف الكتاني، المصالح المرسلة في المذهب المالكي وبقية المذاهب الأخرى، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٤٨، المملكة المغربية، الرباط، ١٩٨٥، ص١، ٢؛ عمر الجيدي، نظرات في تاريخ المذهب المالكي "الفتوى في المذهب المالكي"، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٣٤، المملكة المغربية، الرباط، ١٩٨٤م، ص٥.

[3] سلا، مدينة قديمة ضخمة في غربيها البحر المحيط وفي جنوبيها النهر والبساتين والكروم، وهي متوسطة بين بلاد المغرب الأقصى وقريبة من الأندلس، وتربتها رمل أحمر ونهرها كبير، أنظر أبي الفداء، تقويم البلدان، ص١٣١.

[4] السوس الأقصى، هي مدينة تعرف باسم تارودنت وهي على طرف من البر داخل في البحر أربعين ميلاً يقال له كيطي، وسميت بالسوس لأن أهل المغرب يطلقون على كل ما وراء جبل درن جهة الجنوب اسمَ السوس، أنظر أبي الفداء، تقويم البلدان، ص١٣١.

[5] بلاد السودان الغربي، هي البلاد الأفريقية السوداء الواقعة وراء الصحراء الكبرى وشمال شبه دائرة العرض الإستوائية، أي المناطق التي كان للمغرب علاقات بها على مر التاريخ مثل السنغال ونيجريا ومالي والنيجر...وغيرها، أنظر محمد الغرب، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٢م، ص٢٣.

وبين آجرسيف وتازة في الشرق، وفاس في الشمال الشرقي، ووزان[1] وتطوان[2] والقصر الكبير[3] في الشمال بمنطقة الريف مما وفر لها الثروة، كما أن المياه الوفيرة والأرض الزراعية بأطرافها خارج أسوار المدينة، والتي ينظم توزيع المياه عليها عبر سور قنطرة عين تاكما التي كانت تنقل المياه إلى داخل منشآت المدينة الإسماعيلية، كذلك هيئة المراعي الطبيعية البيئة الصالحة لتربية الماشية والأغنام التي وفرت للمدينة ما تحتاجه من لحوم[4]. (شكل ١٢)، (لوحة ٥).

ومن هنا كانت علاقة مكناس الإسماعيلية بإقليمها وما يجاورها من المدن لتحقيق هذا المطلب، وبذلك ازدهر عمران المدينة بكثرة الوافدين إليها إما للتجارة أو للاستطيان كأهل الأندلس الحاملين معهم تأثيراتهم الفنية والمعمارية والتي اتضح تأثيرها في تخطيطات معالم المدينة وأسوارها.

---

[1] وزان، مدينة تنسب في اسمها إلى نهر وادي الزين، ومنه اشتق اسم المدينة وزان، وهي تقع على الشريط الجنوبي لجبال الريف المغربي، وتعود هذه المدينة إلى ما قبل الرومان، أنظر موقع منظمة اليونسكو للتراث العالمي www.unesco.org

[2] تطوان، هي مدينة صغيرة بناها قدامى الأفارقة على مسافة ١٨ميلاً من المضيق"جبل طارق" وعلى مسافة ٦ أميال من المحيط"الأطلسي" وقد افتتحها المسلمون على أثر انتزاع سبته من القوط، ويقال أنه عندما أصبح القوط سادة المدينة عهدوا بقيادتها لزعيمة عوراء، كانت تأتي كل أسبوع لاستلام عوائد المدينة، ولما كانت ذات عين واحدة فقد سموا مدينتهم "تيتاوين" ومعناه العين الواحة في اللسان الأفريقي"البربري"، أنظر ليون، وصف أفريقيا، ص٢٣٠.

[3] القصر الكبير، يعرف بقصر ابن عبدالكريم وهي مدينة كبيرة بينها وبين مكناسة في جهة المغرب ثلاث مراحل، بنيت في عهد المنصور الموحدي ملك وخليفة مراكش وبأمر منه، وويسكنها قوم من البربر، وهي على نهر لكس لقس، ويمر من جوار النهر سور المدينة، وبينها وبين البحر نحو أربعين ميلاً، وهي أرض كلها رمل ولها زرع وخصب وصيود بر وبحر، وبها سوق عامرة وجمل صناعات والرخاء شامل، وبينها وبين طنجة يومين، أنظر الحميري، الروض المعطار، ص٤٧٦؛ ليون، وصف أفريقيا، ص٣٠٣، ٣٠٥.

[4] ابن الربيع، سلوك المالك، ص٩٦؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١، مج٢، ص٢٤٦؛ المشرقي، الحلل البهية، ج١، ص٣١٣،٣١٥؛ محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص٩٦،٩٧.

كما أن اختيار موقع مكناس كعاصمة ساعد على جذب العناصر البشرية التي يقوم بها العمران لما تحتاجه مدن الحواضر من كثرة الصنائع والبناء، وذلك لرخص الأسعار فيها، وبذلك كثرت الخانات والفنادق خارج وداخل أسوار مكناس لوقوعها على طريق القوافل التجارية بين بلاد السودان الغربي وشمال بلاد المغرب وبلاد المشرق، مما جعل مكناس نقطة تجمع وانتشار التجار في جميع أنحاء البلاد[1]. (شكل ١٣).

وأدى تأثير الطرق المؤدية للمدينة فى تحديد اتجاهات أبوابها، ولا أدل على ذلك من باب الخميس الإسماعيلي الذي أنشأه المولى إسماعيل بدلاً من باب الخميس الموحدي، وجعل عنده اجتماع سوق المدينة واستقبال القوافل الوافدة على مكناس هذا اليوم بغرب المدينة، هذا إلى جوار ساحة الهديم بوسط مكناس الإسماعيلية والتي يعقد عندها السوق لسكان المدينة يوم الخميس وذلك بهدف الترابط الاجتماعي بين القبائل المختلفة حتى يحدث الاندماج المطلوب، وتنصهر القبيلة من خلال السكنى في المدينة[2]. (لوحة ٦)

وضم المولى إسماعيل العلوي بعض أجزاء المدينة العتيقة إلى داخل مساحة مدينته ومن هذه الأجزاء الأسواق والتي تنوعت في مكناس نظراً للتراكم العمراني الذي مرت به مكناس منذ القرن الرابع قبل الميلاد[3]، ورغم الهدم والبناء فيها، فإنها حافظت على تقسيمات أسواقها منذ عهد المرابطين والموحدين، فنجد سوق البرادعيين بساحة البرادعيين بين الباب الإسماعيلي والباب الموحدي، وقصبة السوق المرينية والتي تقع بالجهة الجنوبية الغربية من المدينة الإسماعيلية وبها

---

[1] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٥١.

[2] المشرقي، الحلل البهية، ص١١٤؛ شبانة، مكناس، ص١٦٤؛ محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص٩٨،٩٩.

[3] ابن زيدان، الإتحاف،ج١، ص٢٠.

باب المدرسة نسبة لمدرسة القرآن الجديدة المرينية، وهذا الباب يربط بين ساحة الهديم الإسماعيلية والسوق المريني[1].(الشكلين ١،٢)

ويستنتج مما سبق أن تخطيط مكناس يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك عدم رجحان النظريات الاستشراقية التي جعلت أن القاعدة المسلم بها في تخطيط المدن الإسلامية الكبرى هي كون المدينة ساحلية، واتجهوا إلى الربط بين كون المدينة ميناء وكبر حجمها وامتداد عمرانها، ونفوا أن يكون للمدن الداخلية توسع في العمران[2].

أما **الشرط الثالث** الذي أشار إليه ابن الربيع هو" **اعتدال المكان وجودة الهواء**"[3] ففي هذا الشرط ما يؤكد على أهمية المناخ والاعتبارات الصحية في اختيار المسلمين لمواقع مدنهم، وذلك لكون المدينة نتاج تفاعل بين الإنسان وبيئته الطبيعية، ومنها المناخ الذي أثر على اتجاهات العمران وذلك لما تمثله الحالة النفسية من تأثير على الحالة الصحية للإنسان[4].

وراعى المولى إسماعيل لذلك عند تخطيطه لحاضرته مكناس أن تكون اتجاهات شوارعها ومبانيها تناسب كافة الظروف المناخية التي تمر بالمدينة، لأن مكناس ذات برد قارس شديد المطر شتاءا، حارة شديدة الحرارة صيفاً، معتدلة ربيعاً، ومتقلبة في فصل الخريف، وأغلب الطقس في المدينة موزع على مدته الزمنية بين الشتاء والصيف[5].

---

[1] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٥٥؛ الزيارة الميدانية للباحث.

[2] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٠١.

[3] ابن الربيع،.سلوك المالك، ص٩٧.

[4] سيد عباس على، أثر البعد البيئي على تخطيط المدن والعمارة الإسلامية، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع، القاهرة،١٢-١٤ أبريل ٢٠٠٧، ص٤.

[5] جون وندوس، رحلة إلى مكناس، ص١٢٣، ١٢٤؛ المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٣٢٤؛ بوتشيش، مكناس خلال العصر الوسيط، ص٣٥، ٣٦.

ثم اتبع عند تخطيطه لمكناس الإسماعيلية أن تكون إلى الشرق وأن تميل ناحية الجنوب في الامتداد العمراني مع كثرة الميادين واتساعها مثل فيصل[1] للالة عودة أمام مسجد للالة عودة في مقابل باب المنصور العلج[2] الفرعي، والفيصل الإسماعيلي أمام ساحة القصر الملكي، وفيصل السفراء وميدان الهديم أمام باب المنصور العلج، مع توسعة الدروب والطرقات في الشوارع داخل مكناس الإسماعيلية، وذلك بغرض مراعاة الحساب الفلكي لقواعد البنيان عند التخطيط للمدينة من خلال حساب اتجاهات الرياح ودخول أشعة الشمس.

وبذلك ساعد الموقع المنخفض على هضبة زرهون من ارتفاع درجة الحرارة للتدفئة شتاءاً، وهذا ما ساعد عليه تصميم المنازل والأسقف الجملونية من القراميد المغربي ذي الزليج

---

[1] الفيصل، هي مسافة عظيمة بين سورين تكون خالية من البناء، للتمكن من التحرك أثناء الحرب والهجوم على المدينة، وأقدم فيصل هو الفيصل الذي أنشأه الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي عند تخطيطه لبغداد عاصمته عام ١٤٥هـ/٧٦٢م، وقد بلغ عرض هذا الفيصل ١٠٠ذراع، أنظر شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية، ص٢٧٣.

[2] العلج، أول من أطلق هذه اللفظة هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عندما قبل رأس الصحابي عبد الله بن حذافة، لأنه قبل رأس علج الروم للإفراج عن الأسرى المسلمين، فلما عاد إلى المدينة مع الأسرى، قال عمر بن الخطاب "إن رجلاً قبل رأس قيصر الروم من أجل فك أسرى المسلمين، لأحق أن تقبل رأسه"، فقبل رأسه وتبعه الصحابة "رضوان الله عليهم أجمعين"، والعلج لفظ يطلق على نوع من الحجر ويعرف باسم الحجر العجالي وقد استخدام هذا النوع في العمائر المملوكية بمصر وهو صفة للحجر الضخم وقد يكون نسبة إلى العجل ولد البقر ولكن يرى البعض أن النسبة الأغلب له هي إلى العجلة لأن هذه الحجارة الضخمة كانت تسحب على عجل أي العجلة، الآلة الخشبية التي كان يجرها الثور فقد ذكر القلقشندي عند الكلام على مدرسة الظاهر برقوق وبين القصرين:"وكان قد اعتمد بناؤها بالصخور العظيمة التي لا تُقلها الجمال حملاً ولا تحمل إلا على العجل الخشبي"، وكما قال بعض الشعراء:"ويدعو الصخور فتأتيه على عجل"، انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج٢، ص ١٧٠،١٧١؛ الرازي، مختار الصحاح، تحقيق خاطر بك، المطبعة الأميرية القاهرة ١٩٢٦م، ص٤٤٩؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص٣٣.

الأخضر، مع مراعاة التخطيط المتضام[1] للنسبة والتناسب بين التتابع المتتالي للفراغات الخاصة داخل المباني بالمدينة الإسماعيلية حيث الصحون، وبين الفراغات الخارجية بالمدينة حيث الميادين والساحات، وذلك لكي يستطيع من خلال الساباطات[2] الخشبية والتصميمات الهندسية للمباني أن يتفادى التأثيرات المناخية المختلفة على مباني المدينة. (شكل١٤)

ولم ينس المولى إسماعيل ربط حاضرته الإسماعيلية بمكناس العتيقة عبر ميدان الهديم وباب المنصور العلج والأسوار الداخلية والتي تعد عامل ربط وفصل في نفس الوقت بين المدينتين من خلال باب المنصور العلج، ونظراً للارتفاع الجغرافي لمكناس العتيقة عن مكناس الإسماعيلية سعى المولى إسماعيل إلى استثمار ضيق الشوارع بالمدينة القديمة بعمل الأحجبة الخشبية من

---

[1] التخطيط المتضام، هو نمط عمراني يتم فيه تجاور وتلاصق كتل المباني المعمارية مع التركيز الشديد على توزيع الأراضي بنسب وتناسب هندسي دقيق وذلك لأن الاختلاف في ارتفاعات المباني المتراصة يؤدى إلى التظليل الذي يمنع ارتفاع درجات الحرارة صيفاً بالمباني، يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة،عالم المعرفة، عدد ٣٠٤، يونيو ٢٠٠٤م، ص٩٥؛ شوكت القاضي، الفناء الداخلي كعنصر معماري في النسيج المتضام ودوره في تحقيق بيئة سكانية مريحة، مؤتمر الفناء الداخلي في المدينة العربية توجهات نحو القرن الحادي والعشرين، جامعة البعث، سوريا، حمص، أكتوبر ٢٠٠٠م، ص١١-١٣.

[2] الساباط، يعرف بالمغرب بنفس المعنى المتعارف به في المشرق و هو سقيفة بين حائطين أو دارين تحتها طريق وتجمع على سوابط وساباطات، ومن ذلك ساباط بداية الفندق محمول على أعمدة معلقة، وساباط مفروش بالبلاط مسقف نقيًا كامل المرافق والحقوق، وساباط معقود، وساباط لطبقة، وساباط حامل لطبقة، ومازالت هذه الظاهرة موجودة في مكناس للآن، وهو يربط بين مبنيين أمام البوابات القديمة للدروب، ومن ثم يمكن اعتبار هذه الحجرة كمكان لحراسة بوابات الدروب، مما يعني أن مفهوم الساباط في المشرق هو نفسه في المغرب،أنظر المقدسي، الفوائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة، تحقيق آمال العمري، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م، حاشية رقم١١٢، ص٤٢؛ محمد آمين وليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص٦٠؛ السيد عبد العزيز سالم، بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية المغربية، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد١-٢، المجلد الخامس، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، أسبانيا، مدريد، ١٩٥٧م، ص٢٤٩.

شبابيك الخرط، وأكثر من الساباطات كما درج الشوارع التي ارتفعت عن سطح الأرض[1]. (شكل١٥)، (لوحة ٧)

وبذلك حفظ المولى إسماعيل مدينته مما يحدث في بعض المدن بالمغرب الأقصى من الخروج خارج المدينة صيفاً لاشتداد الحرارة، ومن خلال ما سبق تبين لنا أن جودة الهواء في مكناس عبر الموقع والغابات والأطراف الزراعية والمراعى التي تحيط بها من كل جانب مع الماء العذب ودقة التصميم للمباني إلى الحفاظ على صحة سكان المدينة من الأمراض.

وهكذا يتضح أن "**اعتدال المكان الجغرافي المناسب، وجودة الهواء**"[2] كانا شرطاً معتبراً في اختيار موقع المدينة الإسماعيلية.

وقد أثر المناخ تأثيراً مباشراً وفعالاً في تخطيط التكوينات المعمارية لمكناس، كما كان له أثر واضح في تخطيط شوارعها، وتحديد اتجاهاتها، وبذلك تشابهت مكناس مع أغلب المدن الإسلامية، لاسيما أن مكناس تقع في المنطقة الحارة وإن اختلف مناخها نسبياً في الشتاء لوقوعها على جبال أطلس الوسطى مما جعلها كثيرة الأمطار.

وأما **الشرط الرابع** لابن الربيع فهو" **القرب من المرعى**"[3]وهذا الشرط يدل على مدى الدقة في تحديد علاقة المدينة بإقليمها، وأول مصدرين تحدثا عن موقع مدينة مكناس الأول " تقويم البلدان" والذي يسبق نشأة المدينة الإسماعيلية بأربعة قرون والثاني "الروض الهتون" والذي يسبق نشأتها بقرن، ومن خلال وصف هذين المصدرين لموقع مدينة مكناس نجد استمرار كثير من المظاهر والملامح الطبيعية والجغرافية.

مما لم يؤثر على موقع المدينة الإسماعيلية التي قامت على جزء من مكناس العتيقة وامتدا نموها العمراني إلى الجهتين الشمالية والشرقية من المدينة العتيقة، وأظهر هذا الموقع الجغرافي

[1] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٥٥؛ المقدسي، الفوائد النفيسة، ص٢٦.

[2] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٠٤.

[3] ابن الربيع، سلوك المالك، ص١٠٧.

المتوسط لمكناس الإسماعيلية العلاقة بين المدينة وما حولها من أقاليم وقربها أو بعدها عن ساحل البحر موضحاً أن الجزء الأول من المدينة عبارة عن نقطة القطر الدائرية التي تمثل التخطيط العمراني لمكناس باعتبارها مركز القطر.

أما الشرط **الخامس** فهو "**الاحتطاب**" وتمثله دائرة ثانية تمثل المزارع والغابات حول المدينة والتي تحصل منها على ما تحتاج إليه من أخشاب للبناء والاحتطاب.

مكملاً للشرط الرابع من شروطه والذي يظهر بدائرة ثالثة توضح المراعى التى توجد حول المدينة، ثم دائرة رابعة تمثل الطرق والدروب للقوافل التجارية بين مكناس وغيرها من مدن الإقليم الأوسط من المغرب الأقصى[1]. (الأشكال ١٢،١٥، ١٦، ١٧)

وأكد المولى إسماعيل درايته بشروط ابن الربيع في تخطيط المدن ومنها **الشرط السادس** وهو شرط "**التحصين**" فأقام سور حول مكناس لحمايتها امتد إلى ٤٠ كيلومتراً مربعاً، وجعل الطرق للوصول إلى مكناس على قسمين:

الأول: تمثل في الدروب التجارية المعروفة وطرق الحج والتي تنتشر بها مراكز جنود جيش عبيد بخارى.

أما الثاني: فيتضح في اختيار المولى إسماعيل للمسالك الوعرة وحولها القبائل والذين أسكن كثيراً من بطون عشائرهم في حاضرته حتى إذا تعرضت المدينة يوماً ما إلى اختراق استنجدت القبائل داخل المدينة بأهلها المجاورين لها فلبوا النداء.

وهذا ما حدث عندما حاول يهود خط الملاح الذين فروا من الاضطهاد في أسبانيا إلى مكناس طلباً لحماية المولى إسماعيل، فما كان منهم إلا أن حاولوا أن يدلوا الأسبان والانجليز على مكان

[1] ابن الربيع، سلوك المالك، ص١٠٧؛ أبى الفداء، تقويم البلدان، ص١٢٣،١٢٩؛ ابن غازي المكناسي، الروض الهتون، ص٤٣-٥٦.

آسراهم في مكناس ليحرروهم، فلما صرخت المدينة لبت القبائل حولها النداء، فوصل الخبر إلى المولى إسماعيل فرفع حصاره عن سبتة ١١٠٦هـ/١٦٨٨م وتنفس الأسبان الصعداء[1].

وعاد إلى مكناس فأحرق خط ملاح[2] اليهود بالجنوب الشرقي من المدينة الإسماعيلية، وأنشأه في مكان آخر أمام باب بريمة خارج مكناس الإسماعيلية وعلى مسافة من ساحة الهديم، والخطان مندرسان الآن ولم يبق منهما سوى عقد نصف دائري أعلى بوابة الخط المحروق[3]. (شكل١٨)

ومما سبق يتبين لنا أهمية العامل البشرى باعتباره مؤثراً هاماً، يكفل للمدينة حصانتها، وقوتها، فيمنع عنها الهجوم والاعتداء.

ومن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أهمية موقع مكناس الاستراتيجي وكونها عاصمة للدولة العلوية في عهد المولى إسماعيل أدى إلى تأثر أسوارها وتحصيناتها من أبراج وقلاع بطبيعة موقعها، مما جعل الأسوار التي تحصنها ليست مستديرة أو مربعة بل تسير في اتجاهات متباينة لتكون لنا شكلاً متعدداً الأضلاع.

---

[1] المشرقي، الحلل البهية، ج١، ص٣٢٥.

[2] الملاح، بتشديد اللام اسم مكان يطلق على الخط الذي يقيم به نصارى فاس، ومنذ القرن الـ٨هـ/١٥م أطلق اسم الملاح على أخطاط اليهود في سائر المدن المغربية حتى الآن وسمي بالملاح لأنه كان يتم وضع الملح فيه من قبل اليهود على رؤوس المتمردين على السلطان لعرضها على العامة، ووجد بالملاح في مكناس بعهد المولى إسماعيل العلوي حراس للأبواب اليهود لحمايتهم من نهب العامة، ورئيس الملاح بمكناس الإسماعيلية هو ابن العطار الذي كانت له سلطة واسعة وقد أعتنق الإسلام، جون وندوس، رحلة إلى مكناس، ص١١٤؛ عطا على محمد شحاتة ريه، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، معهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م، ص٩٤؛ محمد الغرايب، يهود مجتمع المغرب الأقصى الوسيط من القرن ٢هـ إلى ٨هـ/٨م إلى ١٤م دراسة تاريخية اجتماعية، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ظهر المهراز ، فاس ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م-١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٢٨١.

[3] محمد عبد الستار ، المدينة الإسلامية، ص١٠٨؛ محمد الغرايب، يهود مجتمع المغرب، ص٢٨١.

- شروط واجبة الإلزام للحاكم عند تخطيطه لمدينته:

تبين من خلال دراسة تخطيط مدينة مكناس الإسماعيلية مدى التزام المولى إسماعيل بالشروط التي أوجبها ابن الربيع على الحاكم عند تخطيطه لمدينته وهى **ثمانية شروط**، وهي الشروط التي أوجبها على الحاكم عند إنشائه مدينة، أما **الشرط الأول** فهو "**أن يسهل عملية توصيل الماء العذب إلى المدينة**" وهذا ما قام به المولى إسماعيل بإصلاحه أوقاف عين تاكَمة خارج أسوار حاضرته مكناس، وذلك لسقى الفلاحين والحيوانات والزرع وغير ذلك....من غير ظلم، وعين لها ناظر يتابع أوقافها[1]، وهذا الشرط يمكن أن يندرج مع الشرط الأول من شروط "ابن الربيع" الواجب اتباعها عند تخطيط المدينة الإسلامية[2].

أما الشرط الثاني فهو "أن يقدر عند تخطيط طرقها وشوارعها حتى تتناسب مع العمران ولا تضيق"، وذلك منعاً للاختلاف في عرض الطريق وهذا ما يوافق قول **الرسول-صلى الله عليه وسلم-**: "**إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي الطَّرِيقِ جُعِلَ عَرْضُهُ سَبْعَ أَذْرُعٍ**"[3]، **وروى ابن كنانة أيضاً عن النبي "عليه الصلاة والسلام": "يترك للناس من سعة الأزقة والطرق ما يمر فيه أوسع وأعظم شيء يمر في أزقتهم فلا يضر بذلك مثل البعير بأعظم ما يكون من المحامل، والحمل العظيم ونحو ذلك"**[4]، والتزم الإمام مالك بنفس الرأي عندما سئل في جماعة اختلفوا في عرض الطريق فأجاب

---

[1] المتونى، التخطيط المعماري، ص ٤٤؛ رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١،ص٢١٩، ٢٤٤، ٢٦٠.

[2] أنظر التفصيل بالفصل الثاني، ص٥٤.

[3] أخرجه أحمد بن حنبل ومسلم والبيهقي، وابن ماجة عن أبى هريرة، والترمذي كذلك، وقال حديث حسن صحيح، أنظر صحيح الجامع، حديث رقم (٢٩١)؛ وأخرجه البخاري، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى أديب البغا، دار بن كثير، سوريا، دمشق، ١٩٨٧م، في كتاب المظالم والضب- باب إذا اختلفوا في الطريق الميتاء وهي الرحبة، تكون بين الطريق، ثم يريد أهلها البنيان فترك منها الطريق سبعة أذرع حديث رقم (٢٣٤١)، مج٢؛ ومسلم، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، لبنان، بيروت، د.ت.، مج٥، في كتاب المساقاة- باب قدر الطريق إذا اختلفوا فيه حديث رقم (٤٢٢٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[4] أخرجه ابن ماجة عن ابن عباس، والبيهقي وابن أبي شيبة عنه، وأخرجه كذلك البيهقى برواية أخرى عن عبادة بن الصامت ؛ قال:.إن من قضاء رسول الله" صلى الله عليه وسلم" أنه قضى في الرحبة تكون بين الطريق ثم=

بأن عليهم أن يتركوا طريقاً كافياً لمرور الأحمال والناس منها[1].

وذلك اقتداءًا بالقياس الذي ظهر في تخطيط المدن الإسلامية في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ١٣هـ/٦٣٤م-٢٣هـ/٦٤٤م كالبصرة سنة ١٤هـ/٦٣٥م والكوفة سنة ١٧هـ/٦٣٨م، والفسطاط ٢١هـ/٦٤٢م وما بعدهم، فنجد عمر بن الخطاب يأمر بتاسيس المسجد الجامع بجوار دار الإمارة بمدينة البصرة، ثم خطط شوارعها فجعل عرض الشارع الأعظم ٤٠ذراعًا، وعرض باقي الشوارع ٢٠ ذراعًا والأزقة ٧ أذرع، وكان ارتفاع المباني لا يزيد عن طابق واحد، وتركت حرية تقسيم الخطط للقبائل المكون منها الجيش[2].

والتزم عرض الطريق في مكناس العتيقة بعرض الطريق سبعة أذرع أي ما يعادل ستة أمتار ونصف، أما طرق ودروب مكناس الإسماعيلية فقد اتسعت حسب الحاجة، وذلك لكون مكناس الإسماعيلية خاصة بالمولى إسماعيل ووزرائه وقواد جيشه ومن والاه من قبائل العرب والبربر والجند السودان.

فهي أشبه ما تكون بالمدينة الملكية وإن اختلفت عن مفهوم المدينة الملكية القاصر فقط على الأسرة الحاكمة كالمهدية في عهد الفاطميين بتونس، والقاهرة الفاطمية بمصر[3].

وفى الشرط الثالث "**أوجب أن يكون المسجد قلب المدينة**"، وبذلك تنتهي كل دروب االخطط إلى ساحة الميدان الرئيس بالمدينة والتي تؤدى إلى المسجد الجامع، وذلك لتأدية الدور الوظيفي للمسجد الجامع في المجتمع الإسلامي وهو وجوب التوسط للتعرف على جميع أهلها، ويكون

=يريد أهلها فيها البناء فقضى أن يترك للطريق منها سبعة أذرع، أنظر البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، ١٩٩٤م، ج٦، حديث رقم (١١٦٤٣).

[1] صالح بن على الهذلول، المدينة العربية الإسلامية أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية، دار السهن، الرياض، ١٩٩٤م، ص٨٠.

[2] أحمد عبد الرازق أحمد ومحمد حسام الدين إسماعيل، العمارة الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، نشر كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، د.ت.، ص١٣.

[3] محمد عبد الستار عثمان، العمارة الفاطمية الحربية والمدنية والدينية، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٦،ج١، ص٦٤،١٤.

قريباً من كل موضوع في المدينة[1]، وهذا ما تميز به جامع الأنوار الإسماعيلي غير أنه للأسف الشديد اندرس ماعدا صومعته، وإيواناً صغيراً يستخدم كمصلى حالياً.

وبالشرط الرابع أوجب ابن الربيع **"أن تقدر الأسواق حسب الكفاءة"**، وينال سكانها حوائجهم من قرب، لذا عدد المولى إسماعيل الأسواق في المدينة وخصصها ففي ساحة الهديم يباع الخزف والفخار، وفى الساحة الإسماعيلية يباع السلاح، وفى سوق البرادعيين تباع البرادع والسروج الخاصة بالخيل والبغال والحمير، وسوق الخميس لبيع منتجات سكان مكناس من الزروع، ويبيع الرعاة الأبقار والألبان والماشية، وتباع سلع القوافل ويشتري غيرها[2].

أما **الشرط الخامس** فهو **"أن تتميز قبائل سكان المدينة بأن لا يجتمع في الخط أجناس مختلفة متباينة"**، وذلك منعاً لحدوث الفتنة في مبدأ تكوين المدينة، فالمدينة الإسلامية في الأغلب نموذج مصغر من العالم الإسلامي بأجناسه المختلفة لذا كان بمكناس البربر، والأندلسيين، والعرب، واللاتين، والأفارقة من جند السودان، وعلى الرغم من هذا التقسيم العرقي إلا أن هؤلاء جميعاً كانوا يجتمعون في المسجد الجامع في أوقات الصلوات الجامعة بالجمع والأعياد وذلك وفقاً لحديث الرسول- صلى الله عليه وسلم-:**"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"**[3]، لذا كان الغرض من المدينة الإسلامية توحيد الأجناس البشرية خاصة من المسلمين، فنجد خط الأندلسيين له خصوصيته في العمارة والبنيان التي أثرت على سائر عمارة المولى إسماعيل بمكناس، وهو يقع بين مكناس العتيقة والقديمة إلى الشرق خلف خط تبربارين، وخط عرب

---

[1] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١١٣،١١٤.

[2] المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٣١٦،٣١٧.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، مج٨، حديث رقم(٦٧٥١).

الخلط[١]، وخط عبيد بخارى بالمدينة الإسماعيلية، حيث يحدث التصاهر والإندماج بينهم عبر الإجتماع فى الصلوات الجامعة والتجارة فى الأسواق وفى الأحكام التى تطبقها عليهم الدولة.

فالغرض من تخطيط المدينة أن تتحول القبيلة إلى عائلات في الأخطاط بمرور الزمان، ثم تسير العائلات المختلفة التي تتقابل في المسجد الجامع في الجمع والأعياد إلى التعارف وفقاً لقوله تعالى: **"يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"**[٢].

ويتطاول العهد وتغير الأجيال إذا جد خطر للمدينة صار أهلها على قلب رجل واحد مهما اختلفت أجناسهم، لأن الغرض من هذا التباين هو الاندماج الطبيعي بين الجنس البشرى على وجه العموم، ولكن وفق معايير الشريعة التي حددت عمران المدن بهذه النظام لأجل تحقيق ذاك الهدف[٣]، وهذا ما تحقق في مكناس.

أما **الشرط السادس** فهو يشرح وضع المدينة إذا أراد الخليفة أو السلطان اتخاذها عاصمة لملكه فأشار ابن الربيع إلى **"ضرورة أن يسكن أفسح أطرافها وأن يجعل خواصه بالقرب منه"**[٤]، وهذا ما اتضح في تخطيط مكناس الإسماعلية فقد جعلها مدينة غير معزولة عن المدينة العتيقة

---

[١] الخلط، هم في عداد القبائل العربية وعرفوا باسم الخلط تخليطاً في نسبهم، فمن المعروف أن الخلط من بني المنتفق ابن عامر بن عقيل أدخلهم الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف المنصور ٥٨٠هـ/١١٨٤م-٥٩٥هـ/١١٩٩م، وأنزلهم الرشيد الموحدي٦٣٠هـ/١٢٣٢م-٦٤٠هـ/١٢٤٢م، أنظر ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت،١٩٨٥م، ج٥، ص٣٣٢، ٣٤٦؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، د.ط.، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ٢٠٠١، ج٦، ص٢١، ٢٩.

[٢] قرآن كريم، سورة الحجرات، آية رقم (١٣).

[٣] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص ١١٦.

[٤] ابن الربيع، سلوك المالك، ص١٠٨.

قريط وفصل الاثنين معاً بنفس التخطيط المعماري الرابط عبر ميدان الهديم وباب المنصور العلج والأسوار، ثم أقطع القبائل الأخطاط .

وشرع بعدها المولى إسماعيل في عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م ببناء خطه الملكي الذي كان أشبه بمدينة ملكية داخل عاصمته والذي امتد في الجهتين الجنوبية الشرقية والشرقية وجعل إلى الشرق منه خط عبيد بخارى، وبذلك استفاد المولى إسماعيل مما حدث للخليفة المعتصم بالله العباسي٢١٨هـ/٨٣٣ م-٢٢٧هـ/٨٤١م عندما تزاحم الجند الأتراك مع العامة في بغداد مما دفعه لإنشاء عاصمة جديدة هي "سر من رأى" في سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م والتي فصل فيها بين العامة والجيش، لذا فقد تميزت مكناس في تخطيطها بإنشاء خط للجيش إلى جوار الخط الملكي الذي يعرف بالرياض العنبري لكثرة ما به من حدائق وبساتين ونواعير وسقايات وقصور وأنشأ بهذا الخط قصر المحنشة، ودواويين الدولة.

وبذلك فصل بين القبائل الوافدة على مكناس الإسماعيلية و مكناس العتيقة منعاً للاضطرابات، ثم فصل بين خط الجيش وبين أخطاط القبائل بمكناس الإسماعيلية بخطه الملكي الذي كان أشبه بمدينة ملكية[١].

وهذا التخطيط كان مبدأ ظهوره في الأندلس منذ عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر في مدينة الزهراء بقرطبة، وانتقل إلى المغرب الأقصى مع الهجرات الأندلسية خاصة في عصر المولى إسماعيل الذي شهد عهده قرارات الطرد لمسلمي الأندلس.

فهذا التخطيط عبارة عن مدينة صغيرة في الوسط في أعلى موضع من المدينة، تضم القصور والدواوين و تحيط بها الأسوار، ويطلق عليها قصبة المدينة، ثم يلي ذلك منطقة سكنى العامة بتكويناتها المعمارية المختلفة التي تحيط بها الأسوار[٢].

---

[١] المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٣١٧؛ محمد عبد الستار،المدينة الإسلامية، ص١١٩.

[٢] ليفي بروفنسال، سلسلة محاضرات في أدب الأندلس وتاريخها، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة وعبد الحميد العبادي بك، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥١م، ص٧٩،٨٠.

وعلى الرغم من أن إنشاء المدن الملكية مرتبط إلى حد ما بنشأة دولة جديدة، يؤكد على حفظ أمنها، وتدعم تأسيسها، فإن هذه المدن خططت على الرسم الملكي في توزيع قصورها، ومناظرها وميادينها ومساجدها وداوينها[١]، وهذا ما اتضحت معالمه في مكناس.

وأما **الشرط السابع** فهو "**إحاطة المدينة بالأسوار خوفاً عليها من هجوم الأعداء**"، وذلك لكون المدينة بجملتها كالجسد الواحد[٢]، لذا فقد تأثر تخطيط المدينة بإنشاء الأسوار تأثراً مباشراً خاصة فيما يتعلق بمساحتها، وخلو كثير منها من المساحات الفضاء غير المحدد لها في التخطيط العام كالميادين والفياصل، والارتفاع الرأسي لشوارعها، وامتداد الساباطات الضيقة والمتتابعة بها[٣].

كل هذا اتضحت معالمه في مكناس العتيقة، أما مكناس الإسماعيلية فقد اختلف الوضع وتعددت بها الفياصل والميادين مثل فيصل للالة عودة، والفيصل الإسماعيلي، وفيصل السفراء، وميدان الهديم. (لوحة٨)

"**وتتضح المعايير الحيوية لكون المدينة حاضرة حضرية، وذلك بنقل أهل العلم والصنائع والحرف والتجار إليها**" وهذا هو **الشرط الثامن** حيث يتم في بعض الأحيان إقطاع كل واحداً منهم إقطاعاً في المدينة الملكية مكناس.

حيث أرسل المولى إسماعيل إلى كل القبائل بكل مدينة بأن يرسلوا سنوياً ما لديهم من صناع وبنائين وغيرهم من أهل الحرف[٤]، وذلك لتحقيق هدفين **الأول**: تأمين المدينة، **والثاني**: توفير كل ما تحتاج إليه المدينة من خدمات يقدمها هؤلاء الصناع، على اعتبار كونهم النسيج الحي للمدينة.

---

[١] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٢٠.

[٢] ابن الربيع، سلوك المالك، ص١٠٨.

[٣] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٢١

[٤] المشرف، الحلل البهية، ج١، ص٣١٦، ٣٢٤؛ الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٤٩.

ويتبين لنا من خلال الدراسة أن هناك ثلاثة عناصر رئيسية في التخطيط لم تختلف فيها مكناس الإسماعيلية عن أي مدينة إسلامية هي : " المسجد الجامع بوسط المدينة، ودار الإمارة إلى جواره، والأسواق"، وذلك لكون تخطيط مدينة الرسول(صلى الله عليه وسلم) كان على هذا التخطيط حيث المسجد النبوي بالمنتصف وإلى جواره منازل زوجات الرسول(صلى الله عليه وسلم)، وفى ساحة الميدان يعقد السوق في يوم معين من الأسبوع[1].

ومما سبق يتضح لنا أسلوب تخطيط مدينة مكناس الإسماعيلية، ابتداء من اختيار الموقع ثم التخطيط بما يحقق غايات الفرد والمجتمع سواء من الناحية الروحية في إقامة الشعائر الدينية وفي الشعور بالأمن أو المادية عبر تربية سلوك الفرد من خلال العمران فمثلاً الباشورة المنكسرة ببعض داخل المنازل كانت سبباً في غض بصر المارة وعدم كشف العورات كذلك المشربيات والصاباط للنساء بأعلى أسقف المنازل، وذلك انطلاقاً من قواعد الشريعة الإسلامية، التي واكبت في تشريعتها كل ما كان يحدث من نمو معماري لمكناس، وتنظيم خططها بما يواكب تخطيط المدينة العتيقة والتي ارتبطت بها ارتباطاً عضوياً ووظيفياً، وبذلك تتضح الرؤية التخطيطية لمكناس خلال عهد المولى إسماعيل.

-العوامل المؤثرة على تخطيط مدينة مكناس الإسماعيلية:

-أثر العامل الجغرافي على تخطيط مكناس:

تنوعت العوامل الجغرافية التي أثرت على تخطيط مدينة مكناس وتكويناتها المعمارية، وذلك لتضافر عدة عوامل أثرت على توجيه تخطيط المدينة، ومن هذه العوامل وادي بوفكران والذي يقسم المدينة إلى شطرين شرقاً وغرباً[2]، والذي لم يكن يمتد إلى مكناس الإسماعيلية مما دفع

---

[1] التلمساني، مختصر الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، مكتبة السندس، الكويت، د.ت.، ص٥٠.

[2] شبانة، مكناسة، ص١٦٢.

المولى إسماعيل لإيجاد حل لتوفير المياه في حاضرته الجديدة بأن حفر قنوات أرضية ربطت بين أفرع أجزاء وادي بوفكران الجافة والتي قد فصلت بينها عوامل التعرية والتي تبعد عن مكناس الإسماعيلية حوالي ١٠م، وبين الوادي الجاري المياه في المدينة العتيقة وقام بعمل قنوات أرضية لتخزين المياه في البحيرة الصناعية المعروفة بصهريج السواني[1]. (شكلين ٢٤، ٢٥)

وبذلك امتد وادي بوفكران من المدينة العتيقة إلى مكناس الإسماعيلية ولكنه في الحاضرة الجديدة لم يقسمها شطرين شرقيا وغربيا كمكناس العتيقة[2]، بل امتد الوادي من الجهة الشمالية إلى الجهتين الشمالية الشرقية والشرقية ليمر على خط الرياض العنبري والقصور السلطانية والحدائق.

وليمتد في الجهة الجنوبية الشرقية حتى يصل إلى صهريج السواني لتخزين المياه، مما كان له أكبر الأثر في تكوين المرابض الخارجية وتحديد شكلها في المدينة الإسماعيلية، وتجاور امتداد الشوارع الطولية من المدينة العتيقة دون أن يفصل بينها فاصل مائي مما كان أحد أهم أسباب توسعة الشوارع بالخطط بمكناس الإسماعيلية. (شكل٢٦)، (لوحة ١٣).

ونظراً للقاعدة الفقهية التي نصت على "**ألا ضرر ولا ضرار**"[3] ظهر أثر ذلك في مراعاة الشارع لاتجاه الرياح فمن المعلوم أن الرياح تهب على مكناس من الجهة الشمالية الغربية، وتكون محملة بالسحب والأمطار في فصل الشتاء؛ مما نتج عنه امتداد الشوارع بصورة طولية من الجهة الشمالية الغربية إلى الجهة الجنوبية الشرقية، مع مراعاة اتساع الشوارع بالخطط، والنسبة والتناسب بين التكوينات المعمارية والتي صارت في أغلبها في نفس الاتجاه بما يحقق الدفء وعدم المواجهة المباشرة بين أوجه المباني والشوارع للرياح مما لا يسبب ضرراً للسكان من أهل

---

[1] المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٣١٤.

[2] شبانة، مدينة مكناسة، ص١٦٢.

[3] المقدسي، القوائد النفيسة، ص٢٦.

المدينة، لذلك لم تتجه التكوينات المعمارية واتجاهات الشوارع من الجهة الشمالية الشرقية إلى الجنوبية الغربية. (شكل ١٤).

ونظراً لغزارة مياه الأمطار في مكناس فقد اعتمد المعمار المسلم على تكسية أسطح التكوينات المعمارية بالأسقف الجملونية ذات القراميد ذو الزليج الأخضر اللازوردي، وذلك لمنع تجمع مياه الأمطار أعلى المباني، كما استخدم المزراب بكثرة أعلى أسطح المباني وذلك لصرف المياه إلى الشوارع في الأركان في مجاري مائية مخصصة لذلك وبها فتحات صرف أسفل الطرقات مثل قبة السفراء[١]. (لوحة ١٤).

كما كان للعوامل الجغرافية الناتجة عن التباين في ارتفاع وانخفاض مستويات الأرض في مكناس إلى إنجاز معالجة ذلك بعمل السلالم الدائرية والمستقيمة في مداخل أبواب الدروب والحارات كنوع من المعالجة البشرية للطبيعة السطحية لشوارع المدينة، وهذا ما وجدناه في مداخل درب الستينة داخل مكناس الإسماعيلية، وإلى الغرب من ميدان الهديم حيث السلالم التي كانت تفضي إلى بوابة بريمة الإسماعيلية "المندرسة حالياً" و تفضي هذه السلالم الآن إلى بوابة بريمة العتيقة، والتي تؤدى إلى قصبة السوق المرينية وقيصرية بريمة الإسماعيلية وإلى جوارها خط ملاح اليهود، وباب المدرسة "باب الحجر" الذي يربط بين قصبة السوق وساحة الهديم. (اللوحتان ١٦،١٥)

وتعد العوامل الطبيعية التي تحيط بالمدينة من أساسيات اختيار اتجاه الامتداد العمراني، ومن ذلك امتداد المساحة الزراعية الخضراء والمراعي والغابات كما أشار إلى ذلك **الزهري** في كتابه **"الجغرافية"** عن وصف مناخ جبل زرهون الذي أنشأت عليه مكناس[٢] على المسافة الممتدة من الجهة الشمالية، والشمالية الغربية، والجهة الغربية، والجنوبية الغربية، مما سمح للمدينة بالتمدد

---

[١] بنقادة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ص٧١، ٧٢.
[٢] الزهري، الجغرافية، ص١١٥.

ناحية السهول الرملية في الجهة الشرقية، والجنوبية الشرقية حتى أصبحت منطقة تافيلالت مهد العلويين الحسنيين جزء من مدينة مكناس حتى حدود ولاية الجزائر العثمانية[١].

وتنوعت نتيجة ذلك أنواع الزراعات التي خصصت لها سويقات خاصة في الباحات داخل الخطط بمكناس لبيع الخضار والفاكهة من منتجات زراعة فلاحي مكناس بالأطراف الزراعية خارج مكناس وتبادلها مع المنتجات الصناعية من منتجات صناع المدينة في مواعيد انعقاد الأسواق كل يوم اثنين من كل أسبوع[٢]، ونتج عن ذلك أن أشرفت الدولة على تخزين الحبوب وأنشأت لأجل ذلك الهرى"مخزن تخزين الغلال" من أجل توزيعها على الجيش وسكان المدينة وقت الشدة مع السماح بجزء للتبادل التجاري مع المدن الأخرى[٣].

– العوامل السياسية وأثرها على تخطيط مكناس:

يعد العامل السياسي من أبرز العوامل التي يتضح أثرها على تخطيط المدينة، وذلك بسبب موقع المدينة كحاضرة للدولة، مما يؤثر إيجاباً على التطور العمراني للمدينة فتمتد أخطاطها، وقد يلحق بها مدن ملكية أو أحياء أخرى جديدة وفقاً لهذا التطور السياسي الذي أثر على النمو العمراني وهذا ما أشار إليه ابن خلدون بقوله: " **ولابد من توسط الكرسي بين تخوم الممالك التي للدولة، لأنه شبه المركز للنطاق، فيبعد مكانه عن مكان الكرسي الأول، وتهوي أفئدة الناس إليه، من أجل الدولة والسلطان، فينتقل إليه العمران ويخف من مصر الكرسي الأول، والحضارة إنما هي توفير العمران ... ، فتنتقص حضارته وتمدنه وهي معنى اختلاله**"[٤].

---

[١] قدور بو زياني، حول علاقة المغرب بأتراك الجزائر في العهد الإسماعيلي، ص٢٠٠.

[٢] ليون، وصف أفريقيا، ص ٢٢٠،٢٢١.

[٣] المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٣١٤.

[٤] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ج٢، ص ٨٢٢، ٨٢٣ .

ويوضح ابن خلدون من خلال النص السابق أهمية توسط المدينة العاصمة للدولة لتسيطر على أطرافها من جهاتها الأصلية الأربع وتكون ممراً وعقدة ربط لكل الطرق بين أجزاء الدولة المختلفة ووصفها بالكرسي لكون كرسي الحكم للسلطان بها، و يجتمع فيها العمران بدعوة السلطان مما يوفره بها من وسائل وأمن واقتصاد وغير ذلك...، مما يؤثر على عمران العاصمة السابقة للدولة سواء كان ذلك في عصر نفس الدولة أو عصر سابق لها.

واتضحت آثار ذلك عند انتقال العمران من مكناس إلى فاس بعد عهد المولى إسماعيل. (شكل ١٩)

وبذلك ارتبط عمران مكناس بالدولة الشخصية المرتبطة بوجود السلطان أو الحاكم مؤسس الحاضرة ووجود أشياعه وأتباعه بها، وهذا ما أكدته الآثار المعمارية للمولى إسماعيل العلوي بمدينة مكناس وهذا ما وافق ما ذكره ابن خلدون :

" والسبب الطبيعي الأول في ذلك على الجملة أن الدولة والملك للعمران بمثابة الصورة للمادة، وهو الشكل الحافظ بنوعه لوجودها وقد تقرر في علوم الحكمة أنه لا يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر فالدولة دون العمران لا تتصور والعمران دون الدولة والملك متعذر، لما في طبائع البشر من العدوان الداعي إلى الوازع فتتعين السياسة لذلك إما الشرعية أو الملكية وهو معنى الدولة وإذا كانا لا ينفكان فاختلال أحدهما مؤثر في اختلال الآخر، كما أن عدمه مؤثر في عدمه والخلل العظيم إنما يكون من خلل الدولة الكلية ... وأما الدولة الشخصية " مثل دولة المولى إسماعيل في مكناس وغيره **" فأشخاصها متعاقبة على العمران حافظة لوجوده وبقائه وقريبة الشبة بعضها من بعض فلا تؤثر كثير اختلال لأن الدولة بالحقيقة الفاعلة في مادة العمران إنما هي العصبية ودفعتها عصبية أخرى مؤثرة في العمران ذهب أهل الشوكة بأجمعهم وعظم الخلل كما قررناه أولاً. والله سبحانه وتعالى أعلم"[1].**

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ج٢ ، ص ٨٢٤ .

وهذا ما حدث في مكناس على يد المولى عبد الله العلوي عندما هدم قصر أبيه وأحرق خط الرياض العنبري بمكناس١١٤٣هـ/١٧٣٠م، وفي مراكش على يد المولى إسماعيل العلوي حينما هدم قصر المنصور البديع عام١١١٧هـ/١٧٠٥م، ومن قبل أتي بالوزرات الرخامية منه ووضعها بقصره في مكناس الإسماعيلية، فلما انتهت دولة المولى إسماعيل، نزع المولى عبد الله العلوي هذه الوزرات وجعلها بقصره بفاس[1].

وأما أثر عمر الدولة على العمران فيذكر ابن خلدون :

" ثم إذا بنيت المدينة وكمل تشييدها بحسب نظر من شيدها، وبما اقتضته الأحوال السماوية والأرضية فيها، فعمر الدولة حينئذ عمر لها : فإن كان عمر الدولة قصيراً وقف الحال فيها عند انتهاء الدولة، وتراجع عمرانها وخربت، وإن كان أمد الدولة طويلاً ومدتها منفسحة ، فلا تزال المصانع فيها تشاد، والمنازل الرحيبة تكثر وتتعدد، ونطاق الأسواق يتباعد وينفسح، إلى أن تتسع الخطة وتبعد المسافة، وينفسح ذرع المساحة "[2].

كما حدث بمكناس فعمر دولة المولى إسماعيل سلطاناً عليها ستة وخمسون عاماً من ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م- ١١٣٩هـ/١٧٢٦م[3]، عاصر فيها المولى إسماعيل العديد من الظروف السياسية المتباينة خلال فترة حكمه والتي اتسمت بالفتن الداخلية و الصراعات الخارجية بين الدول الكبرى التي تكالبت على المغرب في عهده، كل هذا دفع المولى إسماعيل إلى الحفاظ على ملكه وتدعيمه بأساليب مختلفة.

وكان لذلك أثره المباشر في ظهور المعارضة ضده سواء من ثورات البربر، أو من ثورة ابن أخيه ابن محرز ومنازعته له الملك[4].

---

[1] الناصري، الاستقصا،ج٧، ص٩٣، ١٣٣-١٣٥.

[2] ابن خلدون ، المقدمة ، ج٢ ، ص ٧٨١ .

[3] المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٣٢٦.

[4] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٤٧،٤٨.

فانعكس أثر ذلك كله على تخطيط مدينة مكناس التي كان لها صلة مباشرة بذلك، بل إن الناظر إلى ما تبقى من تخطيط مكناس الإسماعيلية يرى أنها تأثرت بصورة مباشرة بهذه الأحداث.

فالناظر إلى تخطيط مكناس الإسماعيلية من حيث موقع باب المنصور العلج الرئيس والأسوار حولها، وميدان الهديم كعامل ربط وفصل بين مكناس الإسماعيلية والعتيقة، ليؤكد رغبة المولى إسماعيل في السيطرة على المدينة العتيقة عبر الحاضرة الإسماعيلية.

(لوحة ٩).

لذا جرد المدينة العتيقة من قلعتها المرينية والتي أنشأ مكانها ميدان الهديم[١]، وذلك بغرض توافر التحصينات بالأسوار والقصور والقلاع الإسماعيلية فقط كقصر المنصور الدفاعي وقلعة هدراش[٢] وحصن بلقارى[٣].

كما هدف المولى إسماعيل من جعل عماد جيشه من الموالى الأفارقة جند عبيد بخارى السودان للقضاء على عصبية القبيلة، وحماية نفسه بالموالى الذين لا عصبية بينهم سوى الانتماء للدولة والسلطان[٤].

---

[١] ميدان الهديم، عرف بهذا الاسم نتيجة هدم المولى إسماعيل العلوي للقلعة المرينية وتحويل مكانها إلى ميدن كبير يربط بين مكناس الإسماعيلية والعتيقة، أنظر حميرية، تأسيس مكناس، ص٢٥٥؛ بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ص٧٣، ٧٨.

[٢] هدراش، قلعة أنشأها المولى إسماعيل في الجهة الشمالية الغربية من مكناس العتيقة ثم وضع بها جيش الأوداية، أنظر بنفايد، مكناس جولى في التاريخ والمعالم، ص٩٨.

[٣] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص١١٦؛ أنظر التفصيل لحصن بلقاري بالفصل الرابع، ص١٥٧.

[٤] عبد الحق المريني، الجيش المغربي في عهد أبى النصر المولى إسماعيل قاهر الأعداء، ص ٤٧.

واستمراراً على هذه السياسة حرص المولى إسماعيل على إنشاء خط عبيد بخارى إلى جوار خطه الملكي الرياض العنبري[1] بهدف عزل جنده من التأثر بالدعوات المناوئة له، وليتجنب بذلك مخاوف الثورة عليه.

وبذلك ارتبط تخطيط مكناس باعتبارات سياسية مباشرة للمولى إسماعيل تحقق هدف الاستقرار في فترة التأسيس، وتكون منطلقاً لتحقيق الأهداف السياسية التي ترمي لها الدولة، من توحيد المغرب ونزع سلاح القبائل من العرب والبربر، بحيث لا يبقى سلاح إلا بيد الجيش الرسمي للدولة[2].

وهكذا تأثر التكوين المادي لمكناس بوظيفتها السياسية كعاصمة للدولة، فتضمنت من التكوينات المعمارية ما يقوم بهذه الوظيفة كالقصر الملكي المعروف بقصر المحنشة (اللوحة ١٠) وقصر المدرسة والدار الكبيرة "وأغلب أجزائها مندرسة حالياً"، والدواوين التي توجد داخل تلك القصور وما يجاورها بخط الرياض العنبري لتؤدي سياسة السلطان ولتكون كافة أجهزة الدولة من خلال هذا التكوين المعماري المادي للمدينة تحت سمع وبصر السلطان لتجنب الخيانة، وبيوت الضيافة والتي من أشهرها قبة السفراء لإقامة سفراء الدول الأجنبية فيها.

كما أنشأ فيصلاً أمامها لترفيه برياضة الصوالجة عن السفراء، إذا طالت مدة إقامتهم بمكناس[3] (اللوحة ١١).

وانعكست آثار تلك المراسم الخاصة على تخطيط شوارع المدينة وميادينها وأبوابها، فالناظر إلى مواقع الأبواب التي يدخل منها السفراء إلى داخل مكناس يجد أنهم يدخلون من باب بلقارى بالجهة الغربية للسير أعلى الأسوار في ممرات تؤدي إلى أعلى حصن بلقارى وسط مراقبة شديدة، تفضي بهم إلى أعلى قصر المنصور الدفاعي، والذي يفضي عبر ممرات الأسوار إلى

---

[1] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص٢٤٧.

[2] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٦٧.

[3] بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ص٩٠.

ميدان الهديم ليستقبلهم المولى إسماعيل، وليدخلوا من باب المنصور العلج الرئيس شمال المدينة العتيقة وجنوب المدينة الإسماعيلية، وما يحويه من تصميم العظمة والبهاء إلى داخل فيصل للالة عودة، ففيصل السفراء فقبة السفراء للاستراحة[1]، وبذلك حقق المولى إسماعيل هدفين:

أولهما: عدم كشف القناصل والسفراء الأجانب وأعوانهم لعورات المدينة، مما يجعلهم ينقلون صورة مبهمة عن العاصمة الإسماعيلية لملوك وأباطرة الدول الأوروبية الذين مازالت رحى الحرب دائرة بينهم وبين المولى إسماعيل.

والثاني: إحداث الرهبة والخوف من خلال التصميم المعماري في نفوس الملوك الأوروبيين عبر سفرائهم، مما يؤثر في نفوسهم سلباً عند الإقدام على أي عمل عسكري ضد المولى إسماعيل.

(لوحة ١٢)

لذا توزعت الميادين الرئيسية في أماكن محددة بنسب مساحية معينة بهدف تحقيق سياسية الراحة النفسية للجند والعامة ومنع التدافع على أبواب المدينة عند الخطر.

وهكذا كانت الأرباض كساحة الفرسان، وفيصل الهري، وفيصل صهريج السواني في الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية من مكناس، وفيصل السفراء وفيصل للالة عودة وميدان الهديم في الجهة الغربية والجنوبية الغربية من مكناس.

وفى الجهة الشمالية والشمالية الشرقية تتوزع القلاع والحصون، هذا التنسيق العمراني والمعماري أدى إلى جعل المدينة أشبه بالشكل شبه المنحرف المائل إلى الاستطالة في الجهة الجنوبية الشرقية، مما يوفر الأمن لرأس السلطة المولى إسماعيل، و لجيشه، و لعامة شكان المدينة وهي تشبه في هذا التخطيط مدينة مراكش.

وبذلك أدى التخطيط المادي والتحصين العسكري لمدينة مكناس إلى مراقبة الطريقين المهمين من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب في الإقليم الذي تقع فيه. (شكل ٢٠)

---

[1] جون وندوس، رحلة إلى مكناس، ترجمة زهراء إخوان، نشر عمادة جامعة المولى إسماعيل، العدد ٣، ١٩٩٣م، ص١٢،١١٣.

وارتبطت التكوينات المعمارية في مكناس ارتباطاً وثيقاً بالوظيفة السياسية للمدينة، ومن أمثلة هذه التكوينات القصور الملكية بما تحويه من دواوين الحكم، والإدارة، وقيادة الجيش، بحكم كونها الموقع الذي تدار من خلاله الدولة[1].

مما أثر على تخطيطات شوارع مكناس والتي كانت تمتد طولية من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وتتسع في مكناس الإسماعيلية على الرغم من كونها امتداداً لشوارع مكناس العتيقة الضيقة[2]، وذلك بسبب عامل المناخ الذي يؤدي إلى توفير أكبر قدر من ضوء الشمس والهواء للتدفئة في فصل الشتاء نتيجة لاتساع الشوارع.

كما أن منطقة القصور الملكية و مرابض الخيل والهرى وساحة الفرسان كانت عبارة عن مناطق بأرباض متسعة تختلف في اتجاهات شوارعها عن الامتداد الطولي لشوارع المدينة، وذلك لسياسة المولى إسماعيل الرامية إلى اختلاف الخطط الملكية عن خطط العامة سواء من كان ذلك داخل المدينة الإسماعيلية أو خارجها، وذلك لمنع التجسس على الأماكن الحساسة في الدولة ومعرفة مداخلها ومخارجها. (شكل ٢١).

-أثر العامل الاقتصادي على تخطيط مكناس:

يعد العامل الاقتصادي من أقوى العوامل التي أثرت على التمدد العمراني واتساع خطط مكناس في عهد المولى إسماعيل العلوي، لقد كانت خزينة الدولة شبه خالية من المعدن الجيد للعملة من الذهب والفضة في مبدأ الدولة العلوية، مما دفع المولى الرشيد بإصلاح السكة بأن أخرج من خزينته الخاصة خمسين طناً من الفضة لإصلاح السكة في عام ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م، غير أن المولى الرشيد توفي تاركاً استكمال مشروع إصلاح السكة للمولى إسماعيل عام

[1] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص٣٠٤.

[2] بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ص٧٣، ٧٥.

١٠٨٣هـ/١٦٢٧م، فقام بذلك خلال نصف قرن من حكمه لتقويم بقايا الخلل الذي كان ينخر في الإدارة المالية للدولة، وسعى للرواج الاقتصادي حيث شعر بأن إقرار عملة قوية صحيحة خالية من كل زيف هي السبيل الوحيدة لضمان حيوية التجارة واستقرار مداخيل بيت المال[١].

فسك (البندقي) كأول دينار علوي مقتبس من البندقية التي كان للمغرب معها منذ قرون صلات تجارية عبر البحر الأبيض المتوسط، فأصبح البندقي عملة ذات قيمة في هذا المجال الحيوي من المبادلات المتوسطية وبدأ سك البندقي الذهبي بمكناس العاصمة ثم فاس ومراكش، بينما بقيت فلوس النحاس ودراهم الفضة تضرب في كل الحواضر مثل الرباط وأسفي فازدهر بذلك الاقتصاد المغربي في رواجه الداخلي وتبادله مع الخارج[٢]، وللأسف الشديد حسب علمنا لم نعثر على سكة منشورة من عهده.

وبالرغم عن الأزمة السياسية التي أعقبت وفاة المولى إسماعيل عام ١١٣٩هـ/١٧٢٦م بتناحر الأمراء حول العرش فإن الوضع المالي لم يعرف خللا ولا اضطراباً لقوة هيكلته[٣].

وترجع أهمية السكة في كونها شارة من شارات الملك والسلطان، لذا خضعت للإشراف المباشر من الدولة، وشكلت دار الضرب ودار العيار تكويناً معمارياً هاماً في مكناس، كثيراً ما شغل موضعاً هاماً بين تكوينات المدينة في موقع قريب من التكوينات السياسية والإدارية الأخرى، وأصبح وجود دار الضرب العلوية في مكناس مؤشراً على أهميتها بين مدن المغرب.

وذلك لأنها أصبحت من العاصمة الرئيسية التي على أساسها تسك السكة طرزها

---

[١] عبد العزيز بنعبد الله، العملة المغربية، نشر عمادة جامعة المولى إسماعيل، د.ت.، ص٦.

, [٢] A. Bel, Contribution à l'étude des dirhams de l'Espagne Almohade, Hesp. T, XVI 1933 p.7.

[٣] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص١١٩،١٢٢،١٢٩.

العلوية في دور الضرب المختلفة بعد أن كانت خالية من وجود دار ضرب فيها في العهود السابقة على المولى إسماعيل[1].

وأثر ذلك على اتجاهات الأسوار وتخطيطاتها وتأمين اتجاهات مجيء معدن الذهب من بلاد السودان الأوسط والغربي، وتأمين الطرق التي تحمل الطرز والنقود المضروبة بمكناس العاصمة إلى سائر المدن التي تخلو من دور الضرب للسكة[2]، مما أدى إلى إنشاء تكوينات معمارية من نقاط حراسة على الطرق المؤدية من وإلى مكناس، وللأسف الشديد اندرست نقاط الحراسة الإسماعيلية.

لذا هدف المولى إسماعيل إلى اختيار مواضع الأسواق في أطراف المدينة وخارجها، لعدم كشف التجار القادمين لمداخل المدينة وذلك بإقامته ساحات الأسواق أمام بعض الأبواب الرئيسية مثل باب الخميس وباب برادعيين، وتأميناً لعدم كشف مداخل المدينة جعل خلف أبواب هذه الأسواق سوق أهل المدينة مما أثر على تخطيط ساحات هذه الأسواق بأن كانت أشبه بالأشكال المستطيلة و طولية الامتداد كسوق الخميس في الجهة الغربية من مكناس، وسوق باب برادعيين في الجهة الشمالية الغربية من المدينة[3].

ومن الملاحظ تقارب الأسواق في المسافات بمكناس الإسماعيلية فنجد سوق البرادعيين في الجهة الشمالية الغربية، بينما سوق الخميس في الجهة الغربية وذلك لتحقيق هدف السلطان إلى جعل منطقة الأسواق بعيدة عن منطقة خط الرياض العنبري الملكي مركز إدارة الدولة بالمغرب في الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية من مكناس مما يحقق نظرية الأمن للسلطة الحاكمة، وبذلك منع الضوضاء عن بيت الحكم وحاشية السلطان من مسئولي الدولة.

[1] المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٣١٤.

[2] بنعبد الله، العملة المغربية، ص٦.

[3] بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ص١٣٣، ١٣٤.

- أثر العامل الاجتماعي على تخطيط مكناس:

هدف تخطيط مدينة مكناس في عهد المولى إسماعيل إلى تحقيق نظرية التكيف الاجتماعي، والتي تهدف إلى إزالة الفوارق بين أفراد القبيلة في الخطة الواحدة، وبين أفراد القبائل في الخطط الأخرى، بما يحقق نظرية الانتماء للوطن الواحد، والبعد عن حياة البداوة والدخول في حياة الحضر.

وساعدت سياسة الوقف في مكناس رغم دورها الاقتصادي في تحقيق هذا النوع من التكيف الاجتماعي، وذلك عبر المراكز الدينية التي تمثل المركز الروحي لسكان المدينة ممثلة في المسجد الجامع والتي يتقابل فيه سكان المدينة بمختلف قبائلهم وفئاتهم كل يوم جمعة بمقدار٤٨جمعة سنوياً، وصلاتي عيد في كل عام أي يقدر اللقاء الجماعي لسكان المدينة التعارف بـ ٥٠ لقاء سنوياً، غير اللقاء خمس مرات يومياً في كل صلاة بما يعدل ٣٤ لقاء أسبوعي في كل صلاة، ١٣٦ لقاء في كل شهر، بما يعدل١٦٣٢ لقاء في السنة في كل خط دون حساب الصلاة الجامعة، مما يكون له أكبر الأثر في تحقيق التكيف الاجتماعي برابطة دينية وهى الصلاة التي يتخلى فيها المسلم عن الدنيا ويقبل على الآخرة والتي تعد أكبر تهذيب نفسي حضاري في المدينة الإسلامية. (شكل ٢٢)

أضف إلى ذلك المدارس التعليمية التي أنشئت في عهد المرينيين وأوقف عليها المولى إسماعيل أو نظم أحباسها مثل مدرسة القرآن الجديدة المرينية والتي تعد خلواتها ملتقى للطلبة من كل فئات المجتمع المكناسي فيتدارسون الدروس الشرعية معاً، ويستمرون في الحياة داخل الخلوات طوال مدة دراستهم وتجرى عليهم الدولة المعاش بما يحقق غايتهم العلمية[1] والألفة بينهم ويذيب الفوارق القبلية.

كما كثرت أعمال أهل الخير من السقايات في الخطط والطرقات العامة، والتي تعد وقفاً في سبيل الله لكل عابر سبيل.

---

[1] جمال حميرية، تأسيس مكناس، ص٢٨٠.

أضف إليها الحمامات العامة بكل خط أو بميدان المدينة الرئيس، والتي تعد مراكز للاستجمام والتأمل والراحة النفسية لسكان المدينة، وخاصة مع الاستحمام يوم الخميس، وصباح يوم الجمعة كسنة عن المصطفى "صلى الله عليه وسلم" وكذا الاستحمام ليلة العيد، وفي أوقات الحل والترحال، وللأسف الشديد لم يصلنا من عصر المولى إسماعيل حمامٌ واحدٌ وذلك لاندراسها وإنشاء حمامات أخرى حديثة مكانها[١].

وهدف المولى إسماعيل إلى اتباع سياسة رامية إلى تعمير مكناس، وذلك بتشجيعه توطين الصناع والمثقفين والتجار، بل إنه فرض على القبائل بأن يرسلوا له عدداً معلوماً من الصناع والحرفيين إلى مكناس، وأعطى أمراً بأن كل مواطن فيها ينال مكافأة علاوة على الربح الذى تدره عليه مهنته[٢].

ونتج عن ذلك أن أصبحت مكناس مدينة جاذبة للصناع من كل الأصناف ومن كل المهن وخصصت أسواق بعينها لهذه الصناعات، فإذا كان سوق الخميس للخضار والفاكهة وغيرها، فإن سوق البرادعيين لصناعة وبيع سروج وبرادع الخيل، وقصبة السوق المرينية والتي جددها المولى إسماعيل في الجهة الغربية من ساحة الهديم لبيع الملابس وغيرها...، من التوابل والعطور، بينما قيسرية بريمة الإسماعيلية بخط بريمة العتيق لبيع المفروشات والستائر المزخرفة، وسوق النجارين بخط النجارين لصناعة التحف الخشبية[٣] والسوق الحالي من مآثر المولى إسماعيل.

وتكتمل سياسة التكييف الاجتماعي للعناصر البشرية المختلفة داخل مكناس بتشجيعها على عمران المدينة باتباع سياسات مختلفة كإقطاع الإقطاعات مثل إقطاع خط عبيد بخارى، وخط

---

[١] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص٢٤٧.

[٢] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٥١.

[٣] ليون، وصف أفريقيا، ص ٢٢٠؛ المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٣١٦.

عرب الخلط جند الدولة المريني، وخط عرب الشابانات جند الدولة السعدية[1]، وخط الأندلسيين الوافدين من الأندلس هرباً من بطش نصارى أسبانيا والبرتغال بهم. (شكل ٢٣).

كذلك دعم المولى إسماعيل العلوي النشاطات الاقتصادية الخاصة، مع توفير التخطيط الجيد للمدينة والذي يكفل المرافق الجيدة والإدارة الحسنة التي تحقق الأمن والعدل، مما يؤدى إلى تحقيق هدف زيادة الهجرة إلى المدينة مما يؤدى إلى زيادة عمرانها.

ولقد شكلت العناصر المستوطنة في مكناس نوعين مختلفين سواء من ناحية الفئات كعبيد بخارى أو القبائل كعرب الخلط والشابانات والهلالية أو من حيث التقسيم الديني كاليهود بخط الملاح بغرب ميدان الهديم، والنصارى بخط الفتيا إلى جوار خط الأندلسيين الإسماعيلي بالمدينة العتيقة، وخط الأندلسيين حاليا مندرس وجزء منه مندمج في خط الفتيا بعد تحول النصارى الأسبان من الأسرى فيه للإسلام، وأنشئ به مسجد الفتيا[2].

-أثر العامل الديني على تخطيط مكناس:

سبق وأن أشرنا إلى دور المسجد والمدرسة والوقف في تحقيق التكيف الاجتماعي داخل المدينة، بما يزيل الفوارق القبلية والنفسية بين سكان المدينة، إلا أن العقيدة والثقافة كان لها أبلغ الأثر في تحقيق توجه عام للتخطيط داخل مكناس، مضافاً إليها العوامل السابقة، وذلك لكون المعمار الإسلامي يهدف إلى حفظ الدين والنفس والبدن والعرض و المال من الأضرار[3].

و تميزت العمارة الإسلامية بأنها عمارة الأخلاق تنفيذاً **لحديث الرسول " صلى الله عليه وسلم": " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"**[4] ، والتي اتضحت آثارها في تخطيط مكناس فلا يوجد

---

[1] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٥٥.

[2] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص ٥٨.

[3] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص٣٠٧.

[4] صححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم (٤٥)، وذكر مرفوعاً في موسوعة الحديث، عن طريق محمد بن رزق الله الكلوداني، ثنا سعيد بن منصور، ثنا عبد العزيز، عن بن عجلان، عن القعقاع، عن=

على الشوارع الرئيسية بالمدينة الواجهات الرئيسية للمنازل، بل توجد في الدروب الجانبية، كذلك كثرت النوافذ ذات الخشب الخرط التي تسمح للمرأة برؤية الخارج ولا تسمح لمن بالخارج برؤية المرأة في الداخل عند البيع والشراء بما يحقق القاعدة القرآنية :

(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن............"[١]. أي احتجاب رؤية النساء للرجال والعكس.

ومن أمثلة هذه النوافذ ما نشاهده بالمنزل الإسماعيلي المتبقي عند تقاطع خط تبربارين[٢] مع خط الفتيا[٣] بمكناس العتيقة. (لوحة١٧).

وانتشرت الساباطات والرقارف التي تربط بين بعض أسطح البيوت وبعض من أجل قضاء المصالح للنساء دون اضطرارهن للنزول للشارع بما يحفظ المرأة من تدبر الرجال كما في ساباطات خط الرحبة، وبن عزو، والستينة، وفيلالة.

وظهر أثر التوجه الروحي في المدينة الإسلامية في تنسيق توزيع المساجد الرئيسية والفرعية بين الشوارع والطرق الرئيسية والجانبية مما يؤكد على ارتفاع روح المعمار الديني لدى السلطة الحاكمة، وأهل اليسار من أهل مكناس بما يحقق الترابط النفسي والمعنوي بين سكان المدينة،

=أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق..." تحت رقم (٢٣٣٢)، أنظر البخاري، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار لبشائر الإسلامية، لبنان، بيروت، ١٩٨٩م، حديث رقم (٢٧٣).

[١] قرآن كريم، سورة النور، جزء من آية رقم (٣١).

[٢] خط تبرباريين، هو تعبير عن جمع المذكر في اللغة الأمازيغية، وقد يشير إلى حامية ثالثة كانت تستوطن هذه الناحية ومازال هذا الحي إلى اليوم يعرف باسم تبرباريين، وهذا الحي ينسب إلى الشيخ المدفون بضريح مسجد الحي المعروف بسيدي بربار، ولما توفي نسب هذا الحي له، أنظر بنفايدة، رحلة إلى مكناس في التاريخ والمعالم، ص٢٦.

[٣] خط الفتيا، ويحمل أحد الألقاب التي أستعملت للدلالة على الأسرى الأسبان العاملين بالجيش المرابطي والذين نفاهم الأمير علي بن يوسف بن تاشفين إلى مكناس ٥٢٠هـ/١١٢٦م، وأنشئ مكان هذا الخط في العهد الإسماعيلي درب الفتيا الإسماعيلي، أنظر بنفايدة، رحلة إلى مكناس في التاريخ والمعالم، ص٢٥.

لذلك كان جامع الرياض العنبري١٠٨٤هـ/١٦٧٣م بمركز خط الرياض وجامع الأنوار الإسماعيلي١١٤٦هـ/١٧٣٣م بنفس الخط، وجامع للالة عودة١٠٩٠هـ/١٦٧٩م مجاوراً للدار الكبيرة والقصور السلطانية . (شكل ٢٦).

ومما سبق يتبين لنا أثر العوامل الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها...، التي أثرت على التخطيط العمراني لمدينة مكناس في هذه الفترة، والذي اتضحت آثاره في حركة النمو العمراني للمدينة خلال عهد المولى إسماعيل العلوي، وتفسير ذلك في ضوء شروط ابن الربيع لتخطيط المدينة الإسلامية.

الفصل الثالث

التخطيط العمراني والمعماري

في

عهد المولى إسماعيل

– النظ
اخت
الأورو
قراءات
الإسم
الإسلا
ا

و
الإس
الإ
ملا
بين
دا
بو
وه
أ

و
إ
ا

- النظريات الاستشراقية والتخطيط العمراني لمدينة مكناس:

اختلفت نظريات المدارس الاستشراقية في تخطيط المدن الإسلامية التي جعلوها صورة للأصل الأوروبي في التخطيط وهذا ما أظهرته دراسة الباحثة "**عبير اللحام**" في بحثها "**الإستشراق في قراءات المدينة العربية الإسلامية**" [1]، ومن هذه النماذج التي خضعت لتلك النظرة مدينة مكناس الإسماعيلية بالمغرب الأقصى، وأهملت هذه النظريات ثلاثة اعتبارات رئيسية تميز المدينة الإسلامية في الشرق عن المدينة الأوربية في الغرب كالتالي:

١ -كون هذه المدينة مقدسة كـ"مكة، والمدينة، والقدس الشريف"، مما يجعل تخطيطها مغايراً، وإن تشابه مع مقومات الحياة مع أي مدينة إسلامية أخرى نظراً لوقوع الأماكن المقدسة بها.

٢ -كون هذه المدينة حاضرة وعاصمة دولة ما؛ مما يجعل العمران والكثافة السكانية ترتفع بها.

٣ -عمر الدولة طويلاً كان أم قصيراً؛ وهذا ما تؤكده الآثار المعمارية وما ذهب إليه ابن خلدون في شرحه لنظرية العمران.

والمدينة الغربية درست وفق المعايير المرتبطة بتجربتها الخاصة، لذا فإن دراسة المدينة الإسلامية يجب أن تنطلق من هذا المبدأ دون أي تحيز، ويفيدنا هذا التوجه في تتبع نشأة المدينة الإسلامية ومراحل تطورها، سواء أكان هذا التطور فكرياً أم مادياً، كما يساعدنا كثيراً في تحديد ملامحها وتفسير ظواهرها تفسيراً سليماً يبعد عن أي تحامل مقصود، كما أنه يربط ربطاً واضحاً بين الفكر الإسلامي وتطوره – ممثلاً في ذلك التراث الضخم- وبين مجتمع المدينة الإسلامية داخل وعائها المادي الذي شكله في الأصل فكر وحياة المجتمع فأخذت شكلاً مميزا يعكس بوضوح هذا الفكر وتلك الحياة؛ ومن ثم تميزت المدينة الإسلامية عن غيرها من المدن بميزات وملامح خاصة، وحق لها أن توصف بالإسلامية؛ لأن تخطيطها يبين وظيفتها التي أنشئت من أجلها، وأثر الإسلام إلى حد كبير في بلورة هذه الوظيفة وتوجهها توجيهاً معيناً[2].

---

[1] عبير حسام الدين اللحام، الاستشراق في قراءات المدينة العربية الإسلامية، مجلة الملك سعود، قسم العمارة والتخطيط، السعودية، الدمام، عدد ١١محرم١٤٢٣هـ، ص٩٥؛ محمد عبد الستار عثمان،المدينة الإسلامية، إشكالية التحيز في الفن والعمارة رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٥١.

[2] محمد عبد الستار،المدينة الإسلامية، إشكالية التحيز في الفن والعمارة، ص١٥٥.

وينطلق المنهج الوظيفي في المدينة الإسلامية من عدة أسس واضحة تشكل الإطار العام والمحاور الواضحة التي تميز المدينة الإسلامية عن غيرها من المدن، وترسم ملامح المنهج الذي يجب إتباعه في دراستها[1].

ومن أهم هذه الأسس أو المحاور علاقة الإسلام بالمدينة، فقد تميزت الحضارة الإسلامية بأنها وجدت في التشريع الإسلامي مفصل الحياة، وجعلت من المنجزات الحضارية التي يبتكرها الإنسان ويطور بها حياته بما يحقق مصالح البلاد والعباد من الأعمال الصالحة التي يجازى عليها الإنسان.

وذلك وفق المنهج الشمولي للحياة في الإسلام، الذي على أساسه يتم تنظيم حركة المجتمع وتهذيب النفس البشرية[2]، وانعكست آثار ذلك في المدينة الإسلامية باعتبار أن المدينة هي الحضارة ومن أمثلتها مدينة مكناس.

ولكن علينا قبل أن نبدأ بتفصيل أثر المنهج الفقهي على خطط مدينة مكناس علينا أن نشير إلى النظريات الاستشراقية التي تناولت تخطيط المدن الإسلامية بالمغرب والأندلس ومنها مدينة مكناس ومن هذه النظريات:

- **نظرية التشابه الناطقي "الخطي" Territorial Similarity:**

تعود هذه النظرية إلى بارك "Park" من مدرسة شيكاغو، والذي ينظر إلى المدينة من خلال التوزيع الوظيفي أو الخطي فيها أو ما يسميه بالمناطق الطبيعية "Natural Areas" ولقد طبق نظريته على العديد من المدن في المشرق والمغرب الإسلامي[3].

ومنها مدينة مكناس الإسماعيلية، ولقد صنفت هذه النظرية المناطق الطبيعية إلى أنواع يشكل كل منها نموذجاً افتراضياً، يمكن استخدامه إلى دراسة المناطق المتشابهة في أماكن أخرى. وذلك لكون مدن جبال أطلس الوسطى في المغرب الأقصى تتشابه مع بعضها البعض من الناحية الاجتماعية والجغرافية مثل مدينتي فاس ومكناس.

---

[1] محمد عبد الستار،المدينة الإسلامية، ص١٥٥؛ أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١م، ص٧.

[2] محمد الفاضل بن عاشور، روح الحضارة الإسلامية، ط٢، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ١٩٩٢م، ص ٣٠٢.

[3] Park R., Community and society, Chicago, free press, 1955, p.30.

ولكن انطلاقاً من هذه الفرضية فإنه يمكن تعميم أي دراسة فردية للتخطيط العمراني لأي مدينة لتصبح نموذجاً يستخدم في الدراسات المقارنة بغض النظر عن موقعها الجغرافي أو المحيط الذي تشغله من الناحية السياسية أو الدينية أو الاقتصادية، وبذلك تجاهل بارك النواحي الاقتصادية والسياسية والمذهبية على تشكيل المدينة المجتمع فكما يوجد تشابة بين مدينة ما وأخرى يوجد اختلاف، فمكناس العتيقة مثلاً أقدم من فاس وترجع إلى عصور ما قبل الإسلام وفاس أنشأت في نهاية القرن الثاني الهجري عام ١٧٢هـ /٧٨٨م، غير أن المولى إدريس الأول لم يكملها وأوقف البناء حتى تولى المولى إدريس الثاني والذي أعاد إنشائها عام ١٩١هـ/٨٠٧م[١].

كما أن ارتفاع فاس على جبال أطلس الوسطى أعلى من مدينة مكناس، كما أن مكناس الإسماعيلية أحدث من من مدينة فاس وتنخفض عنها سبياً عن مستوى البحر وعن مكناس العتيقة. كذلك، كما أن هذه النظرية تخالف قواعد علم العمران الاجتماعي الذي وضعه ابن خلدون في مقدمته كما سبقت الإشارة.

- **النظرية ثنائية الأقطاب:**

هي النظريات التي وضعها المستشرقون عند عمل مقارنة بين أي:(مدينة غربية وشرقية أو مدينة رومانية وإسلامية أو المدينة والريف).

وتطلق هذه النظرية على المدينة اسم "الكينونة المطلقة" بينما تسمي الريف "بالشخصية الذاتية" أي بمعنى آخر أن المدينة والريف وجهان للتضاد المعماري لما يقوم به الريف من إنتاج للمزروعات وتربية للمواشي وفقدان لنواحي التحضر المعماري الذي يوجد في المدينة مع توافر الصنائع والحرف بالمدينة عن الريف وإن فقدت المدينة خصوصية الطبيعة بالريف[٢].

إلا أن هذا النموذج إن كان ينطبق على المدينة الأوروبية فإنه لا ينطبق على التخطيط العمراني لمدينة مكناس لأن الأطراف الزراعية بمدينة مكناس الإسماعيلية تقع خارج الأسوار، وهي جزء من أملاك المدينة وبذلك جمعت المدينة الإسماعيلية بين الحضر والريف في آن واحد، وذلك لتكفي نفسها ذاتياً في المأكل والمشرب، وكذلك لتوفر الدواب والتي كانت تعد وسيلة من وسائل المواصلات الرئيسية في ذلك الزمان، أو بمعنى آخر إدارة المدينة للحاضر والريف وهذا ما أكد على أن الكينونة السكانية لمدينة مكناس والإسماعيلية كانت واحدة من خلال

---

[١] الغرناطي، تاريخ مدينة فاس، ص١٢؛ الناصري، الاستقصا، ج١، ص٢٢٠، ٢٢١.

[٢] عبير اللحام، الاستشراق في قراءات المدينة العربية الإسلامية، ص ١١٩، ١٢٠.

جمع منتجات الريف في الأسواق التي أعدت خصيصاً لذلك داخل وخارج المدينة إضافة إلى وجود سويقة لبيع الخضار والفاكهة داخل كل خط.

– النظرية الوصفية التحليلية:

وهي النظرية التي تختص بوصف عمران المدينة وتخطيطه والغرض منه سواء المعنوي أو المادي دون التعمق في التفصيلات المعمارية للمباني إلا فيما يخص التخطيط العام من حيث مساحات الفراغات والميادين بالمباني وعلاقتها بساحات المدينة، مع التحليل لوضع العمران والاتجاهات والخطط[1].

وهذه النظرية هي التي اعتمدنا السير عليها في الفصل دون التحديد لأنواع العمائر دينية أو مدنية أو حربية، وذلك لأن الدراسة في الفصل الرابع ستتناول ذلك بالتفصيل.

وقبل الخوض في وصف تخطيط مدينة مكناس خلال العهد الإسماعيلي علينا أن نشير أنه ليس معنى تأسيس المولى إسماعيل العلوي لحاضرته مكناس الإسماعيلية يعني إهمال مكناس العتيقة بل على العكس من ذلك نجد المولى إسماعيل سور المدينتين العتيقة والإسماعيلية بسور واحد، وفصل بينهم بالأسوار الداخلية وميدان الهديم وساحة الفرسان بالبوابات الداخلية والتي تعد عامل ربط وفصل في آن واحد بين المدينة الإسماعيلية والعتيقة[2].

والمدينة الإسلامية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً وأساسياً بالإسلام كمنهج وطريقة في الحياة، فإن أية دراسة علمية صحيحة للمدينة الإسلامية لابد أن تضع في اعتبارها أن الإسلام ونظمه وأحكامه هي المحور الأساسي الأول الذي تدور حوله حياة المدينة بأسرها بكل تفاصيلها وجزئياتها، بجوانبها المختلفة؛ اجتماعية كانت أم اقتصادية أم سياسية، وأيضاً في شكلها المادي الذي يمثل وعاء المدينة[3].

وحتى تتضح آثار الأحكام الفقهية على تخطيط مدينة مكناس وعلى تكويناتها المعمارية، فإننا نعرض لهذه الجوانب من منظور فقهي وظيفي.

---

[1] عبير اللحام، الاستشراق في المدينة الإسلامية، ص ١٢٠، ١٢٩.

[2] بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ص٧٢، ٧٣.

[3] محمد عبد الستار ،المدينة الإسلامية، إشكالية التحيز في الفن والعمارة، ص١٥٦.

وكشفت الدراسات الحديثة مثل دراسة "عبد القادر أكبر" بكتابه "عمارة الأرض في الإسلام"[1] و "الهذلول" بـ"المدينة العربية الإسلامية"[2] و "خالد عزب" في "تراث المدن الإسلامية"[3] ... وغيرهم التي أخذت في اعتبارها الأحكام الفقهية الإسلامية وأثرها على تخطيط شوارع وطرق المدينة الإسلامية عند دراسة شبكة الشوارع والطرق بالمدينة عن وجوب تصنيف الشوارع والطرق الخاصة لكل منهما نظام معين في الارتفاق، ويحكم نظام كل منها إلى حد بعيد تشكيل واجهات المباني المطلة عليها، بل وأحياناً نوعية هذه المباني، من حيث أنها منشآت عامة أو خاصة، كما بينت الدراسة عن مقاييس هذه الشوارع والطرق مرتبطة إلى حد كبير بنوعيتها، وكذلك مظاهر التغير والتطور الذي طرأ عليها من حين إلى آخر، تمشياً مع طبيعة النمو المتغير المدينة وفق نظامها الإسلامي وما يوجبه من معاملات الإرث والبيع والشراء وغير ذلك من المعاملات الإسلامية[4].

ومن هنا فقد تبين لنا أن هذه الأحكام هي المحور الأساسي الذي تدور في فلكه حياة المجتمع المكناسي طوال فترات التاريخ الإسلامي عامة والعهد الإسماعيلي خاصة، حتى احتلال الفرنسيين للمدينة.

وهذا ما أكدته الآثار المعمارية للمولى إسماعيل بمدينة مكناس الإسماعيلية والعتيقة.

- **أسوار المدينة وبواباتها:**

يتكون سور مدينة مكناس الإسماعيلية من شكل متعدد الأضلاع ينقسم إلى أربع جهات أصلية **جنوبية** تتكون من أربعة أضلاع تبلغ3,92 كم، يبدأ من باب المنصور العلج الرئيس أمام ميدان ساحة الهديم ثم يسير السور إلى **الجهة الغربية** حيث تبلغ أضلاعه ثلاثة أضلاع مسافة ٥,٥ كم مروراً ببوابة الخميس الرئيس فمروراً بباب خط بني محمد، ثم يتجه السور إلى **الشمال** مروراً بباب البرادعيين الإسماعيلي والباب الخارجي لقصبة هدراش حتى قصر المنصور بمقدار أربعة أضلاع تبلغ أطوالها ٣٠كم، ثم تتعدد أضلاع السور من **الجهة الشرقية** بطول ٤,٥٧ كم

---

[1] جميل عبد القادر أكبر، عمارة الأرض في الإسلام مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية، ط٣، مؤسسة رسالة للنشر، بيروت، ١٩٩٨م، ص٧٣.

[2] الهذلول، المدينة العربية الإسلامية، ص٨٠.

[3] خالد عزب، تراث المدن الإسلامية، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٧.

[4] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، إشكالية التحيز في الفن والعمارة، ص١٥٦،١٥٧.

ليتجه السور من هذه الجهة بدأً بأبواب بوابة تزيمي[1] الفرعية حتى البوابة الرئيسية من جهة الشرق ليصل لبوابة الحجر"باب المدرسة" والتي كانت تسمى ببوابة العلوج في العهد الإسماعيلي، والذي كان يعد الباب الرئيس للمدينة الإسماعيلية حتى انكسر السور من هذه الجهة الشرقية لتوسعة الطريق في الفترة الحديثة وحلت محلها بوابة المنصور العلج الرئيس[2].

ومن عند بوابة الحجر يتفرع السور الإسماعيلي إلى سوران أولهما يمتد من عند هذه البوابة ويسير مع ممر الدريبة "حي الدريبة حاليًا" ثم ينعطف إلى حتى ينتهي عند بوابة المنصور العلج الثانوية من جهة يسار بوابة المنصور الرئيس.

أما السور الثاني فيمر بأسفل شارع روى مزيل فى مقابلة المدينة الإسماعيلية من جهة الشرق من عند حديقة الحبول حتى شارع عقبة الزيادي حتى شارع دار السمن الذي أزيل بابه أخيراً أثناء توسعة الطريق. (شكل٣٠).

أولا: أثر الأسوار والتحصينات على خطط مكناس:

خضع تقسيم الخطط والشوارع في مكناس إلى عدة تأثيرات كونت شكل الخطة الإسماعيلية بها، لما يمثل تخطيط الخط كعامل مساعد في تحقيق الأمن والأمان داخل المدينة، وهى من الوظائف الهامة التي حث عليها الإسلام.

لذلك تميز تخطيط مدينة مكناس بكثرة الأبراج والقلاع والحصون مما يساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهي من مقاصد الإسلام التي صنفها الفقهاء ضمن "البناء الواجب"[3]،

---

[1] بوابة تزيمي، نسبة لقبيل تازيمي أولاد تازميت بن ضاري، وهي من بطون قبيلة أُورية التي بايعت إدريس الأول واستوطنت فى الخط الذي حمل اسمها، وأنشأ لخطهم المولى إسماعيل هذه البوابة، أنظر الناصري، الاستقصا، ج١، ص٢١١.

[2] المنوني، دليل القصبة الإسماعيلية، مجلة دعوة الحق، العدد (٤)، السنة ١٤، المملكة المغربية، الرباط، مارس ١٩٧٦م، ص٦٩؛ www.Googleearth.com

[3] البناء الواجب، هو ما استلزم القيام به في تخطيط المدينة ولا استغناء عنه لتكوين شكل المدينة مثل المساجد والأربطة والحصون وأسوار وجسور وقناطر وسدود وغيرها، والبناء عند فقهاء المسلمين على أربعة أنواع رئيسية هي،" البناء الواجب، والمندوب كالمآذن والأسواق، والمباح كالمساكن والحوانيت للاستغلال مع بيان القواعد التي تحكم هذا النوع من البناء باعتبار أن شأناً فيه، والبناء المحظور كبناء حوانيت الخمور والكنائس وغيرها"، انظر خالد عزب، تراث المدن الإسلامية، ص٢٧؛ مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال=

وذلك لكونها لازمة للدفاع عن حرمات المسلمين، وأوقفوا عليها الأوقاف، وأمر الفقهاء العامة بالاشتراك في بنائها.

ودعت أحكام الفقه الإسلام في "**سلوك المالك في تدبير الممالك لابن الربيع، وبدائع السلك لابن الأزرق**"[1] إلى تحريم هدم هذه الأسوار، حتى إذا لم يكن لها حاجة في وقت ما، لأنه ربما احتيج إليها مرة أخرى في وقت آخر[2].

لذلك كانت الأحكام الفقهية منظمة لكل ما يتعلق بأحكام الأسوار سواء كانت مستقلة أو مجاورة لأجزاء من حوائط البيوت والقصور.

كما أنها نظمت قواعد التعاون بين العامة، وذلك لأن بناء الأسوار يحيط بمحلاتهم السكنية وبالدروب الخاصة التي تكفل حمايتهم، لذلك تعددت أبواب الحارات والأزقة الفرعية التي يصعد إليها بسلم لتعالج انخفاض الأرض في مكان ما من مكناس تسويتها بالأرض المرتفعة في مكان آخر.

وصممت البوابات الفرعية بارتفاع شخص سائر على قدمه، ويعلوها عقد حدوة فرس قائم على عامات مدمجة في الجدران، ومثال ذلك الأبواب الفرعية لخط تزيمي والتي تحمل نفس أسماء البوابات الرئيسية، و يصعد إلى بعضها بسلم وبعضها محورية في الاتجاهات الأصلية، وبعضها يسير في الاتجاهات الأصلية، أما البوابة الرئيسية جهة الشرق فهي مستوية على الأرض اورها بوابة أخرى أصغر منها.(اللوحات ١٨،١٩،٢٠، ٤٧).

لذلك اشترط الفقهاء أن يكون موقع المدينة حصيناً بالصورة التى تؤدى[3] إلى النمو الحضاري نية على أساس قاعدة "حفظ النفس والعرض والمال فى الإسلام"، وأوجبوا أن يتوافر في المدينة لتنمو خططها وتتفرع مسالكها مع مرور الزمان وتكاثر السكان وامتداد العمران، شروط هي[3]:

الأرشيف العثماني الجزائري ٩٥٦هـ/١٥٤٩م-١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الجزائر، ٢٠٠٠م، ص٦٢،٦١.

[1] ابن الربيع، سلوك المالك، ص٩٧؛ ابن الأزرق، بدائع السلك في تدبير الملك، محمد بن يوسف القاضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٩٦،٩٥.

[2] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٣٧.

[3] نيكيتا أليسييف وآخرون، المدينة الإسلامية، ترجمة أحمد محمد تعلب، نشر اليونسكو- السيكومور، باريس، ١٩٨٣م، ص٩٨.

١ -الطريق، الذي يؤمن تبادل البضائع.

٢ -الموقع، الذي يتاح من خلاله وفرة الغذاء.

٣ -المناعة، التي يوفرها جبل أو مجرى مائي.

لذلك صار موقع مكناس الإسماعيلية إلى الشرق والجنوب الشرقي من مكناس العتيقة و لتكون مكناس العاصمة قريبة من منطقة تافيلالت موطن العلويين الأول لتدخل هذه المنطقة ضمن مساحة مكناس بمرور الزمن في حالة الامتدادات العمرانية في العصور اللاحقة.

كما أن هذا النمو العمراني على جبل زرهون لمكناس الإسماعيلية جعلها على هضبة متوعرة من الجبال، ويمر في وسطها وادي بوفكران كالنهر الصغير الخاص بالمدينة، وإنشاء المولى إسماعيل للجسور والقناطر داخل حاضرته وفي أطرافها لرفع المياه إلى المساجد والمنازل والقصور عبر السواقي، وتخزين المياه في بحيرته الصناعية في صهريج السواني ليجعل المدينة تتحمل الحصار ويحفظ الماء، ضاعف من تحصين المدينة[1]. (شكل ٢٨،٢٧)، (لوحة ٢١).

وموقع مكناس المحصن تحصيناً طبيعياً ساعد في سهولة الدفاع عن المدينة، وأعان على ذلك امتداد الأسوار الإسماعيلية.

إذ كان الغرض من هذه الأسوار أن تناسب وسائل العصر من آلات الحرب الحديثة، وهذا كان أحد الأسباب التي أدت إلى تنوع ارتفاعات أسوار مكناس الإسماعيلية إضافة إلى طبيعة مستويات الأرض، فمن المعروف أن تطور تصميم القلاع والأسوار والحصون والأبراج مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بتطور أساليب الدفاع والهجوم[2]. (لوحة ٢٢).

وتدل الأرض الترابية والمنخفضة ناحية قنطرة البرتغاليين أمام قصر المنصور الإسماعيلي الدفاعي الملتصق بأسوار مكناس من الجهة الشمالية للمدينة الإسماعيلية، على وجود خندق في هذه المكان ردم في فترات لاحقة دلت على ذلك الشواهد العميقة للحفر بالمكان بامتداد سور القصر، وذلك قبل أن يردم الجزء الآخر من هذا الخندق ويعبد به طريق المنصور في شمال مكناس[3].

---

[1] Funck Brentano, C., "Meknes", Encyclopedid de L' Islam, tome III (L-R), 1936, P. 518-523.

[2] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٥٤؛ محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٣٦.

[3] الزيارة الميدانية للباحث.

وكان المحور الأساسي الذي يحكم السور بمكناس أن يقوم أساساً على تنظيم العراقيل بين المهاجمين والمدافعين لمنع المهاجمين من المضي في سبيلهم، ولوقاية المدافعين من شر مدافعهم، وتمكن في الوقت نفسه المدافعين من أن يضربوا المهاجمين بقذائفهم من البارود[1].

والأسوار الإسماعيلية مزودة "بمستقيمات أو دراوي حجرية وآجورية"[2] للاختفاء خلفها وتسمى أيضاً " المتاريس" وكانت متقاربة لتمكن المدافعين من الاختفاء خلفها وتصويب بنادقهم إلى المهاجمين. وهى لها رأس مخروطية أو هرمية أو متدرجة، وذلك لمنع تسلق الجيوش المهاجمة المدينة ولتمكن القناصة من وضع بنادق الأسوار في الوضع الصحيح لإطلاق الرصاص.(شكل ٢٩)، (لوحة ٢٣،٢٤).

كذلك قام المولى إسماعيل بعمل تحصينات على أماكن مرتفعة من جبل زرهون بعاصمته مثل قلعة هدراش، وحصن بلقاري في الجهة الشمالية الغربية من المدينة، وقصر المنصور الدفاعي في شمال المدينة.

وبذلك يصعب تسلقها، ويجعلها عمودية من أسفلها عبر التصميم على الموقع المرتفع، الذي يمكنه من الاستفادة من الموقع الطبيعي إضافة إلى البناء البشري[3]، مما يخرج السور والتحصينات من موقف الدفاع السلبي إلى موقف الدفاع الإيجابي عبر كشف كل ما حول مكناس من خطر على مسافات، كذلك ركوب العدو المهاجم للدفاع عن المدينة[4]. (لوحة ٢٥).

ولكي يحقق السور ذلك صمم على أن يكون أعلاه على هيئة ممر أو ممشى ليمكن الجند المدافعين من تأدية واجبهم بمستوى عال، ويحقق للجند المشاة أو الركبان رؤية أفضل ومرمى أبعد وأوسع وبذلك أصبح السور خطاً دفاعياً هجومياً متكاملاً. (لوحة ٢٦).

ونظم المولى إسماعيل خطوط الإمداد للسور، ليمده بما يحتاج من عتاد، لذلك وجدت به أبراج وقلاع وحصون صغيرة لتساعد السور على تأدية مهمته بلغت ٥٣ حصناً منها الكبير و الصغير وذلك من مجمل ٧٦ حصناً بناها بالمغرب الأقصى[5]، وبذلك جمعت العاصمة الإسماعيلية بين التحصين والتخطيط السكني.

---

[1] Benzidane (Moulay Slama), Meknes, cette ville meconnue, s.d., dact.,p.d., p. 50.

[2] المستقيمات الحجرية، يطلق عليها أيضا اسم الواريى الحجرية، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٣٧.

[3] الزيارة الميدانية للباحث.

[4] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص ١٣٨,١٣٧.

[5] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٧١.

وبذلك حقق سهولة الاتصال بين الجند المدافعين ونظم العمل بينهم بالصورة المطلوبة، بما انعكس على تخطيط وعمارة الأسوار وبواباتها المعمارية المختلفة التي أثرت على التخطيط الداخلي لمكناس[١].

ومن المعلوم أنه كلما ازداد طول السور ازدادت مساحة الأرض، و عمق أساس السور في الأرض، واتسع عرض قاعدته السفلى مما يزيد ارتفاع الأسوار ارتفاعاً زائداً عن الحد، مما يؤدى إلى صعوبة الدفاع عن السور ويمكن المهاجمين من اختراق السور عبر ثقبه مما يدفع بالجند أعلى السور إلى الخروج من خلف المتاريس والظهور مما يعرضهم للخطر وهذه النقطة التي يفشل المدافعين عن الوصول إليها لرد المهاجمين تعرف بالنقطة الميتة[٢].

واستطاع المولى إسماعيل أن يتفادى هذا الخطر على الأسوار عبر مراعاته لظروف العصر الحديثة عند تصميمه لها فنجده ينشئ الأبراج المربعة والمستطيلة كحصن بلقاري، والذي كان بارزاً عن سمت السور الإسماعيلي على شكل مقوس مدبب من الأمام بالجهة الغربية للأسوار، مع ميل كثيف في الرمال إلى الخارج مرتكزاً على السور في الداخل مع تقصير ارتفاعه مع الأسوار من هذه الناحية لحجبه بقدر الإمكان عن ضربات العدو المهاجم[٣]. (لوحة ٢٧).

ومع استخدام "البنادق" ، و"المدافع" بدلاً من الأسلحة التقليدية في العصور السابقة أصبحت فتحات الرمي في حصن بلقارى وقصر المنصور تتخذ شكلاً يتناسب مع الأسلحة الحديثة، فأخذت فتحات المدافع تضيق من الداخل وتتسع من الخارج، عكس المزاغل لتسمح بحرية الحركة لتوجيه فوهة المدفع، كما أن الفتحات التي زودت بها الأبراج للقناصة المسلمين الحاملين للبنادق أصبحت فتحات دائرية صغيرة تسمح فقط بالحركة لفوهة ماسورة البندقية[٤] مثل حصن بلقاري. (لوحة٢٧).

وتكشف دراسة السور الشمالي لمكناس عن التركيز الواضح في الإجراءات الدفاعية لصد أي هجوم عن غيره من أضلاع السور بالإضافة إلى توفير المواقع الطبيعية والبشرية في الاتجاهات

---

[١] المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٤٢١.

[٢] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٣٨, ١٣٩.

[٣] Brondy, M., "La residence imperiale de Meknes", Le Grand tourisme, 1931,p. 31-32.

[٤] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٤٤, ١٤٥.

الأخرى، وهو أمر يكشف عن تأثر تخطيط الأسوار بمؤثرات تتعلق بظروف الموقع وطبيعته. (شكل ٣٠).

ومن الحيل المعمارية التي ظهرت قبل عهد المولى إسماعيل واستمرت في عهده بأبواب مكناس ما يطلق عليها "الأبواب ذات المرافق"[١]، وتعتبر هذه الأبواب من الأمثلة المبتكرة التي ابتكرها المرابطون، فقد اختلفت عن نظام تخطيط أبواب المدن البيزنطية ذات العقدين المتقابلين اللذين يفتح أحدهما إلى داخل المدينة والآخر إلى خارجها.

فهذه الأبواب المبتكرة تجعل الممر الواصل بين فتحتي الباب منحنياً بزاوية منكسرة قائمة على شكل " المرفق"[١]، ويمتاز هذا التخطيط بأنه يضع العراقيل والعقبات بانحناء هذا الممر أمام المهاجمين، وقد عقد الموحدون هذا التخطيط إذ أنشؤوا أبواباً ذات مرفقين، وأخرى ذات ثلاثة مرافق، ولم يسقفوا أجزاء من الممرات الواقعة بين مداخل الأبواب ومخارجها، مما يساعد ذلك المدافعين على قذف المهاجمين بالنيران، مثل الباب الرئيس في قصر المنصور والأبواب المؤدية إلى ممرات القصر الداخلية، وباب حصن بلقاري، وباب المحتيشة، وباب المنصور العلج الرئيس، والثانوي عند ميدان الهديم[٢]. (شكل 31)، (لوحة ٢٨).

---

[١] الأبواب ذات المرافق، ظهرت في عمائر المغرب في عصر المرابطين وتعرف بالأبواب المنكسرة الموحدية في بلاد المغرب، غير أن الأبواب الموحدية أكثر تعقيدًا من الأبواب المرابطية والمرينية، وتعرف بالأبواب ذات المرافق أي الممرات المتصل بعضها على هيئة زوايا قائمة بغرض وضع عراقيل أمام المهاجمين والتمكن منهم في حالة اقتحامهم المدخل، وذلك من فتحات عليا غير مسقوفة على هيئة شقوق تمكنهم من الرمي بالسلاح، وقد يحتوي المدخل على إنكسارين أو ثلاث إنكسارات، ومن أشهر تلك المداخل الدفاعية القوية ذات التصميم المعقد والزخارف الدقيقة بوابة "الرواح" بمدينة الرباط، وبوابة "أغناو" بقصبة مراكش، وبوابة "رباط تيت" على المحيط الأطلسي، ويعود الفضل في تطوير هذه المداخل المنكسرة إلى المرابطين ثم الموحدين والذين عقدوا التصاميم المعمارية التقليدية للبوابات القديمة الموروثة عن التصاميم البيزنطية القائمة على فتحتين معقودتين متقابلتين إحداهما داخلية والأخرى خارجية وما بينهما رواق أو سقيفة مختلفة العمق من مبنى لآخر، أنظر عبد العزيز محمود لعرج، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعمارتها وفنونها، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٤١، ٢٤٢.

[١] محمد عبد العزيز الحسيني، قرطبة درة الأندلس، مجلة المدن العربية، العدد ١٤، السنة الثالثة، ١٩٨٤م، ص٤٤.

[٢] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٤٤؛ الباحث.

وبذلك عكست عناصر العمارة الحربية بمكناس من الدراوي الآجورية، والأبواب ذات المرافق، والسلالم، والحجرات، وأساليب تغطية البناء بالأقبية البرملية والمتقاطعة والمروحية، ومواد البناء وأساليبه من الأخشاب والطوب الآجر والتراب المدقوق دورها البارز في تحصين المدينة. (لوحة ٢٩،٣٠)

ويتبين من الشواهد في انخفاض الأرض أنه كان يوجد خندق عند السور الشمالي لمكناس ولكنه مردوم حالياً، وكان يليه السور الخارجي لمكناس، الذي يمثل خطاً دفاعياً واقياً، وكان بهذا السور عدة مداخل ذات مرفقات مثل باب المحنيشة وهى مصفحة من مصرايع الحديد ذات المسامير المقويجة[١] لمقاومة ضربات العدو، مما يعني أن أسوار المدينة الإسماعيلية كانت تتبع أسلوب البريخانة[٢] في تحصين أي الأسوار المتتالية.

وذلك التصميم المعماري يهدف إلى أن يضطر المهاجمين لأبواب المدينة أن ينكسروا يميناً فيساراً فيميناً، مما يؤدي إلى صد اندفاع القوات المهاجمة على الأبواب وإرباك حركتها وكشف ميمنة العدو لعدم حمايتها بأدوات الحماية المناسبة وبذلك يتم صد الهجوم على أبواب المدينة[٣]. (لوحة ٣١).

---

[١] المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٥٤؛ لحسن تاوشخيت، أعمال ندوة السلطان مولاي إسماعيل، منشورات عمادة جامعة المولى إسماعيل، مكناس، العدد ١١، ١٢، مارس ١٩٩٥م، ص١٣٧؛ **المسامير المقويجة**، تعرف بالمساجد الكبب أو القبب أو المقويجة وهي على كلمات عامية وردت بالوثائق وتدل على رأس المسمار المستخدم والتي تكون عادة ظاهرة فتكون شكلاً زخرفياً جميلاً ولذلك تعرف بالمقويجة لأن رأس المسمار على شكل قبة، أنظر محمد آمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص١٠٥.

[٢] البرخانة، عبارة عن أسلوب فى التحصين يتكون من العديد من الأبراج المنعزلة أو القلاع الحرة بالأسوار أو الطليعة، وخلفها يحتمي الفلاحون ويأمنون على مالهم، وهو نموذج شائع الإنتشار فى كل من إقليم الأندلس، وقد ورد ذكر البرخانة فى العمارة العربية فى المغرب الإسلامي لأول مرة تحت مسمى "ستارة" وذلك خلال العقد الأخير من القرن الـ٤هـ/١٠م، وكان مصطلح "الستارة" هو المسمى الإسلامي لذلك النوع من التحصينات، وابتداً من القرن الـ٨هـ/١٤م ظهر مسمى "بريخانة" وهو فى نظر تورس بالباس ناجم عن تأثيرات فرنسية على ما يبدو من المسمى، كما نجد مصطلح آخر وهو "حاجز" غير أن هذا المصطلح الأخير قابل لأطلاقه أيضاً على السور الرئيس وعلى السور الإضافي للمدينة أو الحصن، أنظر بابون، عمارة المدن والحصون بالأندلس، مج١، ص٥٣١-٥٣٣.

[٣] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٤٢, ١٤٥.

وارتفاع السور الخارجي الكبير في مكناس مرتبط بارتفاع السور الداخلي في مكناس الذي كان أعلى منه، وبذلك تتحقق رؤيا أفضل لأبعد مدى.

وبين السور الخارجي والداخلي بمكناس مساحة خالية تصلح للدفاع عن السور الأخير وهذه المساحة تسمى "**الفيصل**" ويمكن اصطياد العدو فيها، إذا ما استطاع اجتياح السور الخارجي، مثل فيصل للالة عودة و فيصل السفراء و الفيصل الإسماعيلي و فيصل الفرسان[١].

أما السور الداخلي الكبير بمكناس فهو أكبر الخطوط الدفاعية قوة، تؤكد على ذلك مقاييس بنائه ويزود بأبراج بها سلالم يصعد منها إلى مجلس يعلو كل باب، يمكن من خلالها مشاهدة المنطقة خارج المدينة باب تزيمي الثانوي. (لوحة ٣٢،٣٣).

أما قلب المدينة خط الرياض العنبري فقد اشتمل على الدواوين وقصر الخلافة للمولى إسماعيل المعروف بقصر المحنيشة (شكل ٣٢) والمسجد الجامع "جامع الرياض العنبري" وهو مندرس الآن[٢]، وهذه المنطقة محاطة بسور مركزي، ويعد هذا السور الخط النهائي لحماية مركز السلطة داخل المدينة، ومن هنا تبرز علاقة التحصين بتخطيط مكناس الإسماعيلية.(لوحة ٣٤).

ثانياً: علاقة التحصين بتخطيط مكناس الإسماعيلية:

يتضح أثر ظاهرة التحصين على تخطيط مكناس في العهد الإسماعيلي بتحديد مساحة المدينة، ومن المعروف في القاعدة التخطيطية للمدن أنه "كلما كانت مساحة المدينة أصغر كانت مساحة التحصين أوفق"[٣].

فبالمقارنة نجد أن مكناس الإسماعيلية قد تقيدت مساحتها بالأسوار، وأثر ذلك على تخطيط شوارعها، و تكويناتها المعمارية الأخرى من مساجد وقصور ومنازل وغيرها.

ومساحة مكناس بلغت ٤٠كم٢ امتدت أطوال الأسوار الإسماعيلية منها مسافة ٤٠كم٢[٤]، يتركز أهمها في الغرب من المدينة الإسماعيلية، وهي متصلة ببقايا الأسوار القديمة للمدينة

---

[١] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية ، ص١٤٢؛ Koehler, R.P., " Quelques points d'histoire sur Les captifs chretiens de Meknes", Hesperis, VIII, 1928, p. 177,178.

[٢] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص٢٤٧.

[٣] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٤٦.

[٤] شبانة، مكناس، ص١٦١؛ مصلحة المساحة المغربية.

العتيقة، وتخطيطها شبه منحرف يميل إلى الشكل المستطيل كلما اتجهنا جنوباً[1]. (شكل ٣٣،١)، (لوحة ٣٥).

والمتتبع لآثار المولى إسماعيل العلوي يجده يميل إلى الاقتصاد في النفقات، نظراً لارتفاع تكلفة نفقة الأسوار والحصون، لذلك أعتمد على الطوب المدقوق في بناء أسواره والتدعيم بالأخشاب[2].

ويعتبر تخطيط مدينة مكناس من المدن الإسلامية ذات الأسوار، مما يعني أن النمو العمراني لها كان يمتد خارج الأسوار في مدة قصيرة، لازدحام المدينة بالسكان، وذلك وفق القاعدة الفقهية بالمذهب الشافعي **"ما ضيق شيء إلا اتسع"**[3].

لذلك أخذ هذا الامتداد هيئة محلات سكنية متكاملة تسمى "أرباضاً" بنيت لها أسوار خاصة بها، كانت تربطها بأسوار المدينة الإسماعيلية مناطق اتصال، فتحت بها الأبواب (شكل ٣٤)، التي تيسر الاتصال بين المدينة وارباضها المختلفة[4] مثل باب صهريج السواني وباب الهرى وباب ساحة الفرسان، واشتمل كل ربض على التكوينات المعمارية التي تستلزم حياة ساكنيه مثل مرابض الخيل الإسماعيلية، ساحة الفرسان وثكنات جيش الودايا[5] وعبيد بخارى، والهرى العظيم (مخزن الغلال). (لوحة ٣٦).

ووضع المولى إسماعيل في حسبانه عند تخطيطه لعاصمته الجديدة أن المدينة سوف تمتد باعتبارها عاصمة الدولة معمارياً خارج الأسوار،

---

[1] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٥١.

[2] جمال حميرية، مقومات العمران الإسماعيلي، مجلة مكناس- تافيلالت، العدد٧٠, ٧١، مكناس، ٢٠٠٢م، ص١٠.

[3] دده افندي، السياسة الشرعية، مخطوط رقم٦٥٩، سجل ٢٨٧، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ت.، ورقة ٢، نقلاً عن موقع www.al_mostafa.com

[4] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٤٧.

[5] الودايا، وتعرف أيضاً بالأودايا، وهي كلمة يقصد بها بطن من بطون قبائل معقل من العرب يدعى "ودي" أستوطنوا في مكناس المكان الذي حمل اسمهم، أنظر الناصري، الاستقصا،، ج٧، ص٥١؛ عبد الحق المريني وآخرون، الجيش المريني في عهد أبي النصر المولى إسماعيل قاهر الأعداء، أعمال ندوة السلطان مولاي إسماعيل، ص٤٦،٤٧.

لذلك أنشأ هذه الأرباض[1] أثناء تخطيطه للمدينة، وذلك بغرض الحفاظ على جمال المدينة المعماري وعدم البناء العشوائي بها، فترك مساحات خالية حول صهريج السواني ، وبجانب الهري، وعلى مسافة من ساحة الفرسان، و ليسمح للناس بالبناء فيها إذا دعت الحاجة.

إلا أنه للأسف الشديد هدمت أغلب هذه المنازل وبنيت بأماكنها منازل حديثة أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للمغرب١٣٣١هـ/١٩١٢م، وهذا ما أشار إليه "ابن زيدان" بقوله: (**...قلت ولازالت يد التخريب عاملة إلى الحين الحالي في تلك الحصون والأسوار الهائلة ولضخامة الآثار الإسماعيلية**)[2].

وأثر التخطيط المحصن لمكناس على تخطيط شوارعها وطرقاتها فالغرض من تخطيط مكناس على شكل شبه منحرف الممتد من الجهة الشمالية الغربية شرق المدينة العتيقة، إلى الاستطالة شبه المستطيلة في الجهة الجنوبية الشرقية، إلى الحفاظ على نظرية الأمن المعماري للمدينة الإسلامية والتي تهدف إلى جعل الأسواق في مساحات إما أمام الأبواب في الخارج كباب الخميس الإسماعيلي الغربي، ثم تمتد إلى الداخل في المساحة المحددة لها، كباب البرادعيين الإسماعيلي حيث يعقد السوق في المساحة المخصصة لذلك بين بوابة البرادعيين الموحدية ذات المرافق القديمة والبوابة الإسماعيلية الجديدة البارزة عن الأسوار، مما يمنع اختراق الأبواب الداخلية لكشف عورات المدينة في حالة إرسال الأعداء للجواسيس. (شكل ١٥)، (لوحة ٣٧).

[1] الأرباض، جمع ربض "بفتح الباء وسكونها"، وهي المساحة حول المدينة أو أحياء خارج الأسوار تبنى بها المدينة كلما ازداد حجم عمرانها، ويطلق المغاربة والأندلسيون هذا المصطلح على دور الطبقة العاملة والفقيرة وحظائر الماشية وغير ذلك لذا وجدت بها مخازن الغلال "الهري" ومرابض الخيل، وساحة الفرسان لجيش عبيد بخاري، ويقلب بعض العوام ضاد هذه الكلمة إلى طاء فينطقوها "ربط"، أنظر باسيليو، عمارة المدن والحصون بالأندلس، مج١، ص٢٢؛ محمد أبو رحاب، العمائر الدينية والجنائزية، ص١٣٠؛ محمد محمد الكحلاوي، آثار مصر الإسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٤م، ص٢٦.

[2] ابن زيدان، المنزع اللطيف في مفاخر مولاي إسماعيل بن الشريف، تحقيق عبد الهادي التازي، مطبعة إديال، الدار البيضاء، ١٩٩٣م، ص٣٨٥.

أضف إلى ما سبق رغبة المولى إسماعيل في الحفاظ على المخطط الشبكي[1] للمدينة سواء المخطط الضيق في مكناس العتيقة أو المتسع في مكناس الإسماعيلية عبر الأسوار وشبكات الشوارع والطرق والدروب والحارات والأزقة، مما يجعل من المباني المدنية للمدينة مباني دفاعية لاكتسابها الخاصية الوظيفية في التخطيط وليس في عناصر عمارتها وإنشائها، وهذا التوافق في التخطيط الشبكي في المدينة يوافق تخطيط المنازل والفنادق والقصور والمساجد داخل مكناس، مما يكون وحدة ترابطية بين أجزاء المدينة فكلما ضاق الطريق اتسعت مساجد ومنازل مكناس من الداخل مما يؤدي إلى الراحة النفسية لسكان المدينة. (شكل ٣٥).

ولذلك فإن تخطيط مكناس الإسماعيلية يكفل الأمن للسلطان في وقت الخطر، ويسهل التوصل إليه في وقت الأمان، وأثر ذلك واضح في تخطيط المدينة بصفة عامة، وشوارعها وطرقها بصفة خاصة، فقد تحكم بناء السورين الخارجي والداخلي للمدينة، ومداخلها الرئيسية"المنصور، والبرادعيين، الخميس، وتزيمي، بلقاري، والمحنشة، وبريمة، والبرادعيين وغيرها..."، في نظام الطرق الرئيسية المؤدية إليها، وتم توظيف ميدان الهديم كمنطقة فاصلة بينهم.

كما أن تخطيط الأبواب ومقاييسها وارتباط هذه المقاييس بالأسوار من جهة، وارتباطها من جهة بحق الطريق، والارتفاق[2] به من جهة أخرى، على اعتبار أن هذه البوابات تعلو

---

[1] التخطيط الشبكي، هو التخطيط الذي يعتمد على الشوارع المتقاطعة والمتعامدة في التخطيط وكان أول ظهوره في مدن مصر القديمة ثم في العصر البطلمي، غير أنه أختلف فى العصر الإسلامي وذلك لأن الشوارع والطرق في تخطيطها جمعت بين الاستقامة والتقاطع والالتواء، محمد حماد، تخطيط المدن الإنساني عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١٥٥،١٥٩..

[2] الارتفاق، نتيجة لتلاصق المباني بطريقة متجاورة في أغلب مدن العالم الإسلامي مع قلة المناطق العامة نتيجة البيئة المتلاصقة بنائياً، مما يفضى إلى صعوبة الوصول إلى بعض العقارات من الطريق العام، والتي لا يمكن الوصول إليها إلا بالمرور في أملاك الغير، أي الوصول إليها من عقارات في نفس المستوى، مما ينتج عنه الحاجة إلى نظام يسمح لأولئك الساكنين في العقارات الداخلية للمرور خلال العقارات الخارجية لتخفيف هيمنة من هم في الخارج من الفرق، لأن الهيمنة هنا بين فريقين لعقارين من نفس المستوى، فمثلاً قد يكون هناك حق لسكان دار في المرور من خلال المنزل المجاور لدارهم، أو أن لسكان منزل ما حق مسيل مياه الأمطار خلال دار الجار، أو بمعنى آخر أن أجزاء بعض المباني يشترك في الاستفادة منها أكثر من فريق، وهذه العلاقة أدت إلى هيمنة أحدهم على الآخر، بحكم خاصيتي الانسيابية والاحتوائية أو أحدهما، أنظر جميل عبد القادر أكبر، عمارة الأرض في الإسلام، ص٧٣.

طرق المدينة، وتتحكم في شكل الطرق وحركة المرور بها، فتظهر العلاقة بين التحصين وشوارع المدينة.

وإذا كان السور بتحصيناته المختلفة أثر واضح في محدودية مساحة المدينة لاعتبارات حربية واقتصادية وجغرافية، فإن أسوار المدينة والقلاع داخلها بأبراجها, وأبوابها شغلت جزءاً من هذه المساحة أيضاً، والتي يمكن أن نطلق عليها "المساحة المنشغلة" من مساحة المدينة، هذا بالإضافة إلى تلك المساحات التي تركت خالية من البناء بمحاذاة الأسوار لتسهيل مهمة المدافعين عن المدينة في حرية الحركة والتزود بالمؤن والمعدات والتي منع من البناء فيها، مما كان له أكبر الأثر في استغلال المساحة الداخلية المحدودة بمكناس عند باب" تزيمي والبرادعيين وسي محمد و بين لقباب" استغلالاً مكثفاً وصحيحاً في الوقت ذاته. (اللوحتان ٣٨، ٣٩).

وظهر ذلك واضحاً في الامتداد الرأسي للبناء مع ضيق الشوارع الفرعية، الذي أدي بدوره إلى الاستغناء عن الشارع كمصدر أساسي للضوء والتهوية، والاعتماد على الفناء الداخلي المكشوف، الذي استخدم في بعض الأغراض المعيشية بالإضافة إلى وظيفته الأساسية في الإضاءة والتهوية لأجنحة القصور والمنازل المختلفة، كما أثر في تنوع مقاييس الشوارع وتدرجها من رئيسية إلى دروب وأزقة أدق[1].

وأضف إلى ذلك تجاور دور مكناس ومنازلها توفيراً للمساحة، ثم الامتدادات بالساباطات والرفراف والرواشن[2] في الطوابق العليا المطلة على الشوارع تؤكد محاولة الاستفادة بالمساحة واستغلالها بصورة صحيحة.

---

[1] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٥٦.

[2] الرواشن، جمع مفردها روشن وهي الرف والكوة والنافذة، وهى تحريف لكلمة روزنة الفارسية، والروشن يطلق على عنصر معماري عبارة عن خرجات أو بروز في المباني مثل البلكونات ويكون لها درابزين من الخشب أو تكون كلها من الخشب الخرط، والغرض منها زيادة سطح الأدوار العليا، وتجميل المباني، والإضاءة، والتواجد خارج النطاق الداخلي للحجرات، وكشف الشارع، ويتضح من ناحية المسمى اللغوي أو الوظيفي التشابه الكبير بين الروزنة والروشن، والروشن في الفارسية هو الشيء المضيء المنير، والروشن دان هو النافذة التي يدخل منها النور، أو المكان الذي يوضع فيه المصباح، ويطلق العراقيون على الروشن اسم الشانشيلات، أنظر سامي نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية، ص ٨٥.

ذلك لأن منظور المعمار المسلم في الاستفادة من المساحة المتاحة له ليس ضيق الأفق، بل يبني نظريته على أساس الاستفادة من الإمكانيات المتاحة له، فلم ينظر إلى مساحة المدينة الأرضية المتاحة له فقط بل نظر إلى علاقة المدينة بالمناخ وارتباطها بالسماء، ذلك الفضاء الرحب الذي يمكن الاستفادة منه بصورة تراعي نفسية الإنسان ولا تكشف العورات كأنها مجالس خاصة للنساء، وتلك النظرة المعمارية العميقة استخلصها المعمار المسلم عند تخطيطه لمكناس من قوله تعالى:

" .....هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم[1] فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب "[2].

ومن ناحية أخرى نجد تخطيط مكناس راعى ألا يتضمن داخله بعض المرافق التي تحتاج إلى مساحة واسعة لذا خطط لها أرباضاً خاصة، ولا ينتج أي ضرر من وجودها خارج أسوار المدينة مثل ساحة الفرسان الإسماعيلية خارج الأسوار أمام باب الهرى، (لوحة٤٠)، ومقابر سكان المدينة خارج الأسوار يسار الخارج من باب البرادعيين الإسماعيلي في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة، والتي ارتبط موضعها إلى حد بعيد بداخل المدينة بطريق الشوارع الرئيسية وبوابتها الخارجية للأسوار.

---

[1] استعمركم، قال ابن العربي قال بعض علماء الشافعية، الاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله تعالى على الوجوب قال القاضي أبو بكر"تأتي كلمة استفعل فى لسان العرب على معان منها، استفعل بمعنى طلب الفعل كقوله، استعملته أى طلبت منه حملاناً وبمعنى أعتقد كقولهم، استسهلت هذا الأمر يعني اعتقدته سهلاً، فوجدته سهلاً، واستعظمه أى اعتقدته عظيماً ووجدته ومنه استفعلت بمعنى اصبت، ومنها بمعنى فعل كقوله قر فى المكان واستقر، ولا يقال انه طلب من الله تعالى لعمارتها، فإن هذا اللفظ لا يجوز فى حقه، أما أنه يصح أن يقال أنه استدعى عمارتها فإنه جاء بلفظ استفعل، وهو استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه إذا كان أمراً، وطلب للفعل إذا كان من الأدنى إلى الأعلى رغبة وهى دليل فيها على الإسكان والعمري أي مدى العمر، ومشهورٌ في مذهب مالك والشافعي أن اعمار الأرض لمن أعمرها مدة عمره فإن توفى ولم يكن له عقب انتقلت إلى ورثته الأقرب، وهذا خلاف الحنفية والحنابلة والتى ترى أن اعمار الأرض لمن أعمرها بالصلاح مدة عمره فإن توفى انتقلت إلى مالك الوقف بالمدينة، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عماد زكى البارودي وخيري سعيد، د.ط.، نشر المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.، ج٩، ص٤٦-٤٨.

[2] قرآن كريم، سورة هود، آية رقم (٦١).

ومما يرتبط بتحقيق نظرية الأمن في المدينة الإسلامية عبر نظام التحصين والتأمين إنشاء طرق سرية تحت الأرض"أنفاق وسراديب" تستخدم بواسطة الحكام الذين يسكنون المدينة، ويخشون استخدام الطرق العادية لسبب أو لآخر.

وتنوعت هذه الأنفاق والسراديب فمنها ما كان يربط بين القصور داخل المدينة[1] مثل الممرات التي كانت تربط بين قصري المحنيشة والمدرسة بمكناس الإسماعيلية، ومن هذه السراديب أو الأنفاق ما كان يعرف بـ"تخوم الأرض"[2] لأنها كانت تربط المدينة بخارجها، كما كان في قصر المنصور الدفاعي، حيث يوجد بالطابق الأرضي بوابة تؤدى إلى سراديب تفضي إلى خارج مكناس، كي يستطيع أن يخرج منها المولى إسماعيل، فيما إذا حوصرت المدينة، ويكون في مأمن يستطيع منه أن يحشد جنوده ويستردها من جديد.

ومن هذه الأنواع ما استخدم كسجن في مكناس أسفل فيصل السفراء مثل حبس قارة وهو يعد أكبر سجن للأسرى الأجانب والمتمردين على الدولة وقطاع الطرق وغيرهم تحت الأرض، لذلك لم يستطع الأوروبيون الوصول إليه عندما حاولوا فك أسراهم، لأنه لم يأتي بمخيلتهم أنهم بحبسٍ تحت الأرض[3]. (شكل ٣٦)، (لوحة ٤١).

وسار تخطيط مكناس على نفس القاعدة الأندلسية والتي سبقتها فيها مدينة بغداد بالمشرق عام١٤٥هـ/٧٦٢م-١٤٩هـ/٧٦٦م في اتجاه عزل المنطقة التي يسكنها السلطان عن بقية أقسام المدينة، والتي يسكنها الموالون للحاكم، حيث حرص المولى إسماعيل عند إنشائه خط الرياض العنبري إلى تحصينه تحصيناً قوياً عبر إقامة سور حول قصر الحكم وداووين الإدارة تحصيناً قوياً فاختار لها أحسن مواقع المدينة وأحاطها بالأسوار و بالقلاع.

وأطلق على هذه المنطقة المحصنة اسم "القصبة" وانتشر هذا الاسم على لسان العامة في مكناس من الخاص حيث خط الرياض العنبري إلى العام ليطلق على مكناس الإسماعيلية كلها.

[1] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٥٧.

[2] تخوم الأرض، التخوم هي الحدود الفاصلة بين بلدين أو قريتين، وهى منتهى أرض كل قرية أو كورة، ويستخدم مصطلح تخوم الأرض، بمعنى تحديد تقسيم سطح الأرض، كما استخدم لتحديد ما قد ينشأ في باطن الأرض من وحدات معمارية كالصهاريج والآبار وغيرها وتحديداً يلتزم بحدود سطحها، أنظر محمد أمين وليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص٥٨؛ سامي نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية، ص٢٩.

[3] Koehler, R.P., " Quelques points d'histoire, p. 179.

وسميت أيضا بـ "المُدَيِّنة" بالتصغير، على اعتبار أن خط الرياض العنبري كان أشبه ما يكون بالمدينة الصغيرة في تكوينه حسب ما أشارت إليه المصادر ووثائق الوقف، ولاسيما عندما يلحق به مسجد جامع كخط الرياض العنبري، وفى العادة تكون القصبة أمنع موضع في المدينة[١]. (شكل ٢٥).

وإمعاناً في تأمين المولى إسماعيل، وتدعيماً لتأسيس الدولة خطط السلطان خط الرياض تخطيطاً ملكياً[٢].

وكان لعلاقة المجاورة أكثر الأثر في اتجاهات العمران وتخطيط الشوارع في مكناس بين خط الرياض الملكي وقلعة هدراش وحصن بلقاري وقصر المنصور الذي اتخذ مقراً لقيادة العمليات الحربية[٣]، وقصر المحنشة الذي صار مقراً للحكم، وخطط العامة المجاورة[٤].

واتضح ذلك في تركيز الطبقات الأرستقراطية قرباً أو بعداً من مركز السلطة في خط الرياض العنبري، وأثرت الأوضاع السياسية على هذه التخطيطات سواء بعدها أو قربها من مركز الحكم تأثيراً واضحاً. (شكل٣٧).

وامتد أثر تأمين المولى إسماعيل باعتباره سلطان البلاد، ومكناس حاضرة ملكه على تخطيط منازلها التي وزعت في حارات تقفل عليها دروب، ويسهل التحكم في عزلها عن بعضها البعض والسيطرة عليها، في حالة حدوث أي اضطراب أو حوادث تؤثر في حالة الأمن.

وأثر ذلك على حركة النمو العمراني خارج أسوار القصبة الإسماعيلية و بالمدينة العتيقة وذلك لتأمين العامة من حوداث السرقة و النهب، فلو كسرت الحبوس أعلى الأرض يوماً ما وهي غير حبوس الأسري تحت الأرض، تغلق هذه الأبواب دروبها، فيتمكن حراس الأبواب والشرطة من القبض عليهم بسرعة وسهولة[٥]، وهنا يتضح دور أبواب الحارات في تأدية وظيفة الأمن الداخلي بالمدينة.

---

[١] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٥٨؛ رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١،ص٢١٩، ٢٢٠.

[٢] المشرقي، الحلل البهية، ج١، ص٣١٦، ٣١٧.

[٣] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٥٤.

[٤] Terrasse, H.,"La Mosquée de lalla Aouda à Meknés", Extrait du IV Cong res de La federation des Societés savantes de l'Afrique du Nord, ed.Sociéte Historique Algerienne, Alger, s.d.,p. 1-4.

[٥] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٥٩، ١٦٠.

ثالثاً: شبكة الشوارع بمدينة مكناس وطرقاتها:

عكس تخطيط الشارع والطريق بمدينة مكناس مدى المستوى الحضاري الذي ساد فيها خلال عصر المولى إسماعيل العلوي، وذلك لأن تخطيطات شبكات الطرق بالمدينة من بين الأسس التي يتم التصنيف النوعي على أساسها في كون المدينة قديمة أم حديثة.

والمتتبع لتخطيط شبكات الطرق في مكناس يعلم مدى الترابط بين هذه الطرق والتكوينات المعمارية الرئيسية والثانوية في المدينة، مما يساعد على تفسير العديد من الحقائق الأثرية والمعمارية المتصلة بالتكوينات المعمارية المطلة عليها، سواء من راعى منها حق تنظيم الطريق مثل جامع بن عزو أو من راعى معه الطريق حق تنظيمه كالقصر الملكي (المحنشة والمدرسة) ، وجامع للالة عودة .

وتعتبر شوارع مكناس هي الهيكل الرئيس الذي على أساسه يتم تحديد تكوينات المدينة المعمارية وما أضيف لها في عصور لاحقة.

فشوارع وطرق مكناس تمثل جوانب تخطيطية، نعني بها تنسيق النظام المادي والطبيعي للمدينة، والذي تمثله كتلتها المعمارية وارتباطها بتجمعها الحضري ومرافقها وخدماتها في انسجام وتوافق يلبي المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية لسكانها[1].

وإذا كان تخطيط مكناس قد تأثر بشكل مساحة الرقعة اللاتين تقومان وتمتدان عليها، أو بمعنى آخر تتأثر خطط مكناس ومظهرها الخارجي بطبيعة الموقع في ارتفاعه وانخفاضه، ووجود المجاري المائية فيه من عدمه، فإن مكناس إضافة إلى ذلك تأثرت بالقيم الإسلامية التي تركت أثراً واضحاً في تخطيطها.

وتتنوع وتختلف العوامل التي تؤثر في تخطيط الشوارع والطرق بين مكناس الإسماعيلية والعتيقة، وذلك لارتباط الطرق والشوارع في مكناس ارتباطاً عضوياً وثيقاً بمنشآتها المختلفة، ومن ثم تبرز علاقة الشوارع والطرق بالمنشآت، وهي علاقة توضح مدى تأثر كل منها بالآخر.

فمع تأثر اتجاهات الشوارع والطرق في مكناس بنظام الأسوار والتحصين، خضع الطريق لمعيار "حق الطريق" على اعتبار أن هذه البوابات بالأسوار على طرق المدينة من جهة أخرى، وتتحكم بشكل الطريق ضيقاً أو اتساعاً فيما لا يزيد عن ٣م، مع شكل سطح الأرض

---

[1] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية ، ص١٧٣.

عند هذه البوابة والذي يترتب عليه تسهيل أو إعاقة حركة المرور بالطريق ارتفاعاً أو انخفاضاً.

ومما سبق يتبين أن المولى إسماعيل قد جمع في تخطيطه لمكناس بين التوافق العام لتخطيطات أبواب المدينة الحربية، ومراعاة حق الطريق مما نتج عنه النسبة والتناسب بين بوابات المدينة والأسوار.

فارتفعت الأبواب المؤدية إلى داخل المدينة ارتفاع فارس راكباً جواده ورافعاً رمحه[1] أي ما يقارب ٤م ، وتمثل بوابات مكناس أكبر المنافذ التي تبنى على مواضع اتصال طرق المدينة الداخلية الرئيسية بخارجها، ومن ثم تكون مقاييس البوابات أكبر من مقاييس الوحدات المعمارية الأخرى التي تبنى فوق الطرق الداخلية، وتعتبر أوصاف أبواب مكناس المثل التطبيقي الواضح على هذه البراعة في تحقيق الهدف الحربي.

ويراعى التخطيط المعماري الإسلامي أن يكون المسجد الجامع في وسط المدينة، فتتسع شوارعها وطرقاتها وترتفع المباني المطلة على هذه الشوارع[2].

وللأسف الشديد اندرس جامع الرياض بخط الرياض العنبري، كذلك اندرست اغلب أجزاء هذا الخط مما لا يمكنا من التوقف على شكل الرحبة بخط الرياض العنبرى داخل القصبة الإسماعيلية إلا من خلال إشارة أحد المصادر إلى أن المولى إسماعيل جعل بخطه الملكي الرياض العنبري بمكناس رحبة عظيمة مربعة الشكل[3]، مما يحدد شكل رحبة الرياض المندرسة.

ومنذ عهد **الرسول**-**صلى الله عليه وسلم**-، وإنشاء دور الحكم بجوار المسجد النبوي، مما أثر على تخطيطات المدن الإسلامية فيما بعد، بجعل دار الإمارة أو قصر الخليفة

[1] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٧٤.

[2] الأقفهسي، تسهيل المقاصد لزوار المساجد، تحقيق إبراهيم محمد بارودي، دار الأصمعي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٧م، ص٤٤٨.

[3] المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص ٣١٥.

بجوار المسجد الجامع، مما أدى إلى استقامة نهايات اتجاهات الدروب والشوارع الرئيسية بالخطط لتفضي إلى مركز الإدارة والحكم بساحة الميدان لسهولة التوصل إليه[1].

وكان ذلك مرتبطاً بنظام توزيع السكان في المدينة مع إمكانية التوصل إلى المسجد الجامع بسهولة ويسر، مما ساعد على كثرة إنشاء المساجد داخل الخطط بالدروب.

مما نتج عنه أن الطرق الرئيسية داخل الأخطاط توجهت إليها الشوارع الداخلية[2]، كما بخط الستينة، الذي ينتهي دربه إلى فيصل للالة عودة المؤدى إلى مسجد للالة عودة، ودرب بريمة المؤدى في نهايته إلى ضريح ومسجد المولى إدريس، ودرب بن عزو المفضي في نهايته إلى جامع بن عزو، ودرب الرحبة المؤدي في نهايته إلى جامع الرحبة، وخط الفتيا الذي ينكسر عند تقاطعه مع خط تبربارين ليفضى إلى جامع الفتيا، وخط الصاباط المؤدي إلى جامع السابااط، ودرب العلمي المؤدي إلى ضريح وجامع العلمي، و درب النجارين المفضي إلى جامع النجارين. (لوحة ٤٢)

وأدت كثرة هذه المساجد الجامعة في مكناس والتي بلغت أربعين مسجداً جامعاً [3]سواء ما أنشئ منها قبل عهد المولى إسماعيل العلوي وجدد في عهده كجامع الصاباط الوطاسي[4]، وجامع النجارين المرابطي، أو ما أعيد إنشاؤه كجامع للالة عودة المريني أو ما أنشئ في عهده مثل جامع الرياض العنبري، والجامع الأنور بخط الأنوار والذي عرف بالجامع الأخضر غير جامع الأنور المريني والجامع الأنور الإسماعيلي مندرس في أغلبه ولم يبقى منه سوى إيوان القبلة والصومعة ذات الزليج اللازوردي الأخضر المغربي (لوحة٤٣)، إلى تعدد الجمع في المساجد المتعددة في المدينة.

رابعاً: مقاييس الشوارع واتجاهاتها بمكناس:

تعددت العوامل التي أثرت على المقاييس العامة لسعة الشوارع بمكناس الإسماعيلية فمنها ما هو متصل في الأصل بنظام تخطيط المدينة، ومنها ما هو مرتبط بالموقع والمناخ، وطريقة

---

[1] ابن كثير، الحافظ أبى الفداء إسماعيل الدمشقي، ت. سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م، الفصول في سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، تحقيق محمد السعيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، ط٨، دار الكلم الطيب، دمشق، ١٩٩٩م، ص١١٨.

[2] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٧٧.

[3] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص .

[4] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص٢٢٠.

الارتفاق، هذا بالإضافة إلى الفقه المعماري الإسلامي، وقوة السلطان في هدم شارع أو بناء وفتح أو إنشاء آخر بصورة قد تغير من اتجاه الشارع أو تجعل له أهمية وظيفية لم تكن له من قبل.

وقد حرص المولى إسماعيل على إقطاع القبائل العربية والفئات من عبيد بخارى عند تخطيطه لمدينته مكناس، بما يحقق مبدأ التمايز وذلك لحديث الرسول-صلى الله عليه وسلم-: "**احجروا، واقطعوا، وأحيوا، ولا تحجروا فوق ثلاث**"، **فالأحجار**، هو وضع المخطط العام للمدينة وتحديد أبعادها ومقاييس شوارعها الرئيسية حسب قواعد الفقه الإسلامي[1]، والتطبيق العملي لفعل الصحابة رضوان الله عليهم لهذه الأحاديث عند فتح البلدان وتمصير الأمصار[2]، وأما **الإقطاع**، فهو إعطاء القبائل والفئات أخطاطاً لهم إما على أساس عصبية القبيلة أو على أساس نوع الجنس كخط عبيد بخارى للجند السودان من غرب أفريقيا، وخط الفتيا للأسرى الأسبان، وخط الأندلسيين لأهل الأندلس، ويتميز الإقطاع بتحديد أبعاد الخط ومساحته، على أن يترك تخطيط الخط داخلياً لأهله حسب **القاعدة الحديثية : "لا ضرر، ولا ضرار"**[3]، **"وأنتم أعلم بأمر دنياكم"**[4]، فهذه الأحاديث كانت الأساس الذي أنشئت عليه قاعدة المصالح المرسلة، التي صارت عليها تخطيطات الخطط في مكناس، ويقصد بها "المصالح التي لم يوجد بها نص صريح بالكتاب ولا السنة ولا فعل السلف الصالح، فلا يقبله أو يرفضه الشرع، إلا بما يحقق المصلحة العامة

---

[1] جميل أكبر، عمائر الأرض في الإسلام، ص٦١،٦٠.

[2] محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة للتوزيع والنشر، القاهرة، ١٩٩٩م،ج٣،ص٢٤٨-٢٥٠؛ محمد السيد الوكيل، عناية الإسلام بتخطيط المدن وعمارتها، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٨١، ص١١٣،١١٤.

[3] أخرجه أحمد، وابن ماجة، وعبد الرازق، والطبراني، عن ابن عباس "رضي الله عنهما"، وأخرجه ابن ماجة أيضا من حديث عبادة بن الصامت"رضي الله عنه"، انظر إرواء الغليل، حديث رقم (٨٩٦)، وصحيح الجامع، حديث رقم (٧٥١٧)، وكشف الخفا، حديث رقم (٣٠٧٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب الأحكام- باب من بنى في حقه ما يضر جاره (٢٣٤٠)، وقال البوصيري في «الزوائد» (٧٨٤/٢): «في حديث عبادة بن الصامت هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع. لأن إسحاق بن الوليد، قال الترمذي وابن عدي: لم يدرك عبادة بن الصامت. وقال البخاري: لم يلق عبادة»، وله طُرق أخرى يتقوى بها، والله أعلم، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه».

[4] أخرجه مسلم عن أنس وأم المؤمنين عائشة "رضي الله عنهم"، صحيح الجامع، حديث رقم (١٤٨٨) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل- باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا، دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي (٢٣٦٣)، من حديث أنس بن مالك، من حديث عائشة رضي الله عنهما.

المجتمع"، لذا أكمل الحديث بعبارة "**ولا تحجروا فوق ثلاث**" أي لا تتركوا أرضاً فراغاً تملكونها دون استخدام، وهناك من بحاجة إليها، لذا حدد الحديث مدة الترك لهذه الأرض ثلاث سنوات، وبعدها ينزعها القاضي ويعطيها لمن بحاجتها، على أن يعوض مالكها بثمنها المقدر من قبل المحتسب[١].

وكانت تفصل الخطط بعضها عن بعض طرق واسعة تفتح عليها أبواب الحارات بالدروب، فهذا الطريق عامل فصل وربط في نفس الوقت، ويهدف هذا التمايز بين القبائل إلى تحقيق الوحدة العضوية لفئات المجتمع بما ينقلهم من عصبية القبيلة إلى الاندماج في الوحدة الترابطية في المجتمع الحضري من المدينة لا كجزء متمايز ولكن كجزء عضوي.

ونتيجة لما سبق تميزت تخطيطات الشوارع الثانوية التي تفصل بين مساكنها بما يتمايز وحاجة الارتفاق، مما نتج عنه تخطيط نوعين من الشوارع داخل مكناس، **الأول، ما أطلق عليه الفقهاء الطريق السابلة أو طريق المسلمين أو طريق العامة**، وتعني هذه النوعية أنها ملك لعامة المسلمين ولهم جميعاً حق الانتفاع بها، وعلى السلطة المحافظة عليها من أي اعتداء يعيق المرور بها[٢].

لذلك ذهب الحنفية وعلى رأسهم الإمام أبي حنيفة النعمان: " **إن الطريق إذا تعدى عليه بالأبنية التي تعيق المارة من الحوانيت والبيوت البارزة وغيرها مما يعيق المارة، ولا يكفل حق امتلاك الطريق لعامة المسلمين، أزيل ذلك بما يضمن مصالح المسلمين**"، وذهب الإمام أبى حامد المقدسي الشافعي في مجمل تعليقه على مذهب أبي حنيفة: " **إذا اقتصر الهدم على ما تسمى في مذهب الحنفية، ولم يتطرق الهدم إلى ما لا يستحق شرعاً جاز، أما إذا تطرق إلى هدم ما لا يستحق الهدم لمجرد التشهي، وهو الأنفس ليضئ المكان أو يتسع عن القدر الجائز فلا شك أن فعل هذا حرام شرعاً، ولا يجوز لأحد الإعانة عليه لما في ذلك من أضرار لمصالح المسلمين، خاصة إذا خص الهدم أوقاف الضعفاء من الأيتام والفقراء والمحتاجين وقطع أرزاقهم، إلا أن يستبدلوا بما يحفظ معاشهم)**[٣]، وهذا ما يوافق رأى الإمام مالك بن أنس:

---

[١] حموش، فقه العمران، ص٤٠، ٤١.

[٢] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٧٩،١٨٠.

[٣] المقدسي، الفوائد النفيسة الباهرة، ص٢٦،٢٧.

(من أنه لابد على صاحب السلطان أن يقدر شوارع وطرق المدينة حتى لا تضيق بأهلها لأنها جزء من عمران المدينة)[1].

ولهذا قام المولى إسماعيل بمعاوضة أرض "بصيلة" الواقعة خارج باب المشاوريين المندرس حالياً، وهي من أملاك حبس المساكين، بالفدان السقي المشهور "بتعطميت" ببني زياد، بالعدوة القصوى من سيدي علي منصور من أملاك المولى إسماعيل العلوي[2].

وتم عقد المعاوضة بين المولى إسماعيل العلوي وبيت المال في مكناس وذلك بشراء أرض وقف لبيت المال لتأدية المبلغ المطلوب، ولقد قامت هذه المعاوضة بين كاتب المولى إسماعيل العلوي "محمد بن قاسم الحضرمي"، وناظر حبس المساكين"عبد الوهاب العرائشي" في رمضان ١١٠٢هـ/١٦٩١م، وهدف المولى إسماعيل من ذلك إلى المحافظة على أملاك الضعفاء[3].

وقد نتج من هذه المعاوضات تغير بعض اتجاهات الشوارع، بما يضمن المصلحة العامة للمسلمين، ويحفظ أمن الطريق من اعتداء ذوي السلطان والعامة.

وأطلق على هذه النوعية من الطرق اسم **الشوارع النافذة**، تمييزاً لها عن الطرق الخاصة **غير النافذة** وهي **النوعية الثانية** من هذه الشوارع، والتي يترك فيها حرية التخطيط بها لأصحاب الإقطاعات، لأنها مشتركة الملكية، لأصحاب الدور المحيطة بها، وذلك لقصر حرية الانتفاع بالطريق على تلك الفئة دون غيرها من طبقات المجتمع[4]، مثل شوارع أخطاط عرب الشابانات والعرب الأخلاط و الفتيا والأندلسيين وعبيد بخارى و خط الرياض العنبري.

وتميزت مكناس الإسماعيلية في عرض الشارع الأعظم المنصور بأنه بلغ ٦٠ ذراعاً أي ٣٠ متراً، بينما عرض الشوارع الجانبية ٢٠ ذراعاً أي ١٠ أمتار، وجعلوا عرض كل زقاق ٧أذرع أي

---

[1] إيمان عطية، القرآن ومضمون العمارة، ص٩٠،٩١.

[2] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص٢٤٦،٢٤٧.

[3] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص٢٤٧.

[4] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٨١.

و٣٥ متر[١]، وذلك لالتزامهم بحديث الرسول- صلى الله عليه وسلم-: "إذا تدرأ القوم في الطريق فليجعل سبعة أذرع"، رواه بشير بن كعب عن أبي هريرة[٢].

وتميزت الطرق غير النافذة بأنها "زائغة" أي منحرفة أو مائلة عن الطريق النافذة، وهو ما أكسبها صفة الالتواء، وترتبط هذه السمات ارتباطاً وثيقاً بظروف تخطيطها في الأصل، وبما يحدث من تغيرات في التكوينات المعمارية بها، مما يؤدي إلى فتح طرق ومسالك جديدة وتتفرع من هذه الطرق فتستدق، ويتكرر التوائها[٣] مثل درب "العلمي والرحبة والمزوار والفتيا والصاباط الستينة وتبريارين وفيلالة"، مما نتج عنه جعل هذه الشبكة من الطرق بكل خطة منفصلة عن غيرها، وغير مرتبطة بشبكة الطرق الموجودة بالخطط الأخرى، مما نتج عنه عدم التشابه في الاتجاهات الداخلية لحركة الشوارع، مما يساعد على الخصوصية وتحقيق الوظيفة الدفاعية بالتخطيط المدني عبر شبكة الطرق بأخطاط الدروب بمكناس.(شكل ١٣،٣٦).

فمن المعلوم أن الحركة في المدينة والمبنى لا تنتهي فالمبنى جزء من كل، بسبب ما يحيط به من شوارع وحارات وأزقة، خاصة إذا كان للمبنى ملحقات وامتداد في الجهة الأخرى من الشارع، كالسلالم الخارجية، للمباني التي ترتفع عن مستوى الشارع وتأخذ الوضع الجانبي أيان كان شكل السلم، مزدوجاً أو مفرداً أو مجنحاً[٤]، مثال جامع للالة عودة وجامع المولى إدريس الأول كذلك يراعى في عناصر الاتصال بالمبنى وملحقاته أن تكون مرتفعة لا تعوق الطريق مثل الساباط الذي يوجد أعلى الأبنية ويربط بين الأسطح، فارتفاعه واتساعه كبير كي لا يعيق المارة، ويبلغ أعلى ارتفاع للساباط ٦ أمتار، وهو مطابق لأحكام الفقه المعماري مما يمنع حدوث أي ازدحام بالطرق.

---

[١] Colin, G., " La noria marocaine", Hesperis XIV,1932, p.22,23.

[٢] أخرجه البخاري في كتاب المظالم والضب- باب إذا اختلفوا في الطريق الميتاء وهي الرحبة، تكون بين الطريق، ثم يريد أهلها البنيان فترك منها الطريق سبعة أذرع (٢٣٤١/٨٧٤/٢)، ومسلم في كتاب المساقاة- باب قدر الطريق إذا اختلفوا فيه (٤٢٢٤/٥٩/٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ صالح الهذلول، المدينة العربية الإسلامية، ص٨٠..

[٣] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٨٤.

[٤] المقدسي، الفوائد النفيسة، ص٣، مقدمة آمال العمري.

وتتكسر الواجهات الرئيسية والفرعية للمحافظة على الطرق المحيطة بها، بصورة لا تتعب عين المارة، بل تكون وسط تنظيم وتخطيط محكم يساعد المرء وهو يسير في الطريق على التدبر من خلال ألوان الواجهات والطريق، والتي تختلف من درب إلى آخر.

مما يؤدى إلى اختلاف سمك الجدار المطل على الشارع للمنشآت عامة والدينية خاصة مع تشكيل مساحة منتظمة للمنشئة من الداخل تناسب تنظيم تخطيط المدينة[١].

وقد أثرت في تحديد مواضع الطرق الخاصة اعتبارات عديدة منها ما هو متصل بطبيعة الموقع والمناخ وحركة الشمس واتجاه الريح، ومنها ما هو مرتبط بظروف المساحة، التي تؤثر في طريقة التقسيم واتجاه الشوارع فيها، ومنها ما هو مرتبط بظروف المتجاورات السكنية والطرق الأخرى، وكان لاختلاف هذه الاعتبارات بالإضافة إلى الرغبة في توفير نوع من الخصوصية للبيوت المشتركة في هذا الطريق أو ذاك أثره على اتجاه هذه الطرق الخاصة[٢].

وهذه هي السمة التي تميز الطرق غير النافذة الداخلية في مكناس حيث أنها طرق ملتوية، وتصديقاً لقوله تعالى:

" ....ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم"[٣].

فمع حركة الشمس الظاهرة من الشرق إلى الغرب نتيجة التخطيط في توجه الشوارع بمكناس لاعتبارها تقع في المناخ الحارة من الشمال إلى الجنوب، لأن ذلك يساعد على عدم تعرض الطرق وواجهات البيوت المطلة عليها فترة طويلة للشمس مما يؤدي إلى استقبال رياح الشمال المخفضة للحرارة، وذلك عند تكرار توازي الطرق الخاصة لتوازى الواجهات المطلة عليها مما يؤدى إلى الرغبة في اتساع الطريق، وذلك من خلال الاستفادة من المساحات المتروكة من

---

[١] الثقفي، الحيطان، تحقيق محمود خير رمضان يوسف، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٤٦؛ محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٩١.

[٢] إيمان محمد عيد عطية، القرآن والعمارة المضمون الإسلامي في الفكر المعماري "نحو نظرية في العمارة الإسلامية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٤٥.

[٣] سورة الحجرات، الآية (١٢).

الجانبين[1]، مثل الفيصل الإسماعيلي الذي تمتد به الحوانيت الإسماعيلية في المساحة الباقية من خط الرياض العنبري أمام ضريح الولي عبد الرحمن المجذوب بجامع الرخام.

ومما سبق يتبين لنا أن الأرض المخصصة للإنشاءات عليها سواء المنازل أو للقصور تتأثر بالقياسات التي تحتم تقسيم المساحة تقسيماً معيناً يمكن استغلالها، بالصورة التي تحقق وظيفتها في عدم الاعتداء على الطريق والمحافظة على حقه سواء من الناحية الوظيفية أو من الناحية الجمالية.

ومن ثم تتحدد اتجاهات الطرق الخاصة و ومقاييسها بمكناس وفق طبيعة المساحة، وتتعارض لذلك اتجاهات التقسيم في الملكيات المتجاورة، فتأخذ الطرق الخاصة اتجاهات مختلفة تتوازى وتتعامد، وتتصل وتنفصل، مما يجعل هذه الطرق غير نافذة وملتوية مثل درب الستينة و فيلالة والعلمي والرحبة والفتيا.

وترجع التغيرات في أغلب هذه الأسس التي أثرت على قياسات واتجاهات الشوارع والطرق إلى تغير الأوضاع السياسية في مكناس وذلك بعد تحويلها إلى عاصمة للدولة العلوية في عهد المولى إسماعيل، مما نتج عنه تحولات جذرية في عمران المدينة.

لذا تأثرت قياسات واتجاهات الشوارع والطرق في مكناس بالتغيرات التقليدية الممثلة فيما يحدث من حالات المواريث أو البيع أو الاستبدال أو تحويل وظائف المباني إلى وظائف أخرى غير التي أنشئت من أجلها، أو تغيير وظيفتها وإعادة بنائها لتؤدي هذه الوظيفة مثل هدم المولى إسماعيل للقلعة المرينية بمكناس العتيقة وإنشائه ساحة الهديم مكانها[2].

وذلك لفقد القلعة المرينية مكانتها في هذا المكان بعد إنشاء القصبة الإسماعيلية بقلاعها وأسوارها وأبوابها في الشمال من القلعة المرينية، كذلك لحاجة المولى إسماعيل إلى مكان القلعة ليجعله ملتقى الطرق المتقاطعة بين مكناس الإسماعيلية والعتيقة ولمرور الشارع الأعظم أمام باب المنصور العلج بهذا المكان.

ومن هنا وجهت شوارع مكناس الرئيسية الكبيرة من الشمال إلى الجنوب حتى تكون عمودية على حركة الشمس الظاهرة، وهذا ما يجعل الشوارع تكتسب ظلالاً طوال النهار بالإضافة على اكتسابها الرياح الشمالية التي تساعد على استمرار برودتها أطول فترة ممكنة مما يؤدي إلى نسبة

---

[1] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٨٥.

[2] جمال حميرية، مكناس من التأسيس إلى مطلع العصر الحديث دراسة في التاريخ السياسي والعمراني، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٠٦م، ص٢٥٣،٢٥٤.

التظليل العالية في هذه الشوارع مثل شارع بين لقباب، وشارع صبهريج السواني، وغيرها. (لوحة ٣٨،٣٧).

كما أن اتساع الشوارع النسبية في مدن أوربا في العصور الوسطى كان لتحقيق نسبة أفضل من الإضاءة في هذه البلاد التي تنخفض فيها نسبة سطوع الشمس إلى حد كبير بالمقارنة بالمدن الإسلامية عامة، ومكناس خاصة التي تقع في المنطقة الحارة[1].

خامساً: جماليات الشارع المكناسي:

صمم تخطيط الشارع في مكناس على أساس جمالي بحت في إطار علاقة الشارع بالإنسان التي تكون علاقة إنسانية منطقية تشعره بكيانه، وكان لحركة التخطيط المتنوعة أثرها الواضح في اتخاذ الشارع تخطيطاً متنوعاً، فحرية المسقط الأفقي المتاحة للمخطط في مكناس أعطت الحرية الكاملة في حرية الإبداع من ناحية أطر الشوارع وعُرضها والساحات الصغيرة المتفرعة منها وإليها.

وقد نتج عن ذلك جعل المارة في الشارع لا تشعر بالملل لأنهم باستمرار يشعرون بالتغيير في الشارع والساحة من حيث الاتساع والضيق، ويضاف إلى ذلك عدم المبالغة في الرؤية المنظورية نظراً لعدم حتمية امتداد الشوارع إلى مسافات طويلة فللشارع بداية ونهاية[2] مثال ذلك شارع بريمة بدايته من بوابة بريمة العتيقة حتى السلالم السفلية المؤدية إلى شارع المولى إدريس، وشارع تزيمي بدايته من بوابة تزيمي الإسماعيلية ونهايته عند تقاطع خط التوتة عليه عمودياً (لوحة ٤٧)، وشارع قصبة السوق بدايته من باب بريمة الثانوي حتى باب المدرسة المؤدي إلى ساحة ميدان الهديم، وشارع المنصور بدايته من باب المولى إدريس الأول حتى باب المنصور العلج الثانوي والمستخدم حالياً كقسم للشرطة.

وذلك نظراً لعدم حتمية امتداد الشوارع إلى مسافات طويلة، ومع سهولة الحركة المرورية وسهولة المخطط للشوارع في انحنائها وانعطافها، وبذلك يستطيع السائر أن يكون رؤيته المنظورية داخل إطار إنساني معقول؛ وفق قاعدة "الرؤيا البصرية المنتهية"، وهذا بخلاف الرؤيا التنظيرية غير النهائية التي توجد في المدن المعاصرة وتشعر الإنسان باليأس، كما أن التجول

---

[1] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٨٦.

[2] أحمد محمد صلاح الدين، مقدمة في التصميم العمراني، مطبعة الزهراء، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٦٠،٦١.

في شوارع مكناس باتجاهاتها المتنوعة أدى إلى إعطاء الفرصة للتجول البصري، مما يؤدي إلى التامل وعدم الملل(المعالجة البصرية للعين عبر المعمار).

ويدخل في إطار الجماليات لشوارع مكناس النظافة العامة المستمرة من قبل جهاز الحسبة، وإضاءة الشوارع بالمدينة وتبليطها، وتحقيق الإضاءة ليلاً بهدف تأمين المارة، ومن ثم أهتم بإضاءة الشوارع والميادين مثل ميدان الهديم، وفيصل السفراء، والفيصل الإسماعيلي أمام باب الرايس الإسماعيلي. (لوحة ٤٨).

وصنعت الأرصفة في بعض الأماكن بشوارع وطرقات مكناس، وذلك لكونها تسقط عليها الأمطار بغزارة، فصفت الشوارع لاجتناب الوحل، وعملت مجاري أرضية لتصريف الأمطار[1].

واحتاجت الطرق غير المبلطة في مكناس العتيقة إلى قطعها من فترة لأخرى لارتفاع منسوبها الناتج من تراكم كميات مضافة من الأتربة وغيرها عبر السلالم مثل طريق الصاباط[2].

ولم يهمل مخطط الشارع في مكناس عمل جسور علوية خاصة للنساء، وذلك حتى يتمكن من الاتصال المباشر بين بعضهن وبعض، والتمتع بالهواء مباشرة والشمس، ومشاهدة ما يحدث في الطريق دون استخدام الطرقات بصورة مباشرة، فيما يعرف بـ"الرقراف" وهو مكان مبنى في سطح الطابق العلوي، ويستخدم لنشر الغسيل، وتجفيف الفاكهة والخضار، ولكنه قبل كل شيء مسرح للنسوة اللواتي يجلسن ليستمتعن بالهواء الطلق، والشمس والتحدث مع النساء الأخريات في البيوت المجاورة، ويوجد به سلم صغير يصعد بواسطته النساء من لاجتياز الجدار الفاصل وزيارة الجارات.

وكان امتداد هذا الرقراف عبر الأزقة والشوارع، ويمكن الانتقال من خلاله مئات الأمتار[3]، كما هو الحال بدرب بن عزو، والرحبة، والصاباط. (لوحة ٤٩).

سادساً: تخطيط الأسواق:

أدى تخطيط الأسواق بمكناس إلى التأثير في اتجاهات الشوارع، وذلك للعلاقة المرورية الواضحة التي تتضح في خريطة الأسواق داخل المدينة، والتي تتميز أماكنها بالرحبة والسعة، فكانت الحوانيت تطل على شوارع لها واجهة طولها متران، ولها مصراعان يستخدم العلوي منهما

---

[1] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص١٩٨.

[2] Funck Brentano, C., "Meknes", Excyclopedie de l'Islam, tome III (L-R), 1936,p. 518-520.

[3] محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص٢٠٧.

كمسند والسفلى وهو في العادة أصغر لعرض الحانوت أو وضع البضائع فيه، ويمتد الحانوت إلى الداخل من ٣ إلى ٤ أمتار وهي مفتوحة للعمل أثناء النهار، ومغلقة ليلاً، حيث يتولى رجال الشرطة حفظها ليلاً[١]. (لوحة ٤٤).

وكانت الشوارع الهامة بمكناس بها أسواق محددة على أيام معلومة كسوق الخميس عند باب الخميس لذا تسمى بـ "**الشوارع**"، بينما أماكن السكنى كانت تسمى بـ "**الدروب**" تقطعها "الأزقة" التي تغلقها أبواب متينة عند غروب الشمس[٢].

ويوجد بخطط مكناس العديد من الميادين الصغيرة التي تحيط بها المنازل ويسمى كل منها بـ"**الرحبة**" وهذا النظام يرجع إلى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب"رضي الله عنه"١٣هـ/٦٣٤م-٢٣هـ/٦٤٣م، وهي توجد عند ملتقى الطرق، لذلك اتخذت الشكل المربع ومثلها ميدان الهديم الذي يفصل بين مكناس العتيقة والإسماعيلية ويربط بينهما في نفس الوقت فهو عند تقاطع شارع المنصور العلج مع شارع قصبة السوق المرينية المتعامدة عليه رأسياً بزاوية قائمة، وشارع بريمة المتعامد على ميدان الهديم رأسياً، إلا أن ميدان الهديم أخذ صفة الرحبة رغم كونه الميدان الرئيس بمكناس الإسماعيلية، وذلك بسبب موقعه المتوسط بين ملتقى الطرق للمدينة الإسماعيلية والعتيقة. (شكل ١٥)، (لوحة ٦٨)

لذا نجد الرحبات بالأخطاط تؤدى إليها الحارات والتي يوجد بكل حارة منها شريان محوري يسمى "**الزقاق**" يفصل بين المنازل يحمل نفس أسماء الدروب والحارات "والحارة لفظ مشرقي ومغربي"[٣] مثل زقاق "بن عزو بمكناس العتيقة، وزقاق فيلالة بدرب فيلالة بمكناس الإسماعيلية"، وهذه الأزقة تغلق بأبواب ضخمة.

وكان بالحارة القسم الفرعي لكافة المنشآت اللازمة للحياة الاجتماعية، وكلها متراصة على طول الزقاق وتعرف بـ"السويقة" أي السوق الصغيرة لبيع الخضر والفاكهة[٤]، وتشمل على مسجد وحمام ومخبز "فرن"، وحوانيت للبقال والسمان والطباخ، مثل سويقة درب الفتيا، والنجارين، تبربارين. (لوحة ٤٥).

---

[١] مصطفى أحمد بن حموش، المدينة والسلطة في الإسلام نموذج الجزائر في العصر العثماني، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٩م، ص١٧٩؛ نيكيتا آليسيف، المدينة الإسلامية، ص١٠٤؛ الباحث.

[٢] Koehler, R.P., " Quelques points d'histoire, p. 180,181.

[٣] نيكيتا آليسيف، المدينة الإسلامية، المدينة الإسلامية، ص١٠٦.

[٤] نيكيتا آليسيف، المدينة الإسلامية، ص١٠٦.

كما يشرف على أعمال الأسواق والسويقات المحتسب، والذي يكون من أشراف وأصحاب الأدب والأخلاق والأمانة، وذلك حتى لا يتلف السوق وينتشر الغش بين الباعة، وكان يتولى مراعاة الطب الوقائي بالمدينة عامة وبالأسواق خاصة، فلا يباع من الطعام إلا كل ما هو طازج صالح للاستعمال الآدمي، ولا يسمح بارتفاع مدخنة المخبز بما يضر أهل المنطقة، ويعاقب الخباز إذا غش في الدقيق أو أنقص الوزن، أو لم تنظف مدخنته، أو غير موضعها بما يؤذى الناس[1].

وهذا ما أشار إليه صاحب "**المنزع اللطيف**" عند ذكره لوظائف محتسبي المولى إسماعيل حيث ذكر منهم الفقيه العدل "**أبوفارس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفلالي**" المتوفي ١٠٩٦هـ/١٦٨٥م[2].

سابعاً: شبكات المياه بمكناس:

تعددت شبكات توصيل المياه بمكناس فكانت أساليب نقل المياه إلى الخطط إما عن طريق السقايين أو عبر الأقصاب الفخارية التي توجد بالجدران لنقل المياه إلى المساجد والمنازل والحمامات العامة، ويتم رفع المياه عبر السقايات من وادي بوفكران، ثم يتم توزيعها من باطن الأرض عبر أنابيب تجرى في قناطر أرضية محمولة على عقود وهي مبنية تحت الطبقة السطحية الأولى من الأرض، حيث تمتد شبكتها لتغذى المدينة في بؤرة عقدية في الميادين والرحبات عبر السقايات، كسقاية التوتة بدرب التوتة(شكل ٣٨)، وسقاية الزيتونة (لوحة ٤٦) بدرب الزيتون، وسقاية قصبة السوق والصاباط وغيرهم.

-الوصف الميداني لخطط مكناس الإسماعيلية:

تلتحم مع مكناس العتيقة عن طريق ساحة الهديم، والتي يشرف عليها من جهة الشرق باب مكناس الرئيس المعروف باسم باب المنصور العلج، وساحة الهديم يوجد بها مجموعة

---

[1] الماوردي، على بن محمد بن حبيب الشافعي، ت. سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق أحمد جابر بدران، دار الرسالة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٦٥،١٦٦؛ محمد المنوني، خطة الحسبة فى المغرب، مجلة المناهل، العدد١٤، السنة السادسة، وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية، مطبعة فضالة، المملكة المغربية، الرباط، المحمدية، ١٩٧٩م، ص٢٢٠،٢١٣،٢١٢؛ السيد عبد العزيز بنعبد الله، الحسبة بالمغرب، أكاديمية المملكة المغربية والمجامع العربية، المملكة المغربية، الرباط، د.ت.، ص٧.

[2] ابن زيدان، المنزع اللطيف، ص٢٦٧.

من الأكشاك ذات الأسقف الجملونية بالطوب القراميد اللازوردي الأخضر، حيث يكسى بطبقة من الترجيج المخزف، كأن الناظر إليه يراه خزفًا لا آجر.

وكان عددها في القديم ٢٤ كشكًا، لم يبقِ منهم لدى الخارج من باب المنصور العلج إلى ساحة الهديم سوى ٨ أكشاك على اليمين "شمال ساحة ميدان الهديم"، تستخدم حاليًا كمحلات لبيع العطور، والملابس، والسلع، وأما باقي الأكشاك فقد اندرست في فترات غير محددة تاريخيًا، ويوجد في نهاية ميدان الهديم قصر الحسن الأول.

أ-الوصف التخطيطي الترابطي لمدينة مكناس الإسماعيلية:

يقع يسار الداخل لقصر الحسن الأول[1] ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م-١٣١٣هـ/١٨٩٣م باب بريمة وأبوابه الثانوية، والذي يعد أول رابط بين مكناس العتيقة والإسماعيلية حيث يفضي هذا الباب إلى سوق بريمة، والذي مازال يعقد حتى الآن، ومنه إلى خط الملاح القديم والجديد وهما خطي اليهود، فأما القديم فهو الذي أنشأه المولى إسماعيل العلوي قبل حرقه له عام١١٠٦هـ/١٦٨٨م، وأقام خط الملاح الجديد في جهة بعيدة قليلاً عن باب بريمة، وذلك حتى لا يكون لليهود اتصال مباشر عبر خطهم بالعاصمة الإسماعيلية، غير أن خط الملاح الجديد لم يبق منه حاليًا سوى اسمه، أما خط الملاح القديم فلم يبق منه سوى عقد مقوس للدخول، والشارع الضيق الذي عرضه حوالي ٣م، وأغلب مبانيه حديثة، أما عقد الباب فقد دهن بالبلاستيك الحديث وكتبت عليه كتابة حديثة.

وباب بريمة الإسماعيلي مندرس الآن، ولم يتبقِ منه سوى بقايا ينزل لها بـ١٠درجات من ميدان الهديم، وأما باب بريمة العتيق فيوجد بعد باب الملاح القديم، وتؤدي أحد الأبواب الثانوية بباب بريمة القديم إلى قيسارية بريمة، التي لم يتبق منها سوى الباب المعقود وبعض الأسقف، لأن أغلب الحوانيت هدمت أو حدث بها تعديلات بمرور الزمان.

واسقفها من براطيم خشبية، ويوجد قيسارية السوق وهي خلف باب بريمة العتيق من الناحية اليمنى حيث قصبة السوق بشرق المدينة الإسماعيلية، وتؤدي إلى خط بريمة حيث الشارع الذي

---

[1] الحسن الأول، هو سلطان المغرب الأقصى واسمه الحسن بن محمد بن عبدالرحمن بن هشام العلوي، ولد عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م وبويع بالسلطنة العلوية عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، وفي عهده بدأ الإحتلال الأسباني الفرنسي للمغرب، أنظر محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد الحسن الأول، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ١٩٩٨م، ص٦١، ٦٤.

يفضي إلى الأزقة والمنعطفات السفلية، التي تدل آثارها على وجود قيساريات قديمة جدًا، ربما ترجع إلى عصر الموحدين٥٤١هـ/١١٤٦م-٦٦٨هـ/١٢٦٩م، وذلك لتشابهها مع القيساريات التي ذكرتها المصادر في عهد الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف، ومنها إلى الطريق الصاعد الذي يؤدي إلى ضريح الشيخ الكامل١١٦٩هـ/١٧٥٥م، والذي أعيد بنائه في عهد المولى إسماعيل العلوي.

ثم ترتفع الأرض صعودًا أمام ضريح الشيخ الكامل، فنجد الأسوار الإسماعيلية عبر الصعود على ثلاث درجات، ومنها إلى الطريق المؤدي إلى خط البرادعيين.

ج- خط البرادعيين:

عند الدخول إليه نجد الشوارع تتسع في دروبها وأزقتها من بين ٤-٦م ويقع بهذا الخط مسجد البرادعيين"انهار في فبراير ٢٠١٠م"، والذي لا يختلف كثيرًا عن تخطيط جامع للالة عودة بفيصل اللالة عودة بالإسماعيلية سوى أن بابه الرئيس يقع في الركن الجنوبي الغربي، وأن صومعته أكثر ارتفاعًا من صومعة جامع للالة عودة، وهذا المسجد يلي البوابة المنكسرة الأولى للبرادعيين والتي يعلوها أقبية مروحية مفتوحة من نقطة القطر.

وهي على شكل حدوة فرس محمولة على دعامات من الطوب الآجر، ويوجد أسفلها٤ حوانيت ملاصق لها منزل، ويفضي هذا الباب إلى ساحة سوق البرادعيين، والتي يوجد إلى يسارها المسجد الجامع لهذا الخط ونجد يمينه زاوية البرادعيين، وهي في الأصل مارستان المولى إسماعيل العلوي الذي أنشأه عام١١٠٣هـ/ ١٦٩١م، ولم يتبق منها سوى حجرة واحدة حولها الأهالي إلى زاوية للصلاة، ويعلوها قبو براميلي وهي بدون صومعة.

ثم يفضي السوق إلى باب البرادعيين الإسماعيلي الرئيس والذي يتكون من باب في المنتصف معقود بعقد نصف دائري يبرز عن سمت الجدران، وهو بالطوب اللبن، ويمينه ويساره بابان معقودان بعقد نصف دائري مصمت، ويفضي هذا الباب يسار الخارج إلى سلم يؤدي إلى باب معقود بعقد مقوس يؤدي إلى مقابر المسلمين والسور الإسماعيلي بالمدينة، ثم مقابر اليهود والتي لم تعد موجودة الآن وترتبط هذه المقابر بمقابر باب الشهداء. (لوحة ٥٠)

د- قناطر المولى إسماعيل العلوي:

عند الخروج من باب البرادعيين نجد جزءًا من بقايا قناطر المولى إسماعيل العلوي التي أنشأها عام١١٢٥هـ/ ١٧٣١م عند هذا الباب[١]، وهي مرممة الآن، وتوجد في الطريق العام الرابط بين مكناس العتيقة والجديدة، وأمامها خضراء وادي بوفكران، وإلى يمين الخارج من هذا الباب نجد على مرمى البصر جبال أطلس الوسطى والثلوج، والسور الإسماعيلي. (الشكل ٣٩،٤٠)

هـ- خط تزيمي:

يؤدي السور الإسماعيلي الخارجي ذو الأبواب الثانوية إلى باب تزيمي الرئيس بالجهة الشرقية من السور الإسماعيلي، والذي يتكون من باب معقود بعقد حدوة فرس يؤدي إلى ٣٠ درجة سلم تؤدي إلى الأسوار الإسماعيلية من أعلى، التي أنشئ عليها حجرات ومنازل، وأسفل سلم الجزء الثاني من الباب، ممشى يؤدي إلى خط تزيمي، ويتكون الباب من مصراعين خشبيين ارتفاعهما ٥م، عليهما تكسية من صحائف الحديد والمسامير المكوبجة، ويوجد يمينه باب صغير معقود بعقد حدوة فرس، وفتحتي دخول الباب مقبيتان بقبو نصف برميلي، ومن هذا الباب الرئيس الإسماعيلي يفضى إلى درب تزيمي القديم يمين باب الدخول، ويسارًا إلى خط تزيمي الجديد حيث شارع دار الباشوات، والممتد إلى المدرسة اليهودية العبرانية، والطريق بين دار الباشوات(شكل ٤١)، والمدرسة العبرانية الصاعد يؤدي إلى خط التوتة العتيق من الجهة الشمالية، ومنه إلى خط الزيتونة العتيق من الجهة الشرقية بينما لو أكملنا الطريق لوجدنا في نهايته مفرق طرق يؤدي الأول منها إلى المدينة العتيقة يمينًا ويؤدي الطريق المستقيم منها إلى السور الإسماعيلي الخارجي، الذي ينكسر حتى نصل منه إلى باب الخميس غرباً.

و- بوابة الخميس:

يفضي إلى سوق وخط الخميس الإسماعيلي وهو من الأبواب الرئيسية التي تربط بين المدينة العتيقة والإسماعيلية، ويقع أمامه ساحة الحي الملكي، وذلك لوجود منزل عمة الملك محمد السادس بهذا الموقع حاليًا، وهو من المنازل الإسماعيلية القديمة بالمدينة، ويؤدي هذا الباب إلى ساحة سوق الخميس حيث كان يعقد السوق قديمًا في هذا المكان وخط الخميس والذي اندرست أغلب معالمه.

---

[١] ابن زيدان، المنزع اللطيف، ص٣٣٩.

وباب الخميس الفرعي يؤدي إلى باب الخميس الرئيس، والذي يكمل السور حتى نصل إلى باب الشهداء ومقابر المسلمين واليهود، ثم باب البرادعيين السابق من ناحية الشمال الغربي. (شكل ٤٢)

ز- خط التوتة:

يتم التوصل إليه عبر الطريق الصاعد بين دار الباشاوات، والمدرسة العبرانية بخط تزيمي، وخط التوتة من الأحياء العتيقة والتي ترجع إلى العصر الموحدي[1]، ولقد اشتهر هذا الخط باسم التوتة لزراعة التوت به، ولقد استمر هذا الخط يحمل نفس الاسم حتى الآن، ويتوسط قلب هذا الخط شجرة توت عتيقة، وإلى يسارها توجد سقاية التوتة الإسماعيلية لسقي الماء للمارة وأبناء السبيل، وهي من أعمال المولى إسماعيل حسب اللوحة الحكومية ، وحسب التصميم المعماري لها، وهنا يجب أن نشير إلى أن المولى إسماعيل توسع في إنشاء السقايات في مكناس العتيقة والإسماعيلية، وهي على غرار الأسبلة في المشرق، ولكن على خلاف فإن تشابهت معها في الوظيفة إلا أنها تختلف معها من حيث التفصيل والتصميم المعماري. (شكل ٣٧)، (لوحة ٤٦).

ولقد كثرت السقايات في مكناس العتيقة والإسماعيلية في عهد المولى إسماعيل العلوي للتقرب إلى الله ثم أهل مكناس خاصة البربر منهم، والذين كانت المعارك بينه وبينهم سجالاً، فأنشأ هذه السقايات ليجذب قلوبهم نحوه. (لوحة ٤٦، ٥١)

ح- خط البربر:

أنشأه المولى إسماعيل للقبائل البدوية البربرية بغرض تحضرهم، وليكونوا تحت بصره، وليراقب تمرداتهم لذا جعل خطهم بمكناس العتيقة وذلك حتى إذا ثاروا لا يؤثروا سلبًا على العاصمة الإسماعيلية، لوجود الأسوار والبوابات الدفاعية والقلاع بينها و بين مكناس العتيقة، وهو مندرس الآن، وموقعه كان بالقرب من خط تبربارين وخط الفتيا بالمدينة العتيقة.

ط- خط الزيتونة:

يؤدي خط التوتة شرقًا إلى خط الزيتونة، والذي عرف بهذا الاسم لكونه مركزًا من مراكز صناعة الزيتون في مكناس، وأرض هذا الخط كخط التوتة من الأحجار الخردة البيضاء والبنية الداكنة كالمشهر، وهي تكسو أغلب الطرق بمكناس العتيقة والإسماعيلية، ولقد كانت هذه

---

[1] شبانة، مكناسة، ص١٦٧.

الأرضية معمولاً بها في المدينة العتيقة والإسماعيلية قبل أن يمتد تعبيد الطرق بالأسفلت الحديث داخل الإسماعيلية.

وهذا الدرب به طريق صاعد تخرج منه دروب وأزقة نافذة وغير نافذة، ويسقف أجزاء منه ساباط خشبي مزخرف من أطباق نجمية، وهذا الطريق الصاعد ضيق واتساعه ٢،٥م، ويؤدي هذا الطريق إلى جامع الصاباط الوطاسي، والذي جدده المولى إسماعيل العلوي[١]، ومن الاتجاه الجنوبي الشرقي لهذا المسجد نجد ثلاثة دروب متقابلة بثلاثة عقود على شكل حدوة فرس.

ثم نجد طريق مستقيم أمامه يعرف بطريق "بن عزو" نسبة لجامع بن عزو، الذي يجاوره من الجهة الجنوبية الشرقية عقد نصف مستدير مكتوب عليه درب "بن عزو"، وهذا المسجد يعود إلى عهد المولى إسماعيل العلوي، وبالسير شرقًا نجد عطفات وشوارع نافذة بخط الزيتونة إلى جوارها دخلة يعلوها ساباط خشبي من عهد المولى إسماعيل العلوي، ويفضي هذا الطريق إلى قيسارية الزيتونة، وهي قيسارية لعمل صناديق العروس والأقمشة المصبوغة والحشوات المركبة الإسلامية والتي تفضي إلى زنقة المزوار. (لوحة ٥٢)

ى- السوق العتيق:

بالاتجاه شمالاً من درب الزيتونة نجد سوق المدينة العتيق، والذي يتضمن العديد من القساريات التي تبيع السلع المختلفة من أقمشة وتحف وعطور وغير ذلك، و أهم ما يقع داخل قصبة السوق مدرسة القرآن الجديدة، والتي تعرف بالمدرسة "الفيلالية" نسبة للطلبة الوافدين من تافيلالت.

وهى تقع جنوب شرق الجامع الكبير الذي يقع بزنقة القرسطون، وهى تقابل باب الحجر أحد أبواب المسجد الأعظم من الناحية الغربية، ويسمى بذلك لأن باب المدرسة كان يفصله عن المسجد بثلاثة أمتار، وعرف بباب الحجر لوجود ثلاثة أحجار من الرخام الأبيض ليمر فوقها الطالب ليخرج من دار الوضوء إلى المسجد دون أن يرتدى خفاه، وقد كان لهذه الأحجار قيم على تنظيفها كل يوم، وله على ذلك راتب شهري من الأوقاف[٢].

---

[١] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص١٣٩.

[٢] جمال حميرية، مكناس من التأسيس إلى مطلع العصر الحديث، ص٢٨٠.

والمسجد الأعظم والمدرسة من المنشآت المرينية التي جددها المولى إسماعيل، وتتضح آثار ذلك في الزخارف الجصية النباتية والهندسية الدقيقة وفي زخارف الزليج المغربي، وهي تشبه في زخارفها زخارف مدفن المولى إسماعيل العلوي وقبة السفراء بفيصل السفراء بالمدينة الإسماعيلية.

ومدرسة القرآن الجديدة كانت تعرف خطأ بمدرسة السلطان "البوعنان المرينى" ومنشؤها هو السلطان أبي الحسن المريني[1]، وباب قصبة السوق المعروف بباب المدرسة يربط بين السوق العتيق، وميدان الهديم من ناحية الجنوب الشرقي للمدينة وفى الجهة الغربية من الميدان ذاته. (اللوحتان ٥٤،٥٣)

ك- ميدان الهديم:

استخدم في العهد الإسماعيلي لاستقبال السفراء، والاحتفالات، والمناسبات ويوجد به أمام باب المنصور العلج "بئر" ناحية الشرق وهو من آبار المولى إسماعيل العلوي للمياه في مكناس. (لوحة ٥٥)

ل- خط النجارين:

يقع هذا الخط في نهاية السوق العتيق من الناحية الغربية، وعرف باسم النجارين نسبة لجامع النجارين، وهو مرابطي وقد جدد في العصور المختلفة.

أما التخطيط والتجديد الحالي فهو يعود إلى عهد المولى إسماعيل، حسب نص وزارة الأوقاف المكتوبة في اللوحة التأسيسية بالجامع، وخط النجارين أشهر ما به سوق النجارين لبيع الملابس والجلابات المغربية، وفي نهاية سوق النجارين نجد طريق صاعد متقاطع التخطيط من الدروب والأزقة الضيقة، والتي تفضي بصورة شبه دائرية متشابكة إلى السور الإسماعيلي، والذي يؤدى إلى باب المنصور العلج الثانوي الموجود أسفل الطريق الصاعد . (لوحة ٥٦)

م- السور الإسماعيلي الداخلي:

يربط بين سوق النجارين وباب المنصور العلج الثانوي، والذي يجاور باب المولى إدريس الأول، ثم يفضي إلى باب المنصور العلج الرئيس وميدان الهديم من الجهة الجنوبية لمكناس الإسماعيلية. (اللوحتان ٥٨،٥٧)

---

[1] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص١٢٢.

ن- خط المحنشة:

هو من الأخطاط الغربية في مدينة مكناس، وبه بوابة المحنيشة التي تعد أحد البوابات الرابطة بين مكناس والأطراف الزراعية بالمداشر[1] والغابات، كما أنها تربط بين الطريق الرابط بين الأسوار الإسماعيلية وقصر المحنشة.

ومازالت بقايا أحجار الطريق القديمة تقع أمام السور الإسماعيلي من هذه الجهة للآن، ولهذه البوابة بوابة أخرى ثانوية، وتربط بعض بواباتها الفرعية بين مكناس الإسماعيلية و العتيقة.

وذلك لأن بوابتها الرئيسية رابطة بين الداخل والخارج من مكناس الإسماعيلية، بينما بوابتها الثانوية تؤدي إلى داخل مكناس العتيقة من ناحية الجنوب.

ومن الملاحظ أن السور الإسماعيلي يربط بين البوابة الرئيسية للمحنيشة، وبوابتها الثانوية من الخارج، فنجد له امتداد داخلي فاصل بين دروب مكناس الإسماعيلية والمدينة العتيقة، وبالصعود إلى المدينة الإسماعيلية عبر بوابة المحنيشة نجد الطرق والدروب الصاعدة والمتقاطعة، والعطفات، وينتهي الطريق إلى رحبة المحنيش، ومنها إلى الطريق القديم الذي يختلط فيه التعبيد بين الأحجار القديمة والأسفلت الحديث. (لوحة ٥٩)

س- باب الهديم:

يقع يمين الداخل إلى ساحة الهديم من باب المنصور العلج في الجهة الشمالية الغربية حيث نجد بابًا بدون مصراعان يعلوه عقد نصف مقوس، سعة بوابته ١،٥×٤م يؤدي إلى درب صاعد يوجد به مبانٍ حديثة محافظة على تخطيط مدينة مكناس القديم، ويمين الداخل حمام حديث أنشئ محل حمام المولى إسماعيل.

ع- ساحات مكناس الإسماعيلية:

يتم الدخول من باب المنصور العلج الثانوي إلى جوار باب المولى إدريس إلى يسار الباب الرئيس للمنصور إلى ساحة للالة عودة، حيث جامع للالة عودة المريني، والذي جدد بأكمله في عهد المولى إسماعيل حسب زخارفه وزخارف صومعته التي تشبه زخارف صومعة جامع الأنوار، ثم ساحة فاطمة أم البنين ثم فيصل الإمام البخاري، ومن المعلوم أن المولى إسماعيل لم ينشئ

---

[1] المداشر، مفردها مدشر، ومدشرة، ودشرة، ودشوربلسان أهل المغرب الأقصى وتعرف أهل الأندلس باسم المجاشر ومفردها مجشر، وهى عبارة قرية بها تجمعات سكنية بيوتها من القش والطين غير محصنة ولا بها سور، أنظر محمد أبو رحاب، العمائر الدينية والجنائزية، ص١٩٦؛ الغساني، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تحقيق نورى الجراح، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ٢٠٠٢م، ص١٦٥.

مدارس وإنما أنشئ كراسي علمية، ولكن هذه المدارس التي أطلق اسمها على اسم الفياصل التي أنشأت في فترة لاحقة للمولى إسماعيل العلوي، وفيصل قبة السفراء أعلى حبس قارة، وفيصل الإسماعيلية أمام مدفن المولى إسماعيل العلوي ويتم الوصول إليهم عبر رحبة الإمام البخاري. (اللوحتان ٥٧، ٥٨)

ف- باب بين لقباب:

يقع في الجهة الشمالية الشرقية من الفيصل الإسماعيلي، ويشرف على فيصل قبة السفراء، وهو يؤدي إلى أطراف مكناس، والقصر الملكي، وبقايا حبس قاري على سطح الأرض، وأغلب أجزاء هذا الخط مندرسة حالياً. (اللوحتان ٣٧، ٣٨).

ص- صهريج السواني:

يقع في الاتجاه الجنوبي من مكناس الإسماعيلية حيث يؤدي إليه باب الصهريج، وكان الهدف من إنشاء هذا الصهريج تأمين الماء للقصبة، أيام السلم والحرب وأيام الجفاف، واقترن اسمه بالآبار ذات الدواليب، والتي كانت تعرف بالسواني لذا أطلق عليه اسم صهريج السواني وهو عبارة عن بحيرة صناعية مستطيلة الشكل وأبعاد الصهريج ٣٠٠ × ١٤٨م بعمق ٣م وذلك لتخزين مياه وادي بوفكران في موسم الأمطار لتسقي مكناس الإسماعيلية. (لوحة ٦٠).

ق- ساحة الفرسان:

أنشأها المولى إسماعيل للاستعراضات والتدريبات العسكرية على الخيل للجيش، وهي الآن تعرف بالأكاديمية العسكرية الملكية بمكناس، وتقع شمال مرابض الخيل وصهريج السواني، ويتم الوصول إليها عبر باب الهري، وهي مستديرة الشكل.(اللوحتان ١، ٦١)

ر- خط فيلالة:

يتم الوصول إليه عبر ساحة الإمام البخاري في الطريق المؤدي إلى الفيصل الإسماعيلي، وهو من الأخطاط الإسماعيلية المنكسرة، وله باب معقود بعقد حدوة فرس (لوحة ٦٢)، وأمامه ظلة من أربعة عقود على أعمدة ودعامات مخلقة، واتساعه ٣م، ويقع في الجهة الجنوبية القريبة من مدفن المولى إسماعيل العلوي، ومنازله لا تزيد عن ثلاثة طوابق.

ش- خط الستينية:

له عقد حدوة فرس ويصعد له من ثلاث درجات ويؤدي إلى شارعين الأول شمالي شرقي مستقيم، والثاني جنوبي شرقي منكسر ويقع جوار جامع للالة عودة، ويتم الوصول إليه من ساحة للالة عودة. (لوحة ١٥)

ومما سبق يتبين لنا مدى الترابط بين مكناس الإسماعيلية والعتيقة وأن المباني والتخطيطات الإسماعيلية لم تكن قاصرة على الحاضرة الإسماعيلية الجديدة فقط بل شملت المدينة العتيقة، كما كانت أغلب الأسواق والمساجد الجامعة تقع في مكناس العتيقة رغم تعددها في مكناس الإسماعيلية مع وحدة الطراز المعماري والتخطيطي بهما، ويتضح من هذا الدور الذي لعبته الأسوار الإسماعيلية في الجمع والربط والتحصين بين المدينتين، وفي الفصل الداخلي بينهما عبر الأسوار وميدان الهديم.

وتعددت البوابات الثانوية إلى جوار البوابات الرئيسية، وذلك ليتم تسهيل عملية الخروج والدخول من كل شارع وحارة من وإلى المدينة دون الحاجة إلى فتح البوابة الرئيسية للخط ليلاً، لذلك لا توجد "خوخة" في هذه البوابات إلا نادرًا، وإن وجدت بوابات جانبية تفتح في آخر اليوم وتغلق ليلاً.

وهذه الأبواب محصنة ومتصلة بالأسوار حتى إذا دعى الداعي لحمل السلاح شرع أهل كل حارة في الدفاع عن الأسوار، كما ساعدت هذه الأبواب على ضبط الأمن ومنع السرقة، وبذلك برز أثر الفقه المعماري الإسلامي في توجهات وقياسات الشوارع والطرق بمكناس الإسماعيلية. (شكل١٥).

ت- الأخطاط المندرسة من مكناس الإسماعيلية:

١- خط "البارخة" عبيد بخاري، اندرس بسبب الفتن والاضطرابات والحرب مع البربر.

٢- خط البربر، أندرس بسبب الصراعات والفتن.

٣- خط النصارى الإسماعيلي التصق بخط الفتيا المرابطي حتى اندرس اسمه ولم يعد معروفًا إلا بدرب الفتيا.

٤- خطي الأندلسيين ومسجدهما من مكناس العتيقة والإسماعيلية.

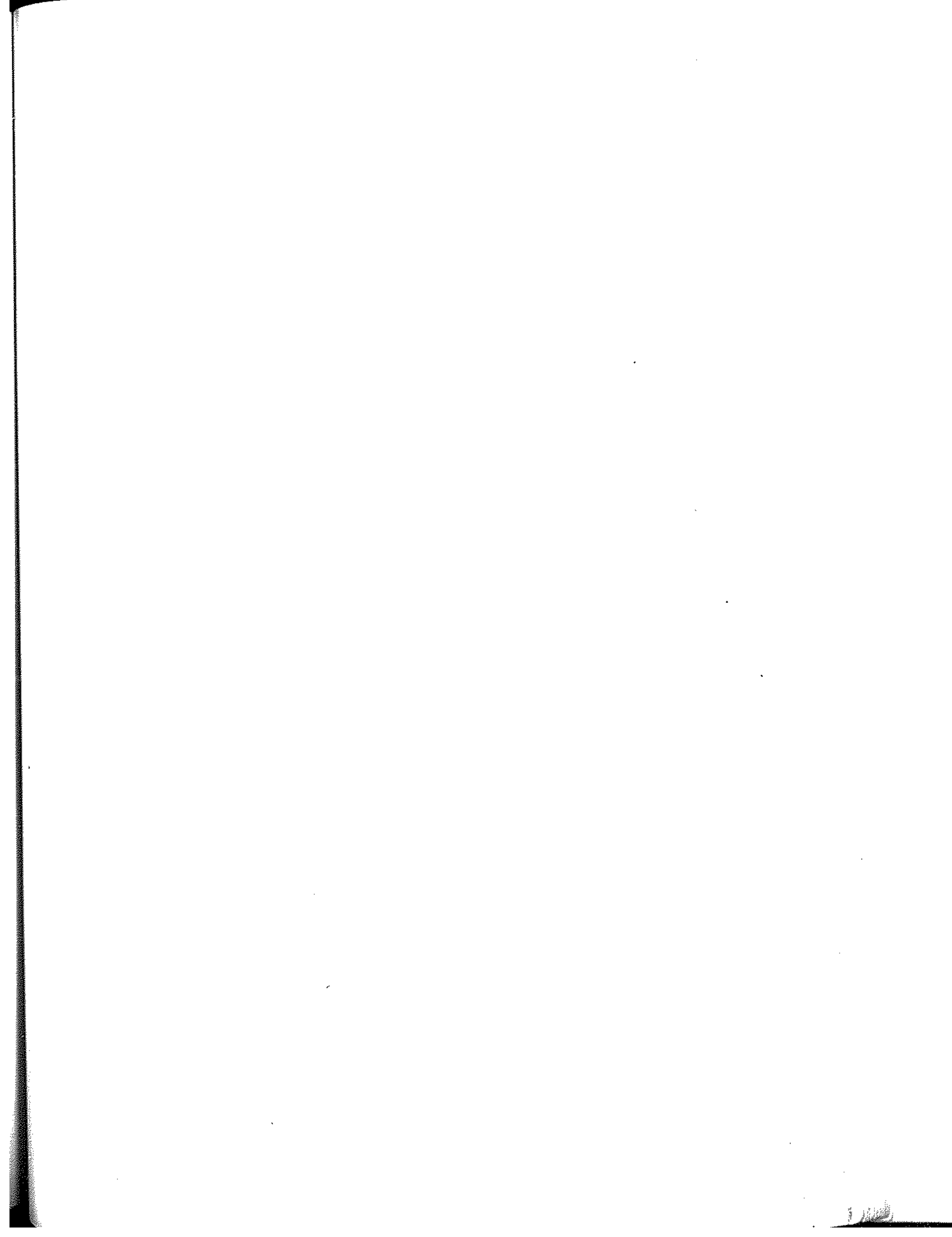
٥- أغلب الأجزاء الجنوبية الشرقية من مكناس الإسماعيلية والتحام هذا الجزء مع الأحياء الشعبية بمكناس الحديثة.

٦- خط عرب الأخلاط "الجيش المريني" من مكناس الإسماعيلية.

٧- أخطاط عرب السوالم والهلالية وهوارة وأنصارهم مع قبائلهم من مكناس العتيقة والإسماعيلية بعد اندراس اخطاطهم.

٨- خط الملاح القديم ، بسبب حرق المولى إسماعيل له أثناء خيانة اليهود للمولى إسماعيل عند حصاره لسبتة ومساعدتهم للأسبان والفرنسيين والإنجليز على محاولة الوصول لأسراهم داخل مكناس الإسماعيلية.

٩- خط الملاح الجديد بسبب هجرة اليهود من المدينة وأعمال الهدم والبناء الجديدة داخل المدينة الإسماعيلية مما أدى إلى اندراس هذا الخط ولم يبقِ منه سوى عقد باب الدخول لبوابة الخط على شكل حدوة فرس.



الفصل الرابع

الآثار المعمارية للمولى إسماعيل العلوي

في مدينة مكناس

سيا

٧٢

ومر

إلي

"م

الن

ال

ال

و

ا

سياسة المولى إسماعيل المعمارية بمكناس:

تعد فترة حكم المولي إسماعيل العلوي بعد توليه السلطنة العلوية في مكناس عام ١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م منعطفا سياسيا وحضاريا هاماً، بعدما تأرجح مركز حكم الدولة العلوية سابقاً بين فاس، ومراكش، والرباط لذلك حاول المولى إسماعيل أن يجعل هذه المدينة في مستوى ما كان يطمح إليه[1] كعاصمة لملكه وكمركز للخلافة العربية الوحيدة بالعالم الإسلامي آنذاك.

وأحدث لذلك تغيرات جذرية بالمدينة العتيقة وضم أجزاءاً منها إلى مساحة حاضرته الجديدة "مكناس الإسماعيلية"، تجلت في اختفاء بعض معالمها القديمة، كالسور المرابطي، وبرج ليلى في القورجة، وباب دردورة[2]، وتحويل أخرى عن أماكنها مثل باب البرادعيين الذي يعد الباب الأول الذي بناه المرابطون، كما عمل على تأسيس معالم معمارية جديدة بمكناس الجديدة، فكل المنشآت التي أقامها المولى إسماعيل بمكناس تميزت بطابع خاص تجلت فيه ضخامة البناء، وتكامل النسيج المعماري، ويؤكد ذلك وثائق الأوقاف الإسماعيلية بمكناس والتي تبين من خلالها اتجاهات الامتدادات العمرانية لمكناس خلال ذلك العهد.

وتبلغ مساحة المدينة الإسماعيلية ٤٠كم[3] من مجمل مجموع مساحتي المدينة العتيقة و الإسماعيلية واللتان تبلغان معاً ٧٩٢١٠كم مما يعني أن مساحة المدينة العتيقة تساوي ٧٩،١٧كم[4].

أما الإضافات، فكان الهدف منها، جعل المدينة قادرة على استيعاب أجهزة الدولة وحاشية السلطان، وذلك بهدف أن تكون المدينة الأولى في المغرب الأقصى، لتعكس قوة وعظمة الدولة والسلطان.

---

[1] المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٣١٤.

[2] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص٥٨،٥٩.

[3] www.googleearth.com

[4] نقلاً عن أرشيف مصلحة المساحة المغربية، مدينة مكناس، ص١٠.

ولتنفيذ هذا المشروع، جمع المولى إسماعيل البنائين من مختلف أنحاء المغرب، مضيفاً إليهم الأسرى الأجانب الذين كان من بينهم مهندسون وحرفيون، إلى جانب الأسرى المغاربة الذين شكلوا يداً عاملة مهمة في عملية البناء والتشييد في مكناس، أضف لكل هؤلاء أبناء عبيد المحلة بمشرع الرمل[1] الذين تم توظيفهم في إعداد ونقل بعض مواد البناء (أبناء جيش عبيد بخارى)[2].

كما فرض المولى إسماعيل العلوي على البوادي والحواضر، إرسال الصناع والحرفيين بالتناوب مع ما يرافقهم من دواب ووسائل عمل[3].

وهكذا أدخل المولى إسماعيل عدة تعديلات على مدينة مكناس حيث أزال الجزء الشرقي من المدينة العتيقة، وأضافه إلى القصبة الجديدة " **المدينة الملكية** "، كما أقام ميدان الهديم، والقصور، والمنشآت المنفتحة عليها، وأحاطها بسور لعزلها عن المدينة العتيقة، كما قام المولى إسماعيل بهدم القصبة المرينية، وأقام على أنقاضها المدينة الملكية، المعروفة بالقصبة الإسماعيلية التي ضمت عدداً من المرافق الخاصة بالسلطان وبكبار موظفيه إلى أجزاء خاصة بالجند والخدم[4].

ونظراً للروح الدينية العالية لدى المولى إسماعيل خاصة بعد تلقبه بألقاب الخلافة والإمامة العظمى أن قام بتجديد ما استحق الترميم من جوامع مكناس وأنشأ العديد من المساجد الجديدة التي تعبر عن مكانة عاصمته الروحية حتى قيل أن مساجدها تنافس مساجد إسلامبول عاصمة العثمانيين في الفخامة والبهاء والثراء والزخرفة، وبلغ عدد مساجد مكناس في عهده ٤٠ مسجداً أغلبهم من تجديداته.

---

[1] أنظر التمهيد، ص٢٦.

[2] عبد الحي بنيس، مسألة الأسرى المسيحيين بالمغرب على عهد السلطان مولاي إسماعيل، أعمال ندوة السلطان مولاي إسماعيل، ص١٧٧.

[3] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٥١.

[4] محمد المنوني ، دليل القصبة الإسماعيلية ، مجلة دعوة الحق ، العدد٤، السنة ١٤، المغرب، الرباط، مارس ١٩٦٧، ص١٠٧ – ١٢٠ .

ومن أهم المنشآت الإسماعيلية الباقية في ظل الاحتلال الفرنسي بمكناس مما لم يحص المسجد الأعظم المعروف بالجامع الكبير، وجامع النجارين العتيق، وجامع الزيتونة، وجامع برادعيين، ومسجد سيدي عبد القادر العلمي، ومسجد سيدي سعيد، ومسجد القصبة السلطانية، ومسجد قصبة هدراش ويعرف بجامع للالة خضراء، ومسجد الأزهر، ومسجد قصبة بريمة، ومسجد السيد الحاج، ومسجد قصبة تولال[1].

متوسط مساحات التكوينات المعمارية إلى مساحة مدينة مكناس:

وتبلغ كثافة المساجد بالمدينة قياساً بقسمة مساحة المدينة على عدد المساجد ٤٠,٠٠٠ ÷ ٤٠= ١كم وهى المساحة التي يخدمها المسجد بالنسبة إلى المساحة الكلية للمدينة.

وعدد حمامات المدينة إحدى عشرة حماماً وهم: حمام سيدي ملوك و حمام التوتة و حمام تربعيين و حمام السويقة وحمام مولاي عبد الله بن أحمد وحمام باب البرادعيين وحمام مولاي إسماعيل وحمام للالة خضراء وحمام جامع الزيتونة وحمام الجديد نسبة إلى المدرسة الجديدة[2] وحمام الحرة ويعرف بهذا الاسم نسبة إلى منشأته أم أيمن بنت على البطوي أم السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني ويعرف بحمام سيدي عمرو بوعرادة.

وكثافة حمامات المدينة تساوي ٠٠٠, ٤٠ ÷٣،٦٣=٤كم من المساحة التي يخدمها الحمام من إجمالي المساحة الكلية للمدينة.

وعدد دور مدينة مكناس ٨٥١٠ داراً، وكثافتها تساوي ٤٠,٠٠٠÷٤,٧٠=٥كم من المساحة التي تخدمها الحمام من إجمالي المساحة الكلية للمدينة.

وعدد دكاكينها ٤٠٠٠ دكان، بكثافة ٤٠,٠٠٠÷٤٠٠٠= ١٠كم من المساحة التي يخدمها الدكان من إجمالي المساحة الكلية للمدينة.

---

[1] ثبت تاريخياً أن المولى إسماعيل أنشاء جامع الرياض العنبري والجامع الأنوار، نقلاً عن مصلحة المساحة المغربية؛ ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص١١٠.

[2] بنفاردة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ص٥٤.

وبها ٤٢ طاحونة، بكثافة ٤٠,٠٠٠ ÷٤٢= ٩٢٥كم من المساحة التي تخدمها الطاحونة من إجمالي المساحة الكلية للمدينة.

و٤٩ اصطبلاً للخيل، بكثافة ٤٠,٠٠٠ ÷ ٤٩=٨١٦كم من المساحة التي يخدمها الاصطبل من إجمالي المساحة الكلية للمدينة.

و١٩ مصنع لعمل الزليج والأواني الخزفية[1]، بكثافة ٤٠,٠٠٠÷١٩= ٢,١٢كم من المساحة التي يخدمها المصنع من إجمالي المساحة الكلية للمدينة.

إذاً مجموع المساحة الداخلية المخدومة = ٢١,٧ ≃ ٢٢كم دون الأسوار والقلاع والقصور.أنظر (الملحق٧)

– وتنقسم دراسة العمائر الإسماعيلية في هذا الفصل إلى قسمين:

الأول العمائر القائمة، و**الثاني** العمائر المندرسة.

أولاً : العمائر القائمة :

أنواع العمائر الإسماعيلية:

تنقسم الآثار المعمارية الباقية للمولى إسماعيل العلوي في مكناس إلى عمائر (حربية، ودينية، وجنائزية، ومدنية).

أولاً : العمائر الحربية :

وهي الحصون والأسوار والبوابات والأبراج العسكرية المحكمة التي سورت مدينة مكناس الإسماعيلية، وجعلتهم وحدة معمارية واحدة، والهدف من بناء هذه الأسوار حماية المدينة من كل عدو خارجي وداخلي مهاجم للمدينة، فوجدت أسوار داخلية وميدان الهديم اللذان كوّنا عامل ربط وفصل بين مكناس العتيقة والإسماعيلية.

---

[1] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص١١٣، ١١٤.

١- السور الإسماعيلي :

تحتل القصبة الإسماعيلية مساحة شاسعة يحيط بها سور خارجي يبتدئ من باب المنصور العلج بالسور الجنوبي، ثم يسير السور مع جدار جامع الأنوار عبر برج ابن القارئ حتى يمر خلف قصبة بني سي امحمد، ويمر وراء هذا الخط حتى برج المرس ثم خط تواركة وخط الروي حيث باب البطيوي لينعرج السور من الجهة الغربية قرب باب كبيش ويمتد إلى باب القزدير بالجهة الشمالية ثم برج بيبي عيشة "باب كلية الآداب جامعة مولاي إسماعيل بمكناس الآن"، ومنه يتجه السور حتى الباب الخارجي لقصبة هدراش بالجهة الشرقية "وهي مغلقة وتحت الترميم الآن"، ثم يمتد السور من خلف خط سيدي عمرو الحصيني إلى باب الحجر "باب المدرسة" في الجهة الجنوبية الشرقية[1].

ومن هذا الموقع يصير للقصبة سورين[2]: يمتد أولهما من هذا الباب بمحاذاة ممر "الدربيه" الذي يقع بخط الدربية الجهة الغربية ثم ينحني إلى فصيل للالة عودة من الجهة الجنوبية محاذياً شارع دار السمن لينتهي حيث ابتدأ عند باب المنصور العلج من جهة اليسار.

أما السور الثاني، فيمر بأسفل شارع روي مزيل، في مقابل المدينة الجديدة التي أنشأها الفرنسيون إلى الشمال من المدينة الإسماعيلية ويمتد السور حتى حديقة الحبول ثم ينحني مع خط عقبة الزيادي، حتى باب عبد الرازق الموازي لشارع دار السمن، وأزيل هذا الباب في فترة الاحتلال الفرنسي، ولقد كانت بداية هذا السور، تتصل بباب أبي العمائر الذي هدم في بداية مايو ١٩١٢م على يد الاحتلال الفرنسي بالمغرب، ويبلغ طول الأسوار الإسماعيلية ٤٠ كم[3].

---

[1] المصطفى بنفايدة ، مكناس جولة في التاريخ والعالم، هديل للإعلام، المغرب، مكناس، ٢٠٠٧م، ص٧٤؛ أنظر التفصيل للأسوار بالفصل الثالث، ص٩٧-١٥٠.

[2] القباج ، مولاي إسماعيل، ص ١٢١.

[3] بنفايدة ، مكناس جولة في التاريخ والعالم ، ص ٦٥ ، ٧٦ ، ١٠٩.

ويتراوح عرض مماشي[1] هذا السورمن٣ إلى ٤ م عند ميدان الهديم، ويتسع عند باب تزيمي إلى ٦ م، ويوجد بأعلى السور مستقيمات آجورية "دراوى" ذات رؤوس هرمية تعرف بالشرفات الحربية ارتفاعها ١٦٠ – ٢م عند بعض الأبواب مثل أسوار بابي البرادعيين في الجهة الشمالية وتزيمي بالجهة الشرقية، وقد تقل عن ١م مع استطالة دوران السور عند باب المنصور العلج وباب المولى إدريس بالجهة الجنوبية من المدينة الإسماعيلية. (لوحة ٦٣،٦٤)

وحفاظاً على استمرارية تحصين المدينة بالأسوار أوجد المولى إسماعيل نوعاً جديداً من الأوقاف التي تحبس على الأسوار الحربية، وعلى الرغم من عدم ذكرها المباشر في وثائق الوقف الإسماعيلية، فإنها ذكرت عرضية مثل" **اشترى المولى إسماعيل حانوتاً للباب الجديد المجاورة للسقاية ولحانوت حبس سور المدينة**"[2].

وهذا مما يؤكد رغبة المولى إسماعيل في الحفاظ على تأدية السور لوظيفته الدفاعية عن مكناس، ومنع الاعتداء عليها بعد وفاته وذلك عبر تأسيس مصدر مالي مستقل ذاتياً عن الدولة ينفق على الأسوار في حالة حدوث أي اضطراب أو أزمة داخل الدولة، بما يجعل السور يؤدي وظيفته الشرعية والعسكرية في الحفاظ على النفس والعرض والمال لسكان المدينة، على أساس قاعدة أن الوقف مستقلاً في مدخلاته ومخرجاته عن ميزانية الدولة بما يحافظ على استمرار الدور الوظيفي والاقتصادي للمنشآت العمرانية في حالة غياب مراقبة الدولة لأي سبب ما[3].

٢– بوابات المدينة :

أ–الوصف المعماري العام لبوابات المدينة:

---

[1] مماشي، شوارع مستطيلة متسعة أعلى الأسوار وأسفلها أبواب عظيمة فاصلة بين كل ناحية وأخرى، والممشى يعرف أيضاً بالممشاة وهو يعني كذلك الانتقال من مكان إلى آخر، والممشى موضع المرور، ولذلك فالممشاة مجاز أو طرقة للمرور فقط، وليست للجلوس، وترد "ممشاة معقودة" و"ممشاة يعلوها كرم على مكعب بآخرها ثلاث أبواب، المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٣١٤؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص١١٦.

[2] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص٢٦٦.

[3] عبد الفتاح مصطفى غنيمة، الوقف في مجال التعليم والثقافة في مصر خلال القرن العشرين، سلسلة قضايا إسلامية، العدد٨٩، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٨-٣١.

تعتبر بوابات مدينة مكناس من الأبواب الحربية التي صممت على أساس نظام البوابة المركزية التي يجاورها أبواب ثانوية تحمل اسم البوابة الرئيسية وهذه الأبواب الفرعية تختلف من بوابة إلى أخرى وتتراوح أعدادها من ٧-١٠ أبواب بالسور يمين ويسار البوابة المركزية، تزيد أو تقل عن عشر بوابات، و يصعد لبعضها بسلم يفضي إما إلى برج داخلي يشرف على الفياصل الداخلية للمدينة أو خارجي يشرف على الغابات والأطراف الراعية والسهول الرملية أو من الاثنين معاً، وهدف المولي إسماعيل من ذلك أن تكون البوابات الثانوية الأقل من حيث الفخامة والقوة من البوابة المركزية البارزة[١]، أن تكون جزء من كل خط لتحقيق هدف دفاع سكان كل حارة بخط عن بوابته مع الحامية العسكرية إذا دعا الداعي لحمل السلاح، وبذلك يتم تخفيف ضغط أهالي المدينة في حالتي السلم والحرب عند البوابة المركزية للخط، كما هو الحال عند البوابات الثانوية لبوابات المنصور العلج، و تزيمي، و برج بيبي عائشة[٢].

وبذلك نجد أن البوابات وأبوابها الثانوية تتخلل الأسوار الإسماعيلية، ويرجع بعض هذه المداخل إلى فترات ما قبل حكم المولى إسماعيل العلوي، فعمل على ترميمها، وأضاف إليها بوابات وأبواب أخرى، ويأتي على رأس هذه الأبواب المضافة باب القصبة الإسماعيلية المعروف بباب المنصور العلج. (لوحة ٦٥)

ويبلغ عدد بوابات مكناس الإسماعيلية الرئيسية التي أنشأها المولى إسماعيل العلوي عشرون باباً رئيس هم على التوالي باب (المنصور العلج بالجهة الجنوبية، والخميس بالجهة الغربية، وبرادعيين بالجهة الشمالية، وبريمة بالجهة الشرقية، والمحنيشة شمال، والرايس شرق، والمولى إدريس بالجهة الجنوبية، وبين لقباب بالجهة الجنوبية، وسي امحمد شرق، ومراح شرق، وصهريج

---

[١] محمد العرائشي ، مدينة مكناس في العهد الإسماعيلي ، مجلة الإرشاد ، العدد السادس ، السنة الـ١٤، المغرب ، الرباط ، ذي الحجة ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٢م ، ص١٨

[٢] Saladin, H., "Les portes de Meknes d'après les documents envoyés par M.le Capitaine Emonet du service des renseignements a Meknes", Bulletin archeologique du comité des travaux historiques st scientifiques, 1915, p.242-244.

السواني جنوب، والهري شمال، وساحة الفرسان شمال، وبيبي عائشة شرق، والحجر (باب المدرسة) الجنوب، وتزيمى شرق، وفيلالة جنوب، والمدينة غرب، القصدير "القزدير" شمال).

– بوابة المنصور العلج الرئيسية:

– **الموقع:** تقع هذه البوابة بساحة ميدان الهديم شرق المدينة القديمة، وتعد هذه البوابة من أهم أبواب المغرب الأقصى وقد شكلت هذه البوابة المدخل الرئيس للقصبة الإسماعيلية المعروفة بالمدينة الملكية، شرع في بنائها في عهد المولى إسماعيل العلوي.

–**سبب التسمية:** ولقد اختلف في سبب تسميته بباب المنصور العلج وانقسم رأي الباحثين إلى رأيين :

الأول : إنما سمي هذا الباب بالمنصور العلج نظراً لاستقبال المولى إسماعيل العلوي سفراء أوروبا عنده فهو المنصور والأوروبيين هم العلوج[1].

الثاني : أنه أنشئ على يد مهندس نصراني اعتنق الإسلام ولذلك عرف هذا الباب باسم المنصور العلج[2].

ويرجح الرأي الأول وجود العديد من الصور الأرشيفية للرحالة الأوروبيين التي تصور المولى إسماعيل وهو يستقبل السفراء الأوروبيين، كما أن قبة السفراء تقع خلف هذا الباب مع فيصل السفراء إلى جوار فيصل المولى إسماعيل. (اللوحات ١٦٤،١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩).

أما الرأي الثاني فليس عليه دليل، وذلك لأن الباب أنشئ على نفس نماذج الأبواب التي كانت في العصر السعدي والمريني بالمدينة كباب البرادعيين، ولم يختلف عنها إلا من حيث وجود الأعمدة القصيرة وهذا تأثير أوروبي من فنون عصر النهضة[1].

---

[1] شبانة ، مكناس ، ص١٧٤.

[2] بنفايدة ، مكناس جولة في التاريخ ، ص٧٦ .

[1] جون وندوس، رحلة إلى مكناس، ص٧٩.

وذلك بسبب عمل الأسرى الأوربيين مع الصناع المغاربة في عمل بوابات المدينة الإسماعيلية مع العمال الأندلسيين الفارين من بطش النصارى في الأندلس.

ولكن لا يمنع أن يكون هذا المهندس هو الذي أشرف على عمل التأثيرات الأوروبية الممثلة في الأعمدة القصيرة في باب المنصور العلج وأنه اعتنق الإسلام وخاصة أن المولى إسماعيل كان معروفاً عنه دعوته الأسرى للإسلام قبل الفداء أو العفو أو عند قيام أي عمل له[٢]. (لوحة ٦٦)

-**تاريخ الإنشاء:** لم يتم إكمال هذا الباب في عهد المولى إسماعيل، وإنما أكمل إنشاؤه بعد وفاة المولى إسماعيل في عهد ابنه المولى عبد الله العلوي، كما تشير إلى ذلك كلمة " **دمشق** " التي وردت في بيت شعري من مجموعة ستة عشر بيتاً تعلو الباب على زليج مغربي أخضر بخط مشرقي من الخط النسخ البديع، كلها في تمجيد الباني، نصها :

طلعت مطالع سعدها أبراجي

وأضاء في فلك الجمال سراجي

وطالت من أوج المعالي صهوة

تسمو على الصهوات والآراج

بوجود من أحيا الوجود وجوده

وأناره بسراجه الوهاج

من شاد بالنصر العزيز قواعدي

وأدار بالفتح المبين تاجي

---

[٢] الضعيف، محمد بن عبد السلام الرباطي، ت. سنة١٢٣٦هـ/١٨٢٠م، تاريخ الدولة السعيدة، تحقيق أحمد العماري، دار المأثورات، الرباط، ١٩٨٦م، ص١٢٥؛ بنيس، مسألة الأسرى المسيحيين، ص١٧٧.

بيت النبوة والجلالة والعلا
كهف الضعيف وغنية المحتاج

مولاي عبد الله من أضحى به آل
إسلام معقود اللوا والتاج

ملك يطاع محبة ومهابة
فجئ في زمر وفي أفواج

في كل صالحة له آثار توفيق
تنادي باسمه وتناجي

فانظر وقس ما غاب عنك بما ترى
هذا قياس صادق الإنتاج

هل ورخت مثلي " دمشق " ووشت
صنعي يد صنعاء في ديباجي

خصة الإسكندرية بالذي
يصفون من عمد ومن أزاج

أم في الملوك نظير مولانا الذي
هو للعباد كفاية الأماج

فالله يبقيه لرحمة خلقه
ولغيثها بالصيب الثجاج

والله يبقى دينه بوجوده

بادي المعالم واضح المنهاج

ويوافل الخيرات تجبي نحوه

من منعم وهاية وخراج

وتحية المولى السلام تحفه

مسكية النفحات والآراج[1]

- وكلمة " دمشق " التي وردت في البيت العاشر من القصيدة تعني تاريخ استكمال بناء الباب وزخرفته فيكون التاريخ تبعاً لقواعد حساب الجمل:

د=٤	م = ٤٠	ش = ١٠٠٠	ق = ١٠٠	فيكون مجموع تاريخ الانتهاء ١١٤٤هـ / ١٧٣٢م

وقد لعب هذا الباب وظيفة المحكمة الرسمية لباشا المدينة، واستمر الأمر كذلك إلى أواخر عهد السلطان المولى عبد العزيز" ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م- ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م "سنة ١٩٠٧م، ومنذ سنة١٤١٨هـ/١٩٩٧م تم تحويل هذا الباب إلى رواق للعروض الفنية التي تقام في بعض المناسبات[2].

وتفتح بوابة المنصور العلج الرئيسية على ميدان الهديم، وهو ساحة فسيحة تفصل بين مكناس الإسماعيلية والعتيقة من الداخل، ويرجع أصل تسميتها إلى عملية الهدم التي تمت بها للقصبة المرينية، أثناء بناء المولى إسماعيل العلوي لعاصمته الإسماعيلية[3].

[1] بنفايدة ، مكناس جولة في التاريخ، ص٧٦ .

[2] بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ ، ص٧٧ .

[3] جمال حميرية، مكناس من التأسيس، ص٢٥٤.

وأعدت ساحة هذا الميدان لاستعراض الجيوش الإسماعيلية قبل الخروج في الحملات العسكرية التي كان ينظمها السلطان إسماعيل العلوي ضد المعارضين أو ضد المحتلين الأوروبيين[1].

-الوصف المعماري لبوابة المنصور العلج الرئيس:

وتقع بوابة المنصور العلج الرئيسية في المركز من بواباتها الثانوية، ويبلغ ارتفاعها ١٦م، بينما تبلغ سعة فتح عقدها الرئيس ٨م، ورغم هذا الارتفاع فإن الباب يظهر دون ذلك لأن عرضه يتجاوز علوه بكثير.

نجد التدرج في زخارفها المغربية الأندلسية والزليج الأخضر والأزرق السماوي، والبرجان للحراسة قائمين على أربعة أعمدة تحمل عقدين مقوسين في كل برج حيث ترتكز رجل كل عقد على تاج عمود كورنثي الشكل، وأوراق ملفوفة في تاج العمود، وارتفاع العمود الواحد منها ١،٥م بحساب القاعدة والتاج، والقاعدة لكل برج مربعة الشكل، وبسقف البرجين قبة ضحلة، وأبعاد كل برج (١،٥ × ٢م)، بينما عرض بوابة المنصور العلج الرئيسية ١٠م، وعرض المصرع الواحد منها ٤م والخوخة ١م × ارتفاع ٢م.

بينما ارتفاع البوابة الرئيسية ٦م، وعقد البوابة الرئيسية مدبب من مركزين يرتكز على اسطوانتين[2] من الآجر وعمودين رخاميين اسطوانيين مدمجين في كل أسطون ثم بحرات زخرفية خزفية وردية اللون أعلى الآسراملة التي تعلو العقد المدبب ، وهذه البحرات بها مجموعة من الزخارف المفصصة التي توجد في المسافات بين العقود الثلاث المدمجة في بوابة المنصور العلج.

كما يوجد يمين ويسار العقد أعلى البوابة على الجدران زخارف في بحور مستطيلة، ذات رؤوس هندسية مقوسة على شكل بيضاوي وثلاثية من خزف أزرق على أرضية بيضاء، وأعمدة

---

[1] الضعيف، الدولة السعيدة، ص١٢٥.

[2] أسطون، يقال الأسطوانة بالسين، والاسطوان بلا تاء وهى الدعامة الفارسية، وهى معربة عن استون وتجمع على أساطين واصاطنة، وقد يطلق هذا الاسم على الدهليز ، ابن الرامي، الإعلان بأحكام البنيان، ص١٣٩.

صفراء مدمجة في الجدران كأنهم ثلاث لوحات هندسية متدرجة الزخارف فالوسطى وهي الكبرى، واليسرى واليمنى وهما بالبرجين الصغيرين، ويعلو البوابة شرافات مدرجة.

ولهذه البوابة باب ثانوي في الجهة اليمنى من الداخل، يشبه بوابة المنصور العلج الرئيسية إلا أنها خالية من الزخارف مغلق ويستخدم حالياً كمتحف، وإلى جوار البوابة الثانوية السابقة بوابة أخرى بارزة عن الأسوار مستخدمة كقسم للشرطة بميدان الهديم حالياً.

أما البوابة الثالثة فتؤدي عبر ثلاث درجات إلى عقد حدوة فرس مغطاة يفضي إلى حجرة بقبو ضحل نصف إسطواني يفتح على عقدين شرقي وغربي، فالشرقي يفضي إلى داخل المدينة والغربي يؤدي إلى ميدان الهديم، ويسقف البوابة الرئيسية للمنصور العلج قبة ضحلة غير بارزة تحمل فوقها مماشي السور. (شكل٤٤،٤٥)، (لوحة ٦٧،٦٨).

- بوابة تزيمي[1]:

- الموقع: تقع في الجهة الشرقية من مكناس العتيقة وتربط الطريق بينها وبين مكناس الإسماعيلية، وهذه البوابة شيدت محل بوابة "دردورة"[2].
- الوصف المعماري: لهذه البوابة باب من مصراعين خشبيين مكسوين بصفائح حديدية ومسامير مكوبجة، وهذا الباب عبارة عن كتلة ضخمة من البناء يبلغ عرضها ٢٠م وارتفاعها ١٥م ويعلوه من الأمام والخلف عقدان مقوسان عليهما زخارف آجرية، ويبلغ عمق من القطاع الخارجي إلى القطاع الداخلي ١٠م، وتبرز هذه الكتلة البنائية عن سمت السور الشرقي بمقدار ١م ومن الداخل بمقدار ٥٠سم، وارتفاع فتحة الباب ٥م هي عبارة عن بوابة بعقدين عقد الباب الصغير فرعي معقود بعقد حدوة فرس ارتفاع فتحته ٤م، والبوابة الرئيسية بأجزائها مقبية بقبو برميلي. (شكل ٤٦)، (لوحة ٧٠)

---

[1] أنظر تعريف بوابة تزيمي بالفصل الثالث، ص٩٣.
[2] الضعيف، الدولة السعيدة، ص١٢٦.

– بوابة الخميس :

–**الموقع:** يفضي شارع الوكالة (دار الباشاوات قديماً) في نهايته بعد الحديقة المدرجة إلى السور الإسماعيلي حيث بوابة الخميس الثانوية ثم يسير السور وينكسر عند الحي الملكي حتى نصل إلى بوابة الخميس الثانوية الثانية، والتي تسير في خط مستقيم مع السور حتى تنتهي بباب الخميس الرئيس بشقيه الكبير والصغير في السور الغربي، وهذا الباب يشبه في تخطيطه باب المنصور العلج مع اختلاف في شكل برجي الحراسة وهو قريب الشبه من باب النصر بالقاهرة الفاطمية بمصر، وتزخرفه زخارف من الزليج الأخضر والأزرق السماوي، من الزخارف النباتية والهندسية[١] الملونة في الإفريز الذي يعلو عقد فتحة باب الدخول. (لوحة ٧١)

وهذه البوابة تؤدي إلى سوق الخميس، وحل هذا الباب بسوقه محل باب وسوق الخميس الموحدي في غرب مكناس[٢]، كما أنه كان يعد باباً من الأبواب الرابطة بين مكناس العتيقة والإسماعيلية، إلا أن الجزء العتيق الذي كان يربط المدينة الإسماعيلية بالعتيقة قد اندرس وحل محله ميدان مكناس الجديدة، ويمتد السور الإسماعيلي الخارجي الغربي من عند هذا الباب حتى يصل إلى باب برادعيين الإسماعيلي في الجهة الشمالية الغربية حيث مقابر الشهداء وهي تستخدم كمدافن لمسلمي ويهود المدينة حالياً.

–**الوصف المعماري للبوابة:** وهذه البوابة عكس باب المنصور العلج الثانوي وباب المحنيشة، وذلك لخلوه من الباشورة أي "المدخل المنكسر" أو المرافق كما هو الحال بالنسبة بباب البرادعيين الموحدي الذي جدده المولى إسماعيل، وفقاً للمعتاد والمتبع في تصميم بوابات وأبواب الأسوار والحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها جملة كما هو التخطيط المتبع في معظم أبواب مكناس.

---

[١] Ben Chemsi (Mohammed), " Le palais royal de Meknes Aretrouvé sa splendeur passée" Marocctourisme, 46,1967, p. 15-21.

[٢] الغرايب، يهود مجتمع المغرب الأقصى،ج١، ص ٢٨٤.

وباب الخميس عبارة عن كتلة ضخمة من البناء يبلغ عرض واجهتها ٤٠ متراً و ارتفاعها ٤٠ متراً، ويبلغ عمق ممر المرور من القطاع الخارجي إلى القطاع الداخلي ١٥متراً، اتساع قطر بوابة الخميس ٤ أمتار، بينما البوابة الصغرى الملحقة به قطرها يبلغ ٢ متر.

وتبرز هذه الكتلة البنائية لباب الخميس عن سمت السور الغربي بـ٥ أمتار من الخارج وبـ١٠ أمتار من الداخل، والقطاع البارز عن سمت السور عبارة عن برجين بزاوية قائمة، وهما بهذا الشكل يشبهان برجي باب النصر بالسور الشمالي لمدينة القاهرة الفاطمية.

ويلاحظ أن الأبراج المتوسطة ذات أشكال نصف دائرية أو ثلاثة أرباع دائرة لبابي الفتوح وزويلة بالقاهرة الفاطمية، وهي تتميز في إطار التخطيط الحربي عن أبراج باب الخميس المربعة ذات الزوايا القائمة، حيث أن الأبراج المقوسة يكشف المدافعون من خلال فتحات المراقبة أو الرمي بها أكبر مساحة ممكنة، وهو ما لا تتيحه الأبراج ذات الزوايا القائمة حيث أن هذه الزوايا تحجب رؤية كل جانب عن المنطقة المواجهة للجانب الآخر المجاور له، هذا بالإضافة إلى أن الشكل الجمالي في الأبراج المقوسة يفوق الأبراج المربعة أو المستطيلة المسقط، كما أن متانة البناء المقوس أو المستدير تفوق أيضا متانة البناء المربع[1]. (اللوحات ٧٢-أ، ب، ج)

ويحصر القطاع البارز من برجي باب الخميس بينهما ممراً مكشوفاً، ويلاحظ أن جانبي البرجين في هذا القطاع يمتدان باستقامة واحدة، وهو ما يعنى أن عرض هذا الممر المكشوف ثابت من بدايته إلى نهايته عند فتحة الباب و عند البرجين حيث يبلغ ١٦متراً بمقدر ٥،٥ متر يمين ويسار فتحة كتلة المدخل.

وإذا قارنا بين تخطيط هذا الممر المكشوف بباب الخميس بمكناس وباب النصر بالقاهرة لوجدنا التشابه بينهما، وربما يعد بعض المعماريين وجود برجين قائمين عيباً أو نقصاً في تخطيط باب الخميس وذلك على أساس أنهم يضعون في اعتبارهم مقاييس العصور الوسطى في التخطيط استناداً إلى استعمال الأسلحة التقليدية من السهام وغيرها...

[1] محمد عبد الستار،العمارة الفاطمية، ج١، ص٩٥.

غير أن هذه تعد ميزة في باب الخميس حيث برز بناء برجي باب الخميس عن سمت كتلة المدخل في الجهة الشرقية والغربية بروزاً طفيفاً بلغ متراً، مع ميل نسبي في الأبراج بالبوابة كأنها مشطوفة الأركان كلما اتجهنا لأعلى وذلك ليتيح حركة إطلاق الرصاص من أبراجها ومن أعلاها عبر الدراوي الآجرية.

وينتهي الممر المكشوف بين بروز البرجين إلى فتحة الباب ويتقدم أعلى هذه الفتحة عقد حدوة فرس يرتكز على الكتفين البارزين للفتحة، ويوجد بكل من كوشيته صرة زخرفية بارزة بها آيات قرآنية بالخط الكوفي المغربي المورق من الخزف ذي الزليج الأزرق والأبيض، ويسقف البوابة قبو برميلي، ويتوصل إلى برجي البوابة عبر سلمين مندرسين حالياً بشرق وغرب البوابة بالأسوار الإسماعيلية داخل المدينة.

ويتوصل من فتحة الباب إلى المنطقة التي يتحرك فيها مصراعا الباب، ويبلغ طولها تقريباً نصف فتحة الباب في حالة فتح الباب إلى الحائط على كل جانب بنفس طول مصراع الباب، الذي يستند على الجانب في سهولة ويسر ولا يؤثر في البناء بالسوء، لكون كل مصراع من مصراعي الباب ثقيلي الوزن لتصفحهما بالحديد والمسامير المكويجة.

وتفضي بوابة الخميس حالياً إلى مجموعة من الشوارع المتقاطعة، ذات العقود الخشبية التي تؤدي إلى الطريق المؤدي لبوابة المحنشة في الجهة الشرقية، ومنها إلى مجموعة من الطرق المتهدمة وبقايا السور الإسماعيلي وبعض الأبراج المتهدمة بهذه الجهة.

استخدم المولى إسماعيل هذا الباب في إطار ربطه بين قلعة هدراش التي شيدت إلى الشمال من قصبة الحكم على أرض خلاء، وهي مغلقة الآن للترميم، وقصبة سيدي سعيد ومسجده وقصبة بريمة التي شيدت في الجنوب الغربي من مكناس، وإلى جوارها أنشئ الملاح الجديد، ونقل إليه أهل الذمة من اليهود[1]. (شكل ٤٧)، (لوحة ٧٢)

---

[1] الغرايب، يهود مجتمع المغرب الأقصى، ص٢٨٤.

٤- بوابة المحنشة[1] :

- الموقع: هذه البوابة تقع في الاتجاه الشرقي من بوابة الخميس مع اتجاه السور الإسماعيلي جهة الشرق، ومنها إلى مكناس العتيقة[2].

وكانت هذه البوابة في القديم تؤدي إلى قلعة المحنشة وهي مندرسة حالياً لكن يوجد في السور الرابط بين بوابة المحنشة الإسماعيلية والعتيقة برجان، الأول في منتصف السور المستقيم، والثاني مع تدرج وانكسار السور، والمسافة بينهما ٢٠م .

تعد هذه البوابة حاليا أحد البوابات الرابطة بين الأطراف الزراعية والغابات ومدينة مكناس كما أنه يوجد أمامها من خارج المدينة الطريق الخارجي الرابط بين الأسوار وقد عبد تعبيدا حديثا الآن، ومازالت بقايا أحجاره القديمة متناثرة يمينا ويساراً.

وتربط البوابة الرئيسية العتيقة التي تقع في الجهة الشرقية من البوابة الإسماعيلية بين الخارج والداخل من وإلى مكناس العتيقة من ناحية الجنوب، وكذلك يوجد سور إسماعيلي داخلي يفصل بين درب المحنشة الإسماعيلي والعتيق.

-الوصف المعماري للبوابة: تتكون البوابة من بابين رئيسيين الأول الكبير وهو يقع إلى الجهة اليسرى من البوابة الثانوية الصغيرة وذلك بالنسبة للخارج من مكناس الإسماعيلية إلى الأطراف الزراعية عبر هذه البوابة، وتتكون كل بوابة من برشلتين[3] تحملان على سواري[4]،

---

[1] المحنشة، يشرح هذا الجهاز عبد الباسط بن خليل الملطي في كتابه الرحلة "لدى حديثه عن حديقة بتونس يقال لها رأس الطابية حيث قدم صفته هكذا: " .... وبه شيء يقال له المحنشة برسم جريان الماء، فيه نقر في الحجر كالرخام، يدخل فيه جولاناً غريباً، في أوضاع محفورة نقراً في هذه البلاطة، على هيئة دائرة واسعة متداخلة النقور بديعة الصفات، تسر الناظر، وتشرح الخاطر، وهي من النوادر ويجول فيها الماء كأنه حنشي، ويتعاكس الجولان عدة معاكسات غريبة الهيئات، المنوني، دليل القصبة، ص٧٤، ٧٥.

[2] أكنسوس، محمد بن محمد، الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، طبعة حجرية، الخزانة العامة بالجامع الكبير، مكناس، ١٣٣٦هـ/١٩١٨م، ج٢، ص ٣٠.

[3] البرشلة، عقود هائلة الحجم والارتفاع، أنظر المشرفي، الحلل البهية، ج١، هامش ٤٠٢، ص٣١٤.

[4] سواري، تعنى أساطين أي دعامات، أنظر المشرفي، الحلل البهية، ج١، هامش ٤٠٢، ص٣١٤.

وتختلف طريقة تسقيفها عن باقي بوابات مكناس الإسماعيلية في وجود القبو المروحي والذي يوجد بمركزه فتحة مسدسة مثقوبة.

وعلى واجهة البوابة زخارف من أنصاف عقود متماسة، ويعرف عقد هذه البوابة بالعقد ذي الفصوص[1]، وهذا العقد يختلف عن العقد المفصص الذي يعرف بالعقد ثلاثي الفصوص، أو العقد المدائني ومن الملاحظ أن العقد ذي الفصوص بالبوابة الرئيسية من الخارج، بينما عقد بوابة المحنشة من الداخل المشرف على مكناس الإسماعيلية على شكل عقد حدوة فرس وخالي من الزخارف، وللبوابة مصراعان من الخشب المصفح بالحديد ذي المسامير المكوبجة، وأما المفصلات بالبوابة فهي تعرف بمفصل الحرية عند أهل المغرب ويطلق عليها بربر المغرب اسم مفصلة القوس.

ويغلق هذان المصراعان بمزلاج[2] قفل ثم يغلق بسلسلة معدنية، وترتفع هذه البوابة كسائر بوابات مكناس عن السور الإسماعيلي الخارجي باستثناء بوابتها الثانوية، فأغلب البوابات الفرعية بمكناس لا ترتفع عن السور الإسماعيلي، ويبلغ ارتفاع هذه البوابة عن السور الإسماعيلي ٣ أمتار، وهى مبنية من الطوب الأجر، والأحجار الجيرية.

بينما البوابة العتيقة بنيت من الآجر والطوب الدقشوم وهي من البوابات ذات المرافق، ويسقف هذه البوابة قبو مروحي ضاعت أغلب معالمه التفصيلية، وإن ظل يسقف البوابة, وهي ذات عقود حدوة فرس، وإن كانت تساوي في ارتفاعها السور البالغ ارتفاعه ٢٠م ، وإن كان هذا القياس لا يعد هو القياس الأصلي نظراً لارتفاع مستوى الأرض أمام هذه البوابة، مما يعني أنه لابد من إجراء حفائر علمية في هذه المنطقة لمعرفة عمق السور وأساسه ونسبة الطبقات الأرضية التي ارتفعت بسبب الزراعة والسيول ومياه الأمطار. (شكل ٤٨)، (لوحة ٥٩).

---

[1] العقد ذو الفصوص، انتشر في المغرب والأندلس، وهو يتألف من دوائر تلتف على بطن العقد، انظر يحيى وزيري، عناصر العمارة الإسلامية،ج٢، ص٦١.

[2] المزلاج، هو ما يستخدم في غلق الباب ويفتح بدون مفتاح، وقد يسمى "زلاج" أو "شجار"، أنظر سامي نوار، معجم مصطلحات العمارة الإسلامية، ص١٦٦.

ويوجد أسفل الشرافات عدد من الفتحات الصغيرة التي كان يبدو منها رؤوس البراطيم الخشبية المكعبة وهي غير موجودة الآن مما نتج عنه وجود فراغات أشرف الدراوي الأجورية كأنها مزاغل.

٥- **باب صهريج السواني :**

-**الموقع:** يقع هذا الباب في الجهة الشمالية من مكناس الإسماعيلية.

-**الوصف المعماري:** وهو عبارة عن كتلة بنائية ذات كتلة مدخل أبعادها يبلغ ٥م × ارتفاع ٩م وهو حاليا غير متصل بالأسوار الإسماعيلية لاندراس أغلبها بهذا المكان، نتيجة للزحف العمراني الحديث، وهذا الباب عليه زخارف حجرية ببطانه نباتية وهندسية، وسعة كتلة فتحة الدخول من الباب الثانوي حوالي ٧٠سم، وهذا الباب يعلوه عقد حدوة فرس من الحجر وليس من الآجر والطوب المدقوق كما يوجد في بعض أبواب مكناس، ويفضي في نهايته مباشرة إلى فيصل وصهريج السواني. (لوحة ٣٦).

٦- **بوابة الهري :**

-**الموقع:** يقع هذا الباب في الجهة الجنوبية الشرقية من مكناس.

-**الوصف المعماري:** يتكون من مصراعين خشبيين ذوي مسامير مكويجة ومزلاج خشبي، وسقف هذا الباب قبو مروحي محمول في الأركان على مثلثات كروية، ويعلو فتحة كتلة المدخل من الداخل والخارج للمدينة عقد حدوة الفرس[1] محمول على دعامات من الآجر أبعادها ٧ × ١٠٠سم، وإلى جواره بوابة صغيرة عمقها ٣م، إلى جوارها ٤عقود قائمة على دعامات تؤدي إلى دخلة مصمتة تفضي إلى حجرة ذات قبو برميلي لحراسة الهري، وتفضي بوابة الهري إلى ساحة

---

[1] عقد حدوة الفرس، انتشر استخدامه في العمارة المغربية والأندلسية، ثم ظهرت في بطنه ومختلف أجزائه المقرنصات الحجرية والجصية، خاصة في قصر الحمراء بالأندلس، يحيى وزيري، عناصر العمارة الإسلامية،ج٢، ص٦١.

الفرسان الإسماعيلية (الأكاديمية الملكية العسكرية حالياً) وهي خالية من الزخارف وتتصل بالأسوار الإسماعيلية وملاصقة لبوابة ساحة الفرسان. (شكل ٤٩)، (لوحة ٧٣،٧٤)

٧- بوابة ساحة الفرسان :

-**الموقع:** تجاور بوابة الهري من الجهة الشمالية الغربية، وتربط بين ساحة الفرسان وميدان الصوالجة المندرس للمولى إسماعيل عبر شارع الأكاديمية الملكية العسكرية حالياً. - -**الوصف المعماري:** وهو مكون من ٤ دعامات تحمل ٤ عقود على شكل حدوة فرس، تحمل فوقها سقف برميلي، سمك الدعامة الواحدة ٧٠× ١٠٠سم وارتفاع البوابة ١٥م، وهي مبنية من الطوب الآجر، ومتصلة بالأسوار الإسماعيلية من الشرق والغرب.(شكل ٥٠)

٨- بوابة فيلالة الفرعية :

-**الموقع:** تقع في الطريق الرابط بين طريق فيصل الإمام البخاري والأسوار الإسماعيلية المتعرجة بعد مدرسة فاطمة أم البنين في نهاية السور الإسماعيلي الجنوبي الداخلي.

-**الوصف المعماري:** كتلة البوابة عبارة عن باشورة منكسرة تحمل سقف مستقيم محمول على ستة عقود على شكل حدوة فرس منها عقدان مصمتان، وهي عقود محمولة على أعمدة رخامية ذات تيجان زخرفية نباتية، وهندسية، وتلتصق رجل العقد مع تاج العمود بشريط من الرصاص، وهي مسقفة بقبو برميلي، ثم عقدان مصمتان ثم عقد موازٍ لعقد الدخول يؤدي إلى درب فيلالة، وهو قائم على دعامتين مدمجتين، وليس له مصراعان لإغلاقه كسائر أبواب الدروب. (لوحة ٦٢)

ويوجد العديد من البوابات و الأبواب التي تتشابه في تخطيطاتها مع سائر أبواب مكناس الإسماعيلية سواء الثانوية أو الرئيسية منها، مثل باب بريمة وباب البرادعيين حيث كانت تباع برادع الخيل في سوقه فعرف بهذا الاسم، ويعرف أيضاً بباب " شهيرة "[١] وهو يشبه في تخطيطه

[١] شبانة، مكناس، ص١٧٣.

باب الخميس ويبلغ عدد أبواب المدينة الإسماعيلية ٤٢ باباً اندرس أغلبهما، أنشأ منهم المولى إسماعيل ٢٠ باباً والباقي جدده[1]. (شكل ٥١)، (لوحة ٧٥،٧٦،٧٧،٧٨)

ولقد وقع الاختيار في الدراسة على أشهر أنواع الأمثلة المختلفة لمساقط البوابات في المدينة مثل بوابة المنصور العلج ذات البرجين المربعين، وبوابة الخميس ذات العقدين، وبوابة قيلالة ذات الباشورة المنكسرة.

٩- باب القصدير (القزدير) :

-**الموقع:** يلاصق جدار الجهة الشمالية للقصر والسور الإسماعيلي للمدينة وساحة الصوالجة بالقصر وهذا الباب يعد من الأبواب العسكرية الرابطة بين القصر الدفاعي وبين مدينة مكناس[2]، ليكون للقصر دعم مادي ومعنوي منه دائم، فلا يسقط في يد أي مغير.

- **الوصف المعماري للباب:** يتكون من عقدين الأول أبعاده ٢ × ٤م ، والثاني أبعاده ٤ × ٨م وهو ذو عقد مقوس وسقف من قبو مروحي، وهو مبني من الطوب الآجر، ويعده بعض الباحثين جزء قديم كان متصلاً بقصر المنصور الإسماعيلي، وليس أحد أبواب المدينة إلا أنه لا يعرف كيف كان شكل هذا الاتصال وأبعاد هذا الباب الداخلية ٥م × ارتفاع ١٠م ، وأبوابه خشبية من مصارع مصفحة بصحائف معدنية عليها مسامير مكويجة ومزلاج وقفل خشبي في البوابة الكبيرة .

أما العقد الثاني الصغير فضلعه من ضلفة واحدة وهو غير موجود الآن، وإن بقيت مفصلاته في جدران الباب، ويؤدي هذا الباب إلى ساحة مستطيلة تؤدي إلى داخل المدينة. (شكل ٥٢)، (لوحة ٧٩)

---

[1] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٥٤.
[2] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص١٢٤.

٣- الحصون[1]:

تعد الحصون بأبراجها المربعة صفة مميزة لتحصينات المولى إسماعيل في مكناس ومن هذه الأبراج برج بالقاري الذي يستخدم حالياً كمتحف لخزف منطقة جبال الريف، وبرج للالة شافية عند بداية شارع روي مزيل (روي مزين) وبرج بيبي عيشة قرب كلية الآداب وبرج المرسى في طريق مرجان، وبرج الناعورة خلف باب الناعورة بالقرب من حي قصبة هدراش، وقصبة هدراش وبرج الماء عند نهاية ممر اسراكَ وكذا برج القصدير المندرس الذي كان يعلو الباب الذي يحمل نفس الاسم .

أ -حصن بلقاري :

-**الموقع** : يقع في الجهة الغربية من مكناس الإسماعيلية و يؤدي إلى قصر المنصور وقبة السفراء، وبقايا خط الرياض العنبري.

- **وظيفة الحصن:** يعد المدخل الرئيس لاستقبال السفراء الأوربيين عند دخولهم لمكناس، ويذكر أن هناك باباً كان يوجد أمام الحصن يؤدي إلى داخل الحصن والأسوار ومنه إلى قصر المنصور.

وهذا الباب مندرس حالياً، لعله الباب الرئيس المندرس والباب الثانوي المربع هو الباقي من أبواب هذا الحصن الثانوية، وكان الغرض من هذا الاستقبال هو إرسال الرهبة والرعب إلى نفوس الحكام الأوروبيين عبر سفرائهم، ولكن ليس عن طريق القول بل عن طريق البناء العمراني، ولا يدخل السفراء الأوروبيون من خلال الحصن، ولكن من خلال باب بلقاري الرئيس بالجهة الغربية، ثم إلى باب بلقاري الثانوي الذي مازال قائماً، مروراً بالحصن ثم إلى باب بين لقباب ثم إلى ساحة المولى إسماعيل ثم إلى الاستقبال الرسمي عند باب المنصور العلج الرئيس بالجهة

---

[1] الحصون، مفردها حصن والحصن هو كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في داخله لارتفاعه وحصانته، وقد عرفت الحصون في مصر بالطوابي في العصر العثماني ومفردها طابية بسبب استخدام مادة الطابية في بنائها، وقد يسمى الحصن "قصر"، وتسمي العرب الحصن "مخلاف"، أنظر سامي نوار، الكامل في مصطلحات العمارة، ص٤٩.

الجنوبية ومنه يدخلون مرة أخرى في موكب رسمي مع المولى إسماعيل راكباً جواده عند باب المنصور العلج لاستقبالهم ثم يدخلون إلى فيصل السفراء لينزلوا في قبة السفراء أعلى حبس قارة[1].

- الوصف المعماري:

هذا الحصن عبارة عن كتلة بنائية مستطيلة أبعادها الخارجية ٣٢×١٦م لها ممر رئيس يؤدى إلى باب الدخول في الجهة الجنوبية الشرقية يصعد له بثلاث درجات، ويعلوه عقد حدوة فرس، ويغلق بمصراعين خشبيين بهما مسامير مكوبجة ومزلاج وقفل خشبي، ويؤدي الباب السابق إلى حجرتين يميناً للحراسة ثم سلم في اليسار يتكون من ٣٠ درجة ارتفاع الدرجة الواحدة ٤٠سم واتساعها ٢م، وفي نهاية هذه الدرجات نجد بسطة أمامها يقع باب الدخول الرئيس للحصن. (لوحة ٨٠).

-باب الدخول الرئيس :

يقع يساره حجرتان للحراسة يغلق على كل حجرة ضلفة خشبية، ويسقفهما قبو ولهما نافذتان داخل وخارج الحصن وإلى جوارهما ثلاث درجات أعلى بسطة الدرج ارتفاع الدرجة الواحدة ٣٠سم، ثم باب الحصن وهو يغلق ضلفتان كبيرتان ارتفاعهم ٤أمتار وعرضهم ٦أمتار والباب يعلوه عقد حدوة فرس و تكسوه الصحائف المعدنية والمسامير المكوبجة والأقفال والمزلاج الخشبي. (شكل ٥٣)، (لوحة ٨١،٨٢)

هذا الحصن يستخدم حالياً كمتحف للخزف المكناسي من عصور ما قبل التاريخ إلى مطلع العصر الحديث .

عند الدخول من باب الحصن العلوي نجد دركاة مستطيلة أبعادها ٢ × ١،٥م يسقفها قبو برميلي، ثم تضيق الدخلة بسبب دعامتين مدمجتين يعلوهما، عقد حدوة فرس، يؤدي إلى ممر مسقف بقبو برميلي وهنا الممر يؤدي إلى داخل الحصن حيث تتشعب الممرات الداخلية بالحصن

[1] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص٢٠٥.

ويوجد دعامتان مدمجتان في نهاية الحصن من الداخل ملتصقتان بالجدران في مواجهة كتلة المدخل. (شكل٥٤).

ثم نجد باباً يؤدي إلى قاعة مجلس الحرب في الحصن، وهي الآن تستخدم كورشة لكل أدوات صناعة الخزف والفخار، وجميع حجرات الحصن مسقفة كل حجراته بأقبية متقاطعة ماعدا الجزء الأوسط منه فيعلوه بأقبية متقاطعة مزودة ثقوب مسدسة عند نقطة القطر المركزية، تم إغلاقها أثناء عملية الترميم، والحصن مكون من طابقين داخلياً الأرضي والعلوي، والجزء العلوي هو الذي يؤدي إلى أسوار الحصن وأسوار المدينة الإسماعيلية. (لوحة ٨٣،٨٤).

وتبلغ حجرات الحصن الداخلية للجند وتخزين السلاح عشر حجرات، حيث يوجد ست حجرات متساوية في الاتساع موزعة بالتساوي بين الجهة الشرقية والغربية و تبلغ أبعادها٢ × ٤ أمتار وارتفاعها للسقف ٦أمتار ثم القبو المروحي الذي يسقف الحجرة، وهى تتسع لمبيت ٦ جنود أو أكثر. (شكل٥٤).

والركن الشمالي نجد به حجرة مركزية دفاعية تشحن بالسلاح أبعادها ٢×٨ × ارتفاع ٦أمتار.

ونجد بالركن الشمالي الشرقي، والشمال الغربي حجرتان يمين ويسار الحجرة المركزية سعة فتحة الدخول بهن ٢×١٠م وارتفاع الحجرة الواحدة ٦أمتار، وهي لشحن الأسوار وقصر المنصور بالسلاح في حالة حدوث أي هجوم مفاجئ.

ويوجد فتحة للنافذة ذات دخلة مسحوية من الداخل إلى الخارج للرؤية أو لإلقاء كرات النار والرصاص من بنادق الحصن، وهي مركزية، بجدار كل حجرة بالمنتصف عدا الحجرة رقم (١٠) حالياً والتي يوجد بها إدارة المتحف بالحصن.

وكل هذه الحجرات مداخلها عبارة عن عقود حدوة فرس، ترتكز على دعامات مدمجة خالية من الزخارف، وهي ذات طلاء أصفر وردي حالياً .

وفي الجهة الشرقية من كتلة المدخل نجد ممر يؤدي إلى سلم يؤدي إلى سطح الحصن، وهو مسقف بقبو برميلي منكسر، وهذا السطح ملتحم مع السور الإسماعيلي ويؤدي السلم إلى باب

السطح وهو ذو ضلفتين خشبيتين مصفحتين بالمعادن و المسامير المكوبجة، وعليه مزلاج خشبي مصفح، وقفل، وهو مغلق الآن لأعمال الترميم.

ويوجد أعلى الحصن من الخارج دراوي مستطيلة الشكل وأسفلها مزاغل ومسافات بينها وذلك لإطلاق الرصاص من بنادق الحصن، والحصن أبعاده من الخارج ٣٢ × ١٦م .

-حجرات الحراسة :

تقع عند الدخول إلى الحصن بالدور الأول وأمامها يقع السلم الصاعد إلى الحصن حيث حجرتا الحراسة العلويتان .

ويفصل بين الحجرتين والسلم ممر غير مسقوف، وهما عبارة عن حجرتين صغيرتين يسقف كل منهما قبو برميلي وأبوابهم خشبية حديثة، و الحجرة الأولى يمين الداخل بها دخلة مرممة ربما كانت دخلة محراب وذلك لتقوسها الطولي، وربما كانت هذه الحجرة تستخدم بمثابة مسجد الحصن. (شكل ٥٤)

ب- حبس قارة :

-الموقع: يقع أسفل أرضية فيصل السفراء داخل مكناس الإسماعيلية.

-سبب التسمية: ترجع تسميته إلى المهندس البرتغالي " قارة " الذي وعده السلطان المولى إسماعيل بإطلاق سراحه إذا ما قام ببناء هذا السرداب مستغلاً الكهوف الجبلية أسفل أرض مكناس ليستوعب عدداً كبيراً من الأسرى الأوروبيين والخارجين على طاعة الدولة العلوية.

- الوصف العام للحبس: هو سرداب هائل يقوم على أساطين محكمة البناء وعقود مقوسة ضخمة، تتخللها ثقوب سقفية للإضاءة "كوة"، لا يعرف مدخله الأصلي تحديداً، والباب الحالي مجرد مدخل وضع في القرن العشرين، وهذا السجن ليس لحبس الأسرى الأوربيين فقط كما سبقت الإشارة بل يوجد له طوابق علوية لحبس قطاع الطرق واللصوص أما السجن الخاص

بحبس النصارى المارقين على الدولة العلوية في حالة أي غزو أوروبي للمغرب، فكان يوجد في حي القنوط وقد اندرس الآن[1]. (اللوحات ٨٥، ٨٦ ، ٨٧، ٨٨).

_ **الوصف المعماري العام للحبس:**

هذا الحبس أنشئ تحت أرض مدينة مكناس الإسماعيلية، مبدؤه عند الباب الجديد إلى جوار الواجهة الجنوبية الغربية لقبة السفراء، حيث يقع باب القبة الرئيس، وهو مزودبكوات سقفية دائرية من عيون ذات سياج حديدية متقاطعة قطرها ٥٠سم، ويعلوها دائرة من الأحجار الجيرية، وهي تنتشر وتتوزع في ساحة قبة السفراء، والمسافة بين كل كوة وأخرى تتراوح من بين٣–٥–١٠–١٥من الأمتار بنسبة وتناسب تراعى اتجاه الرياح وتوزيع الضوء على كافة أنحاء الحبس السفلية مع مراعاة أن كل أربع نقاط لكوات التهوية تكون شكل مربع يحمل سقف عبارة عن قبو برميلي بحيث يغطي كل قبو مسافة ٣مربعات بواقع أنصاف بالمربعات يمين ويساراً لكي يكون بمنتصف سقف القبو كوتان للتهوية والإضاءة بواقع أبعاد للمربع الواحد تتراوح بين ٣×٣ أو٥×٥ أو١٠×١٠أو ١٥×١٥من الأمتار، ويعد فيصل قبة السفراء سقف حبس قارة. (الشكل ٥٥)

ومساحة هذا الحبس ٦٨كم[2] ويقسمة المساحة الكلية للحبس على عدد المساجين تساوى عدد الأمتار التي يخدمها كل سجين بواقع ٦٨٠٠٠÷٢٥٠٠٠=٢،٧٥متراً.

غير أن السبب الحقيقي لحوادث التيه به ترجع إلى طول عمق هذا الحبس فقد اتبع مع تخطيط المدينة تحت الأرض أسلوب المتاهة المعمارية، مما أدى إلى تقاطع بائكاته وجدرانه بشكل متعامد. (شكل ٥٥).

وللأسف الشديد لا يوجد مسقط أفقي متكامل لهذا الحبس، لهذا نجد العديد من الباحثين الفرنسيين ومرممي الآثار المغاربة، أهملوا رسم مسقط متكامل لهذا الحبس، وذلك بعد صدور الأوامر الملكية بردم وهدم أجزاء من هذا الحبس وفصلها عن بعضها البعض.(شكل ٥٥،٥٦)

---

[1] بنفايدة ، مكناس جولة في التاريخ ، ص٨٩

[2] شبانة، مكناس، ص١٧١.

ونجد لهذا الحبس جزءاً ممتداً فوق سطح الأرض، يتم الدخول إلى عبر باب " بين لقباب " المجاور لفيصل المولى إسماعيل وفيصل قبة السفراء ودرب بين لقباب الرابط بين القصر الملكي والطريق المؤدي إلى حصن بلقاري وقصر المولى إسماعيل الدفاعي المنصور وفيصل الفرسان وقنطرة البرتغاليين، وقد هدم هذا الجزء من حبس حالياً.

- الوصف المعماري الداخلي لحبس القارة :

يتكون الحبس من الداخل من عقود البرشلة التي تتنوع في اتساعها بين (٢ ، ٣ ، ٤) من الأمتار، وأما ارتفاعها تحت مستوى الأرض فهو ثابت ويبلغ ٢٠م، وهي محمولة على دعامات أبعادها (١م × ٧٠سم) وكلها ذات طلاء وردي وبني داكن.

وبالسقف فتحات تهوية دائرية عليها سياج حديدي متقاطع كان يلقى منها الطعام إلى الأسرى.

و يقال أن المولى إسماعيل العلوي ألقى في هذا السجن ٢٥ ألفاً من الأسرى الأوروبيين مما يدل على مدى سعة[1]، وسقف حبس قاري عبارة عن أقبية برميلية تطول وتقصر حسب عدد البائكات .

وتتنوع صفوف البائكات في عدد العقود، فبينما نجد العقود التي تلي باب الدخول في أول خمس بائكات عددها سبعة عقود حدوة فرس محمولة على دعامات، نجد العقود التالية كلما اتجهنا الى الداخل تقل البائكات لتصل إلى ٤ ، ٣ ، ٢ حسب تقطاع الجدران مع البائكات .

وقد سدت بعض جدران هذا السجن من أسفل بسبب كثرة حوادث التيه داخله، كذلك فتحت فيه بعض الأركان، وتم وصلها بأرض مكناس المنخفضة، وذلك لكونه حفر في باطن جبل زرهون، وهو ممتد تحت الأرض حتى أوائل مكناس العتيقة ويتم الدخول إليه عبر سلم يؤدي إلى مدخل سفلي منكسر بدرج ثم إلى الحبس.

---

[1] ابن زيدان، المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل ابن الشريف، ص ٣٥٩، ٤٠٦؛ شبانة، مكناس، ص١٦١.

والمساحة التي يمكن قياسها دون التعرض للخطر تساوي مساحة فيصل قبة السفراء (٢٠٠× ٤٠٠م) ويعلو هذا الحبس السور الإسماعيلي الخارجي فهو حده الذي لا يتجاوزه من الأعلى والأسفل جهة باب المنصور العلج الثانوي.

وأرض هذا الحبس من الأحجار الملساء التي تبلغ أبعاد كل منها (٥٠سم ×١م) وهي الآن مكسوة برديم الترميم، ويخرج من أسفل السور الإسماعيلي إلى خارج أسوار المدينة في المسافة الفاصلة بين الأسوار الإسماعيلية الخارجية والطريق الأعظم وميدان الهديم والمدينة العتيقة .

– وصف الجزء العلوي للحبس :

أما الجزء العلوي من حبس قاري ، فيتضح من آثاره أنه كان به سلم من الأسفل إلى الأعلى، و كان بينهم مجموعة من العقود المقوسة التي تحمل السقف والسلم الذي يؤدي إلى الطابق الثاني أعلى سطح الأرض، و كان هذا الجزء العلوي بارتفاع الأسوار الإسماعيلية البالغة ١٥م بطريق باب بين لقباب، وهذا الجزء غير موجود حالياً لاندراسه بسبب القرار الملكي بهدمه، ولم يتبق منه سوى بعض الآثار والأحجار المتهدمة بدرب بين لقباب .

جـ– ساحة الفرسان :

–الموقع: تقع هذه الساحة إلى الشمال من صهريج السواني ومرابض الخيل وهرى الغلال وهى للتدريبات العسكرية للجيش في عهد المولى إسماعيل.

– سبب إنشاء ساحة الفرسان: و أنشأها المولى إسماعيل وعبدها بالأحجار وأقام حولها سوراً، وذلك لتعليم جند عبيد بخارى الفروسية والضرب بالمدفعية والبندقية و كان يتم تنظيم الجيش بها ليخرج عبر طريق ساحة الفرسان إلى باب ساحة الفرسان ثم يسير غرباً ثم ينكسر جنوباً حتى يصل إلى باب المنصور العلج الثانوي ومنه إلى الطريق الأعظم الذي يؤدي إلى ميدان الهديم.

–الوصف المعماري للساحة: يستغرق الدوران حول هذه الساحة حالياً سيراً على الأقدام ثلاث ساعات زمنية، وهي محاطة حالياً بأسوار حديثة وذلك لكونها تستخدم حالياً كأكاديمية عسكرية للجيش الملكي، وجزء منها يستخدم كساحة للتدريب على لعب كرة القدم، كما يوجد بها المطار

الملكي العسكري بمكناس، وهو المطار الوحيد الموجود بالمدينة ولا يسمح بدخولها لكونها منطقة عسكرية، مما أدى إلى عدم استطاعتنا زيارة ساحة الفرسان ورؤية ثكنات الجند الإسماعيلي من الداخل باستثناء الدوران حول سور الأكاديمية العسكرية الخديدي ورؤية الساحة تبين لنا أنها مستديرة.

وكون الساحة مستديرة يمكن الجند من متابعة التدريب ورؤية كل فرقة للأخرى مما يساعدها على تحقيق التكامل في القتال أثناء الحرب، كما أن المساحة المستديرة لا تشعر الخيل بالملل أثناء التدريب لأنها تعطى الشكل اللانهائي في مساحة محددة كأنها ليس لها بداية أو نهاية، وتمكن هذه المساحة المستديرة من مراقبة المولى إسماعيل لكافة فرق الجيش دون أن يشعروا لتأكد من إتمام كافة التدريبات. (شكل ٥٧)

- **القصور الدفاعية الحربية:**

وهى نوع من أنواع القلاع الرئيسية المحصنة المخصصة للدفاع عن المدينة وأسوارها، مع وجود قسم خاص بالسلطان ورجاله للاستراحة، كما أنه يمنح السلطان فرصة للانتقال عبر الأسوار والقلاع دون أن يشعر به أحد، وكانت هذه القصور مخصصة استقبال السفراء الأوروبيين ومنعهم من الدخول سوى لقبة السفراء في الموكب المحدد لهم لمنع استكشافهم لعورات المدينة، وفق قاعدة منع كشف الضرر المعمارية بالفقه المالكي.

٩- **قصر المنصور:**

-**الموقع:** يقع في الجهة الشمالية من مكناس الإسماعيلية.

- **التخطيط العام للقصر:** يذكر صاحب " البستان الظريف " عن قصر المنصور الذي حمل هذا الاسم نسبة لنصر المولى إسماعيل العلوي على أعدائه خاصة الأوروبيين.

" قصر يقال له " المنصور " **لا يقصر ارتفاعه عن مائة ذراع، خمسون في الأسفل وخمسون في الأعلى، فيه عشرون قبة، كل قبة في صدرها شرجب[1] أو شرجم نافذة مسدسة بنقطة مركز القبة أو نافذة كبيرة، عليه شباك من حديد يشرف منه أهل القصر على بسائط مكناسة كلها**"[2].

ويستنتج من هذا النص أن ارتفاع قصر المنصور الكلي بطابقيه الأول والثاني فوق سطح الأرض بلغ في زمن المولى إسماعيل العلوي ١٠٦ متراً، لأن كل ذراع عند المالكية يساوي ٥٣ متراً[3] ، فيكون الأول للواجهة الرئيسية ارتفاعه ٥٣م، والمستوى الثاني ارتفاعه ٥٣م.

و يوجد بالمستوى الثاني للقصر ٢٠ قبة، كل قبة في صدرها منظرة بنافذة كبيرة "شرجم" عليها شباك من حديد للإشراف من القصر على داخل وخارج مدينة مكناس[4].

كما نستنتج من طول ارتفاع الدور الأول السفلي بالقصر على أنه كان يستعمل كمخزن للسلاح، أما الطابق العلوي فقد استعمل للسكن ومن الأوصاف التي نعت بها الشعراء القصر أورد صاحب " الإتحاف " قول الكاتب أبو حفص الحراق :

أنا قصر العتاق من الجياد	بناني الله في نحر الأعادي
على يد عبده المنصور حقاً	وصلت على القصور بكل نادي
وكيف لا أصول على المباني	وإسماعيل قد أسمى عمـــادي
وشيدنـــي بتوفيق ويـــمن	وعـــمـرنـــي بالآت الجـهاد

---

[1] الشرجب "الشرجم"، شباك ثابت يصنع من قوائم من الخشب أو الحديد متقاطعة مكونة أشكال المربعات أو المستطيلات أو هي بهيئة طولية يمسكها في الوسط قائم بهيئة أفقية، ولا تمكن من إخراج الرأس والإطلال، ابن الرامي، إعلان بأحكام البنيان، ص١٩٤.

[2] الزياني، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، مخطوط محفوظ بخزانة الجامع الكبير، المغرب، مكناس، ورقة ٨٣.

[3] علي جمعة، المكاييل والموازين الشرعية، ط٢، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٥٠.

[4] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص١٤٣.

وروع بي الصليب وعابديه		فنال العز من رب العباد

أدام الله ملكه في هناء		وأعقابه إلى يوم التنادي[1]

ولقد دلت تلك الأبيات الشعرية على مدى كون القصر ذا صفة حربية في قوله "وروع بن الصليب وعابديه فنال العز من رب العباد" وذلك لدلالة تلك الأبيات على المعاني الحربية القصر ضد الأوروبيين خاصة الأسبان والبرتغاليين الذين اتخذوا من الصليب شعاراً أثناء حربهم للمولى إسماعيل.

وتشير كذلك إلى أن جنبات هذا القصر قد تهدمت، وهو اليوم في طور الترميم لاستعادة شكله الأصلي .

وأنشأ السلطان الحسن الأول مخزناً لخزن البارود أسفل الأرض عرف بالهيكل إلى جوار قصر المنصور، وجعل به باب يصعد منه لقصر المنصور بدون درج[2].

وتتوزع قباب القصر العشرون في كل جهة خمس على نسق بديع، وشكل هندسي، والمنظرة التي توجد أسفل كل قبة أبعادها تصل إلى (٧٠سم × ١م) وهي محمولة على أعمدة حجرية ترتكز الأعمدة على سقف محمول على قبة ضحلة مرتكزة على عقود حدوة فرس محمولة على دعامات.

ويداخل هذا القصر خمسون جناحاً بحيث يمثل كل جناح قصراً أو بيتاً صغيراً يوجد به مسجده وحمامه وميضأته.

وكان يوجد عند أبواب كل بيت من بيوته ألف ومائتان من الخصيان السود كل واحد بمن يخدمه من الجند السودان، مما يعني أن عدد الحامية العسكرية بالطابق الثاني بهذا القصر تساوى عدد الخصيان السود فيكون عددها ١٢٠٠ جندي من عبيد بخاري[1].

---

[1] ابن زيدان ، الإتحاف ، ج١ ، ص١٤٣

[2] بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ، ص١١٤.

وبذلك يكون عدد الحامية بقصر المنصور بحساب عدد الجند بكل بيت إلى عدد البيوت ١٢٠٠×٥٠= ٦٠٠٠٠جندي من عبيد بخاري .

والساحة التي أمام قصر المنصور منتزه حديث وصغير به مقاعد للجلوس ثم باب القصر ذو العقد حدوة فرس يزينه إطار من فصوص متعددة، وعليه من الأعلى نص رخامي حديث يحمل اسم قصر المنصور وهذا الباب هو أحد الأبواب الفرعية للقصر.

ويبلغ عدد الأبواب الحالية للقصر خمسة أبواب هي كالتالي:

- **الباب_الأول** : وهو يحمل النص الرخامي الذي به اسم القصر وهو يعد الباب الرئيس له حالياً. (لوحة ٨٩)

-**الباب_الثاني** : وهو الباب الشرقي الذي يؤدي إلى مقهى انترنت داخل القصر ويشرف على ساحة ميدان باب القصدير (القزدير).

-**الباب_الثالث** : هو الباب الرئيس وهو يقع في الجهة الجنوبية الغربية وهو حالياً يؤدي إلى حارة تؤدي إلى الباب الرابع

-**الباب_الرابع** : الذي يؤدي إلى داخل القصر في الجهة الشمالية الغربية

والباب_الفرعي_الحديث مكان مرابض الخيل المندرسة بالجهة الجنوبية للقصر . (اللوحات ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣)

_ الوصف المعماري للطابق الأول بالقصر :

ويعرف الدور الأول في القصر بدور الميزانين "المسروق" لأن هذا الطابق يتكون من طابقين في طابق واحد، غير أن الجزء الثاني منه لا يتم الوصول إليه إلا عبر الطابق الثاني للقصر أو بمعنى آخر لوجود طابق معلق بين الطابق الأول والثاني لا يظهر في التصميم المعماري الخارجي للقصر ويتضح في التصميم الداخلي ويرتكز هذا الطابق المعلق على سقف الطابق

---

[١] بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ، ص١١٤.

الأول المحمول على الأقبية البرميلية المحمولة على عقود البرشلة التي تحمل السقف المسطح. (لوحة ٩٤)

فعند الدخول من الباب الجنوبي ذو العقد ذو الفصوص نجد دركاة مستطيلة تؤدي إلى دهليز طويل مسقف بسقف برميلي في نهايته عقد حدوة فرس يؤدي إلى حجرة الاستقبال بالقصر والتي تؤدي إلى ممرين يميناً ويساراً بكل ممر ٤ نوافذ معقودة. (لوحة ٩٥)

ويؤدي الممر الأيسر إلى فتحة معقودة تؤدي إلى ممرات أرضية وسراديب كانت تستخدم في خزن السلاح كما أشار صاحب "المنتزع اللطيف" كذلك يوجد أنفاق أسفل هذا القصر يبلغ طولها ١٠٠م وعرضها ٧٠م[1] ربما كانت تستخدم للفرار وقت الخطر، وتستخدم هذه الممرات عبر أبواب السر لتفقد المولي إسماعيل العلوي لرعيته دون أن يشعر به أحد، وهذه السنة مأخوذة من أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) " رضي الله عنه " ويبلغ ارتفاع نوافذ القصر بحجرة الاستقبال بالممرات الشرقية والغربية ٢٠م والسراديب بالقصر حالياً مغلقة للترميم . (لوخة ٩٦)

ويؤدي الممر الأيمن بالقصر إلى عقد حدوة فرس محمول على دعامتين مدمجتين، يؤدي إلى ممر أطول من ممر الدخول، مسقف بقبو برميلي محمول على دعامات آجورية عددها ٢٤ دعامة و يؤدي هذا الممر إلى حجرة مربعة مقبية بقبو ضحل محمول على خمسة دعامات، وتؤدي هذه الحجرة إلى ممر شمالي مقبى بقبو برميلي يؤدي إلى ممر يوجد في يمينه باباً فرعياً يؤدي إلى مقهى للإنترنت بابه في الجهة الشرقية من القصر. (اللوحتان ٩٧،٩٨)

وتشرف النوافذ الجنوبية للممرين الجانبيين من حجرة الاستقبال على حجرة الحراسة التي توجد بالواجهة وهي حجرة ذات سقف من قبو مروحي وتستخدم الآن كمكتبة للقصر، وهي ذات عقد مقوس بباب الدخول وأبعادها ٤×٨م وارتفاعها ٩م وبابها حديث من مصراعين، وكان مكان الباب الأصلي وأبعادهم ٢×٤م، والنوافذ الجنوبية من بهو الاستقبال تطل على مرابض الخيل بالواجهة الخارجية للقصر بينما النوافذ الشمالية تشرف على ممر ذي قبول برميلي. (لوحة ٩٩)

---

[1] ابن زيدان، المنزع اللطيف، ص ٣٦٤.

وبالعودة إلى حجرة الاستقبال نجدها تؤدي إلى حجرة ذات عقد حدوة فرس من البرشلة مرتكز على دعامتين اتساع دخلته ٢م × ارتفاع ٤م ويسقف هذه الحجرة قبو مروحي، يؤدي إلى عقد حدوة فرس مرتكز على دعامتين مدمجتين، وأصغر من العقد السابق في الأبعاد حيث تبلغ أبعاده (١،٥ × ٢،٥م) وهو يؤدي إلى ممر منكسر يفضي إلى سلم من جهة الشرق يؤدي إلى الطابق الثاني من القصر.

ويؤدي هذا الممر من الجهة الشمالية الشرقية إلى مساحة مربعة مسقوفة بقبة ضحلة ذات رقبة بها أربعة نوافذ صغيرة معقودة مرتكزة على حنايا ركنية ذات دلايات زخرفية تؤدي هذه الحجرة إلى ممر ذي سقف برميلي.

و تفتح على قاعة العرش وحجرات الاستقبال بعقد مقوس ويغطى الساحة الرئيسية لقاعة العرش قبة ضحلة ضخمة مرتكزة على ١٠ حنايا ذات دلايات زخرفية منها أربعة في الأركان كمراحل الانتقال للقبة والباقي أشكال زخرفية لتخفيف الحمل، و بمنتصفها كوة للتهوية دائرية والقبة من المشهر الأصفر والأبيض اللون. (الأشكال ٥٨،٥٩،٦٠)، (اللوحات ١٠٠،١٠١،١٠٢)

وحجرة العرش تعد أكبر الحجرات المقبية بقبو متقاطع، وذات عقد حدوة فرس محمول على دعامتين مدمجتين من الآجر، وهي تشرف على قاعة الاستقبال، وتبلغ أبعاد حجرة العرش ٤ × ٨م × ارتفاع ٩م وهي تقابل ممر الدخول الشمالي.

بينما تبلغ أبعاد قاعات الاستقبال الجانبية وحجرات الضيافة ٢×٤م × ارتفاع ٩م، وتسقف الحجرات بأقبية مروحية وتفتح على ساحة قاعة العرش بعقد حدوة فرس. (لوحة ١٠٣)

ويوجد عقد حدوة فرس من الجهة الشرقية من القصر يفتح على حجرات ذات قبو مروحي ودعامات مدمجة، تؤدي عبر عقد أصغر من العقد السابق إلى ممر طوله ٥٠متراً مغطى بقبو برميلي، ولقد أنشأ هذا الممر البرتغاليون أثناء تواجدهم في مكناس في عهد الاحتلال الفرنسي. (شكل ٦١)، (لوحة ١٠٤).

_ الواجهة الجنوبية الخارجية الرئيسية بالقصر :

وهي عبارة عن كتلة بنائية من عقود البرشلة مقسمة إلى طابقين الأول الأرضي وهو الأكبر في المساحة وهو عبارة عن مرابض خيل للجند بالقصر، وهي حجرات بها بروز ارتفاعها ١٠م، وعمقها ٤م، وعقودها تشرف على المنتزه الحديث.

وتحمل عقودها من البرشلة السقف وهو مسطح يحمل شرفة ذات دراوي من رؤوس مخروطية متدرجة، وعددها يمين باب الدخول الرئيس خمسة مرابض، ويساره ستة مرابض، والثلاثة مرابض الذين يقعون على يمين البوابة القديمة الرئيسية للقصر مندرسون وذلك لسقوط أغلبهم في عام ٢٠٠٨م على السيارات بميدان قصر المنصور. (شكل ٦٢)

و فتح مكان هذه المرابض المندرسة باباً حديثاً بسلم مكون من ثلاث درجات، وهذا الباب يؤدي إلى ساحة مندرسة ويوجد بها آثار علامات سلالم لصعود الخيل، وتؤدي إلى باب معقود بعقد حدوة فرس يؤدي إلى بسطة سلم مستطيلة تؤدي يسار الداخل إلى باب حجرة حراسة مستطيلة أبعادها ٢×٤م وسقفها الحالي حديث من براطيم خشبية. (اللوحات ١٠٥،١٠٦،١٠٧)

-ملحقات القصر الجنوبية والغربية :

تؤدي حجرة الحراسة السابقة إلى سلم يؤدي إلى بسطة درج تؤدي إلى حجرة حراسة ذات قبو متقاطع أبعادها ٢×٤م وبابها من مصراعين خشبيين ذوي مسامير مكويجة، وقفلها حديث، ويوجد يمين البسطة للدرج سلم من ١٠ درجات ارتفاع الدرجة ٤٠سم يؤدي إلى بسطة أبعادها ١ ×٢م تؤدي إلى باب حديث يؤدي إلى الطابق الثاني للقصر

بينما نجد في الجهة الشمالية من بسطة الدرج بابا يؤدي إلى حديقة ونافورة ومقهى حديث وإلى السور الغربي للقصر حيث بقايا البرج الدفاعي المربع المندرس ، ويوجد بسور القصر الغربي باب مغلق حالياً وهو من مصراعين خشبيين.

ويسير في جدران السور الغربي بالقصر فتحات لأقصاب فخارية وكذلك يوجد بالجدران بقايا طرومبة ماء كانت متصلة بسقاية قديمة مندرس أغلبها، ثم ساحة بها أجزاء مندرسة من القصر. (اللوحتان ١٠٨،١٠٩)

ويوجد بنهاية السور الشمالي للقصر بقايا برج الحراسة المربع المندرس الذي يستعمل حاليا لعمل موازيك الزليج الخزفي، وصناعة طوب القراميد[1] بالقصر ، ويفضي هذا الفرن إلى ساحة تفضي من الناحية الشرقية إلى طريق يؤدي إلى بوابتي القصدير القديمة والحديثة.

وذلك لسرعة الربط بين القصر والحاضرة الإسماعيلية وشحن القصر بالجند والعتاد إذا دعت الضرورة، وربما كانت تستعمل هذه الساحة الخلفية بالقصر وقت السلم للعب الصوالجة حيث تنتهي أسوار القصر الشمالية شمال هذه الساحة ، وذلك لالتصاقها بالأسوار الإسماعيلية لمكناس، (لوحة ١١٠)

-باب القصر الرئيس :

وهو يقع في الجزء الجنوبي الغربي للقصر، ولا يؤدي إلى داخل القصر حالياً لاندراس أغلب الأجزاء التي يؤدي إليها من القصر، وهو حالياً يؤدي إلى شارع يعرف بشارع القصر وفيه منازل وشوارع قائمة على الجزء المندرس من القصر.

وهذا الباب عبارة عن كتلة بنائية له عقدان على شكل حدوة فرس العقد الأيمن وهو الصغير وارتفاعه ٢،٥م، والعقد الأيسر وهو الكبير وارتفاعه ٨م، ثم نجد البوابة تتكون من مساحة مربعة ذات قبو متقاطع تؤدي إلى عقد حدوة فرس يساراً يؤدي إلى حجرة مربعة عليها قبو برميلي وهذه البوابة من الأبواب ذات المرافق.

وتفتح البوابة على الشارع الغربي للقصر بعقد مقوس ويؤدي الباب الصغير من البوابة إلى دخلة جانبية وفي الجهة الغربية لهذا الباب من الخارج على الطريق العام تقع الزاوية الأحمدية التيجانية وهي زاوية ذات بناء حديث أنشئت مكان الزاوية الأثرية. (اللوحتان ١١١،١١٢)

-الوصف المعماري للطابق الثاني بالقصر :

يؤدي الباب الحديث الذي أنشئ بمرابض الخيل إلى باب حديث بدرج يؤدي إلى دركاة من الجهة الجنوبية الخارجية، أما من الجهة الداخلية بالقصر فيؤدي إلى الطابق الثاني يمين الدخلة

---

[1] قراميد، حجارة لها خروق يوقد عليها حتى إذا نضجت يبنى بها، والخزف المطبوخ والآجر،ابن الرامي، الإعلان بأحكام البنيان، ص٢١١.

الثانية من حجرة الاستقبال بالطابق الأرضي، عبر سلم حجري مستدير يؤدي إلى عقد حدوة فرس يعلوه دركاة ذات قبو مروحي وإلى يمينه ملقف هواء ثم يستدير السلم حتى يصل إلى عقد مقوس آخر، يؤدي إلى الطابق الثاني من القصر.

وأغلب أجزاء الطابق الثاني من القصر التي كانت بها المناظر والقباب والحجرات العسكرية والبيوت والحمامات والمساجد مندرسة فالسلم يؤدي إلى منطقة مكشوفة ذات جدران أبعادها ٤ × ٨ م وارتفاعها ٦م تؤدي إلى عقد مقوس نصف دائري من الناحية الشرقية. (لوحة ١١٣)

يؤدي إلى بقايا حمام مندرس قامت البعثة الفرنسية للآثار في مكناس بتحديد مواقع الحجرات (المسلخ ، الباردة ، الدافئة) ومساحة الحمام بمربعات خزفية على طوب آجري بلون بني، ويوجد بالجدران على ارتفاع ١،٥م بقايا أقصاب فخارية، والمجري بالجدران لوضع هذه الأقصاب، وفي الركن الشمالي من الحمام عقدان مقوسان يؤديان إلى مساحة مكشوفة لا يوجد بها أي علامات بناء ولا يحدد متى الآن ماهية شكلها خلال عصر المولى إسماعيل العلوي نظراً لعدم تطرق المصادر إلى الوصف الداخلي للقصر. (اللوحتان ١١٤،١١٥)

وتفضي هذه المساحة المكشوفة من الناحية الجنوبية إلى منور مربع أبعاده ٢× ٤م وعمق أكثر من ٨م، ويوجد في أطرافه سياج من الطوب الآجر على أسلوب السند والشناوي وعليه أشكال بابات مثلثة، وإلى جواره منور آخر أصغر منه أبعاده ١،٥ × ٣م بنفس العمق السابق و يفتح فيه ممرات وفتحات جانبية كالمنور السابق، ومازالت بها أعمال الترميم لمعرفة ماهية هذه الممرات والتي تقع في الطابق ذي الميزانين بالقصر. (لوحة ١١٦).

تؤدي الساحة السابقة من الناحية الجنوبية إلى مكان حمام قديم وكبير ذي ثلاث طوابق مندرس أغلبه، و مكان الموقد على ارتفاع ٣م والأقصاب الفخارية بالجدران، وأماكن أسرة التدليك بالحمام مازالت توجد.

ويذكر مدير القصر الهامشي العلوي مصطفى " ربما أن هذا الحمام كان لحريم المولى إسماعيل"، وربما كان هذا الحمام لنظافة الجند الدائمة ليكونوا على حيوية وفي نشاط دائم ويؤدي

هذا الحمام إلى حجرة ذات عقد مقوس في ناحية الشرق تؤدي إلى حجرة ذات عقد منفرج في الناحية الجنوبية كانت تؤدي إلى سلم كان في السابق يفضي إلى حجرة سفلية كان يصعد منها المولى إسماعيل لتفقد الأسوار وأحوال القصر. (اللوحتان ١١٧،١١٨)

وتؤدي هذه الحجرة إلى باب في الطرف الجنوبي الشرقي ذو عقد مقوس يؤدي إلى ممر منكسر ذي قبو متقاطع يؤدي إلى مساحة منكسرة بها زرع، ويفضي إلى حجرة ذات ثلاثة عقود وسقف مكشوف يبدو من الآثار المندرسة أنها كانت مسقفة بقبو.

ويوجد بها بقايا سلم وتؤدي هذه الحجرة إلى شرفة ذات ترابزين محمول على كوابيل حجرية تشرف هذه الشرفة على آلة رفع الماء ، وعلى بقايا سلم قديم يربط بين الطابق الثاني والأول .

ومن الساحة الرئيسية المكشوفة بالطابق الثاني يوجد شرفتان معقودتان بعقد مقوس ويوجد في شمال هذه الساحة ستة غرف مختلفة المساحة، فالباب الأول جهة الشرق يؤدي إلى باب معقود بحدوة فرس إلى دخلة منكسرة بها بقايا سقف من قبو مدبب وبقايا سلم يؤدي إلى طابق آخر علوي مندرس أغلبه مغطى بالحشائش الآن. (لوحة ١١٨)

وهذه الحجرة تقع إلى جوار حجرات الجند، وصغرها يدل على كونها حجرة حراسة للخصيان، والباب الآخر إلى جوار هذا الباب معقود بعقد مقوس يؤدي إلى مساحة شبه مستطيلة من طابقين وبدون سقف وذلك لاندراسه ويظهر في الجدران آثار بقايا سلم مندرس، وهذه الحجرة تعرف بحجرة الحريم.

وإلى جوار هذه الحجرة من الساحة الرئيسية المكشوفة بالقصر نجد حجرة بها عقد مقوس ارتفاع بابها ٢م وسعة اتساعه ١،٥م، تؤدي إلى حجرة ذات أحجار محروقة سوداء ومدببة من الداخل ويسقها بقايا قبو مدبب، وهي حجرة دفاعية بينها وبين الطريق الخارجي خارج القصر حالياً ٢٥م وكانت هذه المساحة أكثر في السابق وذلك لاندراس أغلب مساحة القصر التي كان يؤدي إليها الباب الرئيس، كما سبقت الإشارة.

ويقع إلى جوار هذه الحجرة حجرة أخرى لها باب معقود بعقد مقوس، يؤدي إلى داخل الحجرة وسقفها مندرس ويوجد بها فتحات ودخلات في الجدران، وهي تؤدي إلى فتحة داخلية من الجهة الشرقية للحجرة المستطيلة الشكل أبعادها ٢× ٤متراً تؤدي إلى ممر منكسر يؤدي إلى شرفة من الآجر صغيرة تؤدي إلى ممر آخر يؤدي إلى حمام كبير أغلبه مندرس، به بقايا سلم يؤدي إلى حجرة بها فتحة باب معقودة بعقد مقوس وأمامها بقايا بسطة سلم وعقد آخر علوي، والسلم محمول على مجموعة من العقود المقوسة وكوشاتها بتدرج، ومازالت بقايا خشب الأسقف على الأرض بالحجرة الآن وسقفها حالياً مكشوف .

أما في الطرف الغربي من الجهة الشمالية لساحة القصر، فتجد به باباً معقوداً بعقد مقوس سعته ٢×٤متراً ارتفاع، يؤدي إلى حجرة مستطيلة سعتها نفس سعة أغلب حجرات هذه الجهة الكبيرة ٨ × ١٦متراً، وبها دخلة مفتوحة مربعة ارتفاعها ٨ متر وعرضها ٤متر بالجهة الغربية من الحجرة.

وتؤدي هذه الدخلة إلى الحجرة الطرفية في الجهة الغربية شمال ساحة القصر، وهذه الحجرة مستطيلة أبعادها ١٦ × ٣٢م وتفتح على الساحة الشمالية بباب مربع أبعاده ٢ ×٤ متر وبها نافذة معقودة إلى الجهة الغربية سعتها ٥٠سم ×١متر وهي بها بقايا سقف مقبو وأكثر أرضها حشائش نباتية. (شكل٦٣)

ـ الطابق المعلق الميزانين بين الطابق الأول والثاني :

سبق وأن أشرنا إلى أنه يقع جنوب ساحة القصر العُلوية، وهو معلق على أقبية الطابق الأول لأنه يأخذ مساحة من الطابق الأول بين أسقف وأرضية الطابق الثاني، وهذا الطابق مستدير والغرض منه دفاعي في المقام الأول، وهو عدم معرفة المغربين في حالة اقتحام القصر بوجود حامية تستطيع استرداه في أقصر وقت.

كما أن السقاطات بأرضه لإلقاء الزيت المغلي كثيرة، وهذا الطابق مستدير ويوجد في وسطه شكل هندسي معماري به ١٢ ضلعا، وبكل ضلع عقد حدوة فرس مقوس صغير ارتفاعه ١متر × ٥٠سم، وأمام كل ضلع دِخله في للجدران مصمتة حالياً كانت تؤدي في القديم إلى ممرات أو إلى

سلم يؤدي إلى الطابق الثاني لتنوع جهات الهجوم في حالة اقتحام القصر، ويوجد به العديد من أبواب السر التي تؤدي إلى سلالم سفلية مصمتة ومتدرجة الآن.

ويتم الوصول لهذا الطابق من الطابق الثاني وليس من الطابق الأول, وأغلب أركان وجدران هذا الطابق مدعومة بدعامات مخلقة في الجدران أبعادها ٣٠ × ٥٠سم .

كما يتبين أن أغلب أجزاء هذا القصر مندرسة، ولم تستكمل فيه أعمال الترميم بعد، وأغلب جدران هذا القصر من الأحجار الجيرية والطفلية والطوب الآجر. (شكل ٦٤)

- مرابض الخيل الإسماعيلية :

-الموقع: أنشأها المولى إسماعيل العلوي شمال صهريج السواني ويقع في شمالها الغربي مبنى هري الغلال لتخزين الحبوب للجند، ولأهل المدينة و للخيل[١].

- **الوصف العام للمرابض:** وهى عبارة عن بناء ضخم مستطيل الشكل له حجرات مستطيلة أبعادها ٧x٤م ذات عقود على شكل حدوة فرس والعقود خارجية، وكذلك أحواض حجرية لوضع الأعلاف للخيول ولقد اندرست أغلب العقود الخارجية والأحواض ولم يتبقى منها سوى أماكن الحجرات، وطول الواجهة الخارجية للمرابض نحو الصهريج فرسخ[٢].

وهذه المرابض لها بابان في الواجهة الجنوبية الرئيسية المطلة على صهريج السواني **الأولى** في الطرف الأيمن من الجهة الجنوبية ، **والثانية** في الطرف الأيسر من نفس الجهة وهو الباب الرئيس.

والباب الأيمن يتكون من مصراعين حديديين كبيران ارتفاعهما ٢،٥م وهو باب حديث ومغلق لأعمال الترميم .

---

[١] المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٣١٤.

[٢] الفرسخ، مقياس يبلغ نحو ٨كم، المشرفي، الحلل البهية، ج١، هامش ٤٠١، ص٣١٤.

أما الباب الأيسر فله مصراعان خشبيان عليهما مسامير مكوبجة على صفائح معدنية وله مزلاج خشبي كبير وقفل خشبي مصفح بالصحائف المعدنية والمسامير المكوبجة وعرض هذا الباب بمصراعيه ٤م وارتفاعه ٨م، ويؤدي هذا الباب إلى داخل مرابض الخيل.

وأمام كل باب سلم قديم تم تجديده في عصور لاحقة من ١٠ درجات وساحة مستطيلة الشكل أبعادها ٣ × ٢٥٠م بطول واجهة مرابض الخيل ، أمام صهريج السواني ويوجد بهذه الساحة مقاعد والواجهة أمام الصهريج طولها يبلغ ٢٥٠م. (اللوحتان ١١٩،١٢٠)

_ الوصف المعماري الداخلي لمرابض الخيل الإسماعيلية :

يؤدي الباب الطرفي الأيسر بالواجهة الجنوبية لمرابض الخيل إلى داخلها وهي عبارة عن مجموعة من الحجرات المخصصة للخيل المعقودة بعقود مدببة وعقود على شكل حدوة فرس ومسقفة بأقبية برميلية[1] والبعض الآخر غير مسقف بسبب عوامل التعرية الطبيعية والبشرية, وهذه العقود مرتكزة على دعامات حجرية أبعادها ٧٠سم × ١م،

وارتفاع العقد من الأرض حتى السقف ٨م وسمك العقد الداخلي ٧٠سم، وأحياناً يوجد بأرجل العقود أعلى الدعامات كرد حجري والعقود تكون بائكات في صفوف متقاطعة، كما يوجد فتحات مربعة صغيرة أبعادها ١٥سم × ٢٠سم، تعرف بالكوة وتنتشر في الدعامات والعقود وذلك لمرور براطيم خشبية منها لدعم العقود والدعامات والجدران وهذه البراطيم غير موجودة الآن ولم يبقى لها أثر سوى الثقوب المربعة النافذة وذلك لتحللها مع الزمن.

ويوجد في نهاية مرابض الخيل حجرة كبير أبعادها ٥x٨م x ارتفاع ٩م ولها باب ضخم أبعاده ٢،٥ × ارتفاع ٦م، وله مزلاج خشبي، والباب غير مصفح بالصحائف المعدنية كباب الدخول الرئيس، والباب مصراعان خشبيان عليه مسامير مكوبجة والحجرة مسقفة بقبو برميلي، وهو محمول في الأركان على مقرنصات حجرية ذات دالايات.

---

[1] المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٣١٤.

وكانت تستخدم هذه الحجرة كأماكن حراسة لجنود مرابضة الخيل، والتي تماثلها الإسطبلات السلطانية في قلعة الناصر صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة.

وأرض هذه المرابض من الأحجار المستطيلة الشكل الكبيرة الملساء والتي تبلغ أبعاد البلاطة فيها ١ × ١،٥م وأغلب أسقف حجرات وممرات مرابض الخيل حالياً مندرسة وهي وتخضع الآن لعمليات ترميم من الجيش الملكي المغربي.

ولم يتبق من الطابق العلوي شيءٌ يذكر لاندراسه، واندراس السلم الذي يؤدي إليه وكان يوجد لهذه المرابض أجزاء شمالية خارجية اندرست؛ بسبب عمليات الهدم نتيجة التوسعات الأمنية للطريق المواجه لساحة الفرسان الإسماعيلية قديماً "الأكاديمية العسكرية الملكية حالياً".

وعدد المرابض في الواجهة الجنوبية الرئيسية التي تشرف على صهريج السواني ١٦ مربضاً ويوجد في أعلى الجدران نوافذ معقودة لتنفس عن الخيل، ولدخول الهواء والضوء وهي على ارتفاع ٦م.

ويرجع سبب اختيار موقع مرابض الخيل بين الصهريج وساحة الفرسان، وذلك لتشرب الخيل من الصهريج، وتأكل في المرابض ويتدرب عليها في ساحة الفرسان فموقعها المتوسط يساعد على جعل الجيش في حالة استعداد دائمة.

ومن المعلوم أن اسطبلات مرابض الخيل للجيش الإسماعيلي تختلف عن الإسطبل الإسماعيلي المعروف " بأروى سيدي عياد " والذي يصفه صاحب " الترجمانة الكبرى " بقوله :

"وجعل بها – القصبة – إسطبلاً لخيله وبغاله وطوله ثلاثة أميال مسقف الدائرة بالبرشلة على سواري وأقواس هائلة كل فرس مربوط في قوس، وبين الفرس والفرس عشرون شبراً (٣,١٩م)

وفيه قبب لوضع سروج الخيل على أشكال مختلفة"[1]، إلا أن هذا الإسطبل قد تحطم ولم يبق منه سوى الأطلال الموجودة في حي سيدي محمد بن عبد الله (حي الأروي سابقاً) حيث مازالت هناك زنقة[2] تعرف بقبة السروج[3]. (اللوحتان ١٢١،١٢٢)

ويلاحظ من الحساب السابق للأستاذ بنفايدة أنه جانبه الصواب فيه، لأن الشبر عند لمالكية يساوي ٨،٨٣٢ سم[4]، مما يعني أن حساب المسافة بين الفرس والفرس كما ذكرها صاحب الترجمات الكبرى تساوي ٢٠ x٨،٨٣٢ =١٧٦،٦~١٧٧سم.

و- مستودع السلاح الإسماعيلي :

وهو من ملحقات الإسطبل الإسماعيلي بخط أروى (حي سيدي محمد بن عبد الله حالياً) في الجهة الشمالية من مكناس الإسماعيلية.

- **الوصف المعماري:** وهو عبارة من هري ضخم على شكل قبب، ويمتد حتى أسفل قصر المنصور، وربما كانت دخلته من القصر غير باب السرداب الذي يوجد في الجزء الغربي من بهو الاستقبال بقصر المنصور الإسماعيلي، غير أن هذا يحتاج إلى حفائر أثرية بهذا الجزء وخاصة أن مستودع السلاح بالهري الخارجي مندرس حالياً[5].

---

[1] الزياني، الترجمات الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً، مطبعة فضالة، المملكة المغربية المحمدية، ١٩٦٧م، ص٩٢.

[2] زنقة، زنق تأتى بمعنى حشر وحصد، وزنق بمعنى ضيق والزنقة مسلك ضيق، وهى تجمع على زناق وزنق، انظر ابن الرامي، إعلان الأنام بأحكام البنيان، ص١٨٦.

[3] بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ، ص١١٢.

[4] علي جمعة، المكاييل والموازيين، ص٥٢.

[5] بنفايدة، مكناس جولة في المعالم، ص١١٢.

ثانيا : العمائر الدينية بمكناس الإسماعيلية :

تنوعت منشآت العمائر الدينية في مكناس من المساجد والجوامع التي تنوعت بين ما هو منشئ في عهد المولى إسماعيل وما جدد في عهده، والمدارس المرينية التي جددها والكراسي العلمية التي أوجدها بالمساجد عوضاً عن إنشاء المدارس في عهده.

أولا : المساجد الجامعة :

أ- جامع للالة عودة :

- **المنشئ** : المولى إسماعيل العلوي في عام١٠٨٤هـ/١٦٧٣م وكان الإنتهاء من بنائه ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م.

-**الموقع**: يقع بفيصل للالة عودة خلف باب المنصور العلج الثانوي، وفى مقابل باب المولى إدريس الفرعي.

- **سبب التسمية**: اشتهرت تسميته بجامع للاله عودة نسبة إلى مسعودة الوزكيتية، والدة السلطان أحمد المنصور السعدي، التي قامت بتجديدات في هذا المسجد في الفترة من (٩٨٦-١٠١٢هـ)/(١٥٧٨-١٦٠٣م)[1].

- **تاريخ الجامع**: ويرى البعض من الباحثين أن نسبة بناء هذا الجامع للمولى إسماعيل العلوي ترتبط فقط بإنشاء هذا السلطان "لباب خاصة" كما تدل على ذلك الكتابة المنقوشة بطريقة بارزة على زليج أسود في أعلى هذا الباب بالخط الكوفي المغربي المورق والتي جاء فيها:

" الحمد الله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده ، أمر بعمل هذا الباب المبارك مولانا إسماعيل أمير المؤمنين ، أيده الله بنصره ، وكان الفراغ من إنشائه أوائل جمادى الثانية سنة تسعين وألف " هـ / ١٦٧٩م[1]

---

[1] المنوني، دليل القصبة الإسماعيلية،ص ٧٠؛ محمد اللحية، تأسيس مسجد للالة عودة بين الدراسات التاريخية والدراسة الأركيولوجية، ص١٤٩،١٥٠.

غير أن الناظر إلى زخارف المحراب وأسلوب تصميم الباب الرئيس للمسجد على فيصل للالة عودة، وأسلوب وضع الحشائش والنباتات أعلى المساجد على القراميد، والمرازيب[2] بالصحن، كذلك الرخام الخردة في أرضية المسجد يجده يماثل زخارف قبة دفن المولى إسماعيل العلوي وزخارف السقايات الإسماعيلية كالتوتة والزيتونة، و من المعلوم أن الفتنة التي وقعت في مكناس عقب سقوط الدولة السعدية قد أتت على كثير من المساجد وتصمت المصادر عن حال هذا المسجد حال هذه الفتنة كما صمتت عن غيره ومن المعلوم أن المولى إسماعيل العلوي حال ولايته على مكناس في عهد أخيه الرشيد العلوي قام بحملة تجديد وترميم واسعة بلغت زروتها في عهد سلطنته[3].

_ الوصف المعماري لجامع للاله عودة :

- تخطيط المسجد:

يتبع تخطيط المسجد طراز المساجد الأندلسية والمغربية التي تتكون من المصلى والحرم وهو يأخذ الشكل المستطيل وأبعاده من الخارج ١٦٠X١٤٨م وهو يقع إلى الجنوب الغربي من القصر قرب الدار الكبيرة للمولى إسماعيل المندرسة حالياً[4].

أبواب المسجد:

للمسجد بابان :

الباب الأول : باب مسعودة الوزكيتية أم السلطان أحمد المنصور السعدي وهو الباب الرئيس المطل على ساحة اللالة عودة، وهذا الباب يقع بالواجهة الغربية من المسجد ويوجد به

---

[1] بنفايدة ، مكناس جولة في التاريخ ، ص١١٢.

[2] المرازيب، كلمة جمع مفردها ميزاب بالياء والمئزاب بهمزة ساكنة المعثب أو القناة يجرى فيها الماء، وجمع الأولى ميازيب وجمع الثانية مآزيب وربما قيل موازيب، والميزاب هو أنبوبة أو خشبة مقعرة توضع في أعالي البيوت ليجرى فيها ماء المطر، ويقال فيه المرزاب بتقويم الراء أيضاً وجمعه مزاريب، وهذه الأخيرة هي المستعملة في كلام العامة اليوم، ابن الرامي، الإعلان بأحكام البنيان، ص٢٢٦؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص٥٩.

[3] محمد اللحية، تأسيس مسجد للالة عودة بين الدراسات التاريخية والدراسة الأركيولوجية، ص١٤٩ .

[4] المنوني، دليل القصبة الإسماعيلية، ص٧٠؛ محمد اللحية، تأسيس مسجد اللالة عودة، ص١٤٤.

مصراعان خشبيان مصراعه الأيمن للداخل للمسجد به عقد حدوة فرس، وعرض الباب بضلفتيه ٤م وارتفاعه ٢,٥م بينما خوذة الباب أبعادها ١ × ١,٥م.

والباب يغلق بمزلاج خشبي من الداخل عند الأوقات الفاصلة بين الصلوات مثل الوقت بين الظهيرة والعصر، والمغرب والعشاء، وفي تلك الأوقات يفتح باب الخوخة[1]، وهذا الباب له مزلاج وقفل خشبي من الداخل، أما سمك الباب يبلغ ٨سم، ويغلق الباب بمزلاج وقفل خشبي من الخارج وذلك عند خروج حارس المسجد منه.

الباب الثاني : وهو الباب الثانوي ويعرف بباب خاصة أبعاده ٢×٣م ويفتح في الواجهة الشمالية على حارة جانبية تؤدي إلى طريق قبة دفن المولى إسماعيل العلوي وإلى جامع الأنوار الإسماعيلي ويؤدي إلى دركاة لها عقدان يمين ويسار الداخل لهذا الباب، ويفتح هذا الباب مع الخوخة حال إغلاق الباب الرئيس بالمسجد.

– الوصف المعماري للمصلى والحرم :

يفضي الباب الرئيس بالواجهة الغربية إلى دركاة خشبية مستطيلة تفضي إلى حرم المسجد ومن الحرم عبر بائكة من عقود دائرية مرتكزة على دعامات تفضي إلى المصلى .

وأبعاد صحن الحرم الداخلية ٤٥ × ٤٨م ويفتح على الحرم رواقان جانبيان أبعادهم ٣×٨م والصحن مغطى بأسياج معدنية ومشمع حديث، وأعلى الصحن كوابيل جصية وحجرية ذات زخارف من تموجات نباتية وهندسية[2] وهي تحمل قراميد ومزاريب يعلوها نباتات وبين كل جدار وآخر من الأعلى نجد أن قاعدتي الكوابيل تغلق من أعلى وتفتح من أسفل، وذلك لتوزيع المياه

---

[1] الخوخة، هي الفتحة التي ينفذ منها الضوء في البيت، وهى مخترق ليس عليه باب بين دارين بلغة أهل الحجاز، تجمع على خوخ وخوخات، وتطلق كذلك على الباب الصغير كالنافذة في الباب الكبير لعبور الأفراد، وهى أيضاً النافذة الكبيرة التي ينصب عليها باب وتكون بين بيتين وتسمى الخوخة إذا كانت في سور باسم خوخة حجر،ويجوز فتح الخوخة والممر في المسجد، محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص٢٥؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص٤٣؛ سامي نوار، معجم مصطلحات العمارة الإسلامية، ص٦٢.

[2] سيتم تناولها بالتفصيل في الفصل الخامس عند شرح الزخارف النباتية والهندسية، ص٣١١، ٣٢٧.

وصرفها عند هطول المطر وأرضية المسجد من المصلى والحرم من الزليج والفسيفساء الخزفية الرخامية المغربية الخضراء والزرقاء والبيضاء والصفراء اللون. (لوحة ١٢٦).

- ميضأة المسجد:

توجد يمين الداخل من الحرم باب يؤدي إلى مراحيض وميضأة المسجد الحديثة بينما نجد في وسط الصحن بركة ماء مضلعة من ثمانية أضلاع يعلوها نافورة وأمامها مقاعد ودلو صغير لصرف المياه عند الوضوء ويشرف على الصحن رواقان جانبيان بثلاثة عقود دائرية مرتكزة على دعامات آجورية.

والعقود والدعامات وكوشات العقود والأورقة مطلية بالملاط والجص الأبيض اللون لعكس أشعة الشمس وقت الصيف ولبث شيء من الرطوبة وقت الحر. (لوحة١٢٧).

-المصلى:

بينما يتصل الحرم برواق القبلة "المصلى" عبر بائكة مكونة من خمسة عقود منها ثلاثة عقود أكبرها الأوسط تفتح على صحن الحرم مباشرة واثنان في الجهة الشمالية والجنوبية يفتحان على الرواقين الجنبيين وأسفل العقد الأوسط الكبير بالبائكة التي تربط بين الحرم والمصلى عنزة "محراب أرضي" على شكل نصف قوس ينحدر ناحية الحرم لصرف المياه إذا تجمعت بالمصلى كما تساعد الداخل إلى المسجد لتحديد اتجاه القبلة، ويفتح على المصلى الباب الفرعي في نهايته.

ويبلغ ارتفاع المسجد من الصحن حتى السقف الجمالوني داخلياً ٦م، والسقف الجمالوني يكسو المصلى وهو من القراميد المقوسة ذات الزليج المغربي الأخضر اللون الخزفي ومساحة المصلى أكبر من مساحة الحرم حيث تبلغ ٤٦ × ٤٩م. (شكل ٦٥)

المحراب: يقع الجهة الشرقية وهو ذو زخارف هندسية ونباتية متشابكة ودقيقة و يوجد بطاقية المحراب زخارف إشعاعية ذات معينات روزية اللون، وهي من التأثيرات الأندلسية، وأعلى

المحراب في جدار القبلة نجد زخارف جصية تشبه الزخاف التي توجد في أعلى محراب قبة دفن المولى إسماعيل العلوي ويعلو هذا المحراب قبة غير أن القبة الأثرية غير موجودة حاليًا.

وأما المسافة بين كل بائكة وأخرى داخل رواق المصلى٤م، والمسجد يتكون من أربع بلاطات، وارتفاع المحراب ٣م وإلى يمين المحراب نجد باباً صغيراً أصغر من المحراب ذا ضلفتين حديثتين[1] أبعادهما ١ × ٥, ١م ومقوسين من أعلى يؤديان إلى حجرة مستطيلة مقببة بقبو برميلي، يوضع فيها المنبر، ويخرج عند مواعيد الصلاة وهو منبر حديث الصنع وعمق المحراب ٦٠سم ، وأبعاد الدعامات المستطيلة بالمسجد ١م × ٧٠سم × ارتفاع٢م. (اللوحات ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨)

_ صومعة المسجد :

وهي تلاصق الجامع وتقع خارجه في الجهة الجنوبية وبابها من داخل المسجد حيث يقع خلف البائكة التي تؤدي إلى الرواق الجنوبي، والحرم، حيث سلم الصومعة، وهي ذات قاعدة مربعة إبعادها 5,٧٥ ×٧٥, ٥م ثم بدن مربع أصغر من السابق أبعاده 5, ١ م × ٥, ٢م × ارتفاع٧٠, ٣٤م ثم كوابيل حجرية تحمل شرفة مستطيلة ثم باب يؤدي إلى قمة الصومعة وهي ذات جوسق يصلي.

ب- جامع الأنوار :

وهو يقع بخط الأنوار المندرس، ملتصقاً بالسور إسماعيلي الداخلي، من ناحية امتداد السور للجهة الشمالية الغربية لجامع للالة عودة.

- المراحل التاريخية للجامع: يعد هذا المسجد هو الجامع الأعظم بالحاضرة الإسماعيلية غير أن أغلبه اندرس بسبب الزلزال الذي ضرب مكناس عام ١١٦٩هـ / ١٧٥٥م والمعروف بزلزال لشبونة، ولم يبق منه سوى بابه و أسواره[2] ولقد تحول هذا الجامع حاليا إلى ملحق للجماعة

---

[1] محمد اللحية، تأسيس مسجد للالة عودة بين الدراسات التاريخية والدراسة الأركيولوجية، ص١٤٤،١٤٥ .

[2] بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ، ص٨٣.

الحضرية "المجلس المحلي بالمدينة"، بعدما كان من قبل مقراً لمدرسة ابتدائية، ويعرف هذا الجامع أيضاً بالجامع الأخضر، أسس هذا الجامع المولى إسماعيل، لكن يتضح من نص الكتابة التي تعلو الباب للدخول، وهي عبارة عن أبيات شعرية جاء فيها :

ما الخورنق والبديع كمال

شرقي بمنشئ حلتي وكمالي

مولاي عبد الله من دانت له

شم الأنوف أجله الأقيال

حسبي من الفخر المخلد أنني

أثر له والسعد في الإقبال

وفتى (مشوق) كل نفس ودها

تحظى بي موصولة الآمال

فكلمة " مشوق " الواردة في البيت الأخير تدل على تاريخ إنهاء البناء والزخرفة للباب[1] وبحساب الجمل على نظام أهل المغرب والأندلس يكون تاريخ الانتهاء من البناء والزخرفة ١١٤٦هـ / ١٧٣٣م مما يعني أن بنائه تم في عهد المولى إسماعيل وإصلاحه وترميمه تم على يد المولى عبد الله بن المولى إسماعيل بعد تهدمه في زلزال لشبونة.

- **الوصف المعماري للجامع:** وهذا الجامع يتكون من صحن مربع الشكل كانت به بائكات ترتكز على أعمدة رخامية كبيرة، وبه قبة محراب متوسطة قائمة على أعمدة من الرخام مختلفة الأشكال.

---

[1] بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ، ص٨٣.

وكان يوجد في قبلة هذا الجامع مقر المكتبة الإسماعيلية التي كان لها باب يقع بالقرب من باب فيلالة الرئيس المندرس، و يعرف هذا الباب بباب القشلة، والأصل في هذه التسمية راجع لاتخاذ أنقاض هذا المسجد من طرف القوات الفرنسية كثكنة عسكرية عند دخولهم لمدينة مكناس عام ١٣٣٠هـ / ١٩١١م[1] .

وتشير الوثائق الوقفية إلى ما حبسه المولى إسماعيل على هذا المسجد من أوقاف للإنفاق على إعماره ومنها " بلاد الأغوار الكائنة بوادي إيناون، وهي تتكون من فدادين عديدة بأرض الرواشد وسيدي بوجزة، وأرض بعين الفلاحين الصغرى، ونصف غابة زيتونة بحديدة معروفة بالوطا للمليثي"[2] (شكل٦٦)

جـ- الجامع الأعظم بمكناس :

- **الموقع:** وهو يقع بقبة السوق أمام الباب الرئيس لمدرسة القرآن الجديدة المرينية، بالجهة الشرقية من مكناس الإسماعيلية، ويجاور مدرسة القاضي حيث يطل بواجهته الجنوبية الغربية على سوق الشراطين، ويشرف بواجهته الشمالية الغربية على سوق الدقاقين.

- **تاريخ الإنشاء:** يرجع هذا الجامع إلى العصر المريني غير أن تجديده وترميمه كان في عصر المولى إسماعيل العلوي عام ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م[3].

- **الوصف المعماري للجامع:**

يشغل الجامع مساحة مستطيلة الشكل غير منتظمة الأضلاع، ويجمع هذا المسجد في تخطيطه بين النمط التقليدي المتبع في تصميم مسجد **الرسول -صلى الله عليه وسلم-** بالمدينة من حيث التكوين[4] من صحن مكشوف يحيط به أربع ظلات غير أن هذا الجامع وإن تشابه

---

[1] بنفايدة ، مكناس جولة في التاريخ، ص٨٤ .

[2] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص٣٢٤.

[3] ابن زيدان، المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، تحقيق عبد الهادي التازي، مطبعة إديال، المغرب، الدار البيضاء، ١٩٩٣م ، ص٣٢٥ .

[4] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥٨٩.

تخطيطه مع المسجد النبوي من حيث الأروقة واحاطتها بالصحن الأوسط إلا انه أختلف عنه من حيث انه يتكون من ثلاث أروقة من جهاته الثلاث فيما عدا الجهة الشمالية الغربية.

ويبدو أن هذا تأثرا بعمارة المسجد الجامع في المشرق حيث نجد أن الجامع الأزهر عند إنشائه عام ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م في عهد الفاطميين ٢٩٧هـ/٩٠٩م-٥٦٧هـ/١١٧١م بالقاهرة، حيث كان يتكون من صحن أوسط مكشوف ومستطيل الشكل يحيط به ثلاث أروقة[1] بينما نجد المصلى يرتفع عن صحن المسجد بدرج.

وهنا يطرح تساؤل هل هذه الأروقة التي تحيط بالصحن ترجع إلى عهد الإنشاء؟ أم أنها كانت قائمة وتعرضت للإزالة والهدم في وقت غير معلوم وبمرور الزمن دعت الحاجة إلى إضافة بعض الملحقات بتلك الجهة كالصومعة والملحقات، وذلك تعويضاً على ما قد يكون تهدم في فترات سابقة، **وهذه الملاحظة المعمارية الأولى.**

بينما نجد أن أكبر أروقة الجامع الأعظم رواق القبلة "المصلى" والذي يتكون من ٩ بلاطات عن طريق ٨ بوائك من الدعامات المربعة المسقط، والتي تحمل فتحات عقود مدببة متجاوزة، وتسير في اتجاه موازي لجدار القبلة، **وهذه ثاني ملاحظة معمارية في تصميم هذا الجامع**[2]، كما يتضح ذلك في جامع البرادعيين.

لأنه من المعلوم أن المساجد المتبقية من عصر الموحدين والتي تتمثل في مسجد قصبة الوداية ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م، ومسجد الكتبية الأول ٥٤١هـ/١١٤٦م، ومسجد تازا ٥٧٢هـ/١١٣٢م، ومسجد الكتبية الثاني بمراكش ٥٩٢هـ/ ١١٩٥م، ومسجد حسان ٥٩٤هـ/ ١١٩٨م ... وغيرها، فبوائك الأروقة بها إنما تسير في إتجاه عمودي على جدار القبلة وليس في اتجاه موازي له كما هو الحال بالجامع الأعظم[3].

---

[1] أحمد عبدالرازق وحسام إسماعيل، العمارة الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، ص١٩٣.
[2] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥٩١.
[3] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥٩١.

فكيف يمكن تفسير تلك الظاهرة وذلك لو أخذنا في الإعتبار القول القائل أن المسجد موحدي المنشأ؟

وأوسع بلاطات تلك الأروقة الموجودة برواق القبلة هي البلاطة الأولى والتي يتراوح اتساعها فيما بين ٦,٧٠ –٦,٨٠م، أما باقي البلاطات فيتراوح اتساعها برواق القبلة فيما بين ٢,٩٥ – ٣,١٥م.

في حين يقطع تلك البلاطات **مجاز قاطع** يسير في اتجاه عمودي إلى جدار القبلة، والملاحظ في بلاطه المجاز أنها لا تشتمل على فتحات عقود في كل من البلاطة الأولى مما يلي جدار القبلة، والبلاطة الأخيرة مطلة على الصحن، **وهذه الملاحظة معمارية ثالثة.**

فبالنسبة للبلاطة الأولى ونظراً لهذا الإتساع الشديد للجامع الأعظم بعد الزيارة الإسماعيلية التي تمت به، أمكن القول بأنه يصعب عمل فتحة عقد بهذا الإتساع، أما فيما يختص المجاز القاطع، فالأمر المعهود أن المجاز إنما يكون امتداد فتحات عقوده من أول بائكة مطلة على الصحن حتى نهاية جدار القبلة أو البائكة أو البائكتين اللتين تسبقانه على اقل تقدير[١].

مما يؤكد وجهة النظر القائلة بأن هذه البائكة الأخيرة الخاصة بالمجاز تمت إضافتها في فترة لاحقة على تاريخ البناء غير معلومة. (شكل٧٠).

كما يلاحظ ظاهرة أخرى برواق القبلة أن عدد البلاطات الواقعة على يمين المجاز القاطع يبلغ عددها ٦ بلاطات، في حين يبلغ في الجهة اليسرى ٥ بلاطات، والمعروف عن السمات المعمارية للمساجد الموحدية إلتزامها بشدة لمبدأ التقابل وقد ظهر هذا المبدأ المعماري في المغرب الأدنى "تونس الحالية" بجامع القيروان٥٠هـ/٦٧٠م والجامع الأموي عام ٨٦هـ/٧٠٥م ثم الجامع

[١] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥٩١.

الأزهر عام ٣٥٩هـ/٩٧٠م؛ **فهل يقال أنهم تخلوا عن هذا المبدأ عند إنشاء هذا الجامع الأعظم أو حتى عندما أرادوا التوسعة فيه على حسب الإشارة الواردة عند صاحب الروض الهتون**[1].

أم أن هذه البلاطة السادسة يمكن إعتبارها من أعمال الإضافة التي ألحقت به بعد عهد الموحدين؟

أما الرواقان الجانبيان فالملاحظ أن الرواق الجنوبي الغربي يتكون من أربع بلاطات، أما الرواق الشمالي الشرقي المقابل له فيتكون من ثلاث بلاطات، وتسير بائكات هذان الرواقان عموديًا على جدار القبلة، بمعنى أن الرواقان الجانبيان مرتبطان برواق القبلة لأن الإمتداد واحد.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هو سبب إختلاف عدد البلاطات في كل من الرواقين؟ وهل يقال أن البلاطة الرابعة بالرواق الجنوبي الغربي من الجهة المطلة على مداخل الجامع الأعظم يمكن اعتبارها بأنها امتداد للبلاطة الأخيرة بظله القبلة من الجهة الجنوبية الغربية أيضاً، وأن الإثنين إنما يرجعان إلى فترة إضافة واحدة بعد العصر الموحدي حيث أن ذلك على خلاف مبدأ التقابل المعروف في عمارة الموحدين؟

- الصحن: يشغل مساحة مستطيلة المسقط، مفروشة بتكسية من بلاطات الزليج المتعددة الألوان مع هيئة أشكال هندسية من مربعات ومستطيلات، ويتوسط هذا الصحن فسقية رخامية بديعة يتدفق منها الماء العذب من عهد المولى إسماعيل العلوي، ولا تزال هذه الفسقية تؤدي وظيفتها حتى وقتنا هذا.

-الصومعة: ترجع إلى أعمال الإضافة التي تمت في عهد المولى محمد بن عبد الله ١١٧١هـ/ ١٧٢٧م-١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م حفيد المولى إسماعيل، وشاهد على ذلك النقش الكتابي المسجل في لوحة من الزليج أسفل جدار تلك الصومعة من الجهة المطلة على الصحن[2]، وتقع هذه الصومعة إلى يمين رواق القبلة وهي ذات تكسية من الزليج المغربي السماوي اللون.

---

[1] ابن غازي المكناسي، الروض الهتون، ص٢٤.

[2] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥٩٢.

ومن المعلوم في مساجد المغرب والأندلس إشتراط وجود صوامع كما في المذاهب الفقهية الأربعة خاصة على المذهب الفقهي المالكي المنتشر بالمغرب الذي شرط: "**أن تكون الصومعة بناء مستقل ملاصق لجدار المسجد من الخارج كي لا تأخذ مساحة من الجامع**"، مما يستنتج أن هناك صومعة إسماعيلية للجامع الأعظم هدمت أثناء فترة فتنة الثلاثين أثناء الصراع بين أبناء المولى إسماعيل، وأعاد بناءها حفيد المولى إسماعيل المولى محمد بن عبد الله.

-مداخل الجامع:

يشتمل حالياً الجامع الأعظم على ١٠ مداخل متفاوتة المساحة، وتتميز بأنها كلها بارزة عن سمت جدران الجامع[١]. والجدير بالذكر أن كل من ابن زيدان[٢] والطبيب الحريف يشيران إلى أن هذا المسجد يشتمل على أحد عشر مدخلاً، والذي يتضح في المسقط الأفقي الجامع الأعظم الذي أعده الأستاذ الخمار أن الجامع يشتمل على ١٠ مداخل فقط؛ فما هو مصير المدخل الأخير؟

يبدو أن هذا المدخل إما هدم في فترة فتنة الثلاثين بين أبناء المولى إسماعيل العلوي بعد وفاته أو هدم في فترة لاحقة غير معلومة، حيث لا تشير المصادر إلى ما حدث له[٣]. (شكل٦٩).

- أعمال الإضافة بالجامع الأعظم في عهد المولى إسماعيل:

تنقسم أعمال الإضافة التي تمت بهذا الجامع في عهد المولى إسماعيل إلى إضافات إنشائية "معمارية" وإضافات فنية.

---

[١] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥٩٢.
[٢] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص١٩٨.
[٣] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥٩٢.

-أولاً: الإضافات الإنشائية "المعمارية":

تتمثل تلك الإضافات في زيادة بلاطة الصف الأول بجدار القبلة، وإلحاق السقايات بمؤخرة الجامع المذكور، وهذا ما يشير إليه اللوح الخشبي المنقوش بالحفر البارز بالخط الكوفي المغربي المورق أعلى المقصورة بالجامع إلى أعمال المولى إسماعيل بهذا المسجد والنص كالتالي: "أمر **بتجديد هذا المسجد مولانا إسماعيل بن الشريف أيده الله عام سبعة ومائة وألف، وكان الفراغ منه تسعة ومائة وألف...**" ١١٠٩هـ/١٦٩٨م[1].

ويذهب رامي ربيع إلى أن بهذا الجامع به زيادة معمارية أضيفت على عهد المولى إسماعيل تتعلق بتوسعة البلاطة الأولى مما يلي جدار القبلة، الأمر الذي لم يشير إليه أحد من الباحثين الأثاريين الذين قاموا بدراسة هذا الجامع الأعظم -على حد تعبيره- .

وتأكيد إلى ما ذهب إليه فقد ساق مجموعة من الأدلة تؤكد وجهة نظره وهي:

١- ما ورد في تقاييد الأحباس الخاصة بهذا الجامع والتي تشير صراحة إلى كون جدار القبلة يجب هدمه واعادة بناؤه مرة أخرى خوفاً من التداعي والسقوط،؟ ويتعلق الأمر هنا بالشهادة العدلية المؤرخة بأواخر شهر شوال سنة ١١٠٨هـ/ مايو ١٦٩٧م، وبظهير سلطاني مؤرخ في أواسط ذي القعدة من السنة نفسها[2].

فعن الظهير السلطاني مما جاء فيه:

(الحمد لله نسخة ظهير مولوي هاشمي ... كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره بيد حامله ناظر أوقاف المسجد الأعظم بالمحروسة بالله مكناسة).

يتعرف منه أن أذناً في زيادة الممر الذي يتعلق بقبلة المسجد الأعظم بالمسجد المذكور من غير معارض له في ذلك ولا منازع، ومؤكداً عليه في الختام: **(بالجد والإجتهاد وزيادة الممر المذكور في المسجد للإتساع والواقف عليه يعمل به ولابد).**

---

[1] المنوني، التخطيط المعماري، ص٤٤.

[2] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥٩٣.

وقد جاء هذا الأمر المولوي بعد أن أوشك جدار قبلة هذا الجامع على السقوط، كما شهد بذلك أرباب البصر ونص ما جاء في تلك الشهادة العدلية: (**الحمد لله شهيداه وهما من أرباب البصر العارفين بالجدارات المتداعية للسقوط التي تصلح إلى تجديدها... سئل منها التوجه إلى جدار قبلة المسجد الأعظم فنظراه نظراً تاماً وقالا إن هدمه من الركن الأيمن إلى الركن الأيسر من الصف الأول من الجامع المذكور وبنائه جديداً أولاً (كذا) من بقائه على حاله، وإن بقائه كذلك يخاف عليه من السقوط...**)[1].

فهذين إشارتين مصدرتين صريحتين في أن جدار قبلة المسجد الأعظم قد تم هدمه وأعيد بناؤه مرة أخرى بعد زيادة الممر الخلفي الواقع مما يلي جدار القبلة، وهذا كله في عهد المولى إسماعيل.

٢- ما ورد ذكره في **كناشة "تقارير الديوان السلطاني" الوزير الحمدي** – أشهر وأجل وزراء دولة السلطان إسماعيل– والتي كان قد جمع ما تبقى وتناثر منها أبا عبد الله محمد بن الجنان بـ"**مدد التأييد في ترتيب المحفوظات والتقاييد**" حيث وجد نص ما يثبت ما ذهبت إليه الدراسة في زيادة المولى إسماعيل لصف خلف جدار القبلة بـ"**مجموع الفقية الراحل محمد المنوني**" نقلاً عن هذا المصدر المذكور كناشة الوزير الحمدي، ونص ما ورد فيه ضمن حديثه عن:

أعمال السلطان إسماعيل بمكناس: (**... مع ما زاده من الصف الأول بالمسجد الأكبر من مدينة مكناس ...**).

٣- الرواية الشفهية الموثوق بها التي لا ينبغي إغفالها هنا كذلك بهذا الصدد، والتي تؤكد أن المساحة الواقعة مما يلي بجدار القبلة مباشرة من داخل الجامع كانت في الأصل عبارة عن درب (ممر) ممتد بطول جدار القبلة القديم، وقد تم زيادته بالمسجد على عهدي المولى إسماعيل، وهذه الرواية ترجع إلى أحد الشيوخ المسنين الثقات والذي لا يزال يعمل حالياً بنظارة أوقاف

---

[1] رقية بلمقدم، الأوقاف الإسماعيلية، ج٢، ص٤١٧؛ رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥٩٣.

مكناس وبيته ملاصق بجدار قبلة الجامع الأعظم، وقد ذكر هذا الرجل:"أن الآباء عن الأجداد حدثوه عن ذلك الدرب خلف جدار القبلة[1].

وعلى الرغم من الإختلاف مع الباحث رامي في الإعتماد على الروايات السمعية إلا أن ما ذهبت إليه الحوالات والتقاييد الحبسية تؤكد صحة هذه الرواية.

هذا فيما يتعلق بالأدلة التي تثبت صحة نسبة الزيادة المعمارية بالصف الأول من أعمال الإضافة التي تمت بالجامع الأعظم إلى عهد المولى إسماعيل العلوي.

وصف زيادة المولى إسماعيل العلوي وملحقاتها:

تقع تلك الزيادة على حسب ما يستفاد من النصوص السابق ذكرها – بالبلاطة الأولى من رواق القبلة مما يلي جدار المحراب إلى الداخل بالجهة الجنوبية الشرقية للمسجد، وهي تشغل مساحة مستطيلة المسقط يبلغ طولها مما يلي جدار المحراب مباشرة حوالي ٣٩,٩٧ م تقريباً.

أما عن عمقها فلا يمكن ضبطه على وجه الدقة، وذلك لأن العمق الحالي لهذه البلاطة يتراوح فيما بين ٢,٩٥ – ٣,١٥م، وبهذا يتضح أن عمق البلاطة الأولى ضعف عمق البلاطات الأخرى التي تليها، مما يرجح القول بأن هذه الزيادة تمت في عهد المولى إسماعيل العلوي ويبلغ عمقها حوالي ٣,٦٥ على أقل تقدير.

ويهمنا مما سبق الملحقات التي ألحقت بجدار القبلة وما يليه، حيث تعد تلك الزيادة المعمارية وأعمالها الفنية من الأمثلة النادرة التي لم نعثر عليها في الجوامع التي ترجع إلى عهد المولى إسماعيل، وذلك نظراً لتعرض مساجد هذه الفترة لكثير من أعمال الترميم والزيادة في العصور اللاحقة بعهد المولى إسماعيل، والتي حالت دون معرفة خصائص الأعمال الفنية لمساجد تلك المرحلة[2].

---

[1] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥٩٣، ٥٩٤.
[2] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥٩٤، ٥٩٥.

- **وتتمثل الملحقات الإسماعيلية بالجامع الأعظم في الآتي:**

- **المحراب:** يعتبر من أهم الإضافات التي تعكس الخصائص الفنية بتلك الزيادة، نظراً لما يتميز به من جمال الهيئة ودقة الزخارف التي تزين واجهته، والملاحظ أن هذا المحراب لا يتوسط جدار القبلة تماماً.

حيث يقع على يمين الواجهة له ٦ بلاطات، بينما يقع على يسار الواجهة له ٥ بلاطات، ولعل الذي فرض هذا الموقع ذلك **المجاز القاطع** الذي يقطع بلاطات رواق القبلة باتجاهه العمودي على جدار المحراب.

فمن المشهور هو أن يكون موقع محراب الجامع على نفس اتجاه المجاز، ولما كان المحراب هو المضاف مؤخراً فكان على المهندس أن يلتزم بهذا القيد المعماري وأن يجعل موقع المحراب فيما يقابل المجاز القاطع حتى وإن كان لا يتوسط جدار القبلة.

وهذا المحراب عبارة عن تجويفة غائرة خماسية الأضلاع، اتساعه حوالي ١,٧١م وعمق ٢,٥٠م، معقود بفتحة عقد مدبب متجاوز يرتكز على ٤ أعمدة رخامية جانبية مدمجة في الجدارن، بواقع عمودين في كل من الجهة اليمنى واليسرى من المحراب، ولكل عمودين تاج وقاعدة غير أنه لا يوجد بهم زخارف.

أما فتحة هذا العقد فقد جاءت مقسمة إلى ٢٣ سنجة زخرفية متعددة الزخارف المكررة بالتبادل على امتداد مساحة فتحة العقد، بحيث يمكن تقسيم زخارف تلك السنجات إلى أربع مجموعات كالتالي:

- **المجموعة الأولى:** قوام زخارفها عبارة عن ثلاث ورقات ثلاثية مختلفة الأحجام بحيث تقل تدريجياً كلما إتجهنا إلى الداخل، وكل ورقة منها محوطة بورقتين من المرواح النخيلية، وقد نفذت هذه الزخارف باللون الأبيض الجصي.

- وتتمثل الملحقات الإسماعيلية بالجامع الأعظم في الآتي:

- **المحراب**: يعتبر من أهم الإضافات التي تعكس الخصائص الفنية بتلك الزيادة، نظراً لما يتميز به من جمال الهيئة ودقة الزخارف التي تزين واجهته، والملاحظ أن هذا المحراب لا يتوسط جدار القبلة تماماً.

حيث يقع على يمين الواجهة له ٦ بلاطات، بينما يقع على يسار الواجهة له ٥ بلاطات، ولعل الذي فرض هذا الموقع ذلك **المجاز القاطع** الذي يقطع بلاطات رواق القبلة باتجاهه العمودي على جدار المحراب.

فمن المشهور هو أن يكون موقع محراب الجامع على نفس اتجاه المجاز، ولما كان المحراب هو المضاف مؤخراً فكان على المهندس أن يلتزم بهذا القيد المعماري وأن يجعل موقع المحراب فيما يقابل المجاز القاطع حتى وإن كان لا يتوسط جدار القبلة.

وهذا المحراب عبارة عن تجويفة غائرة خماسية الأضلاع، اتساعه حوالي ١,٧١م وعمق ٢,٥٠م، معقود بفتحة عقد مدبب متجاوز يرتكز على ٤ أعمدة رخامية جانبية مدمجة في الجدارن، بواقع عمودين في كل من الجهة اليمنى واليسرى من المحراب، ولكل عمودين تاج وقاعدة غير أنه لا يوجد بهم زخارف.

أما فتحة هذا العقد فقد جاءت مقسمة إلى ٢٣ سنجة زخرفية متعددة الزخارف المكررة بالتبادل على امتداد مساحة فتحة العقد، بحيث يمكن تقسيم زخارف تلك السنجات إلى أربع مجموعات كالتالي:

- **المجموعة الأولى**: قوام زخارفها عبارة عن ثلاث ورقات ثلاثية مختلفة الأحجام بحيث تقل تدريجياً كلما إتجهنا إلى الداخل، وكل ورقة منها محوطة بورقتين من المرواح النخيلية، وقد نفذت هذه الزخارف باللون الأبيض الجصي.

- **المجموعة الثانية:** قريبة الشبة إلى حد كبير من زخارف سابقتها، إلا أنه قد ظهر بتلك الأخيرة الأفرع النباتية الممتدة والمتداخلة وفق أسلوب زخرفي منسجم[1].

- **المجموعة الثالثة:** جاء قوام زخارف سنجاتها النباتية بعمل زخارف من الأفرع الملتفة وكيزان الصنوبر، بحيث أشتملت كل سنجة على وحدتين من هذه الزخارف بواقع واحدة في نهاية كل طرف.

- **المجموعة الرابعة:** تميزت بالزخارف الهندسية المتداخلة التي تؤلف أشكالاً متعددة منفذة على الجص من معينات وخطوط مجدولة، في حين أن طاقية المحراب تميزت برخارف التوريق الإسلامي "الأرابيسك" المنوعة بين الأفرع النباتية والمراوح النخيلية المتداخلة، والمنفذة على أرضية زخرفية من الخطوط المنحنية والتي جاءت منسجمة إلى حد كبير مع الزخارف المنفذة فوقها، وذلك لتنفيذها على مستويين من الحفر[2].

وبنى المولى إسماعيل إلى جوار بروز المحراب من الخارج سقاية لتوصيل المياه إلى المسجد ونصب له منبر جديد ثاني في عيد الأضحى عام ١١١٠هـ/١٦٩٩م، ومازال هذا المنبر قائماً حتى الآن، وأعيدت إلى الجامع المياه من "عين تاجما "المحبسة عليه، والتي توقفت من الوصول إلى المسجد بعد الفوضى التي لحقت بمكناس عقب وفاة المنصور السعدي[3]

وأغلب هذا المسجد حاليا مجدد ومرمم والأجزاء الأثرية به قليلة، غير أن خزانة الجامع (المكتبة) التي تعرف بخزانة الجامع الكبير تقع أمامه بالناحية الغربية ويربطهما ساباط، وهي تمتد حتى الخزانة الجديدة إلى جوارها، وأبعاد باب الدخول الرئيس بالجامع الأعظم ٢×٣م وارتفاعه ٢،٥م وهو ينزل بدرجتين عن مستوى سطح الأرض.

---

[1] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥٩٥.
[2] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥٩٥.
[3] المنوني، التخطيط المعماري، ص٤٤.

-الساباط: والساباط الرابط بين المسجد والمكتبة ذو زخارف نباتية مورقة ونجمية مركبة و ملونة بألوان مائية طوبية ومذهبة اللون على غرار زخارف الأبواب بقبة دفن المولى إسماعيل العلوي بمكناس الإسماعيلية. (الأشكال٦٧،٦٨،٦٩، ٧٠)

ولقد تعزر الدخول إلى الجامع، وذلك نظراً لإغلاقه بسبب أعمال الترميم.

- جامع الساباط :

-المنشئ: يرجع هذا الجامع إلى العصر الوطاسي[1] غير أنه جدد بأكمله في عصر المولى إسماعيل العلوي، وهذا يتضح من زخارفه وتصميم بائكاته وبروز محرابه عن سمت الجدار كما في المساجد الإسماعيلية، وهذا مما لا يوجد في المساجد المرينية، ويطلق على هذا الجامع اسم جامع "الساباط" بالصاد في اللسان المغربي وليس بالسين، ويقصد بها الساباط، وذلك لوجود ساباط يربط بينه وبين المنازل التي أمامه والطريق النافذ أمام باب الرئيس للجامع.

- الموقع: يقع في الجهة الجنوبية الغربية من مكناس الإسماعيلية، ويوجد بالناحية الجنوبية الشرقية منه ساباطاً مربعاً يغطي الطريق على ثلاث بوابات معقودة تؤدي إلى ثلاث حارات مختلفة، كما أن هذا الجامع يسبقه جامع الرحبة، وبن عزو ويليه جامع الزيتونة[2] ويوجد نقش أعلى الباب الدخول الجنوبي الغربي بالجامع يحمل اسم المسجد " جامع الساباط "

- الوصف المعماري للجامع: ارتفاع المسجد ٤امتار بينما الباب ارتفاعه ٢،٥م وهو مسجد مستطيل المساحة أبعاده الخارجية ١٥٠X٢٠٠م مكون من خمسة بائكات كل بائكة بها خمسة عقود مقوسة مرتكزة على دعامات آجرية موازية للمحراب والمسجد حالياً أغلبه مجدد. (اللوحات١٢٩،١٣٠،١٣١)

-المحراب: يقع بالجهة الشرقية وهو مكسو بالملاط عليه زخارف نباتية وهندسية أندلسية متشابكة في الجهة الجنوبية الشرقية ويبرز خارجيا عن سمت جدران القبلة.

---

[1] لمزيد التفاصيل أنظر الفصل الأول، ص٤٨-٤٩.

[2] مكناس، أعمال الملتقى الفكري العاشر بحميرية مكناس، ١٠ ذي القعدة ١٢٠٨هـ/٢٥ يونيو ١٩٨٨م، ص٨٥.

-الصومعة: وللمسجد صومعة آجرية ارتفاعها من الأرض إلى السماء ٤أمتار وهي صومعة مربعة من ثلاثة طوابق تقع في الطرف الأيسر من الواجهة الشرقية، وهي مدهونة بالبلاستيك الحديث الأصفر الآن، ويوجد بالطابق الأول منها دخلات مصمته عبارة دخلتين ذات عقدي حدوة فرس في كل جهة، بينما الطابق الثاني والثالث الدخلات المصمته ذات عقود مفصصة، ويعلوها من جهتها الأربع عند الجوسق شرافات مدرجة، ثم جوسق بصلي. (لوحة ١٢٩)

هـ- جامع الزيتونة :

الموقع: يقع هذا الجامع في الخط الذي يحمل اسمه المعروف بخط الزيتونة بالجهة الشرقية من مكناس الإسماعيلية فيما بين حومة (حارة) عقبة الزيادين جنوباً، ومستوصف رياض القسطالي شمالاً، وطريق الحبول غرباً، وزنقة لالاستي هنو شمالاً[1].

-تاريخ الإنشاء: يذكر عنه صاحب المنزع اللطيف :

"أن تأسيس هذا الجامع كان عام ١٠٩٩هـ / ١٦٨٧م ، ونصب منبره في نفس التاريخ"[2] .

ويوجد شاهد كتابي منقوش على منبر الجامع نصه :

"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله، وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً، صنع هذا المنبر عام تسع وتسعين وألف من الهجرة "[3]

-الوصف المعماري للجامع: يشبه هذا الجامع في تخطيطه جامع الساباط، وأبعاده الخارجية ٢٠٠×١٥٠م وارتفاعه يبلغ من الخارج ٤م عن سطح الأرض وهو عبارة عن ثلاثة طوابق أعلى سطح الجامع من الأعلى الطابق المربع الأول به دخلتان مصمتتان في كل ضلع من أضلاعه

[1] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص١٢٨.
[2] ابن زيدان، المنزع اللطيف، ص ٣٠٦.
[3] ابن زيدان ، المنزع اللطيف ، ص٣٠٦ ، ٣٠٧.

وهما ذاتا عقد على شكل حدوة فرس ثم نجد مربع الطابق الثاني ويزيد دخلاته عقود مفصصة، وتشبه دخلات مربع الطابق الثالث في عقودها المربع الثاني إلا أنها أصغر في الارتفاع منها وذلك لأن مربع الطابق الثالث ينقسم إلى قسمين الأول الجزء الذي تزيد من الخارج الدخلات المصمته ذات العقود والثاني الشرفة ذات الشرافات المتدرجة ثم جوسق مستطيل يعلوه شرافات متدرجة يتوسطها قبة دائرية صغيرة (لوحة ١٣٢) ولا يختلف هذا الجامع عن جامع الصاباط كثيراً سوى في كون بابه الرئيس في منتصف الجدار الشمالي الشرقي، وهو مغلق للترميم. (شكل ٧١).

-**المداخل الرئيسية:** يشتمل الجامع على أربعة مداخل رئيسية تفضي إلى الداخل، ثلاثة منها تتوسط الواجهة الشمالية الغربية، وموزعة بالتساوي تقريبًا على طول امتداد الواجهة، أما المدخل الرابع والأخير فموقعه بأقصى الطرف الشرقي من الواجهة الجنوبية الشرقية[١]. (شكل ٧١).

-**المحراب:** يتوسط جدار القبلة، وهو عبارة عن دخلة غائرة بحائط القبلة سباعية الأضلاع، اتساعها حوالي ١,٧٣م وعمقها ٢,٩٥م تقريبًا، ويتميز هذا المحراب بارتفاعه وكبر حجمه نسبيًا عن باقي محاريب المساجد الأخرى قيد الدراسة ليتناسب وحجم هذا الجامع ومساحته[٢].

وواجهة دخلة هذا المحراب عبارة عن فتحة عقد مدبب متجاوز يوجد بأعلاه فتحة عقد أخرى زخرفية مزينة بحطة من المقرنصات الجصية، أما طاقية المحراب فمزينة بزخارف هندسية تأخذ أشكال معينات ومربعات صغيرة الحجم ومفرغة الشكل محصورة داخل أشرطة متقاطعة، ويقع على جانبي تلك الفتحة شمسيتان كل منهما عبارة عن مساحة مستطيلة ممتدة في وضع رأسي ومعقودة بعقد مدبب مفصص الشكل، وقد زينت أرضية كل منهما بأشكال هندسية دائرية.

كما يعلو هذا المستوى مما يلي هاتين الشمسيتين وفتحة عقد المحراب إطار زخرفي في وضع عرضي يحصر بداخله مساحة مستطيلة محاطة من الخارج بشريط زخرفي من الجص قوام زخرفته أشرطة هندسية متقاطعة تؤلف أشكال مربعات ودوائر مضلعة الشكل تحصر بداخلها

---

[١] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٣٧٧.

[٢] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٣٩٠.

زخارف وأوراق وأفرع نباتية غليظة الحجم، أما الداخل فيشتمل على ثلاث مسيات معقودة بعقود نصف دائرية[1].

-الصومعة: وصومعته تشبه صومعة جامع الصاباط وجامع برادعيين في الارتفاع ١٤م وعلوها أعلى القاعدة المربعة يبلغ ١٠م، وهي تقع في الطرف الغربي من الواجهة الجنوبية الغربية للجامع، من حيث إتصالها بالواجهة الشمالية الغربية.

أما مساحة شكل الصومعة فهي مربعة المسقط وتقع ضمن محيط الجامع من الداخل بصورة تجعلها لا تشكل بروزًا خارجًا أو مستقلاً عن تصميم الجامع، وهذه الصومعة يبلغ طول كل ضلع من أضلاعها المربعة ٤,٤٧م، وهي مكونة من طابقين الأول أكثر إرتفاعًا وأكبر حجمًامن الثاني الذي يعلوه[2].(شكل ٧١)

و- جامع البرادعيين :

-الموقع: يقع خلف باب البرادعيين الإسماعيلي شمال مدينة مكناس الإسماعيلية، وملاصقاً لباب البرادعيين المرابطي الموحدي، وهو يحمل نفس اسم الباب والخط الذي يقع فيه[3]، ويشرف على حارات مكناس القديمة كبني موسى وتاورا[4].

-المنشئ: هذا الجامع أمر المولى إسماعيل وزيره **على بن يشو** ببنائه وكان ذلك عام ١١٢١هـ / ١٧٠٩م .

كما يتضح من الأبيات الشعرية المنقوشة على باب مقصورة المنبر والتي جاء فيها:

أنا منبر الذكر والوعظ انصب

---

[1] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٣٩٠.
[2] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٣٩٩، ٤٠٠.
[3] بنفايدة ، مكناس جولة في التاريخ ، ص١٠٤ .
[4] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٤٨٧.

دوائـي لأمراض القلوب مجرب

ومولانا إسماعيل عزعن أمره

تأنق فـي صنعي الوزير المهذب

على بن يشو راجياً أفضل ربه

وإن رمت تاريخي شاقك يحسب

فكلمة شاقك الواردة في البيت الأخير تعني بحساب الجمل ١١٢١هـ / ١٧٠٩م

-الوصـف المعمـاري للمسـجد: وتبلـغ مسـاحة هذا الجـامع ٦٢٠م وهـو مستطيل الشـكل أبعـاده الخارجية ٣١X٢٠م، وبابه ارتفاعه ٤م وعرضه ٢م ويغلق عليه ضلفتين خشبيتين حديثتين، وهو يتبع في تخطيطه نظام المصلى والحرم والمصلى يقع في الجهة الشرقية لكون اتجاه القبلة في المغرب الأقصى جهة مكة يقع في هذه الجهة، والحرم يقع في الجهة الجنوبية.

- المصلى: عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها الداخلية ١٤،٥X٩م وهو يتكون من صفين من البائكات الموازيـة لجدار القبلـة وتحتوي على ثلاثة عقود على شكل حدوة فرس محمولـة على دعامات من الطوب المدكوك يقطعهم ٦ صفوف من البائكات العمودية على القبلة.

- المحراب: عبارة عن دخلة غائرة مجوفة بحائط القبلة خماسية الأضلاع[١]، وحنيته تتسـع لرجلين في حالـة سـجود كاملـة بداخلـه وارتفاعـه ٣,٥م واتسـاعه ١,٢٢م وعمقه ١,٤٢م، ويعلوه عدد من النوافذ المعقودة ذات الجص المعشق بالزجاج وتتميز هذه النوافذ بالتنوع في زخارفها بين الزخارف النباتية والهندسية، ويبلغ عددها ٦نوافذ بواقع أثنين أعلى المحراب وأثنين آخرين أعلى يساره.

[١] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥٠٢.

غير أن هذا المحراب لا يعود لعهد الإنشاء وإنما يعود إلى فترة التجديدات التي تمت في عهد الملك محمد الخامس[1].

-الحرم: تبلغ أبعاد الحرم الداخلية ١٤x٨،٥م بينما أبعاد الصحن الداخلية ١٠x٥م ويحيط بالصحن ثلاثة بائكات من عقود حدوة الفرس محمولة على دعامات من الطوب المدكوك بواقع بائكة في كل ضلع من أضلاع الصحن في الجهات الأصلية.

فالبائكة الشرقية وهي عمودية على المصلى وتفتح على الصحن بثلاثة عقود، بينما البائكة الغربية تفتح عليه بثلاثة عقود إلا أن العقد الأوسط من العقود الثلاثة بهذه الجهة تفضي بلاطته إلى باب الدخول الرئيس في الجهة الغربية للجامع، وهي ذات عقد حدوة فرس محمولة على دعامتين مدمجتين في الجدران في حين نجد البائكة الجنوبية تتكون كذلك من بلاطة واحدة وثلاثة عقود على شكل حدوة فرس تفتح على الصحن ومحمولة على دعامات.

ويتوسط صحن هذا المسجد فسيقة بها صهريج ماء (حوض ماء) حوله مصرف دائري بالأرض وذلك لتصريف المياه عند الوضوء.

أما أرض هذا الجامع من القسيفساء المغربية التي تتكون من قطع صغيرة من الخزف المتعددة الألوان الذي يشكل على شكل زخارف نباتية وهندسية حسب التصميم المراد.

بينما أسقف هذا المسجد من الأسقف الجملونية الهرمية الشكل والتي تبني من الطوب القراميد اللازوردي الأخضر اللون.

-الصومعة: تتصف بالعلو وهي قائمة فوق أحد عقود بوابة برادعيين الموحدي، وتلاصق الجامع[2] من الطرف الشمالي الشرقي وارتفاع صومعته ١٦م[3]، وهي مربعة وغير متدرجة وإن كان عليها أشكال نوافذ متدرجة و مصمتة وأبعادها ٥x٥م ولها جوسق قلة، وهي تتكون من

---

[1] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥٠٢.
[2] رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل، ج١، ص٥١٤.
[3] ابن زيدان، الإتحاف، ج ١، ص١٥٩ .

قاعدة يعلوها ٦ مربعات بها دخلتان مصمتتان ذات عقود حدوة فرس أو عقود ذات فصوص على التبادل بين كل مربع وآخر وبالطابق الرابع والخامس مزاغل للتهوية ثم نجد بالطابق السادس الشرفة وهي ذات شرفات متدرجة ويتوسطها جوسق مربع يعلوه جوسق قبة يعلوها سفود مخروطي.

ومازال هذا الجامع إلى اليوم يتميز بالتأخر في إقامة صلاة الجمعة شأنه شأن جامع الزيتونة، حتى لا تضيع الصلاة على من تأخر، وهي ظاهرة ترتبط بقرب المسجد من منطقة الفلاحين الزراعية وذلك لكونه قريباً من مناطق تاورا، ورزيغة، ووجه عروس. (الأشكال ٧٢، ٧٣)، (لوحة ١٣٣).

ثانيا : أعمال المولي إسماعيل العلوي بالمدارس المرينية في مكناس:

قام المولى إسماعيل العلوي عند إنشاء حاضرته الإسماعيلية بتجديد العديد من المنشآت الدينية التي ترجع إلى ما قبل العصر العلوي، ومن هذه المنشآت المدارس والتي جعل إلى جوارها الكراسي العلمية في المساجد لأجل ذلك اكتفى المولى إسماعيل بالمدارس المرينية في مكناس فلم ينشئ جديداً إلا أن خلفاءه كالمولى عبد الله والمولى محمد قد أنشؤوا المدارس في مكناس كمدرسة الإمام البخاري وفاطمة أم البنين في عهدهم[1].

أ -**مدرسة القرآن الجديدة:**

-**الموقع:** وهي تقع بسوق مكناس القديم قرب المسجد الأعظم بمكناس.

- **المنشئ:** السلطان أبو الحسن المريني، وجددها المولى إسماعيل العلوي عام ١٠٨٤هـ/١٦٧٣م.

- **الوصف العام للمدرسة:** هذه المدرسة تمدنا بالعديد من الترميمات التي وصل إليها نظام المعمار للمدارس في المغرب خلال القرون الوسطى، وتصميم هذه المدرسة يختلف عن تخطيط المدارس في المشرق التي هي على صحن أوسط مكشوف يحيط به أربعة إيوانات

[1] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص١٣٥،٢٣٦.

وفي الأركان الجانبية بين الأواويين نجد المدارس الفرعية كمدرسة السلطان حسن بمصر، حيث تتكون مدرسة القرآن الجديدة من صحن أوسط مكشوف يحيط به ثلاثة أروقة وله إيوان قبله في الجزء الشرقي.

-الوصف المعماري الداخلي للمدرسة:

مدخلها يؤدى إلى ممر يؤدي إلى حجرة حراسة بينما في الجهة الجنوبية الشرقية يفضي إلى دهليز، يساره ممر معقود بعقد مدبب ذي مركزين، يوجد في طرفه الأيمن ممر، يؤدي إلى قاعات الدرس، وفي نهاية الدهاليز ففي نهايته باب به سلم يؤدى إلى خلاوي الطلبة، ويجاوره باب آخر يؤدي إلى حجرة شيخ المدرسة وفي طرف هذا الدهليز الشمال الشرقي باب يؤدي إلى الرواق الشمالي الشرقي والمطبخ وصحن المدرسة وتشرف على هذا الصحن خلاوي الطلبة بطوابقها الثلاث.

ولعل أهم المآثر الإسماعيلية في هذه المدرسة زخارف إيوان القبلة والتي تشبه زخارف مدفن المولى إسماعيل العلوي وجامع للالة عودة، ويفتح إيوان القبلة بهذا الطابق الأرضي للمدرسة على الصحن الأوسط المكشوف بعقد نصف دائري سمكة ٣٠سم وباطنه مزخرف بالزخارف النباتية والهندسية المتشابكة الدقيقة الجصية المحفورة بالحفر البارز والآيات القرآنية التي تحث على الصلاة وطلب العلم بخط كوفي مورق مغربي من بلاطات خزفية زرقاء شبيه ببلاطات قبة دفن المولى إسماعيل.

بينما عند التقاء رجلي العقد بالأسطوانتين المدمجتين من الآجر في الجدران نجد عليهما من الداخل سورة الإخلاص بخط كوفي مورق مغربي لما فيه من دوران في نهاية حروفه في إفريز مستطيل أبعاده ١٥ × ٣٠سم وهذه السورة مكتوبة بالخزف الأسود اللون على أرضية زرقاء

وبقياس أبعاد الإيوان للقبلة الرئيسية نجدها ٤٠ × ٢٠م ويفتح بفتحة العقد على الصحن بسعة ٥أمتار، و أعلى المحراب في الجهة اليمنى واليسرى من الإيوان نوافذ جصية ذات زجاج ملون على الطراز المملوكي الذي وجد في جامع جاني بك الأشرفي الدودار بالمغربلين بالقاهرة

٨٣٠هـ/١٤٢٦م، وهي ذات زخارف نباتية وهندسية متشابكة من نجوم ومربعات و مثلثات في إطار نباتي من أفرع ملفوفة وتنتهي النوافذ بقوس كأنها نوافذ معقودة.

أما **المحراب**[١] فأبعاده بالعمق ٢ × ١،٥م × ارتفاع ٤م خارجي وارتفاع داخلي بـ٥أمتار، وله قبة مرتكزة على إسطوانين مدمجين ، وجهة المحراب من الداخل مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية وكتابات كوفية مورقة مغربية على أرضية نباتية وقد راع الفنان فيها عدم ترك مساحات للفراغ، ومن هذه النصوص القرآنية التي توجد أعلى المحراب " **قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام** "[٢]. (الأشكال ٧٤،٧٥)، (اللوحات ١٣٤،١٣٥،١٣٦)

ـ ويتبين لنا من خلال وثائق الوقف أن المولى إسماعيل العلوي استغنى عن إنشاء المدارس بالكراسي العلمية في الجوامع والمساجد، إلا أنه على الرغم من ذلك جدد مدرسة الشهود المرينية عام(١١٣٠هـ/١٧١٧م)، كما هو منقوش على محرابها بالزليج الأخضر، وذلك في إطار سياسة المولى إسماعيل العلوي الرامية إلى الاكتفاء بالمدارس المرينية في إطار المرحلة العليا من التعليم للشباب والفتيات، وإضافة إلى نظام الكراسي العلمية التي أوجدها في المساجد وأوقف عليها، لذا نجده يجدد مدرسة الخضارين ومدرسة القرآن المرينية، وفي نفس الإطار نجده ينشئ خزانة الكتب الإسماعيلية التي ألحقها بجامع الأنوار ووقفها على عموم القراء كما جاء في نص وثائق الوقف والتي نصت على:

---

[١] المحراب، في اللغة ما يرقي إليه بدرج كالغرفة الحسنة (الإيوان)، وهو عند المالكية من أشرف الأماكن بالمساجد لذا أهتم به المولى إسماعيل عند ترميمه للمدرسة الجديدة المرينية ويذكر عنه ابن الحاج المالكي : ولم يكن للسلف رضوان الله عليهم محراب، وهو من البدع التي أحدثت لكنه بدعة مستحبة، لأن أكثر الناس إذا دخلوا المسجد لا يعرفون القبلة ألا بالمحراب فصارت متعينة "، راجع السيوطي، أحكام المحراب، تحقيق محمد بن عبد القادر بن عبد الرازق، دار أصحاب الحديث، المنصورة ، ٢٠٠٩م ، ص١٧، ٤٤؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص١٠٠.

[٢] سورة البقرة آية(١٤٤).

"ومن محاسن هذا الجامع أن أسند إليه بالربع الشرقي خزانة الكتب المستقلة على قبتين قائمة على حلقتها أربعة قوائم من الرخام، ويها من الكتب العلمية ألوف(المصنفات)، وقد بلغ تعداد ما بها من الكتب حوالي عشرة آلاف كتاب"، وأغلب هذه الكتب المخطوطة متخصصة في الفقه والحديث والتفسير".

ويفهم من نص وثيقة الأوقاف الإسماعيلية لخزانة جامع الأنوار أنها كانت تتكون من قبة مركزية كبيرة محمولة على أربعة عقود محمولة على ٨ أعمدة مدمجة ويوجد يمينها ويسارها قبتان أصغر منها محمولتان على أربعة عقود بـ ٨ أعمدة مدمجة، وأسفلها مجالس وكتبيات الدرس وحفظ الكتب والأوراق العلمية، وهذا الوصف المعماري لم نعثر على مخطوطة أوقاف أخرى قد أشارت إليه وللأسف الشديد قد اندرست هذه الخزانة في أثناء فتنة الثلاثين[1].

٣- الكراسي العلمية:

هي الكراسي التي توضع في المسجد وينظر لها حلقات علمية في مواعيد معينة وتخضع لإشراف ناظر الوقف، ولقد عوض المولى إسماعيل الكراسي العلمية عن إنشاء المدارس في عهده وهذا ما أشارت إليه الأوقاف العلوية في مكناس أنها تختلف حسب إيقافها على كل مسجد فنجد مثلاً[2]:

أ -كراسي الجامع الكبير:

١- كرسي التوريق: يوجد عند محراب الجامع ويقرأ فيه كتاب عبد العظيم المنذري بعد صلاة العصر.

٢- كرسي التفسير: المعد للتوريق ويقرأ فيه الثعلبي، والبخاري، ورسالة القشيري في ليلة المولد النبوي، وهو لدراسة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

٣- كرسي قيسارية البر: وهو معد للتورق خصص لقراءة السيرة النبوية الشريفة.

---

[1] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٥٥.

[2] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص٢٣٨.

٤- كراسي مسجد الأنوار:

كرسي محمد الكاتب الأندلسي: خصص لقراءة كتاب الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء [أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذي النورين، للفقيه سليمان بن سالم الكلاعي.

٥- كرسي مسجد صاباط بن زغبوش:

كرسي التفسير: وقد خصص لتفسير القرآن الكريم، والحديث، وشروح الفقه. (شكل ٧٧)

ثالثاً : العمائر الجنائزية:

تنقسم العمائر الجنائزية في المغرب الأقصى إلى نوعين:

النوع الأول: هي المقابر[1] التي يلحد فيها أهل البلاد موتاهم وهي من أشهر الأماكن لدى أهل مكناس الإسماعيلية حيث تعرف بمقابر المسلمين الآن، ولقد أنشئ هذه المقبرة المولى إسماعيل العلوي عند إنشائه لباب البرداعين الإسماعيلي عام ١١١٢هـ/١٧٠٩م غير أنها سبقت تأسيسه لبوابة البرادعيين بخمس سنوات حيث أنشأها المولى إسماعيل مكان مقبرة الشهداء الموحدية عام ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م[2]، ويذكر صاحب "زهرة الأكم" "أن هذه المقبرة أنشأ بها المولى إسماعيل ثمانية عشر قوساً، لم يتبقِ منها سوى خمسة أقواس"[3] وحالياً لم يتبقِ منها سوى باب

---

[1] المقابر، كلمة مفردها مقبرة بتثليث الباء، ذكرها ابن مالك في "مثلثه"، وقال الجوهري: المقبرة -بفتح الباء وضمها- واحدة المقابر، وقد جاء في الشعر: المقبر، وأنشد: (لكل أناس مَقْبَر بفنائهم .... فهم ينْقصون والقبور تزيد)، وقبرت الميت: دفنته، وأقبرته: أمرت بدفنه، آخر كلامه، ومقبرة -بفتح الباء- القياس، والضم المشهور، والكسر القليل، وكلما كثر في مكان جاز أن يبنى من اسمه "مفعلة" كقولهم "أرض مسبعة" لما كثر فيها السباع، وجاء في "المغني": فغن كان في الأرض قبر أو قبران لم تمنع الصلاة فيها، لأنها لا يتناولها اسم المقبرة، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج٣، ص٣٣١، ٣٣٢.

[2] جمال حمير، مكناس من التأسيس، ص١٩٠.

[3] الريفي، زهرة الأكم، تحقيق أسية بنعدادة، ط١، مطبعة المعارف الجديدة، المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٢م، ص١٨٧.

الدخول وهو عقد حدوة فرس محمول على دعامتين مدمجتين في الجدران من الطوب المدكوك وتكسوهم المونة[1] البنية اللون.

أما **النوع الثاني**: فهي الأضرحة[2] التي كانت تحتل مكانة خاصة لدى سكان المغرب الأقصى منذ أوائل العصر الإدريسي وازدادت أهميتها مع ازدياد حركة التصوف وانتشارها في أرجاء المغرب خاصة في العصرين السعدي (٩١٧-١٠٦٤هـ)/(١٥١١-١٦٥٤م) والعلوي الذي بدأ معاصراً لنهاية الدولة السعدية في عام (١٠٤١هـ/١٦٣١م حتى الآن)[3].

وتختص الأضرحة ببلاد المغرب للأولياء والزهاد والعلماء والملوك والأمراء، وقد يدفن بالضريح شخص واحد، وربما دفن إلى جانبه شخص أخر أو أكثر، وهناك أضرحة تقام حولها مقابر العامة أو مقابر يخصص ركن منها لبناء ضريح أو عدة أضرحة، وإن كانت القاعدة المتبعة في تكوين المقابر -غالباً- هي وجود ضريح ولي يجذل لجواره أضرحة أخرى تكون بدورها نواة مقبرة جديدة، وغالباً ما كان اسم صاحب الضريح أو " الروضة" وفقاً للاصطلاح المغربي والأندلسي يغلب على تسمية المقبرة[4] كروضة شرفاء وزان ١٢٩٦هـ/١٨٨٧م[5]:

---

[1] المونة، كلمة عامية يقصد بها الملاط، والملاط يجعل بين سافي البناء، كما يملط به الحائط أي يطلى وفي وصف معصرة "بيتين بالطوب والمونة المتقنة، محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص ١١٨.

[2] الأضرحة، كلمة جمع مفردها ضريح وهو الشق المستقيم في وسط القبر، وقيل القبر كله، وقيل قبر بلا لحد، ضَرَح القبر أو الضريح يضرحه ضرحاً، حفره، وضرح الميت حفر له ضريح، ويستخدم هذا اللفظ في الوثائق للدلالة على القبر كله، فمن نقش في قبة السلطان حسن:"هذا الضريح المبارك برسم تربة السلطان" كما ورد أيضاً في الوثائق:"وأما الفساقي الثلاث في تخوم الأرض فجعلها أضرحة معدة لدفنه ودفن أمواته"، محمود عبد المنعم، معجم المصطلحات الفقهية، ج٢، ص٤١٠؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص٧٤.

[3] كليفورد .أ. بوزورث، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة حسين علي اللبودي، ط٢، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٥من ص ٦٧-٦٩.

[4] أبو رحاب، العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب، ص ١٨٢، ١٨٣.

[5] بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ، ص١٠٦، ١٠٧.

وإذا حظي الضريح بمكانة شعبية كبيرة ألحق به مسجد ومنشآت أخرى، خاصة إذا كان المدفون به صاحب طريقة أو ترك تأثيراً دينياً كبيراً[1] كالمجمع المعماري الذي شيده المولى إسماعيل العلوي للشيخ الكامل ١١٦٩هـ/١٧٥٥م[2].

الأضرحة في مكناس في عصر المولى إسماعيل العلوي :

تجدر الإشارة إلى أن أحياء قاع وردة وفران النوالة وتزيمي، وجناح الأمان، توجد بها مجموعة كبيرة من الأضرحة والمزارات والتي كانت إما ملحقة بزاويا صوفية أو بمساجد جامعة، ففي حي قاع وردة الذي يعد من الأخطاط التي شيدها المولى إسماعيل العلوي بشرق مكناس نجد ضريحين هما ضريح سيدي الورزيعي نسبة إلى ورزيعة الموجود داخل المسجد بدرب الباشا حمو، ثم ضريح سيدي بوخبزة الواقع داخل بيت أسفل عقبة الزرقاء.

أما في فران النوالة فنجد ضريحاً يدعى صاحبه بسيدي بوقنادل، ويوجد قبره داخل بيت بزنقة سقاية حمادمثة.

وبحي تزيمي نجد ضريح "سيدي جبل"، وهو عبارة عن حوش على يسار الداخل من باب البرادعيين، وبجانبه توجد شجرة زيتون، كما نجد ضريح سيدي المخفي الواقع بالدرب المنسوب إليه يضاف إلى ضريح "للالة بدرة" الواقع داخل بيت مقابل المكان المعروف اليوم "برجال العقبة " وأيضا "سيدي امبارك" الموجود داخل بيت بالدرب الذي يحمل اسمه .

أما بحي جناح الأمان فتتعدد الأضرحة وهي كالتالي : " ضريح سيدي عبد الكريم بن الراضي ويقع قبالة الزاوية الوزانية التهامية، وصاحب الضريح من شرفاء وزان اليملحيين المشهورين توفى سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨م" ولازال هذا الضريح تؤدي فيه الصلوات على يد الطرق الصوفية والمريدين إلى الآن[3]

---

[1] أبو رحاب، العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب، ص١٨٣.

[2] بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ، ص١٠٧.

[3] بنفايدة ، مكناس جولة في التاريخ ، ص١٠٦ ، ١٠٧.

كما نجد ضريح سيدي محمد العناية الواقع داخل مسجد بالدرب المسمى بدرب سيدي محمد العناية، وصاحب هذا الضريح هو الشيخ محمد العناية البقالي، وهو من المجاذيب الذين عاشوا خلال فترة حكم المولى إسماعيل العلوي، وعرف بكونه ولياً صالحاً عارفاً بربه توفى في عام ١١٥١هـ / ١٧٣٨م ويضاف إليه ضريح سيدي يوسف الخطيب الواقع على يسار الذاهب من ضريح سيدي بوكتيب إلى سويقة زعبول، وأيضاً ضريح للالة رقية بنت العربي وكذا ضريح سيدي روان المعروف بأبي الرواين ويوجد قبره داخل بيت في الدرب المعروف بدرب كوشة براكة ينسب الضريح لأحد أحفاد الشيخ محمد بن عيسى " الشيخ الكامل " وقد توفى في عام ١١٦٩هـ ١٧٥٥م[١].

وأخيراً نجد بهذا الخط ضريح سيدي قاسم البنداري، وهو قاسم أبو العسر، وهذا الضريح المعروف بدار الضمانة إضافة إلى كونه يقصد للتبرك فقد كان إلى وقت قريب يشكل ملاذاً للزوجات الغاضبات من أزواجهن حيث يتم إيواؤهن حتى يتم التفاهم بينهن وبين أزواجهم، أمام قبر الولي وبحضور القيم على الضريح.

وبحي جناح الأمان، توجد إضافة إلى الأضرحة السالفة الذكر، الزاوية الورانية التهامية والتي توجد بالزنقة التي تحمل اسمها، وتنسب إلى الشريف العلمي اليمليحي الشيخ التهامي بن محمد بن مولاي عبد الله بن الشريف دفين وزان المتوفى عام ١١٢٨هـ / ١٧١٥م ومؤسس هذه الزاوية هو سيدي عبد الرحمن بن الحسن اليازعي المشهور بالشبر المتوفى سنة ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م والمدفون بالدار المجاورة للزواية، ولقد تحولت هذه الدار حالياً إلى مقبرة للدفن إضافة إلى الزاوية الوزانية التهامية نجد الزاوية المحمدوشية وهي في الواقع زاويتان تحملان نفس الاسم، فالأولى تقع في سويقة زعبول، وهي الزاوية المحمدوشية الدغوغية نسبة إلى سيدي أحمد الدغوغي، أما الثانية فهي الزاوية المحمدوشية العلالية نسبة إلى سيدي على بن حمدوش وتقع بجوار جامع سيدي يحيى، المعلق على حوانيت[٢] في نفس الحي وكلاهما يرجعان إلى عصر

---

[١] بنفايدة ، مكناس جولة في التاريخ ، ص١٠٦،١٠٧.

[٢] الحانوت، دكان البائع، ويطلق أيضاً على البيت الذي يباع فيه الخمر، وجمعها حوانيت، والحانوت يذكر ويؤنث، وهو فعلوت على طريقة طاغوت، وقيل من تركيب حانت الخمار، والأصل حانوه كترقوة فلما سكنت=

المولى إسماعيل وضريح الشيخ عبد الرحمن المجذوب والذي دفن فيه المولى إسماعيل العلوي ووسعه وهو بجوار باب الرايس المشرف على الساحة الإسماعيلية أمام فيصل قبة السفراء بالحاضرة الإسماعيلية[1].

ومما سبق يتبين لنا أن عدد الأضرحة بلغ بمكناس الإسماعيلية ١٧ ضريحاً.

أ- قبة مدفن[2] المولى إسماعيل العلوي :

المنشئ: وهو عبد الرحمن بن عياد بن يعقوب بن سلامة أصلة من دكَالة حيث ولد بطنط سنة ٩١٩هـ / ١٥٠٣م ، وتوفى سنة ٩٧٤هـ / ١٥٦٨م أي أنه عاش في أواخر الدولة الوطاسية وأوائل الدولة السعدية، وهذا يعني بدوره أن هذا الضريح أنشئ في أوائل عصر الدولة السعدية وللأسف الشديد لا يوجد نص تاريخي بالضريح يؤرخ لبداية إنشائه.

وقد قام المولى إسماعيل العلوي بتوسعة هذا الضريح والذي يقع في الساحة الإسماعيلية عند الدخول من باب الرايس ذي العقدين المدببين ويغشيهما تكسية من بلاطات خزفية ونباتية وهندسية محورة متعددة الألوان بأسلوب الزليج المغربي وباب الريس ندخل إلى مساحة للالة عودة الخلفية ولقد أكمل هذا الضريح ووسعة السلطان المولى أحمد الذهبي و ذكر صاحب الإتحاف عن هذا الضريح :

"ذلك الضريح الذي أصبح في باب الإتقان آية البالغ في التنميق والتنسيق الغاية ذلك الضريح المحكم الصنع، العجيب الوضع المنتظم من قبة لا نظير لها في الأفكار المغربية ولا الشرقية"[3]

وينقسم هذا الضريح إلى قسمين :

=الواو انقلبت الهاء تاء، والأول هو الصحيح، ابن الرامي، إعلان الأنام بأحكام البنيان، ص١٦٣؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص٣٢.

[1] بنفايدة ، مكناس جولة في التاريخ ، ص٨٨.

[2] مدفن، دفن بدفنه دفناً ستره وواراه في التراب، والمدفن موضع الدفن، ويرد في الوثائق: "مدفن معد لدفن البنات والنساء" أو "مدفن معد لدفن الرجال" كما كان يستخدم أيضاً لحفظ "تربة" للدلالة على البناء الذي به القبور وما يحتويه من ملحقات"، محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص١٠٢.

[3] ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص١٥٩.

الأول: مسجد الرخام الذي قد بناه المولى إسماعيل العلوي ولكن هذا المسجد تهدم ولم يبقى منه سوى المحراب وبعض الأعمدة والصومعة المستطيلة الشكل ذات الجوسق الجملوني الهرمي المغطى بالقراميد والمكسو باللون اللازوردي الأخضر وارتفاعها دون الجوسق الجملوني ٣أمتار وارتفاع الجوسق ٧٥سم ويعلوه سفود نحاس والصومعة بها مزاغل موزعة بطريقة هندسية للغضاءة والتهوية وتحول مكانه إلى مقبرة للشرفاء[1].

الثاني: الضريح وملحقاته

الوصف المعماري لمدفن المولى إسماعيل العلوي :

باب الدخول عبارة عن باب محوري ذي عقد حدوة فرس يقع بالجهة الغربية من المدفن عايه زخارف خزفية مغربية أندلسية ذات لون أزرق على أرضية بيضاء ثم يؤدي هذا الباب إلى عقد داخلي ذي فصوص ثم دركاة مستطيلة تفضي إلى مدخل منكسر (باشورة) تفضي إلى رواق يفضي إلى صحن أوسط مكشوف.

والرواق يتكون من بائكة ذات خمسة عقود مقوسة قائمة على أعمدة أجورية أبعادها ٥٠سم ×١م تحمل قبو برميلي يحمل سقف جملوني من قراميد آجورية ذات زليج أخضر ، ثم الصحن.

ونجد في الجهة الشمالية الشرقية باباً من زخارف أطباقاً نجمية ذات لون ذهبي وأخضر وأحمر وبني، ثم مزلاج خشبي بالباب ويؤدي هذا الباب إلى حجرة الحراسة يعلوها سقف جملوني.

ويوجد في وسط الصحن نافورة أسفلها بركة ماء مضلعة، وأمام النافورة بالواجهة الجنوبية الغربية باب يؤدي إلى خارج قبة الدفن، وبالجهة الغربية مزولة رخامية ذات إبرة معدنية وذلك لتحديد مواقيت الصلاة وهذا الجزء من بقايا جامع الرخام.

---

[1] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس الإسماعيلية، ج١، ص٢١٣.

أما **الواجهة الشمالية** بها عقد مقوس يفضي أسفله إلى سلم من خمس درجات ثم قبو مزخرف بمقرنصات[1] حجرية ذات طلاء جصي أبيض تحمل قبة ضحلة مضلعة في باطنها زخارف من مقرنصات ذات دالايات أسفلها بسطة سلم أعلاها شباك مستطيل من مصبعات نخاسية تشرف على ضريح الشيخ عبد الرحمن المجذوب وقبر المولى إسماعيل العلوي وبناته حيث نجد مقصورة[2] رخامية خضراء اللون بداخلها ثلاث تراكيب رخامية أعلاها من الجهة الشمالية النص التأسيس الإسماعيلي يسار الشباك والدخلة السابقة، ثم نجد بائكة من خمسة عقود، أسفلها محراب مقوس من بقايا مسجد الرخام يعلوه طاقية مزخرفة من زخارف إشعاعية جصية.

-**المحراب** و جدران الصحن مدهونة حالياً بدهان البلاستيك الحديث وارتفاع المحراب ١،٥م × عمق ٤٠سم، يعلوه شباك مستطيل أبعاده ٥٠سم × ١م، وهو مكون من مصبعات نحاسية.

[1] مقرنصات، مفردها مقرنص وهو اسم يطلق على الأجزاء البارزة في تدرج، ويطلق اسم المقرنص على تلك الصفوف المتدرجة من الداخل إلى الخارج رأسياً في العمارة الإسلامية، وتعرف في المغرب العربي بالمقربص، وللمقرنص وظيفتان الأوى زخرفية في أعلى الواجهات والحنايا، والثانية كوظيفة معمارية ككابولي حامل الشرفات والبروزات، والمقرنص على أنواع بحسب أشكالها فمنها العربي أو البلدي وهو ذو عقود منكسرة، ومنها الشامي أو الحلبي وعقوده مجوفة مقعرة، ومنها المقرنص المزنبر والمقرنص ذو الدوالى أو الدلايات، وهناك المقرنص المصري، وقد نجد المقرنصات من الحجر أو الخشب أو الرخام أو الجص، سامي نوار، معجم مصطلحات العمارة الإسلامية، ص١٧٤.

[2] المقصورة، حاجز خشبي يكون بأعمدة وقضبان خشبية مخروطة بصناعة لطيفة تسمى في عصرنا بالشعرية، توضع في المسجد حول المنبر والمحراب، ويصلى فيها السلطان وجماعته خوف اغتياله وهو في الصلاة، وأول ما وضعت في المسجد في خلافة عثمان بن عفاف بعد أن اغتيل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو في الصلاة وهي الدار أو المكان بالحيطان، والمقصورة من الدار لا يدخلها إلا صاحبها، ويقصد بها مكان بساتر ومقصورة على استعمال معين، ويرد في الوثائق للدلالة على مقام الإمام إمام المحراب، الذي يحيط به سياج من خشب الخرط، أنظر محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٤٣؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص ١١٣.

أما **الواجهة الشمالية** بها عقد مقوس يفضي أسفله إلى سلم من خمس درجات ثم قبو مزخرف بمقرنصات[1] حجرية ذات طلاء جصي أبيض تحمل قبة ضحلة مضلعة في باطنها زخارف من مقرنصات ذات دالايات أسفلها بسطة سلم أعلاها شباك مستطيل من مصبعات نحاسية تشرف على ضريح الشيخ عبد الرحمن المجذوب وقبر المولى إسماعيل العلوي وبناته حيث نجد مقصورة[2] رخامية خضراء اللون بداخلها ثلاث تراكيب رخامية أعلاها من الجهة الشمالية النص التأسيس الإسماعيلي يسار الشباك والدخلة السابقة، ثم نجد بائكة من خمسة عقود، أسفلها محراب مقوس من بقايا مسجد الرخام يعلوه طاقية مزخرفة من زخارف إشعاعية جصية.

-**المحراب** و جدران الصحن مدهونة حالياً بدهان البلاستيك الحديث وارتفاع المحراب ١،٥م × عمق ٤٠سم، يعلوه شباك مستطيل أبعاده ٥٠سم × ١م، وهو مكون من مصبعات نحاسية.

---

[1] مقرنصات، مفردها مقرنص وهو اسم يطلق على الأجزاء البارزة في تدرج، ويطلق اسم المقرنص على تلك الصفوف المتدرجة من الداخل إلى الخارج رأسياً في العمارة الإسلامية، وتعرف في المغرب العربي بالمقربص، وللمقرنص وظيفتان الأوى زخرفية في أعلى الواجهات والحنايا، والثانية كوظيفة معمارية ككابولي حامل الشرفات والبروزات، والمقرنص على أنواع بحسب أشكالها فمنها العربي أو البلدي وهو ذو عقود منكسرة، ومنها الشامي أو الحلبي وعقوده مجوفة مقعرة، ومنها المقرنص المزنبر والمقرنص ذو الدوالي أو الدلايات، وهناك المقرنص المصري، وقد نجد المقرنصات من الحجر أو الخشب أو الرخام أو الجص، سامي نوار، معجم مصطلحات العمارة الإسلامية، ص١٧٤.

[2] المقصورة، حاجز خشبي يكون بأعمدة وقضبان خشبية مخروطة بصناعة لطيفة تسمى في عصرنا بالشعرية، توضع في المسجد حول المنبر والمحراب، ويصلى فيها السلطان وجماعته خوف اغتياله وهو في الصلاة، وأول ما وضعت في المسجد في خلافة عثمان بن عفاف بعد أن اغتيل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو في الصلاة وهي الدار أو المكان بالحيطان، والمقصورة من الدار لا يدخلها إلا صاحبها، ويقصد بها مكان بساتر ومقصورة على استعمال معين، ويرد في الوثائق للدلالة على مقام الإمام إمام المحراب، الذي يحيط به سياج من خشب الخرط، أنظر محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٤٣؛ محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص ١١٣.

وهذا الشباك متصل بباذهنج[1] من الأعلى (ملقف هواء) ويسار هذا المحراب باب يؤدي إلى داخل قبو المولى إسماعيل وهو يتكون من ضلفتين، أبعاده (٢×٤م) وهما بابان من الخشب الأبنوس المزخرف بتكسية معدنية ذات مسامير مكوبجة.

وأعلى الباب عقد عاتق ونفيس مزخرف بزخارف نباتية وهندسية، وكتابات كوفية من خط مغربي كوفي مستدير نصها (العزة لله) متكررة في أفاريز جصية، والباب عليه زخارف من أطباق نجمية وبخاريات والبائكة والرواق أمام هذا الباب مسقفان بقبو برميلي، يحمل سقف جملوني. (شكل٧٦)، (لوحة ١٣٧)

_ الوصف الداخلي لقبة دفن للمولى إسماعيل العلوي :

يؤدي الباب السابق إلى داخل الضريح حيث ينقسم إلى ثلاث أجزاء رئيسية :

الجزء الأول: عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها ١٥× ١٠م، وفي الوسط نافورة ذات شكل نجمي منخفض لحوضها، و ٤ بائكات تحيط بالنافورة كل بائكة تتكون من خمسة عقود محمولة على أعمدة ذات تيجان كونثرية من الرخام الأبيض، والأرضية من زخارف فيسفسائية خزفية ويوجد في الرواق الجنوبي الشرقي محراب اتساعه ١م × ارتفاع ٢م × عمق ٧٠سم وعليه من الأعلى زخارف نباتية وهندسية أندلسية متشابكة وكتابات كوفية بيضاء وروزية اللون، وأشكال محارية إشعاعية في طاقية المحراب والجدران مزخرفة بأفاريز جصية تحيط بها مجموعة من القصائد بخط كوفي مغربي وتحمل العديد من الآيات القرآنية وتؤرخ لسلاطين الدولة العلوية الذين اهتموا بهذا الضريح.

الجزء الثاني: يؤدي الرواق الجنوبي و إلى باب خشبي من ضلفتين يقع في الجهة الجنوبية الغربية عليه زخارف ملونة من بخاريات وأطباق نجمية ذات لون بني داكن وفاتح وأصفر ذهبي

---

[1] باذهنج، تعرف في العراق وفارس باسم بادكير، وتسمى في مصر باذهنج، وهى كلمة فارسية تعنى ملقف الهواء، وهى الفتحات في أسقف الأقبية لجذب الهواء لتلطيف حرارة الجو، محمد أمين وليلى إبراهيم،مصطلحات العمارة، ص١٩؛ سامي نوار، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص٢١.

وهذا الباب يؤدي إلى قاعة صغيرة بالضريح، وهي قاعة الاستقبال لزوار الضريح، وهي مغلقة الآن للترميم، ويعلوها سقف جملوني.

الجزء الثالث: ويؤدي إلى القاعة الوسطى في الرواق الشمالي حيث نجد باباً يؤدي إلى قبة الدفن الرئيسية والتي يوجد فيها تركيبة مدفن المولى إسماعيل الرخامية وابنته فاطمة، وارتفاع اللحد والتركيبة الرخامية ٤٠سم، وعدد التراكيب الرخامية بمقصورة الدفن ٣ تراكيب رخامية، وعلى كل تركيبة رخامية آية الكرسي واسم المتوفى والدعاء له.

وأما تاريخ دفن المولي إسماعيل العلوي فمشطوف جزء منه، وارتفاع السياج الحجري الأخضر اللون ذي الزخارف النباتية والهندسية ١م، وله باب صغير، وفي الجهة الجنوبية الشرقية يعلوه النص التأسيسي الإسماعيلي الذي يحمل تاريخ الوفاة في نهاية النص وهو :

١٦-عن البحر حدث ما بقيت بما تشاء ولا حرج فيما يحدث عن لحده

١٧- وفي عام تسع وثلاثين قبله إلى مساية من بعد ألف من الدهر ، (لوحة١٣٨)

ويفهم من النص أن سنة وفاة المولى إسماعيل هي ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م، كذلك حمل النص دعاء لله بأن يرحم المولي إسماعيل العلوي، ويلاحظ من أسلوب كتابة النص أن كاتب وناقش النص من الأمازيغ البربر ذوي اللسان العربي.

وأما البحرة المستطيلة ذات الزخارف النباتية المحفورة أعلى النص فمكتوب فيها الشهادة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)

ويوجد بهذا الضريح قبر المولى أحمد الذهبي الذي أكمل هذا الضريح لوالده المولى إسماعيل العلوي وقبري السلطان العلوي عبد الرحمن بن هشام وزوجة المولي إسماعيل السيدة خناثه بنت بكار المغافرية

وتحتوي هذه القبة أيضاً على بعض الآثار التاريخية منها أربع ساعات دقاقة كان قد أهداها ملك فرنسا لويس الرابع عشر إلى السلطان المولي إسماعيل وهي الشاهد على الراويط والعلاقات التي كانت تجمع بين المغرب وفرنسا آنذاك.

وحجرة الدفن منقسمة إلى قسمين فعند الدخول من الباب الخشبي ذي الزخارف المعدنية الهندسية والنباتية على مصراعان من الخشب ارتفاعهما ٤،٥متراً وعرضهم ٢متر نجد أن له مزلاجاً خشبياً مصفحاً بالمعدن و المساحة داخل قبة الدفن مقسمة إلى قسمين **الأولى** وهي الكبرى وبها الأضرحة واللحود.

والثانية تفتح على الجزء الأكبر بعقد حدوة فرس ذي زخارف نباتية وهندسية وهو عقد يرتكز على اسطوانين مدمجين في الجدران، وأسفل رجل العقد كرد عليه زخارف جصية ومساحة الجزء الأكبر ٢٥×٥٠مترا والجزء الأصغر ٥ × ١٠متراً.

ويغطى القسمان سقفان مخروتان على شكل هرمي محمولان في الأركان على مقرنصات ذات دالايات من ستة صفوف وفي الواجهة الجنوبية الشرقية دخلة كبيرة بها محراب وفي الجهتان الشمالية والغربية نجد دخلة أخرى ويغلب على الجزء الأصغر في قبة الدفن اللون الزيتي.

(اللوحات ١٣٩- ١٤٩).

ب- مسجد و ضريح الشيخ الكامل :

-**الموقع**: يعرف هذا الضريح كما سبقت الإشارة بضريح سيدي روان، ويعرف أيضاً بأبي الرواية ويوجد قبره داخل بيت في الدرب المعروف بدرب كوشة براكة وينسب الضريح لأحد أحفاد الشيخ محمد بن عيسى " الشيخ الكامل " الذي توفى في عام ١١٦٩هـ / ١٧٥٥م[١]

---

[١] بنفايدة ، مكناس جولة في التاريخ ، ص١٠٦

_ كتلة الدخول :

باب الدخول الرئيس المفضي إلى الضريح والمسجد يقع في الواجهة الشمالية الشرقية، وهذا الباب يعلوه عقد ذو فصوص، وعقد عاتق، ونفيس، أسفله باب مستطيل الشكل أبعاده ٣ × ٤متر يتألف من مصراعين خشبيين مصفحين بصحائف معدنية عليها مسامير مكوبجة وزخارف بخارية على كل باب تكمل الأخرى ثم الدرج ثم دركاة الدخول الخشبية من البراطيم على شكل مستطيل، وهي تفضي إلى داخل الضريح بالجهة الجنوبية.

وبالواجهة الشمالية الشرقية ضريح مستطيل الشكل يتم الدخول إليه من باب داخلي بالمجمع المعماري للضريح وحجرة الضريح مطلية بالجص والملاط الأبيض تعلوها قبة جملونية الشكل أبعاده ٨ × ١٦م.

_ الوصف المعماري للضريح من الداخل :

عند الدخول من كتلة المدخل إلى الضريح نجده ينقسم إلى قسمين :

الأول: الطابق الأرضي الذي يوجد به الأضرحة وملحقاتها، حيث تفضي كتلة المدخل السابق إلى مساحة الصحن المستطيلة والتي تبلغ أبعادها ٣٠ × ٦٠م في وسطها نافورة ويحيط بالصحن ٤ أروقة، الرواقان الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي يفتحان عليه ببائكة محمولة على أعمدة وعقودها ذات فصوص وعددها ٤ عقود محمولة على ٦ أعمدة كورنثية أطوالها ٧أمتار وتكسوا أرضية الصحن قطع من الفسيفساء المغربية والأندلسية الخزفية من الزليج الأزرق والأبيض اللون، وعلى العقود من الخارج وفي بواطنها نجد كلمة " العزة لله " بصورة متكررة، وهذه العقود سمكها ٢٥سم، وهي تحمل فوقها أسقف الأروق والرواق الواحد أبعاده ٤ × ٢٨م

بينما نجد الرواقين الجنوبي والشمالي يفتحان على الصحن ببائكة من ثلاثة عقود أبعادها ٤ × ٢٨م

والرواق الشمالي يؤدي إلى باب معقود يفضي إلى رواق جانبي كبير مكون من ثلاث بلاطات به بائكتان من ١١ عقداً محمولتان على أعمدة.

وزخاف الأرضية والجدران بهذا الرواق مثل الصحن ويعلوه نواقذ صغيرة معقودة من الجص المعشق بزجاج ملون وفي جدار هذا الرواق الشمالي الغربي نافذة علوية يشرف منها المسجد على هذا الرواق من الطابق الثاني، ويستغل هذا الرواق لتجمع خدام الضريح والمريدين من النساء للتطريز على الأقمشة لبيع هذه الأقمشة في مولد الشيخ الكامل.

أما الرواق الجنوبي من الصحن فإنه يفضي إلى مجموعة مراقد وأضرحة لمريدي الشيخ الكامل وأتباعه من النساء والرجال في لحود مستوية بالأرض ولا تبرز عنها ولا تحدد سوى باللون الأبيض، وهي على شكل مستطيل أبعاده ٦٠سم وامتداده ١م وله رأس ثلاثة أرباع دائرة بالرخام الأبيض المستوى بسطح الأرض لتحديد القبور والتي يعلوها شهود دفن أعلى كل قبر وهي تفضي إليها بائكة من سبعة عقود أكبرها العقد الأوسط المقوس، ويوجد أسفلها ثلاث درجات للصعود إلى ساحة الأضرحة.

ويسقفها قبة جملونية محمولة في الأركان على مقرنصات ذات دالاليات حجرية عليها تكسية جصية ويؤدي إلى هذه المقبرة البائكة السابقة والتي تزخرف بالآيات القرآنية والأدعية ومن هذه النصوص : (**بسم الله الرحمن الرحيم " كل نفس ذائقة الموت"**[1] ، **" كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام"**[2]

وهي منقوشة بخط كوفي مغربي مورق، وتحيط هذه القبور بقبر المريد الأول للشيخ الكامل وخليفته وعدد هذه اللحود ٨ مقابر، وأبعاد هذه الحجرة الضريحية ١٠ × ٢٠م.

بينما نجد في الرواق الجنوبي الغربي من الصحن باباً معقوداً يعلوه عقد عاتق ونفيس وعقد الدخول من نوع العقود ذات الفصوص يعلوه نافذة جصية تؤدي إلى ضريح الشيخ الكامل وزخارف جدران قبة الدفن الرئيسية للشيخ الكامل زخارف نباتية وهندسية من الزليج الخزفي المغربي ذات اللون الروز، والبنفسج والأبيض والأحمر والطوبي والبني.

[1] قرآن كريم، سورة العنكبوت، الآية رقم (٥٧).
[2] قرآن كريم، سورة الإنسان، الآيتان رقم (٢٦، ٢٧).

ويسقف هذه الحجرة جملون هرمي من القراميد الأخضر الأزردي اللون من الخارج، أما باطن قبة الدفن من الداخل فعبارة عن مجموعة من البراطيم الخشبية المزخرفة بالزخاف الذهبية اللون والطوبية بينما نجد اللون البني في الأركان ونجد كوابيل خشبية ويعلوها مقرنصات تحمل سقف القبة الجملونية والتي يوجد أسفلها بالركن الشمالي الشرقي ٤ نوافذ معقودة علوية ذات زخارف جصية نباتية وهندسية، ومثلها نوافذ الركن الجنوبي الغربي.

بينما نجد في الجهة الشمالية الغربية والجنوبية ٣ نوافذ جصية معقودة، وأبعاد حجرة الدفن ٤٠×٨٠م وبابها يشبه باب الدخول الرئيس للضريح ويوجد حول التركيبة الخشبية للضريح سياج معدني، ويكسوه أقمشة حريرية وساتان بتركيبة الشيخ الكامل الخشبية.

أما أسقف الأروقة التي تحيط بصحن الضريح فهي من البراطيم الخشبية المذهبة اللون والبنية والطوبية، والأسقف محمولة على كوابيل وكرد في الأركان من الخشب.

أما الرواق الشرقي في الصحن فيؤدي إلى باب يؤدي إلى الطابق الثاني حيث المسجد وباب آخر في الطرف الشمالي الشرقي من هذا الرواق يؤدي إلى ممر مسقف بسقف مسطح، ويوجد يمين الداخل إلى ٣ حجرات جانبية أبعادها ٢×٤م مسقفة بقبو متقاطع ثم الممر الخارجي للحجرات الذي يؤدي إلى باب معقود ارتفاعه ١,٥م × عرض ٧٠سم وله ثلاث درجات صغيرة ارتفاعها ٢٠سم من الحجر الجرانيت، تفضي إلى حجرة صغيرة أبعادها ٤×٦م بها نوافذ قندلية، وضريح من تركيبة خشبية عليها تكسية من القطيفة والصرمة ككسوة الكعبة يزخرفها آيات قرآنية، وأدعية، وقندليات ذات أصابع حديدية متقاطعة.

ثم نخرج من باب الدخول لهذا الضريح في الجهة الشمالية الغربية يمينا لنجد عقد حدوة فرس يؤدي إلى عقد جانبي مقوس يؤديان إلى ثلاث درجات نزول أبعاد الدرجة في الارتفاع ٢٥سم والطول ١م وأسفل سقف الحجرة نوافذ جانبية قندلية ومعقودة زخارفها من كرد حجري في الأركان وأغلب هذه الحجرات والممرات يسقفها أسقف برميلية ثم نتجه إلى الحجرة التي تقع يمين الداخل من هذا الضريح الذي كانت تطل عليه القندليات، والنوافذ من الناحية الجنوبية الشرقية ويسقف هاتين الحجرتين قبو مروحي.

وبالخروج من طريق الدخول السابق نفسه نجد حجرة في نهاية الممر الداخلي في الجهة الشمالية الشرقية حجرة صغيرة من ٢×٣م بها حوض وبئر ماء، يدعى خدام ومتصوفة الضريح أنه انفجر من الأرض عندما كان الشيخ الكامل يتوضأ وهي إحدى كراماته ويشرب منه الناس للشفاء وللعلاج، وسقف هذه الحجرة قبو متقاطع وأغلب الأبواب الداخلية للضريح حديثة الصنع ثم تخرج من ممر الدخول الرئيس المقبور بقبو برميلي، لنجد باب المسجد في الجهة الجنوبية الشرقية من رواق الصحن. (شكل ٧٧)

- الطابق الثاني مسجد الضريح :

نجد باب المسجد في الطرف الأيسر من الجهة الشرقية من رواق الصحن وأبعاد هذا الباب ٢ × ٢،٥م وهو مكون من فتحة مستطيلة بها مصراعين خشبيان يفضيان إلى سلم مكون من ٣٠ درجة أبعاد درجة السلم الواحدة ٣٠سم × ١،٥م لتصل إلى بسطة السلم أمام الباب العلوي المسجد في الجهة الجنوبية وأبعاد هذه البسطة ١ × ١،٥م ويصدر السلم أعلى البسطة نافذة جصية معقودة ذات زخارف نباتية وهندسية محورة.

يفضى باب المسجد المعقود بعقد حدوة فرس إلى داخل المسجد، وهذا الباب مستطيل من مصراع خشبي واحد أبعاده ٢ × ٣م والمسجد عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل أبعادها ١٦ × ٣٢ م والجدران مزخرفة من الأسفل بزخارف الزليج المغربي والجزء العلوي منها بها دخلات في الجدران معقودة وأبواب خشبية وأرفف تعرف بالكتبيات لحفظ ألواح المصاحف، وعددها في الجدار الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي ٨ كتبيات أبعادها ٥٠ × ٨٠سم، ثم نوافذ المسجد وعددها في الواجهة الشمالية الغربية ٨ نوافذ كبيرة استيحاء من الآية القرآنية:

"ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية "[١]

وهذه النوافذ طولية معقودة، تكاد تلامس السقف الجملوني للمسجد حتى يقترب أسفلها من الأرض وأبعادها ٢ × ١م

---

[١] سورة الحاقة، الآية (١٧).

ويوجد في الواجهة الغربية نافذتان معقودتان علويتان ذواتا زخارف نباتية وهندسية ، وأرض المسجد من الزليج المغربي الأبيض والأزرق اللون.

محراب المسجد: يقع في الجهة الشرقية وهو محراب مجوف ويتسع لفردين متتاليين أثناء الصلاة، وعمقه ١،٥م × عرض ١،٥ × ارتفاع ٢م، ويزخرفه من الأعلى زخارف نباتية وهندسية دقيقة، وأعلى المحراب أية قرآنية بالخط الكوفي المورق المغربي نصها :

" ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون "[1]

ويوجد يمين ويسار المحراب نافذتان علويتان معقودتان الأولى اليسرى وتفتح على الرواق الجنوبي الذي يفتح بدوره على رواق الصحن وملاصق لجدار القبلة الشرقي .

ويتكون مسجد الضريح من رواق مكون من بائكتين من ٨ عقود مزخرفة بالزخارف الأندلسية المغربية الجصية وهي عقود ذات فصوص محمولة على أعمدة كورنثية ويسقف هذا المسجد قبة جملونية مخروطية الشكل محمولة على مقرنصات ودالايات جانبية ولون قراميد هذا السقف الخارجي قراميد لازوردي أخضر اللون.

_ صومعة المسجد والضريح :

تقع هذه الصومعة خارج واجهة القبلة للمسجد في الركن الشمال الشرقي في الجهة اليسرى من المحراب وارتفاعها ١٥م، وارتفاع شرفتها من الطول الكلي ٥م وبها درجات داخلية للصعود للأذان، وهي مستطيلة الشكل أبعادها الخارجية ٥×٨م ويعلوها جوسق على شكل قلة في نهاية طرفها العلوي، وشرفة الصومعة تخرج عن سمت الجدار وهي محمولة على كوابيل حجرية وبدن الصومعة من الطوب الآجر ويكسو هذه الصومعة بلاطات خزفية من الخزف المغربي الأندلسي الأزرق والأبيض والأصفر اللون. (اللوحات١٥٠ – ١٦٠)

---

[1] سورة يونس، الآية (٦٢).

د- زاوية وضريح العلمي :

- المنشئ: تنسب هذه الزاوية إلى الشريف العلمي اليمليحي الشيخ التهامي بن محمد بن مولاي عبد الله الشريف بن وزان المتوفى ١١٢٧هـ / ١٧١٥م[1]

-الموقع: وهذه الزاوية تقع بحي جناح الأمان من مكناس العتيقة والتي أنشئت في عهد المولى إسماعيل العلوي تعد من كبرى الزاويا المكناسية ذات الأضرحة .

وتتكون من مصلى بدون حرم وذلك لاختلافها في التخطيط عن المسجد، ومدخلها الرئيس ملاصق لمدخل بوابة درب العلمي. (لوحة ٤٢)

والزاوية حاليا تخضع لعمليات ترميم ولها نافذتان كبيرتان تطلان على شارع العلمي من مصراعين خشبيتين أبعادهما ١،٥×١م وهما من النوافذ المعقودة ويعلوا النافذة عقد عاتق ونفيس ثم ساباط خشبي مهدم أغلبه والجزء المتبقي منه يوجد به زخارف نباتية وهندسية من أطباق نجمية مركبة من حشوات مجمعة ومرسومة في الأجزاء الجانبية من الساباط باللون الذهبي والطوبي، ومحددة باللون الأسود ويعلو النافذتين نافذتان مستطيلتان من مصبعات حديدية.

باب الدخول يقع في الجهة اليمنى من المحراب بالواجهة الجنوبية الشرقية ولا يبرز المحراب عن سمت الجدار الخارجي .

- الوصف المعماري للزاوية :

هذه الزاوية تخطيطها من الداخل عبارة عن ٤ بائكات من عقود محمولة على دعامات بواقع ثلاث عقود بكل بائكة، بها بالجزء الشرقي فتحة الباب والتي تبلغ أبعادها ١٤٠ × ١،٥م وتغلق هذه الفتحة في كتلة الدخول بمصراعين خشبيين عليهما مزلاج خشبي من الداخل والخارج ويكسو المصراعين يعلوها مسامير مكويجة وينزل هذا الباب بدرجة واحدة إلى داخل الزاوية من مستوى سطح الأرض صفائح معدنية ويرجع سبب انخفاضه من الخارج عن مستوى سطح الأرض إلى

---

[1] بنفايدة ، مكناس جولة في التاريخ ، ص١٠٧ .

التغيرات الجغرافية التي أدت إلى ارتفاع منسوب الأرض، والضريح يقع في الجزء الشمالي الغربي من الزاوية ويعلوه قبة جملونية محمولة على مقرنصات حجرية ذات زخارف جصية .

أما الميضأة فهي تقع في الجزء الشمالي الشرقي وهي حديثة وأبعاد الزاوية ١٦ × ١٢٠م وأبعاد حجرة الضريح ٤×٢م وصومعة الزاوية متدرجة إلى القاعدة والضريح يشرف عبر نافذته الجنوبية القريبة على طريق منكسر ضيق أبعاده ١،٥م ويسقف الزاوية قبو برميلي.

د- بوابة ودرب العلمي :

-**الموقع**: بحي جناح الأمان وهى تعد باب الدخول الرابط بين شارع الشيخ العلمي وزاويته فهي بوابة ذات عقود على شكل حدوة فرس تزينها زخارف من حليات جصية مفصصة، عليها في بواطنها زخارف نباتية وهندسية وكتابية.

-**الوصف المعماري**: سقف البوابة يتكون من قصع خشبية متجمعة وملونة باللون الطوبي والبني ويحمل السقف على كوابيل خشبية وكرد في الأركان بأطراف أرجل العقود يوجد كتابة بالخط الكوفي المغربي المورق في بواطن وظاهر العقود نصها " العزة لله "، وارتفاع عقود البوابة الأربع النافذة والمصمتة ٣م، وأبعاد السقف المستطيل الشكل للبوابة في الأبعاد ٤×٢م

وهذه البوابة تفضي إلى حارة درب العلمي وهي حارة ضيقة اتساعها ٢م وتضيق وتتكسر كلما اتجهنا يساراً وأغلب بيوتها إما حديثة أو مجددة، وقد حلت هذه المنازل محل البيوت القديمة وهذه الزاوية حاليا مغلقة للترميم . (شكل ٧٨،٧٩)، (لوحة ١٦١)

ثالثاً : العمائر المدنية في مكناس الإسماعيلية:

تنوعت العمائر المدنية في مكناس خلال عهد المولي إسماعيل العلوي، بين قصور ومنازل وحمامات وبيمارستانات وعمائر مائية وتجارية وغيرها، مما جعلها تشكل قيمة ذات صلة بتحريك التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع فالغرض من كل هذه المؤسسات هي أن تكون مؤسسات المجتمع منفصلة انفصالاً كلياً عن مؤسسات الدولة وإن خضعت لإشرافها لذلك إذا انهارت الدولة وأتت دولة أخرى لم يؤثر ذلك في سير الحياة الاجتماعية في المجتمع المسلم بمكناس إلا في

الجانب السياسي، لذلك حافظ المولى إسماعيل العلوي على " تفاعل مؤسسات المجتمع المدني " إن جاز لنا هذا التعبير نسبياً بحيث تسير هذه المؤسسات جنباً إلى جنب بجوار مؤسسات الدولة العلوية في مكناس .

- القصور الإسماعيلية المدنية :

تنوعت القصور الإسماعيلية المدنية ويقصد بالمدنية كونها ذات صفة غير الصفة الدفاعية كقصر المنصور الدفاعي الإسماعيلي ويؤدي إلى هذه القصور باب الرايس الذي يقع شرق قبة دفن المولى إسماعيل، وكان يعرف بباب الخلاء لانفتاحه من قبل على مساحة خالية من كل بناء، قبل بناء القصور الإسماعيلية فيما بعد.

وبعد بناء هذه القصور حمل هذا الباب اسم باب العمارة ويعرف أيضاً بباب القلعة وبباب الريح لأن وضعه المستقيم وارتفاعه البالغ ٢٠م يجعله منفتحاً على مختلف الرياح، ويوجد يمين ويسار هذا الباب برجان مربعا الشكل، ومكان مخصص لحماية القلعة الإسماعيلية التي كانت في هذا المكان وهي مندرسة الآن، ولحماية الدار الكبيرة للمولى إسماعيل العلوي من الجهة الجنوبية الشرقية لذلك ظهرت وظيفته الدفاعية.

ويؤدي هذا الباب اليوم إلى ممر مستطيل يسمى " اسراكَك " وهي كلمة أمازيغية استعملت للدلالة على الفضاء المغلق الذي يتخذ شكل ممر طويل وعريض يدخل منه إلى محل الملك، وطول هذا الممر ١٠٠٠م × عرض ١٥م، ويشتمل هذا الممر على قصرين إسماعيليين ، فعلى مقربة من باب الرايس يمينا نجد القصر الأول: والذي يعرف بقصر المدرسة وهذه التسمية راجعة إلى وجود مدرسة بداخله، وهو اليوم جزء من القصر الملكي الذي يأخذ ربع مساحة مكناس الإسماعيلية

وهذا القصر حسب وصف الباحثة الفرنسية ماريان باروكان Marianne Barrucand في كتابها " عمارة القصبة الإسماعيلية " عدة قاعات وقبب أهمها :

" قبة الباهية ، وأم سيدي ، ودويرة الفاسية ، ودار السلطان وفي آخر ممر اسراك يوجد القصر الثاني المعروف بقصر المحنشة[1]

الذي يذكر عنه المنوني :

يظهر أن إضافة اسمه للمحنشة جاء مع وجود جهاز مائي به يسمى المحنشة وهو عبارة عن حوض من رخام أسود حفرت فيه قنوات صغيرة كان الماء يجرى فيها على شكل حنش "ثعبان"[2]

وقد شكل هذا القصر إضافة إلى قصر المدرسة الذي يتصل به بواسطة باب الرخام مقر إقامة المولي إسماعيل العلوي. (لوحة ٣٤)

-تاريخ الإنشاء:

يذكر صاحب "المنزع اللطيف" : **(قصر النصر الذي كان أسسه زمن خلافته في دولة أخيه السلطان الفخم مولاي رشيد...)** ثم يذكر عن حال هذا القصر وما حوله من أبنية بعد الخراب الذ تعرض له القصر في أثناء فتنة الثلاثين بين أبناء المولى إسماعيل العلوي عقب وفاته قائلاً: (**...وكم أتخذت من ذلك الرخام من جوابي وصهاريج وزليج وألواح لعتبات الأبواب وغيرها ورتج وغير ذلك، وفرقت في بقاع المغرب...**)"[3].

ويستنتج مما كتبه صاحب "المنزع اللطيف" أن المولى إسماعيل العلوي أنشئ قصراً خاصاً به في مدينة مكناس العتيقة بالجهة الشمالية الشرقية عرف بقصر النصر في فترة ولايته على المدينة نائباً عن أخوه المولى الرشيد من عام ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م-١٠٨٢هـ/١٦٧١م، وأنه لما تولى السلطنة بعد وفاة أخوه الرشيد في عام ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م وتمت بيعته، شرع المولى إسماعيل في تأسيس الدار الكبيرة والتي قصر بها الأسوار والأبراج تحيط بالقصور السلطانية وأنشئ بطرفها الجنوبي الغربي داراً سلطانية حملت نفس الاسم كان يخرج عبر باباً سري منها لحضور الصلاة في مسجد للالة عودة الجامع الملاصقة لهذه الدار.

---

[1] Barrucand, De La Qasba, p.100

[2] المنوني، دليل القصبة، ص٧٤.

[3] ابن زيدان، المنزع اللطيف، ص ٣٥٧، ٣٥٨.

ويشير النص إلى أن الملوي إسماعيل بدا العمل في تأسيس هذه القصور والدار بعد توليه السلطنة مباشرة وهذا مخالف للوقائع التاريخية وللمنطق حيث أشار صاحب "الرسالة الكبرى" بأنه عندما توافدت بيعة أهل فاس على المولى إسماعيل بمكناس عام ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م بايع أهل مراكش ابن أخيه ابن محرز مما اضطر المولى إسماعيل لدخول مراكش عنوة في نفس عام بيعته ففر ابن محرز إلى فاس وحصنها ودارت بينه وبين المولى إسماعيل وقائع لم تنتهي إلا بدخوله فاس عنوة وقتله ابن محرز عام ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٥م"[١].

مما يعني أن المولى إسماعيل تأخر في بناء حاضرته مكناس الإسماعيلية مدة ١٣عاماً ويوافق ذلك المنطق لأنه سيحتاج المال لإعداد الجيش للحرب وليس للبناء، كما أن لديه المدينة العتيقة وهي محصنة.

غير أنه يوجد نص مصدري آخر أشار إليه "صاحب الحلل البهية" قائلاً:"وفي عام ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م شرح المولى إسماعيل في بناء مكناسة الإسماعيلية ... "[٢].

ولكن كيف يتم الجمع بين النصين الأول الذي يشير أن بناء المولى إسماعيل لمكناس الإسماعيلية عام ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٥م والنص الآخر الذي يشير إلى أنه شرع في بنائها في عام ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م خاصة أن ظروف الحرب مع ابن محرز تؤيد النص الذي أشار إليه صاحب "الرسالة الكبرى" على حساب نص صاحب "الحلل البهية" غير أنه يوجد نص آخر أشار إليه صاحب "الحلل البهية" ذكر فيه:"وفي سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٨م أمر "المولى إسماعيل" ببناء مدينة الرياض متصلة بقلعة مكناسة وكل ماله وظيف في الخدمة السلطانية بني داره فيها وتنافس العمال والقواد في بناء القصور والدور بها "مكناس الإسماعيلية"[٣].

فكان هذا تأكياً إلى ما أشار إليه صاحب الأستقصا من أن المولى إسماعيل شرع في بناء حصون وأسوار المدينة الإسماعيلية لتأمين ظهره وليجمع بها أنصاره عقب توليه السلطنة بعد دخول مراكش عنوة بعام (١٠٨٤هـ/١٦٧٣م)[٤]، ولكن توقف البناء في المنشآت الدينية والمدنية

---

[١] اليوسي، الرسالة الكبرى في العهد الإسماعيلي، ورقة ١٣٠.
[٢] المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص ٣١٤.
[٣] المشرفي، الحلل البهية، ج١، ص٣١٦.
[٤] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٥١.

حتى تم القضاء على ابن محرز في عام ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٥م ويطرح سؤال هنا هل سمحت مالية دولة المولى إسماعيل بالبناء المباشر بعد الحرب وقد أنفق أموالاً طائلة عليها خاصة أ، نص صاحب "الحلل" يشير إلى أن بناء مدينة الرياض بمكناس الإسماعيلية عام ١٠٩٩هـ مما يعني أن المقصود هو أن المولى إسماعيل أنشئ حصون المدينة وتأخر في إنشاء خطه الملكي الخاص وقصوره وقصور ودور قواده لحين انتهاء فتنة ابن محرز وليس تأخراً منه في بناء المدينة فكان غرضه تحصين عاصمة مكله لحين الانتهاء من الفتنة وهذا ما قام به الناصر صلاح الدين في مصر عندما حصن قلعة الجبل من الخارج وذلك لدفع الصليبيين عن القاهرة وسور عواصم مصر الأربعة ولما توفى أكمل الملك الكامل ابن أخيه بناء القلعة وأنشأ بها القصور والجوامع السلطانية[1].وكلن يلاحظ فارق في التاريخ بين بناء خط الرياض العنبري وفتنة ابن محرز بلغ ثلاثة سنوات من عام ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٥م-١٠٩٩هـ/١٦٨٨م هنا تبرز الإجابة عن سؤالنا السابق هل ستسمح مالية المولى إسماعيل بالبناء المباشر لاستكمال حاضرته الإسماعيلية بعد استنزاف طاقته المالية في حرب ابن محرز؟.

يجيبنا عن ذلك صاحب الاستقصا بقوله :"لما فرغ الملوي إسماعيل من أمر فاس... أمر بهدم الجانب الشرقي من مكناس العتيقة وحمل أنقاضها إلى المدينة الإسماعيلية وفرض على الحواضر والبوادي إرسال الصناع وأهل الحرف في البناء وشرع في الغرس للزرع بالمدينة واستمر البناء والغرس بمكناس سنتين"[2].

بل وشجع قواده وعماله على بناء القصور والدور في المدينة الإسماعيلية مما يخفف الضغط المالي الواقع عليه[3].

مما يعني أن الفارق بين عامي ١٠٩٦هـ/١٦٨٥م-١٠٩٩هـ/١٦٨٨م كان يعيد المولى إسماعيل بناء اقتصاد دولته بعد الحرب لاستكمال بناء حاضرته كما فعل الخليفة أبي جعفر المنصور عقب توقفه عن إنشاء عاصمته بغداد من عام ١٤١هـ/٧٥٨م-١٤٥هـ/٧٦٢م عقب

---

[1] عبد الرحمن زكي، قلعة صلاح الدين الأيوبي وما حولها من الآثار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧١م، ص٤١-٤٣.

[2] الناصري، الاستقصا، ج١، ص٥١.

[3] المشرفي، الحلل، ج١، ص ٣١٦.

ثورة العلويين بقيادة محمد النفس الذكية وأخيه إبراهيم وأعاد استكمال بناءها من عام ١٤٥هـ/ ٧٦٢م-١٤٩هـ/-٧٢٢م[1].

ويشير صاحب الاستقصا إلى الفرق بين قصور المولى إسماعيل المدنية والأسوار الداخلية المحصنة للقصور والتي تعرف بالدار الكبيرة لما تحويه من قصور وبساتين اندرس أغلبها ولم يبق منها سوى قصري المدرسة والمحنشة فيذكر:" جعل المولى إسماعيل مبانيه كلها في قلب القلعة المكناسية لا مثيل لها من دول الإسلام من قبل ونافست إسلامبول العظمى"[2].

أما التاريخ الذي أشار إليه ابن زيدان من أنه تم إنهاء العمل بالدار السلطانية في عام ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م فهو يقصد به انتهاء العمل من الأبراج والأسوار التحصينية للقصور السلطانية التي استكملت فيما بعد كما تبين من العرض السابق.

ومما سبق يتبين لنا أن قصر المحنشة بدأ العمل في إنشائه منذ عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م.

أ- الوصف المعماري لقصر المحنيشة :

يعد هذا القصر حالياً جزءاً من القصر الملكي و يضمّ قصر المحنشة بعض القباب مثل قبة النصر، التي كانت حسب صاحب كتاب " العز والصولة في معالم نظام الدولة " تشكل القاعة الكبرى بالقصر الملكي حيث يبايع الملوك أو يستقبلون وزراءهم وزوارهم الكبار، وهي عبارة عن محمية بأسوار عالية تحازي جوارها الشمالي غرفة ذات أبهة لها ممر مسقوف تتصل بها غرفة ثانوية تواجهها قاعات يحتمل أنها كانت مخصصة للكتاب

ومن قباب هذا القصر حاليا قبة كَناوة، وهي عبارة عن قاعة مواجهة للساحة التي تضم الحوض المائي المعروف بالمحنشة

يضم قصر المحنشة بابين **أولهما** ينفتح على ممر اسراگ في الجهة الجنوبية وهو من إنشاء السلطان المولي الحسن الأول ما بين عامي ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م، ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م ويعرف بباب " سي مسعود " كما يطلق عليه اسم "**باب الريال**" لكون الفقراء والمحتاجين كانوا

[1] أحمد عبد الرازق أحمد، العمارة الإسلامية في العصرين العباسي والفاطمي، ص٥٥، ٥٦.
[2] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص١٠٣.

يصطفون أمامه كل خميس ليحصلوا على نصيبهم من الصدقات وهذا الباب قام بتجديده المولي عبد العزيز العلوي .

أما الباب الثاني وهو الأصلي لهذا القصر والذي يرجع إلى عهد المولي إسماعيل العلوي فيحمل اسم باب السلطانة ويقع في الجهة الشمالية، وينفتح على مساحة مكشوفة ويقابله الباب الداخلي لقلعة هدراش ، والذي يعرف بباب الناعورة المبنى في عهد السلطان المولي إسماعيل العلوي ويعلو باب قصر المحنشة كتابه نصها :

– ومن تكن برسول الله نصرته

إن تلقه الأسد في آجامها تجم

– من يعتصم بك ياخير الورى

شرف الله حافظه من كل منتقم

ويعد قصر المحنيشة القصر الملكي بمكناس حالياً كما سبقت الإشارة ويسمى أيضاً " بدار المخزن " ويتصل قصر المحنيشة بقصر آخر يعرف بدار البقر " لكون السلطان المولى الحسن الأول جعله حظيرة للبقر الحلوب التي كانت تزود القصور الملكية عادة بالحليب .

وبجوار الباب الرئيس لقصر المحنشة من جهة اليمين، باب صغير يسمى " باب مراح "، الواقع إلى جوار منازل وحجرات العاملين بالقصر وعائلتهم وعرف هذا الباب بذلك الاسم لأنه كان يؤدي غرباً إلى مراح الماشية بمعنى مكان اجتماعها لترعي والباب الحالي من عهد المولى سيدي محمد بن عبد الله . (لوحة ٣٤)

صهريج السواني :

بعد اجتياز باب مراح تبرز منشأة تعلو بابها نوافذ مظلمة ومستطيلة الشكل، وهي من أعمال المولى إسماعيل تعرف بدار الماء، تمتد على طول ٨٠ متراً وتشمل آباراً تصب منها المياه في المجاري المؤدية إلى صهريح السواني الذي كانت تجتمع الحياة لسقي البساتين والرياض عبر قنوات طينية .

وكان الهدف من إنشاء هذا الصهريج تأمين المياه للقلعة و للمدينة في أيام السلم والحرب والجفاف، واقترن اسمه بالآبار ذات السواقي والتي كانت تعرف بالسواقي، ومن هنا أتت تسميته بصهريج السواني

ومازال هذا الصهريج يستغل للنزهة والانبساط في مكناس وتبلغ أبعاد هذا الصهريج ٣٠٠متر طول × عرض ١٤٨م بعمق يتجاوز ٣أمتار. (شكل ٨١).

٣- الهري العظيم :

-الموقع: يلاصق هذا الهري الغلال بمكناس من الجهة الغربية مرابض الخيل الإسماعيلية وهو يقع شمال صهريج السواني، وهذا الهري عرف بالعظيم بسبب طول أبعاده، فطوله ١٨٠م × عرض ٦٩م و كانت كل أسقفه مقبية حتى تداعت بعض أسقفه بسبب زلزال ١١٦٩هـ / ١٧٥٥م الذي ضرب مكناس.

ولهذا الهري بابٌ في الجهة الغربية له مصراعان خشبيين ذو مسامير مكويجة ومزلاج خشبي، وسقف هذه البوابة مكون من قبو مروحي محمول في الأركان على مراحل انتقال من مثلثات كروية ثم عقد البوابة الأمامي والخلفي والذي يقوم على دعامات من الآجر أبعادها ٧٠سم × ١م وإلى جواره بوابة صغرى ملاصقة بالهري لها نفس تصميم البوابة السابقة، غير أن عرض اتساعها مختلف فاتساع الرئيسية ١٠متراً بينما الصغرى ٣أمتار، وإلى جوارها نجد أربعة عقود قائمة على دعامات تؤدي إلى دخلة مصمتة تفضي إلى حجرة ذات قبو برميلي لحراسة الهري، وهذه البوابة تفضي إلى ساحة الفرسان والإسماعيلية وملاصقة للأسوار الإسماعيلية وللهري بابان للدخول في الواجهة الرئيسية الغربية والتي تطل على ملعب الكَولف الإسماعيلي

الباب الأول في منتصف الواجهة الرئيسية وهو يؤدي إلى داخل الهري، وهذا الهري يتكون من ٤ طوابق وارتفاعه ٢٠ متراً و عرض واجهته الشمالية والجنوبية ١٠٠متر، وبواجهته ونوافذ صغيرة معقودة ذات مصبعات حديدية، والضوء بداخله خافت حتى لا يفسد الغلال .

ـ الوصف المعماري الهري من الداخل :

يؤدي باب الدخول الرئيس إلى سلم ارتفاع درجته ٣٠سم × عرض ٦٠سم ، والسلم من الداخل مستدير، باستدارة البناء داخلياً وسقف من الأقبية البراميلية وارتفاع حجرات الغلال من الداخل ١٦٥سم × ارتفاع١٠٠سم تفتح على الممر الرئيس بعقود مقوسة أسفلها باب خشبي من مصراع واحد أبعاده ١،٥م × ٧٠سم، عليه مسامير مكويجة، وهذا الباب يؤدي إلى حجرة مقببة بقبو براميلي محمول على مثلثات كروية في الأركان وهي حجرة الحراسة ويوجد بها الشرطة حالياً لحراسة الهري، وسمك الجدران الداخلية للهري تتنوع ما بين ٢٠ إلى ٣٠سم

والباب الثاني الفرعي يقع قبل حجرة حراسة الهري يسار الداخل من الباب الرئيس بالواجهة الغربية وأبعاده ٣ × ٤ م وهو يؤدي إلى حجرات ومخازن أسفل الهري تحت مستوى الأرض لتخزين الغلال في حالة هطول الأمطار الغزيرة في فصل الشتاء . (شكل٨٠)، (اللوحتان ٤٠، ١٦٣)

٤- قبة السفراء (قبة الخياطين) :

-الموقع وسبب الإنشاء: تقع بجانب حبس قارة وهي القبة المعروفة بقبة السفراء، وتعرف أيضاً بقبة الخياطين ولقد عرفت هذه القبة باسم قبة السفراء لاستقبال المولي إسماعيل العلوي سفراء الدول الأوربية فيها، والذين كانوا يأتون في الغالب للتفاوض حول الأسرى ولقد تحولت فيما بعد عهد المولي إسماعيل العلوي إلي مكاناً لتجمع الخياطين الذين يخيطون الملابس العسكرية ومن هنا اشتُقت تسميتها بقبة الخياطين، وأمامها ساحة قبة السفراء وقديماً كانت هذه الساحة بها رياض لتنزه السفراء بها.

ـ الوصف المعماري لقبة السفراء من الخارج :

هي عبارة من بناء مستطيل ذو سقف جمالوني هرمي مسقفة بقراميد من الزليج المغربي الأخضر اللون، مبنية من الطوب الآجر، وأبعاد هذه القبة خارجياً ٢٥ × ٥٠متراً وارتفاع بابها ٢،٥متر، وهو له مصراعان خشبيان حديثا الصنع عرض كتلة المدخل ٢متر × ارتفاع ٢،٥متر

وأعلى كتلة المدخل عتب وعقد عاتق ونفيس وسمك جدران هذه القبة من سمك كتلة المدخل ١سم . (لوحة ١٦٩).

الوصف المعماري الداخلي للقبة :

تتكون القبة من الداخل من صحن يحيط به ثلاثة عقود مقوسة محمولة على دعامات آجرية تحمل هذه العقود السقف الهرمس، وفي صدر الرواق الشمالي الشرقي النص التأسيسي الخاص بالمولي إسماعيل العلوي الذي حل محله نص التجديد في عهد الملك الحسن الثاني، وهو على ارتفاع ٤متر ، وارتفاع القبة من الأرض إلى السقف ١٥متراً وكل جدران القبة من الداخل إلى الخارج مبنية بالطوب الآجر، والمسكو بالملاط الجصي الأبيض، ويوجد بها نوافذ علوية تتراوح بين ٢ إلى ٤ نوافذ في كل جهة وأسفل مستوى أرض هذه القبة يقع حبس قارة كنوع من إذلال الأوربيين نكالاً بهم بما أحدثوه بمسلمي الأندلس ومسلمي الثغور المغربية فالسفير بالأعلى والسجين بالأسفل .

والنص التأسيسي الحالي حديث وضع مكان تص المولي إسماعيل العلوي وذلك لتسجيل تاريخ الانتهاء من ترميم قبة السفراء في تاريخ ٢٧مارس ١٩٩٧ م عهد الملك الحسن الثاني وبأعلى سقف القبة من المنتصف يوجد بازهنج يفتح على الصحن الداخلي . (اللوحات ١٦٤-١٦٨).

٥- قناطر[1] المولي إسماعيل العلوي :

لقد اهتم المولي إسماعيل بشبكة المياه في المدينة لذا نجده يهتم بعمل قناطر في أماكن مختلفة من المدينة لتصل المياه إلى المساجد والقصور والدور والزروع وغيرها ومن أشهر قناطر المولي إسماعيل العلوي الباقي أجزاء كثيرة من معالمها وإن تجددت في فترة الإحتلال الفرنسي

---

[1] قناطر – قنطرة، القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه، ولكن اللفظ يستخدم في الوثائق المملوكية للدلالة على تسمية "عقد" فالقناطر عقود على دعائم، ففي الوثائق "قنطرة معقودة بالفص الحجر النحيت" والقناطر الأربعة التي بدور القاعة يعلوها تاريخ نقش في الحجر خط عربي بالذهب واللازورد" و"قنطرة رخاماً مكتنفة عمودان رخاماً" و"قنطرة معقودة بالحجر الفص النحيت مرتفعة على عمودين رخاماً" و"إيوانين كل منهما معقود قنطرة مشهرة بالحجر الأبيض والأحمر بمقرنص" و"بالإيوان الصغير قنطرة معقودة بالفص الحجر النحيت المذهب المنقوش"، محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص٩١.

للمغرب قنطرة وادي أبي العمائر أسفل روضة الشيخ على مكراز[1]، ومما سبق يتبين لنا أن المولى إسماعيل أنشئ بمكناس الإسماعيلية ست قناطر وجدد قنطرة الرصيف السابق لعهده.

- **قنطرة وادي أبي عمائر الإسماعيلية:**

-**الموقع:** تقع هذه القنطرة بالقرب من خارج باب البرادعيين في الجهة الغربية وتعرف لدى أهل مكناس حالياً باسم القنطرة العتيقة أو القديمة ومجرها الآن من الأعلى معبد تعبيداً حديثاً، ويستخدم ككوبري لمرور السيارات بين شرق وغرب ضفتي وادي بوفكران وهي تقع على وادي بوفكران

_ الوصف للمعماري لقنطرة وادي أبي العمائر الإسماعيلية :

يوجد أسفلها العيون والأقصاب الحجرية التي مازالت تمر فيها مياه وادي بوفكران، وارتفاع القنطرة ٢٥م × عرض ٢٠م، وسمك العقد الواحد بالقنطرة ٢٠م وسعته ٥م، ولم يتبق منها سوى ٦ عقود تفتح على شمال وجنوب وادي بوفكران ولهذه العقود ترابزين حجري وذلك لمنع سقوط المياه من أعلى القنطرة قديماً.

و هذه القنطرة في الماضي كانت لتخزين مياه وادي بوفكران، وتوصيلها عبر أقصاب فخارية إلى داخل مكناس الإسماعيلية والعتيقة كذلك كانت تسهل عملية توصيل المياه ونقلها من وادي بوفكران إلى صهريج السواني، ولكن نظراً لتغير الكثير من معالم مكناس وعدم كتابة الكثيرين من الباحثين عن القنطرة لم نتمكن سوى الوصف للجزء المتبقي منها الآن، لأن هذا العمل سيحتاج إلى بعثات الحفائر الأثرية لتكون لنا صورة واضحة عن شبكة المياه في هذه المنطقة خلال عهد المولي إسماعيل ودور هذه القنطرة بتلك الشبكة خاصة في ظل التوسع والتطور العمراني المذهل الذي تعيشه مكناس، وتحمل عقود هذه القنطرة أسقف من أقبية برميلية حجرية . (شكل ٨١)، (لوحة ١٧٠).

---

[1] ابن زيدان، المنزع اللطيف، ص٣٣٩.

المنشآت التجارية

- القياسر[1] التجارية :

اهتم المولي إسماعيل العلوي بالمنشآت التجارية فأصلح القياصر القديمة المرينية وأنشأ قصيرية حديثة عرفت بقيصارية بريمة

الوصف المعماري لقيسارية بريمة :

- الموقع: تقع أمام بوابة بريمة العتيقة وإلى جوار بوابة بريمة الإسماعيلي المندرس والتي كان يقع خلفها خط الملاح الجديد المندرس، ويتم الوصول إليها من نهاية ميدان الهديم الإسماعيلي عبر السلم ثم إلى الطريق المؤدي إليها، وتبلغ المسافة بينها وبين ميدان ساحة الهديم ١٥متراً وهي ذات صاباط مسقف بقبو برميلي وأقبية متقاطعة وبابين **الأول** في الجهة الشرقية **والثاني** في الجهة الغربية ذو عقود على شكل حدوة فرس يؤديان إلى دركاة مستطيلة ذات سقف خشبي من براطيم خشبية

أما في الجهة الشمالية والجنوبية فنجد بابين آخرين ولكن يعلوهما دركاة ذات قبو مروحي والحوانيت تتقابل أسفل الساباط ذات السقف الخشبي المبنى من براطيم خشبية ولقد تعرضت للدهان بالبلاستيك الحديث.

وأبواب الحوانيت كلها حديثة وأبعاد باب الدخول للحانوت ٢ × ٢،٥م، وأبعاد الحانوت الواحد أسفل القيصرية ٤ × ٨متراً × ارتفاع ٤متراً، وتستخدم هذه القيصرية لبيع الأقمشة، وحوانيت هذه القيصرية من الداخل فقط .

[1] القياسر، تفرد على قيسارية وهي وحدة معمارية تشبه السوق المستقل، تحيط بها من الخارج حوانيت وفي الداخل صحن داخلي تحيط به حوانيت أيضًا وحواصل، ويكون لها عدة مداخل، ويعلوها وحدات سكنية يسكنها في الغالب الصناع الذين يبيعون إنتاجهم بالحوانيت، وهذا ما يجعل القيسارية تختلف عن الوكالة أو الخان الذي يباع بها السلع الواردة من الخارج، أنظر محمد آمين وليل إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص٩٢.

٧- العمائر السكنية:

-المنزل الإسماعيلي:

- **الموقع:** لم يتبقى من المنازل الإسماعيلية في مكناس شيء يذكر يرجع إلى عهد المولي إسماعيل العلوي سوى منزل واحد يأخذ رقم (١٠) عند تقاطع درب الفتيا مع تبربارين.

-**الوصف المعماري للمنزل:** وهذا المنزل يتضح من تخطيطه أنه يخضع لنظام المنازل الإسلامية في تلك الفترة حيث السلاملك والحرملك، ويوجد أعلاه في السطح تعريشة خشبية بها نباتات ومقاعد للجلوس والاستظلال وقت الصيف

ويوجد صحن[١] المنزل في الطابق الثاني وليس الأول ويمتد حتى السطح، وباب المنزل قديم وينزل له بدرجتين صغيرتين أبعادهم ٢٠سم وعليه مسامير مكوبجة وأشرطة معدنية ويغلق حالياً يقفل حديد ومازال حفر المزلاج مازال موجودا في جدار فتحة الدخول للباب، وارتفاع الباب ٢م × عرض ١,٥م وهو باب معقود ويوجد سلم في الطابق الأول عبر ممر الدخول من هذا الباب يؤدي على الطابق الثاني

ويؤدي هذا الباب إلى حديقة جانبية في الجهة الشرقية من داخل المنزل ويوجد شرفة في الطابق الثاني تشرف على الحديقة ولقد أغلق بئر التخزين للحبوب في الطابق الأول، وحجرات المنزل مسقفة بأقبية متقاطعة ومروحية، وهو مبنى بالطوب الآجر، والدعامات والخشبية فيه تشابه تجديدات المولي إسماعيل في جامع للالة عودة والنجارين ولا نعلم سنة بنائه تحديداً وهذا المنزل غير مسجل أثراً .

---

[١] صحن: الصحن مساحة وسط الدار والصحن المستوي من الأرض، وفي العمارة المملوكية صحن المكان أو المدرسة هو دور قاعتها بين إيواناتها الأربعة أو صحن المسجد يحيط به الأروقة وغالباً ما يكون الصحن كشف سماوي، ويطلق عليه بعض رجال المعمار في العصر المملوكي "وسط"، وهو يختلف عن الفناء الذي يرجع أصل لفظته إلى فني يفني، وفناء الدار امتد من جوانبها وذلك لأن الدار هنا تعني إذا ما تناهيت إلى أقصى حدودها، ويعتبر الفناء من ملحقات الدار خارج البناء، أما صحن الدار فهو داخل الدار، أنظر محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص٧٢، ٨٦.

دار الباشاوات :

-**الموقع وسبب الإنشاء:** هي دار أنشئت للباشاوات الذين يتم تعينهم في الوزارة في عصر المولي إسماعيل والباقي منها حالياً جزء شبه مستطيل ملتحم مع منزل جديد في شارع الوكالة (دار الباشاوات سابقاً) ويتم الدخول له عبر باب تزيمي الإسماعيلي. (شكل٤٣)

-**الوصف المعماري للدار:** هي دار تتكون من طابقين وبابها الرئيس مطل على شارع الوكالة من الجهة الجنوبية وأمام الباب الرئيس حديقة المسرح المدرج وهي حديقة من أعمال الاحتلال الفرنسي بالمدينة وتعرف بالمسرح المدرج لوجود مسرح مبنى بالأسلوب الإغريقي والروماني المدرج بها.

والباب الحالي لدار الباشاوات جديد ويعلو الباب عقد عاتق ونفيس وأعلى الباب في الطابق الثاني نافذتين ، من النوع المستطيل، ويوجد في أركان الدار الثلاث نافذتين في كل جهة وهي نوافذ خشبية من ضلفتين عليهم مسامير مكويجة وهي نوافذ تغلق بمزلاج خشبي ولم نتمكن من الدخول داخل دار الباشاوات لإغلاقها لأعمال الترميم وبالحوار مع أحد السكان القدامى من كبيري السن قال لنا :

إنها يوجد بها من الداخل سلم خشبي يفضي إلى سطح الدار، والتي كان يوجد به منظرة والطابق الأول لاستقبال الوافدين على وزراء المولى إسماعيل العلوي ، والطابق الثاني لراحة الباشا الوزير وضيوف وأبعاد الجزء المتبقي ٨ × ١٠م وهي مبنية بالطوب الآجر .(لوحة ١٧١،١٧٢)

ومما سبق يتبين لنا مدى التنوع المعماري لدى المولي إسماعيل العلوي في مكناس من حيث المباني المدنية والدينية والحربية وما حدث على الخريطة المعمارية في عهده من تغير في تخطيط المدينة .

فلم تظهر القصور الدفاعية قبله في مكناس كذلك تلاحم القصور مع الأسوار وتلاحم الأسوار مع المنازل وتقسيم الأسوار إلى داخلية وخارجية و تعدد الأبواب المحورية، والاهتمام بالمساجد وترميم المدارس التي سبقت عصره واكتفائه بها الاهتمام بالمنشآت ذات المنافع العامة لمدينة

كالسقايات وشبكة المياه وحرصه على صحة ونظافة الدواب بالمدينة فظهرت مرابض الخيل، وتقسيمه شوارع المدينة إلى رئيسية وفرعية ودمجه بين المنشآت الإسماعيلية والقديمة في مكناس العتيقة كل ما سبق إن دل فإنما يدل على مدى ما وصل إليه السجل المعماري للمولى إسماعيل العلوي في مكناس وعن الدور البارز الذي لعبته هذه المدينة كحاضرة للمغرب الأقصى بأكمله في عهد المولى إسماعيل العلوي وذلك من خلال نموذجها المعماري المتميز إبان أزهى عهودها المعمارية والتاريخية " عهد المولى إسماعيل العلوي ".

٨- منشآت الرعاية الإجتماعية:

السقايات الإسماعيلية :

لقيت السقايات نفس الاهتمام من المولى إسماعيل العلوي لأنها تعد من مرافق النفع العام حيث تطور هذا النوع من المعمار تجاوباً مع وضع المدينة كعاصمة ومن أشهر هذه السقايات سقاية قصبة السوق، وسقاية البرادعيين، وسقاية الزيتونة وسقاية التوته وغيرهم .

- سقاية التوتة :

تقع هذه السقاية بخط التوته لسقي أبناء السبيل الماء، وهي من أعمال المولى إسماعيل العلوي حسب النص التأسيس المدهون بالبلاستيك الحديث وحسب التصميم المعماري لها وهي تتشابه مع السبيل في المشرق من حيث الوظيفة وتختلف معه من حيث الشكل فلا يوجد بها كتاب أعلى السقايا وإن وجدت بها منظرة عليها زروع نباتية وجلسة خشبية كسقاية التوتة. (لوحة٤٦).

الطابق الأول بها هو الرئيسي عبارة عن مجموعة من العقود على شكل حدوة فرس مزخرفة بالفسيفساء الخزفية المغربية والأندلسية الزرقاء والخضراء اللون وأسفل الحوض يوجد بزباز[1] ماء

---

[1] بزباز، مفرد جمعه بزابيز، والبزباز قصبة من حديد على فم كبير (المنفاخ) ومن هذا استخدم العامة بالتشبية كلمة بزبزو وبزابيز للدلالة على قصبة من حديد أو نحاس تجعل في الحياض أو الفساقي يتوضأ منها الناس، ويستخدم هذا المصطلح في الغالب بصيغة الجمع "بزابيز" للدلالة على الفتحات الصغيرة للمياة بداخل المساجد أو الميضاءات أو الأسبلة، أنظر محمد أمين وليلى إبراهيمن مصطلحات العمارة، ص ٢٢.

معدني له سدادة وأسفلها حوض رخامي على غرار بزبوز الماء في جامع سليمان السلحدار بالقاهرة.

وللسقاية دخلة لها سياج معدني لمن يريد الشرب لمنع التزاحم ، وتوصل مواسير السقاية بأقصاب فخارية كانت تأتي بالماء عبر وادي بوفكران من خلال القناطر الإسماعيلية .

ثانياً : العمائر الإسماعيلية المندرسة:

أ-العمائر الحربية:

- باب فيلالة الرئيس :

يقع خلف باب المنصور العلج الرئيس وهو مندرس حالياً، في موضع فيصل الإمام البخاري حاليا، وعلى يساره فيصل للالة عودة، وهي ساحة واسعة تضم بقايا قصر النصر وأسوار قصر الستينة وقد تحولت أغلب هذه المنطقة إلى مجموعة من المنازل بدرب الشرفاء بخط الدريبة[1]

ب-العمائر الدينية:

_ المساجد الأخرى التي أنشأها المولى إسماعيل العلوي بمكناس :

أنشئ المولى إسماعيل العلوي العديد من المساجد المكناسية التي تتشابه في تخطيطها العام مع المساجد السابقة من حيث المصلى والحرم والصومعة التي حلت محل المساجد القديمة التي كانت تحمل نفس الاسم، ومن هذه المساجد مسجد بن عزو، وجامع الرحبة في خطى بن عزو والرحبة، وهما مازالا قائمين، وجامع الرياض العنبري بخطة الملكي وهو مندرس[2]، ومسجد الرخام

---

[1] Pesle(O), La théorie et la pratique des habous dans le rite Malekite, Imprimérie reunies de la vigie Marocain et le petit Marocain, 1986, p. 125-128.

[2] رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص٢٤٧.

وقد اندرس أغليه بضريح الولي عبد الرحمن المجذوب، ومسجد أبي عثمان سعيد بن أبي بكر المشترائي الولي الشهير وهو مندرس، وجامع النجارين وهو قائم[1].

ويبلغ عدد صوامع مكناس ٣٨٥ صومعة وهى:" صومعة جامع النجارين، وصومعتي المسجد الأعظم(باقي منهم واحدة)، وثلاثة صوامع بجامع الزيتونة (باقي منهم واحدة)، وأربعة صوامع بجامع برادعيين (باقي منهم واحدة)، وخمسة صوامع بسيدي أحمد بن خضراء، وستة صوامع بسيدي عبد القادر العلمي(باقي منهم واحة)، و٧ صوامع بجامع الصباغين، و٨ صوامع بجامع التوتة(باقي منهم واحدة)، و ٩ صوامع بجامع براكة، وعشرة صوامع بجامع بن عزو(باقي منهم واحدة)، وإحدى عشرة صومعة بجامع الزرقاء، وأثنى عشرة صومعة بجامع الصاباط(باقي منهم واحدة)، وثلاثة عشر صومعة بسيدي اليابوري، وأربع عشرة صومعة بجامع القصبة المعروف بلالة عودة (باقي منها صومعة واحدة)، و١٥ صومعة بالضريح الإسماعيلي (باق منها واحدة)، وست عشرة صومعة بباب مراح (مندرسة)، وصومعتان اثنتان بدار المخزن السعيدة، و١٩ صومعة بجامع قصبة هدراش المعروف بلال خضراء، وعشرين صومعة بجامع الأروى، وإحدى وعشرون صومعة بسيدي سعيد، ٢٢صومعة بجامع الدار البيضاء بأكَدال، وثلاث وعشرون صومعة بجامع سيدي الحاج قدور(لم يتبق منها سوى صومعة واحدة)، وأربع وعشرون صومعة بريمة (لم يتبق منها إلا واحدة)، وخمس وعشرون صومعة بجامع سعدون، وست وعشرون صومعة بسيدي الورزيغي، وسبع وعشرون منار جامع تولال، وثمانية وعشرين منار جامع جراوة بالجبابرة"[2]

وبحساب المتبقي من صوامع مساجد مكناس الآن نجدها ٢١٩ صومعة، ويكشف تصميم الصوامع في مكناس عن محاولات التوفيق بين ارتفاعها لتحقيق غرضها الوظيفي ومنع ضرر الكشف الذي ربما يحدث نتيجة هذا الارتفاع.

---

[1] ابن زيدان، الإتحاف، ج ١، ص٣٠٧ .

[2] ابن زيدان، الإتحاف، ج ١ ، ص١١٠ .

فقد غلب على الصوامع أن يكون سلمها داخلياً، لتضيئه فتحات نافذة في بدن الصومعة من الخارج غالباً ما تكون في مستوى لا يمكن الصاعد من الإطلال فتقتصر على الإضاءة والتهوية، وتأخذ غالباً هيئة الفتحات المزغلية، التي تجعل الناظر منها في حالة تمكنه من الإطلال في بعض الصوامع، التي لا ترتفع فتحاتها عن مستوى الشخص الصاعد لسلم الصومعة.

فإن خط البصر يكون مستقيماً ولا يكشف المستويات أسفل النافذة، وهى المستويات التي تتضرر من ضرر الكشف، أما المستويات التي في مستوى خط البصر فإن سترة سطوحها تمنع الرؤيا غالباً وهى السطوح التي تستعمل، كما أن المعمار المسلم قد تخير للصومعة موضعاً يحقق لها أكبر بعد ممكن عن الدور المجاورة مستغلاً في ذلك مساحة المسجد والطرق المطلة عليه، وظروف المساحات والتكوينات المعمارية المتجاورة المحيطة به.

جـ- العمائر المدنية:

_ الحمامات :

فلم يبق من منها شيئاً يذكر فنجد باب ميدان الهديم غرب قصر الحسن الأول يؤدي إلى حمام جديد أنشئ مكان الحمام الإسماعيلي

_ البيمارستانات الإسماعيلية:

فكلها مندرسة في المدينة ولم يتبقِ سوى مارستان الحمقى بسوق البرادعيين ولقد هدم أغلبه وتحول إلى زاوية مستطيلة المساحة للصلاة عرفت بزاوية البرادعيين.

د- العمائر التجارية:

- الفنادق :

لقد اهتم المولي إسماعيل العلوي في إطار دعمه للنشاط التجاري في عاصمته مكناس إلى إنشاء أحياء سكنية تتخللها الفنادق لسكنى الوافدين ولقد تقسمت هذه الفنادق إلى :

" فنادق مبيت ، وفنادق تجارية "

أولاً : فنادق المبيت : وهي فنادق تجارية كانت توجد على أطرف مكناس قرب أبوابها من الخارج كانت لاستقبال الوافدين على مكناس بدوابهم، وهي بمثابة الخان في الشرق ولكنها اندرست الآن ولم يبقى منها شيء.

ثانياً : فنادق تجارية :

كانت توجد بدورها وسط مكناس وهي مازالت قائمة وكانت معدة للسلع وإيواء التجار وتميزت بزخارفها ونقوشها، بينما كانت الفنادق **الأولى** عادية وبسيطة، وهي تشبه الوكالات في الشرق ومن أشهر فنادق النوع **الثاني** فندق المولوعين وفندق كركوش وفندق الجزارين، وفندق السلطان، وفندق الرياض والذي تحول إلى قيسارية لبيع الأقمشة والملابس في أسفل شارع السكاكين قبالة باب بريمة.

قنطرة دردورة الشهيرة المعروفة بقنطرة ابن يشو (مندرسة الآن) ولقد أسسها عام ١١٠١هـ / ١٦٨٩م، وقنطرة الشيخ على بن منصور الشهير أنشأها عام ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م (مندرسة الآن)، والقنطرة الكبرى على وادي بوفكران الواقعة خارج الزاوية الإدريسية بزرهون (وهي مندرسة) وقنطرة الوادي من ناحية قصر فرعون المعروفة اليوم بقنطرة سيدي صابر وأغلبها مجدد، وقنطرة تانوت، وقنطرة الرصيف التي جددها عام ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م

الفصل الخامس

تحليل الوحدات المعمارية والزخرفية لآثار المولى إسماعيل العلوي بحاضرته مكناس

تميزت الأمثلة القائمة من منشآت المولى إسماعيل العلوي ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م-١١٣٩هـ/١٧٢٧م من تكوينات معمارية "حربية، ودينية، وجنائزية، ومدنية، وتجارية" بمدينة مكناس الإسماعيلية بتعدد العناصر المعمارية المكونة لتصميماتها المتنوعة التي تؤهلها للقيام بوظائفها، مثل **العقود** لحمل الأسقف، و**الميضأة والفسقية والسقاية** لأجل الوضوء وسقي الماء للمارة وأبناء السبيل، و**الصوامع** العالية الارتفاع بالمساجد الجامعة لتساعد على بلوغ صوت المؤذن وقت الأذان لأبعد مدى، وهي عناصر وإن كانت استخدمت في العمائر المغربية السابقة على عهد المولى إسماعيل، إلا أنها تميزت في هذا العهد بتنوع الوظائف التي تؤديها.

وفي إطار الدراسة التحليلية لآثار المولى إسماعيل المتنوعة والباقية بحاضرته مكناس، يمكن أن نتناول دراسة هذه العناصر المتنوعة التي يتكون منها المبنى من خلال تقسيمها **إلى ثلاثة أنواع رئيسية كالأتي:**

أولاً: وحدات معمارية : كالمداخل والعقود والدعامات والمحاريب وغيرها.

ثانياً: وحدات التهوية والإضاءة : كالنوافذ والصحون.

ثالثاً: دراسة مواد البناء : من الطوب بشقيه "القراميد والمدكوك"، والحجر، والخشب، والملاط.

وقد أدى هذا التباين بين العناصر المعمارية إلى تكامل وحدات التكوينات المعمارية الإسماعيلية، حتى أصبحت منشآت حيوية تؤدي دورها الوظيفي المراد لها.

أولاً: الوحدات المعمارية :

أ- المداخل:

تتميز فتحات المداخل بالعمائر الإسماعيلية بصفة عامة بأنها مستطيلة الشكل، تتراوح نسبة ارتفاعها فيما يخص مداخل الحصون والقصور الدفاعية ٢-٦م، حيث تبلغ نسبة اتساع باب حصن بلقاري الرئيس ٦م عرض X ٤م ارتفاع، بواقع أبعاد للضلفة الخشبية الواحدة ٣X٤م، بينما نجد متوسط أبعاد أبواب قصر المنصور الدفاعي ٢,٥X٤م، بواقع ارتفاع للضلفة ٢,٥ X عرض ٢م.

وتوجت جميعها بعقد حدوة فرس، لما يتميز به هذا النوع من العقود من ارتفاع واتساع يسمحان بنفاذ الضوء والهواء إلى داخل التكوين المعماري، ويغلق على كل مدخل من مداخل هذه المباني الحربية باب خشبي من مصراعين ليسهل التحكم في عملية الفتح والغلق لتزويد المنشأة الحربية بالضوء والهواء عند الضرورة.

كما تميزت فتحات **مداخل المساجد الجامعة الإسماعيلية** بأنها مستطيلة الشكل أيضاً، حيث يبلغ متوسط اتساع مدخل المسجد في الأغلب ٤– ٢,٥م، فنجد أبعاد الباب الرئيس بجامع للالة عودة بضلفتيه ٤م عرض X ٢,٥م ارتفاع، بينما نجد الباب الثانوي الذي يفتح بالجهة الشمالية لهذا الجامع أبعاده ٢ X ٣م، فى حين نجد الجامع الأعظم بمكناس أبعاد بوابته الرئيسية ٣X٢م X ارتفاع ٢,٥م وهي تنزل بدرجتين عن مستوى سطح الأرض.

أما **العمائر الجنائزية الإسماعيلية** فنجد متوسط فتحة عقد باب الدخول لمقابر الشهداء عند البرادعيين الإسماعيلي الرئيس بالجهة الشمالية من السور الإسماعيلي ٣X٤م بواقع ٣X٢م لكل ضلفة من المصرعين الخشبيين اللذان يغلقان على فتحة باب الدخول المؤدية للمقابر.

في حين نجد أن سعة اتساع أبواب الدخول بالأضرحة الإسماعيلية في مكناس من ١,٥–٤م فنجد أبعاد باب الدخول الرئيسي لقبة مدفن المولى إسماعيل العلوي تبلغ ٣X٤ م بينما الباب الداخلي المؤدي لحجرة الدفن من الجهة الجنوبية داخل المدفن تصل أبعاده ٢X٤ م بواقع ١X٤ م لكل ضلفة من مصراعي الباب الخشبي اللاتان تغلقان على فتحة باب الدخول.

فى حين نجد باب حجرة دفن المولى إسماعيل العلوي من الجهة الغربية يبلغ اتساعه ٢,٢٠ X ارتفاع ٤م، بينما الباب المقابل له المؤدي إلى ملحقات المدفن يبلغ اتساعه ٢X٤ م بواقع ١X٤م متوسط أبعاد كل ضلفة خشبية من مصراعي الباب.

ويتضح من الدراسة بأن أغلب مداخل المنشآت الإسماعيلية لا تبرز عن سمت الجدران ويرجع هذا الأسلوب في عمل مداخل المنشآت بالتكوينات المعمارية بالمغرب الأقصى إلى عهد المرابطين.

وتجدر الإشارة إلى أن فتحات مداخل **التكوينات المعمارية الإسماعيلية** ليست بنسب ثابتة من حيث الاتساع والارتفاع، كما يتضح من الدراسة.

وقد تحكمت المساحة وظروف التخطيط لشوارع المدينة وتصميم المباني في تكوين هذه المداخل، فمنها ما كان عبارة عن فتحة باب تؤدي إلى دركاة تؤدي إلى دهليز، كما بقبة دفن المولى إسماعيل، ومنها ما كان عبارة عن فتحة باب تفتح على الأروقة مباشرة كما بجامع للالة عودة.

ب- الأروقة:

تعتبر من عناصر الإتصال المهمة بالعمائر الإسماعيلية وبخاصة في المنشآت الحربية والدينية والجنائزية.

فيتضح دورها في المدارس التي جددها المولى إسماعيل كمدرسة القرآن الجديدة بقصبة السوق بالجهة الجنوبية الشرقية من مكناس، حيث أدت هذه الأروقة دوراً بارزاً في حماية مساكن الطلاب من العوامل الجوية المتمثلة في أشعة الشمس والمطر والرياح، كذلك يمكن من خلالها الانتقال من مكان إلى آخر داخل التكوين المعماري أثناء هطول الأمطار كما بجامع للالة عودة كما أن هذه الأروقة تحيط بصحن حرم المسجد أو بصحن المدرسة.

وتجدر الإشارة إلى أن المساجد الجامعة المغربية منذ أقدم أمثلتها القائمة والتي ترجع إلى العصر المرابطي ٤٥٠هـ/١٠٥٨م-٥٤١هـ/١١٤٦م حتى العصر العلوي ١٠٤١هـ - الآن/١٦٣١م-الآن، اتبعت طراز المسجد ذي الصحن المركزي المكشوف المحاط بالأروقة من ثلاثة أو أربعة جوانب[1]، والذي طبق في جميع المساجد الجامعة التي صممت في عهد المولى إسماعيل، كما يظهر ذلك في جامع الأنوار بمكناس الإسماعيلية.

ومن دراسة المساجد الإسماعيلية يتبين أن الأروقة الثلاثة التي تحيط بالصحن في الغالب متساوية، وتتكون من بلاطة واحدة أو أربعة بلاطات على الأكثر كما في الجامع الأعظم، بينما رواق القبلة هو الأكبر، ويتكون من أكثر من بلاطة، وربما يرجع ذلك بسبب غلبة مساحة الصحن الذي أصبح يشغل مساحة كبيرة من المساحة الكلية للمسجد التي على حساب مساحة الأروقة الجانبية التي صارت تستخدم كممرات لحماية المصلين من الأمطار عند دخولهم ويرجع ذلك إلى كثرة المساجد الجامعة التي شيدها المولى إسماعيل العلوي ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م-١١٣٩هـ/-١٧٢٧م مثل جامع للالة خضراء، وجامع البرادعيين، وجامع الأنوار، أو المساجد التي جددها كجامع للالة عودة والنجارين.(لوحة١٢٧)

وبالتالي لم تعد هناك حاجة إلى الأروقة ذات المساحات الكبيرة لا سيما وأن كبر المساحة مع قلة عدد النوافذ أو انعدامها في الأروقة الجانبية كجامع للالة عودة يساعد على قلة دخول الهواء إلى هذه الأروقة.

[1] أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص ٤٤٣، ٤٤٤.

وقد نتج عن ذلك في عهد المولى إسماعيل العلوي إلى إنشاء عدد من المساجد التي تخلو من التقسيم المعماري الأندلسي على أساس تقسيم المسجد إلى مصلى وهو رواق القبلة المغطى بالأسقف الجملوني، بينما الجزء الثاني منها الصحن المحاط بالأروقة، فظهرت المساجد والزوايا التي تتكون من رواق القبلة مباشرة كجامع الفتيا بدرب الفتيا، وجامع بن عزو بدرب بن عزو، وجامع الرحبة بدرب الرحبة، وهذا يعد مخالفاً للتقاليد المغربية القائمة قبل العهد الإسماعيلي في المعمار.

كذلك لا يوجد برواق القبلة في العهد الإسماعيلي بالمساجد الجامعة بحاضرته مكناس دكة مبلغ كما هو معروف بالمساجد المملوكية والعثمانية بمصر، لأنه يستبدلها بشرفة الصومعة القريبة من سقف المسجد وتطل على الصحن للإعلان الإقامة كما بصومعة جامع للالة عودة.

جـ- العقود:

- ظهرت عدة أنواع من العقود في المنشآت المولى إسماعيل العلوي ومن هذه الأنواع:

العقد حدوة الفرس بنوعيه المقوس والحاد، والعقد البرشلة، والعقد النص مستدير، والعقد ذو الفصوص.

وتتمثل وظيفة هذه العقود من الناحية الإنشائية في أنها تقوم بتوزيع ثقل الأسقف على جميع أجزاء البناء، وتخفف ضغط البناء عن الفراغ الذي بين الدعائم، وتوزع معظم الثقل والضغط إلى الدعائم مباشرة، ومنها بالتالي إلى الأرض[1].

وقد غلب عقد حدوة الفرس من حيث انتشاره واستعماله على العقود الأخرى في عمائر المولى إسماعيل العلوي.

ويرجع أصل استخدام عقود حدوة الفرس في البناء بالمغرب إلى فترة الخلافة الأموية الغربية بالأندلس[2] مثل عقد حدوة الفرس ببوابة الحكم الثاني بقرطبة ٣٥٠هـ/٩٦١م-٣٦٦هـ/٩٧٦م[3] ثم استخدمت في الفترة المرابطية بجامع مراكش، والتي تميزت باستقطاب العمال والصناع إلى

---

[1] أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص٥٠٠.

[2] ليوبولدو توريتيس بلباس، تاريخ أسبانيا الإسلامية، ترجمة علي عبد الرءوف اليمبي وعلي إبراهيم المنوفي والسيد عبد الظاهر، نشر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، المجلد الثاني، ج٢، ص٣١.

[3] باسيليو بابون، العمارة في الأندلس، مج١، ص٨٢.

مراكش لإنشاء المساجد الجامعة المرابطية في عهد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ٤٥٠هـ/١٠٥٨م-٥٠٠هـ/-١١٠٦م[1].

كما أن العمارة المغربية تميزت بتبني عقد حدوة الفرس وتطويره على مر الزمان خاصة بعد أن طرد الفن الإسلامي الأندلسي إلى المغرب الأقصى.

وقد بلغت آثار هذا التطور في العقد حدوة الفرس منتهاه في عهد المولى إسماعيل العلوي، حيث ظهر في باطن العقد وبمختلف أجزائه المقرنصات الحجرية والجصية[2] كما تتضح آثار ذلك في باب قصر المحنشة الرئيس من الجهة الشمالية للقصر، وفي مداخل قصر المنصور الدفاعي وفي عقود حدوة الفرس في ضريحي الشيخ الكامل والمولى إدريس، وقبة دفن المولى إسماعيل العلوي، ومسجد للالة عودة، وفي بوابة المنصور العلج الرئيسية، وباب المولى إدريس، وبوابة الهري. (اللوحات ٩٥، ١١١، ١٢٧).

وانقسمت عقود حدوة الفرس إلى نوعين **الأول** ذو رأس مقوسة قطرها على شكل نصف دائرة، أما **النوع الثاني** فهو على شكل مدبب الرأس ولقد زاد ارتفاعه بطريقه شاهقة في عمائر المولى إسماعيل العلوي[3] حيث بلغ ارتفاع العقد عن الأرض ٨ م، وسمكه الداخلي ٧٠ سم X عرض ١,٦ م، كما بعقود مرابض الخيل الإسماعيلية. (اللوحات ٧٨، ٨٠، ١٠٣، ١١١).

ويرجع بداية ظهور العقود الحدوية المقوسة بالعمارة الأندلسية في القلاع والحصون بالأندلس إلى القرن الـ٤هـ/ ١٠م بقلعة أيوب بالثغر الأعلى بالبوابة العربية للسور، الممتد من الحصن الكبير حتى بوابة صوريا، وقد ظهر عقد حدوة الفرس بجامع القيروان٥٠هـ/٦٧٠م، وقلعة بني حماد بالمغرب الأوسط "الجزائر حاليًا" ٣٩٨هـ/١٠٠٨م قبل الأندلس[4].

وهذا يفسر لنا مدى الكثرة في اعتماد المولى إسماعيل على العقود الحدودية في بناء منشآته العسكرية خاصة مع تزايد الهجرات الأندلسية في عهده إلى المغرب.

ولعل الدافع إلى انتشار استخدام العقود الحدودية أكثر من الأنواع الأخرى للعقود الإسلامية بالمغرب الأقصى ترجع إلى المميزات التي تتميز بها هذه العقود وتنفرد بها عن غيرها، من حيث

---

[1] محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٢.

[2] باسيليو بابون، عمارة المدن والحصون، مج٢، ص٤٦، ٤٧.

[3] يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج٢، ص ٦١.

[4] باسيليو بابون، عمارة المدن والحصون، مج٢، ص٤٦.

المقاومة والتماسك الوثيق، حيث إن مقاومة عقود حدوة الفرس لحركة القوة الناشئة من انحنائها تفوق مقاومة الأنواع الأخرى من العقود النصف مستديرة على سبيل المثال[1] أو بمعنى آخر نسبة الرفص في أرجل العقود الحدودية أقل نسبة من العقود الأخرى.

وذلك بسبب الشكل الهندسي الذي تأخذه أرجل هذه العقود على شكل اللفائف الحجرية المندمجة في الجدران، والمرتكزة على دعامات من الطوب الأجر والمدكوك، مما يجعل قوة الرفص الناتجة عن ضغط الأسقف لا تندفع خارج حدود العقد.

ومما سبق يتبين أن العقد حدوة الفرس نظراً لطول أرجله واختلاف شكلها عن أرجل العقود المستديرة، تساهم بازدياد قوة عقد الحدوي، وساعدها على ذلك خفة الحمل أو الثقل الذي فوقه نظراً لقلة ارتفاع الحائط الذي يعلوه، مما ينتج عنه اقتصاد في الجهد وتوفير في مواد البناء والنفقات[2].

إضافة إلى ما سبق فإن عقود حدوة الفرس تتميز بتوفير الإضاءة، لأنها تسمح بنفاد كمية كبيرة من الضوء والهواء أكثر من غيرها[3].

ولعل هذا السبب هو الذي دفع المولى إسماعيل العلوي على الاعتماد على عقود حدوة الفرس وذلك نظراً لبرودة الجو في المغرب الأقصى، مما أدى إلى جعل جدران وسقوف أروقة الصلاة بمساجدها خالية من الفتحات النافذة، لذا كانت تستمد الضوء والهواء من الصحن، فلجأ المعمار إلى استخدام عقود حدوة الفرس لاتساع فتحة ارتفاعها – عن مثيلاتها من العقود الأخرى- لتساعد على دخول الضوء والهواء.

ومن العوامل التي أدت إلى شيوع عقد حدوة الفرس في الغرب الإسلامي، هو استخدامهم لأعمدة ودعامات قصيرة لا يزيد ارتفاعها أحياناً عن ثلثي قامة الإنسان – في عمل عقود البوائك، ثم يبدأ خصر العقد بعد ذلك مباشرة ويطول فلا تبدأ العقود إلا على ارتفاع مترين[4].

---

[1] أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص ٥٠١.

[2] فريد شافعي، مئذنة مسجد بن طولون رأي في تكوينها المعماري، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد الرابع عشر، الجزء الأول، مايو ١٩٥٢م، ص١٧٦.

[3] أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص ٥٠٢.

[4] حسين مؤنس، تطور العمارة الإسلامية في الأندلس، حوليات كلية الآداب، جامعة إبراهيم باشا الكبير، المجلد الأول، مايو ١٩٥٨م، ص ٢١٧.

أما بالنسبة للعقد نصف المستدير، فعلى الرغم من أنه أكثر أنواع العقود انتشارا في المشرق الإسلامي إلا أنها أقل أنواع العقود استخداماً في عمائر بلاد المغرب الأقصى، قبل عهد المولى إسماعيل العلوي بل وحتى في عهده فقد اقتصرت على فتحات بعض الأبواب كالأبواب الثانوية التي تنتشر في السور الإسماعيلي إلى جوار البوابات المركزية الرئيسية كبوابة تزيمي الرئيسية والتي تتنوع بواباتها الثانوية بالتنوع بين عقد حدوة الفرس والنصف مستدير في الناحية الشرقية من السور الإسماعيلي بمكناس.

كذلك نجد العقد النصف مستدير يتوج بعض فتحات النوافذ الجصية بالمستوى الثاني من واجهات بعض المنشآت كواجهة جامع الصاباطات الرئيسية، كذلك العديد من الداخلات والحنايا بداخل العمائر الإسماعيلية.

كما اهتم المغاربة بالعقد ذي الفصوص، وهو عقد يتميز حرفة أو باطنة بأنه على شكل فصوص[1] وقد استخدم هذا النوع من العقود داخل مباني ومنشآت المولى إسماعيل العلوي مثل العقود ذات الفصوص في مسجد وضريح الشيخ الكامل بمكناس.(اللوحات ١٢٣، ١٣٠، ١٣٩، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٢، ١٦٥)

د- الأعمدة والدعامات:

يعتبر اتصال المغرب والأندلس في عصر المرابطين وذلك بتحويل الأندلس إلى ولاية تابعة لدولة المرابطين في المغرب ذات تأثير فني كبير على عمائر المغرب استمر هذا التأثير على مدار الصراع الأندلسي الصليبي في شبة الجزيرة الأيبيرية مما نتج عنه إما جلب أو فرار العديد من الصناع والأيدي المهارة إلى المغرب الأقصى.

ويعد العصر المريني ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م-٨٦٩هـ/١٤٦٤م بداية التوسع في استخدام الأعمدة الرخامية بدلاً من الأعمدة الحجرية، وذلك تأثراً بالعمارة الأندلسية التي اشتهرت في غرناطة باستخدام الأعمد الرخامية في قصورها ومساجد بني نصر كقصر الحمراء ومسجد البيازين بغرناطة.

واستمرت عادة استخدام الأعمدة في المنشآت السعدية – إلى جانب الدعامات – حيث نراها تحمل سلسلة العقود المكونة للبوائك التي تحمل سقف رواق القبلة بالمدرسة الغالبية بمراكش[2].

---

[1] محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص٨١، ٨٢.

[2] أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص ٤٩٦.

وقد انتقل هذا التأثير المعماري باستخدام الأعمدة الرخامية إلى عهد المولى إسماعيل العلوي ١٠٨٣هـ/١٦٧٢-١١٣٩/١٧٢٦م، وذلك لأنه إلى جانب استخدامها كعناصر حاملة استخدمت أيضاً للغرض الزخرفي، وبخاصة على جانبي حنايا المحاريب وكأنها تحمل العقود التي تتوجها، كما هو الحال في محاريب كل من جامع للالة عودة وجامع ضريح الشيخ الكامل ومحراب جامع الرخام وقبة مدفن المولى إسماعيل العلوي.

وهذه الأعمدة في أغلبها من الرخام الأبيض، وليس الأصفر أو الأسود الذي استخدم في عمائر السعديين كالعمودين الرخام الأسودين الجانبيين ببائكة بيت الاعتكاف بجامع باب دكالة[1].

ويلاحظ من دراسة نماذج الأعمدة المستخدمة في منشآت المولى إسماعيل العلوي أنها ترتكز على أرضية المنشأة مباشرة بدون قواعد، في حين يرتكز بعضها الآخر على قواعد ناقوسية الشكل أو اسطوانية أو ذات مسقط مستطيل أو مربع[2].

ويذهب بعض الباحثين إلى كون تيجان الأعمدة المغربية نشأت وتطورت – وفقاً لرأي بعض الباحثين – تحت تأثيرين كبيرين:

الأول: مستلهم من النماذج الكورنثية القديمة والمركبة.

الثاني: مقتبس من الأندلس بصفة خاصة[3].

ومن الملاحظ أن شكل التاج "الأندلسي والمغربي" تعرض في القرن الـ ٧هـ/ ١٣م لتطور مهم، حيث اختفى الانحناء المخروطي – الذي كان يميز النماذج القديمة – شيئاً فشيئاً، وأصبح التاج يتألف من جزءين مستقلين، السفلي اسطواني الشكل، والعلوي مكعب أو منشوري رباعي الأوجه، وزيد في جزئه السفلي في الأغلب بشريط زخرفي متعرج أو شريطين متعرجين أحدهما فوق الآخر، يعرف بالزخرف الشريطي الثعباني "المحنش"[4] كما بأعمدة قصر المحنشة بمكناس الإسماعيلية[5].

وفي ضوء ما سبق يتضح تميز بعض الأعمدة المستخدمة في منشآت المولى إسماعيل بمكناس العاصمة بارتفاعها الكبير – إلى حد ما – داخل المنشآت مثل مدفن المولى إسماعيل

---

[1] أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص ٤٩٧.

[2] Rousseau, G., L'Art Decoratif Musulman, Paris, 1934, p. 90-93.

[3] يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة، ج٢، ص ٤٤٩. Rousseau, L'Art Decoratif, p. 93.

[4] أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص ٤٩٧.

[5] Barrucand, de la Qasba, p. 93, 94.

وذلك لكونها تحمل السقف، وقد ساعد ذلك على تجنب انخفاض أسقف الوحدات المعمارية بالمنشآت الإسماعيلية.

ولتحقيق نفس الغرض جاءت العقود التي تحملها هذه الأعمدة من النوع الذي على هيئة حدوة فرس، الذي يتميز بطول رجليه، وبأن اتساعه ليس محدوداً بارتفاعه.

فضلاً عن ذلك فقد ساعد استخدام الأسقف الخشبية كبواطن للأسقف الجملونية بالمنشآت الإسماعيلية على تخفيف الضغط والثقل على هذه الأعمدة.

وتجدر الإشارة إلى أن الأعمدة المستخدمة في عمائر المولى إسماعيل العلوي ١٠٨٣هـ/١٦٧٢-١١٣٩/١٧٢٦م تتفق في أن جميعها ذات بدن أسطواني، كما أنها تختلف فيما بينها في ارتفاع قواعدها وأبدانها وتيجانها، وفقاً لاستخدامها في كل منشأة، كما يتضح ذلك في أطوال أعمدة حجرة استقبال مدفن المولى إسماعيل التي بلغ ارتفاع بدنها ٢م X ارتفاع ٤٢ سم X ارتفاع قاعدة ١٢ سم بمجمل ارتفاع كلي ٢,٥٤ م، بينما نجد أعمدة باب المنصور العلج الرئيس ببرجية المربعين البارزين تبلغ ارتفاع ١م X قاعدة ١٠ سم X تاج ٣٠سم بمجمل ارتفاع كلي ١,٤٠ م.

ويتضح مما سبق أن متوسط الفارق بين العمود الاسطواني الطولي البدن والقصير البدن بمنشآت المولى إسماعيل العلوي يساوي ١,١٤ م.(اللوحات ٦٦، ١٤٢، ١٥٣، ١٦٠)

- أما **الدعامات:**

استخدمت في عمائر المولى إسماعيل أنواعاً مختلفة من الدعامات ذات المسقط المستطيل، ونجدها في بوائك البلاطات العمودية والموازية لجدار القبلة بالمساجد الجامعة كجامع للالة عودة وجامع الفنيا وغيرهم، وهي ذات مسقط على هيئة حرف T، وتستخدم غالباً في البائكة التي تفتح على الصحن في تلك المساجد ويرتكز على كل دعامة منها ثلاثة عقود.

كما استخدمت أيضاً دعامات متعامدة ويرتكز على كل منها أربعة عقود، كما يتضح ذلك في بقايا الدعامات الإسماعيلية بالطابق الثاني بقصر المنصور الدفاعي، وفي مرابض الخيل الإسماعيلية من الداخل.

كذلك استخدمت دعامات على هيئة زاوية قائمة، نجدها بصفة خاصة في جامع بن عزو وجامع الرحبة، وهي دائماً ما تستخدم في الأركان الأربعة المطلة على الصحن كجامع النجارين بدرب النجارين من العهد الإسماعيلي حيث يرتكز على كل دعامة عقدان ولكي تتحمل هذه

الدعامات رفس العقود التي تحملها وثقل السقف الذي يعلوها، حرص المعمار على أن تكون سميكة ومتينة حيث يتراوح سمكها ما بين ١X٧٠م و ١X١,٥م في الغالب، أما ارتفاعها فيتراوح ما بين ٢,٣ إلى ٢,٥ م ليساعد هذا الارتفاع مع استخدام عقود حدوة الفرس ونظام التغطية بالأسقف الجملونية على تجنب انخفاض الأسقف وبالتالي يزداد الفراغ الداخلي بالمبنى.

وقد شيدت هذه الدعامات بالطوب المدكوك المغربي والحجر الدقشوم، وبذلك أضفت الدعائم المدكوكة على البلاطات المتعامدة داخل التكوينات المعمارية المختلفة بمنشآت المولى إسماعيل العلوي طابع القوة والثبات أكثر مما توفره الأعمدة الرخامية أو الحجرية.

وقد تأثرت عمارة المولى إسماعيل في مكناس بنظام الدعائم في العمارة السعدية والتي هدف من إنشائها التخلص من نظام الأوتار[1] الخشبية بين الأعمدة، ومن نظام العقود المزدوجة المستخدمة في جامع قرطبة، إلا أن استخدام الدعامات كعناصر حاملة أفقد المسجد من الداخل مظهر الرشاقة، واستقطع جزءاً كبيراً من ساحات الأروقة المخصصة للصلاة[2]، لذلك يلاحظ أن المساجد الإسماعيلية كانت ذات مساحات كبيرة التعويض تلك المساحات الكبيرة التي شغلتها هذه الدعامات فبلغ متوسط مساحة المسجد الإسماعيلي بمكناس ١ كم، وهي بذلك أقل في مساحتها من الحد الأدنى للمساجد السعدية والتي بلغ أدنى متوسط لها ١,٢٨٦ كم وأعلى متوسط مساحي لها ٥,٧٤٨ كم[3]. (اللوحات ١٩، ٣٦، ٤٢)

هـ- الأسقف:

ينقسم نظام الأسقف في التكوينات المعمارية الإسماعيلية بمكناس العاصمة إلى نظام الأسقف الجملونية[4] وهي على نوعين:

---

[1] الأوتار، عبارة عن عروق خشبية توضع فوق الطبلية الخشبية في منسوب بداية العقد وتربط بين الأعمدة لمقاومة القوى الأفقية الناتجة من دفع العقود وكذلك لحمل مصابيح الإنارة، أنظر يحيى وزيري، موسوعة العمارة، ج٢، ص ٤٩.

[2] ليوبولد تورتوريس بالباس، الأبنية الإسبانية الإسلامية، ترجمة علية إبراهيم العناني، بحث نشر في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد الأول، السنة الأولى، أسبانيا، مدريد، ١٩٨٣م، ص١٨.

[3] أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص ٤٩٩.

[4] جملون – جملونات، كلمة سريانية الأصل وأصلها جمل زيدت عليه الواو والنون للتصغير حسب قواعد اللغة السريانية فأصبح معناها الجمل الصغيرة، وبه شبه السقف المحدب، فيقال جملون أي السقف المسنم، وفي العمارة المملوكية الجملون من البناء ما كان سقفه البوص أو الخشب أو خلافه، ويكون على هيئة سنم الجمل سواء كان البناء مستطيلاً أم مربعاً فيرد مثلاً "جملون مربع" أو "جملون فرد" أو "يعلو باطن القيسارية جملونات"

الأول: السقف الجملوني المخروط.

الثاني: القبة الجملونية (السقف الجملوني الهرمي).

أما القسم الثاني نظام الساباط الذي يسقف الممرات والطرق في المدينة الإسماعيلية والعتيقة، وإن قل عددها في شوارع المدينة الإسماعيلية بدروب الحارات بسبب كثرة عمليات الهدم والبناء الحديثة فإن نماذجها الإسماعيلية تكثر بكثرة في دروب وطرقات شوارع المدينة العتيقة.

- القسم الأول **نظام الأسقف الجملونية وهي كالتالي:**

النوع الأول: السقف الجملوني المخروط: يبرز عن سمت الجدار من الخارج، ويُحمل من الداخل والخارج على كوابيل خشبية في الأغلب.

كما نشاهد ذلك في المنزل الإسماعيلي بمكناس العتيقة، وفي أسقف الأروقة الجانبية بحرم جامع البرادعيين (المتهدم حالياً).

بينما **النوع الثاني من هذا الطراز الجملوني** في التغطية يعرف **بالقبة الجملونية** في المصطلح المغربي وهي السقف الجملوني الهرمي في المشرق وتعرف بالقبة الجملونية لأن تكوينها المعماري به رقبة ويعلوها الجملون الهرمي، ويحمل هذا الجملون في الأركان من الداخل على مثلثات كروية أو مقرنصات ذات دالايات، وأحياناً لا يكون لديها رقبة وتحمل على بروز داخلي في الجدار، ودائماً امتداها مستطيل يحول إلى مربع[1].

أما تكسية السقف والقبة الجملونية هي من الطوب الأجر والقراميد ذي الزليج الأخضر الزيتوني اللون المعروف بالأجر المغربي، وهذا الطوب دائماً ما يكون مقوساً.(اللوحة ٥٣)

أما **القسم الثاني من الأسقف فيعرف "بالساباط"** ويقصد به الساباطات التي تغطي الدروب:

تكثر الساباطات الخشبية في دروب مكناس وحاراتها سواء كانت قصيرة منقطعة في الحارات الرئيسية أو طويلة ممتدة في الأروقة والحارات الرئيسية أو طويلة ممتدة في الأزقة والحارات الجانبية، والأسئلة التي تطرح نفسها:

- لماذا كثرت هذه الساباطات في الشوارع وطرق مكناس العتيقة في العصر الإسماعيلي؟

- لماذا اختار المولى إسماعيل العلوي الخشب بالذات لعمل هذه الساباطات؟

---

[1] "حسب"، ويرد أيضاً "جملون قياسري" أي شكل العقد القياسري، أنظر محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص ٣٠.

[2] السيد عبدالعزيز سالم، بعض المصطلحات الأندلسية المغربية، ص٢٥٣.

- ما السبب وراء هذه الزخارف الدقيقة والمعشقة على أخشاب الساباطات بأسقف الدروب؟

من واقع التصميم المعماري والفني لهذه الصباطات وطول امتدادها، يتبين أن سبب كثرتها في العهد الإسماعيلي كان بغرض الاستظلال بها من شدة المطر في فصل الشتاء، وشدة الحرارة في فصل الصيف، ويوجد أعلاها زروع نباتات من الورود وغيرها، وتلك عادة أندلسية وجدت في مدن قرطبة وإشبيلة وغرناطة.

وهذا تأثير معماري فني أندلسي له تأثير عمراني واجتماعي في مكناس، فمع اختفاء الخطين الأندلسيين من مكناس الإسماعيلية والعتيقة، ظهرت التأثيرات والعادات الأندلسية في المجتمع المكناسي نتيجة اندماج الأندلسيين في هذا المجتمع، مما نتج عنه نقل تأثيرهم الفني والمعماري والاجتماعي إلى مكناس في عصر المولى إسماعيل العلوي، ليكون هذا المزيج العمارة المكناسية الإسماعيلية.

كما أن التربة الطينية تلائم الخشب فمن المعلوم لدى باحثي النباتات أن الخشب لا يموت بقطع جذع الشجرة، لكنه يتأثر بالحياة وبدرجات الحرارة فكأنه كالمعدن ينكمش في الصيف ويتمدد شتاءاً "يفرش وينحسر".

أما السبب وراء الزخارف الدقيقة المعشقة في ساباطات الدروب الإسماعيلية ليس الوظيفة الجمالية فقط، ولكنها ذات وظيفة معمارية فهي بمكوناتها التركيبية الدقيقة تسد الفتحات التي يمكن أن يسقط منها المطر وقت الشتاء، ويوجد أعلاها نباتات تسقى ومزاريب يميناً ويساراً يسقط الماء الزائد منها إلى جانبي الطريق، وليس في منتصفه حيث توجد فتحات المجاري الأرضية لصرف مياة الأمطار وتخزينها، وللأسف الشديد لم نجد في مكناس الإسماعيلية مثل هذه الساباطات بكثرة، وذلك لاندراس أحياء كثيرة منها مع ظروف الفتن وللاضطرابات والاحتلال.(اللوحة ٥٦)

و- السلالم:

تميزت منشآت المولى إسماعيل العلوي في مكناس بالتأثير السعدي في عدم وجود أي سلالم تتقدم المنشآت الإسماعيلية من الخارج، غير أن هذه المنشآت أشتملت على العديد من السلالم الداخلية، وهي من عناصر الاتصال المهمة داخل التكوين المعماري الإسلامي، وذلك لكونها تربط الوحدات المعمارية داخل المنشأة بعضها ببعض، فتربط مثلاً الطوابق ببعضها في المنشآت متعددة الطوابق، كما نشاهد ذلك في قصر المنصور الدفاعي، وحصن بلقاري، وداخل هري الغلال وغيرهم.

ويلاحظ على هذه السلالم أنها تختلف من حيث الشكل ومواد البناء، حيث شيد معظمها بالطوب المدكوك المغربي، وبعضها بالآجر، والبعض الآخر من الحجر، وهي تبني على نظام القائمة والنائمة بكل درجة، وتربط بينهم المونة وأحياناً يوجد بنائمة الدرجة لوح من الخشب يتراوح عرضه ما بين ٤ سم إلى ٨ سم، كما هو الحال في السلالم المؤدية إلى الدور الميزانان بقصر المنصور الدفاعي.

والمتتبع لنظام السلالم في منشآت المولى إسماعيل العلوي يلاحظ أنها تختلف فيما بينها من حيث الطول أو العرض أو العدد حسب التكوين المعماري الداخلي لكل مبنى، وحسب الوظيفة المناط بها للمبنى، بمعنى أن المبنى إذا كان حصناً زادت سعة عرض السلم كما نجد ذلك في السلالم الداخلية بحصن بلقاري والتي بلغت أبعادها في القائمة ٣٠ سم X عرض النائمة ٤٠ سم X ١,٣٠ م، بينما لو كان منزلاً قلة ابعاد درج السلالم ما بين ٢٠سم× ٣٠سم.

كذلك تميزت السلالم التي توجد داخل الحصون والقلاع بكونها سلالم حجرية يغلب عليها الحجر الدقشوم مع المونة، وذلك لخفته في الحمل على العقود المقوسة التي تحمل هذه السلالم، كما نجد ذلك بالباب الفرعي الشمالي من قصر المنصور الدفاعي والذي يؤدي إلى الطابق الثاني، غير أن هذا السلم مندرس حالياً، لا نجد منه سوى بقايا العقود المقوسة التي كانت تحمله، أو أماكن وضع الأخشاب من البراطيم المكعبة أعلى القائمة وذلك لتمنع الانزلاق من على السلم أثناء عملية الهبوط.

ونلاحظ أن السلالم الداخلية بصوامع مساجد المولى إسماعيل بمكناس تتميز بأن مادتها من الحجر، وتتكون من أربع قلبات، وذلك لتسمح بدوران السلم حول بناء مركزي مربع أو مستطيل كما نشاهده في صومعة جامع للالة عودة وجامع البرادعيين قبل انهيارها عام ٢٠١٠م، وجامع الأنوار، وصومعة مدرسة القرآن الجديدة.

ويغطي أغلب سلالم منشآت المولى إسماعيل الداخلية إما أقبية برميلية أو متقاطعة كما هو بالسلالم الداخلية التي تؤدي إلى الطابق العلوي الثالث الخارجي المكشوف بحصن بلقاري، وكما نشاهدها في السلالم التي تؤدي على الطابق الثاني من قصر المنصور الدفاعي.(اللوحتان ٦، ١٩)

ز – الفسيقة والميضأة:

تعتبر الميضأة "دار الوضوء" كما يطلق عليها بالمغرب، وهي من عناصر الانتفاع الضرورية بالمنشآت الدينية وللأسف الشديد اندرست أغلب الميضآت التي يرجع إلى المولى إسماعيل العلوي باستثناء ميضأة جامع النجارين.

وأما عن التخطيط المعماري للميضأة المغربية فقد أمدنا صاحب كتاب " **وصف إفريقيا**" بوصف دقيق لها عند وصفه لمساجد مدينة فاس، فقال:" **وتجد كثير من المنازل أحواضاً مستطيلة يتراوح عرضها بين ستة وسبعة أذرع، وطولها بين عشرة واثنى عشرة ذراعاً، ويصل عمقها إلى ستة أو سبعة أشبار تقريباً، وكلها مكسوة ببلاط مايورقي، وفي كل جانب من هذا الحوض فى اتجاه الطول تثبت صنابير منخفضة مزدانة أيضاً بالمايورقي، وبعض هذه النواقير مزدانة في وسطها بحوضة رخامية، مثلما يرى من أمثلتها في "فسقيات" أوربا، وعندما يمتلئ حوض كل حنفية يفيض منه الماء إلى برك كبيرة بواسطة مجاز مغطاة تكون مبلطة هي بدورها، بصورة جميلة، وحينما تمتلئ الأحواض الكبرى بدورها، يخرج الماء منها بواسطة مجاز مصنوعة حولها، وينصرف الماء نحو بواليع صغيرة، وهكذا يجرى الماء من تحت المراحيض وينطلق نحو النهر**"[1].

ومن خلال هذا الوصف الذي أعطاه لنا صاحب كتاب "**وصف أفريقيا**" يتبين لنا أن أبعاد الميضأة ٣,١٨ X ٥,٣٠م أو ٣,٧١ X٦,٣٦ م طول وأن عمقها ٥٢,٩ سم أو ٦٢ سم وأن الميضأة لم تكن مقصورة على المساجد فقط خلال عصر الدولة العلوية، بل وجدت كذلك في المنازل ومن المعلوم أن ليون الأفريقي قد زار المغرب في عهد الدولة السعدية ولقد وصف منشآت مدن المغرب وصفاً دقيقاً، كما أن الدولة العلوية اللاحقة بالدولة السعدية قد تأثرت بعمارة وفنون هذه الدولة، وخير مثال على ذلك الميضأة المتبقية في جامع النجارين من عهد المولى إسماعيل العلوي بمكناس، والتي يتطابق وصفها مع وصف "ليون" السابق.

مما يؤكد على استمرار الطرز التقليدية بين دول المغرب المتلاحقة أو خاصة أن المغرب الأقصى لم يخضع للسيادة العثمانية كالمغرب الأدنى والأوسط، وذلك بسبب قيام دولتي الأشراف

---

[1] ليون، وصف إفريقيا، ص ٢٢٩.

السعديين ثم العلويين، مما حافظ على أصالة وتقاليد الفني الأندلسي المغربي، ولم يتعرض للتأثيرات المعمارية والفنية العثمانية كما حدث في فنون تونس والجزائر.

أما الفسيقة[1]:

فهي كلمة مفردة جمعها فساقي، وهي عبارة عن حوض صغيرة تتوسطه نافورة، وقد يقام في منتصف بركة أخرى تتلقى ماءها منه، وربما تتعدد الفساقي في البركة الواحدة موزعة في أرجائها، كفسيقة حجرة الاستقبال بقبة مدفن المولى إسماعيل العلوي أو مركبة بعضها فوق بعض وتتدرج في الصغر كلما ارتفعت وينتهي أعلاها بنافورة تتوسطها، كما نشاهد ذلك في نافورة فسيقة جامع للالة عودة بصحن حرم الجامع.

أما النافورة فهي عبارة عن أنبوب ضيق من نحاس أو رصاص يتوسط عمودياً بركة أو فسيقة، ويتصل بخزان ماء مما يجعل الماء يندفع قوياً من النافورة، ويعلو بعيداً عن مستواه في الحوض ويعود متساقطاً فيه لينتهي في مجارير خاصة[2]، مثل نافورة جامع للالة عودة، ونوافير قصري المحنشة والمدرسة، ونافورة حجرة الاستقبال بمدفن المولى إسماعيل السابق الإشارة إليها.

ومن الملاحظ أن الفساقي في وسط الصحون بالمساجد كانت تستخدم للوضوء عبر بركة ماء الفسيقة، والمقعد الذي يوجد أمام كل ضلع من أضلاع الفسيقة المثمنة، والمجرى المائي لصرف المياه بعد عملية الوضوء، كما بجامع للالة عودة، وجامع الأنوار المندرس أغلبه حالياً، وجامع البرادعيين المنهار العام الماضي١٠/٢٠٠٩م.

---

[1] فسيقة، كلمة عامية لها عدة دلالات أهمها أنها مجمع المياه، فمن معانيها "حوض الوضوء" وهو الحوض المعد لمياه الوضوء والاغتسال بالميضأة وله أشكال متعددة منها المستطيل والمربع والمثمن والمستدير فيرد في الوثائق:" في وسط الميضأة المذكورة فسيقة مدورة يعلوها قبة" و" ووقف الفسقتين المعدتين لماء الوضوء وما أعد من الأحواض لماء الوضوء المذكور لاستقرار الماء في البئر المذكور والاغتسال والتطهير" و"فسيقة الميضأة للوضوء"، كذلك حوض يتوسط ارضية شباك السبيل عن طريقه يصل الماء للمارة، وهذه الأحواض متعددة الأشكال، وأحياناً يتوسطها فور يخرج منه الماء للتسبيل، وأيضاً خزان المياه أعلى الحمامات والقصور، ويدفع إليه الماء بواسطة السواقي، وحوض يتوسط صحن الجامع أو المدرسة غالباً للشرب فيرد:" الفسيقة التي يدور قاعتها للشرب" وأيضاً الفساقي والفورات التي تتوسط الدور قاعات بين الإيوانات في القصور لتلطيف الجو زمن الصيف ولها أشكال متعددة، والفسيقة محل دفن الميت أيضاً فيرد في الوثائق: وأما الفساقي الثلاث المبنية في تخوم الأرض بالقبة المذكورة فجعلها أضرحة معدة لدفنه ودفن أمواته على ما يقتضيه رأيه في ذلك كما يطلق أحياناً لفظ "فسيقة" على الجزء الغاطس من البيت المملوكي خاصة الطبقة أو ما يلي الدهاليز المؤدية للأروقة أو القاعات، أنظر محمد أمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص٨٥.

[2] يحيى وزيري، موسوعة العمارة، ج٣، ص ١٢١.

ويتضح من طريقة عمل هذه الفساقي إلى اتباعها لشروط مذهب الإمام مالك في حفظ الماء والوضوء حيث يكشف التصميم المعماري للأحواض والفساقي التي تتوسط هذه الميضآت بمدي التزام تصميمها بتنفيذ الفقه المالكي في إتمام عملية الوضوء من مصدر مباشر واحد كالفسقية وأن يخالط المتوضئون الماء كله الذي بها، ويتفق الشافعية مع المالكية في هذا الأمر، ويختلف أتباع المذهب الحنفي مع كليهما في ذلك[١].

حيث يحبذ أتباع المذهب الحنفي ألا يخالط المتوضأ ماء الحوض كله لأن ذلك يؤثر على طهارة ماء الحوض، لذلك فضلوا أن يمر الماء من الحوض عبر أنابيب إلى صنابير يتحكم كل متوضئ في فتحها وغلقها حسب حاجته[٢].(اللوحة ١٢٦)

د- المحاريب :

يقصد بالمحراب الحنية أو التجويف الذي يوجد بجدار القبلة[٣] مع الإشارة إلي أن مصطلح "القبلة" في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان يقصد به المحراب[٤] وليس جدار القبلة الذي يوجد بمنتصفه المحراب كما اصطلح عليه فيما بعد في العصور الإسلامية المختلفة أو بمعنى آخر أن المحراب بصورته الحالية لم يكن موجودًا في عهد **الرسول-عليه الصلاة والسلام-** .

وذكر صاحب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" : " قال السهيلي، بني مسجد الرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسقف بالجريد، وجعلت قبلته "محرابه" من اللبن، ويقال بل من حجارة منضودة "آجر" بعضها على بعض، وحيطانه باللبن، وجعلت عمده من جذوع النخل[٥].

مما يؤكد أن المحاريب لم تظهر في الحضارة الإسلامية من خلال التأثر بالحضارة اليونانية والرومانية، حيث تشير المكتشفات الأثرية في معابد حضارة سبأ كمعبد أوام ومعبد **الزقورة** في

---

[١] أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص ٤٨٠.

[٢] محمد عبد الستار عثمان، وثيقة وقف جامع الأمير محمد وأحمد بأخميم وأضواء جديدة على عمارته، بحث نشر في مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد الحادي والأربعين، ١٩٩٤م، ص ٣٨٧.

[٣] فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٥٩١، ٥٩٢.

[٤] يحيى وزيري، موسوعة العمارة الإسلامية، ج٢، ص ١١.

[٥] فريد شافعي، العمارة العربية، ص٥٩٨.

مدينة "أور" البابلية على وجود محاريب مجوفة مما يؤكد على معرفة العرب للمحاريب باليمن و العراق قبل الإسلام[1].

ويؤكد ذلك ما أشار إليه القرآن الكريم باستخدام لفظة المحراب فقال تعالى :

"**فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشياً**"[2] وعلق صاحب تفسير "الجامع لأحكام القرآن الكريم" على لفظة **المحراب** عند تفسيره لهذه الآية قائلاً :

"**والمحراب أرفع المواضع، وأشرف المجالس، وكانوا يتخذون المحاريب فيما ارتفع من الأرض، دليله محراب داود عليه السلام " على ما يأتي، واختلف الناس في اشتقاقه فقالت فرقة: هو مأخوذ من الحرب كأن ملازمه يحارب الشيطان والشهوات، وقالت فرقة : هو مأخوذ من الحرب "بفتح الراء" كأن ملازمه يلقي منه حرباً وتعباً ونصباً**"[3].

ويوافق نص كلام صاحب " الجامع لأحكام القرآن " كلام . فريد شافعي . في مجمل تعليقه على هذه الآية قائلاً :

"**ويتضح من تلك الآية معنى المحراب ودلالته، فقد كان نبى الله زكريا عليه السلام" يناجى ربه وهو في المحراب الذي خرج منه إلى قومه ويدعوهم إلى الإيمان، أي كان في مكان مقدس معد للتعبد والاتصال بالله، ولم يكن زكريا ملكاً أو أميراً، أو كان جالساً في حنية لعرش يعتله وهو يناجي ربه، ويبتهل إليه أن يهبه ولياً**"[4].

إلا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – نهى عن أن يرتفع المحراب عن صفوف المصلين مخالفة للأمم السابقة على الإسلام من أهل الكتاب " اليهود والنصاري " والوثنيين حيث ذكر عدي بن ثابت الأنصاري أن رجلاً كان مع عمار بن ياسر بالمدائن (عاصمة فارس)، فأقيمت الصلاة فتقدم عمار بن ياسر، وقام على مكان يصلي والناس أسفل منه، فتقدم حذيفة فأخذ على يديه فاتبعه عمار حتى أنزله حذيفة، فلما فرغ عمار من صلاته، قال له حذيفة: "ألم تسمع رسول

---

[1] شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية، ص ٨٤؛ إيناس يحيى أحمد، فن العمارة العربية وأشهر معالمها، دار الصباح للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠١م، ص ٢١، ٢٢.

[2] قرآن كريم، سورة مريم، الأية (١١).

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص ٧٣، ٧٤.

[4] فريد شافعي، العمارة العربية، ص ٦٠٩.

الله – صلي الله عليه وسلم – يقول : " إذا أم الرجل القوم فلا يقم في مكان أرفع من مقامهم " أو نحو ذلك فقال عمار: لذلك اتبعتك حين أخذت على يدي"[١].

وهذا ما أخذ به مذهب الإمام مالك في مساوات المحاريب بالأرض وعدم ارتفاعها عن مستوى رواق القبلة[٢]، لذا نشاهد محاريب المولى إسماعيل العلوي المالكي المذهب تأخذ بهذا الأمر بعمارته بالمنشآت الدينية بمكناس، فنجد محاريب جامع للالة عودة والأنوار ومسجد الشيخ الكامل ومدرسة القرآن الجديدة لا ترتفع عن مستوى سطح الأرض وذلك منعاً لأن يتكبر الإمام أثناء الصلاة، وليشعر بالخشوع وذلك بتجويف المحراب لكي لا يقطع الإمام الصف الأول أو يأخذ صفاً له منفرداً وبذلك يحافظ على تكامل الصفوف، كذلك نتج عن هذا التجويف ترديد الصوت أثناء الصلاة في العمائر الدينية ولرفع صوت المقرئ بالقرآن الكريم في العمائر الجنائزية كمحاريب قبة مدفن المولى إسماعيل العلوي، وضريح الشيخ الكامل والضريح الإدريس.

لذا تميزت محاريب المولى إسماعيل العلوي بكونها مجوفة وليست من النوع المسطح في المحاريب، وتعددت أشكال المحاريب الإسماعيلية المجوفة فمنها ما كان تصميمها نصف دائري مثل محراب جامع الرخام ومحراب حجرة الإستقبال بمدفن المولى إسماعيل العلوي، ومنها ما كان تجويفه قائم الزوايا مثل محراب جامع للالة عودة وجامع الفتيا، ومنها ما كانت مجوفة كثيرة الأضلاع كمحراب مسجد الشيخ الكامل والنجارين .

ولقد تنوعت المواد المستعملة في بناء المحاريب من الحجر وللرخام والخزف والفسيفساء[٣] الرخامية المغربية في عهد المولى إسماعيل، وإلى جانب ذلك وجد في المحاريب الإسماعيلية أعمدة جانبية للغرض الزخرفي، وبخاصة على جانبي حنايا المحاريب وكأنها تحمل العقود التي تتوجها، كما هو الحال في محاريب كل من جامع مسجد الشيخ الكامل ، ومحراب مدرسة القرآن الجديدة .

---

[١] أخرجه أبو دواد حديث رقم (٥٩٨) في كتاب الصلاة، باب الإمام يقوم مكاناً أرفع من مكان القوم، من حديث حذيفة وإسناده ضعيف، فيه حجاج بن أرطأة، اختلط بآخر وللجهالة فيه، أنظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص ٧٤.

[٢] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص ٧٤.

[٣] يحيى وزيري، موسوعة العمارة، ج٢، ص ١١.

وتميز المساجد الجامعة الإسماعيلية بوجود ما يعرف بالمحراب الصيفي أو الحجاب أو العنزة حسب المصطلحات المغربية وهي عبارة عن دخلة ذات خمسة أضلاع اتساعها ١م وعمقها ٥٠سم وبنفس أرضية الصحن[١]، وهي من التأثير السعدي في المساجد الإسماعيلية.

وعرفت بالمحراب الصيفي لأنها تحل محل المحراب في تحديد اتجاه القبلة عند استخدام الصحن للصلاة في فصل الصيف[٢] ومن أمثلة عنزة محراب جامع للالة عودة الإسماعيلية إلا أن رواق القبلة أعلى درجة من الصحن لذا كانت عنزة المحراب مجوفة ومسحوبة من أعلى لأسفل بميل جهة الصحن.

ومن الملاحظ عدم وجود محاريب خشبية في منشآت المولى إسماعيل العلوي بمكناس على عكس ما كان متبعاً في مصر في العصرين الفاطمي والعثماني .

وتمتاز حنايا محاريب المساجد الإسماعيلية الجامعة بعمقها الشديد، إذ يبلغ عمق حنية محراب جامع للالة عودة ١مxارتفاع ٣م، بينما نجد عمق محراب مدرسة القرآن الجديدة الإسماعيلي ٢مx عرض ١,٥مx ارتفاع ٤م .

ونظراً لعمق هذه المحاريب يلاحظ أنها غطيت بقباب كاملة، مما يؤدى إلي تفخيم الصوت ليسمعه جميع المصلين أثناء الصلاة نتيجة الجمع بين عمق المحراب الشديد مع التغطية بقبة .

ونجد أن المادة التي استخدمت في تكسية محاريب المساجد الإسماعيلية في الجزء السفلي لواجهاتها على العهد الإسماعيلي، وهذا تأثير سعدي في محاريب مساجد المولى إسماعيل العلوي.

ط- المنبر :

يذكر صاحب " **المنزع اللطيف** " نقلاً عن القلقشندي قوله : " **أن أول من عمل منبراً في الإسلام الصحابي الجليل سيدنا تميم الداري عمله للنبي –صلى الله عليه وسلم–**"[٣].

وتميزت المنابر للإسماعيلية بكونها من النوع الخشبي كمنبر جامع الزيتونة وجامع النجارين والأنوار، ولم تعرف مساجد هذا العهد المنابر الرخامية والحجرية الثابتة كما عرفته مساجد المغرب الأدنى (تونس) والأوسط (الجزائر) في عهد العثمانيين.

---

[١] أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص ٢٤٠.

[٢] أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص ٢٤٠.

[٣] ابن زيدان، المنزع اللطيف، ص ٣٢٧.

وذلك لكون المغرب الأقصى لم يخضع للسيادة العثمانية في العصرين السعدي والعلوي، وتميزت منابر المولى إسماعيل بكونها من النوع المتحرك لذلك وجد يمين المحراب باب يؤدي إلى حجرة يحفظ بها المنبر ويخرج وقت صلاة الجمعة والصلوات الجامعة في العيدين كحجرة منبر جامع للالة عودة .

كذلك تميزت المنابر الإسماعيلية بأنها قصيرة الطول وليست كبيرة الحجم وهذا ما يوافق رأي المالكية في المغرب الأقصى حيث أشار " الونشريسي " في جواب له عن مجموعة من البدع:"منها اتخاذ المنبر العالي فإنه من الأشياء التي تقطع الصفوف وتأخذ من المسجد جزءاً كبيراً وهو وقف على صلاة المسلمين فنهى عن ذلك" وأيده الزركشي في هذا الصدد من فقهاء المشرق[1].(اللوحات ١٢٨، ١٣١، ١٣٤، ١٣٧، ١٦٠)

ي- الصوامع:

يطلق عليها المآذن في المشرق أو المنارة ويرجع استعمال لفظة الصومعة في مآذن الغرب الإسلامي التي مازالت تحمل هذا الاسم إلى كون شكل المئذنة مربع وهو يشبه أبراج الصوامع، ويرى فريد شافعي **"أن المئذنة ابتكار إسلامي خالص أدت إليه الحاجة لرفع شعيرة الأذان للصلاة في الإسلام، وأن لفظ "الصومعة" كان يطلق على اسم المئذنة بالمشرق والمغرب في البداية المبكرة للعصور الإسلامية، إلا أن مصطلح الصومعة استمر في المغرب والأندلس"**[2].

ولا شك أن طراز المآذن ذات المسقط المربع قد ظهر في الغرب الإسلامي لأول مرة في ضوء الآثار الباقية في مئذنة جامع القيروان التي بناها بشر بن صفوان عام ١٠٥هـ/٧٢٤م ثم ساد الطراز المربع للمئذنة وطبق في جميع مساجد المغرب والأندلس[3].

وتعتبر الصومعة من عناصر الانتفاع الهامة بالمنشآت الدينية في عهد المولى إسماعيل، فهي من الوحدات المعمارية التي ارتفع بنائها ارتفاعاً يحقق رؤية المؤذن من مسافات بعيدة، ربما لا يصلها صوته بالأذان، كما أن لها وظيفة تعبيرية حيث أنها العنصر الدال على كون البناء جامعاً، فتحدد موضعه للغرباء بالمدينة من بين التكوينات المعمارية.

---

[1] أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص ٤٦١.

[2] يحي وزيري، موسوعة العمارة، ج٢، ص١٠١؛ فريد شافعي، العمارة العربية، ص٦٣٧،٦٣٨.

[3] أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص٤٤٩.

ومن الملاحظ أن صوامع المدارس المرينية مثل مدرستي الشهود والقرآن الجديدة بمكناس، أقل ارتفاعاً من صوامع الجوامع الإسماعيلية، كما أن صوامع المساجد الجامعة الإسماعيلية تلاصق جدران المسجد من الخارج ولا تعلو سقفه كصوامع المدارس المرينية، ويرجع للمذهب المالكي الذي يرى ضرورة ألا تأخذ الصومعة جزءاً من مساحة الجامع، لذا نجد صومعة جامع البرادعيين تقع في الركن الجنوبي من الجامع، بينما صومعة جامع للالة عودة تقع في ركنه الشمالي من الجامع، في حين أن صومعة جامع النجارين تقع أيضاً في الجهة الشمالية من الجامع، وصومعة جامع بن عزو كانت تلاصق الجدار الشرقي للجامع.

كما خضعت مساقط صوامع المساجد الجامعة للمولى إسماعيل إلى الالتزام بالتقاليد المغربية الأندلسية في تصميم الصوامع من حيث المسقط المربع، ثم تنوع المسقط ليكون مستطيل، فمن الطراز المربع مسقط صومعة جامع بن عزو، والرحبة، والبرادعيين، بينما نجد المسقط المستطيل في صومعة جامعي النجاريين والزيتونة.

ولم يظهر السمقط المثمن في صوامع مساجد المولى إسماعيل(١٠٨٣-١١٣٩هـ)/(١٦٧٢-١٧٢٦م) ، إلا أن هذا الطراز دخل إلى المغرب الأقصى نتيجة للتأثيرات العثمانية المعمارية في مساجد الجزائر في فترة لاحقة ترجع إلى عهد المولى سليمان العلوي (١٢٠٦-١٢٣٨هـ)/(١٧٩٢-١٨٢٢م)[1].

وتتميز المساجد الجامعة الإسماعيلية بوجود صومعة واحدة في الأغلب أو صومعة رئيسية عالية وفي الأركان صوامع صغيرة تتكون من طابق واحد وذات جوسق على شكل جملون هرمي، مثل صومعة جامع الرخام التي تقع بالجهة الغربية منه.

وتتألف الصوامع الإسماعيلية في العادة من طابقين مرعين إلى أربعة طوابق، وجوسق الصومعة أصغر حجماً وأقل ارتفاعاً من الأول، ويرتد إلى الداخل ليوفر الممشى الذي يعلوه الطابق الأول، ويفتح في كل ضلع من أضلاعه بفتحة معقودة أو فتحتين، وذلك لحماية المؤذنين الذين يعتلون هذه الصوامع في كل الأوقات مهما اختلفت فصول السنة، حيث يمكن استخدام الممشى للأذان في الفصول التي لا تسقط فيها الأمطار، بينما يستخدم الجوسق في فصل الشتاء وهطول المطار، مثل صومعة جامع الشيخ الكامل، وصومعة جامع الأنوار، وصومعة جامع البرادعيين.

---

[1] أبورحاب، العمائر الجائزية، ص٤٥٠.

ويعلو هذا الجوسق في معظم الصوامع قبة صغيرة يعلوها عمود من حديد، ثبت فيه مجموعة تفاتيح "كرات من النحاس" مختلفة الأحجام، ويطلق عليها في الاصطلاح المغربي اسم "**الجامور أو العزرى**"[1].

ويعكس تصميم صوامع مدينة مكناس في عهد المولى إسماعيل العلوي محاولة التوفيق بين ارتفاعها لتحقيق غرضها الوظيفي لمنع كشف الضرر الذي ربما يحدث نتيجة هذا الارتفاع فجاء سلمها من الداخل، تضيئه مناور أو فتحات نافذة في بدن الصومعة من الخارج، وغالباً ما تكون في مستوى لا يمكن المؤذن من الإطلال لتقتصر على التهوية والإضاءة فقط مثل صومعة جامع البرادعيين، وبن عزو، والأنوار، وصومعة مدرسة القرآن الجديدة.

وأخيراً يلاحظ أنه لم يكن للصوامع الإسماعيلية موقع محدد بالنسبة لتصميم المسجد وهذا تأثر من نظام الصوامع بالمساجد السعدية.(اللوحات ١٣٣، ١٣٦، ١٤٩، ١٥٠)

ثانياً: وحدات التهوية والإضاءة:

تتعدد عناصر التهوية والإضاءة بالمنشآت الإسماعيلية بمكناس فمنها الصحون والنوافذ بأنواعها المختلفة، بالإضافة إلى المناور السماوية.

أ -الصحون:

يتبين لنا من خلال دراسة المساقط الأفقية للمنشآت الإسماعيلية بمدينة مكناس أن كلاً منها تشتمل على صحن مكشوف أو عدة صحون خاصة في المنشآت الدينية والجنائزية، وترجع أهمية الصحن فى التكوين المعماري الإسماعيلي بأنه يوفر التهوية والإضاءة الطبيعية اللازمة لها، إلى جانب تحقيق الهدوء والخصوصية للمنتفعين بهذا المبنى.

---

[1] الجامور، كلمة جمع مفردها الجمار بتشديد الميم، وهى قلب النخل والدوم وهو لين أبيض ويؤكل، وهى لفظة حية فى اللغة العربية المغربية، أنظر العبدري، رحلة العبدري المساة بالرحلة المغربية، تحقيق محمد الفاسي، سلسلة الرحلات، العدد (٤)، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، الرباط، ج١، ص٩٢؛ عبد الهادي التازي، الجامور فى الصوامع المغربية، مجلة جمعية الآثاريين العرب، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي، العدد الثالث، ذى القعدة ١٤٢٣هـ/ يناير ٢٠٠٢م، ص١٠٤-١٠٧.

وتقليل فتحات النوافذ بالحوائط الخارجية أدى إلى الوقاية من التيارات الهوائية الباردة شتاءاً، وأشعة الشمس الشديدة صيفاً، مع الحفاظ على درجة الحرارة الداخلية، دون تأثرها بتغير دراجات الحرارة الخارجية نهاراً، لأن من وظائف الصحن الرئيسية تجميع وسحب الهواء البارد لتوجيهه داخل وحدات المبنى، مما يساعد على عمل اتزان حراري بين الظروف المناخية الداخلية بالمبنى، والظروف المناخية المحيطة بالمبنى.

كذلك يوجد بالصحن النوافير والفساقي للوضوء وتلطيف الجو صيفاً، كما أنه إلى جانب وظائف الصحن السابقة فإنه كان يستخدم للصلاة في فصل الصيف، لذا فإنه يفتح عليه من العقد الأوسط المؤدي إلى محراب القبلة عنزة أرضية سفلية لتشير إلى اتجاه القبلة[1]، وهذا ما نجده بعنزة صحن جامع للالة عودة بمكناس الإسماعيلية.

ب- **النوافذ:**

نظراً لاتساع الشوارع في مكناس الإسماعيلية و اختلافها البين عن شوارع مكناس العتيقة، إضافة إلى شدة البرودة فى المغرب الأقصى خاصة للمدن القائمة أعلى الجبال كمكناس الإسماعيلية، تكثر ظاهرة قلة النوافذ التي توجد بالواجهات التى تفتح على الشوارع الرئيسية والفياصل، فلا نجد في الواجهة الغربية الرئيسية لجامع للالة عودة نوافذ ومثله واجهة جامع بن عزو.

بينما جامع الرحبة نجد في واجهته الجنوبية الرئيسية بالمستوى العلوي نوافذ صغيرة معقودة، وذلك لتلطيف الجو داخل الجامع الذي يخلو من الصحن، مع توفير عاملي الضوء والتهوية أثناء الصلاة.

كذلك وجدت نوافذ صغيرة معقودة بالمستوى العلوي الداخلي ببعض المساجد الجامعة، وهي نوافذ ذات زخارف جصية نباتية وهندسية، وعشقت بالزجاج الملون الذي لا يسمح بمرور تيارات الهواء التي تطفئ المصابيح التي توقد ليلاً، ولتخفيف حدة الضوء المباشر أو المبهر الداخل إلى التكوين المعماري من خلال فتحات النوافذ، ومن أمثلة هذه النوافذ النوافذ الجصية التي تعلو محراب جامع للالة عودة، والنوافذ المعقودة التي تعلو محراب جامعي الشيخ الكامل والنجارين وغيرهم.

---

[1] عبد المنطلب محمد على، الفناء كمنظم حراري، مجلة المعماري، العدد الثالث،كلية الهندسة، قسم العمارة، جامعة أسيوط،١٩٩٥م، ص٣٤.

جـ- المناور السماوية:

تنوعت السماوية التي توجد بالمنشآت الإسماعيلية بمكناس، على الرغم من نسبت وجودها الضئيلة خلال هذا العهد، إلا أننا نجدها في أماكن مختلفة من التكوين المعماري، وحسب مكان وجوده بالمبنى تتحدد نوعية تسميتها، فمثلاً نجد مناور الدهاليز والتي وجدت في تجديدات المولى إسماعيل بدهاليز الطابق الثاني بمدرسة القرآن الجديدة، وهي مربعة الشكل أبعادها ١×١م، ويوجد منها ثلاث مناور.(اللوحة ١٧٤)

بينما نجد نوع آخر من المناور يوجد بأسقف الطابق الأول من قصر المنصور الدفاعي وفي أرضية الطابق الميزنان وذلك بغرض التهوية والإضاءة.

ولعل السبب في وجود هذه المناور في المنشآت الإسماعيلية يرجع إلى طول الدهاليز والممرات التي بها من جهة، وقلة الضوء الواصل إليها من الصحن كمدرسة القرآن الجديدة، أو انعدام الضوء لعدم وجود صحن بالطابق الأرضي يساعد على التهوية والإضاءة كالطابق الأرضى بقصر المنصور.

ثالثاً: مواد البناء:

تنوعت المواد التي اعتمد عليها المعمار المسلم بمنشآت مكناس خلال العهد الإسماعيلي، وترجع أهمية دراسة مواد البناء لأنها تكشف لنا كيفية تفاعل العمارة الإسلامية مع البيئة، من خلال الإستفادة من المواد الطبيعية المتوفرة لها ببيئتها، من أجل توفير المادة الخام التي تستخدم في عمل أسقف و جدران وأرضيات التكوينات المعمارية الإسماعيلية.

كذلك تساعدنا مواد البناء في معرفة الغرض الوظيفي الذي أنشئ المبنى من أجله أي بمعنى أن ينشئ المبنى على أساس ثابت ليتحمل القوي التى يتعرض لها، ويقاوم عوامل التعرية على مر الزمن.

ومن هنا تبرز أهمية دراسة مواد البناء التي يمكن من خلالها كتابة تاريخ العمارة كله من وجهة نظر الإنشاء، وبيان أن تطورها على مر العصور ما هو إلا محاولات لحل مشكلة التسقيف أو التغطية، وبيان أن الطرز المعمارية ناتجة عن مواد البناء وأحسن اساليب الإنشاء

المتيسرة في العصر الذي كانت فيه من حوائط حاملة وأكتاف وأعتاب حجرية وعروق خشبية وعقود وقباب وجملونات وغيرها[1].

ولقد استخدم المولى إسماعيل العلوي بمنشآته العديد من مواد البناء من الطوب الآجر والمدكوك والحجر والأخشاب والجص والمعادن، وقد اختلفت المنشآت الإسماعيلية عن المنشآت السعدية في كونها تعتمد على الطوب المدكوك بمكناس الحاضرة أكثر من الطوب الآجر الذي اشتهرت به العمائر السعدية خاصة بمراكش حاضرة دولتهم[2].

أ -الطوب المدكوك:

تجدر الإشارة إلى أن البناء في الحجر بالأساس، والطوب المدكوك بسمك كبير يساعدان على توفير عزل حراري جيد للفراغات الداخلية للمبنى، لأن السمك يجعل الحرارة الخارجية تأخذ وقتاً طويلاً للوصول إلى الفراغ الداخلي، ويعرف هذا النوع من الطوب "بالمدكوك" لدى أهل مكناس، بينما يعرف بالإصطلاح المراكشي باسم "بالطابية أو الطوابي أو الثابوت".

وهو عبارة عن خليط من طين أو صلصال وجير الحصى الصغير، يعجن باستخدام آلة خشبية مخصصة لذلك، ثم يجبس هذا الخليط قبل أن يجف في قالب ثم يوضع على الجدران[3].

إلا أن الطوب المدكوك في مكناس يختلف عن الطابية في مراكش بكونه بعد أن عجن يدخل إلى الفرن ليأخذ الصلابة ثم يخرج بعد فترة معينة، ويتم استخدامه في البناء بينما الطابية تعتمد على وضعها في صفوف طويلة في ألواح خشبية معدة لذلك بالجدران لتجف دون الحاجة إلى دخولها للفرن ثم تنزع الألواح الخشبية التي توضع في أوضاع متوازية تبلغ أبعادها ٢مطولاً×عرض٨٠سم×ارتفاع٨٠سم أيضاً، وبعد أن تجف الطابية تنزع الألواح[4].

---

[1] محمد عبد الستار عثمان، أضواء على أهمية الإنشاء في تاريخ العمارة الإسلامية، مجلة العصور، العدد الخامس، الجزء الثاني، دار المريخ للنشر، إنجلترا، لندن، ١٩٩٠م، ص٢٣٠١.

[2] لورحاب، العمائر الجنائزية، ص٤٨٤.

[3] لورحاب، العمائر الجنائزية، ص٤٨٥.

[4] مولود شهبون، المونوغرافية الثقافية لإقليم تارودانت، وزارة الشئون الثقافية، المملكة المغربية، تارودانت، ١٩٩٩م، ص٢.

وهذا ما ذهب إليه الرحالة شارل اندرى جوليان "Julien André Charles" بقوله:

"يقوم الأسرى بهدم الجدران العتيقة بواسطة معول ثقيل جداً، ومنهم من يجمع ويدق بشدة بواسطة خشبتين طيناً مخلوطاً بالحصى والكلس تتماسك كلها لفرط تحريكها ورشها بالماء، ثم يرفعون هذا الملاط لاستعماله في البناء"[1]

ويعلق بيزنو" Busnot" على كيفية استعمال التراب المدكوك في منشآت مكناس قائلاً:

"إن البنايات التي كان يستخدم فيها السلطان العبيد لإقامتها ليس لها معنى البناية، سوى خلط مزيج من التراب المرمل مع الكلس، ورشه بقليل من الماء حتى يكون متماسكاً، وبعد ذلك يقوم العبيد بحمله ووضعه بين خشبتين متوازيتين، تؤلفان عرض الحائط المراد تشييده، ولا يستعملون الآجر أو الحجر إلا بهدف ركيزة لحلق الباب"[2]

والمدقق في كلام "Busnot" يلاحظ أن هناك صفة مشتركة بين الطوب المدكوك المكناسي والمراكشي في كون الإثنين يوضعان في لوح خشبي إلا أن "Busnot" أهمل أن الخشب الذي يوضع فيه الطوب المدكوك المكناسي يكون على نوعين:

الأول: ما يوضع فيه الطوب المدكوك وهو لين ليأخذ شكل القالب، ثم يترك في الشمس نصف يوم ثم يأخذ إلى الفرن ثم يخرج ويوضع في ألواح خشبية بالجدران، وتربط بين الطوبة والأخرى مونة، وتكون وظيفة هذه الألواح المتوازية ضبط استقامة الطوب المدكوك بالجدران حتى تجف المونة فيمكن خلع الألواح في هذه الحالة.

أما النوع الثاني: فهو الطوب المدكوك المجلوبة مادته الخام من خارج مدينة مكناس، فمن المعلوم أن التراب الذي يصنع منه الطوب المدكوك المكناسي أقل غني فى مادة الكلس عن الطابية التي تصنع طينة الصخور بجبال أطلس العليا بمراكش، لذا عمد المولى إسماعيل على أن يحضر من كل الحواضر والبوادي العمال والصناع ومواد

---

[1] جمال حميرية، مقومات العمران الإسماعيلى، ص١٠٠.

[2] Busnot(Le Pierre), Recits d aventures au Maroc au temps de lovis, xiv,Paris,1928,p.33.

البناء، ومنها المادة الخام للطوب المدكوك ليكمل عمل منشآته بعاصمته الجديدة مكناس الإسماعيلية بصورة تفضي إلى صلابة الجدران[1].

كذلك نجد فتحات صغيرة في الجدران والأسوار والعقود والدعامات لوضع العروق الخشبية المكعبة التي تدعم الجدران، ويتراوح البعد بين ثقب مرتكزات الدعامات بالجدران1,30م في الاتجاه الأفقي، و٥٠×٩٠سم في الاتجاه الرأسي، ويمكن لهذه المسافات والأبعاد أن تزيد أو تنقص تبعاً لسمك الحائط.

ويندمج تركيب الطوب المدكوك في القصور والقلاع والأسوار الإسماعيلية بمكناس مع الطوب الآجر الذي استعمل بكثرة لتزيين زوايا البناء كأكتاف الأبواب والأقواس والقباب وعقودها.

وتتراوح أبعاد الأجر في قلعة هدراش والأسوار الإسماعيلية بين26,5سم ×١٣سم × ٢٤,5سم بالنسبة للطول والعرض، وسمكه يبلغ في الغالب ما بين٢,٥سم × ٣,٥سم، كما توجد طوبة أخرى من الآجر أبعادها مختلفة عن الطوب السابق، استخدمت كذلك في الأسوار والقلاع حيث بلغت أبعادها٥ × ١٠سم سمك × طول ٢٠سم.

ب – الرخام :

تميزت استخداماته في العهد الإسماعيلي في عمل الأعمدة الرخامية بضريح الشيخ الكامل، وبضريح الشيخ عبد الرحمن المجذوب(قبة مدفن المولى إسماعيل)، وفي أعمدة قصري المحنشة والمدرسة، وقد استخدم المولى إسماعيل الرخام بمختلف ألوانه بمكناس فاستخدم الرخام الأبيض والأسود والمجزع المائل إلى الصفرة.

وللرخام بالمغرب الأقصى عدة محاجر مشهورة، مثل محاجر بوسكورة ويتميز رخامها بأنه أصفر اللون، ومحاجر وادي إيكم بالرباط ورخامها أسود معرق ورخام رمادي، ومحاجر وادي عكراش قرب الرباط ورخامها أحمر فاتح، وفي منطقة بني ملال البربرية جنوب مكناس نجد رخامها أبيض ورمادي معرق،بينما الدار البيضاء يأتي منها رخام أسمر فاتح وأحمر[2].

---

[1] الناصري، الاستقصا، ج٧، ص٥١؛ جمال حمير، مقومات العمران الإسماعيلي، ص١٠.

[2] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٤٨٦.

أما عن طريق صنع الرخام فإنه بعد استخراجه في شكل كتل ضخمة، يعالج يدوياً في المغرب، ويقطع إلى ألواح أو ينحت مباشرة، إذا كان المطلوب عمل فسقيات أو تيجان أو أعمدة.

جـ- الأخشاب:

فنظراً لتوافر الغابات التي تحيط بمكناس الإسماعيلية، فإنها أصبحت تعد مصدراً هاماً لجلب الأخشاب وتصنيعها بمكناس الإسماعيلية، ويعتبر خشب الأرز المجلوب من جبال أطلس الوسطى هو أكثر انواع الأخشاب استعمالاً في المغرب عامة ومكناس خاصة، وذلك لأن خشب الأرز غير قابل للتسوس ولا يتأثر بالتقلبات الجوية، ولا يصاب بيرقات الحشرات المتطفلة على الخشب، بشرط أن يستعمل وهو تام الجفاف، وهذا النوع هو أكثر الأنواع استخداماً في عمل الصبطات والمنابر والعروق الخشبية بين الجدران.

ولعل من أشهر أنواع الأخشاب التي استخدمت في عمل الأسقف بمكناس الإسماعيلية خشب العرعار (التويا) وكان يستخدم في عمل القباب والأسقف الجملونية ومراحل الانتقال من المقرنصات وذلك لأنه يتحمل درجات الحرارة وعوامل التعرية[1].

د- الحجر:

لم يستخدم إلا في القليل النادر وفي مواضع محددة، وذلك لأن الهندسة البنائية لمدينة مكناس مبنية أساساً على التراب المدكوك، على الرغم من كون مكناس الإسماعيلية تقع على جبل زرهون وسط جبال أطلس الوسطي، مما يعني توافر الحجر لديها، كما توافر كذلك في محيطها من أطلال مدينة وليلى الرومانية.

وقد استخدم الحجر في مكناس في عمل أساسات الحيطان التي توضع بها الجدران، كذلك في تعبيد الطرق للمارة بشوارع المدينة حيث كان يقطع الحجر على شكل مربعات أو مستطيلات، ثم ينعم ليكون أملس كي لا يؤذي أقدام المارة، كما وجد استخدام الحجر المنتحوت في بعض بوابات مكناس الإسماعيلية كباب الحجر الذي جدده المولى إسماعيل العلوي بقصبة السوق وهو يرجع إلى العصر المريني.

في حين استخدم الحجر العجالي في عمل بوابة المنصور العلج الرئيسية، بينما استخدمت أنواع أخرى من الحجر عرفت بحجر الدبش والدقشوم ببعض المساحات الجدارية الصغيرة، وهذا

---

[1] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٤٨٧،٤٨٨.

ما نجده بالسور المحصن لباب الدار الكبيرة بالقصر الملكي حالياً، وتوجد فى القلاع الإسماعيلية بعض الأحجار لتدعيم بعض جدران القلاع والحصون كقلعة هدراش، وحصن بلقاري، وإن كانت أغلب قواعد أسوار مكناس الإسماعيلية مبنية بالأحجار إلا بدن السور مبنى بالطوب المدكوك والآجر[1].

هـ- الملاط :

استخدم في تكسية العمائر الإسماعيلية، حيث كسيت به الأجزاء العليا والسفلى من الجدران، كذلك بطنت به الأسقف وبواطن العقود مثل العقود المفصصة في ضريح ومسجد الشيخ الكامل وفي عمل النوافذ الجصية المعشقة بالزجاج الملون التي تعلو المحاريب فى جامع للالة عودة والنجارين وقبة مدفن المولى إسماعيل وغيرهم.

ويتميز الجص المغربي بأنه يجف ببطء، مما يعطي الوقت الكافي للنحت عليه، كما أنه يتميز بأنه طيع الإستخدام بالنسبة للنحات، حتى أنه يكفي تبليله بالماء بعد تركيبه بشهور ليلين مرة أخرى[2].

كما أن الجص مادة رخوة تعتبر من المعالجات البيئية، لأنه قابل لامتصاص الرطوبة بالهواء، لذا انتشر استخدامه في المناطق الشمالية والجنوبية الغربية من مكناس، وذلك لارتفاع حرارتها وقت الصيف مع الرطوبة، ولكون اللون الأبيض يعكس أشعة الشمس، ومن المعلوم أن للجص حساسية شديدة للرطوبة وقدرة عالية على امتصاصها.

وعند تعرض الجص للحرارة في الجو الجاف فإنه يفقد الرطوبة المخزونة، مما يتسبب في انخفاض حرارة الجص والسطح الملامس له، كما أنه يعمل على عزل وحماية وتقوية الجدران من المطر، كما نشاهد ذلك في مدرسة القرآن الجددة، وجامع للالة عودة، وضريح الشيخ الكامل، وبوابة درب العلمي وغيرهم.

كما أن الجص ذو تأثير نفسي يشعر النفس بالراحة، مما يؤدي إلى استرخاء العضلات والراحة النفسية أثناء التدليك بالمنزل أو الحمام مثلاً.

---

[1] جمال حميرية، مقومات العمران الإسماعيلي، ص١٠.

[2] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٤٨٩.

و- الزليج :

كما استخدم الزليج المتعدد الألوان في كسوة أرضيات بعض العمائر الإسماعيلية والجدران والأجزاء السفلي من المحاريب.

والزليج عبارة عن مربعات من الطين المحروق المطلي بالمينا يتم تقطيعه على شكل مربعات أبعادها ١٠×١٠سم[١]، وتعتبر عملية التقطيع أدق عملية حيث يتعين على الصانع "الكسار"

فصل كل قطعة مخططة أو مرسومة دون أن يفصل أياً منها مستعيناً بالمطرقة المدببة المعروفة باسم" المنقاش" يمسكها بيده بقوة وثبات لينحت قطع الزليج المرسومة على المربعات المعدة لذلك.

وتتم هذه العملية في موقع البناء ذاته، لبساطة ما تتطلبه عملية التقطيع، فالمطلوب قاعدة على شكل هرم من الدبش بارتفاع ٤٠سم من سطح الأرض، يعلوها حجر صلب من الرخام أو قطعة من الحديد لا يتجاوز سمكها سنتيمترات، تستند عليها قطعة الزليج المطلوب نحتها حتى لا تتهشم تحت المطرقة.

ويأتي بعد ذلك دور "الخلاص" الذي يرقق القطع الواحدة تلو الأخرى، ويشذبها ويزيل جميع الأجزاء الناتئة منها، ثم يأتي بعد ذلك دور "الفراغ" الذي يركب قطع الزليج على السطح المراد زخرفته وفقاً للشكل الزخرفي المطلوب، وذلك بتثبيتها على طبقة من الملاط يبلغ سمكها ما بين ٤سم إلى٥ سم[٢].(اللوحات ١٧٥-١٧٨)

ز- القراميد:

تميزت الأسقف الجملونية بمكناس الإسماعيلية بنوعيها المخروطي والهرمي باستخدام القراميد المزجج باللون الأخضر في تغطيتها، وذلك لأن القراميد يساعد بلونه الأخضر اللازوردي على راحة العين والنفس عند النظر إليه، كما أن أشكال الطوية المقوسة في القراميد تساعد على تغطية الأسطح الخشبية للسقف الجملوني.

---

[١] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٤٩٠.

[٢] Bel, A., Les Industries de La Ceramique a Fes, A. Leroux libraire-Editeur, Paris,1918, p.153-159.

كما أن القراميد تشكل وتطلي بالمينا، وتحرق طبقاً للطريقة التقليدية لحرق الطين، غير أن صناعة القراميد في المغرب الأقصى تنقسم إلى طريقتين كالتالي :

الأولى: **تعرف بطريقة آسفى**: وهي تتم من خلال وضع العجينة على إسطوانة مخروطية منتفخة تعطي قرميدين بعد قطعها طولياً إلى قسمين.

الثانية: **وتعرف بقرايد فاس**: وذلك لأن طريقة صناعتها اختصت بها مدينة فاس، وهي تستعمل قالباً خشبياً يعطي لوحاً من الطين على شكل شبه منحرف طولي، ويوضع اللوح على قالب شبه مخروطي يعطيه الشكل النهائي، بعد ذلك عرض للشمس ليجف[1].

ثم تغمس القراميد- مثل الزليج- في طلاء سائل يعطيها ذلك اللون الأخضر الذي ينتج عن النحاس الأصفر المخلوط بالرصاص والرمل، مع ملاحظة أن الجزء الذي يمسكه الصانع بيده لا يوضع على طلاء؛ ذلك لأنه سيختفي عند التركيب على الأسقف الجملونية الخشبية، ثم تحرق القراميد في أفران ذات حرارة تبلغ ٨٠٠ درجة مئوية، بعد ذلك تستخرج وتصبح جاهزة للتركيب.

ويمكن التمييز بين نوعين من القراميد من حيث شكل الحافة كالتالي:

النوع الأول: قراميد ذو حافة متعرجة وقد اشتهرت بصناعتها فاس.

النوع الثاني: قراميد ذو حواف بارزة قليلاً، واشتهرت بها مدينة آسفى المغربية[2]، وهذا النوع هو المستعمل بمنشآت المولى إسماعيل العلوي بمكناس.

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة تركيب القراميد على الأسطح الخارجية لأسقف المباني، وكان يقوم برصها على هذه الأسطح وتثبيتها محترفون في ذلك يعرفون باسم " الركازة"، وتتم هذه العملية عبر وضع طبقة من الملاط على الأسطح الخشبية- الجملونية – التي تسقف المبنى لتثبت عليها القراميد.

كما توضع سلالم خشبية كبيرة على منحنى السقف لتسهيل مهمة العمال، الذين يقومون بوضع طبقة سفلي من القراميد بهيئة مقعرة- أي توضع على ظهرها- على الملاط الذي يعلو السطح الخارجي للسقف مباشرة، ويلاحظ أن القراميد في هذا الجزء تكون غير مطلية، وهي تقوم بتصريف مياه الأمطار، ثم توضع فوقها الطبقة العليا التي ستكون ظاهرة للعيان، وهي القراميد

[1] Bel, La Ceramique, p.177-180

[2] Bel, A., op. cit., p. 177-180

المزججة باللون الأخضر، وينتهي السقف بـ"سنابل" أو جامور يشبه الذي يعلو المآذن، وهذه الجامورات تصنع من بعض أنواع المعادن أو من الصلصال المحروق[1].

وهذه الجامورات تزجج باللون الأخضر اللازردي، وذلك حتى لا تتأثر بمياه الأمطار التي تتساقط بفترات طويلة على مدار العام بمكناس، كما أن الملمس الناعم واللون الفاتح البراق يعكس أشعة الشمس، ويقلل من الاكتساب الحراري للأسطح، كذلك يساعد الملمس الناعم للقراميد بالأسطح المنحنية على ازدياد انحناءها[2].

ومن أشهر أمثلة الأسقف الجملونية الإسماعيلية سقف قبة السفراء، وقبتي مدفن المولى إسماعيل، وضريح الشيخ الكامل، كذلك الأسقف الجملونية التي تغطي رواق القبلة والأروقة الجانبية بحرم جامع البرادعيين، والأسقف الجملونية الهرمية التي تغطي رواق القبلة بجامع البرادعيين، وأسقف مدرسة القرآن الجديدة الجملونية الهرمية والتي تعرف في الإصطلاح المغربي باسم القبة الجملونية[3].

ومما سبق يتبين لنا حرص المولى إسماعيل الشديد أن تتضمن عمائره هذه العناصر المعمارية، التي تمكن منشآته من أن تؤدي وظائفها على أكمل وجه.

ثانياً: تحليل العناصر الزخرفية:

تميزت منشآت المولى إسماعيل العلوي في مكناس بأنها تميزت بشتى أنواع الزخارف، كما تنوعت المواد التي نفذت عليها تلك الزخارف ما بين جص وخشب ورخام وطوب مدكوك وآجر، مما جعل هذه المواد بحاجة إلى أسلوب فني خاصاً بها لتنفيذ الزخارف عليها.

---

[1] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٤٩١،٤٩٢.

[2] سامي علي كامل، الخصائص المعمارية للقري السياحية في المناطق الصحراوية الداخلية حالة إقليم الوادي الجديد، لمر المعماري الدولي الثالث (عمارة وتخيط الصحراء-تجارب الماضى وآفاق المستقبل)، كلية الهندسية، قسم العمارة، جامعة أسيوط، نوفمبر ١٩٩٧م، ص٥٩.

[3] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٤٩٢ .

وتستلزم هذه الزخارف أدوات لتنفيذها، فمثلاً الزخارف الجصية تنفذ إما بأداة حديدية وإما بالقالب، وقد أطلق على الزخارف المنفذة بالآلة الحديدية مصطلح " نقش حديدة"، في حين أطلق على الزخارف القلبية مصطلح "الزخارف المقلوبة"[1].

أما الخشب فكان يزخرف إما بالحفر البارز أو الغائر، وفي بعض الأحيان كان يتم زخرفة الخشب بالتلوين، وهو يعرف عند المغاربة بـ" الزواق"، يضاف إلى ذلك زخرفة التطعيم المنتشرة فى المغرب، كما برعوا فى عمل الحشوات الخشبية المجمعة، وعلى الرخام نفذت الزخارف بطريقة الحفر الغائر والحفر البارز، وعلى النحاس والبرونز استخدت طريقة الحفر والحز والتخريم وطريقة الصب بالقالب[2].

بينما نجد الزليج تنفذ زخارفه بطريقتين الأولى "النقش"، والثانية "التقشير" ، فأما الزليج المنقوش فهو الذي يقطع ويقص على هيئة الزخارف المطلوبة، ثم يركب على السطح أثناء العمل لتثبيته على السطح "بالمرطوب" أي المونة المكونة من الحمرى والجير، بحيث توضع قطع الزليج على هيئة فسيفساء ويحتاج هذا العمل إلى صانعين أحدهما يقطع الزليج حسب الأشكال الزخرفية المطلوبة للتصميم الموضوع ويسمى النقاش لأنه ينقش من قطع الزليج المتساوية حسب الحجم على شكل قطع أخرى مختلفة الشكل والحجم للزخرفة المطلوبة[3] .

أما الصانع الاخر فيقوم بتثبيت هذه القطع فوق طبقة المرطوب أي المونة وهي لا تزال لينة ويسمى هذا الصانع "بالفراش" لأنه يفرشها بمواضعها من السطح المراد تزيينه.

وينقسم الزليج المنقوش إلى ثلاثة أنواع حسب عناصره الزخرفية كالتالي:

النوع الأول: الزليج النباتي: وهو الزليج الذي يغلب عليه الزخرفة النباتية، ويسمى "توريق مؤلف أو مولف" أي أن ألوراق والنباتات التي كانت قد قصت على قطع الزليج منفردة تم تأليفها عبر رصها إلى جوار بعضها البعض سواء في الأرضيات او الجدران أو المحاريب.

---

[1] جورج مارسيه، الفن الإسلامي، ترجمة عفيفي بهنسي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، ١٩٦٨م، ص٢٢٢.

[2] زكي محمد حسن، فنون الإسلام، دار الرائد العربي، لبنان، بيروت، ١٩٨١م، ص٤٤٦،٤٤٥،٤٤٣؛ أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص٥٣٩.

[3] عثمان عثمان إسماعيل، دراسات جديدة فى الفنون والنقوش العربية بالمغرب الأقصى، دار الثقافة، لبنان، بيروت، د.ت.، ص١٩٧،١٩٦.

النوع الثاني: الزليج المنقوش: ويعرف بهذا الاسم بسبب استخدام الزخارف الهندسية من النجوم الخماسية والثمانية والمربعات والمعينات عليها.

النوع الثالث: زليج الكتابة المؤلفة: ويشتهر بهذا الاسم بسبب استخدام الزخارف الكتابية المقصوصة بالزليج عبر رصها معاً لتعطي كلمة أو جملة تشير إلى نص معين[1].

كما يوجد نوع آخر من الزليج استخدم في المنشآت الإسماعيلية يعرف بالزليج "المقشر" حيث يتم فرش الزليج ذي اللون الواحد فوق السطح المراد زخرفته، ثم ترسم بعد ذلك أشكال الحروف أو الزخارف النباتية والهندسية أو جميعهم معاً فوق الزليج، ثم يقوم الصانع بتقشير الطبقة اللامعة بإستثناء أشكال الكتابات والزخارف النباتية، ليظهر لون طينة الزليج الأصلية، ويتباين مع لون السطح اللامع للنقوش الكتابية والزخارف النباتية، وفي حالة النقوش الكتابية يقال" كتابات مقشرة"، وبالنسبة للزخارف النباتية يقال "توريق مقشر"[2].(١٧٥-١٧٨)

الزخارف النباتية :

تميزت الزخارف النباتية المزينة لمنشآت المولى إسماعيل العلوي بحاضرته مكناس بتنوعها، من حيث المواد التي نفذت عليها من الطوب والزليج والرخام والجص والأخشاب وغيرها، أو من حيث ألوانها التي تعددت بين الأبيض والأزرق والوردي والأصفر والأخضر، ومن حيث الوحدات النباتية التي نفذت بها هذه الزخارف فنجد المراوح النخيلية وأنصافها، وكيزان الصنوبر، وأوراق العنب الثلاثية والخماسية والورقة الرمحية، ووريدات متعددة البتلات إلى جانب زخارف نباتية دقيقة الحجم.

وكثيراً ما مثلت هذه الوحدات النباتية الزخرفية بمفردها موضوع زخرفي قائم بذاته، وأحياناً تكون مهاد لعناصر أو موضوعات أخرى مثل الزخارف الهندسية والكتابات أو متشابكة مع زخارف بعض هذه الموضوعات أو نجد زخارف كيزان الصنوبر والبتلات للوريدات داخل أنصاف المراوح النخيلية والأوراق النباتية، ومن المعروف أن هذه الوحدات الزخرفية كانت من الزخارف الشائعة في المغرب منذ عصر الموحدين والمرينيين.

---

[1] عثمان إسماعيل، دراسات جديدة في الفنون الإسلامية، ص١٩٨.

[2] أبو رحاب، العمائر الجنائزية، ص٥٣٩،٥٤٠.

ولكن قلت في عصر السعديين ومنشآتهم الدينية والجنائزية إلا أنها عادت لتشكل من جديد في عهد المولى إسماعيل (١٠٨٣-١١٣٩هـ)/(١٦٧٢-١٧٢٦م)، وذلك لما يمثله هذا العهد من احتضان للفن الأندلسي الذي طرد من وطنه بشبه الجزيرة الأيبرية عبر فرار الصناع والحرفيين إلى المغرب الأقصى، بعد قرار التنصير الجبري لمسلمي الأندلس الذي بدأ في عام ٩٣٣هـ/١٥٢٦م[١]، والذي لم ينتهي سوى بتدخل المولى إسماعيل بترحيل البقية الباقية من مسلمي غرناطة إلى المغرب الأقصى في عام ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م[٢].

أ -المراوح النخيلية:

من المعلوم أن المراوح النخيلية المستوحاة من سعف النخيل المنتشر في شبه الجزيرة العربية، وأنه عنصر من عناصر الزخارف النباتية، والتي أنتشرت بكثرة في فنون الأندلس منذ عهد عبد الرحمن الداخل والثالث[٣].

وتداخل هذا العنصر النباتي مع سائر الزخارف النباتية من الفروع والأوراق حتى أطلق عليه اسم فن التوشيح وهو عبارة عن عناصر نباتية مورقة متداخلة ومتشابك بحيث يصعب التمييز فيما بين الغصن والورقة النابعة منه إذ قد تمتد هذه الورقة أو المروحة النخيلية فينبت منها غصن جديد[٤].

يرجع تأثر المغرب بعنصر زخرفة المراوح النخيلية في الزخارف النباتية منذ عهد المرابطين بعد ضمهم للأندلس في القرن الـ٥هـ/ ١١م، إلا أن المراوح النخيلية المرابطية تميزت بالرشاقة الأندلسية بخروجها من الزخرفة وبصغر حجمها، وفي العصر الموحدي طرأ تطور على زخارف المراوح النخيلية فقد كبر حجمها ووضعت بداخلها الزخارف النباتية وهي متعددة الأشكال وذات فصوص غير متماثلة، وتلتف متقابلة في وضع عكسي، وهي تعرف بالمراوح

---

[١] فون شاك، الفن العربي في إسبانيا وصقلية، ترجمة الطاهر أحمد المكي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٢٧-١٣٠.

[٢] غييرمو غوثاليبس بوستو، الموريسكيون في المغرب، ترجمة مروة محمد إبراهيم، نشر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٩٥.

[٣] ليوبولدو توريس بلباس، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ترجمة علي عبد الرءوف اليمبي و علي إبراهيم المنوفي والسيد عبد الظاهر عبدالله، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، المجلد الثاني، ج٢، ص٣٥٩-٢٣، ٣٥٦.

[٤] أحمد عبد الرازق احمد، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، نشر كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٣٤، ٣٥.

النخيلية المزدوجة[1] وهذا النوع وجد فى الزخارف الجصية الإسماعيلية بمكناس ولكن مع التأثير المريني الذي أعاد حجم المروحة النخيلية إلى التصغير من جديد واعتمد على تكرارها مع الزخارف النباتية الأخرى في وضع لانهائي يؤدي إلى عدم الملل ويفضي إلى الراحة النفسية.

كذلك وجد نوع من المراوح النخيلية الموحدية الملساء ذات الانحناءات الغليظة التى تبدو وكأنها تخرج من كؤوس متتابعة[2]، وهذا ما نجده فى بواطن العقود الإسماعيلية بضريح الشيخ الكامل وفى بواطن وكوشات عقود قبة مدفن المولى إسماعيل.

وبالتتبع التأصيلي لعنصر المروحة النخيلية وأنصافها التي توجد بالزخارف الجصية بمنشآت المولى إسماعيل العلوي نجدها ذات أصول أندلسية ظهرت في زخارف المسجد الجامع بقرطبة وأشبيلية وفي الزخارف الجصية بقصر الحمراء بغرناطة.

وتنقسم زخارف المراوح النخيلية بمنشآت المولى إسماعيل العلوي إلى مراوح نخيلية ذات الورق، والنوع الثاني المراوح النخيلية التجريدية ذات الاسطوانات حيث تتميز بأن ساقها المحورية تتلاقى عندها الوريقات وهذا النوع نجده في زخارف قصر الخلافة الأموية بمدينة الزهراء منذ عهد عبد الرحمن الناصر حيث ظهرت لأول مرة على زخارف البلاطات الخزفية على الجدران في القرن الـ٧هـ/١٣م.

وتميزت زخارف المراوح النخيلية بأن سعفتها أصبحت ذات محور منقسم في تيجان الأعمدة الكورنثية وقد حلت محل السيقان النباتية[3]، كما بأعمدة ضريح الشيخ الكامل، وقبة مدفن المولى إسماعيل العلوي، كذلك تأثرت زخارف المراوح النخيلية في عهد المولى إسماعيل العلوي بزخارف المراوح النخيلية السعدية والتي تتعدد أنواعها بين الروحة النخيلية الكأسية التي تخرج من شكل كأسي، والمراوح النخيلية ذات الكأس المكون من ورقتين يتفرع منه ورقة تشبه رأس حربة، والمراوح النخيلية المزدوجة المؤلفة أيضاً من ورقتين مقعرتين ولكنهما محدبتين أحدهما أكبر من الأخرى، وأحياناً تتكون من ورقة مقعرة وأخرى محدبة.

---

[1] عثمان إسماعيل، دراسات جديدة في الفنون الإسلامية، ص٨٥.

[2] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٥٤١.

[3] باسيليو بابون مالدونادو، الفن الإسلامي في الأندلس الزخرفة النباتية، ترجمة على إبراهيم علي المنوفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ج٢، ص١٢٧،١٢٨،١٣٥.

والمراوح النخيلية المؤلفة من ورقتين يتفرع منهما أوراق صغيرة، والمراوح النخيلية المنحنية التي يشبه بعضها أحياناً شكل الهلال، والمراوح النخيلية التي تتفرع من أوراقها ميمات صغيرة أو عقد، والمراوح النخيلية المؤلفة من ورقتين مزدوجتين متدابرتين يحصران بينهما شكلاً بيضاوياً بداخله أوراق نباتية أو كيزان صنوبر صغيرة[1]. (الشكلان ٨٢، ٨٣)

ب -كيزان الصنوبر:

تعتبر كيزان الصنوبر من العناصر النباتية الشائعة في زخارف بلاد المغرب والأندلس، وأهم ما يمتاز به هذا العنصر هو ذلك التنوع الشديد في هيئاته مما يشهد على ما تمتع به الفنان من قدرة على الابتكار بحيث استطاع توليد أشكال مختلفة منه، فأحياناً نراه منتفخاً صغير الحجم، وأحياناً أخرى يكون ممتداً ومستقيماً، وتارة أخرى يكون على هيئة كمثرية الشكل، كما يبدو أحياناً كأنه متصل بساق أو يخرج من شكل كأسي وفي بعض الأحيان يتفرع من قاعدة على هيئة مروحة نخيلية[2].

وغير ذلك من الأشكال المتعددة التي نراها في عمائر المولى إسماعيل بالزخارف الجصية في محراب جامع للالة عودة، ومحراب جامع الشيخ الكامل، ومحراب قبة مدفن المولى إسماعيل، ومحراب مدرسة القرآن الجديدة. (الشكل ٨٤)

جـ- الأفرع والبراعم والسيقان:

تتميز الأفرع النباتية بالعمائر الإسماعيلية بمكناس بأنها من النوع الملتف الذي يكون أشكالاً دائرية، ويخرج من هذه الأفرع مراوح نخيلية وأنصافها، وتتصل بالأفرع والأوراق براعم صغيرة على هيئة الممات، وتستخد هذه الأفرع غالباً كمهاد للنقوش الكتابية، وأحياناً تشكل موضوعاً قائماً بذاته داخل حشوات وأشرطة زخرفية[3].

وهذا ما نشاهده في الزخارف الجصية بكوشات العقود بضريح الشيخ الكامل وقبة مدفن المولى إسماعيل، وبالنوافذ الجصية المعقودة أعلى محراب جامع للالة عودة، وبنوافذ

[1] عثمان إسماعيل، دراسات جديدة في الفنون الإسلامية، ص٨٥؛ أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٥٤٢.

[2] Gayot, H., Le Décor Floral dans L Art de L Islam Occidntal, Ecole du livre, Rabat,1955, p.8

[3] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٥٤٣.

مدرسة القرآن الجديدة المعقودة برواق القبلة أعلى المحراب، وبالزخارف الجصية ببوابة درب العلمي وغيرها.

كذلك يوجد بالزخارف الجصية الإسماعيلية أفرع وسيقان نباتية تحمل بعض العناصر النباتية كالمراوح النخيلية، وكيزان الصنوبر، والوريدات، وعناقيد العنب وغيرها.

وتكون هذه السيقان في بدايتها بسيطة مستقيمة عند إلتقاء ساقين ببعضهما تكونان زخرفة على هيئة لوزية أو دائرية الشكل، ويتشابه الساقان في نهايتهما فينتج عن ذلك زخرفة مضفورة في الأغلب، وترجع أصول هذه الأغصان والسيقان الملتفة إلى القرن الـ٦هـ/١٢م بشبه الجزيرة الأندلسية ويرجعها البعض إلى زخارف عصر الخلافة الأموية القرطبية[1].

وقد وجدت منها نماذج زخرفية على التحف الخشبية من أسقف جملونية داخلية كالسقف الخشبي الجملوني أعلى حجرة مدفن الشيخ الكامل، وبعض صبطات الدروب، كذلك وجدت في النادر[2] أسفل السقف الجملونيبضريح المولى الإدريسي وقبة مدفن المولى إسماعيل، وبقصر المحنشة الملكي بمكناس الإسماعيلية. (شكل ٨٥)

الزخارف الهندسية:

تعد العناصر الهندسية المعروفة باسم الخيط، أي الأسلوب الذي تغلب عليه الحصافة والحساب، من مظاهر الوحدة في الفنون الإسلامية، حقيقة أن هذه الفنون ورثت الرسوم الهندسية

---

[1] باسيليو، الفن الإسلامي في الأندلس، ج٢، ص١٩١.

[2] النادر، ندر الشيء سقط، وقيل سقط من جوف الشيء أو من بين الشيء أو أشياء فظهر، يبدو أنه أخذ بالتشبيه من هذا المعنى، ويقصد به فى العمارة المملوكية شريط مزخرف تحت السقف مباشرة و:أنه سقط منه، ويقال نادر خاتم حين يحيط بالمكان كله، (وهذا ما وجد أسفل الجملون الخشبي الداخلي بضريح الشيخ الكامل الإسماعيلي)، فيرد "مسقفاً نقياً مغرق بالذهب واللازورد على نادر"، و"ويعلو الدور قاعة نادر خاتم"، وأيضاً "دورقاعة علو نادر" أي الدور قاعة التي بالسقف، كما يرد:"تحته نادر مقرنص ثلث كسرات تحته إزرار كتابي"، وقد يكون النادر مقوصاً أى به انحناء وبذلك تكون الكلمة مأخوذة من التركية أو الفارسية، أنظر محمد آمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص١١٨.

من غيرها من الفنون السابقة عليها، حيث شاعت عناصرها، إلا أن سرعان ما تطورت على يد الفنان المسلم الذي تعهد بالتطوير والتغيير بل وابتدع أشكال جديدة لم تكن معروفة من قبل[1].

وتحتل الزخارف الهندسية مكانة خاصة في الفن الإسلامي مما يعكس ميلاً واضحاً لدى المسلمين، ولم تكن براعة الفنان المسلم في هذه الزخرفة أساسها الشعور والموهبة الطبيعية فحسب ، بل كانت تقوم على علم وافر بأصول الهندسة العلمية، حتى صارت الزخارف الهندسية من أوسع ميادين الفن الإسلامي، والتي تجلى فيها الإبداع الحقيقي للفنان المسلم.

وقد شهد عهد المولى إسماعيل ١٠٨٣هـ/١٦٧٢-١١٣٩هـ/١٧٢٦م استمرار استخدام الزخارف الهندسية في الواجهات الخزفية من الزليج ببوابات حاضرته مكناس كباب المنصور العلج الرئيسي، وباب الخميس وباب مراح، وفي الزخارف الجصية داخل منشآته مثل النوافذ الجصية المعقودة وغطاراتها والمحاريب ذات التكسية الجصية والخزفية في جامع للالة عودة وجامع ضريح الشيخ الكامل وفي محراب حجرة الاستقبال بقبة مدفن المولى إسماعيل .. وغيرها.

ولقد اختلف العهد الإسماعيلي عن العصر السعدي في مكناس وذلك لأن المولى إسماعيل أكثر من استخدام الزخارف النباتية والهندسية على الأرضية وإن كان ذلك على حساب الزخارف الكتابية، بينما السعديين وظفوا استخدام الزخارف الهندسية على حساب الزخارف النباتية وإن تماثلت بين الزخارف الكتابية والهندسية في الاستخدام على عمائرهم.

ومنذ عصر السعديين وحتى العصر العلوي تميزت الزخارف الهندسية بكونها أصبحت زخارف رئيسية مثل النباتية والكتابية بعد أن كانت تستخدم قبل السعديين كإطارات للزخارف النباتية والنقوش الكتابية[2].

ومن أهم أشكال الزخارف الهندسية التي ظهرت على عمائر المولى إسماعيل العلوي، زخرفة الجدائل أو الضفائر، وشبكة المعينات، والعنصر الملفوف أو الثعباني، وضرب الخيط[3] "الأطباق

---

[1] أحمد عبد الرازق، الفنون الإسلامية، ص٣٢.

[2] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٥٤٤.

[3] ضرب خيط، مصطلح عند أرباب الصنعة من النجارين والمرخمين فى العصر المملوكي للدلالة على نوع من الزخارف الهندسية سواء من الخشب أو الرخام أو غير ذلك، وكانت هذه الزخارف ترسم بواسطة خيط يغمس فى الجبس أو الحمرة ويشد بين مسمارين فى الاتجاه المطلوب ثم يرفع إلى أعلا ويترك، فيضرب الخشب أو=

النجمية" باجزائها وقد تنوعت المواد التي نفذت عليها هذه الزخارف فنراها على الزليج والجص والخشب والرخام بل حتى على الطوب للآجر والمدكوك بالبوابات في أسوار المدينة الإسماعيلية.

أ -زخرفة الجدائل " الضفائر":

تميزت عمائر المولى إسماعيل بمكناس باستخدام زخرفة الجدائل أو الضفائر كما يعرف في المصطلح المغربي في التزيين كإطار يفصل بين مساحات الزخرفة المختلفة فنجدها أحياناً على هيئة جفوت متعددة الميمات، ومنها منا ينتج من تداخل خطين يشكلان تصميماً هندسياً على هيئة معين محاط بأربع كندات تتقابل كل اثنتين منها برأس، ويعرف هذا النوع في المغرب باسم "ضفيرة الكوفي بالعقدة"[1].

وهذا النوع من الزخرفة الهندسية يعرف باسم الزخرفة الهندسية المنحنية الخطوط، ويرجع أول ظهزر لها في الأندلس في ق ٦هـ/١٢م بعد عصر الخلافة القرطبية، ومن المعلوم لدى الباحثين أن الزخارف المنحنية الخوط لم تبلغ درجة التعقيد التي نراها في الزخارف الهندسية المستقيمة الخطوط، وهذا النوع من الزخرفة استخدام على الحجر الرملي وعلى الرخام وزخارف الزليج والجص[2].

ويكثر هذا النوع من زخارف الضفائر في إطارات المحاريب بمنشآت المولى إسماعيل الدينية والجنائزية كإطار جامع الرخام ومحراب حجرة الإستقبال بقبة دفن المولى إسماعيل، ومحراب جامع للالة عودة، ومحراب جامع الشيخ الكامل كذلك في بعض الأفاريز بالبوابات بأسوار المدينة مثل باب الخميس وباب برادعين وباب المنصور الرئيسي وفي النادر أسفل سقف بوابة درب العلمي.

=الرخام، ويترك خطاً بالجبس أو الحمرة يرسم عليه، وهكذا يتم الرسم أو التقسيم الهندسي، محمد آمين وليلى إبراهيم، مصطلحات العمارة، ص٧٤.

[1] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٥٤٤.

[2] باسيليو، الفن الإسلامي فى الأندلس، ج١، ص٩٩، ١٠٠، ١٤١.

ب- شبكة المعينات:

تعرف شبكة المعينات في المصطلح المغربي باسم "الكتف والدرج"، "والكتف" هو الخط المنحني، أما "الدرج" فهو الزاوية القائمة الصغيرة التي تليه، وينشأ عند تقاطع الخطوط المنحنية شكل يشبه طرف الرمح.

أما زاوية ميل الخط المنحني فتتراوح بين ٤٥ْ و ٦٠ْ على المستوى الأفقي، ولهذه الشبكة من الأكتاف والدرج أهمية رئيسية في التصميمات الزخرفية؛ حيث تكون بمثابة الهيكل العظمي بالنسبة للزخارف النباتية[١].

وتعتبر شبكة المعينات من أهم العناصر الزخرفية التي برع فيها فنانو المغرب والأندلس، فقاموا بتفيذها على واجهات العمائر، وتظهر هذه الزخرفة على واجهات المباني في هيئة رفعة كبيرة من الشبكات تنبت من ثلاثة عقود زخرفية أو أكثر، بحسب المساحة المخصصة لذلك، ثم ترتفع تلك العقود المصمتة في اتجاه رأسي حتى تغطي المساحة المراد زخرفتها[٢].

واختلف الباحثين من علماء الآثار حول تأصيل ظهور زخرفة الجدائل في المغرب والأندلس فهب جورج ماسيه إلى القول بأن:" **زخرفة شبكة المعينات تستمد أصولها من تقاطع وتداخل العقود المركبة بجامع قرطبة، وأن عصر الخلافة الأموية الغربية قد عرج هذا النوع من الزخرفة في واجهة قصر الجعفرية، وأنه قد بلغ مرحلة النضج في صومعة الجامع الكبير بأشبيلية، وفي صومعتي حسان والكتيبة بالمغرب في العصر الموحدي**"[٣].

بينما يرى "ريكار بروسبير":" أن التضفيرات الهندسية عكست أشكالاً زخرفية ظهرت أشكالها البدائية في أسبانيا على الآجر بواجهة جامع باب المردوم والذي تحول إلى كنيسة

[١] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٥٤٤.
[٢] محمد الكحلاوي، السمات المعمارية بين مساجد دهلي ومساجد الغرب الإسلامي، ندوة الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م، ص٤٤٧؛ عثمان إسماعيل، دراسات جديدة فى الفنون الإسلامية، ص٥٧.
[٣] الكحلاوي، السمات المعمارية، ص٤٤٨.

كرستو دي لوث "Cristo de Luz"، وباب الشمس بطليطلة والذي يشتمل على عقود مفصصة متداخلة، بلغ أوج نضجها في صوامع بني مرين بالمغرب الأقصى[1].

في حين يعتقد "هنري تيراس" أن أصل شبكة المعينات يرجع إلى زخرفة التضفير التي بدأت مع الفن الإسلامي المبكر في عصري الولاية ثم الإمارة الأموية بالأندلس، والتي كانت تستخدم كإطارات لوحدات عناصر الزخرفة المستقلة، ثم استخدمت في القرن الـ ٦هـ/ ١٢م على واجهات الصوامع بشكل واسع ومعقد على هيئة شبكة من مناطق تحدها خطوط منحنية[2].

وعلى الرغم من إختلاف الآراء الثلاثة السابقة إلا أنهم اتفقوا على أن اصل زخرفة المعينات من الأندلس وأنها أتت إلى المغرب في الفترة التي خضعت فيها للخلافة القرطبية ثم تطورت في العصرين المرابطي والموحدي اللذان انتقلت فيها عناصر الفنون والعمارة الأندلسية إلى المغرب بسبب تحول الأندلس من إقليم يتبعه المغرب إلى إقليم تابع للمغرب، وهناك من يرى أن هذه الزخرفة أصلها بربري وذلك للعثور في معابد البربر القديمة على أشكال المعينات المتشابكة والتي ترمز إلى درأ عين السود وتعرف عند البربر باسم مصطلح "عيون الحجل"[3].

غير أننا نلاحظ وجود المعينات في الزخارف الجصية والخشبية بمنشآت المولى إسماعيل وعلى واجهات بعض البوابات مثل محراب جامع للالة عودة ومحراب قبة مدفن المولى إسماعيل، ومحراب جامع الشيخ الكامل وجامع الفتيا، وكذلك في قبة محراب مدرسة القرآن الجديدة بقصبة السوق، وفي الصبطات الخشبية بالدروب، وفي زخارف باب المنصور العلج الرئيسي على البلاطات الخزفية أمام ساحة الهديم بجنوب مكناس الإسماعيلية، وبزخارف الزليج الأزرق بأفريز باب الخميس، وبزخارف باب مراح الحجرية.

---

[1] السيد عبد العزيز سالم، أمثلة من الإبتكارات فى المسجد الجامع بقرطبة، بحوث إسلامية فى التاريخ والحضارة والآثار، القسم الثانى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٩٥.

[2] عثمان إسماعيل، دراسات جديدة فى الفنون الإسلامية، ص٥٨؛ Ricard, P., Pour comprendre l Art Musulman dans l Afrique du nord et l Espagne, Paris, p. 131-134.

[3] عثمان إسماعيل، دراسات جديدة فى الفنون الإسلامية، ص٦٠،٦١.

غير أننا نجد أن المولى إسماعيل استبدل زخرفة شبكة المعينات على صوامع مساجده الجامعة بمكناس بتكسيات من البلاطات الخزفية الزرقاء أو الخضراء اللون أو نوافذ ذات دخلات مصمطة يعلوها عقود ذات فصوص مثل صومعة جامع الأنوار وجامع للالة عودة زجامع البرادعيين وجامع الزيتونة وبن عزو والرحبة، وصومعة مدرسة القرآن الجديدة بمكناس.

جـ- العنصر الملفوف أو الثعباني:

ينتشر هذا العنصر الهندسي في الزخارف الجصية والخشبية والرخامية بعمائر المولى إسماعيل العلوي بمكناس في بواطن العقود وفي التكسيات الجصية والنوافذ الجصية المعقود ذات الزخارف النباتية والهندسية أعلى المحاريب بمساجد المولى إسماعيل الجامعة ... وغيرها.

وهذا العنصر الثعباني يتميز تركيبه الزخرفي بأنه عبارة عن خط ملتو طرفه السفلي يلتف عكس طرفه العلوي ليكون كل منهما شكل دائرة تتميز الدائرة السفلية بأنها أكثر حجماً واستدارة من الطرف العلوي، وقد مليء داخلاتكوين بمجموعة من التهشيرات، وقد أطلق على هذا العنصر الثعباني لأنه يأخذ شكل ثعبان قائم ذيله[1].

ومن الملاحظ أن زخارف هذا العنصر بمنشآت المولى إسماعيل العلوي تتميز بأنها ذات تأثير مريني – سعدي، فهذا العنصر بلغ ذروة نضجه في العصر المريني فقد تميز بأنه فقد وظيفته المعمارية وأصبح مقتصر على الوظيفة الجمالية الزخرفية، واتخذ شكل ثعبان ملفوف حول نفسه بشكل الكابولي الذي يرتكز فوقه العقد من كلا الجانبين[2]، وهو يعرف باللفائف الحجرية في المشرق حيث يوجد بأسفل أرجل عقود مدرسة الأشراف برسباي الحجرية

---

[1] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٥٥٠.

[2] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٥٥٠.

المشهرة التي تفتح على الصحن الأوسط المكشوف بالقاهرة الفاطمية بمصر، وتعرف كذلك بالأرجل المقرنصة[1].

وتميز هذا العنصر في العصر السعدي بشدة تحوره واندماجه في الفص السفلي للعقد إلى زحد يصعب تمييزه أحياناً، كما نجده يزيد الجزء السفلي لبعض الكوابيل الجصية[2]، وهذا التصميم للعنصر الثعباني هو الذي طبق في أسفل أرجل عقود منشآت المولى إسماعيل مثل أرجل عقود ضريح ومسجد الشيخ الكامل، وقبة مدفن المولى إسماعيل العلوي بمكناس.

د- ضرب خيط أو الأطباق النجمية:

تعتبر الزخارف النجمية من أشكال النجوم والأطباق النجمية من الوحدات الزخرفية التي مثلت بكثرة في عمائر المولى إسماعيل العلوي خاصة في زخارف الأبواب والصباطات بالدروب المكناسية، كذلك نفذت هذه الأطباق على مواد مختلفة من خشب وجص وخزف.

والطبق النجمي يتألف عادة من عنصر رئيسي نجمي الشكل في الوسط يعرف باسم الترس، يحيط به مجموعة الوحدات الهندسية بعدد أطرافه أصغر حجماً، لوزيه الشكل، تعرف باللوزات، يلتف حولها من الخارج مجموعة أخرى من عناصر هندسية أكبر حجماً وأكثر عدداً تعرف بالكندات، كان عددها في بداية الأمر لا يتجاوز ستة أشكال، بيد أنها سرعان ما تطورت وتعقدت حتى صارت تتراوح بين اثنتا عشرة وستة عشر شكلاً هندسياً.

وتعد الفنون الإسلامية هي الوحيدة التي اختصت بهذا النوع من الأطباق النجمية، ولا فضل لأحد في ابتكارها وتطويرها سوى الفنان المسلم، إذ لا يوجد أي طراز من الطرز الفنية التاريخية قد وصلت في أساليب الزخارف الهندسية إلى القمة مثل ما وصلت إليه في طرز الفنون الإسلامية.

[1] احمد عبد الرازق احمد، تاريخ وآثار مصر الإسلامية فى العصرين الأيوبى والمملوكي، شركة الحريري للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٢٥٢.

[2] عثمان إسماعيل، دراسات جديدة فى الفنون الإسلامية، ص٢٨.

فالأطباق النجمية لم تكن في حد ذاتها صيغاً رياضية، بل هي خاصة والزخارف الهندسية عامة ما هي إلا أشكال تجريدية لجميع ما في الأرض من أشكال، وهذا يناقض نظرية "سيزان" الذي يرى أن جميع الأشكال ترتد إلى صيغ هندسية أساسية، أسطوانة أو كرة أو مكعب، وذلك لأن الفنان المسلم لم يلجأ إلى الحجوم الأساسية، بل لجأ إلى المسطحات الأساسية في الوجود، وهي ترمز إلى الكائنات الحية وغير الحية بأشكالها الجوهرية وليس بأشكالها العرضية النسبية.

فالأشكال الجوهرية المطلقة تبدو في الفنون الإسلامية متشابكة متكاملة في نظام تهيمن عليه القدرة المطلقة التي لا حدود لسلطانها، وهي قدرة الله تبارك وتعالى[1] كما قال تعالى:"ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله"[2].

فهذه الأشكال التي تظهر أشعة ببصرية إلهية من خلال تلك الخطوط الهندسية، تصدر من عدد لا يحصى من اللابدايات متجهة لإلى اللانهايات، تظهر الأشكال الجوهرية للكائنات، وأجزاء الكون بهذه المساحات الهندسية التي تتشكل وفقاً لظروف هذه الأشعة البصرية[3].

ومن المعلوم أن الزخارف النجمية وأطباقها كانت تمثل ولعاً للبربر حيث كانت تعد إمتداداً لتراثهم القديم في الإعتماد على الزخارف الهندسية المطلقة عوضاً عن الزخارف النباتية والكتابية، وفي المغرب نجد أن زخرفة الأطباق النجمية التي انتشرت بشكل واسع على واجهات العمائر المرينية، واستمرت بواجهات العمائر السعدية تعددت أشكالها وهيئاتها، فمنها ما كان مثمناً ومنها ما كان اثنى عشري، ومنها ما كان ست عشري، كما استخدمت أشكال النجوم متعددة الأضلاع الخماسية والثمانية والتي يطلق عليها المغاربة مصطلح خاتم سليمان[4].

---

[1] أحمد عبد الرازق، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، ص٣٣.

[2] قرآن كريم، سورة البقرة، الآية رقم (١١٥).

[3] أحمد عبد الرازق، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، ص٣٤.

[4] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٥٤٧،٥٤٨.

ولم تتغير الأطباق النجمية وأشكالها في عصر المولى إسماعيل بل كانت إمتداد للزخارف النجمية الأندلسية والمرينية والسعدية، وهذا ما نجده بصاباط درب بن عزو وصاباط النجارين، وزخارف الأبواب بقبة مدفن المولى إسماعيل العلوي، والأبواب الداخلية بضريح الشيخ الكامل.

هـ- الشرافات:

تعد الشرفات من الوحدات المعمارية الزخرفية التي استخدمت لتتويج الوجهات قبل الإسلام في العمارة الآشورية والساسانية والرومانية وتعتبر الشرفات المدرجة من الأنواع التي استخدمت في العمارة الإسلامية، وقد انتقلت إليها من الساساني حيث انتشر استعمالها في الأطراف العليا لعمائرهم، وكزخارف في تيجان أكاسرة الساسانيين، وكانت جوانب بعض هذه الشرفات رأسية وبعضها مائله[1].

وترجع أقدم الأمثلة للشرفات المدرجة في الغرب الإسلامي (المغرب والأندلس) إلى العصر المريني حيث استخدموها في واجهات الصوامع بالمساجد الجامعة، مثل صومعة المدرسة البوعنانية بفاس، كذلك كانت تتوج الأحجبة الخشيالتي تفصل بين الأروقة التي تتقدم مساكن الطلاب عن صحون المدارس المرينية.

وتعرف زخرفة الشرفات الإصطلاح المغربي باسم "القائم والنائم" أو "القايم والنايم"، كما أطلق على نوع آخر منها اسم "شرفات مكة" وهي شرفات مدرجة يرجع أصل تسميتها إلى الشرفات التي شاهدوها بالأراضي المقدسة الحجازية أثناء تأديتهم فريضة الحج[2].

ومن المعلوم أن عمائر المولى إسماعيل بمكناس قد ندرَّ فيها استخدام هذه الشرفات وذلك لأنها لا تتلأم مع الأسطح الجملونية التي يتكون منها السقف المخروطي أو الهرمي بالمنشأة، كما أن هذه الشرفات تعيق صرف مياه الأمطار، وعلى الرغم من ذلك وجدت

---

[1] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٥٦١؛ على بن صالح عطا الله العنبر، الزخارف فى المبانى الطينية بمنطقة نجد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٩٩٣م، ص٢٧٤.

[2] أبورحاب، العمائر الجنائزية، ص٥٦١،٥٦٢.

الشرفات المدرجة أعلى باب المنصور العلج الرئيس، كذلك وجدت الشرفات المستطيلة الشكل أعلى باب الخميس ... وغيرهم.

كذلك نجد أن بعض هذه الشرفات منقوشة على الزليج الذي يكسو الجزء السفلي للجدران الداخلية لبعض منشآت المولى إسماعيل، وتحصر بعض هذه الشرفات بداخلها زخارف نباتية بسيطة.

كما وجدت هذه الشرفات المدرجة أعلى صوامع المساجد الإسماعيلية الجامعة كشرفات المدرجة بصومعة جامع الشيخ الكامل وصومعة جامع الرحبة وجامع بن عزو وجامع الساباط ... وغيرهم.

ومن الملاحظ من دراسة العناصر الزخرفية النباتية والهندسية السابقة أنها تميزت بطابع التكرار حيث يتألف كل جزء من أجزاء الشكل من عدة أشكال متكررة لخلق الصلة المستمرة، ولإيجاد ما يسمى بحسن الجوار بين هذه الأجزاء أثناء تكررها وانتشارها، وكان لهذا التكرار هدف لدى الفنان المسلم وهو معالجة المساحات السالبة في الإطار الزخرفي أو بمعنى آخر معالجة الفراغ الواقع بين العناصر الزخرفية.

وذلك عبر تكرار العناصر الزخرفية "النباتية والهندسية" سواء كانت على مستويات متدرجة أو مهاد لكتابات أو مستقلة بذاتها حيث يجعلها الفنان المسلم في إطار صار ممتع للعين ومتنوع فيما بينها، بشكل يجعل الفراغات متكاملة مع التصميم الموضوع، وذلك عبر تدعيم العلاقة بين الجزء والكل بحيث تتناسب كل وحدة مع المساحة التي تشغلها أو ترتبط بالتصميم الأساسي[1].

وتحقيقاً لهذين المطلبين يجب تطويع موضوع التصميم والوحدات التكرارية الآخرى حسب شكل العنصر الزخرفي، فما يناسب مساحة الدائرة يختلف عما يناسب مساحة المربع أو المستطيل أو المثلث وهكذا[2].

---

[1] مصطفى عبد الرحيم محمد، ظاهرة التكرار فى الفنون الإسلامية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٤٢،٤٣.

[2] مصطفى محمد، ظاهرة التكرار، ص٤٣.

ومما سبق يتبين لنا أن الزخارف النباتية والهندسية بعمائر المولى إسماعيل بمكناس تميزت بإحكام التناسق والإنسجام بين أجزاءها في إطار المحافظة على الشكل العام لموضوع التصميم الخارجي.

كذلك تميزت بإعادة تكييف العناصر الزخرفية الجديدة مع العناصر القديمة بمعنى أن هذه الزخارف جمعت بين المراوح النخيلية المعروفة في الشرق ذات السيقان والمراوح النخيلية التجريدية التي ظهرت في زخارف القصر الخلافي بقرطبة، كما جمعت بين أشكال الشرفات المدرجة المشرقية والشرفات التي تتطورت في أشكال نسب تدرجها بين القائم والنائم – كما سبقت الإشارة– في تناسق وتكرار يفضي إلى رائحة العين عند النظر إليها، ومنع الملل والرتابة في إطار القاعدة الفنية في الزخارف المتكررة وهي اللانهائية المطلقة.

الزخارف الكتابية:

لم تستخدم حضارة من الحضارات الخط في الزخرفة سواء على التحف الفنية التطبيقية أو على العمائر كما استخدمت الحضارة الإسلامية الخط العربي كعنصر زخرفي.

ويرجع أول ظهور لإستدام الخط العربي كعنصر زخرفي على منشآت الغرب الإسلامي إلى القرن الـ٥هـ/ ١١م في عهد دولة المرابطين وعمائر ملوك الطوائف بالأندلس، وخير مثال على ذلك زخارف الخط العربي في قصر الحكم في مرسية، وقصبة مالقة، وفي العصر الموحدي استخدم الخط كصياغة تسجيلية لأول مرة في المصلى الجنائزي بجامع القرويين بفاس عام ٥٩٩هـ/١٢٠٢م[١].

وتميزت كتابات هذه المرحلة بغلبة أساليب النقش والكتابة بالخط الكوفي المورق والمزهر، وفي العصر المريني زاد الإعتماد على الخط الكوفي في عمل النصوص التأسيسية على واجهات المنشآت حيث وجد نقش على أحد تيجان الأعمدة الرخامية بمدرسة العطارين بفاس القديمة بالخط الكوفي المورق تحمل تاريخ ٧٢٣هـ/١٣٢٣م.

---

[١] عبد الهادى التازي، الحروف المنقوشة بالقرويين فى خدمة الاثار، كتابات ودراسات فى الآثار الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٧٠.

وفي العصر السعدي تطور الخط الكوفي ومال إلى الإستدارة أكثر من العصر المريني، كما تنوعت أساليب حساب التاريخ على المنشآت السعدية بين ذكرها مباشرة أو كتابتها بأساليب حساب الجمل على الطريقة المغربية الأندلسية، وهذا الأسلوب في الكتابات انتقل إلى أساليب الكتابة في عهد المولى إسماعيل بمكناس (١٠٨٣-١١٣٩هـ)/(١٦٧٢-١٧٢٦م).

وتنقسم الكتابات في عهد المولى إسماعيل العلوي بمنشآته بمكناس إلى نوعين من الخط:

الأول: الخط الثلث المغربي: وهذا النوع من الخط يعتبر تطور من **النوع الثاني الخط الكوفي المغربي:** ذو الإستدارة وكلاهما يتميزان بالكتابة على مهاد من الأرضية النباتية.

كذلك تنقسم أنواع النصوص الكتابية التي وجدت بمنشآت المولى إسماعيل إلى ثلاث أنواع:

النوع الأول: الكتابات الدينية.

النوع الثاني: الكتابات التسجيلية.

النوع الثالث: الكتابات الأدبية.

أولاً: الكتابات الدينية:

تنقسم الكتابات الدينية بمنشآت المولى إسماعيل إلى نوعين:

١ **الكتابات القرآنية.**
٢ **الكتابات الدعائية.**

١- الكتابات القرآنية:

تميزت الآيات القرآنية التي استخدمت على المنشآت الإسماعيلية بإرتباطها بوضعية البناء فمثلاً يوجد اعلى محراب مدرسة القرآن الجديدة المرينية وهو من تجديدات المولى إسماعيل كتابة بأسلوب الخط الكوفي البارز على الجص حيث يتم التفريغ حول الحرف

ليظهر على المهاد النباتي من الأفرع الملتفه والشكل الثعباني الملفوف ومن ذلك نص الآية القرآنية "**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنوينك قبلة ترضها فولي وجهك شطر المسجد الحرام**"[1].

وهذه الآية تكتب على المحاريب في المشرق والمغرب لتأكيد تحددي اتجاه القبلة إلى مكة، وذلك بمناسبة ذكرى تحويل القبلة من المسجد الأقصى ببيت المقدس إلى الحرم المكي، فهي صياغة تأكيد نهائية على ثبات التحويل للقبلة جهة الكعبة، والآية تشير إلى مدى تأدب الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع ربه فقد كان يقلب وجهه في السماء داعياً ربه بعينه وقلبه أن يحول القبلة إلى مكة دون أن يدعو الله باللسان، فعلم الله ما أرده الرسول -صلى الله عليه وسلم- فأنزل عليه هذه الآية ليرضيه بها وللتأكيد على مدى مكانته -عليه الصلاة والسلام- عند ربه[2].

كذلك يوجد أعلى محراب الشيخ الكامل الآية القرآنية الدالة على الولاية حسب المعتقد الصوفي وهي: "**ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**"[3].

هذه الآية يخبر فيها المولى سبحانه وتعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون بمعنى أن كل من كان تقياً كان ولياً، "ولا خوفاً عليهم" أي فيما يستقبلونه من أهوال الآخرة، "ولا هم يحزنون" على ما وراءهم في الدنيا، وقال عبد الله بن مسعود وابن عباس وغير واحد من السلف: "**أولياء الله الذين رءوا ذكر الله ولهم الرؤية الصالحة التي يراها المسلم أو ترى لهم**"[4].

كما وردت آيات قرآنية على الكسوة القطيفة من النسيج ذو اللون الأحمر المنسوج عليها الآيات بالخيوط المعدنية الذهبية نصها:

١ **بســم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم**

---

[1] قرآن كريم، سورة البقرة، الآية رقم (١٤٤).

[2] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان، دار الحديث، القاهرة،٢٠٠٢م، ص٥٦.

[3] قرآن كريم، سورة يونس، الآية رقم (٦٢).

[4] ابن السعدى، تيسير الكريم، ص٣٨٣.

٢ لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون

٣ بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهم وهو العلي العظيم لا إكراه في الدين قد تبين الرشد

٤ من الغي فمن يكفر بالطغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين آمنوا يخرجهم

٥ من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيهم خالدون

ومضمون هذه الآيات القرآنية التي كتبت داخل أفاريز مستطيلة مدرجة تنقص مساحتها حسب تدريجية هرم التركيبة الخشبية أعلى قبر الشيخ الكامل، وقد كتبت في خمسة صفوف.

وهذه الآيات من سورة البقرة تمثل آية الكرسي ومايليها، وتستخدم هذه الآيات في التفسير الصوفي للدلالة على مدى قرب الولي من الله وكيف أن الله أحبه حتى أنه حفظه من ظلمات التيه التي يتخبط فيها أهل الدنيا وهداه إلى صرطه المستقيم.

وهذه الآيات وأطارتها منسوجة بخيوط ذهبية بارزة بأسلوب الخط الثلث المغربي وهذا النوع من الخط يجمع بين صفات الخط الكوفي المغربي مع حذف الإستدارات الكثيرة في قواعد الحروف مع المحافظة على الإعجام مع التأثر بصفات الخط النسخ المشرقي، وقد كتبت الآيات دون مهاد زخرفي نباتي أو هندسي وهو نادر الوجود على منشآت المولى إسماعيل بمكناس.(اللوحة ١٥٧)

ومما سبق يتبين لنا أن مميزات هذا الخط هي الجمع بين الخط النسخ مع الفارق في طول الأحرف خاصة في الأليفات وذلك لأنها أقصر في أطوالها من الخط الثلث المشرقي وأطول من الخط النسخ والكوفي المغربي مع ميل بسيط في قواعد ونهايات الحروف السفلية.

كما وجد لفظ الجلالة "الله" فى أفاريز جصية مستطيلة الشكل بوضع متكرر حول المحاريب وقد يضاف قبلها كلمة "العزة" أو توضع داخل ميمة منفردة دون الدخول فى أى جملة أو تكرار مثل لفظ الجلالة بميمة أعلى محراب جامع لالة عودة والتى كتبت داخل ميمة بأسلوب الخط الثلث البارز المغربى مع بروز للحرف يصل إلى ٣مم ويقل عنها بروز الميمة بـ١مم.

كما وجدت جملة "العزة لله" بصورة متكررة فى داخل إطار محراب جامع الرخام بقبة مدفن المولى إسماعيل العلوي، وقد كتبت هذه الجملة بالخط الثلث المغربي بأسلوب بارز، وكذلك وجدت نفس الجملة ببوابة درب العلمي بنفس الأسلوب.

ومن النصوص التى جمعت بين النص الدينى والنص التسجيلى مع غلبة النص الدينى على النص التسجيلى مما أدى إلى تصنيفها إلى ضمن النصوص الدينية، وذلك لغلبة الآيات القرآنية الواردة بالنص، و قد كتب هذا النص بالخط الكوفى المغربى المستدير المورق على مهاد نباتى بالأسلوب البارز بمنبر جامع الزيتونة والذى نص على:

"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله، وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً[1]، صنع هذا المنبر عام تسع وتسعين وألف من الهجرة"[2].

ويتبين من هذا النص الذى ذكره صاحب "المنزع اللطيف" وهو مطموس حالياً أن هذا المنبر تم إضافته إلى الجامع بعد أن صنع له خصيصا فى عام ١٠٩٩هـ/١٦٧م أى فى عهد المولى إسماعيل (١٠٨٣-١١٣٩هـ)/(١٦٧٢-١٧٢٦م).

[1] قرآن كريم، سورة الأحزاب، الآياتان رقم (٧٠،٧١).

[2] ابن زيدان، المنزع اللطيف، ص٣٠٦،٣٠٧.

٢-الكتابات الدعائية:

وهى قليلة للأسف الشديد حالياً بمنشآت المولى غماعيل بمكناس بسبب أعمال الترميم التى طمست للأسف الشديد الكثير من هذه النصوص، ومن أمثلة هذه النصوص إفريزين من الزليج البنى اللون مكتوب عليه بالخط الثلث المغربى على مهاد نباتى باللون الأسود وهما عند رجل عقدي باب الدخول بباب الدخول الرئيس بجامع للالة عودة من الداخل ونص الكتابة:

" يا ربنا العلي إذا غفرت ذنوبانا واجعل منانا فى جنة النعيم"

وهذا النص تعرض للترميم فنجد أن كلمة "**ذنوبنا**" تم إضافة حرف الألف لها قبل حرف النون وهذا إن دل فإنه يدل على خطأ فى النص الأصلى من قبل النقاش أو أن هناك جزء قد طمس من النص من قبل المرمم، كما أن كلمة "**مآلنا**" حرف الألف بها جعل واحداً لكل من كلمتى "**اجعل ومآلنا**"، كما استخدم كعوضاً عن نقص حرف اللام فى كلمة "**مآلنا**"، كما أضيفت نون زائدة فى نفس الكلمة بعد حرف الألف الأول بها.

وقد كتب هذا النص بأسلوب كتابى مسطح غير بارز، وهو من الصيغ الدعائية بالدعاء لكل من يدخل مسجد للالة عودة بأن يكون مآله إلى جنة النعيم.(اللوحة ١٧٩).

ثانياً الكتابات التسجيلية:

لعل من أهم النصوص التسجيلية التى صححت تاريخ وفاة المولى إسماعل العلوى الذى أكدت بعض المصادر أنه توفى فى عام ١١٤٠هـ/١٧٢٧م كما ذكر ذلك **الريفي** فى كتابه "**تاريخ الدولة العلوية**"، وتأكيدًا لما أشار إليه المشرقى فى كتابه" الحلل البهية"... وغيره، من أن سنة وفاته كان فى عام ١١٣٩هـ/١٧٢٦م النص التأسيسي الذى يوجد بالجدار الشمالى وهو يعلو مقصورة لحد المولى إسماعيل وأبناءه بحجرة مدفنه.

وذلك لأنه الدليل المادى الوحيد على صحة وفاة المولى إسماعيل حيث نقش ووضع فى عام وفاته فهو أدق من النصوص الواردة شفاهياً فى المصادر التاريخية خاصة أن كاتبى هذه المصادر لم يعاصروا المولى إسماعيل وإنما كتبوها فى عهد أولاده وأحفاده مما قد يسمح بوقوع

الخطأ فيها، وهذا إن دل فإنما يدل على مدى دقة الأثر الذى يمثل التاريخ المادى فى تصحيح التواريخ والأخبار الواردة فى المصادر التاريخية.

وهذا النص ينشر تفريغه و قراءته لأول مرة حيث ذكر فى ١٩ سطر كالتالى:

أولاً: نجد افريز فى أعلى النص شبه مستطيل وذلك لأن طرفاه الأيمن والأيسر على شكل ورقة نباتية ثلاثية يحمل بداخله الشهادة بخط ثلث مغربى على مهاد نباتى بأسلوب الكتابة البارزة.

ثانياً: نجد النص التأسيسى داخل برواز زخرفى من الزخارف النباتية والنص تتنوع حروف كلماته بين الخط الكوفى المورق والمزهر المغربى، والخط الثلث كما أن النص كتب على مهاد نباتى من الأفرع النباتية الملتفة والمتشابكة والنص كالتالى:

١ -الحمد لله حق حمده

٢ -وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده

٣ -أيا زائرًا قبر الإمام أبي النصر تأدب له وأخضع وقل فزت بالبشر

٤ -سلام كنشر المسك والعنبر الشجر عليك أنجل المصطفين الطيبيين الذكر.

٥ -ورحمت مولانا وأزكى تحية ورضوانه الباقي إلى غابر الدهر

٦ -لمولانا إسماعيل من خضعت له رقاب عتات العرب والعجم الصفر

٧ -توفاة مولانا عزيزًا مكرمًا ما إلى الملأ الأعلى الذى جاء في الذكر

٨ -وكنا نرجي منه ما ترتجى الربا إذا ما قراها المحل من وابل القطرة

٩ -وكان لواء النصر يخدم ما في بابه ويحفظه الرحمن من كل ما يمكر

١٠ - له همم تسمو أعلى كل همة وأقربها فوق السما كالمريد

١١ - ويحمى حمى الإسلام نصحنًا ورحمت ويكسب معدومًا ويجيب لما عنده

١٢ - وكان لدا الهيجاه إماماً مقدماً إذا أصابته الأحلام من شدة الذعر

١٣ - وكان صفت له الضمائر وانطوت على كرم الأخلاق والشيم الغر.

١٤ - إلهى بالرضوان أكرمه والمنى وعامله يا ذا الفضل بالعفو والمغفرة.

١٥ - لئن كان هذا الفضل غيبه الثرى فإن الثنا أبداه فى كل ما قطر.

١٦ - بها مكارم لا يحصي هذا إذا عدها وهل لنجوم االأفق يا صاح من حصر

١٧ - مضى ومضت تلك الخصال وغشياه محاسنه مذ حل في روضة القبر

١٨ - عن البحر حدث ما بقيت بما تشاء ولا حرج فيما يحدث عن لحده

١٩ - وفى عام تسع وثلاثين قبله إلى مايه من بعد ألف من الدهر.

ويلاحظ فى النص بعض الأخطاء اللغوية وبعض الكلمات ذات الأصول الأمزيغية البربرية مما يدل على أن صانع هذا النص من البربر، وليس من العرب ومن هذه الأخطاء نجد فى السطر الرابع عشر كلمة "**إلهى**" كتبت بالام ألف وليست بلام واحدة هكذا "**إلاهى**".

كما شمل النص على تقديم بعض الحروف أو توسطها أو تأخرها لبعض الكلمات نظراً لكثرة الكلمات الموضوعة فى السطر الواحد، مما أدى إلى هذا التحريك لبعض أحرف الكلمات عن مواضعها فى أول بعض الكلمات، كما أدى ذلك إلى ضغط بعض الكلمات فى نهايات بعض السطور بالنص.

فمثلاً نجد فى السطر السابع أن كلمة "**أكرمه**" الميم والهاء النهائيتين بالكلمة "**مه**" سبقت فى الكتابة الجزء الأول من الكلمة الكاف والراء وتلت حرف الألف هكذا "**أ مه كر**" بالسطر الرابع عشر.

أما فى نهاية بعض أسطر النص نجد نظراً لضيق المساحة و طول النص فيتم ضغط الكلمات وكتابتها بسمك أقل من باقى كلمات النص الأخرى مثل جملة "**بشدة ومن الذى**" بالسطر الثانى عشر.

كما تميز النص بالإلتزام بأسلوب الإعجام المغربى والذى مازال متبعاً فى كتابة المصاحف المغربية حيث توضع نقطة واحدة أعلى حرف القاف للدلالة على أنها قافاً مثل "**ڧ**" فى كلمة "**قرأها**" بالسطر الثامن، و"**الباقى**" فى السطر الخامس، بينما وضعت نقطة إعجام الفاء أسفلها مثل "**ڢ**" كلمة " ڢوق " أى فوق فى السطر العاشر.

بينما نجد التنوع فى أشكال حرف الهاء والواو بطول النص حيث تنوعت رؤوس حرف الهاء بين شكل الوردة " ه " أو الشكل المعقود " ه " فى بداية الكلمات أو شكل منفرد " ـه "،

فى حين نجد حرف الواو قد تغلق رأسه اولاً هكذا " و " أو تفتح هكذا " و " أو تكون رأسه مستديرة كالخط النسخ والثلث " و " أو مربعة كالخط الكوفى " و " أو بها شطف " و ".

كذلك حمل النص ادعية للمولى إسماعيل بالرحمة والمغفرة، وأنه فى يد جبار السموات والأرض، ويرجى له من هذه الأدعية أن يرحمه الله سبحانه وتعالى فى الأسطر من "١٤-١٦"، بينما بينما يسبق هذه الأدعية ذكر لأهم أعماله التى دعت لأن يستحق المولى إسماعيل هذه الأدعية السطر الـ"٧-١٠".

كما أشار النص فى السطر السادس إلى إخضاع المولى إسماعيل لعتات العرب أى الأقوياء المتمردين مثل عرب الشابانات جيش الدولة السعدية، وعتات العجم من قبائل البربر فى جنوب وشمال المغرب.

فى حين اشار السطر الرابع إلى كون المولى إسماعيل أفضل أحفاد المصطفى –صلى الله عليه وسلم– فى عصره من ذريته الشريفة، وهذه الصيغة للدلالة على أن المولى إسماعيل وذريته من العلويين أحق بالخلافة من العثمانيين الذين لا نسب قرشى لهم كالعلويين.

كما أنه اولى بالحكم من ابن أخيه ابن محرز الذى خرج على المولى إسماعيل طامعاً فى الملك بمساعدة عرب مراكش وفاس له، فقضى المولى غسماعيل عليه فى معركة فاس ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م.

كذلك بدأ النص كعادة النصوص التأسيسية العلوية بالحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى مع الصلاة والسلام على رسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم– . (الشكل ٨٦أ–ب)

كذلك وجد نص دينى آخر يجمع بين الصفة الدينية والتسجيلية، وهو النقش الذى يعلو "باب خاصة" من الجهة الشمالية بجامع للالة عودة، وهو منقوشة كتابته بالزليج الأسود بخط كوفى ملفوف غير بارز على أرضية بنية اللون بجامع للالة عودة جنوب الدار الكبيرة والقصور الإسماعيلية الملكية.

وهذا النص يدل على أن من فتح هذا الباب بالجامع المولى إسماعيل العلوى، ليخرج ويدخل منه أثناء الصلاة من القصور السلطانية مباشرة، كما يؤكد على تجديد المولى إسماعيل لزخارف جدران هذا الجامع والنص هو:

" الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده، أمر بعمل هذا الباب المبارك مولانا إسماعيل أمير المؤمنين، أيده الله بنصره، وكان الفراغ من إنشائه أوائل جمادى الثانية سنة تسعين وألف"[1].

والنص يبدأ بالحمد والثناء على الله، والصلاة والسلام على رسوله – صلى الله عليه وسلم- كعادة النصوص التسجيلية الإسماعيلية، ثم يشير النص إلى ان من أمر بعمل هذا الباب المبارك هو المولى إسماعيل العلوى.

كما يلاحظ فى النص ظهور ألقاب الخلافة حيث ألحق باسم المولى إسماعيل لقب "**أمير المؤمنين**" لتأكيد على أحقيته بالخلافة من العثمانيين، وعلى أحقيته فى إخضاع العرب والعجم فى المغرب الأقصى وبلاد السودان، لأنه النائب عن الشرع الشريف وحراسة الدين[2].

ثم الدعاء له بالنصر والتأييد من الله على أعدائه وذلك لحروبه الكثيرة ضد الأوروبيين من "الإنجليز والفرنسيين والإسبان والبرتغال"، كما حارب الدولة العثمانية ليمنع إلحاق المغرب الأقصى بولايتها.

كما ذكر تاريخ انتهاء العمل من هذا الباب فى شهر "**جمادى الثانية من عام ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م**"، غير أنه لم يشير إلى لفظة "هجرية"كما بنقش منبر جامع الزيتونة، وذلك لأنه من المعلوم فى هذه الفترة التاريخية أن التاريخ المعتمد فى أى دولة إسلامية هو التاريخ الهجري، لذا لا توجد تحف فنية أو منشآت بالمشرق والغرب الإسلامى تحمل التاريخ الميلادى لأن التاريخ الميلادى ألحق فى تدوين الحروفى فى الفترة الحديثة.

[1] بنفايدة، مكناس جولة فى التاريخ، ص١١٢.
[2] ابن خلون، المقدمة، ج٢ ، ص٥١٦-٥١٨.

ثالثاً: النصوص الأدبية:

لم نجد فى منشآت المولى إسماعيل الباقية بمدينته مكناس من أنواع النصوص الأدبية سوى النصوص الشعرية، التى دونت إما على واجهات منشآته أو على بعض التحف التطبيقية التى وضعت داخل هذه المنشآت، وذلك بغرض تسجيل حدث معين أو مدح بصورة شعرية.

ومن أهم أمثلة هذه الأبيات الشعرية التى كتبت بالخط الكوفى المستدير المغربى المورق على مهاد نباتى من الأفرع الملتفة، وكتبت الأبيات بالمداد الأسود على الزليج الأزرق فوق فتحة عقد باب الدخول ببوابة المنصور العلج الرئيسية، وترجع أهمية هذه الأبيات فى كونها حددت تاريخ الإنتهاء من بناء بوابة المنصور العلج فى عام ١١٤٤هـ/١٧٣٢م بطريقة حساب الجمل المغربية للفظة "دمشق"، أى فى فترة حكم المولى عبدالله بن المولى إسماعيل العلوى غير أن الناظر إلى الباب وتكوينه يفهم من هذا النص أن:

١ -البوابة تم إنشائها فى عهد المولى إسماعيل وأستكمل بناءها فى عهد المولى عبدالله ابنه.

٢ -أن المولى عبدالله العلوى قام بتجديد البوابة بعد الفتن التى حدثت فى مكناس عقب وفاة المولى إسماعيل عام ١١٣٩هـ/١٧٢٦م، ومنها فتنة الثلاثين عاماً بين أبناء المولى إسماعيل أثناء الصراع على الحكم فيما بينهم مما أتى على الأخضر واليابس فى مكناس من الحياة والعمران، ومن الطبيعى أثناء هذه الفتن أن تتعرض بوابة المنصور العلج الرئيسية للمدينة للإعتداء، فلما هدأت الأوضاع وتولى المولى عبد الله الحكم قام بتجديد البوابة وأعاد ما تهدم منها، وكتب عليها هذه الأبيات الشعرية للدلالة على تجديد البوابة فى عهده وليس إنشائها[١]، لأنها ترجع إلى عهد المولى إسماعيل العلوى كما اجمعت المصادر التاريخية أنه شرع فى بنائها مع أسوار مكناس الإسماعيلية عام ١٠٨٤هـ/١٦٧٣م.

ولعل من أهم الأبيات الشعرية التى تؤكد نسبة بناء جامع الأنوار إلى المولى إسماعيل بمكناس الأبيات الشعرية التى تعلو باب الدخول الرئيس بهذا الجامع، إلا انها طمست اثناء الحريق الذى شب فى مكناس أثناء ثورة الجند العبيد فى عهد المولى عبدالله العلوى، مما

---

[١] الناصرى، الاستقصا، ج٧، ص١٢٦- ١٢٨ .

اضطره إلى ترميم جامع أبيه من جديد، وكتب عليه التاريخ بنظام خساب الجمل المغربية، بلفظة "مشوق" والتى تعنى عام ١١٤٦هـ/١٧٣٣م.

كذلك وصل إلينا من الأبيات الشعرية التى تعود إلى عهد المولى إسماعيل العلوى (١٠٨٣-١١٣٩هـ)/(١٦٧٢-١٧٢٦م)، الأبيات الشعرية التى تعلو الباب الثانى لقصر المحنشة، وهو البا الرئيس للقصر فى عهد المولى إسماعيل، وهى أبيات تبدأ بالدعاء إلى نصرة العبد المؤمن بالرسول- صلى الله عليه وسلم- بمعنى أن يتخذ الرسول "عليه الصلاة والسلام" وسيلة يتقرب بها إلى المولى سبحانه وتعالى لينصره، فلو لقيه الأسد فجأة ما هابه لأنه بالله وبالرسول- صلى الله عليه وسلم- منتصر.

ثم أكد على هذا على هذا المبدأ قائلاً "**ومن يعتصم بك يا خير الورى**" وهو الشطر الأول من البيت الثانى لتأكيد أن الإعتصام بسنة الرسول "عليه الصلاة والسلام" اعتصام به "عليه أفضل الصلاة والتسليم"، وهذا موافق لحديث **الرسول- صلى الله عليه وسلم- :" تركت فيكم ما إن تمسكتم به بعدى لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتى**"[1] فأشار الحديث إلى أن الإعتصام بالرسول- صلى الله عليه وسلم- يعنى التمسك بالسنة وتنفيذها لأنها أفعال الرسول"عليه الصلاة والسلام".

والذى أكد على هذا المعنى بأن الإعتصام هو النصرة بالرسول – صلى الله عليه وسلم- كوسيلة وقربى إلى الله تعالى ليحقق النصر، وهذا ما أكده الشطر الثانى من البيت الثانى بقوله : " **شرف الله حافظه من كل منتقم**" أى أن الذى ينتصر بالرسول – صلى الله عليه وسلم- بإقامة سنته يقتدى ويشفع به فى الدعاء إلى الله فيحفظه الله من كل شر وإنتقام سواء علمه حافظه أم لم يعلمه.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال- لماذا وضع المولى إسماعيل هذه الأبيات على باب الدخول الرئيس بقصر المحنشة؟!

---

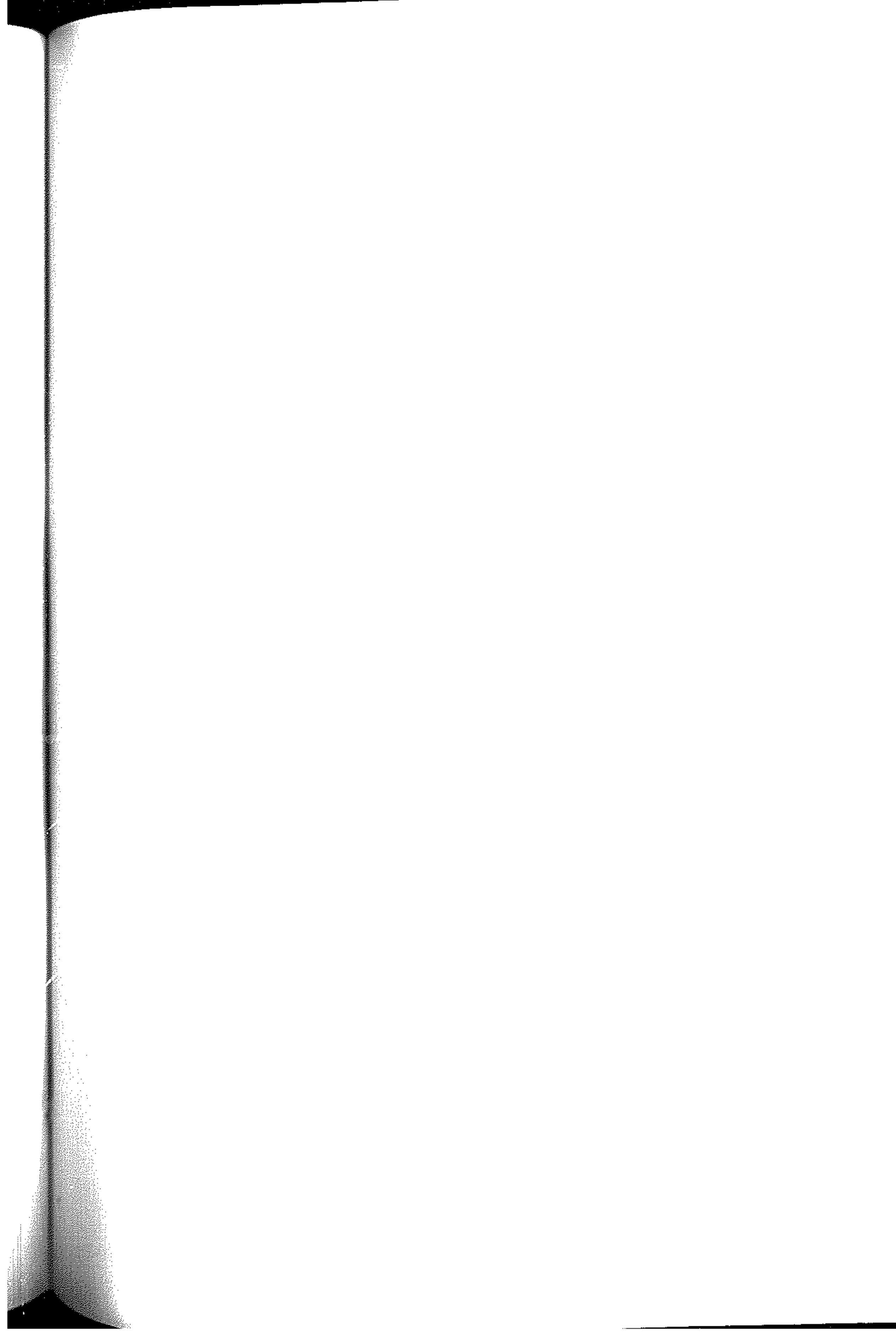
[1] حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْوَصَايَا وَفِي الْمَغَازِي وَفِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ؛ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ؛ وَابْنُ مَاجَهْ فِي الْوَصَايَا.

إن المدقق فى موقع هذا الباب يجده يقابله الباب الداخلى لقلعة هدراش حيث يفضى إليها القصر عبر مساحة مكشوفة تربط بينهم، وذلك لموقع هذه القلعة التى تليها القصور السلطانية لشمال مكناس، حيث كانت تخرج الجيوش الإسماعيلية لحرب الأوربيين، فذكر هذه الأبيات للدلالة على رغبة المولى إسماعيل فى الإنتصار على أعدائه بالإستعانة بالله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- .

ومما سبق يتبين لنا أ الخط الكوفى المستخدم على منشآت المولى إسماعيل امتداد للخط الكوفى الأندلسى المستدير المورق والمزهر على أرضية نباتية، بينما الخط الثلث المستعمل فى منشآت المولى إسماعيل ما هو إلا امتداد للخط الثلث فى العصر السعدى، وانقسم الخط الثلث خلال العصر السعدى إلى نوعين **الأول** يقوم على أرضية خالية من الزخارف النباتية، وهذا النوع قلما وجد على عمائر المولى إسماعيل، بل لم تشر إليه المصادر، أما **النوع الثانى** وهو الغالب ووجد بالعمائر الإسماعيلية بمكناس الخط الثلث على مهاد من الزخارف النباتية تتألف من مراوح نخيلية وتتصل بالأفرع والأوراق عبر عقد صغيرة فى هيئة ميمات.

الخـــــــاتـــــــمة

(نتـــائج البـــحث)



توصلت الدراسة بفضل الله تعالى إلى بعض النتائج التي أرجو إن تكون أضافة جديدة في مجال دراسة تخطيط المدن الإسلامية في المغرب الأقصى من الناحية العمرانية والمعمارية الأثرية، في محاولة لرصد وتسجيل البنية الأثرية لمدينة مكناس الإسماعيلية، والتي تعرضت في بعض فترات تاريخها إلى محاولة طمس معالمها الإسماعيلية ومحوها خاصة أثناء الفتن والإضطرابات التي أعقبت وفاة المولى إسماعيل بالمدينة و أثناء الإحتلال الفرنسي ولعل من أهم النتائج التي توصلت إليها:

١ تعتبر مدينة مكناس عبر العصور الإسلامية المختلفة من المدن الإستراتيجية الهامة بدولة بالمغرب الأقصى فنجد أن الموحدين عندما أرادو إسقاط المرابطين سارعوا بحصار مكناس وأن المرينيين عندما أرادوا القضاء على الموحدين توجهوا إلى مكناس للاستيلاء عليها قبل التوجه للعاصمة الموحدية مراكش، كذلك فعل الوطاسيون، أما السعديين فتعمدوا إهمال المدينة كي لا تظهر على الساحة السياسية في المغرب الأقصى، مما أثر على عمرانها خلال تلك المرحلة، أما في العصر العلوي فقد اعتبرت الدولة العلوية بأن إستيلائها على مكناس هو الذي سيحدد قيام هذه الدولة أو سقوطها، مما دفع المولى الرشيد لحرب الزاوية الدلائية من أجل الإستيلاء على مكناس لتوحيد المغرب الأقصى.

أما في عهد المولى إسماعيل فقد تحولت مكناس من مدينة تابعة للعاصمة الأم فاس إلى حاضرة وعاصمة المغرب الوحيدة، وذلك لإتخاذ المولى إسماعيل منها عاصمة لملكه، حتى أنه أنشأ عاصمته الجديدة مكناس الإسماعيلية إلى الشمال والشرق من مكناس العتيقة.

٢- ارتبطت مدينة مكناس بحكامها وبقدرتهم على حفظ الأمن فيها مما كان له أبلغ الأثر في التخطيط العمراني للمدينة حيث أنه بقدر ما كانت تعرف تطوراً عمرانياً في فترة معينة بقدر ما كانت تعرف خراباً وهدماً لمنجزات الفترة السابقة، وينطبق هذا الرأي على تدمير المولى إسماعيل العلوي للقصبة المرينية عند شروعه في بناء حاضرته الإسماعيلية، كذلك ما تعرضت له الآثار الإسماعيلية على يد المولى عبدالله بن إسماعيل العلوي من تدمير لخط الرياض العنبري كذلك الصراعات والخلافات على الحكم بين أبناء المولى إسماعيل مما أدى إلى الصراع بين وحدات الجيش من عرب وبربر وعبيد بخارى مما أدى إلى تزايد خط عرب الهلاليين والسوالم وهوارة وخط الأندلسين وخط الرياض العنبري وخط البربر وغيرهم .

٣- يعتبر فترة حكم المولى إسماعيل العلوي ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢م- ١١٣٩هـ/١٧٢٦م من أهم المراحل العمرانية لمدينة مكناس لما تميزت به من ضخامة البناء وتعدد أسوارها وكثرة الأبواب الثانوية حول الأبواب المركزية وتعدد التحصينات من الأبراج التي بلغت ٥٣ برجاً مربعاً على امتداد ٤٠كم من الأسوار مع تتبع التخطيط الدفاعي المتمثل في القلاع مثل قلعة هدراش وحصن بلقارى وقصر المنصور الدفاعي كذلك تنوع العمران المدني الداخلي فيها بين البيمارستانات لعلاج المرضى، والحمامات العامة للحفاظ على النظافة البدنية، وكذلك الاهتمام بشبكات الري من إنشاء القناطر لرفع المياه للعمائر الحربية ولتوصيلها للعمائر الدينية والجنائزية والمدنية والتجارية من المنازل والمدارس، القصور، المساجد، السقايات وغيرها .

٤-بينت المصادر التاريخية ودراسة المعمار الأثري أن مكناس ترجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد غير أن تراثها الحالي كله يرجع إلى العصر الإسلامي، مما بين الفرق بين تطور شكل المدينة الإسلامية التقليدية في مكناس العتيقة من مبادئ عامة سابقة لظهور الإسلام قامت على تجديد المحيط المادي للمدينة بأسوارها، إلى مبدأ تنظيم المدينة حول مركزها السياسي والإداري المتمثل في القصور السلطانية والدار الكبيرة، والمركز الديني المتمثل في توزيع المساجد الجامعة حول منطقة القصور السلطانية بمكناس الإسماعيلية، مما جعل تخطيطها مغايراً للمدن الإسلامية التي تجعل من المسجد الجامع قلب الميدان وحوله قصر الحكم.

٥-عرفت مدينة مكناس بهذا الاسم نسبة لقبيلة "مكناسة" التي تنسب إلى جدهم "مكناسة بن ورصطيف" من قبائل زناته وقد استمر هذا الاسم " مكناسة " بالتاء المربوطة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى عصر المرابطين في عهد الأمير على بن يوسف بن تاشفين والذي عرفت في عهده المدينة باسم مكناس بحذف التاء المربوطة .

٦- إن أسماء الأخطاط "الأحياء" في المدينة عرفت نسبة إلى أسماء القبائل التي سكنت هذه الأخطاط أو الأجناس التي نزلت فيها، كخط الخلط نسبة لعرب الخلط، وخط عبيد بخاري نسبة لجيش الوادية من الجند السودان، وخط الفتيا والنصارى نسبة لاستيطان الأسرى من صليبي الأندلس به، وخطي الأندلسيين في مكناس الإسماعيلية والعتيقة نسبة للأسر الأندلسية الفارّة من بطش محاكم التفتيش بأسبانيا والبرتغال.

٧- زاد التوسع العمراني لتخطيط مكناس خلال عصر المرابطين بإنشاء قلعة تاكرارات في المدينة بالشرق للدفاع عنها وقد سار تخطيط مكناس إبَّان هذا العصر على نظامين، النظام الأول نظام التحصين "الآغادير" حيث يوجد حصن بكل خط لاحتماء أهل الخط به ولا يوجد أسوار جامعة للمدينة، وذلك إبَّان حكم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، والنظام الثاني تحول المدينة من نظام الآغادير إلى نظام التحصين والأسوار وذلك في عهد الأمير على بن يوسف بن تاشفين إبان الثورة الموحدية المسلحة على المرابطين عام ٥١٦هـ / ١١٢٢م

٨- ظهور أحداث تاريخية أثرت على تخطيط المدينة فقد شهدت خدعة الموحدين بدخولهم مكناس بالقوة عبر باب وسوق الأحد مجزرة الشهداء والتي راح ضحيتها ثلثي سكان مكناس مما أدى بأهالي المدينة أن يغيروا إسم السوق والباب إلى باب وساحة الشهداء ودفع ذلك بالموحدين إلى عمل باب وسوق رئيسي جديد بالمدينة عرف بباب وسوق الخميس بغرب المدينة بدلاً من باب وسوق الأحد بشرق المدينة، هذا الجزء من المعمار الموحدي الذي دخل من مساحة المدينة العتيقة إلى داخل مساحة المدينة الإسماعيلية، فأنشأ المولى إسماعيل أمام بوابة البرادعيين الموحدية، سوق وباب البرادعيين الإسماعيلي، واستخدم مقابر الشهداء لدفن أهل المدينة، وأنشأ باب الخميس الإسماعيلي بدلاً من باب الخميس الموحدي المندرس بالجهة الغربية من مكناس الإسماعيلية.

٩- ذكر العديد من الباحثين الأوروبيين أن مدينة مكناس كان الامتداد التوسعي بها في عهد المولى إسماعيل العلوي داخلي؛ وذلك لكون المولى إسماعيل العلوي قد ترك بها مساحات داخلية حول كل خط ليتم الامتداد الداخلي فيه ولكننا لا نؤيد هذا الرأي وذلك لعدة أسباب:

أ- أن ذلك الرأي يعني توسع مدينة مكناس الإسماعيلية داخلياً على حساب مساحات الميادين داخل المدينة، وذلك لعدم وجود مناطق فراغ للامتداد حول الأخطاط غير هذه الفياصل والميادين مثل فيصل للالة عودة والفيصل الإسماعيلي وغيرهما، ويبدو أن الباحثين الأوروبيين أرادوا إيجاد تفسير طبيعي لكثرة وجود الميادين والفياصل داخل مدينة مكناس الإسماعيلية فأبدوا هذا الرأي، كما أن وضع الخطط الإسماعيلية في مكناس يحتاج إلى العديد من بعثات الحفائر الأثرية لتأكيد هذا الرأي .

ب- صمت المصادر المغربية التي عاصرت المولى إسماعيل العلوي أو التى كتبت في فترات لاحقة له عن هذا الوصف في تخطيط مكناس الإسماعيلية .

جـ- مخالفة خطط مكناس الإسماعيلية لهذا الوصف فكل خط فيها أشبه بالمدينة المستقلة التي لها أبواب رئيسية وثانوية تفضي للدورب والحارات بكل خط كخط الستينة والفيلالية وغيرهما من الأخطاط الإسماعيلية بمكناس مما يخالف كلام الباحثين الأوروبيين حول التوسع الداخلي في مدينة مكناس الإسماعيلية .

١٠- تبين لنا من خلال وثائق الوقف والأحباس أن الوثائق الحبسية هي المصدر الحبسي الوحيد الذي حفظ أوقاف مكناس ونظمها في عهد المولى إسماعيل العلوي وحوى ما تبقى من أحباس مكناسية في عصور الدول الإسلامية السابقة التي مرت بمكناس من المرابطين والموحدين والمرينيين والوطاسين والسعديين.

١١- تميز العمران في مكناس رغم تأثره بالحالة السياسية في المدينة خاصة والمغرب الأقصى عامة بانفصال مؤسساته المدنية والدينية عن مؤسسات الدولة مما أدى إلى استمرار الحياة الاجتماعية في المدينة، رغم زوال وقيام دول أو ما تعرف في العصر الحديث بتفعيل وتفاعل مؤسسات المجتمع المدني لذا نجد الزوايا والمدارس والمساجد والسقايات أدت دورها الديني والتعليمي والاجتماعي برعاية الفقراء والأرامل والأيتام وغيرهم وقت الفتن، مما أدي إلى الحفاظ على النسيج الاجتماعي للمدينة من الزوال والاندثار.

١٢- تبين من خلال دراسة الواقع المعماري و التعليمي أن المولى إسماعيل العلوي لم ينشئ مدارس في مكناس الإسماعيلية أو العتيقة واكتفى بما وجد فيها من مدارس العصر المريني كمدرسة الشهود ، ومدرسة القرآن الجديدة وغيرهما، ولكن أنشأ ما يعرف بالكراسي العلمية داخل المساجد الجامعة مثل كرسي التوريق والذي يوجد عند محاريب الجوامع، ويقرأ فيه كتاب عبدالعظيم المنذري بعد صلاة العصر، وكرسي محمد الكاتب الأندلسي والذي خصص لقراءة السيرة ومغازي الخلفاء الراشدين للفقية سليمان بن سالم الكلامي.

١٣- استحدث المولى إسماعيل العلوي أحباساً جديدة لم تكن معروفة في مكناس مثل حبس الأسوار، والمساجين، وأحباس السقايات، والمعاوضات المالية مع الأوقاف.

١٤- أثر على تخطيط مكناس الإسماعيلية أربعة معايير رئيسية في عهد المولى إسماعيل العلوي:

أ- الأبعاد الدينية.

ب- الأبعاد الاقتصادية.

جـ- الأبعاد السياسية.

د- الأبعاد الاجتماعية.

وزاد عليها خلال العصر الإسماعيلي البعد الاستراتيجي من كون مكناس عاصمة للدولة العلوية إبَّان حكم المولى إسماعيل العلوي.

١٥- تميز تخطيط مدينة مكناس الإسماعيلية في عهد المولى إسماعيل العلوي بالامتداد ناحية الشرق والشمال وهذا الامتداد والتوسع لم يكن عسكرياً فقط كعصري المرابطين والمرينين بالمدينة العتيقة، ولكنه كان توسع عمراني مدني أكد على ذلك إنشاء المولى إسماعيل بحاضرته الإسماعيلية خاصة خط الرياض العنبري الملكي بتلك الجهة.

١٦- تميز تخطيط مدينة مكناس الإسماعيلية في عهد المولى إسماعيل العلوي بأسلوب التخطيط المتضام، والذي يراعى النسبة والتناسب بين تخطيط الفراغات الداخلية المتمثلة في الصحون والقاعات بالمنازل والقصور والمنشآت التجارية، والفراغات الخارجية المتمثلة في الساحات والميادين مثل الميدان الإسماعيلي، وفيصل قبة السفراء، وميدان الهديم.

١٧- تأثر تخطيط المساجد والمدارس في مكناس بالمذهب المالكي في المعمار، لذا كانت الصوامع (المآذن) دائماً ما تقع خارج المسجد على يمين أو يسار المحراب ولا تأخذ حيزاً من مساحة المسجد ، كذلك توجد المراحيض في مسافة بعيدة عن المسجد وفي جهة شمالية غربية حتى لا توجه الريح روائح المرحاض إلى داخل المسجد، كما يوجد بصحون المساجد الجامعة فساقي أسفلها حوض في الأغلب مضلع يحيط به مجرى مائي به فتحات صغيرة لصرف الماء، وأمام الحوض المضلع مقاعد لجلوس المتوضأ والذي يأخذ دلو صغير من

الماء من الحوض ليتوضأ به، ويصرف الماء في المجرى وفتحات الصرف أسفل الحوض كما في جامع اللالة عودة والنجارين وغيرهما، وذلك لكون المياه عزيزة في المغرب الأقصى.

١٨- اهتم المولى إسماعيل العلوي في حاضرته مكناس بشبكة ومرافق المياه نظراً للحاجة الماسة إلى الماء وعلاقته بالطهارة الدينية، فقد تعددت في عهده سبل تغذية المدينة بالماء مثل مد فروع من الوديان وربطها بوادي بوفكران ثم ربطهم بالصهريج الصناعي لتخزين المياه بالمدينة المعروف بصهريج السواني وإنشائه قناطره على وادي بوفكران لنقل المياه عبر الأقصاب الفخارية إلى الحمامات والمساجد والقصور والمنازل والسقايات بالمدينة، وحفر العديد من الآبار مثل بئر المولى إسماعيل العلوي بساحة الهديم.

١٩- تميز تخطيط العمران في مكناس في العهد الإسماعيلي بتطبيق القاعدة الفقهية "**ألا ضرر ولا ضرار**" أي " **درء المفاسد مقدم على جلب المنافع** " ولقد اتضحت آثار هذه القواعد في تساوي ارتفاع المنازل حتى إنها كانت نادراً ما تزيد عن الدور الثالث، مع وجود حوائط عالية فاصلة بين كل منزل متلاصق وآخر مما يحفظ العورات لسكان المدينة، كذلك تحديد امتداد الشارع الرئيس والدروب وعرضها مع ترك مساحة زائدة حول العرض الرئيسي للطريق تسمح بامتداد المنازل أو البروزات " المشربيات) والشرف وغيرهما مما لا يعرض المارة أثناء السير للأذى، كذلك راعى حدود المعمار في الطريق وراعى النسبة والتناسب بين مراعاة المباني لخط تنظيم الطريق ومراعاة الطريق لخط تنظيم المباني.

٢٠- راعى المولى إسماعيل الشروط الصحية والبيئية عند تخطيط حاضرته الإسماعيلية فأكثر من عمل الصباطات في الشوارع الرئيسية وذلك للاستظلال بها وقت الصيف من حرارة الشمس، وللحماية بها من شدة المطر وقت الشتاء، وجعل فوقها زراعات من الورود وغيرها لتجديد الهواء بالمدينة وفي شمال وجنوب هذه الصباطات مزاريب تنزل مياهها في مجاري وفتحات جانبية لصرفها عن الطرقات، حتى لا تؤذي المارة، بينما منع وجود المزاريب بالمنازل والمنشئات مع الشوارع الرئيسية واكتفى بجعلها تصب في مجاري خصصت لها في الشوارع الجانبية، وكذلك جعل بكل منزل صهريج لتخزين المياه وجعل جدارنه سميكة وجعله مغطى بالملاط وذلك للحفاظ على درجة حرارة الماء، ومنع تسربه من الجدران، كذلك عني المولى إسماعيل العلوي بنظافة الشوارع حيث كان يتم كنسها ورشها يومياً عبر جهاز نظافة

أسسه المولى إسماعيل لذلك للحفاظ على نظافة المدينة وعمل أقصاب فخارية في الجدران لتوصيل المياه إلى السقايات ولتلطيف درجة حرارة الجدران في فصل الصيف وذلك لكون الفخار ينضح الماء، وكما أنه أكثر من استخدام الجص في جدران المباني لكونه مادة رخوة هشة قابلة لامتصاص رطوبة الهواء، وانتشر استخدامه في المناطق الشمالية والجنوبية الغربية من مكناس وذلك لارتفاع حرارتها وقت الصيف مع الرطوبة ولكون اللون الأبيض يعكس أشعة الشمس، ومن المعلوم أن للجص حساسية شديدة للرطوبة وقدرة عالية على امتصاصها وعند تعرضه للحرارة في الجو الجاف فإنه يفقد الرطوبة المخزونة مما يتسبب في انخفاض حوض حرارة الجص والسطح الملامس له من الهواء، ويحمل الجص على عزل وحماية وتقوية الجدران من المطر كما أنه ذو تأثير نفسي مريح يؤدي للهدوء النفسي لدى الأشخاص الجالسين في حجرة التدليك بالحمام مثلاً .

٢١- ليس معنى إنشاء المولى إسماعيل العلوي لحاضرته الإسماعيلية أنه أهمل مكناس العتيقة بل سور المدينتين بسور واحد و قسمهما بسور داخلي وربط بينهما بباب المنصور العلج الرئيس وميدان الهديم، وأنشأ أحياء إسماعيلية داخل مكناس العتيقة كخط البربر والنصارى ، كذلك رمم المباني العتيقة وجدد مساجدها ومدارسها وسائر منشآتها كأن الإسماعيلية للخاصة الملكية ولجيشه وأنصاره، والعتيقة لعامة الشعب.

٢٢- تنوعت نظريات المستشرقين حول تخطيط المدن الإسلامية عامة ومكناس خاصة متبعين في ذلك منهج جعل المدينة الأوروبية في العصور الوسطى هي الأصل الذي صارت عليه المدن الإسلامية عامة ومدن الغرب الإسلامي خاصة ومنها مكناس وفق إطار فلسفي مادي غير موضوعي وتخطيطه مهملين في ذلك الجوانب المعنوية المتمثلة في الروح العقدية التي أثرت على تخطيط المدن بالمشرق والمغرب على حد سواء، بل زاد بعضهم في جعل مدينة شيكاغو التي اكتمل عمرانها في القرن الـ١٣هـ/١٩م هي أحد الأصول التى صارت عليها منهجية التخطيط العمراني بالمغرب الإسلامي خاصة والمشرق الإسلامي عامة، وأصبح كل ما لا يوجد مثيل له في أي مدينة أوروبية يعد أمراً لا فائدة من وجوده

٢٣- أثر عمر الدولة طويلاً كان أم قصيراً وهذا ما تأكده الآثار المعمارية للمولي إسماعيل العلوي في مكناس حيث شهدت مكناس ثورة عمرانية عندما كان والياً عليها في عهد أخيه

الرشيد من عام ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م - ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م ثم اكتمل هذا التطور العمراني بإنشاء الحاضرة مكناس الإسماعيلية عندما تولى السلطة من عام ١٠٨٣هـ /١٦٧٢ م- ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م وبذلك بلغت الدولة الإسماعيلية في مكناس من العمر ستة وتسعين عاماً شهد خلالها عمران المدينتين ثورة في التخطيط العمراني لم تشهده المدينة العتيقة في أي عصر سابق على العهد الإسماعيلي .

٢٤- مخالفة العديد من نظريات العمران الأوروبية لنظريات ابن خلدون في المقدمة والتي أثبتت صحتها من واقع التخطيط العمراني في مدن المغرب عامة ومكناس الإسماعيلية خاصة.

٢٥- اكتفى المولى إسماعيل العلوي بإنشاء خط وليس ثكنات عسكرية فقط للجند بمكناس الإسماعيلية، وذلك لسكنى الجند وذويهم عرف بخط عبيد بخارى ، وبذلك تفادى المولى إسماعيل العلوي احتكاك الجند بالعامة، وتفادى كذلك إنشاء عاصمة جديدة لسكنى جيشه، كما تفادى بذلك الخطأ الذي وقع فيه الخليفة المعتصم بالله العباسي الذي جعل للجند الترك ثكنات عسكرية ببغداد عاصمة الخلافة العباسية مما دفعهم للنزول للأسواق لشراء احتياجاتهم مما أدى للاحتكام بينهم وبين العامة نتج عنه نقل الخليفة المعتصم لعاصمة الخلافة العباسية إلى " سر من رأى" (سامرّاء الآن) لتكون عاصمة للدولة العباسية ومسكنا للجند .

٢٦- سار تخطيط الشوارع الرئيسية والدروب والطرق والأزقة والحارات في مكناس الإسماعيلية العتيقة في عهد المولى إسماعيل العلوي على نفس التخطيط العمراني الذي أوجده الخليفة عمر بن الخطاب في الكوفة عند إنشائها على يد قائد جيوشه الصحابي " سعد بن أبي وقاص " حيث جعل طريقاً يفصل بين خط كل قبيلة وأخرى ، كذلك جعل الطريق الرئيسي بالمدينة يبلغ ٤٠ ذراعاً أي ٢٠م والطريق التي تليها في الأهمية ٣٠ ذراعاً أي ١٥م على أن يكون الزقاق ٧ أذرع أي ٣,٥م وهذا هو التخطيط الغالب في تخطيط شوارع مكناس في عهد المولى إسماعيل العلوي بل وصل بعضها في الإسماعيلية إلى ٣ ، ٤م وفي الفرعية من ٢ - ٣ م وأحياناً ١،٥م .

٢٧- إن أغلب منشآت المولى إسماعيل العلوي لا يوجد عليها نصوص تأسيسية إلا في القليل النادر والكثير منها لوحات حكومية من قبل المملكة المغربية للتعرف بالأثر، ويرجع السبب في ذلك إلى تعمد حكومة الاحتلال الفرنسي بمكناس إلى طمس كل ما هو إسماعيلي من منشآت مكناس، رداً على هزائمها أمام تلك العاصمة في عهد المولى إسماعيل العلوي وتحت قيادته.

٢٨- الناظر إلى تخطيط مكناس يجدها تتبع نظرية الأمن في التخطيط المدني حيث يؤدي التخطيط المتشابك الدقيق إلى عدم معرفة المحتل أو الغازي لدروب المدينة مما يساعد على المقاومة، لهذا انشأ الفرنسيون عند احتلالهم لمكناس عام ١٣٣٠هـ / ١٩٤١م مكناس الحديثة، لتكون مقراً لهم ملاصقاً للمدينة القديمة ينطلقون منها لقمع أي مقاومة ضدهم تقوم في مكناس الإسماعيلية والعتيقة من قبل المغاربة، إلا أن الملاحظ بين مكناس الحديثة والإسماعيلية أن مكناس التي أنشأها الفرنسيون كانت في مناطق سهلية منخفضة تناسب طبيعتهم بينما مكناس الإسماعيلية والعتيقة كانت على جبل زرهون وجبال أطلس الوسطي في منطقة مرتفعة لتناسب طبيعة المغاربة القتالية من العرب والبربر والسودان .

٢٩- اختفاء العديد من الخطط (الأحياء) من مكناس الإسماعيلية كخط (البربر ، وعبيد بخاري، وأغلب أجزاء خط الرياض العنبري الملكي ، وخط النصارى ، وخطى الأندلسيين ، وخط السوالم والهلالية ، وهوارة) .

٣٠- اعتمدت بعض تواريخ منشآت المولى إسماعيل العلوي على حساب الجمل لتسجيل تاريخ الإنشاء مثل كلمة (دمشق) على باب المنصور العلج والتي تعني أن تاريخ الانتهاء من هذا الباب عام ١١٤٤هـ / ١٧٣٢م، مما يعني أن هذا الباب أكمل بعد وفاة المولى إسماعيل العلوي عام ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م على يد المولى عبدالله بن المولى إسماعيل العلوي ، كذلك كلمة " شاقك " الواردة بباب مقصورة منبر جامع البرادعيين الإسماعيلي والتي تساوى بحساب الجمّل ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م، كما سجل المولى إسماعيل تاريخ تجديده لجامع الزيتونة بخط الزيتونة بمكناس وكتب تاريخ الانتهاء من المسجد و المنبر على ريشة المنبر بتاريخ عام ١٠٩٩هـ / ١٦٨٧م ، كذلك في التاريخ المنقوش على الجامع الأعظم بمكناس

الإسماعيلية حيث دون عليه حسب ما ذكر ابن زيدان في المنزع اللطيف تاريخ الإنشاء أعلى باب الدخول عام ١٠٩٠هـ / ١٦٧٩م.

٣١- تنوع أعداد المنازل في الدروب الرئيسية عن الفرعية فهي في الشوارع الرئيسية تصل إلى ٦٠ منزلاً من واقع ثلاثين في كل جهة. بينما في الدروب الجانبية وأغلبها غير نافذة تصل إلى ١٥ منزلاً أو تقل إلى ١٠ منازل متواجهة، وهي منازل جديدة أنشأت على نفس مساحات المنازل الإسماعيلية، يستنتج منها كيف كانت مواضع المنازل في العهد الإسماعيلي بسبب بنائها على نفس مساحة المنازل الإسماعيلية القديمة.

٣٢- إن الزوايا الصوفية قبل عهد السعديين كانت خالية من الأضرحة وفي عهد السعديين صارت بأضرحة واستمر ذلك الوضع في مكناس خلال العصر العلوي وحتى الآن ومن ذلك زاوية الشيخ العلمي بمكناس الإسماعيلية وهي زاوية أنشئت في عهد المولى إسماعيل العلوي وبها ضريح الشيخ العلمي.

٣٣- أدى ازدياد الاتجاه الصوفي خلال العصر الإسماعيلي بمكناس إلى كثرة الأضرحة للأولياء من الصوفية للتبرك بهم حتى أن المولى إسماعيل العلوي خصص أحياء تكاد تكون شبه كاملة للأضرحة مثل حي قاع وردة ، وفران النوالة، وتيزيمي، وجناح الأمان، مثل ضريح سيدي الورزيغي، وضريح مسجد حمو باشا، وضريح الشيخ الكامل وغيرهم الكثير.

٣٤- وجود الكثير من الكلمات ذات الأخطاء اللغوية بالنص التأسيسي لقبة مدفن المولى إسماعيل، مما يدل على كون النقاش بربري أمازيغيي، ويؤكد على الترابط اللغوي الاجتماعي بين العرب والبربر بالمغرب الأقصى.

٣٥- تنوعت القصور في مكناس الإسماعيلية بين القصور الدفاعية الملتحمة مع الأسوار والحصون وبها جند ومخازن لسلاح مثل قصر المنصور الدفاعي الإسماعيلي الملتحم بالأسوار الشمالية وحصن بلقاري الإسماعيلي بالجهة الغربية من الأسوار، والقصور المدنية مثل القصر الملكي الحالي المكون من قصر المدرسة والمحنشة والدار الكبيرة والإسماعيلية.

٣٦- الفنادق من أهم المنشآت التجارية في مكناس وهي تشبه في تخطيطها الوكالات والخانات بمصر في عدم وجود سلم خارجي يفضي إلى أرباع التجار بالطابق الثاني، غير أن الفندق

الذي يوجد عند بوابة المدينة بمكناس الإسماعيلية يشبه الخان في تخطيطه وهي تعرف بفنادق المبيت، والفنادق التي توجد داخل مكناس وهي التي تعرف بفنادق التجارة وتوجد داخل المدينة مثل فندق المولوعين وكركوش والجزارين وهي تشبه الوكالات في تخطيطها كالتي بمصر من العصر المملوكي حيث وجد بها سلم خارجي يؤدي إلى طوابق التجار، وهذه الفنادق تعود إلى فترات لاحقة على العصر الإسماعيلي، إلا أنها تعطي لنا صورة عن التصميم المعماري للفنادق في عهد المولى إسماعيل.

٣٧- يوجد فرق بين السقف الجملوني والقبة الجملونية في المغرب الاقصى بمكناس خاصة الإسماعيلية فالسقف الجملوني يبرز عن سمت الجدار من الخارج، ويحمل من الداخل والخارج على كوابيل خشبية غالبا ، كما نشاهد ذلك في المنزل الإسماعيلي في مكناس العتيقة بينما القبة الجملونية يكون لها رقبة ويعلوها القمة الجملونية وتحمل في الأركان على مثلثات كروية أو مقرنصات ذات دلايات، وأحياناً لا يكون لها رقبة وتحمل على بروز داخلي في الجدران، وتكون في الغالب أقرب إلى الشكل المخروطي ودائما قاعدة امتدادها مستطيلة تحول إلى مربع أو مربع فقط يحمل الرقبة ثم السقف الجملوني، أما تكسية السقف والقبة الجملونية فهي من الطوب القراميد ذو الزليج الأخضر المعروف بالقراميد المغربي، وهذا الطوب دائماً ما يكون مقوساً.

٣٨- يرجع سبب كثرة وانتشار الصباطات في الطرق والشوارع المكناسية في عهد المولى اسماعيل العلوي بمكناس الإسماعيلية والعتيقة إلى التأثير الفني المعماري الأندلسي، كذلك تلائم الصباطات الخشبية مع التربة الطينية في مكناس فمن المعلوم لدى باحثي النباتات أن الخشب لا يموت بقطع جذع الشجرة ولكنه يتأثر بالحياة وبدرجات الحرارة فينبسط في الشتاء وينقبض في الصيف ، لذا نجد كثرة الزخارف النجمية والهندسية المركبة الدقيقة فهي ليست ذات وظيفة جمالية زخرفية فقط ، ولكنها ذات وظيفة معمارية ، فهي بمكوناتها التركيبية الدقيقة التي تسد الفتحات التي يمكن أن يسقط منها المطر في فصل الشتاء ويوجد أعلاها نباتات تسقى بماء المطر ومزاريب يميناً ويساراً ليسقط الماء الزائد من على الساباط في المجاري الأرضية الجانبية وليس في منتصف الطريق حيث يوجد بهذه المجاري الارضية فتحات صغيرة لتصريف المياه وتخزينها ومنع تجمعها في الطريق وللأسف الشديد لا توجد

مثل هذه الساباطات والطرق في مكناس الإسماعيلية ولكنها توجد في مكناس العتيقة من عهد المولى إسماعيل العلوي.

٣٩- تميز تخطيط مكناس الإسماعيلية في عهد المولى إسماعيل العلوي بكونه تخطيطا على شكل متعدد الأضلاع، وذلك وفقا لشبكة الأسوار الدفاعية والتخطيط التشابكي الداخلي لأخطاط المدنية مع ظهور المسحة المعمارية المالكية في التخطيط من حيث وضع الصوامع و فساقي الوضوء والمراحيض والحمامات العامة في المدينة .

٤٠- كثر استخدام الخشب والطوب الآجر والأحجار والتراب المدكوك قليل الكلس في أسوار مكناس الإسماعيلية مع كثرة الكلس في أسوار مكناس الموحدية، وقد عوض المعمار المسلم في عهد المولى إسماعيل العلوي قلة الكلس خلطة التراب المدكوك بالقراميد المدقوق والمحصب مع كثرة استخدام الرخام كأعمدة وزارات رخامية في الأبواب والقصور الإسماعيلية مثل بوابة المنصور العلج و قصر المحنشة الملكي.

٤١- كثرة الفتحات الصغيرة المربعة في جدران الأسوار والعقود بالإسطبل الإسماعيلي ومرابض الخيل، ويرجع السبب في وجود هذه الفتحات إلى مرور عروق خشبية مكعبة وذلك لتدعيم البناء حيث يغلب على الأسوار البناء بالطوب المدكوك والدبش ونادراً ما يوجد بجدران بوابات الأسوار بالمدنية الإسماعيلية.

٤٢- أوضحت الدراسة أنه لا يوجد تنافر في الذوق لدى المولى إسماعيل العلوي عن تخطيط وبناء الأسوار وذلك لأن الأسوار الإسماعيلية اتبعت نظام تصميم البريخانه من حيث التخطيط الخارجي والداخلي الفاصل بين الإسماعيلية والعتيقة عبر باب المنصور العلج وساحة الهديم ، وفي هذا الصدد نشير إلى أنه يجب التميز بين نوعين من الأسوار :

الأولى : الأسوار الخارجية الدفاعية .

الثانية : الأسوار الداخلية .

وتنقسم هذه الأسوار إلى فرعين :

أ- الأسوار الداخلية كجدارن حدودية بين مكناس العتيقة والإسماعيلية عند باب المنصور العلج وساحة الهديم.

ب- الأسوار الداخلية التي تندمج مع المباني المسقوفة كجدار دعم وإسناد للمبنى كحصن بلقاري وقصر المنصور ، وضريح المولى إسماعيل العلوي.

٤٣- انتشرت السقايات الإسماعيلية في مكناس الإسماعيلية والعتيقة وذلك لسقي المارة وأبناء السميل مثل سقاية الرحبة، والتوتة، والزيتونة، وسقاية السوق وغيرهم، ولكنها تختلف في تصميمها عن السيل، حيث لا يوجد حجرة لتخزين المياه أسفلها ولا يوجد كتاب لتحفيظ القرآن الكريم أعلاها وهي لها صنابير ذات بزابيز تغلق بسدادة وأعلى كل صنبورين عقد من الزليج المغربي البنية والحمراء والزرقاء والصفراء اللون وأسفلها حوض رخامي وأكواب بسلاسل لشرب الماء وتربط هذه الصنابير بأقصاب فخارية مرتبطة بأقصاب القناطر والنواعير وغيرها.

٤٤- تكثر الأبواب الفرعية "الثانوية" حول الأبواب الرئيسية المركزية مثل باب تزيمي وباب الستينة وباب فيلالة وباب الخميس وغيرهم، فالغرض منها أن كل حارة بكل خط لها باب ثانوية يفتح من السور إلى الخارج وباب داخلي يفتح إلى داخل الخط ومنه إلى باب الخط الرئيس، الذي يعد أحد أبواب المدينة الرئيسية في الأسوار والذي يغلق في المساء وتفتح خوخته عند الحاجة لدخول كل خط و للعبور إلى داخل المدينة، ولكن ذلك عند الضرورة لأن الأبواب الثانوية تؤدي إلى كل حارة من حارات الخط مما لا يستدعي اللجوء إلى البوابة الرئيسية و خوختها إلا عند الحاجة الماسة، ولتتأهب كل حارة وخط عبر هذه الابواب للدفاع عن المدينة وقت الخطر، ولمنع التزاحم على البوابة الرئيسية للخط، حيث تفتح هذه الأبواب الثانوية في الصباح وتغلق في الليل، ومنها أبواب ذات سلالم تؤدي الى مماشي أعلى الأسوار مثل باب تزيمي الفرعي المؤدي إلى ممشى أعلى السور الملاصق لبوابة تزيمي الرئيسية.

٤٥- أبرزت الدراسة من خلال التخطيط العمراني والبنية المعمارية والاجتماعية لمدينة ممل مختلفة جغرافية واجتماعية واقتصادية... وغيرها، أدت عبر العلاقة التبادلية بين هيكلها

العمراني والمعماري من جهة و الفراغي عبر الميادين والفياصل من جهة أخرى إلى تحديد شكل تخطيطها الداخلي بصورة تجعل كل خطة مختلفة عن الأخرى في اتجهات شوارعها ودروبها الداخلية، مما يؤدي إلى التنوع أثناء السير داخل الخطة وعدم الإحساس بالملل حتى وإن انتقل المار من خطة إلى أخرى.

٤٦- أوردت الدراسة لأول مرة جدول إحصائي للمساجد الجامعة والخطط بمدينة مكناس الإسماعيلية القائمة والمندرسة من العهد الإسماعيلي، كما بينت أن سبب اندراسها نتيجة للحروب والفتن الداخلية بالمدينة في أعقاب وفاة المولى إسماعيل، أو تنفيذاً للمخطط التنظيمي الحكومي بالمملكة المغربية القاضي ببيع وشراء المبانى بالمدينة الإسماعيلية وإعادة توظيفها، مما أدى إلى كثرة أعمال الهدم والبناء بالمدينة الأثرية.

٤٧-نشرت الدراسة لأول مرة النقش التأسيسي بقبة مدفن المولى إسماعيل مع تفريغه وقراءته.

٤٨- نشرت الدراسة لأول مرة أبعاد كثير من المباني من الأطوال والأعراض والارتفاعات، مع تحديد لمساحة المدينة الإسماعيلية بـ٤٠كم من إجمالي مساحة المدينتين العتيقة والإسماعيلية البالغ ٧٩٢١٠ كم، مما يعني أن مساحة المدينة العتيقة بلغت ٧٩,١٧ كم.

٤٩- تبين من خلال الدراسة عدم وجود لوحات تسجيلية ذات أرقام للمباني الأثرية بمدينة مكناس الإسماعيلية، لأن هذا النظام غير متبع في تسجيل المباني الأثرية في المغرب.

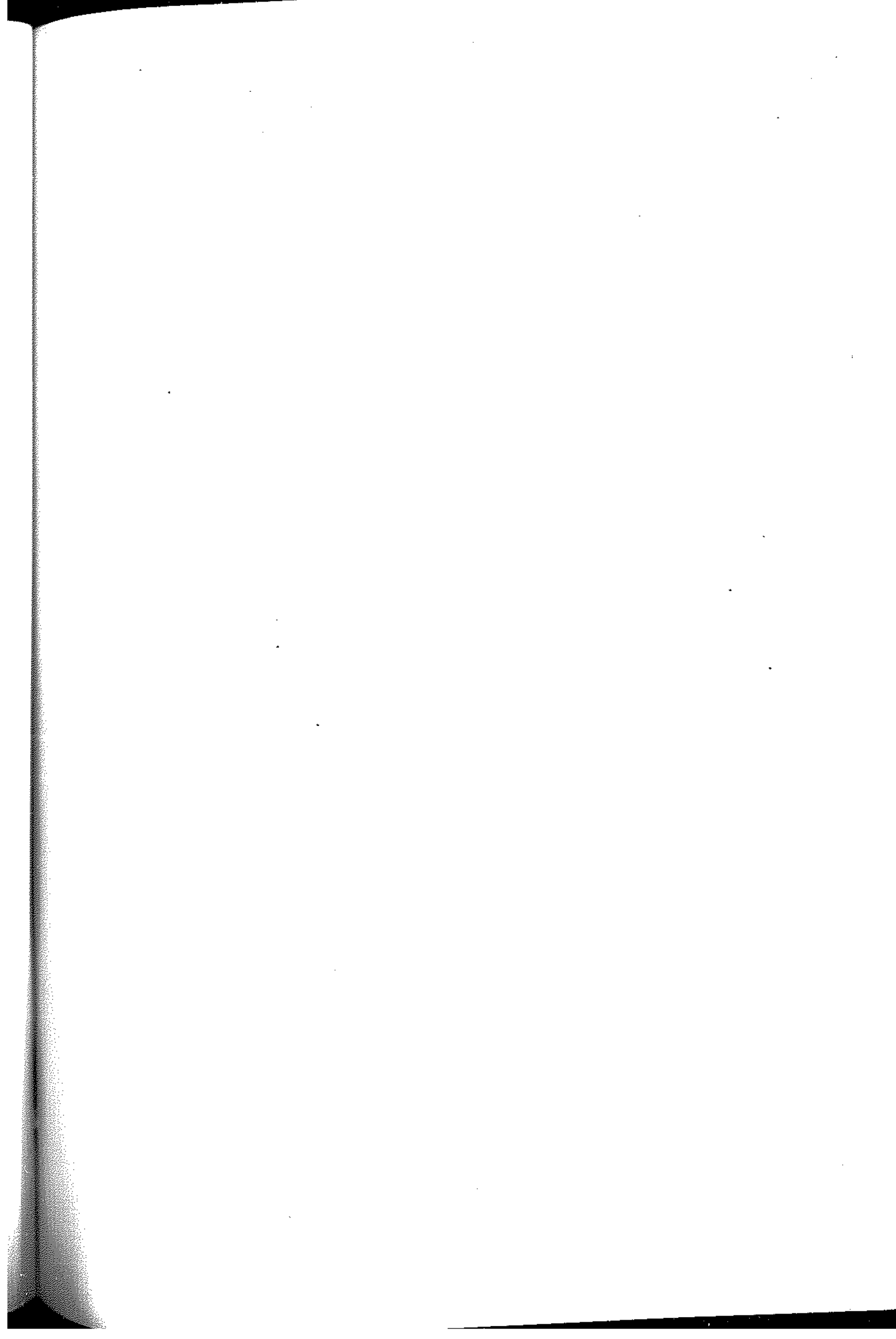
٥٠- حددت الدراسة تاريخ وفاة المولى إسماعيل العلوى بعام ١١٣٩هـ/١٧٢٦م استناداً على النقش التأسيسي الذي يعلو لحد المولى إسماعيل بقبة مدفنه، مصححاً بذلك ما أوردته المصادر التاريخية من أن تاريخ وفاة المولى إسماعيل العلوي عام ١١٤٠هـ/١٧٢٧م.

٥١-بينت الدراسة الفرق بين مدينتي مكناس الإسماعيلية ومكناس العتيقة، وأن المولى إسماعيل عند إنشائه لحاضرته مكناس اقتطع جزءاً من مساحة المدينة العتيقة وأدخلها إلى مساحة المدينة الإسماعيلية من الجهة الشمالية والشرقية، في حين أنه وحد المدينتين بسور واحد وفصل بينهم داخلياً عبر ميدان الهديم والأسوار الجنوبية للمدينة الإسماعيلية والشارع الأعظم الجنوبي.

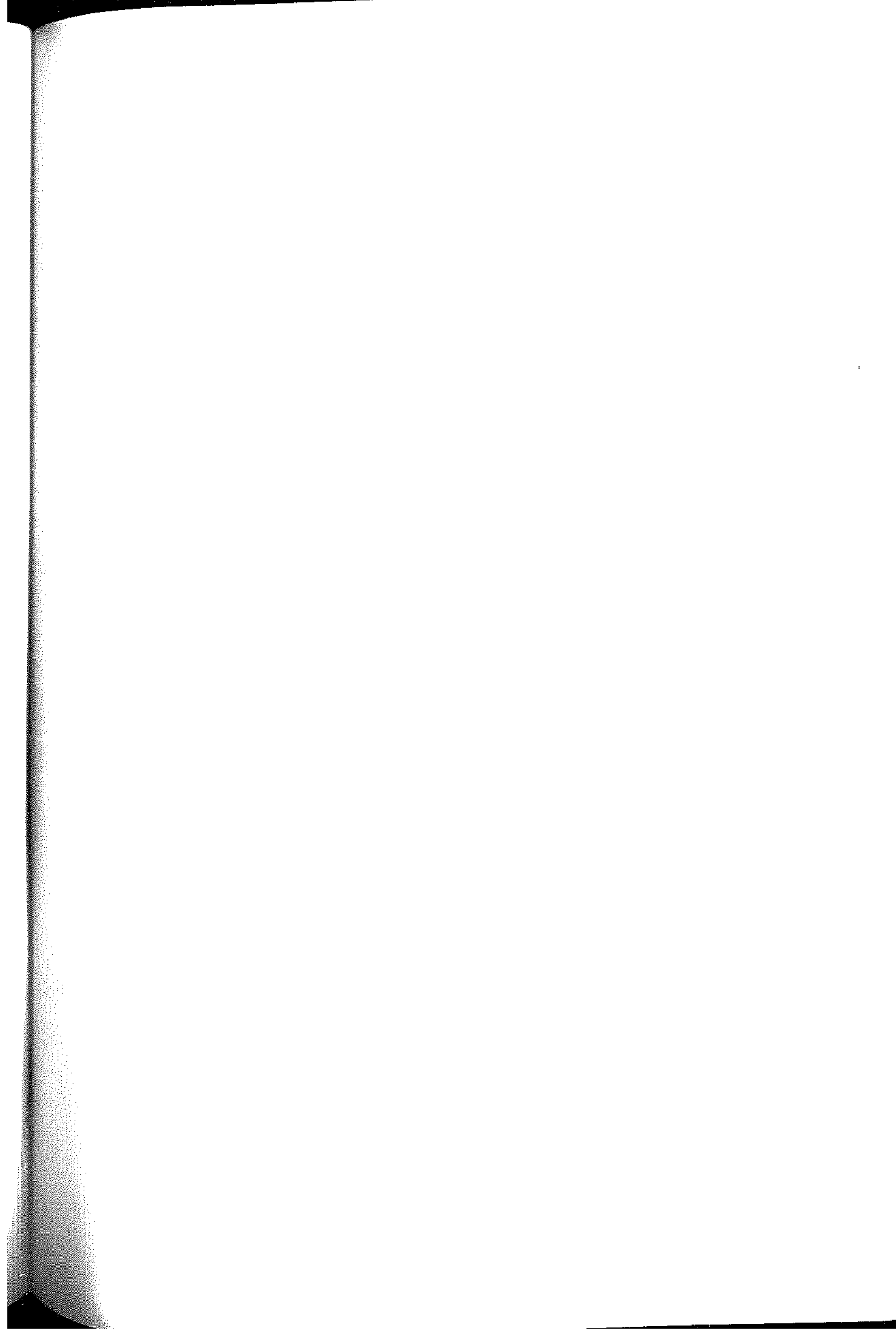
٥٢-تبين من خلال الدراسة أغلب منشآت المولى إسماعيل العلوي لم يتم تناولها بالدراسة العلمية من الناحية العمرانية والمعمارية، بل كانت أغلب الدراسات إشارة إلى ما استهوى بعض الرحالة والباحثين من آثار فتناولوا ما أعجبهم منها بطريقة مشاهد أكثر من باحث علمي، وهذا خلاف ما نشرته الأستاذة مريان باروكان في بحثها المعنون **بعمارة القصبة الإسماعيلية**، والتي نشرت به بعض المساقط الأفقية لبعض المباني بالمدينة الإسماعيلية، إلا أنها لم تقم بعمل مساقط أفقية لقصر المنصور الدفاعي أو لباقي أجزاء حبس قارة أو لدار الباشاوات... وغيرهم، مما تم وضعه في الدراسة بناءاً على الرفع المعماري من المشاهدة على أرض الواقع للمباني الأثرية.

٥٣-بينت الدراسة أن صوامع المساجد الجامعة بمكناس الإسماعيلية في أغلبها بمستوى ارتفاعي واحد وإن اختلفت في الطول للناظر، فيرجع ذلك إلى ترميم بعض الصوامع العتيقة التي تعود إلى عصور سابقة على العهد الإسماعيلي، بينما نجد أن الصوامع الإسماعيلية التي يقل إرتفاعها عن الصوامع الإسماعيلية الأخرى، نجد أن المعمار المسلم عالج ذلك بأنه أنشئ الصوامع القصيرة وجوامعها على أرضية مرتفعة، وبذلك حل المعمار مشكلة قصر بعض المآذن الإسماعيلية لتكون في مستوى ارتفاعي موحد عند الرؤية البصرية عن بعد، وهذا ما نشاهده من خلال المنظور العمراني لمدينة مكناس الإسماعيلية والذي رسمه الرحالة الإنجليزي **جون وندرسون** أثناء زيارته لمدينة مكناس الإسماعيلية عام ١١٣٤هـ/١٧٢١م، في عهد المولى إسماعيل العلوي ١٠٨٣هـ /١٦٧٢ م- ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م.

٥٤- نشرت الدراسة لأول مرة تحليل العناصر المعمارية والزخرفية النباتية والهندسية والكتابية بمنشآت المولى إسماعيل العلوي بمكناس.



ثبت المصادر والمراجع



أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: السنة النبوية الشريفة.

ثالثاً: المصادر العربية المخطوطة:

١ ده افندى، إبراهيم بن يحيى خليفة، ت. ٩٧٣هـ/١٥٦٥م، السياسة الشرعية، مخطوط رقم٦٥٩، سجل ٢٨٧، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ت.

٢ الدكالي، أحمد بن محمد الخياط بن القاسم المشنزائي ثم الفاسي، ت.١١٨٢هـ/١٧٦٨م، تقايید تاريخية، مخطوط بالخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الحوليات، مجموعة أ، المغرب، الرباط.

٣ رسالة بين الأمير العلوي محمد بن الشريف وعثمان باشا والي الجزائر، مخطوط بالخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مكناس، مجموعة ١٨٠، رقم ١٠٨٩٨.

٤ الريفي، الحاج عبد الكريم بن موسى، ت.١١٥٣هـ/١٧٤٠م، تاريخ الدولة العلوية، مخطوط ، الخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مكناس، مجموعة ٩٠.

٥ الزياني، أبوالقاسم الزياني، ت.١٢٤٩هـ/١٨٣٣م البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، مخطوط، خزانة الجامع الكبير، المغرب، مكناس.

٦ ابن زيدان، عبد الرحمن بن هشام بن زيدان، ت. ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م، محاضرة الأكياس في تاريخ مكناس، مخطوط الخزانة العامة، الجامع الكبير، سجل رقم م.خ.ح.، المغرب، مكناس.

٧ الطيلشية التي أشاعها الملحد في الأقطار المغربية، سجل خ.م.٤٤٩٠، مخطوط رقم٥٤٠، الخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مكناس.

٨ أبي عبد الله محمد بن عبد الحميد النفيسي الغرناطي، تاريخ مدينة فاس، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة، الجامع الكبير، المغرب، مكناس.

٩ القاسي، أبو السعود عبد القادر، ت.١١٢٠هـ/١٧٠٨م، الرسائل الفاسية، سجل الرسائل،٤٠ رسالة، مخطوط الخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مكناس.

١٠-القادري، محمد بن طيب بن عبد السلام الحسن الفاسي، ت.١١٨٧هـ/١٧٧٣م، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، مخطوط بالخزانة العامة بالجامع الكبير، السجل خ.ع.، رقم ك ٢٢٥٣، المغرب، مكناس، جزءان.

١١-مجهول، ديوان وثائق أملاك المرابيع، ت.١١٢٧هـ/١٧١٥م، الخزانة العامة، جامع القرويين، سجل رقم ٧٧٩، مخطوط، المغرب، فاس مجلدان .

١٢- مجهول، العليلشية التي أشاعها الملحد في الأقطار المغربية، سجل خ.م.٤٤٩٠، مخطوط رقم٥٤٠، محفوظ بالخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مكناس.

١٣- مجهول، العلويون الفيلاليون في المغرب، مخطوط بالخزانة العامة، المغرب، مكناس.

١٤-اليوسي، أبو علي الحسن بن مسعود، ت.١١٠٢هـ/١٦٨٤م، الرسالة الكبرى في المعهد الإسماعيلي، مخطوط الخزانة العامة، الجامع الكبير، قسم الرسائل، سجل٥٥٩، المغرب، مكناس.

١٥-اليوسي، أبو علي حسن بن مسعود، ت.١١٠٢هـ/١٦٨٤م، الرسالة الصغرى الإسماعيلية في جوابية الجباية والجهاد، سجل ٢٣٧، رقم ٢٤٤، الخزانة العامة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، مخطوط، المغرب، مكناس؛ الرسالة الكبرى في العهد الإسماعيلي، مخطوط الخزانة العامة، الجامع الكبير، قسم الرسائل، سجل٥٥٩، المغرب، مكناس؛ القصيدة الرائية في رثاء الزاوية الدلائية، الخزانة العامة بالجامع الكبير، المغرب، مكناس.

رابعاً المصادر المطبوعة:

١-أحمد الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد، ت.١٣١١هـ/١٨٩٣م، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، المغرب، الدار البيضاء، ١٩٩٧م، ٩أجزاء.

٢- أكنسوس، محمد بن محمد، الجيش العرمرم الخماسى فى دولة أولاد مولانا على السجلماسى، جزءان، طبعة حجرية، الخزانة العامة بالجامع الكبير، مكناس، ١٣٣٦هـ/١٩١٨م.

٣- ابن الآبار، أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي، ت.٦٥٨هـ/١٢٦٠م، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

٤- الإفراني، محمد الصغير، ت.١١٤٠هـ/١٧٢٧م، نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحالي، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، دار أمان، المغرب، الرباط، ١٩٩٨م.

٥- الأقفهسى، أحمد بن عماد بن محمد بن يوسف الشافعى، ت. سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، تسهيل المقاصد لزوار المساجد، تحقيق إبراهيم محمد بارودى، دار الصعيمى للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٧م.

٦- البكري، أبي عبيد، ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

٧-التلمساني، أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي، ت. سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣، مختصر الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، مكتبة السندس، الكويت.

٨-الثقفى، المرجى الثقفى، ت. سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، الحيطان، تحقيق محمود خير رمضان يوسف، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠٢م.

٩-الحميري، محمد عبد المنعم، ت.٩٠٠/١٤٩٥م، الروض المعطار في خبر القطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، لبنان، بيروت، ١٩٨٢م.

١٠- ابن حزم، أبو محمد على بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ت. ٤٥٦هـ/١٠٦٣م، جمهرة أنساب العرب، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.

١١- ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي، ت. ٣٦٧هـ / ٩٧٧م، صورة الأرض، تحقيق مجموعة من الباحثين، مجلدان، ط٢، مكتبة الحياة، لبنان، بيروت، ١٩٩٢م.

١٢- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ت . ٨٠٨هـ/١٤٠٦م، مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م ، ٣ أجزاء؛ ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذى الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان بيروت، ٢٠٠١م، ٨أجزاء.

١٣- الإدريسى، محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودى الحسنى، ت.٥٥٩هـ/١١٦٦م، نزهة المشتاق فى إختراق الأفاق، مجلدان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،١٩٩٤، مجلدين.

١٤- الذهبى، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، ت. سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد بن عيادى بن عبد الحليم، ١٤جزء، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٥- الرازى، محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى، ت. سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م، مختار الصحاح، تحقيق خاطر بك، المطبعة الأميرية القاهرة ١٩٢٦م

١٦-ابن الرامي، محمد بن إبراهيم اللخمي البناء، ت. ق. ٨هـ/١٤م، الإعلان بإحكام البنيان، دراسة أثرية معمارية محمد عبد الستار عثمان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.

١٧- ابن الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد، ت.٢٧٢هـ/٨٨٥م، سلوك المالك في تدبير الممالك، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦م.

١٨- الريفي، الحاج عبد الكريم بن موسى، ت.١١٥٣هـ/١٧٤٠م، زهرة الأكم، تحقيق أسية بنعدادة، مطبعة المعارف الجديدة، المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٢م.

١٩- ابن أبي زرع، ابو الحسن علي بن عبدالله الفاسي، ت.٧٤١هـ/١٣٤٠م، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق سعيد حجي، صور للطباعة والوراقة، المغرب، الرباط، ١٩٧٢م؛ الذخيرة السنية في أخبار الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، المغرب، الرباط، ١٩٧٢م.

٢٠- ابن الأزرق، أب عبدالله محمد بن علي، ت.٨٩٦هـ/١٤٩٠م، بدائع السلك في تدبير الملك، محمد بن يوسف القاضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢١- الزركشي، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم، ت.٨٩٤هـ/١٤٨٨م، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، ط٢، مكتبة الزيتونة، الجمهورية التونسية، تونس، ١٩٦٦م.

٢٢- الزهري، ابن سعيد، أبي الحسن علي بن موسى، ت. ٦٧٣هـ/١٢٧٤م، الجغرافية، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ١٩٧٠م.

٢٣- الزياني، أبو القاسم الزياني، ت.١٢٤٩هـ/١٨٣٣م، الترجمات الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً، مطبعة فضالة، المملكة المغربية المحمدية، ١٩٦٧م؛ تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تحقيق رشيد الزاوية، ، مطبعة الأمنية، المغرب، الرباط، ٢٠٠٨م.

٢٤-ابن زيدان، عبدالرحمن بن هشام بن زيدان، ت . ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م، المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، تحقيق عبدالهادي التازي، مطبعة إديال، المغرب، الدار البيضاء، ١٩٩٣م؛ إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق عبد الهادي التازي، د. ن.، المطبعة الوطنية، المغرب، الرباط، د. ت.، خمسة مجلدات.

٢٥-السيوطي، جلال الدين السيوطي، ت . ٩١١هـ / ١٥٠٥م، أحكام المحراب، تحقيق محمد بن عبدالقادر بن عبدالرازق، جار أصحاب الحديث، المنصورة ، ٢٠٠٩م.

٢٦-الشماع، أبو عبدالله محمد بن احمد، ت.٨٦١هـ/١٤٥٧م، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، الجمهورية التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

٢٧- الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبدالكريم، ت.٥٤٨هـ/١١٥٣م، الملل والنحل، تحقيق محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، د.ت.

٢٨-الضعيف، محمد بن عبد السلام الرباطى، ت. سنة١٢٣٦هـ/١٨٢٠م، تاريخ الدولة السعيدة، تحقيق أحمد العمارى، دار المأثورات، الرباط، ١٩٨٦م.

٢٩-ابن غازي المكناسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي، ت. ٩١٩هـ / ١٥١٣م، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق عطا أبو رية وسلطان الأسمري، ط٢، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٣٠- الغساني، محمد الغساني الأندلسي،١١٠٢هـ/١٦٩١م، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تحقيق نورى الجراح، دا دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ٢٠٠٢م .

٣١-أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، ت. سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.

٣٢- الفضيلي، الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية، طبعة حجرية، محفوظة بخزانة الجامع الكبير، المغرب، مكناس، د.ت.

٣٣- ابن القاضي المكناسي، أحمد بن القاضي المكناسي، ت.١٠٢٥هـ/١٦١٦م، جذوة المقتبس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، تحقيق مكتبة مروان عطية، دار المنصور للطباعة والوراقة، المغرب، الرباط، ١٩٧٣م، جزءان.

٣٤- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي، ت.٦٧١هـ/١٢٧٢م، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عماد زكى البارودي وخيري سعيد، د.ط.، نشر المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.، ٢٠جزء.

٣٥-ابن كثير، الحافظ أبى الفداء إسماعيل الدمشقى، ت. سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م، الفصول فى سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، تحقيق محمد السعيد الخطراوى ومحيى الدين مستو، ط٨، دار الكلم الطيب، دمشق، ١٩٩٩م.

٣٦-ليون الأفريقي، الحسن بن محمد بن الوزان الزياتي، ت. ٩٥٧هـ/١٥٥٥٠م، وصف أفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٣٧-الماوردى، على بن محمد بن حبيب الشافعى، ت. سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م ، الرتبة فى طلب الحسبة، تحقيق أحمد جابر بدران، دار الرسالة، القاهرة، ٢٠٠٢م؛ كتاب الأحكام السلطانية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ٢٠٠٢م.

٣٨- المراكشي، ابو عبدالله أحمد بن محمد، ت.٦٩٥هـ/١٢٩٥م، البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، تحقيق ج. س. كولان و ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، لبنان، بيروت، ١٩٨٣م، ٥أجزاء؛ الحلل المواشية فى الآخبار المراكشية، تحقيق سعيد العريان ومحمد العربى العلمى، ط٧، د.ن.، المغرب، الدار البيضاء، ١٩٨٧م؛ المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، طبعة ليدن، باريس المحروسة، ١٨٨١م؛ محمد الأمين و محمد على الرحمانى، المفيد فى تاريخ المغرب، دار الكتاب، المغرب، الدار البيضاء، د.ت.

٣٩- المشرفي، محمد بن محمد بن مصطفى، ت. ١٣٤٣هـ/١٩١٦م، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، تحقيق إدريس بوهليلة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، الرباط، ٢٠٠٥م، جزءان.

٤٠-المقدسى، أبى حامد المقدسى الشافعى، ت. ٨٨٨هـ/١٤٨٣م، الفوائد النفيسة الباهرة فى بيان حكم شوارع القاهرة فى مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة، تحقيق آمال العمرى، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م.

٤١-المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ت٩٨٦.هـ/ ١٥٧٨م، المصباح المنير، د.ط.، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣.

٤٢- الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله يا قوت بن عبدالله، ت.٦٢٦هـ/١٢٢٨م، معجم البلدان، دار صادر، لبنان، بيروت، ٥ أجزاء.

٤٣- أبي يعلى، محمد بن الحسين الفراء، ت.٤٥٨هـ/١٠٦٦م، الأحكام السلطانية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ٢٠٠٠م.

خامساً: المراجع العربية والمعربة:

١-إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، مجلدان، دار الرشاد الحديثة، المغرب، الدار البيضاء، ١٩٧٨م.

٢- إبراهيم القادري بوتشيش، إسهامات في التاريخ الاقتصادي والإجتماعي لمدينة مكناس خلال العصر الوسيط، مطبعة فضالة، المغرب، المحمدية، ١٩٩٨م.

٣- أحمد عبد الرازق احمد، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، نشر كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة،٢٠٠١م؛ تاريخ وآثار مصر الإسلامية فى العصرين الأيوبى والمملوكي، شركة الحريري للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٧م

٤-أحمد عبد الرازق أحمد ومحمد حسام الدين إسماعيل، العمارة الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، نشر كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، د.ت.

٥-أحمد محمد صلاح الدين، مقدمة فى التصميم العمرانى، مطبعة الزهراء، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٦- الأرضي مبارك، المعجم الوظيفي العربي الأمازيغي، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، الدار البيضاء، ٢٠٠٨م.

٧-أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١م.

٨- إيناس يحيى أحمد، فن العمارة العربية وأشهر معالمها، دار الصباح للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠١م.

٩- باسيليو بابون مالدونادو، عمارة المدن والحصون فى الأندلس، ترجمة على إبراهيم منوفى ومحمد حمزة الحداد، نشر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، مجلدين؛ الفن الإسلامى في الأندلس الزخرفة النباتية، ترجمة على إبراهيم علي المنوفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٠- جان لوي ميشون، المؤسسات الدينية، المدينة الإسلامية، ترجمة أحمد محمد تعلب، اليونسكو، ١٩٨٣م.

١١-جمال حميرية، مكناس من التأسيس إلى مطلع العصر الحديث دراسة فى التاريخ السياسى والعمرانى، دار أبى رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٠٦م.

١٢-جميل عبد القادر أكبر خان، عمارة الأرض فى الإسلام مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية، ط٣، مؤسسة رسالة للنشر، بيروت، ١٩٩٨م.

١٣- جورج مارسيه، الفن الإسلامي، ترجمة عفيفي بهنسي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، ١٩٦٨م.

١٤- جون وندوس، رحلة إلى مكناس، ترجمة زهراء إخوان، نشر عمادة جامعة المولى إسماعيل، المغرب، مكناس، ١٩٩٣م.

١٥- حامد عبد الله ربيع، مقدمة سلوك المالك فى تدبير الممالك، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٠م.

١٦-حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٥٦م.

١٧-حسين مؤنس، سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس، ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠م؛ أطلس تاريخ الإسلام، نشر الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

١٨-حسين مجيب المصرى، معجم الدولة العثمانية، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة، د.ت.

١٩-خالد عزب، تراث المدن الإسلامية، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٠٩م؛ الفسطاط عاصمة مصر الإسلامية، دار كتاب اليوم، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٢٠-رقية بلمقدم، أوقاف مكناس فى عهد مولاى إسماعيل، جزءان، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مكناس، ١٩٩٣م.

٢١-رولان موسنية، موسوعة تاريخ المغرب، ترجمة يوسف أسعد داغر وفريد داغر، سبعة أجزاء، ط٢، دار عويدات، لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٢-زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وآخرون، ط٢، دار الرائد العربي، لبنان، بيروت، ١٩٨٠م.

٢٣- زكي محمد حسن، فنون الإسلام، دار الرائد العربي، لبنان، بيروت، ١٩٨١م.

٢٤- سامى نوار، الكامل فى مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الأسكندرية،١٩٨٦م.

٢٥- سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس في عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٦-سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، الرياض، ٢٠٠٠.

٢٧- السيد عبد العزيز سالم، أمثلة من الإبتكارات فى المسجد الجامع بقرطبة، بحوث إسلامية فى التاريخ والحضارة والآثار، القسم الثانى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ١٩٩٢م.

٢٨-شوكت القاضى، الفناء الداخلى كعنصر معمارى فى النسيج المتضام ودوره فى تحقيق بيئة سكانية مريحة، مؤتمر الفناء الداخلى فى المدينة العربية توجهات نحو القرن الحادى والعشرين، جامعة البعث، سوريا، حمص، أكتوبر ٢٠٠٠م.

٢٩- شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، ١٩٨٢م.

٣٠-صادق شايف نعمان، الخلافة الإسلامية، ، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٣١-صالح بن على الهذلول، المدينة العربية الإسلامية أثر التشريع فى تكوين البيئة العمرانية، دار السهن، الرياض، ١٩٩٤م.

٣٢- عبد الرحمن زكي، قلعة صلاح الدين الأيوبي وما حولها من الآثار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧١م.

٣٣- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان، دار الحديث، القاهرة،٢٠٠٢م.

٣٤- عبد الهادى التازي، الحروف المنقوشة بالقرويين فى خدمة الاثار، كتابات ودراسات فى الآثار الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٨٩م.

٣٥-عبد العزيز بنعبد الله، الحسبة بالمغرب، بحث غير منشور، أكاديمية المملكة المغربية والمجامع العربية، الرباط، د.ت.؛ مظاهر الحضارة المغربية، نشر دار العلمي، المغرب، الرباط، ١٩٥٨م؛ العملة المغربية، نشر عمادة جامعة المولى إسماعيل، د.ت.

٣٦- عبد العزيز غوردو، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب جدلية التمدن والسلطة، ط٢، المكتبة الوطنية الكويتية، الكويت، ٢٠١١م.

٣٧- عبد العزيز محمود لعرج، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعمارتها وفنونها، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٣٨-عبد الفتاح مصطفى غنيمة، الوقف فى مجال التعليم والثقافة فى مصر خلال القرن العشرين، سلسلة قضايا إسلامية، العدد٨٩، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٣٩-عبد المنعم سيد عبد العال، معجم شمال تطوان وما حولها، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦م.

٤٠- عبدالواحد ذنون، الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي، ليبيا، بنغازي، ٢٠٠٤م.

٤١- عثمان عثمان إسماعيل، دراسات جديدة فى الفنون والنقوش العربية بالمغرب الأقصى، دار الثقافة، لبنان، بيروت، د.ت.

٤٢- عز الدين علام، الآداب السلطانية دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٦م.

٤٣- علي جمعة، المكاييل والموازين الشرعية، ط٢، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، ٢٠٠١م.

٤٤- غييرمو غوثالبيس بوستو، الموريسكيون في المغرب، ترجمة مروة محمد إبراهيم، نشر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٤٥- فريد شافعي، مئذنة مسجد بن طولون رأي في تكوينها المعماري، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد الرابع عشر، الجزء الأول، مايو ١٩٥٢م.

٤٦-فون شاك، الفن العربي في إسبانيا وصقلية، ترجمة الطاهر أحمد المكي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

٤٧- كليفورد .أ. بوزورث، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة حسين علي اللبود، ط٢، مؤسسة الشراع العربي، الكويت.

٤٨-ليفى بروفنسال، سلسلة محاضرات فى أدب الأندلس وتاريخها، ترجمة محمد عبد الهادى شعيرة وعبد الحميد العبادى بك، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥١م؛ مؤرخو الشرفاء، ترجمة

عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، الرباط، ١٩٧٧م.

٤٩- ليوبولدو توريتيس بلباس، تاريخ أسبانيا الإسلامية، ترجمة علي عبد الرءوف اليمبي وعلي إبراهيم المنوفي والسيد عبد الظاهر، نشر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، مجلدين.

٥٠- محمد أبو رحاب، العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب فى عصر الأشراف السعديين دراسة أثرية معمارية، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٥١- محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠م.

٥٢- محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، المغرب، الرباط، ١٩٦٤م؛ الحركة الفكرية بالمغرب فى عهد السعديين، جزءان، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، الرباط، ١٩٦٧م.

٥٣- محمد حماد، تخطيط المدن الإنساني عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م..

٥٤- محمد السيد الوكيل، عناية الإسلام بتخطيط المدن وعمارتها، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٨١.

٥٥- محمد الطدغوت، المدينة الإسلامية بالمغرب الأقصى، كلية الآداب، جامعة مولاى إسماعيل، المغرب، مكناس، د.ت.

٥٦- محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٥٧- محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد الحسن الأول، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ١٩٩٨م.

٥٨- محمد الغربي، بداية الحكم المغرب في السودان الغربي، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٢م.

٥٩-محمد الفاضل بن عاشور، روح الحضارة الإسلامية، ط٢، الدار العالمية للكتاب الإسلامى، الرياض، ١٩٩٢م.

٦٠-محمد حسن، الجغرافيا التاريخية بالشمال الأفريقي، نشر دار الكتاب الجديد، ليبيا، بنغازي، ٢٠٠٧م.

٦١-محمد حماد، تخطيط المدن الإنسانى عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٦٢-محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ط١، عالم المعرفة عدد ١٢٨، الكويت، ١٩٨٨م.

٦٣-محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الأسكندرية، ٢٠٠٠م.

٦٤-محمد عبد الستار عثمان، العمارة الفاطمية الحربية والمدنية والدينية، جزءان، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٦٥-محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، إشكالية التحيز فى الفن والعمارة رؤية معرفية ودعوة للإجتهاد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٦٦- محمد ضيف الله بطاينة، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ١٩٩٩م.

٦٧- محمد محمد الكحلاوي، آثار مصر الإسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٤م.

٦٨- محمود إسماعيل، الأدارسة (١٧٢-٣٧٥هـ) حقائق جديدة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.

٦٩-محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ٣ أجزاء، دار الفضيلة للتوزيع والنشر، القاهرة، ١٩٩٩م.

٧٠-محمود شاكر، موسوعة التاريخ الإسلامي، ط٤، المكتب الإسلامي، لبنان، بيروت، ٢٠٠٠م، ٩ أجزاء.

٧١- مجيدة الورديغي، الأطلس الجهوي، د.ط.، المغرب، الرباط، ٢٠١٠م.

٧٢-مصطفى أحمد بن حموش، المدينة والسلطة فى الإسلام نموذج الجزائر فى العصر العثمانى، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٩م؛ فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري ٩٥٦هـ/١٥٤٩م-١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الجزائر، ٢٠٠٠م.

٧٣-مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات، ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٧٤-المصطفى بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ والعالم، هديل للإعلام، المغرب، مكناس، ٢٠٠٧م.

٧٥- مصطفى عبد الرحيم محمد، ظاهرة التكرار فى الفنون الإسلامية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.

٧٦- مولود شهبون، المونوغرافية الثقافية لإقليم تارودانت، وزارة الشئون الثقافية، المملكة المغربية، تارودانت، ١٩٩٩م.

٧٧-نيكيتا آليسييف وآخرون، المدينة الإسلامية، ترجمة أحمد محمد تعلب، نشر اليونسكو- السيكومور، باريس، ١٩٨٣م.

٧٨-يحى وزيرى، العمارة الإسلامية والبيئة،عالم المعرفة، عدد ٣٠٤، يونيو ٢٠٠٤م.

٧٩-يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، جزءان، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠٢م.

سادساً: الرسائل العلمية:

١-إيمان محمد عيد عطية، القرآن والعمارة المضمون الإسلامى فى الفكر المعمارى "نحو نظرية فى العمارة الإسلامية"، رسالة دكتوراة، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م.

٢-الدبيشي عبد الوهاب، فاس المرينية بين سنتي ٦٧٤- ٧٥٩ هـ / ١٢٧٦ – ١٣٥٨م، رسالة دكتورة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، الجزائر العاصمة، ١٩٨٨م.

٣-عطا على محمد شحاته ريه، اليهود فى بلاد المغرب الأقصى فى عهد المرينيين والوطاسيين دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، معهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م

٤-عصام الدين محمد على، المعايير التخطيطية للمدينة العربية فى ضوء المنهج الإسلامى، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة أسيوط.

٥- على حامد الماحى، المغرب فى عهد السلطان أبى عنان المرينى، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الأسكندرية، ١٩٨٠م.

٦- على بن صالح عطا الله العنبر، الزخارف فى المبانى الطينية بمنطقة نجد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٩٩٣م.

٧-رامي ربيع عبد الجواد راشد، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل العلوي(١٠٨٢-١١٣٩هـ/١٦٧٢-١٧٢٧م) بمدينة مكناس(دراسة أثرية حضارية)، رسالة ماجستير، بكلية آثار الفيوم، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠١١م.

٨-محمد الغرايب، يهود مجتمع المغرب الأقصى الوسيط من القرن ٢هـ الى ٨هـ دراسة تاريخية اجتماعية، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبدالله ظهر المهرازفاس ١٤٢١- ١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م.

سابعاً المجلات والدوريات:

١- حسين مؤنس، تطور العمارة الإسلامية في الأندلس، حوليات كلية الآداب، جامعة إبراهيم باشا الكبير، المجلد الأول، مايو ١٩٥٨م.

٢-جسوس، محمد بن القاسم، ت.١١٣٢هـ/١٧٢٠م، رسائل إلى مجاهدي سبتة، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، نشر مجلة الثقافة المغربية، العدد ٤، المغرب، مكناس، ١٩٩٨م.

٣-جمال حميرية، مقومات العمران الإسماعيلى، مجلة مكناس- تافيلالت، العدد٧٠, ٧١، مكناس، ٢٠٠٢م

٤-ساحيرا نصيرة، مكناس في العصور القديمة، مجلة اتحاد الآثاريين العرب، العدد ١١، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٥-سيد عباس على، أثر البعد البيئى على تخطيط المدن والعمارة الإسلامية، مؤتمر الأزهر الهندسى الدولى التاسع، القاهرة،١٢-١٤ أبريل ٢٠٠٧.

٦- سامي علي كامل، الخصائص المعمارية للقري السياحية في المناطق الصحراوية الداخلية حالة إقليم الوادي الجديد، المؤتمر المعماري الدولي الثالث (عمارة وتخيط الصحراء-تجارب الماضى وآفاق المستقبل)، كلية الهندسية، قسم العمارة، جامعة أسيوط، نوفمبر١٩٩٧م.

٧- السيد عبد العزيز سالم، بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية المغربية، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد١-٢، المجلد الخامس، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، أسبانيا، مدريد، ١٩٥٧م.

٨- عبد الحق المريني وآخرون، الجيش المريني في عهد أبي النصر المولى إسماعيل قاهر الأعداء، أعمال ندوة السلطان مولاي إسماعيل، المغرب، مكناس، د.ت.

٩- عبد الحي بنيس، مسألة الأسرى المسيحيين بالمغرب على عهد السلطان مولاي إسماعيل، أعمال ندوة السلطان مولاي إسماعيل، المغرب، مكناس، د.ت.

١٠- عبد الرحمن القباج، مولي إسماعيل السلطان العظيم، مجلة الإرشاد، د.ن.، العدد ٧،٨، السنة ٢٢، المغرب، الرباط، ذو الحجة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١١- العبدري، رحلة العبدري المساة بالرحلة المغربية، تحقيق محمد الفاسي، سلسلة الرحلات، العدد ٤، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، الرباط، د.ت.

١٢- عبد المنطلب محمد على، الفناء كمنظم حراري، مجلة المعماري، العدد الثالث،كلية الهندسة، قسم العمارة، جامعة أسيوط،١٩٩٥م.

١٣- عبد الهادي التازي، الجامور فى الصوامع المغربية، مجلة جمعية الآثاريين العرب، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي، العدد الثالث، ذى القعدة ١٤٢٣هـ/ يناير٢٠٠٢م.

١٤-عبير حسام الدين اللحام، الإستشراق فى قراءات المدينة العربية الإسلامية، مجلة الملك سعود، قسم العمارة والتخطيط، السعودية، الدمام، عدد ١١محرم١٤٢٣هـ.

١٥- عصام الدين محمد على، المعايير التخطيطية للمدينة العربية في ضوء المنهج الإسلامي، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، د.ت.

١٦- عمر الجيدي، نظرات في تاريخ المذهب المالكي "الفتوى في المذهب المالكي"، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٣٤، المملكة المغربية، الرباط، ١٩٨٤م.

١٧- لحسن تاوشخيت وآخرون، أعمال ندوة السلطان مولاى إسماعيل، منشورات عمادة جامعة المولى إسماعيل، مكناس، العدد ١١, ١٢، مارس ١٩٩٥م.

١٨- ليوبولد تورتوريس بالباس، الأبنية الإسبانية الإسلامية، ترجمة علية إبراهيم العناني، بحث نشر في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد الأول، السنة الأولى، أسبانيا، مدريد، ١٩٨٣م.

١٩- محمد عبد الستار عثمان، أضواء على أهمية الإنشاء فى تاريخ العمارة الإسلامية، مجلة العصور، العدد الخامس، الجزء الثاني، دار المريخ للنشر، إنجلترا، لندن، ١٩٩٠م؛ وثيقة وقف جامع الأمير محمد وأحمد بأخميم وأضواء جديدة على عمارته، بحث نشر في مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد الحادي والأربعين، ١٩٩٤م.

٢٠-محمد العرائشي، مدينة مكناس في العهد الإسماعيلي ، مجل الارشاد ، العدد السادس ، السنة الـ١٤، المغرب ، الرباط ، ذي الحجة ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٢م.

٢١-محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتانى، فاس عاصمة الآدارسة، ط٣، مجلة حضارة الإسلام الدمشقية، العددين ربيع الأول والثانى، المغرب، الرباط، ١٩٨٠م

٢٢-محمد بن عباد الهادي المنوني، دليل القصبة الإسماعيلية، مجلة دعوة الحق ، العدد٤ ، السنة١٤، المغرب، الرباط ، مارس ١٩٦٧م؛ الخزائن العلمية بمدينة تاروادنت وما إليها، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، الرباط، عدد أغسطس – سبتمبر، ١٩٩٠م؛ التخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور ، مجلة الثقافة المغربية ، الجزء السابع ، المغرب ، الرباط ، ١٩٧٢م؛ خطة الحسبة فى المغرب، مجلة المناهل، العدد١٤، السنة السادسة، وزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية، مطبعة فضالة، المملكة المغربية، الرباط، المحمدية، ١٩٧٩م.

٢٣-محمد عبد العزيز الحسيني، قرطبة درة الأندلس، مجلة المدن العربية، العدد ١٤، السنة الثالثة، ١٩٨٤م.

٢٤- محمد الكحلاوي، المدارس المغربية دراسة أثرية معمارية، مجلة العصور، عدد يناير، الجزء الأول، المجلد السادس، دار المريخ للنشر، السعودية، الرياض، ١٩٩١م؛ السمات المعمارية بين مساجد دهلي ومساجد الغرب الإسلامي، ندوة الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٥-محمد كمال شبانة، مدينة مكناسة المغربية عبر عصور التاريخ الوسيط، مقال مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة الثالثة عشر، السعودية، الرياض، ١٩٩٨م

٢٦- مصطفى ملو، وادي بوفكران، مجلة تمازغايريس، العدد٢٩٦٠، د.ن.، د.ت.

٢٧-مكناس، أعمال الملتقى الفكري العاشر بحميرية مكناس، ١٠ ذي القعدة ١٢٠٨هـ/٢٥ يونيو ١٩٨٨م.

٢٨- يوسف الكتاني، المصالح المرسلة في المذهب المالكي وبقية المذاهب الأخرى، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٤٨، المملكة المغربية، الرباط، ١٩٨٥.

ثامناً: المراجع الأجنبية:

1- Auguste Cour, Le Dyrastie Marocaire des B'ni wattas Imp, de Braham, constantine, 1920.

2- A. Bel, Contribution à l'étude des dirhams de l'Espagne Almohade, Hesp. T, XVI, 1933

3- Bel, A., Les Industries de La Ceramique a Fes, A. Leroux libraire-Editeur, Paris,1918,.

4- Ben Chemsi (Mohammed), " Le palais royal de Meknes a retrouve sa splendeur passee" Marocctourisme,1967.

5- Benzidane (Moulay Slama), Meknes, cette ville meconnue, s.d., dact, p.d.

6- Brondy, M., "La residence imperiale de Meknes", Le Grand tourisme, 1931.

7- Busnot(Le Pierre), Recits d aventures au Maroc au temps de lovis, XIV,Paris,1928.

8- Colin, G., " La noria marocaine", Hesperis XIV,1932,

9- Funck Brentano, C., "Meknes", Encyclopedid de L' Islam, tome III (L-R), 1936

10- Gayot, H., Le Décor Floral dans L Art de L Islam Occidntal, Ecole du livre, Rabat,1955

11- Koehler, R.P., " Quelques points d'histoire sur Les captifs chretiens de Meknes", Hesperis, VIII, 1928

12- Marianne Barrucand, Architecture de la qasba Moulay Ismail Ameknes, Ministere D etat charge des affaires culturelles , volume VI, Royaume du maroc 1976.

13- Max Weber, The city translated and edited by Don Martindale and Getrud Newirth, The free press, macmillan publishing co, New York, 1966

14- Park R., Community and society, Chicago, free press, 1955

15- Pesle(O), La theorie et La pratique des habous dans le rite Malekite, Imprimerie reunies de la vigie Marocain et le petit Marocain, 1986

16- Ricard, P., Pour comprendre l Art Musulman dans l Afrique du nord et l Espagne, Paris,

17- Rousseau, G., L'Art Decoratif Musulman, Paris, 1934.

18-Saladin, H., "les portes de Meknes d'apres les documents envoyes par M.le Capitaine Emonet du service des Renseignements a Meknes", Bulletin archeologique du Comite des Travaux historiques st scientifiques, 1915.

19-Terrasse, H.,"La Mosquee de lalla Aouda a Meknes", Extrait du IV Cong res de La Federation des Societes Savantes de l'Afrique du Nord, ed.Societe Historique Algerienne, Alger, s.d.

تاسعاً: مواقع الشبكة الألكترونية الدولية (الانترنت) :

1- www.ansabonline.com

2-www.baheth.info/all.jsp?term

3-www.Googleearth.com

4. www.sfari.com

5.http://travel.maktoob.com

6- www.unesco.org

7.www.1ycee.un.ma

ثبت المصطلحات



المصطلحات

١	بوفكران	ص٢٠
٢	تافيلالت	ص٢٠
٣	فيلالة	ص٢٢
٤	سجلماسة	ص٢٣
٥	تلمسان	ص٢٣
٦	وجدة	ص٢٣
٧	الزاوية الدلائية	ص٢٤
٨	الباشا	ص٢٥-٢٦
٩	مشرع	ص٢٦
١٠	طنجة	ص٢٦
١١	العرائش	ص٢٧
١٢	أصيلة	ص٢٧
١٣	مازغان	ص٢٧
١٤	آجرسيف	ص٢٧
١٥	سبته	ص٢٨
١٦	مليلة	ص٢٨
١٧	الواديا	ص٢٩
١٨	الرحى	ص٢٩
١٩	المجذوب	ص٣٠
٢٠	مكناس	ص٣٢
٢١	جبل زرهون	ص٣٢
٢٢	جبال أطلس الوسطى	ص٣٢
٢٣	ميدلت	ص٣٣

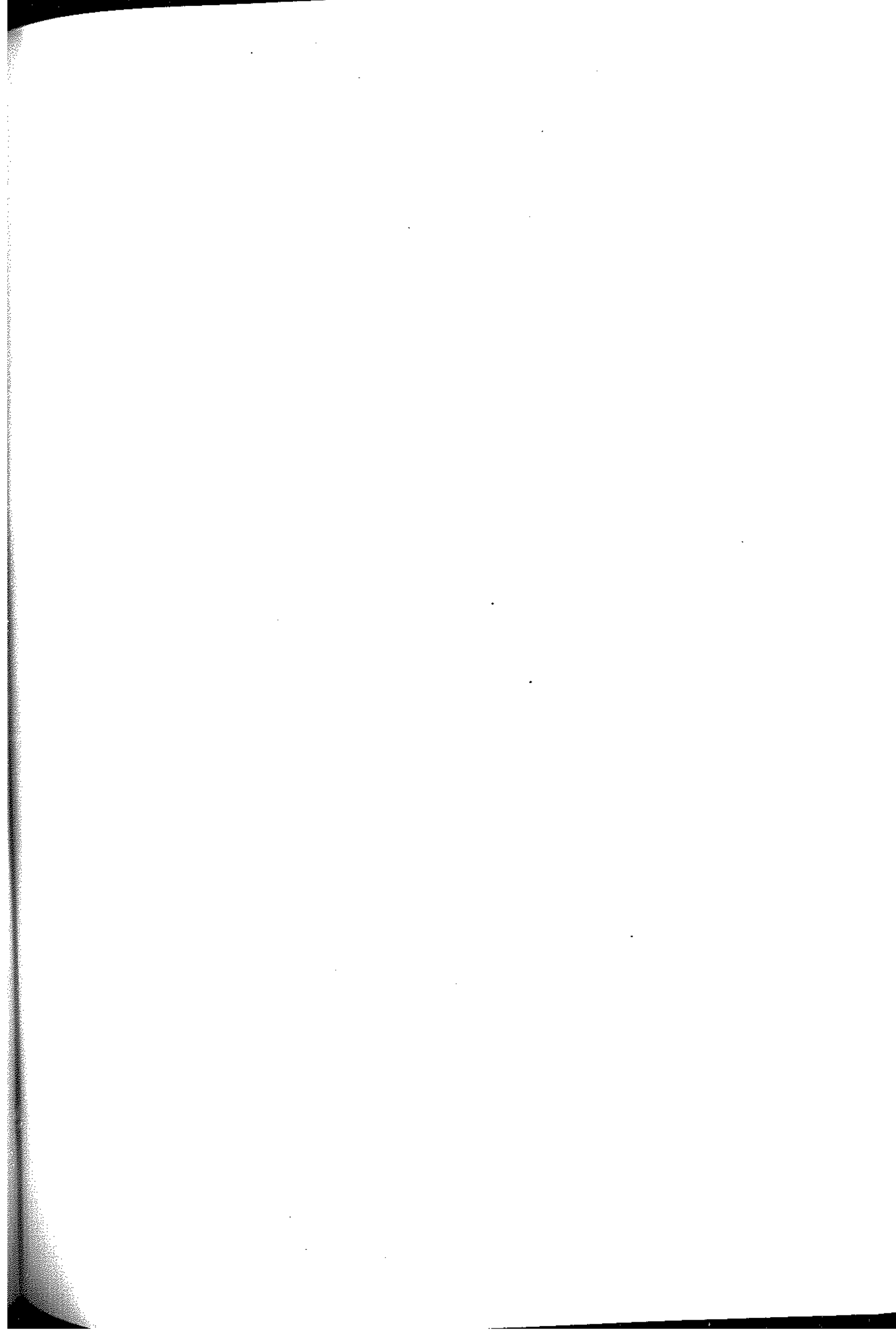
٤٨	الفتيا	ص٨٥
٤٩	تزيمي	ص٩٣
٥٠	البناء الواجب	ص٩٣-٩٤
٥١	المستقيمات الحجرية	ص٩٦
٥٢	الأبواب ذات المرافق	ص٩٨
٥٣	مسامير مقويجة	ص٩٩
٥٤	بربخانة	ص٩٩
٥٥	الواديا	ص١٠١
٥٦	الأرباض	ص١٠٢
٥٧	التخطيط الشبكي	ص١٠٣
٥٨	الإرتفاق	ص١٠٣
٥٩	الرواشن	ص١٠٤
٦٠	استعمركم	ص١٠٥
٦١	تخوم الأرض	ص١٠٦
٦٢	المداشر	ص١٢٧
٦٣	المماشي	ص١٣٧
٦٤	أسطون	ص١٤٣
٦٥	محنشة	ص١٤٨
٦٦	برشلة	ص١٤٨
٦٧	سواري	ص١٤٨
٦٨	العقد ذو الفصوص	ص١٤٩
٦٩	المزلاج	ص١٤٩
٧٠	عقد حدوة الفرس	ص١٥٠
٧١	الحصون	ص١٥٣
٧٢	الشرجب"الشرجم"	ص١٦١

٧٣	القراميد	ص١٦٧
٧٤	الفرسخ	ص١٧١
٧٥	زنقة	ص١٧٤
٧٦	المرازيب	ص١٧٦
٧٧	الخوخة	ص١٧٧
٧٨	المحراب	ص١٩٩
٧٩	المقابر	ص٢٠١
٨٠	المونة	ص٢٠٢
٨١	الأضرحة	ص٢٠٢
٨٢	الحانوت	ص٢٠٤-٢٠٥
٨٣	المدفن	ص٢٠٥
٨٤	المقرنصات	ص٢٠٧
٨٥	المقصورة	ص٢٠٧
٨٦	باذهنج	ص٢٠٨
٨٧	القناطر	ص٢٢٦
٨٨	قياسر	ص٢٢٨
٨٩	الصحن	ص٢٢٩
٩٠	بزباز	ص٢٣١
٩١	الأوتار	ص٢٤٦
٩٢	جملون	ص٢٤٦-٢٤٧
٩٣	فسقية	ص٢٥١
٩٤	الجامور	ص٢٥٨
٩٥	النادر	ص٢٧٤
٩٦	ضرب خيط	ص٢٧٥-٢٧٦

ثبت الأشكال



الأشكال



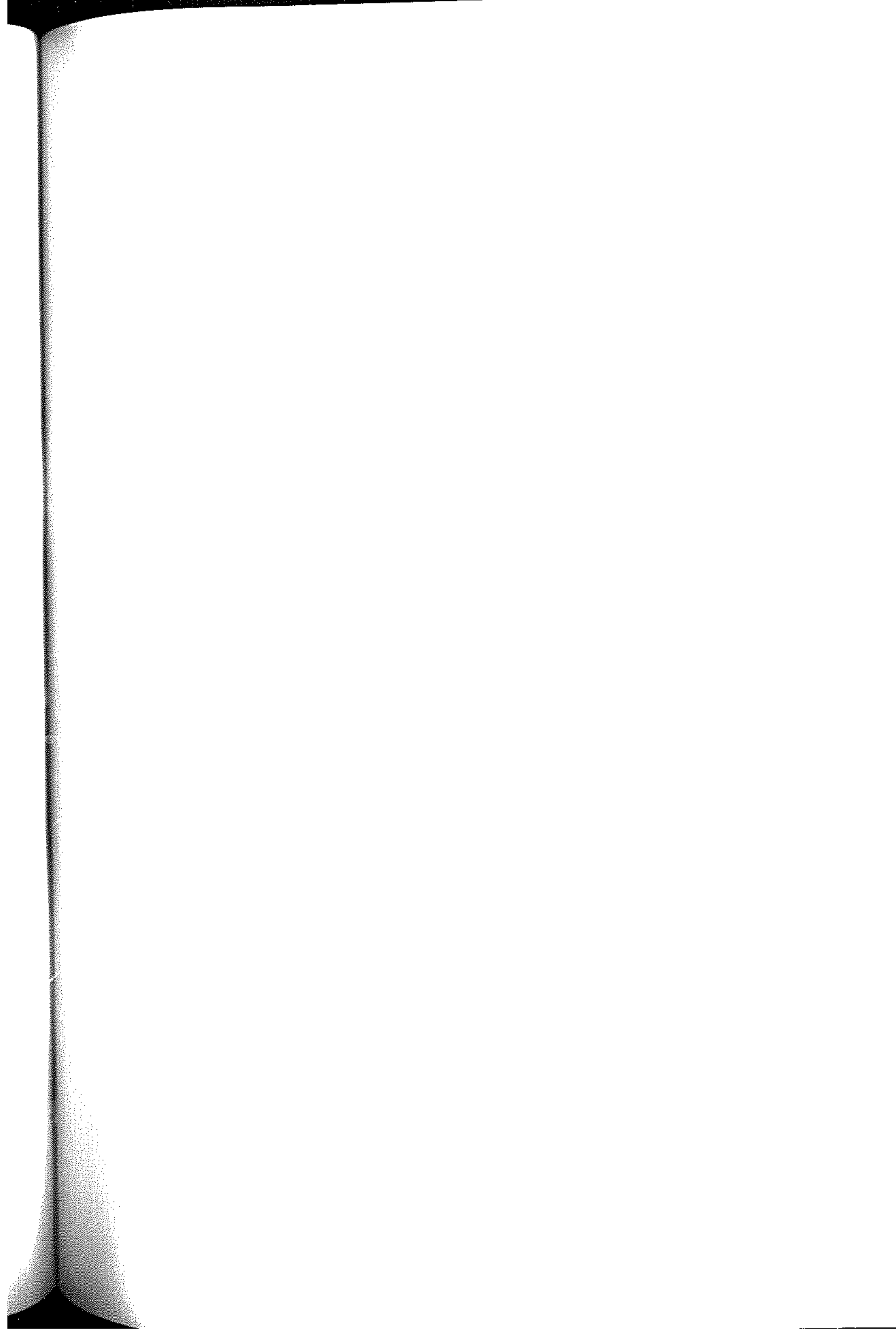
ثبت اللوحات

اللوحات

م	اللوحة	الصفحة
٥١	(لوحة٥١) اللوحة الحكومية التعريفية لسقاية التوتة الإسماعيلية بخط التوتة، تصوير الباحث.	٤٧٤
٥٢	(لوحة٥٢) طريق بن عزو وزنقة المزوار، تصوير الباحث.	٤٧٤
٥٣	(لوحة ٥٣) السقف الإسماعيلى الجملونى بمدرسة القرآن الجديدة ويكسى بالطوب القراميد اللازوردى الأخضر، تصوير الباحث.	٤٧٥
٥٤	(لوحة ٥٤) باب المدرسة الإسماعيلى المواجه لمدرسة القرآن الجديدة بقصبة السوق المرينية وهو يؤدى إلى ساحة الهديم، تصوير الباحث.	٤٧٦
٥٥	(لوحة٥٥) بئر المولى إسماعيل العلوى لتخزين المياه بميدان الهديم أمام باب المنصور العلج، تصوير الباحث.	٤٧٧
٥٦	(لوحة ٥٦) درب خط النجارين المؤدى إلى السوق وجامع النجارين، تصوير الباحث.	٤٧٧
٥٧	(لوحة ٥٧) الأسوار الداخلية لمكناس بجوار فيصل جامع للالة عودة أمام باب المولى إدريس والمنصور العلج الثانوى، تصوير الباحث.	٤٧٨
٥٨	(لوحة ٥٨) السور الخارجى لمكناس ويظهر بها أبواب المنصور العلج الفرعية وباب المولى إدريس، تصوير الباحث.	٤٧٨
٥٩	(لوحة ٥٩) بوابة المحنشة الإسماعيلية المؤدية إلى المداشر الزراعية خارج مكناس، تصوير الباحث.	٤٧٩
٦٠	لوحة (٦٠) صهريج السوانى بالجنوب الشرقى من مدينة مكناس ويظهر بشماله مرابض الخيل الإسماعيلية، تصوير الباحث.	٤٧٩
٦١	(لوحة ٦١) ساحة الفرسان الإسماعيلية داخل الأكاديمية العسكرية الملكية حالياً، تصوير الباحث.	٤٨٠
٦٢	(لوحة ٦٢) بوابة خط فيلالة الفرعية الإسماعيلية، تصوير الباحث.	٤٨١
٦٣	(لوحة ٦٣) يظهر بها دوران السور الإسماعيلى عند باب المدينة المؤدى لباب المولى إدريس والمنصور العلج، تصوير الباحث.	٤٨٢
٦٤	(لوحة ٦٤) أسوار الفيصل الإسماعيلى وتظهر به الأبراج المربعة ذات الدراوى الحجرية، تصوير الباحث.	٤٨٢
٦٥	(لوحة ٦٥) ظهر باب المنصور العلج الثانوى المؤدى إلى فيصلي الإمام البخارى والسفراء، تصوير الباحث.	٤٨٣
٦٦	(لوحة ٦٦) باب المنصور العلج الرئيس المؤدى إلى داخل مكناس الإسماعيلية والمشرف على شارع المنصور الأعظم وميدان الهديم، تصوير الباحث.	٤٨٣
٦٧	(لوحة٦٧) تمثل خروج المولى إسماعيل بموكبه السلطانى لاستقبال السفراء الأوربيين من باب المنصور العلج بميدان الهديم، نقلاً عن موقع http://images.google.com.eg/images?um	٤٨٤
٦٨	(لوحة ٦٨) يظهر بها بوابة المنصور العلج الرئيسية ببرجيها البارزين وعقودها من حدوة الفرس وإلى جوارها باب المنصور الفرعي وهما يفتحان على ميدان الهديم، تصوير الباحث.	٤٨٤
٦٩	(لوحة ٦٩) موقع باب فيلالة الرئيس المندرس أمام مدرسة الإمام البخارى وخلفه باب فيلالة الفرعى، تصوير الباحث.	٤٨٥
٧٠	(لوحة ٧٠) يظهر فيها ظهر بوابة تزيمى الرئيسية الإسماعيلية، تصوير الباحث	٤٨٥
٧١	(لوحة٧١) تفصيل من البلاطات الخزفية من الزليج الأخضر والأزرق اللازوردى ذو الزخارف النباتية والهندسية الملونة ببوابة الخميس الرئيسية، تصوير الباحث.	٤٨٦
٧٢	(لوحة٧٢-أ) بوابة الفتوح بالسور الشمالي من القاهرة ويظهر بها برجيها على شكل ثلاثة أرباع دائرة، نقلاً عن موقع مصر الخالدة www.eternalegypt.org	٤٨٦
٧٣	(لوحة٧٢- ب) بوابة النصر بالسور الشمالي من القاهرة ويظهر بها برجيها على شكل مربع، نقلاً عن موقع مصر الخالدة www.eternalegypt.org	٤٨٧

١٢٧	(لوحة ١٢٥) خوخة باب جامع للالة عودة الرئيس، تصوير الباحث.	٥٢٧
١٢٨	(لوحة ١٢٦) فسقية الصحن "الحرم" المثمنة الأضلاع للوضوء، تصوير الباحث.	٥٢٨
١٢٩	(لوحة ١٢٧) الرواق الجنوبى الغربى المكون من بائكة من عقدي حدوة فرس مرتكزة على دعامتين وتفتح على الصحن، تصوير الباحث.	٥٢٨
١٣٠	(لوحة ١٢٨) محراب جامع للالة عودة ذو الزخارف الجصية الملونة والفسيفسائية من الخزف المغربى الملون، تصوير الباحث.	٥٢٩
١٣١	(لوحة ١٢٩) صومعة جامع الساباط الإسماعيلية، تصوير الباحث.	٥٢٩
١٣٢	(لوحة ١٣٠) باب جامع الساباط الرئيس المعقود بعقد حدوة فرس، تصوير الباحث.	٥٣٠
١٣٣	(لوحة ١٣١) بروز محراب جامع الساباط من الخارج عن سمت الجدار، تصوير الباحث.	٥٣١
١٣٤	(لوحة ١٣٢) صومعة جامع الزيتونة، تصوير الباحث	٥٣٢
١٣٥	(لوحة ١٣٣) سقف و صومعة جامع البرادعيين المنهارة حاليًا، والمنازل من حول الجامع، نقلاً مفتشية المبانى التراثية والتاريخية بمكناس.	٥٣٣
١٣٦	(لوحة ١٣٤) المحراب الإسماعيلى بمدرسة القرآن الجديدة المرينية، تصوير الباحث.	٥٣٤
١٣٧	(لوحة ١٣٥) الطاقية الزخرفية الجصية بالمحراب السابق، تصوير الباحث.	٥٣٥
١٣٨	(لوحة ١٣٦) الصومعة الإسماعيلية بمدرسة القرآن الجديدة المرينية ذات التكسية الخزفية من الزليج المغربى الأخضر اللازوردى اللون، تصوير الباحث.	٥٣٦
١٣٩	(لوحة١٣٧) محراب جامع الرخام المغشى بالفسيفساء الخزفية المغربية المتعددة الألوان ويحيط به فى الأفاريز من الأعلى نص كتابى متكرر بخط كوفى مغربى بالجص نصه "العزة لله"، تصوير الباحث.	٥٣٧
١٤٠	(لوحة ١٣٨) النص التأسيسى لمدفن المولى إسماعيل العلوى بقبة مدفنه، تصوير الباحث.	٥٣٨
١٤١	(لوحة ١٣٩) الباب الجنوبى الغربى من صحن جامع الرخام بمدفن المولى إسماعيل، تصوير الباحث.	٥٣٩
١٤٢	(لوحة ١٤٠) المزولة الرخامية لتحديد مواقيت الصلاة بصحن جامع الرخام، تصوير الباحث.	٥٣٩
١٤٣	(لوحة ١٤١) عقد حدوة الفرس المرتكز على دعامتين مدمجتين فى الجدران يمين محراب الرخام ويليه درج سلم يؤدى إلى نافذة تشرف على التركيبة الرخامية للحد المولى إسماعيل، تصوير الباحث.	٥٤٠
١٤٤	(لوحة ١٤٢) باب خشبى عليه زخارف من أطباق نجمية مذهبة ومتعددة الألوان يؤدى إلى ملاحق قبة دفن المولى إسماعيل فى الجهة الشمالية الشرقية، تصوير الباحث.	٥٤٠
١٤٥	(لوحة ١٤٣) محراب قبة دفن المولى إسماعيل وهو مغشى بالجص الملون والفسيفساء المغربية المتعددة الألوان ذات الزخارف النباتية والهندسية، تصوير الباحث.	٥٤١
١٤٦	(لوحة ١٤٤) الفسقية الرخامية من الرخام المجزع المتعدد الألوان على أرضية فسيفسائية مغربية ذات زخارف نباتية وهندسية متعددة الألوان بقبة دفن المولى إسماعيل، تصوير الباحث.	٥٤١
١٤٧	(لوحة ١٤٥) باب حجرة دفن المولى إسماعيل وزوجته، تصوير الباحث.	٥٤٢
١٤٨	(لوحة ١٤٦) السياج الرخامى الأصفر والأخضر اللون حول لحد المولى إسماعيل، تصوير الباحث.	٥٤٢
١٤٩	(لوحة ١٤٧) التركيبة الرخامية للمولى إسماعيل ثم زوجته وابنته، تصوير الباحث.	٥٤٣

الملاحق



الملحق رقم (١)

- جدول خطط مكناس الإسماعيلية في عهد المولى إسماعيل العلوي (العاصمة – المدينة العتيقة)

(١٠٨٣ – ١١٣٩هـ) / (١٦٧٢ – ١٧٢٦م)

الرقم	اسم الخط	حالته	المصدر
١	الأندلسيين	مندرس	الناصري، الاستقصا،ج٧، ص٥٥، ابن زيدان، الإتحاف، ج١، ص٥٨
٢	عبيد بخاري	مندرس	الناصري،الاستقصا،ج٧، ص١٤٠.
٣	الرياض العنبري	مندرس	رقية بلمقدم، أوقاف مكناس، ج١، ص٢٤٧.
٤	الستينة	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
٥	القيلالة	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
٦	المولى إسماعيل	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
٧	البربر	مندرس	الناصري،الاستقصا،ج٧، ص١٣٤.
٨	النصارى	مندرس	الناصري،الاستقصا،ج٧، ص١٣٣.
٩	البرادعيين	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
١٠	النجارين	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
١١	الملاح القديم	مندرس	محمد الغرايب ،يهود مجتمع المغرب الأقصى، ص٢٨١.
١٢	الملاح الجديد	مندرس	محمد الغرايب ،يهود مجتمع المغرب الأقصى، ص٢٨١.
١٣	قدور العلمي	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
١٤	الرحبة	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.

١٥	بن عزو	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
١٦	الأنوار	قائم – مندرس	الزيارة الميدانية للباحث.
١٧	تزيمي	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
١٨	بني محمد	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
١٩	القزدير	لم يتبقِ منه سوى الباب	الزيارة الميدانية للباحث.
٢٠	بريمة	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
٢١	التوتة	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
٢٢	بين لقباب	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
٢٣	تيبربارين	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
٢٤	الحبول	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
٢٥	الصباغين	لم يتبقِ منه سوى بعض الحوانيت	الزيارة الميدانية للباحث.
٢٦	السرايرية	لم يتبقِ منه سوى السوق	الزيارة الميدانية للباحث.
٢٧	الكَدية	لم يتبقِ منه سوى الباب	الزيارة الميدانية للباحث.
٢٨	جناح الأمان	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
٢٩	البزازين	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
٣٠	أكَدال	لم يتبقى منه سوى عقد	الزيارة الميدانية للباحث.

	الباب		
٣١	تيربيعين	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
٣٢	قبة السوق	قائم	الزيارة الميدانية للباحث.
٣٣	العرب الأخلاط	مندرس	الزيارة الميدانية للباحث.
٣٤	العرب الهلالية والسوالم	مندرس	الزيارة الميدانية للباحث.
٣٥	هوارة	مندرس	الزيارة الميدانية للباحث.

إعداد الباحث اعتماداً على الزيارة الميدانية بالرجوع إلى المصادر المغربية؛ و ما نشرته رقية بلمقدم من وثائق، في رسالتها أوقاف مكناس الإسماعيلية، نظراً لعدم وجود تسجيل لهذه الآثار بمكناس.

الملحق رقم (٢)

قائمة بأسماء المساجد التي أنشئت قبل عهد المولى إسماعيل العلوي وقام بتجديدها بمكناس

الرقم	اسم المسجد	حالته
١	سيدي الصباغ	قائم
٢	زروق	قائم
٣	درب الصفاقير	قائم
٤	سيدي البابوري	قائم
٥	سيدي البندراوي	قائم
٦	سيدي سلامة	قائم
٧	سيدي علي بن عبد الرحمن	قائم
٨	سيدي زواغة	مندرس
٩	أبي حمو	مندرس
١٠	سيدي الدباغ	مندرس
١١	سيدي الحريشي	قائم
١٢	سيدي الزرار	قائم
١٣	سيدي عبد الرحمن	قائم

١٤	سيدي النجار	قائم
١٥	الخضارين	قائم
١٦	أحمد الحارثي (الزاوية الكتانية)	قائم
١٧	عبد الله مرياش	قائم
١٨	أبي زيتونة	مندرس
١٩	سيدي عبد الله بن حمد	قائم
٢٠	الخياطين	مندرس
٢١	صدراته العليا	قائم
٢٢	صدراته السفلى	مندرس
٢٣	سيدي عمرو بن عوادة	قائم
٢٤	تاغزوت	قائم
٢٥	سيدي عبد الله الجزار	قائم
٢٦	سيدي علي حماموش	قائم
٢٧	زقاق الحجامين	قائم
٢٨	سيدي زكرار	قائم
٢٩	سيدي ميمون	قائم

٣٠	سوسان	قائم
٣١	الصاغة	قائم
٣٢	الحمراء	قائم
٣٣	مشهد سيدي علي منون	قائم
٣٤	القشاشين (العرب أو الأقواس)	قائم

واعتمدت في عمل هذا الجدول على ما نشرته رقية بلمقدم من

وثائق أوقاف إسماعيلية في رسالتها، أوقاف مكناس الإسماعيلية.

الملحق رقم (٣)

كيفية قراءة تواريخ النسخ المكتوبة بحساب الجمَّل

في بعض نصوص المخطوطات والنقوش العربية

الترتيب المشرقي للحروف		من طرق الترتيب المغربي للحروف			
		الطريقة الأولى		الطرقة الثانية	
الحرف	الرقم	الحرف	الرقم	الحرف	الرقم
أ	١	أ	١	أ	١
ب	٢	ب	٢	ب	٢
ج	٣	ج	٣	ت	٣
د	٤	د	٤	ث	٤
هـ	٥	هـ	٥	ج	٥
و	٦	و	٦	ح	٦
ز	٧	ز	٧	خ	٧
ح	٨	ح	٨	د	٨
ط	٩	ط	٩	ذ	٩
ي	١٠	ي	١٠	ر	١٠
ك	٢٠	ك	٢٠	ز	٢٠
ل	٣٠	ل	٣٠	ط	٣٠
م	٤٠	م	٤٠	ظ	٤٠
ن	٥٠	ن	٥٠	ك	٥٠
س	٦٠	ص	٦٠	ل	٦٠
ع	٧٠	ع	٧٠	م	٧٠
ف	٨٠	ف	٨٠	ن	٨٠
ص	٩٠	ض	٩٠	ص	٩٠
ق	١٠٠	ق	١٠٠	ض	١٠٠
ر	٢٠٠	ر	٢٠٠	ع	٢٠٠
ش	٣٠٠	س	٣٠٠	غ	٣٠٠

ت	٤٠٠
ث	٥٠٠
خ	٦٠٠
ذ	٧٠٠
ض	٨٠٠
ظ	٩٠٠
غ	١٠٠٠

ت	٤٠٠
ث	٥٠٠
خ	٦٠٠
ذ	٧٠٠
ظ	٨٠٠
غ	٩٠٠
ش	١٠٠٠

ف	٤٠٠
ق	٥٠٠
س	٦٠٠
ش	٧٠٠
هـ	٨٠٠
و	٩٠٠
ي	١٠٠٠

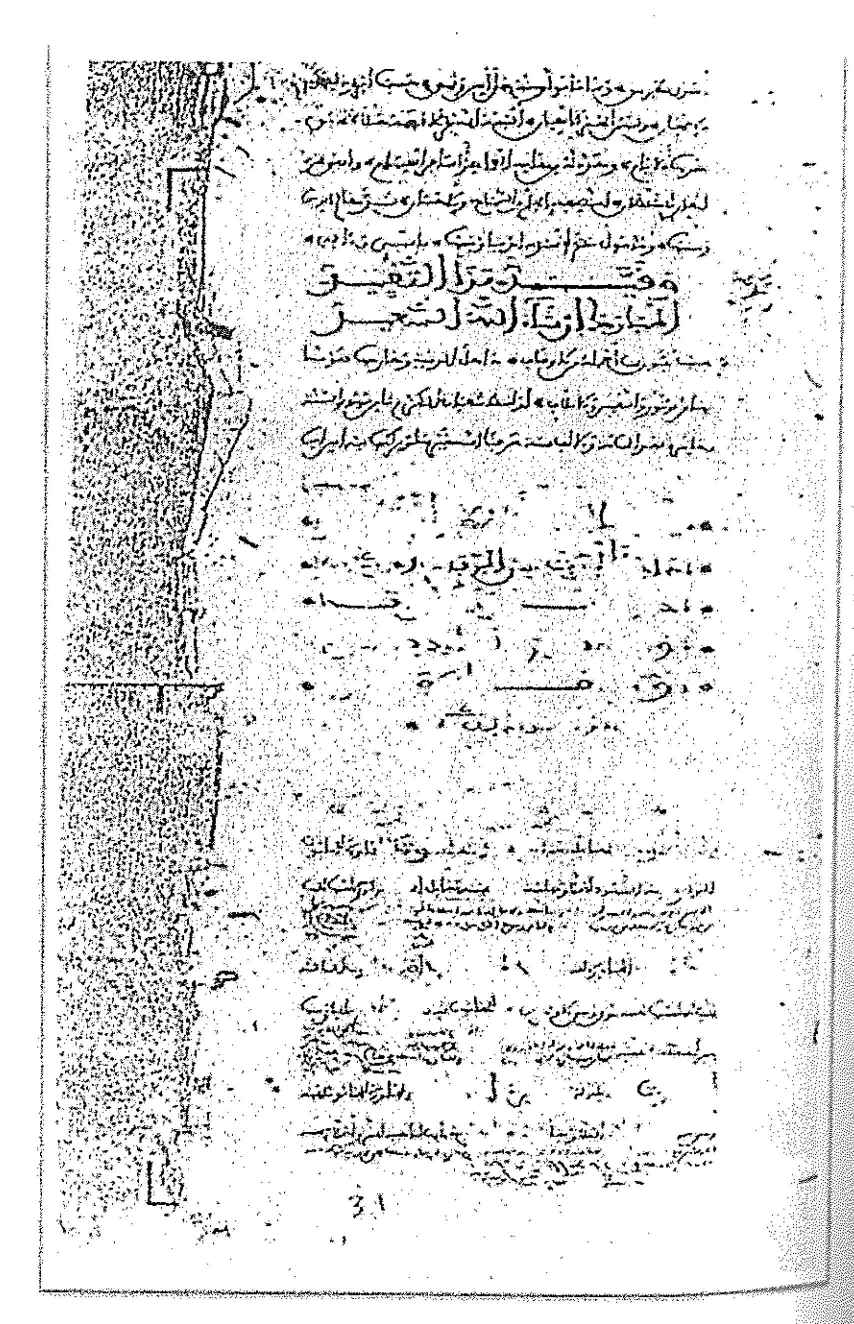
نقلاً عن محاضرة الدكتور حسام زهنى، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة عام ٢٠٠٩م.

الملحق رقم (٤)



(شكل٨٧) وثيقة الحبس المعقب بمكس على الجامع الأعظم بمكناس ، حوالة أحباس المساكين رقم (٣) ، خزانة الجامع الكبير بمكناس، نقلاً عن رقية بلمقدم، أوقاف مكناس الإسماعيلية.

(شكل ٨٨) الورقة الثانية من وثيقة الوقف السابقة، نقلاً عن رقية بلمقدم ، أوقاف مكناس الإسماعيلية.



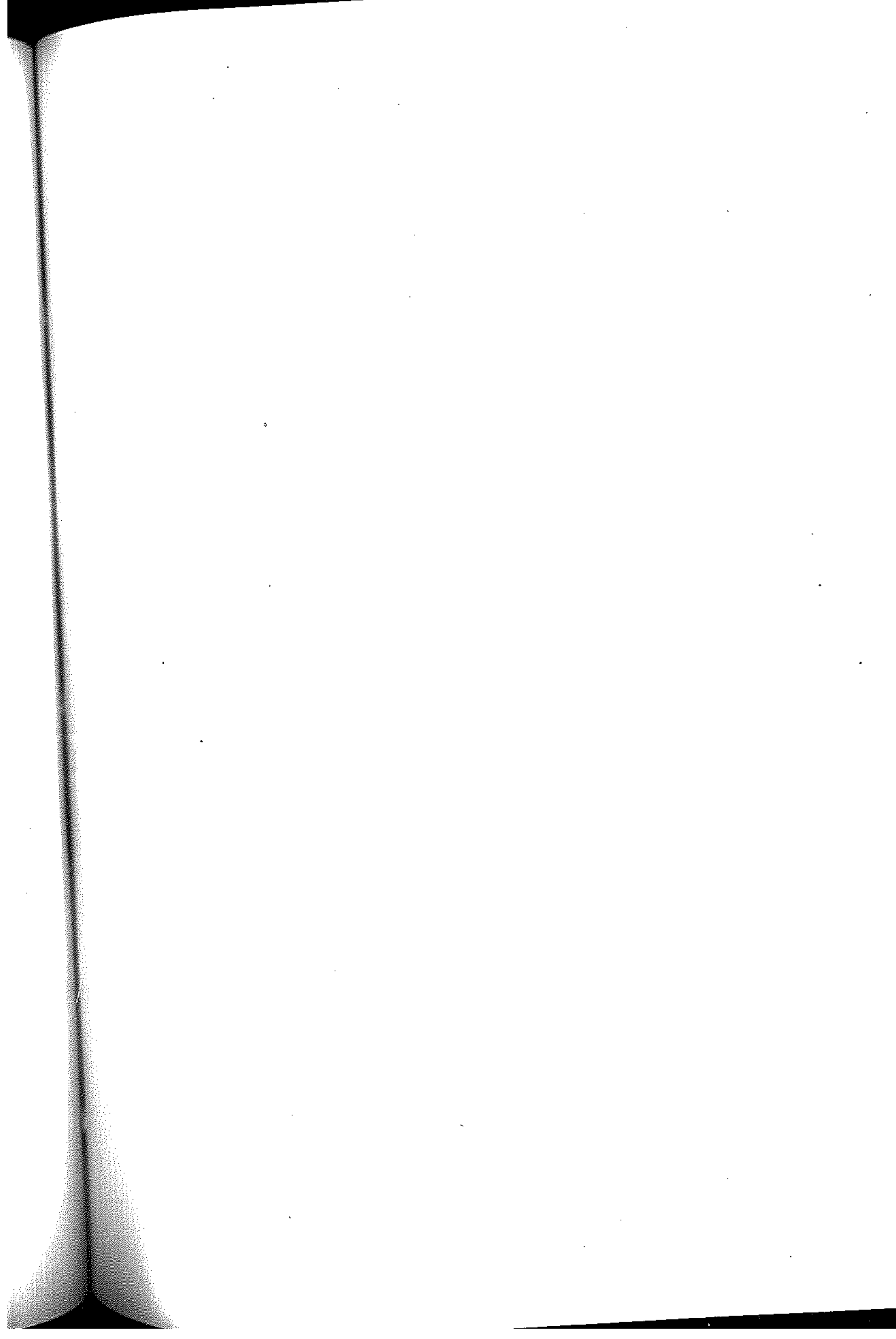
(شكل ٨٩) الورقة الثالثة من وثيقة الوقف السابقة، نقلاً عن رقية بلمقدم ، أوقاف مكناس الإسماعيلية.

(شكل ٩٠) وثيقة أوقاف المولى إسماعيل على الكراسي العلمية بمساجد مكناس، نقلاً عن رقية بلمقدم، أوقاف مكناس الإسماعيلية.

الملحق رقم(٥)

(شكل ٩١) خريطة توضح نسبة مساحة مدينة مكناس الإسماعيلية بالكليومتر من موقع

Googleearth



ملخص الرسالة باللغة العربية



ملخص الرسالة

قسمت الرسالة إلى مقدمة مع ثبت اختصارات التوثيق، ودراسة تمهيدية وخمسة فصول، كل فصل مقسم إلى عدد من العناصر، تناولت فى المقدمة اسباب اختيار الموضوع، واهم الأهداف والاشكاليات، مع دراسة نقدية لاهم البحوث المتعلقة بموضوع البحث.

تناولت الدراسة التمهيدية :

التاريخ السياسى والحضارى لمدينة مكناس كمدخل لعرض موضوع الدراسة، مما يساعد القارئ على فهم الاسباب التى دعت المولى إسماعيل إلى إنشاء حاضرته مكناس الإسماعيلية.

أما الفصل الأول:

فقد تناولت به المراحل التاريخية التى مرت بها مدينة مكناس قبل عهد المولى إسماعيل (١٠٨٣-١١٣٩هـ) / (١٦٧٢- ١٧٢٧م)، وأثر هذه الأحداث التاريخية على امتداد أو انحسار مساحة مدينة مكناس قبل العهد الإسماعيلى، وذلك من النشئة حتى نهاية عصر السعديين، وهذا ليتسنى للقارئ معرفة الفارق بين مدينة مكناس العتيقة، ومدينة مكناس الإسماعيلية موضوع الدراسة، مما مكن من تحديد الدور الذى لعبته الأحداث السياسية والعوامل الجغرافية على اتجاهات النمو العمرانى للمدينة خلال هذه المرحلة، موضحاً ذلك بالخرائط التفصيلية من مديرية المبانى التراثية والتاريخية فى مكناس، مع خرائط توضحية من عمل الباحث، وذلك ليتمكن القارئ من معرفة الفرق بين مدينتى مكناس الإسماعيلية والعتيقة.

فى حين شمل الفصل الثانى :

من فصول الرسالة على الشروط الفقهية التى وضعها الفقهاء المسلمون فى العصر العباسى زمن الخليفة المعتصم بالله (٢١٧-٢٢٧هـ) / (٨٣٢-٨٤١م)، والتى وضع فيها اسس تخطيط المدن الإسلامية العامة، والتى توافقت مع تخطيط المولى إسماعيل العلوى (١٠٨٣-١١٣٩هـ) / (١٦٧٢- ١٧٢٧م) لحاضرته الإسماعيلية، كما تناول هذا الفصل اهم العوامل المؤثرة على تخطيط مدينة مكناس الإسماعيلية سواء **العوامل الدينية** ومنها جعل مدينة مكناس عاصمة الخلافة الإسلامية العربية فى العالم الإسلامى آنذاك مما دفع حركة العمران والتشييد

بالمدينة إلى الإمام، فاتضحت آثار ذلك فى تشييد المساجد، والمدارس، وتنظيم الوقف، والكراسى العلمية بالمساجد، والسقايات العامة المنتشرة بانحاء المدينة.

و **العامل الإجتماعى** الذى هو وليد التغير الطارئ على المدينة كنتيجة طبيعية لسكنى الأجناس المتباينة لأخطاطها من الأفارقة (الجند السودان)، والعرب، والأندلسيين، والأسرى الأوربيين.

كذلك العامل الاقتصادى وأثره فى عمارة المدينة، وذلك لأن "**العمران وليد المكاسب**" بمعنى أن كون مكناس عاصمة للخلافة العلوية بالمغرب الأقصى جعل خراج كافة مدن المغرب الأقصى والغرب الأفريقى يؤتى إليها، مما وفر المال اللازم للعمارة والفنون.

أما العامل الاقتصادي فقد ساعده العامل الجغرافي فى جعل مكناس المحطة المركزية التى تمر بها معظم القوافل التجارية مما أدى إلى ثراء المدينة.

يضاف إلى كل ما سبق **العامل الجغرافى** الذى كان نتيجة طبيعية لاختيار الموقع الجغرافى المناسب لمدينة مكناس على جبل زرهون بجبال أطلس الوسطى بقلب المغرب، مما جعل المدينة الإسماعيلية شديدة المطر شتاءاً، متوسطة الحرارة صيفاً، وما ترتب على هذا الموقع من أثر فى حركة اتجاه الرياح والضغط المرتفع مما أثر على سعة الشوارع فى مكناس الإسماعيلية، وجعلها أكثر فى الاتساع من مكناس العتيقة، وذلك لتوفير أكبر كم من ضوء الشمس الذى يؤدى إلى الدفء وقت الشتاء، وأدى بالمولى إسماعيل إلى حفر بحيرة صناعية لتخزين مياه الأمطار لتسقى منها المدينة على مدار العام، ومن آثار العامل البيئى بالمدينة الإسماعيلية توافر المناخ الصحى الملائم لرأس السلطة وحياة الجند والعامة، مما دفع بالمدينة إلى الازدهار.

أما الفصل الثالث :

فقد خصص لدراسة خطط مدينة مكناس الإسماعيلية دراسة وصفية تسجيلية، خلال عهد المولى إسماعيل العلوى، وذلك عبر دراسة وثائق الوقف الإسماعيلية، والمصادر، والخرائط الخاصة بالمدينة، إضافة إلى الزيارة الميدانية للباحث.

بينما الفصل الرابع :

يتناول الدراسة الآثرية المعمارية الوصفية لأهم منشآت المولى إسماعيل الباقية والدارسة بعاصمته مكناس، مع المقارنة التحليلية بين منشآت مكناس الإسماعيلية والعتيقة، مع تقسيم المبانى بالمدينة الإسماعيلية إلى حربية عسكرية، و دينية، وجنائزية، ومدنية، وتجارية.

أما الفصل الخامس :

فيمثل الدليل الذى لا يقبل المناقشة فى كون **"العمارة أم الفنون"** أو بمعنى آخر كون العمارة موطن الوحدات والعناصر المعمارية والفنية، لذا خصص هذا الفصل لدراسة العناصر الفنية الزخرفية و النصوص الكتابية ودلالاتها فى منشآت المولى إسماعيل العلوى مع تأصيل لهذه العناصر وشرح وتحليل لها وللمضامين الكتابية.

فى حين تضمنت خاتمة الرسالة :

نتائج البحث التى توصلت إليها الدراسة.

وأنهت الرسالة بالكشافات :

التي تناولت ثبت بأهم المصادر والمراجع، ثم ثبوت المصطلحات المعمارية والفنية، والأشكال واللوحات.

ثم ألبوم الأشكال و اللوحات الرسالة بجزء منفصل عن متن الرسالة والأشكال.

إلى جانب ملحق الرسالة :

والذى قسم إلى **سبعة ملاحق** رئيسية **الأول** تناول جدول خطط مكناس الإسماعيلية، **والثاني** تضمن قائمة بأسماء أهم المساجد الجامعة التي أنشئت في عهد المولى إسماعيل والتي قام بتجديدها، بينما شمل الملحق **الثالث** جداول حسابات الحروف العربية بالأبجدية عند أهل المشرق والمغرب والأندلس، مع الحروف بالترتيب الهجائي وما يوازيها من أرقام، في حين اشتمل **الرابع** على صور الوثائق المخطوطة، وأما **الخامس** فتضمن خريطة مكناس الإسماعيلية، بينما

خصص السادس لعرض خريطة مكناس العتيقة مع الإسماعيلية، كما شمل الملحق السابق خريطة تحديد مساحة مكناس الإسماعيلية بالكيلومتر بإستخدام برنامج Googleearth.

Meknès Al Ismailia, while the fourth section displays a map of the ancient Meknès together with Meknès Al Ismailia.

The conclusion of the dissertation includes figures, plates, architectural and artistic terms.

Then there is a list of citing and references used in the dissertation.

-Second Appendix: includes plates.

include an analytical comparison between architecture of Meknès Al Ismailia and the ancient Meknès.

Buildings were categorized according to function into the following groups: military, religious, civil and trade buildings.

Fifth Chapter:

This chapter provides inclusive evidence to the truisim "architecture is the mother of all arts," which is based on the fact that architecture is a combination of architectural and artistic elements to units. It is therefore dedicated to the study of decorative elements, and epigraphy to their meaning and origin in the buildings of Moulay Ismail.

The conclusion of the dissertation displays the outcomes of the researches.

-First Appendix:

The attachment is divided into four sections. The first section includes a table of the numerical value of Arabic letters as calculated by scholars from the Maghreb, the Middle east and Andalusia. As for the second section, it contains images of written documents. Meanwhile, the third section provides a map for

Mountain (one of the Middle Atlas Range Mountains) in the centre of Morocco.

Moulay Ismail had also drilled an artificial lake to preserve rainwater to irrigate the city through out the year.

All these factors blessed Meknès city with a healthy climate making it suitable to be the centre of power and the abode of soldier life. This resulted in a prosperous life.

-Geographical Factors:

The prosperous economic conditions of Meknès played a role in making it the central station through which most of the trade convoys passed. As a result, the city became richer.

Third Chapter:

This chapter is devoted to the descriptive documentary study of the quarters of the city Meknès Ismailia during the Moulay time. This was carried out through endowment documents (khitats) from the peiod of Al Ismail, city maps and other resources. This was in addition to field studies.

Fourth Chapter:

This chapter includes the study of descriptive architectural of the most important existing buildings by Moulay Ismail. It will

system, the establishment of scientific chairs in mosques, and the provision of water to the public.

-Social Factors:

These factors explain the racial diversity of Africans (Sudanese soldiers), Arabs, Andalusians, and European prisoners of war. This resulted in a variety of building trends.

-Economic Factors:

The economic factors were of great influence on the construction boom in Meknès. Since it was the capital of the Alouian Caliphate in the western region of Al Maghreb, the totality of land taxes collected from cities of the western region of Al Maghrieb and West Africa poured into Meknès and the surplus funded the art and architecture.

-Environmental Factors:

Wind direction and high air pressure in this particular site necessitated the construction of wider streets than those of ancient Meknès in order to allow more sunlight into its buildings rendering them warmer in winters. The rainy winters and moderate summers of the city were a result of the suitable choice of site on Zarhoun

inception to the Saedi Period. This will enable the reader to understand the political events and geographical factors which played a significant role in urban growth during this period. This is elucidated by detailed maps issued from the Heritage and Historic Buildings Directorate in Meknès, in addition to maps drawn by the researcher.

Second Chapter:

This chapter presents the terms and rulings of jurisprudence which were set by Muslims of the Abbasid Caliphate during the period of Al-Mu'tasim (217-227 AH) (832-841 AD). Those terms and rulings established the principles of city planning which were in accordance with the plan of Meknès set by Moulay Ismail Al Elawy (1083-1139 AH) (1672-1727 AD). Moreover, this chapter discusses the main important factors that had an influence on the planning of the city of Meknès Al Ismailia.

<u>These factors were as follows:</u>

-Religious Factors:

At the time, Meknès was the capital of the Islamic Caliphate. Hence, the urban construction flourished leading to the construction of mosques, schools, organization of endowment

Summary of the Dissertation

The dissertation is divided into a main body and two appendices. The main body includes the introduction, a preliminary study, and five chapters. Each chapter is divided into a number of items. The introduction includes the reasons according to which this subject was chosen and the main objectives and problems of the subject. In addition, it encloses a critical review of literature researches related to the subject.

Preliminary Study:

The preliminary study deals with the political and cultural history of the Moroccan city Meknès. Being the introductory chapter of the dissertation, this study will assist the reader to recognize the reasons which motivated Moulay Ismail to establish the urban settlement Meknès Al Ismailia.

First Chapter:

This chapter deals with the historical phases of the city prior to the era of Moulay Ismail (1083-1139 AH) (1672-1727 AD). It also discusses the effects of these historic events on the expansion and contraction of the city of Meknès before the Ismaili era from its

The diss

The mai

five cha

introduc

was cho

addition

to the su

Prelimi

The pre

of the N

the diss

reasons

settleme

First C

This ch

era of

discusse

contract



Ain Shams University.

Faculty of Arts

Department of Archaeology

Islamic Sub-Section

Urban Planning and Archaeological of Maewla Ismail Al Alawi in Meknas Morocco (1083-1140A.H.) / (1672-1727A.D.)

a plan for dissertation presented for getting the Islamic archaeological monuments

Astudy Submitted To obtain M.A Degree in Islamic Archaeology

By:

Khaled Abd El-kerim Mohamed Emam

Demonstrator in the Dept

Under the Supervision

Dr. Mohammed Hossam El-Din Ismael

Assistant Prof of Islamic Archaeology

Faculty of Arts

Ain Shams University

Prof.Dr. Hamza Abd-el Aziz Badr

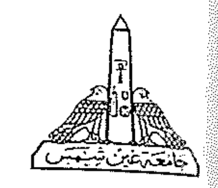
Prof of Islamic Archaeology

Faculty of Arts

Suhag University

Cairo

1433/2012



كلية الآداب

قسم الآثار- شعبة الآثار الإسلامية

التخطيط العمراني والآثار المعمارية للمولى إسماعيل العلوي بمدينة مكناس بالمغرب

(١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م - ١١٤٠هـ/١٧٢٧م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من الباحث

خالد عبد الكريم محمد إمام

معيد بقسم الآثار- شعبة الآثار الإسلامية

تحت إشراف

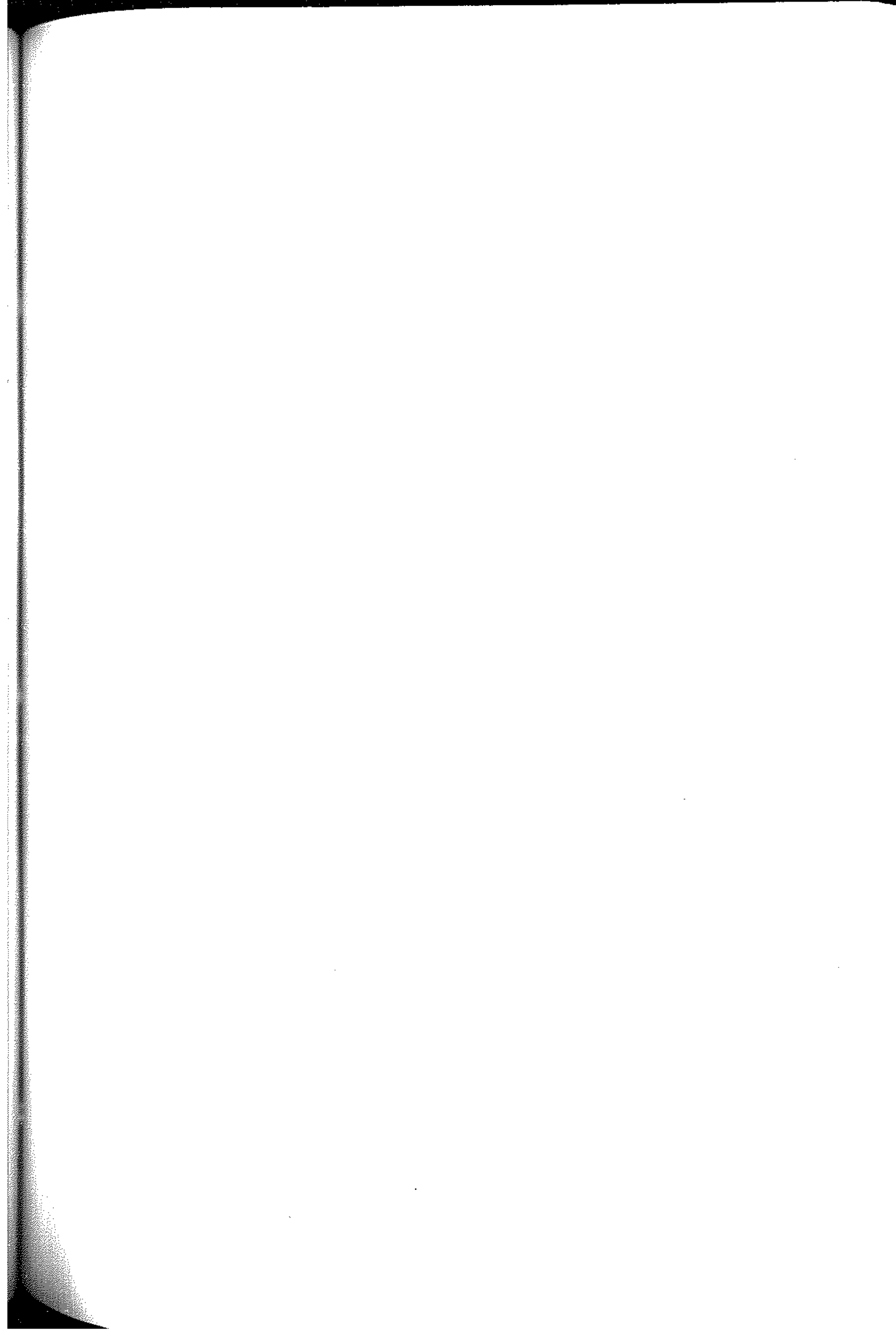
أ.د. حمزة عبد العزيز بدر
أستاذ الآثار الإسلامية
كلية الآداب – جامعة سوهاج

د.محمد حسام الدين إسماعيل
أستاذ الآثار الإسلامية المساعد
كلية الآداب – جامعة عين شمس

الجزء الثاني

القاهرة

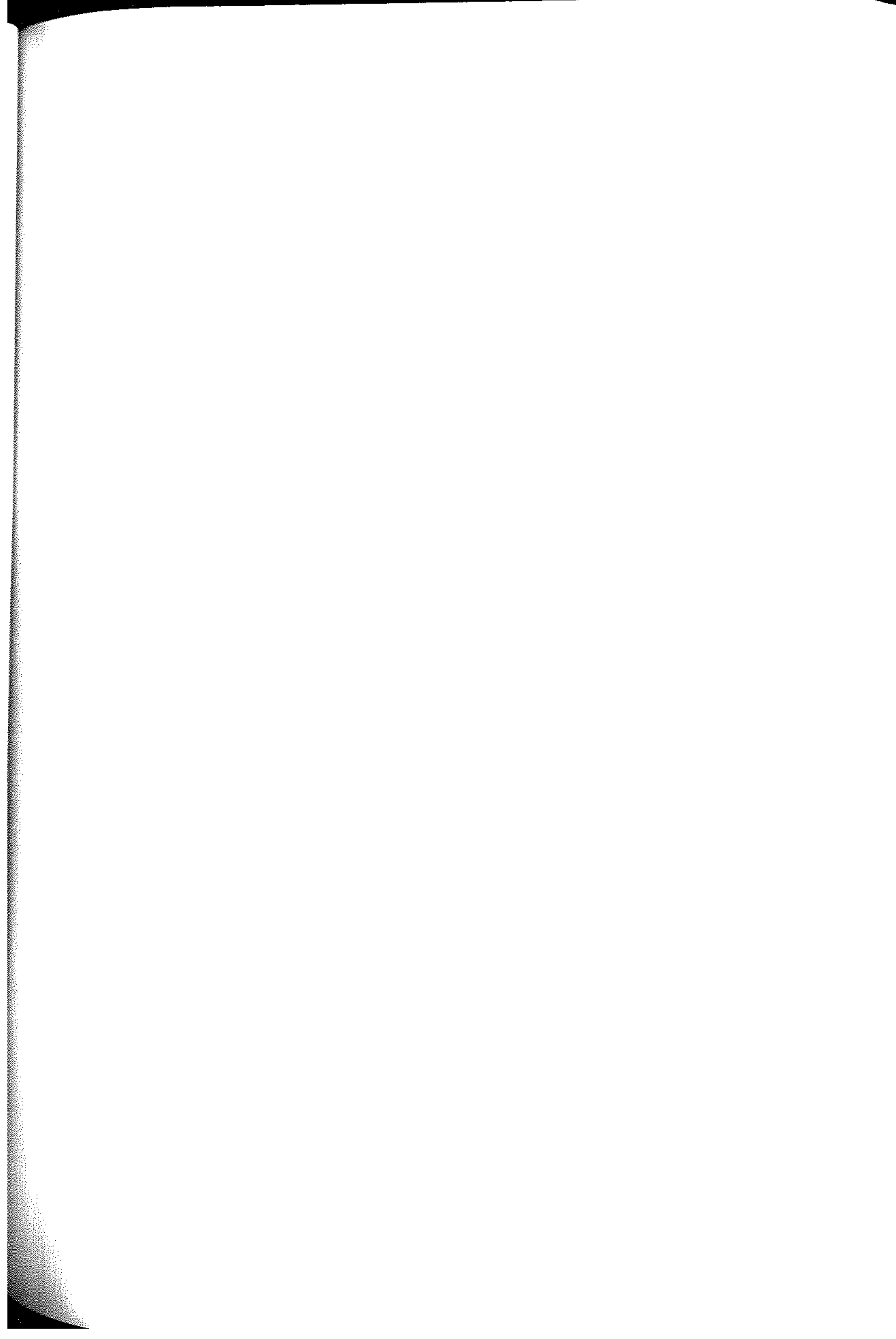
١٤٣٣هـ/٢٠١٢م



الألبوم

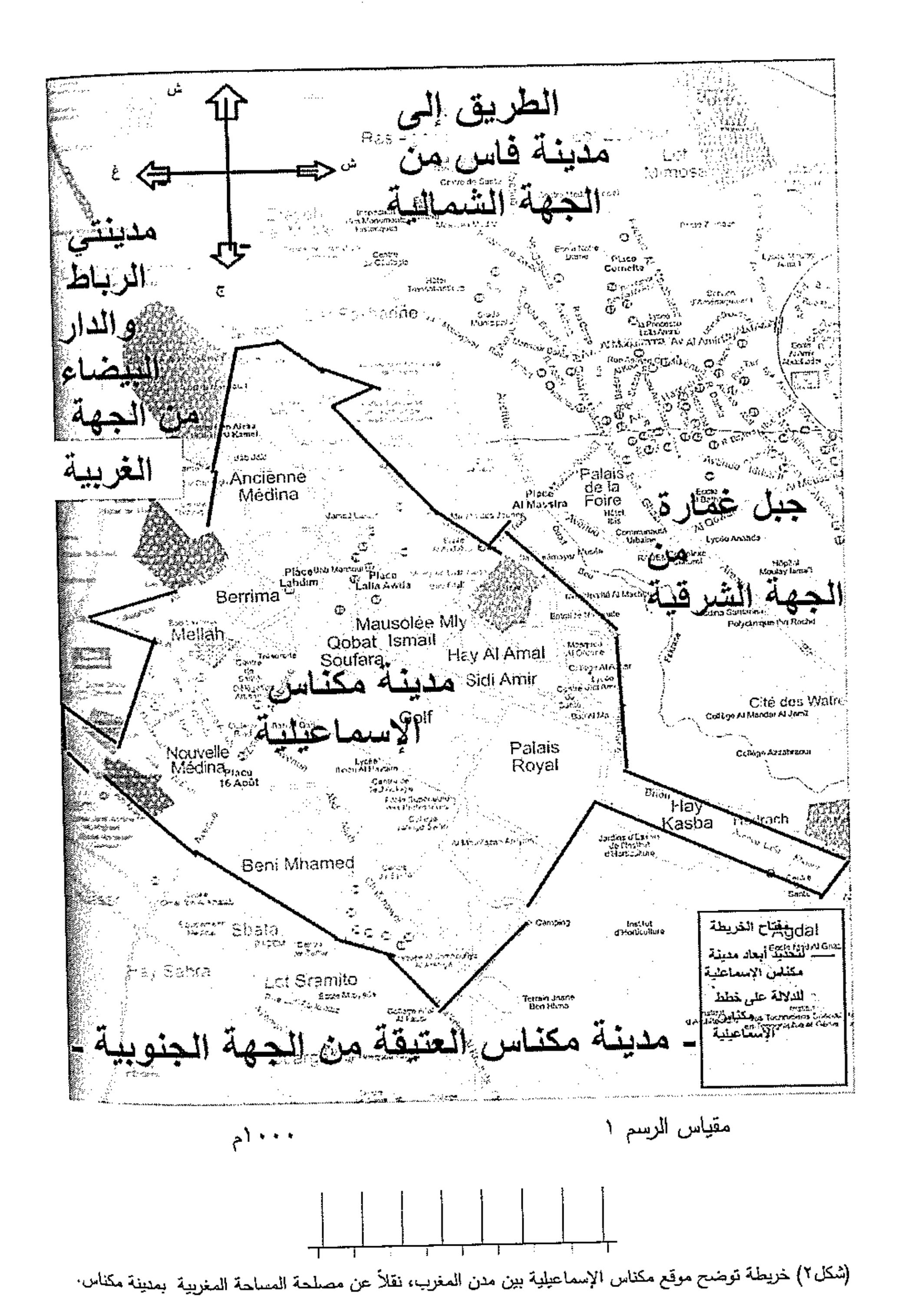


ألبوم الأشكال



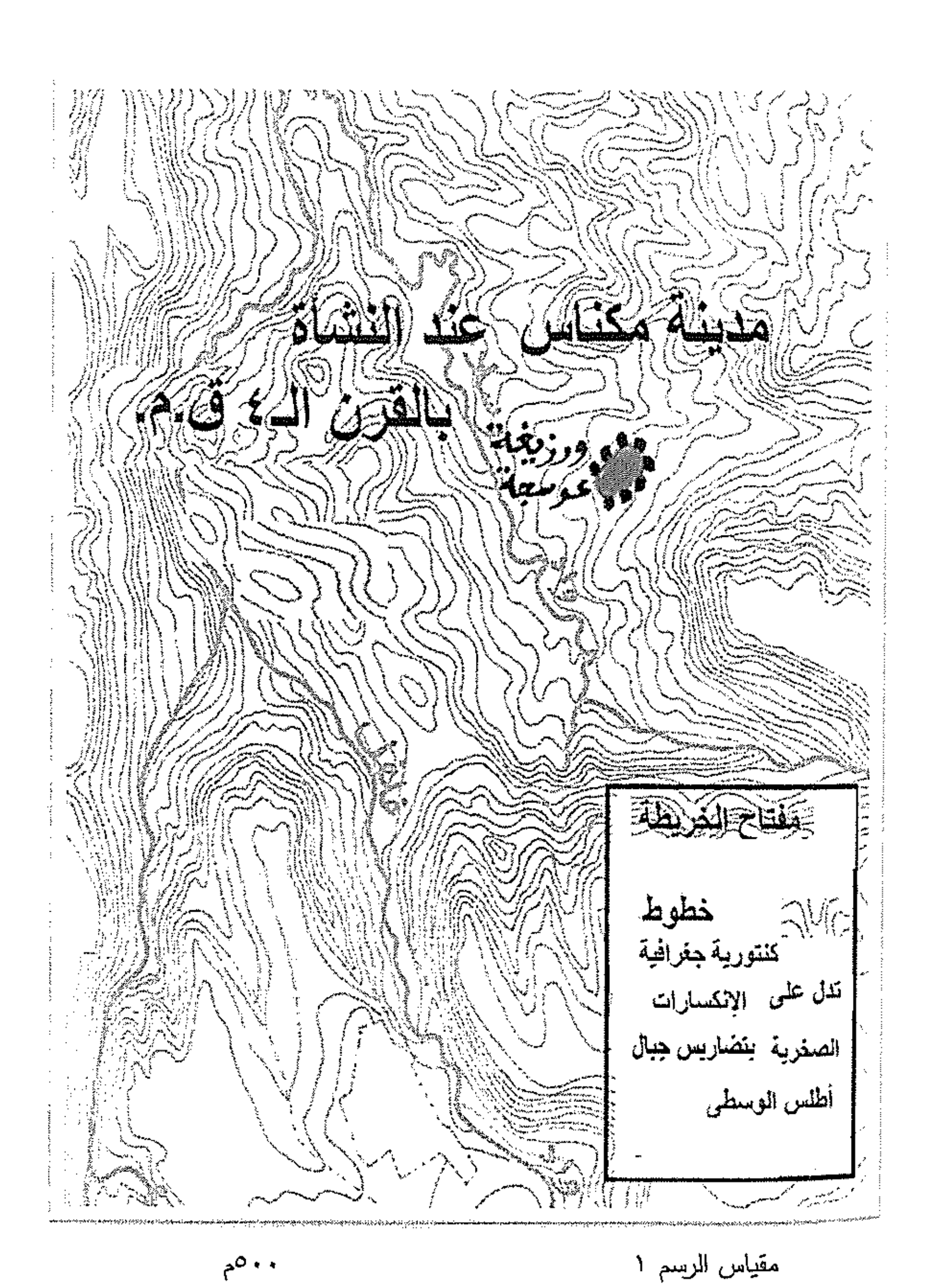


(شكل١) خريطة تحدد أبعاد مكناس الإسماعيلية والعتيقة، نقلاً عن مصلحة المبانى التراثية والتاريخية بمدينة مكناس، وتعريف أسماء البوابات بالخريطة من عمل الباحث.



مقياس الرسم ١ ١٠٠٠م

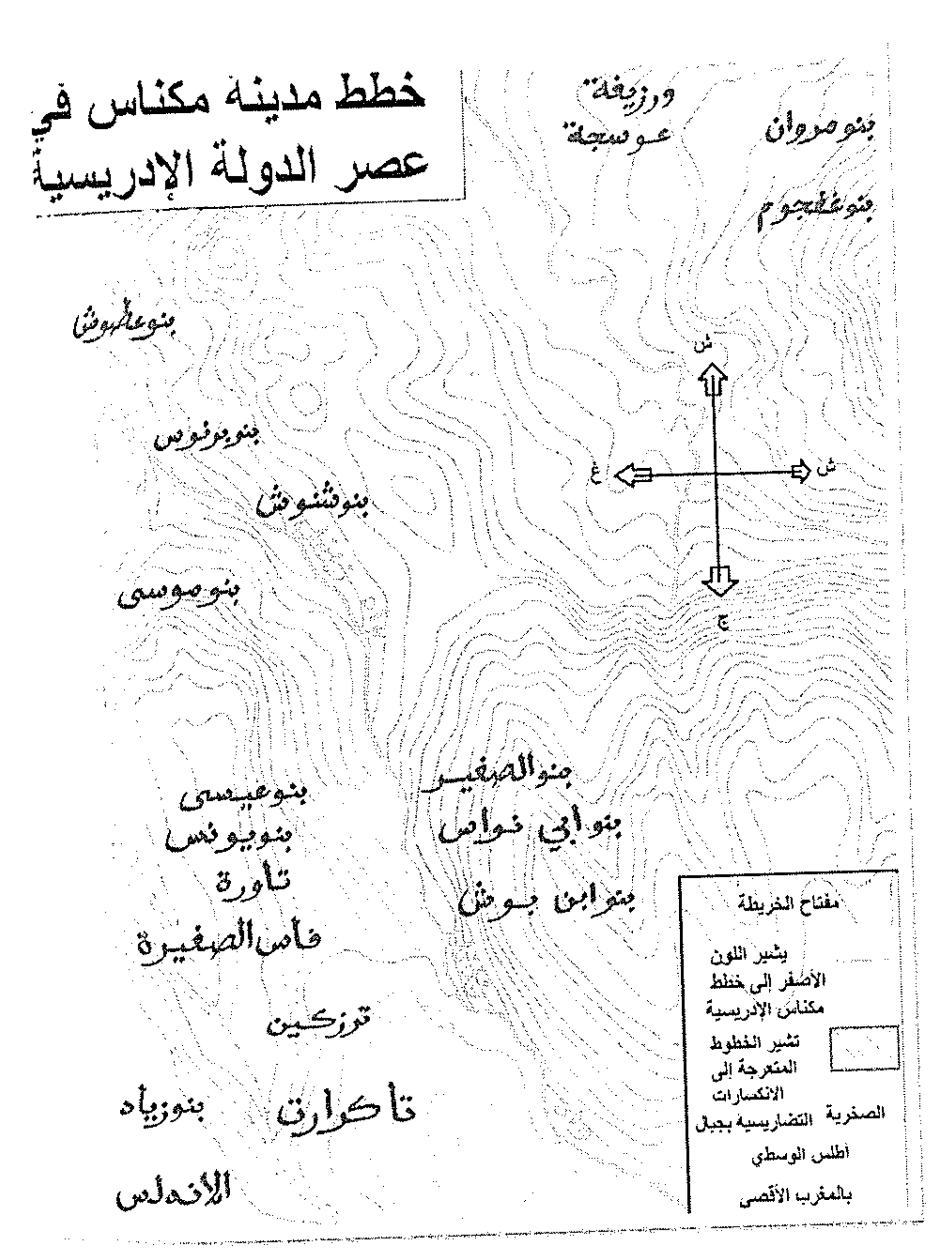
(شكل٢) خريطة توضح موقع مكناس الإسماعيلية بين مدن المغرب، نقلاً عن مصلحة المساحة المغربية بمدينة مكناس.



مقياس الرسم ١ ٥٠٠م

(شكل ٣) خريطة مدينة مكناس فى القرن ٤ق.م.

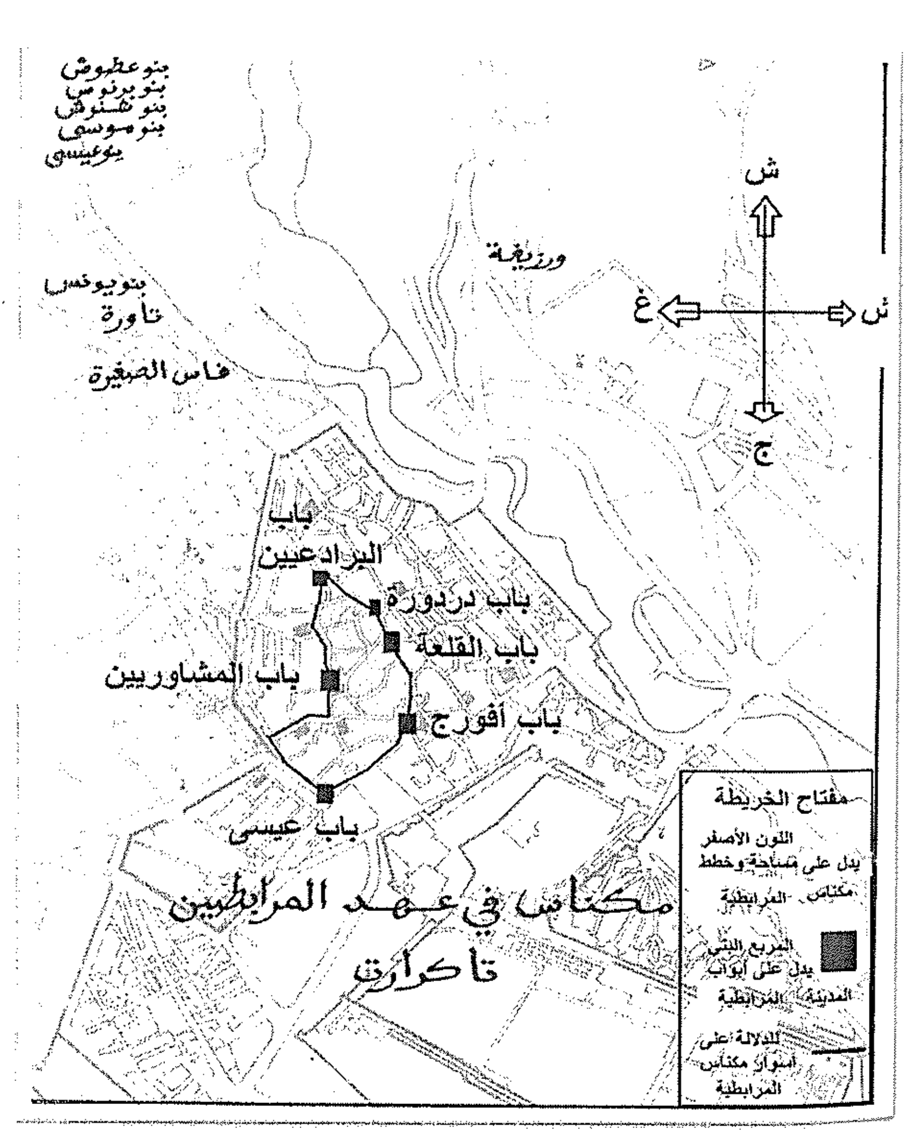
نقلاً عن إدارة المباني التراثية والتاريخية ، مكناس، المغرب.



مقياس الرسم ١ ٥٠٠م

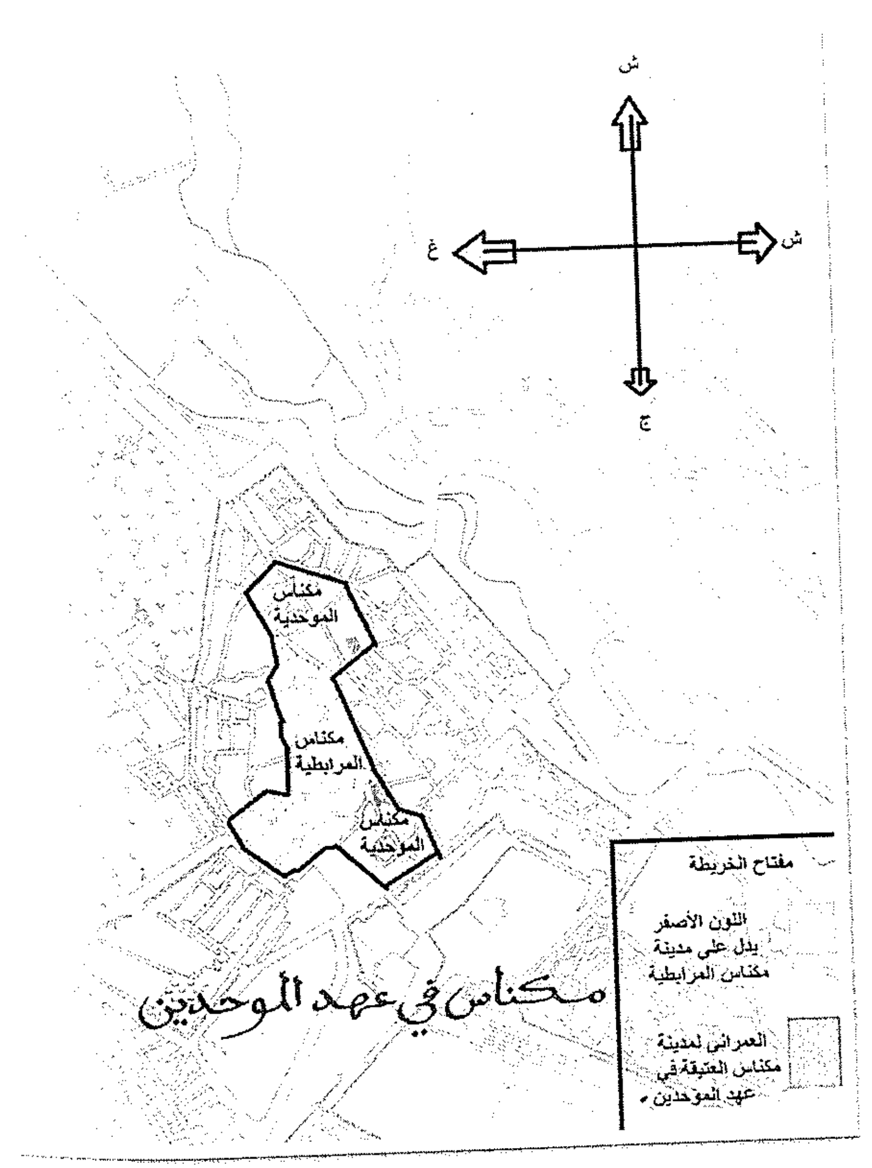
(شكل ٤) خريطة مدينة مكناس في عصر الأدارسة.

نقلاً عن إدارة المباني التراثية والتاريخية ، مكتاس، المغرب.



مقياس الرسم ١   ٥٠٠ م

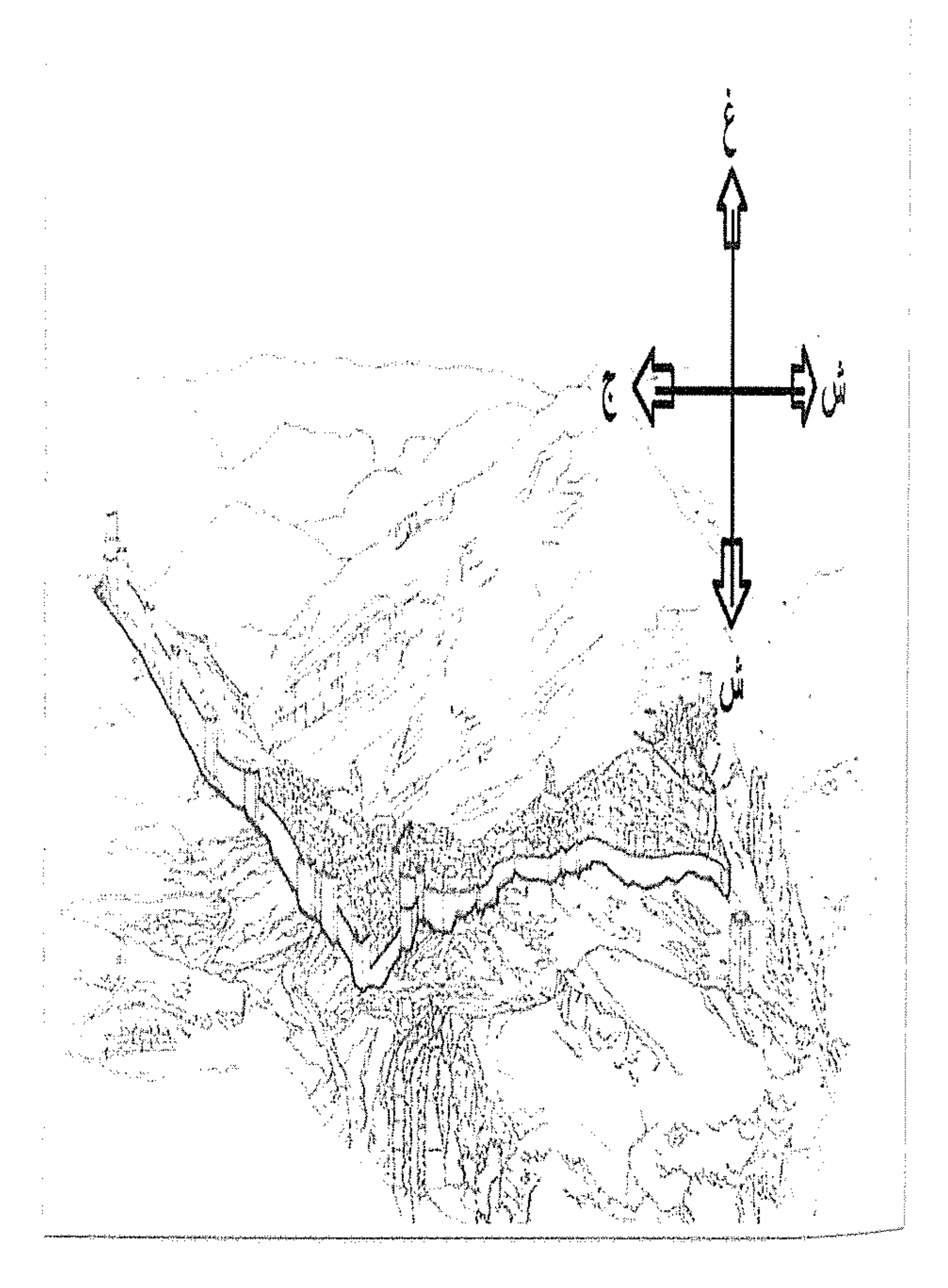
(شكل ٥) خريطة توضح خط القلعة تاكرارات واتجاهات أسوار المدينة فى عهد المرابطين، نقلاً عن إدارة المباني التراثية والتاريخية ، مكناس، المغرب، وتم تحديد مواقع الأبواب المندرسة بناءاً على دراسة حميرية، تأسيس مكناس.



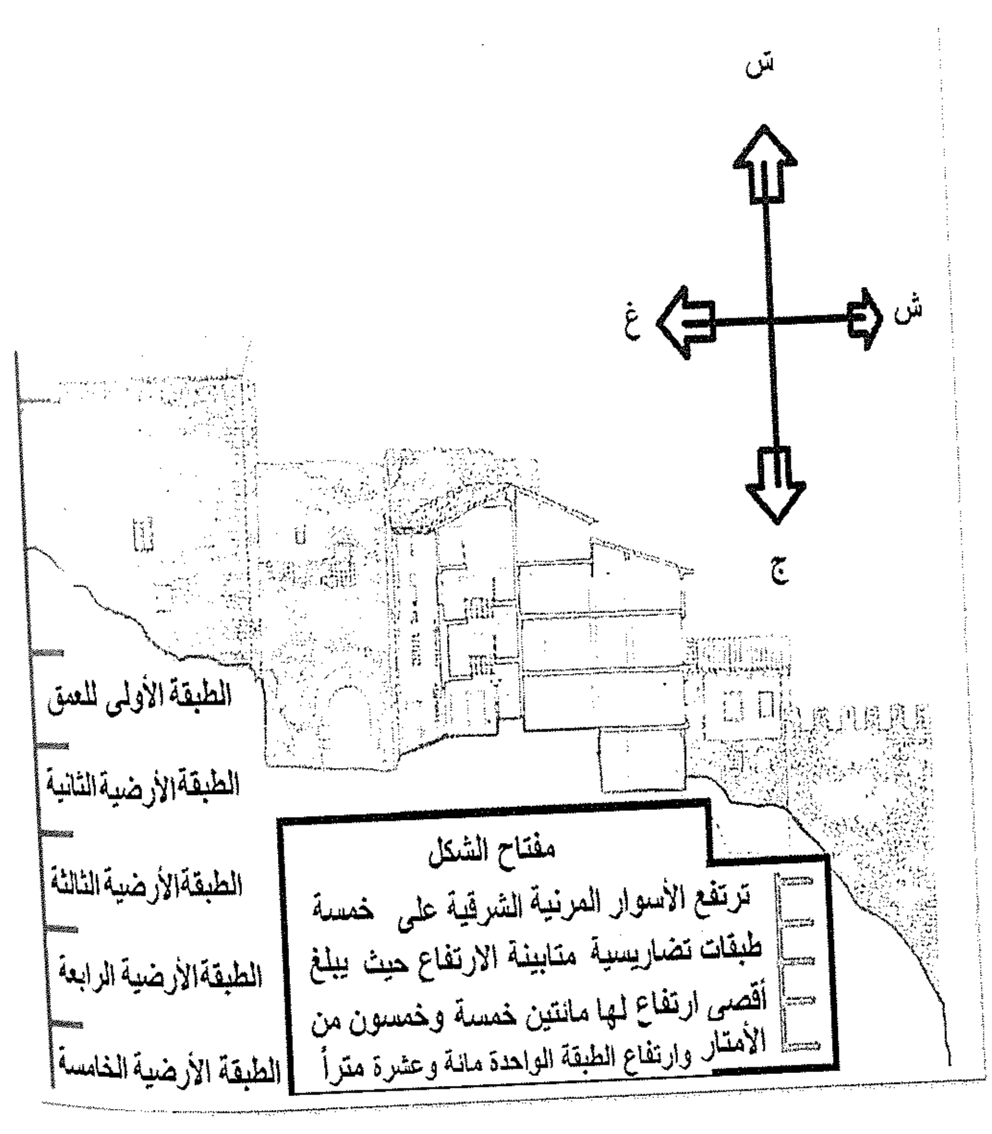
مقياس الرسم ١ ٥٠٠ م

(شكل ٦) خريطة الامتداد العمراني لمكناس خلال

عصر الموحدين، نقلاً عن إدارة المباني التراثية والتاريخية، مكناس، المغرب.



(شكل٧) منظور تخيلي لأسوار مكناس الشرقية المرابطية أثناء حصار الموحدين، عمل الباحث استناداً على ما ذكره الحميري، الروض المعطار، ص٥٥٤، ومن خلال الصور المسجلة على موقع .Googleearth .com لأسوار المرابطين بالأندلس.

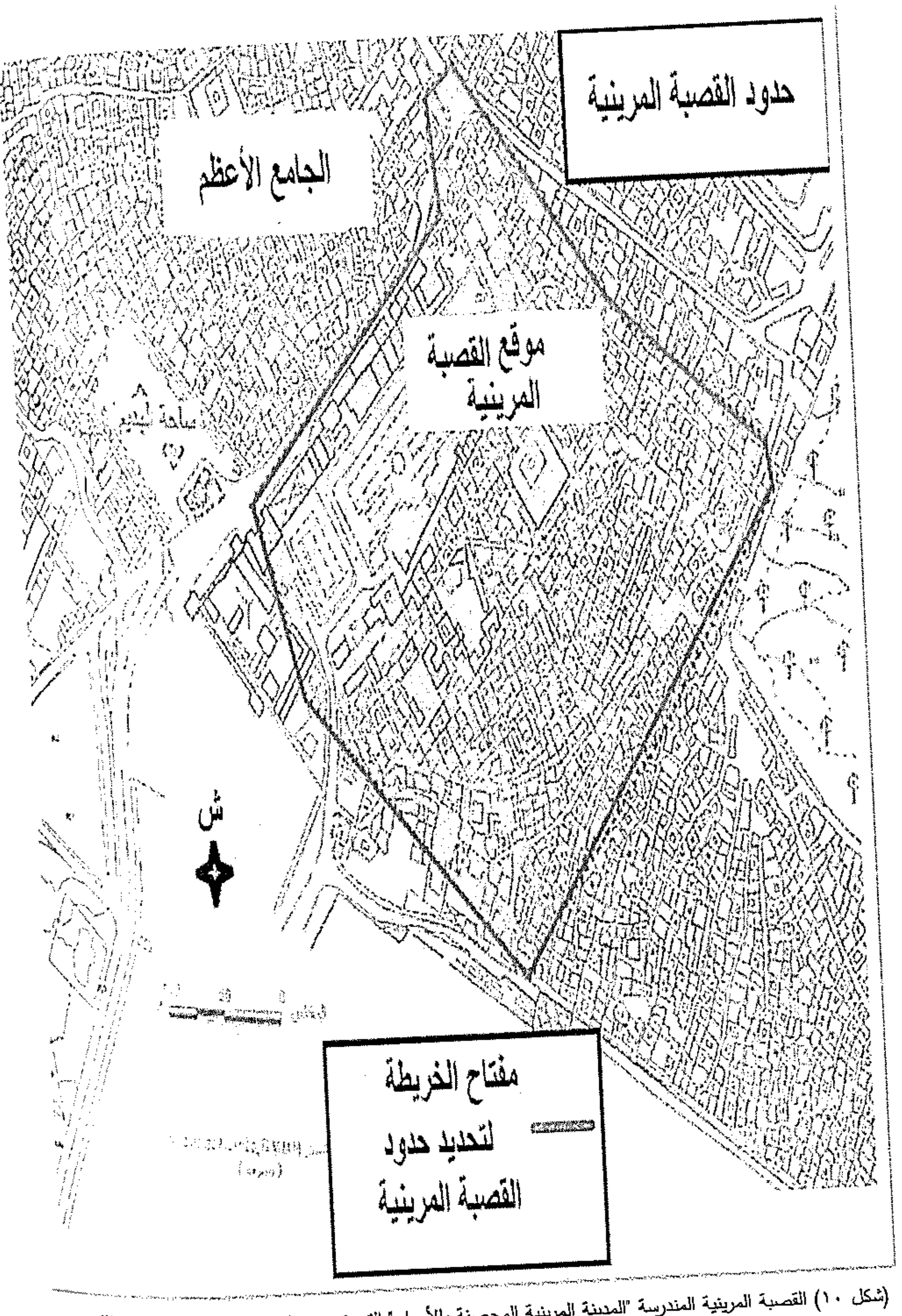


مقياس الرسم ١ ٥٠ م

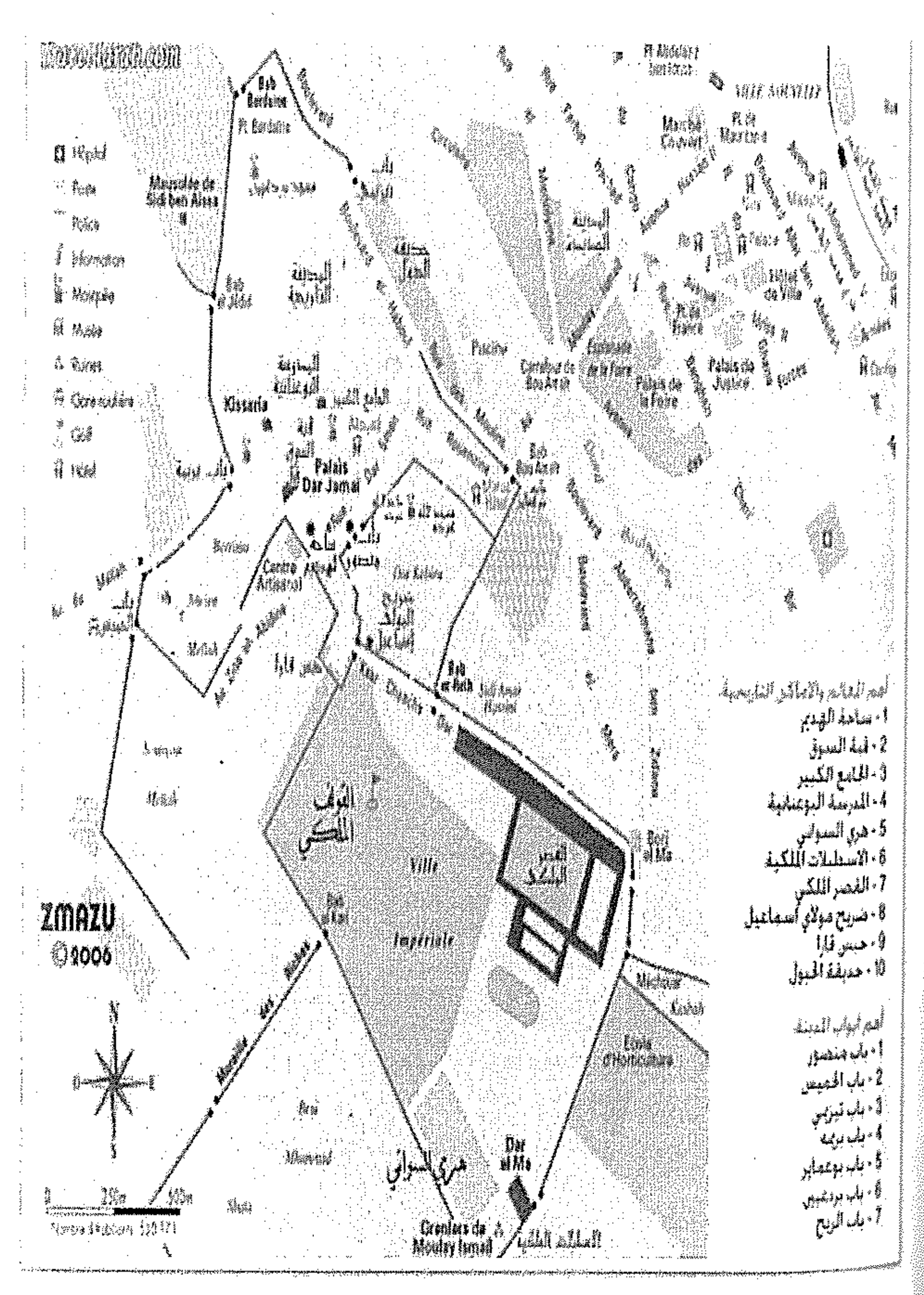
(شكل ٨) منظور تخيلي لأرتفاعات الأسوار المرينية الشرقية بمكناس حسب تضاريس الأرض، عمل الباحث استناداً على دراسة كلاً من المراكشي، المعجب؛ الأمين والرحماني، المفيد في تاريخ المغرب.



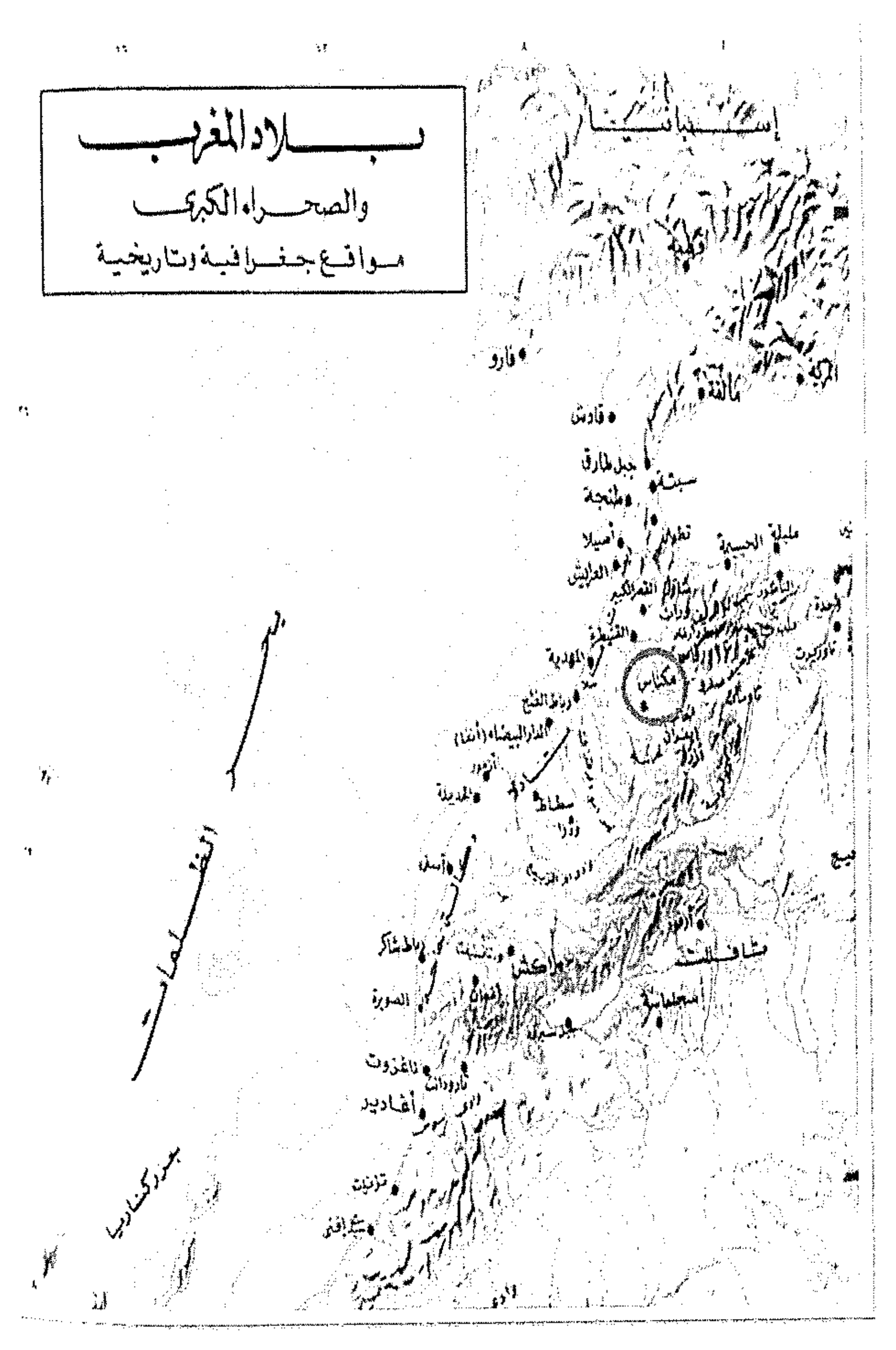
(شكل٩) خريطة توضح الإمتداد العمراني لمدينة مكناس فى عصر المرابطين حتى عصر المرينين ويتبين منها توقف النمو العمراني للمدينة في عصري الوطاسيين والسعديين، نقلاً عن إدارة المباني التراثية والتاريخية ، مكناس، المغرب.



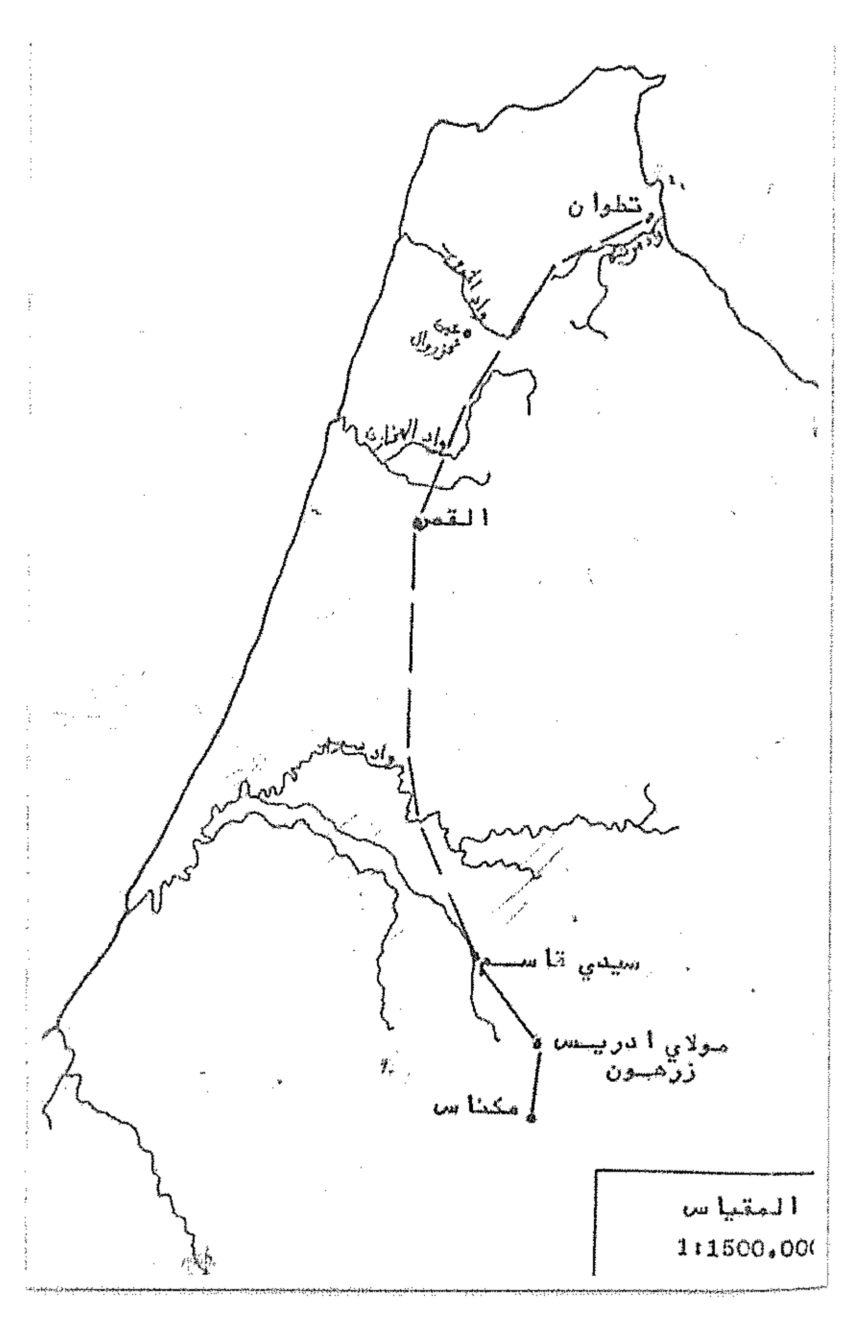
(شكل ١٠) القصبة المرينية المندرسة "المدينة المرينية المحصنة بالأسوار" التي توضح النمو العمراني لمكناس في ذلك العصر، نقلاً عن حميرية، تأسيس مكناس.



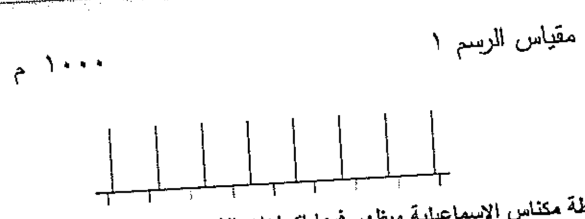
(شكل ١١) خريطة توضح أبعاد مدينة مكناس الإسماعيلية عند بناءها نقلا عن موقع http://travel.maktoob.com



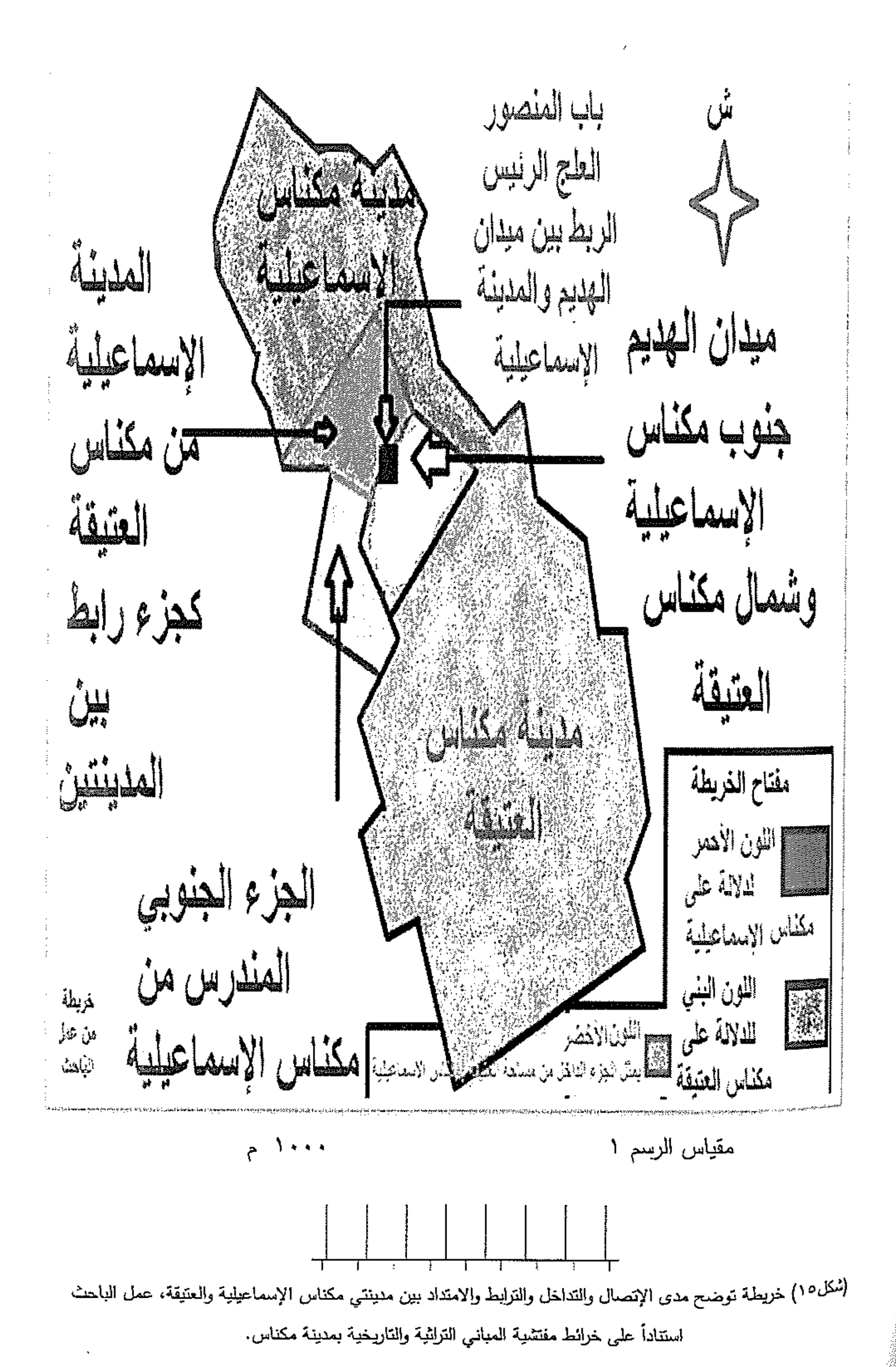
(شكل١٢) خريطة توضح المدن و الطرق التجارية التي تربط مكناس بينها، نقلاً عن حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام.



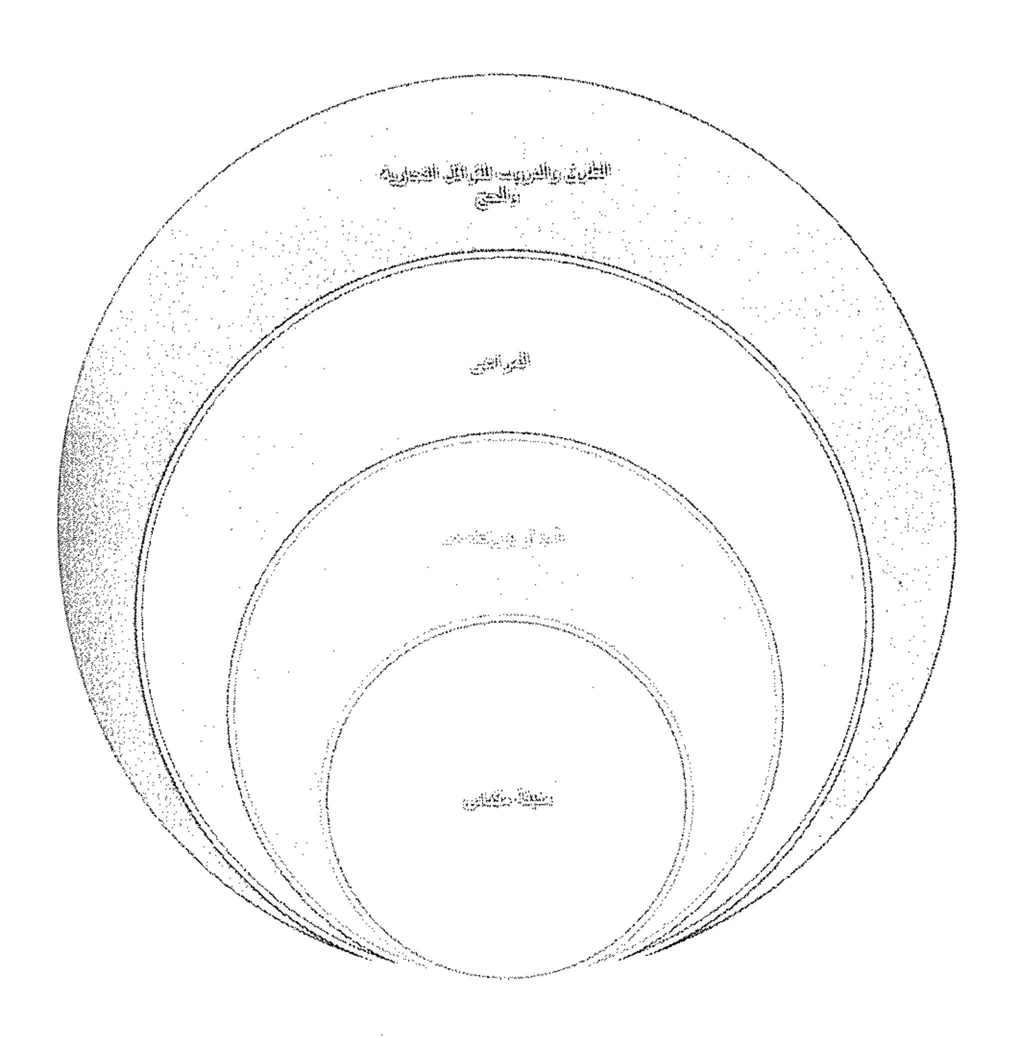
(شكل١٣) خريطة موقع مكناس بالنسبة لمدن المغرب الأقصى، نقلاً عن جون وندوس، رحلة إلى مكناس.



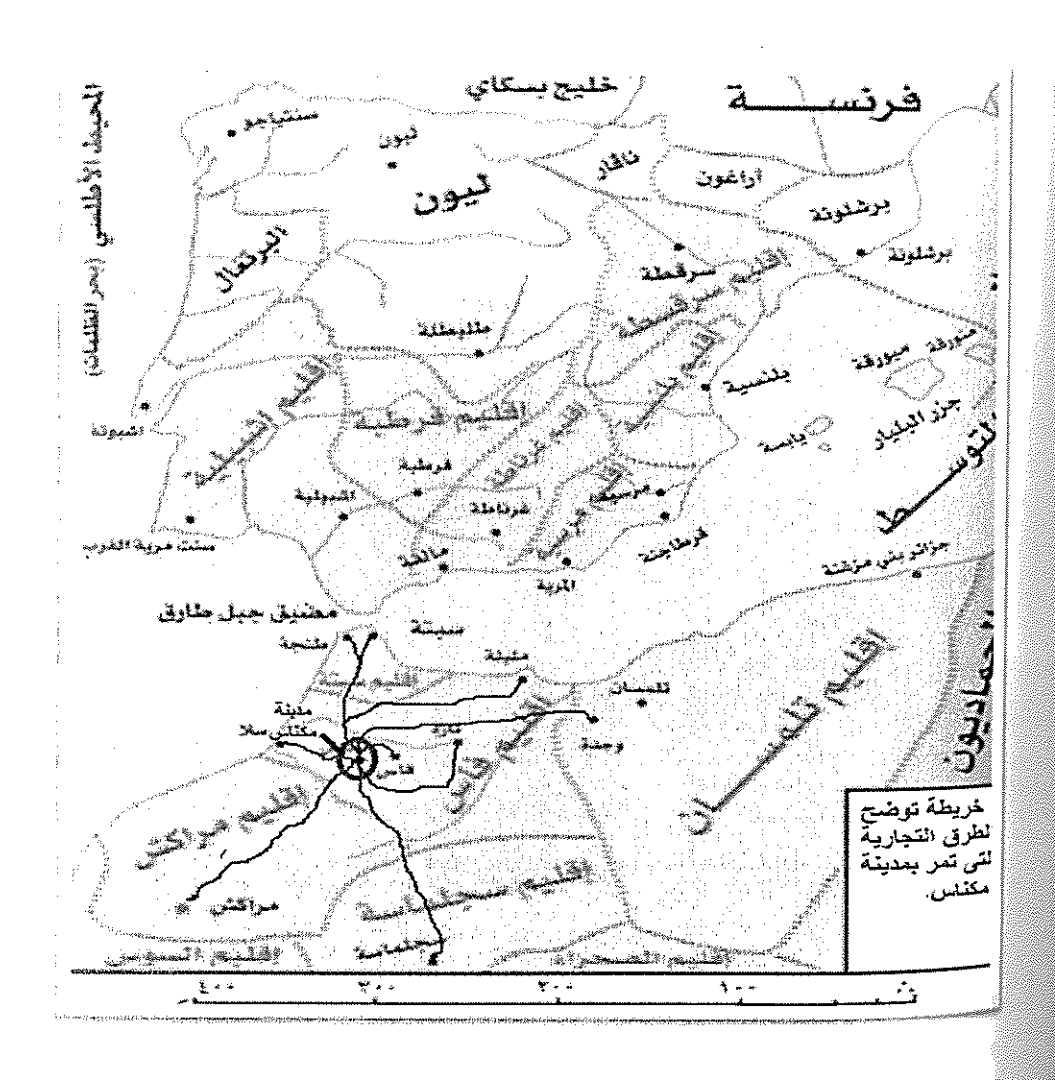
(شكل ١٤) خريطة مكناس الإسماعيلية ويظهر فيها اتجاهات الشوارع والدروب والأسوار والأبواب والقلاع والمناطق الزراعية والغابات والمراعى، نقلا عن مفتشية المباني التاريخية والتراثية بمكناس.



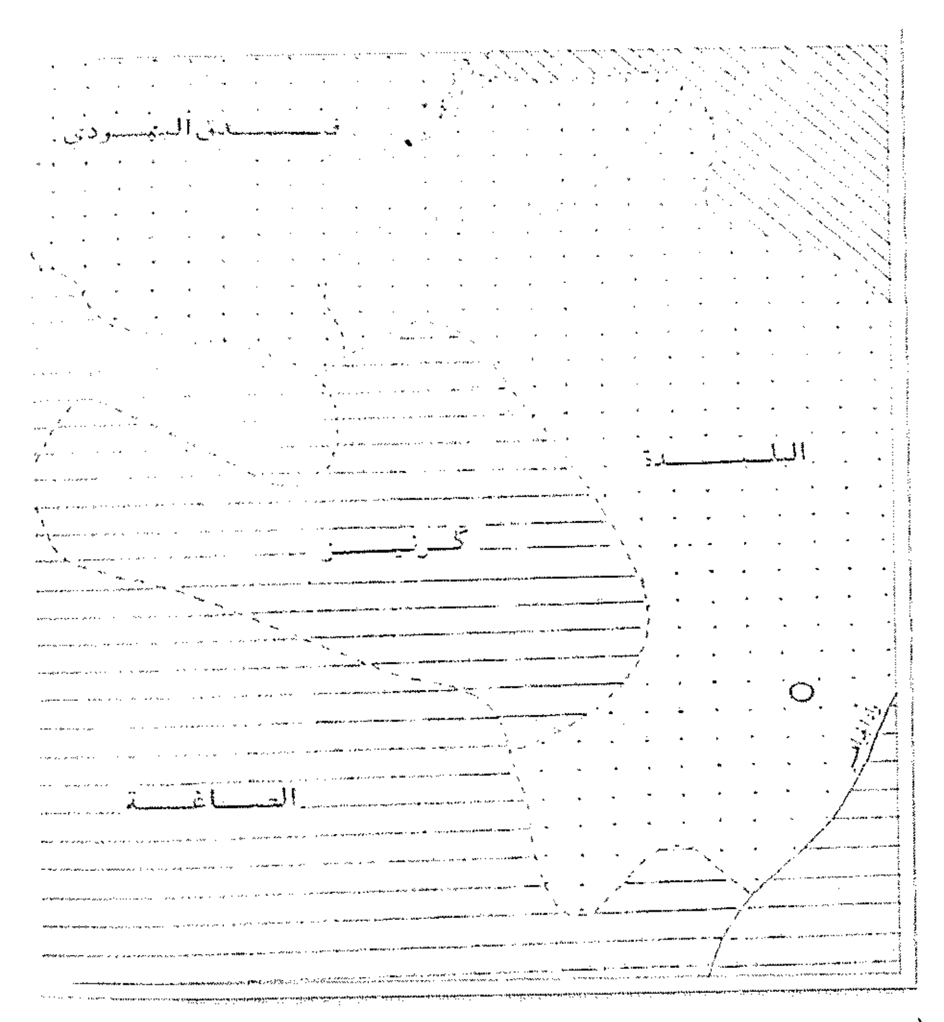
(شكل١٥) خريطة توضح مدى الإتصال والتداخل والترابط والامتداد بين مدينتي مكناس الإسماعيلية والعتيقة، عمل الباحث استناداً على خرائط مفتشية المباني التراثية والتاريخية بمدينة مكناس.



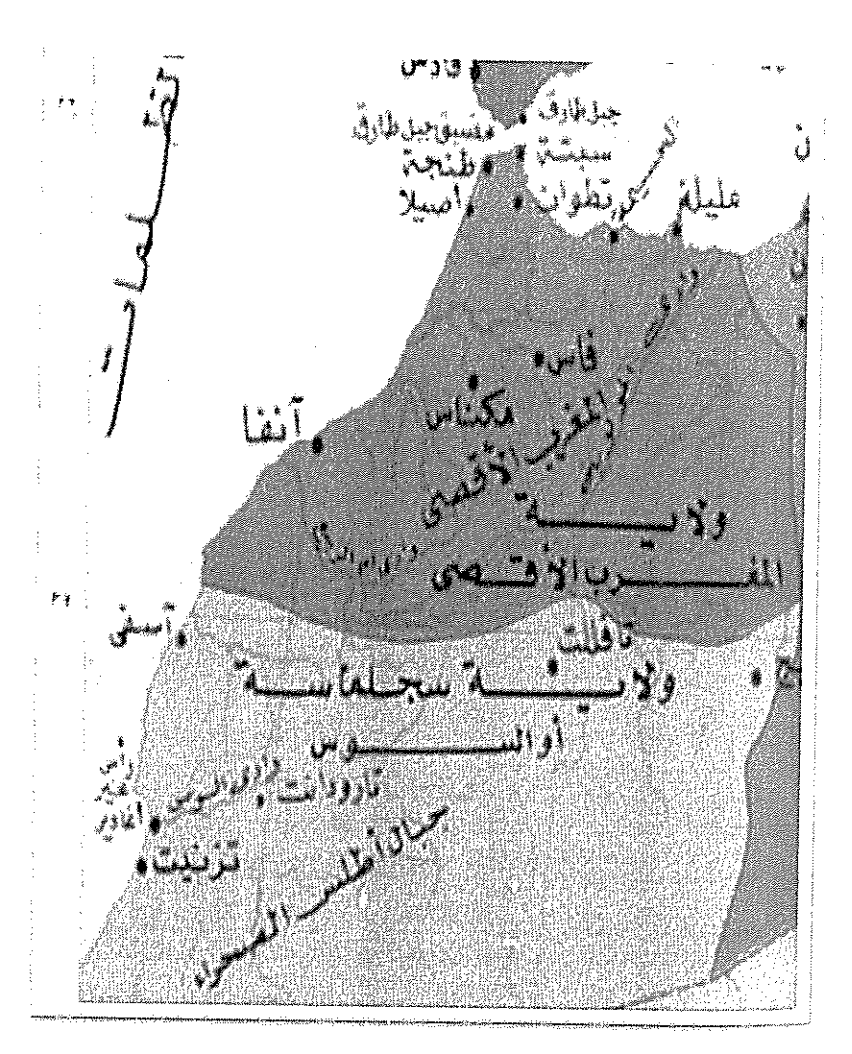
(شكل ١٦) شكل توضيحى تخيلي لعلاقة مدينة مكناس الإسماعيلية بما حولها من أقاليم، عمل الباحث اعتماداً على أبى الفداء، تقويم البلدان؛ وابن غازي المكناسي، الروض الهتون.



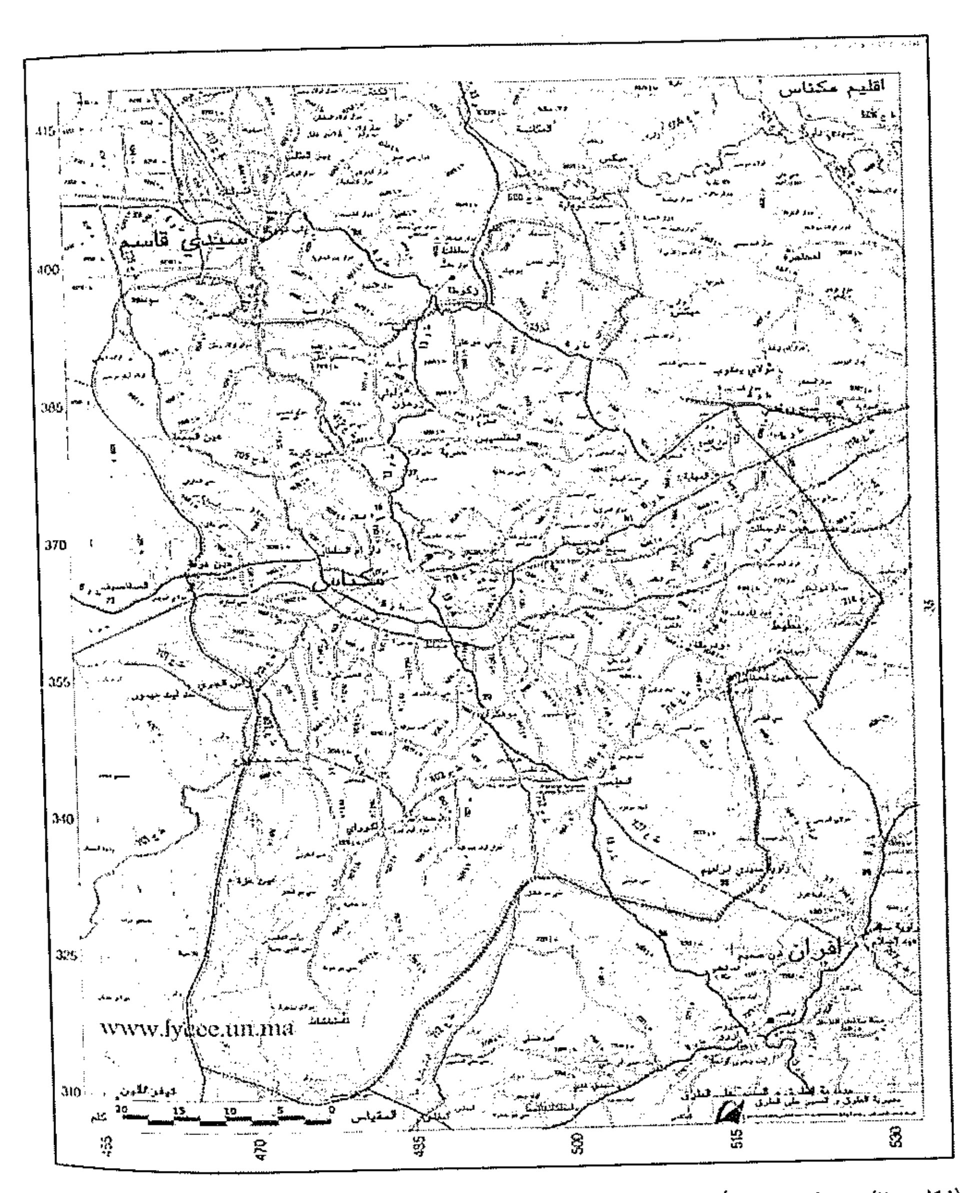
(شكل١٧) خريطة يتضح منها الطرق التجارية القديمة و التي استمرت تستخدم حتى بعد نشأة مكناس الإسماعيلية، نقلا عن شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي.



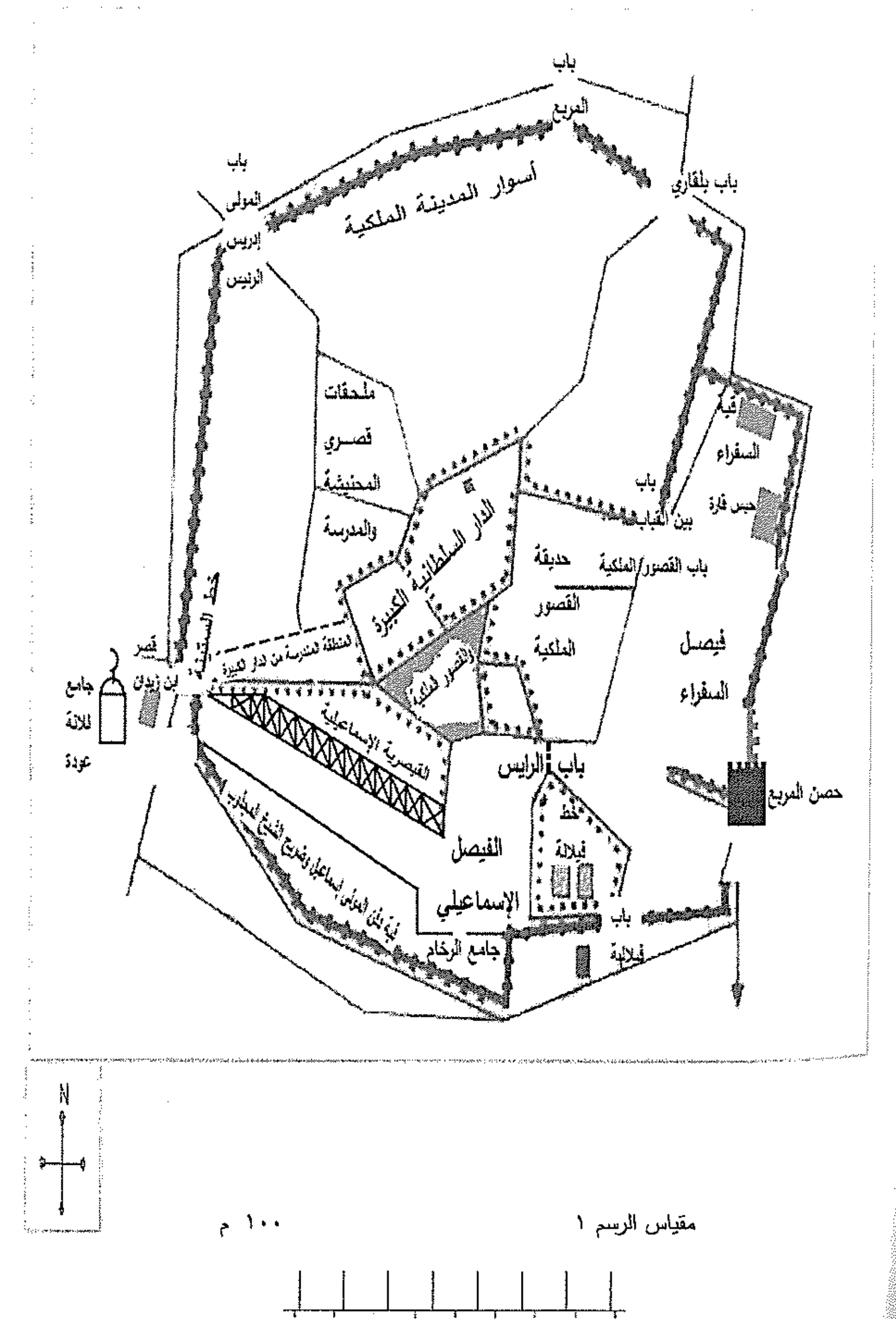
(شكل ١٨) خريطة توضح معالم خط الملاح المرينى بمكناس الذى من المحتمل أنه خط على غراره خط الملاح الإسماعيلي المندرس بنفس الموقع بين المدينتين الإسماعيلية والعتيقة، نقلا عن محمد الغرايب، يهود مجتمع المغرب.



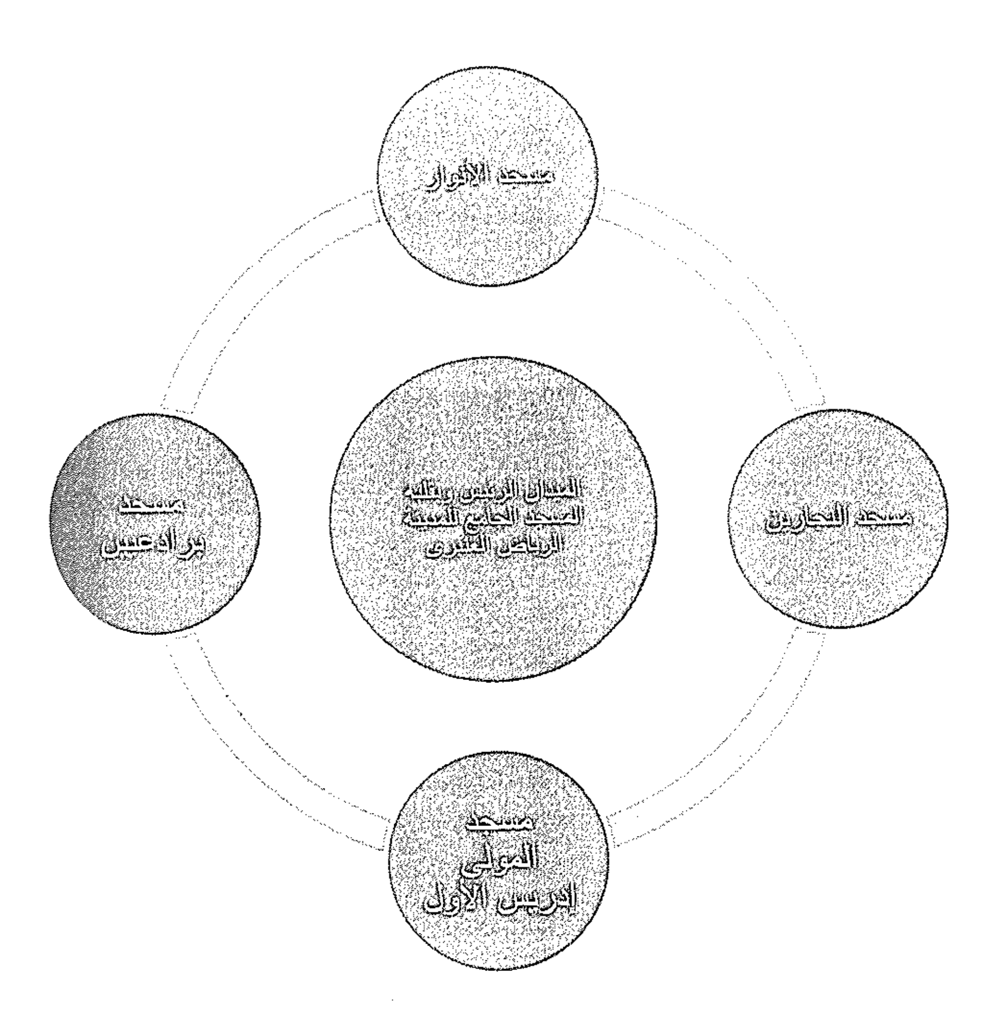
(شكل ١٩) خريطة توضح الأهمية الجغرافية لمدينة مكناس عبر توسطها لمدن المغرب الأقصى، مؤنس، أطلس تارخ الإسلام.



(شكل ٢٠) خريطة توضح أبعاد حدود مدينة مكناس الإسماعيلية باللون الأصفر في المركز والطرق المؤدية إليها، وحدود إقليم مكناس الحالي باللون الأسود والأزرق، نقلاً www.lycee.un.ma.



(شكل ٢١) رسم تخيلي لخط الرياض العنبري زمن المولى إسماعيل، اعتماداً على ما ذكره الناصري، الاستقصا،ج٧، والمشرفي، الحلل البهية، ج١، عمل الباحث.

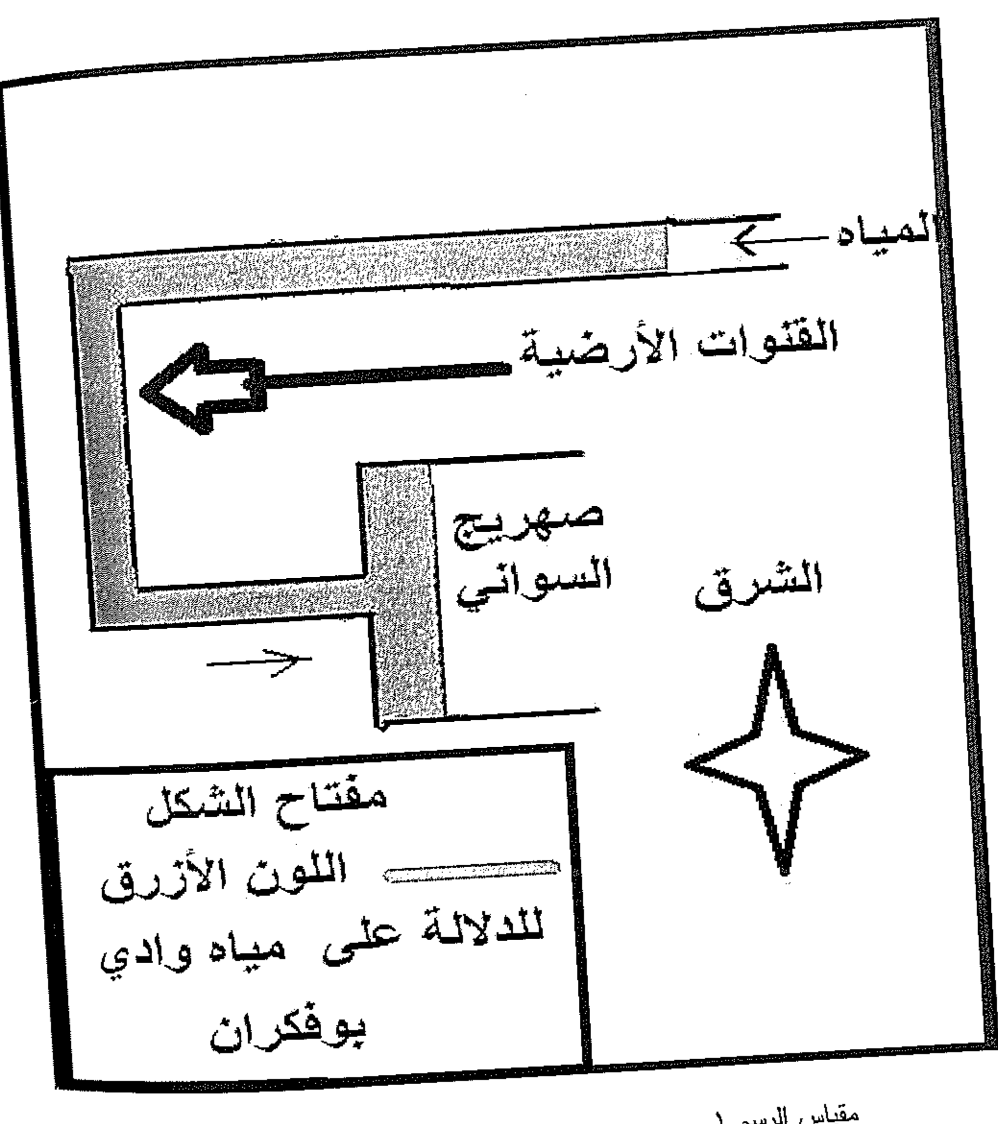


(شكل ٢٢) يوضح دور الجوامع والمساجد الإسماعيلية بالدروب في تحقيق التكيف الاجتماعي لسكان مدينة مكناس في عهد المولى إسماعيل العلوي، عمل الباحث استناداً على رقية بلمقدم، الأوقاف الإسماعيلية، ج١؛ والزيارات الميدانية للباحث.

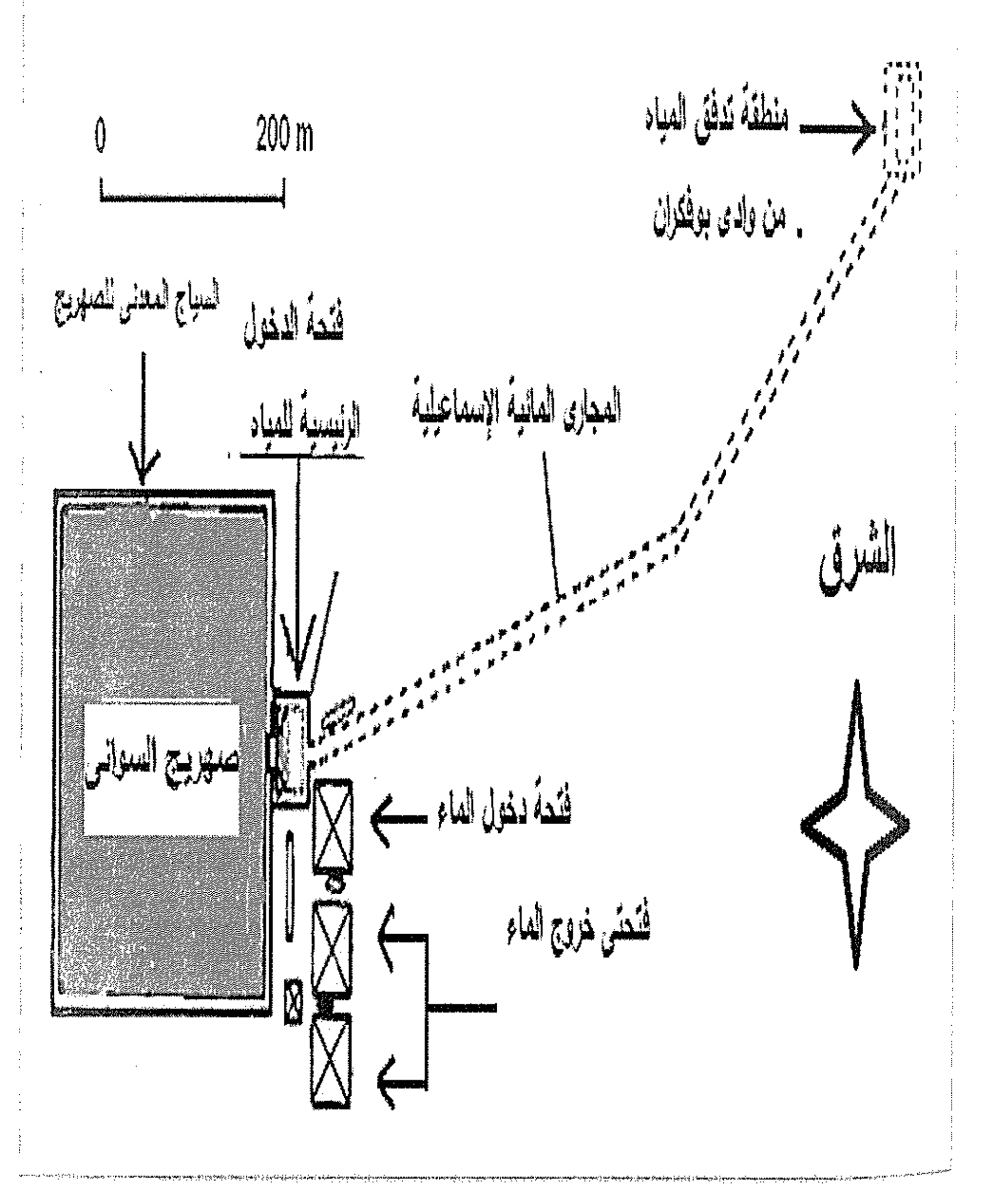


مقياس الرسم ١ ١٠٠٠ م

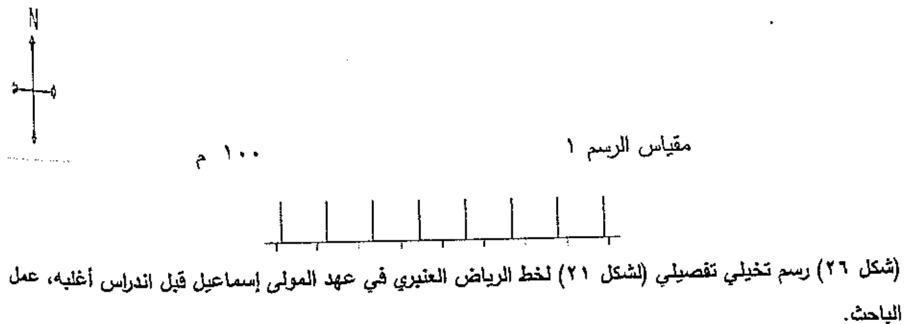
(شكل ٢٣) أخطاط عرب الشابانات والخلط وعبيد بخارى بجوار خط الرياض العنبري، نقلاً عن مصلحة المساحة المغربية.



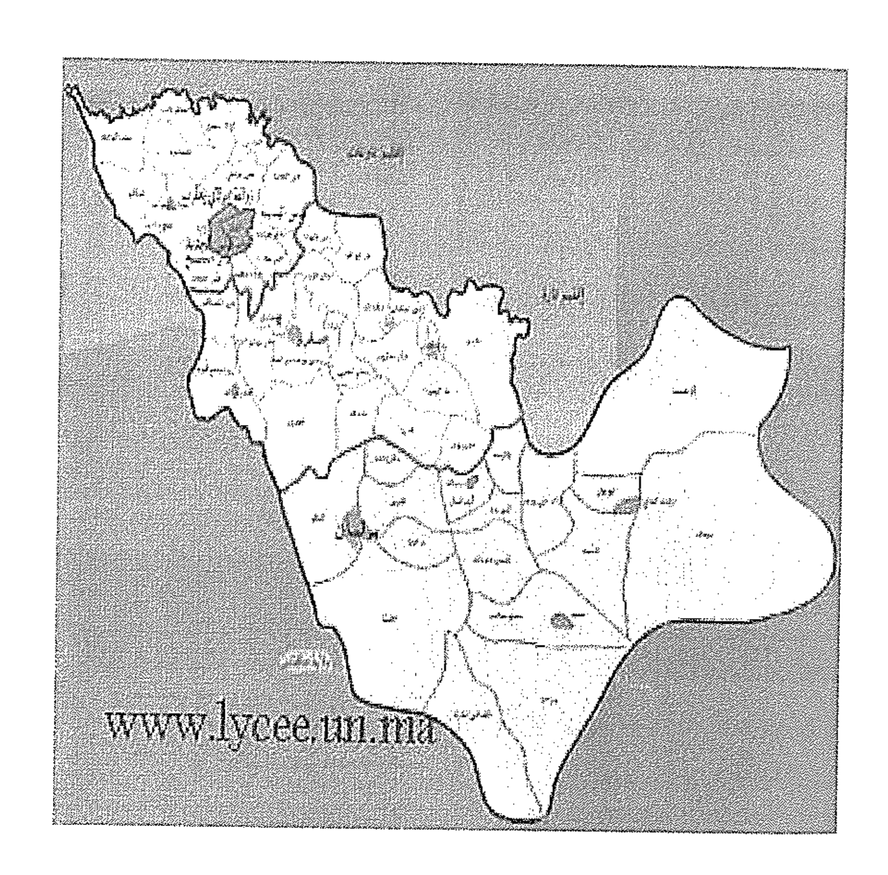
(شكل ٢٤) يوضح اندفاع المياه في القنوات التي حفرها المولى إسماعيل لتصب في بحيرته الصناعية (صهريج السواني) بمكناسته الإسماعيلية، عمل الباحث استناداً على الزيارات الميدانية.



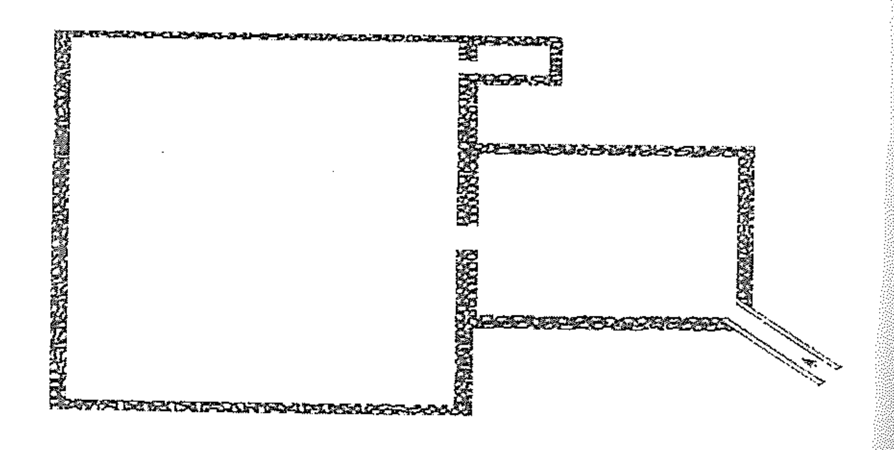
(شكل ٢٥) يوضح انحدار المياه من الجهة الشمالية والشمالية الغربية إلى القنوات الإسماعيلية التي تؤدى إلى صهريج السوانى، عمل الباحث استناداً على الزيارات الميدانية.



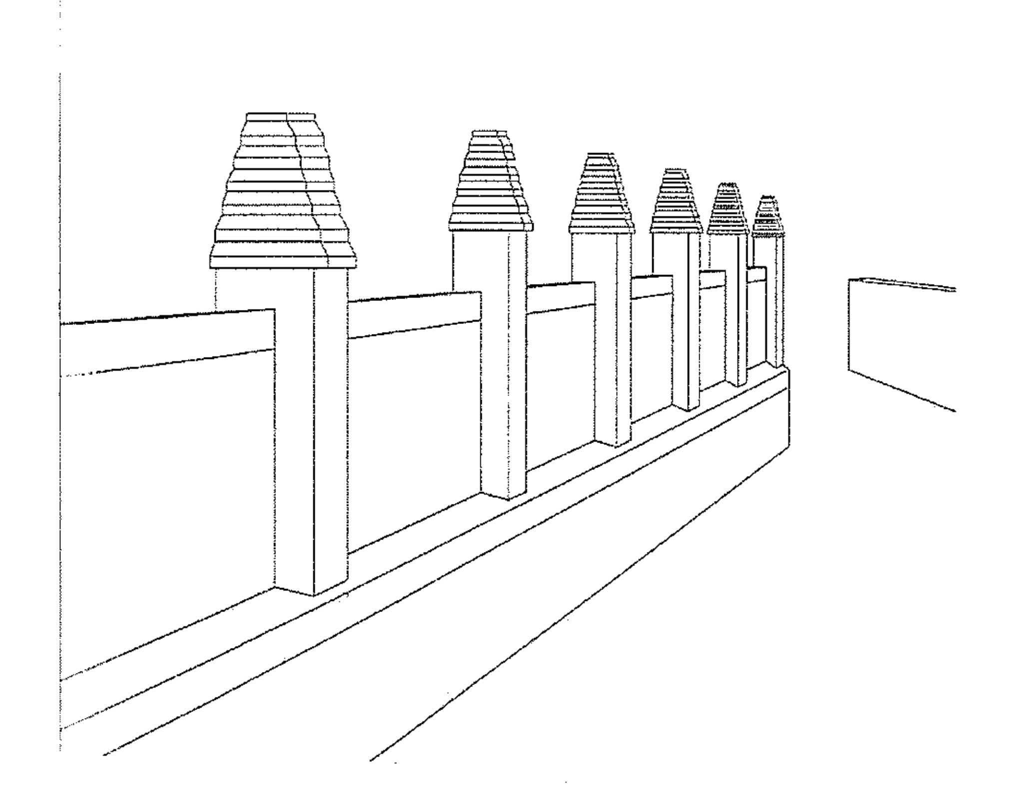
(شكل ٢٦) رسم تخيلي تفصيلي (لشكل ٢١) لخط الرياض العنبري في عهد المولى إسماعيل قبل اندراس أغلبه، عمل الباحث.



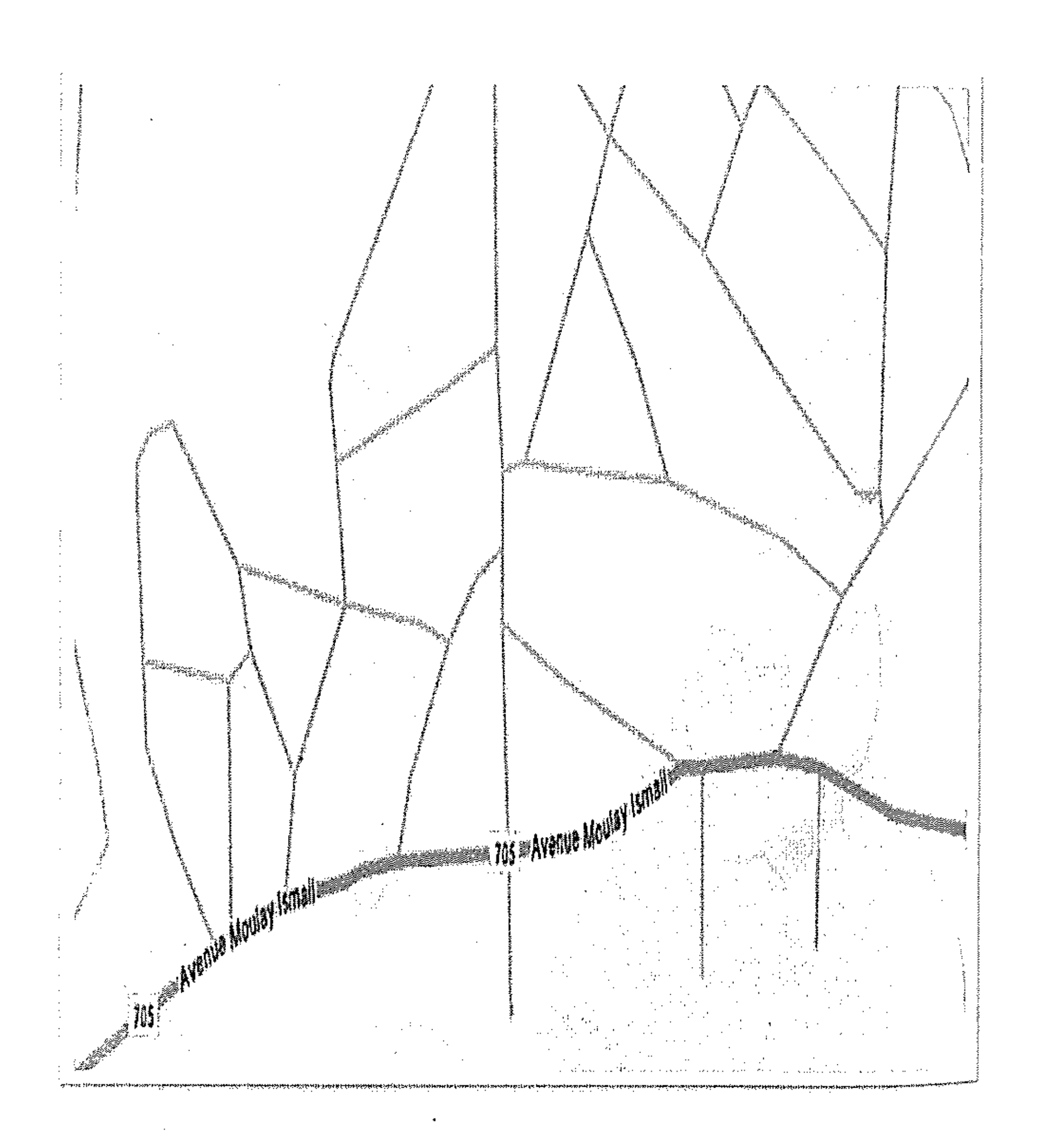
(شكل ٢٧) خريطة الامتداد العمراني لمكناس حتى تافيلالت حالياً، نقلاً عن موقع www.1ycee.un.ma



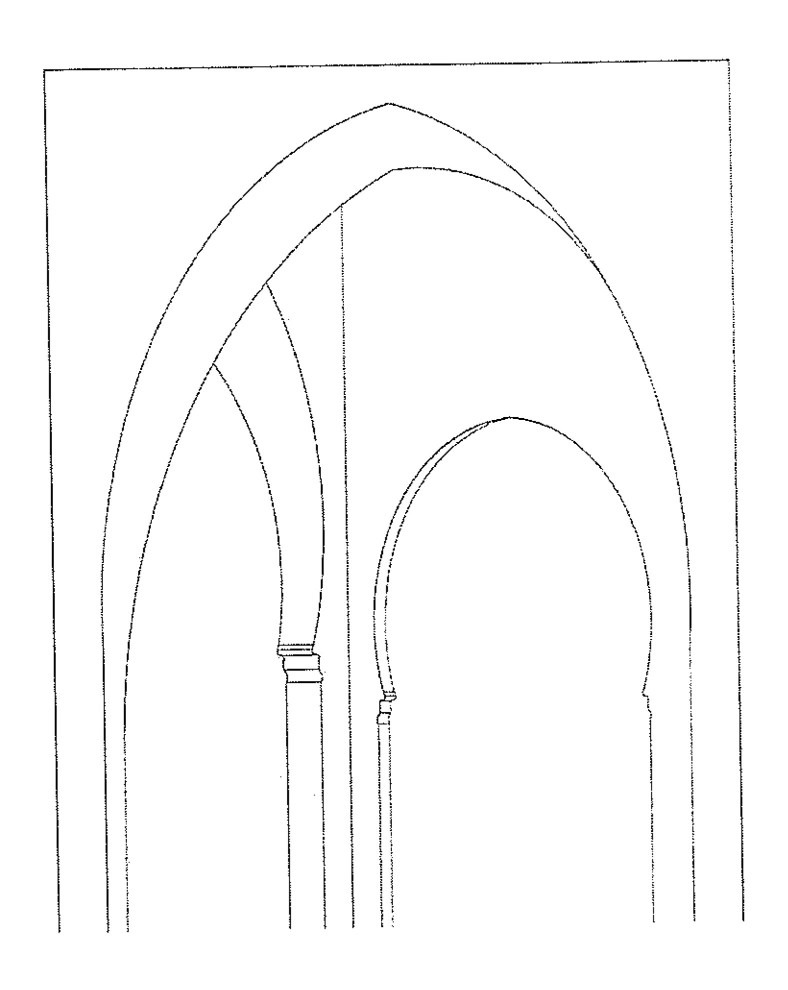
(شكل ٢٨) مسقط كروكي لصهريج السواني، من عمل الباحث.

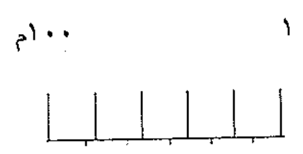


(شكل٢٩) رسم توضيحي للمستقيمات الآجورية بقصر المنصور الدفاعي بمكناس الإسماعيلية من الجهة الشمالية، من عمل الباحث.

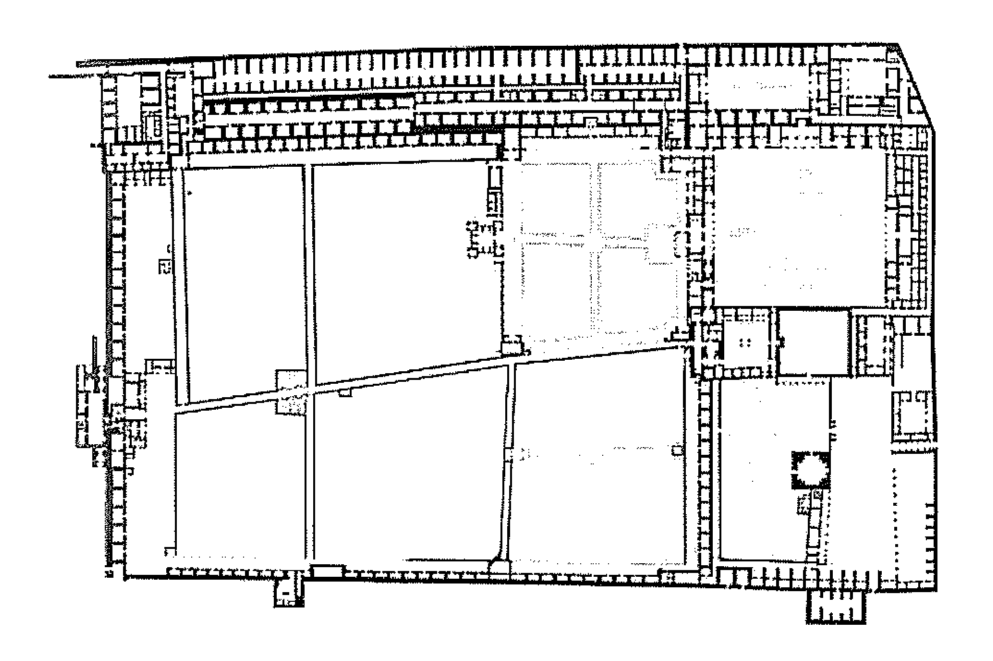


(شكل ٣٠) خريطة توضح طبيعة الأرض وامتداد السور الشمالي لمكناس، من عمل الباحث.



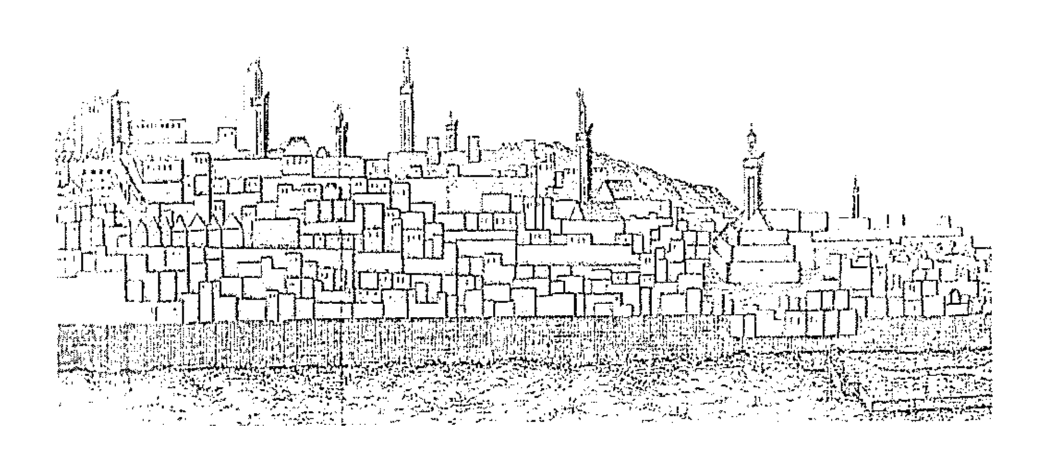


(شكل٣١) مقطع رأسي لباب قصر المنصور الرئيس ذو المرفق، من عمل الباحث.

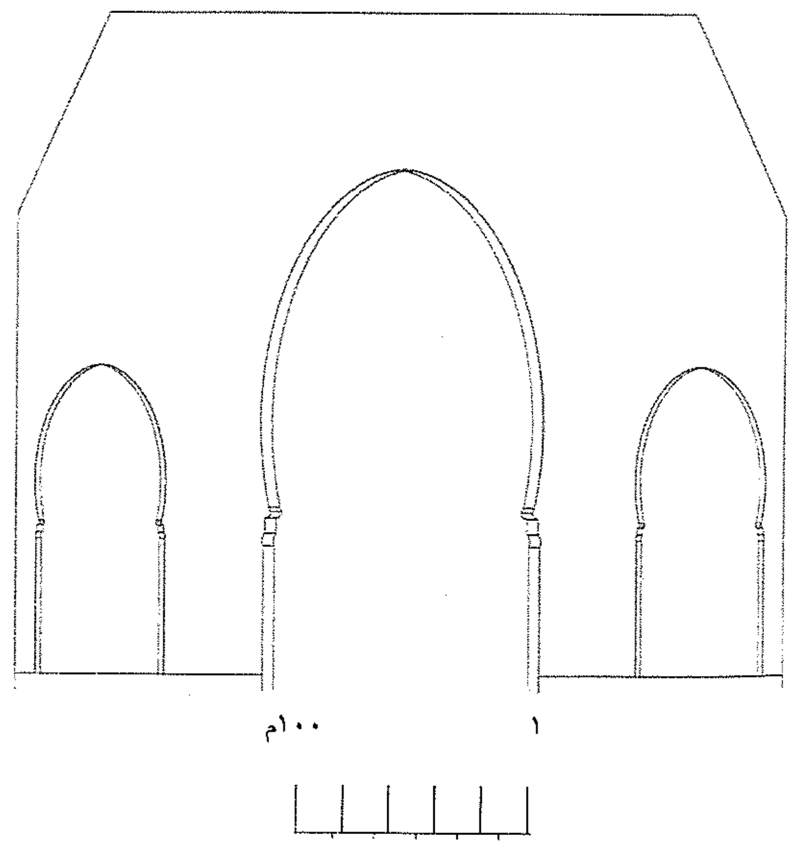


(شكل ٣٢) مسقط أفقي للقصر الملكي بمكناس وذلك بعد أن يتوحد قصري المحنيشة والمدرسة في قصر واحد، نقلاً عن

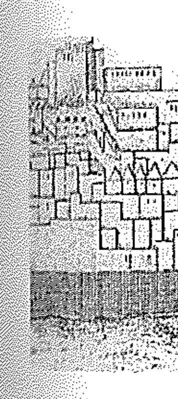
.Marianne Barrucand, Architecture de la qasba Moulay Ismail



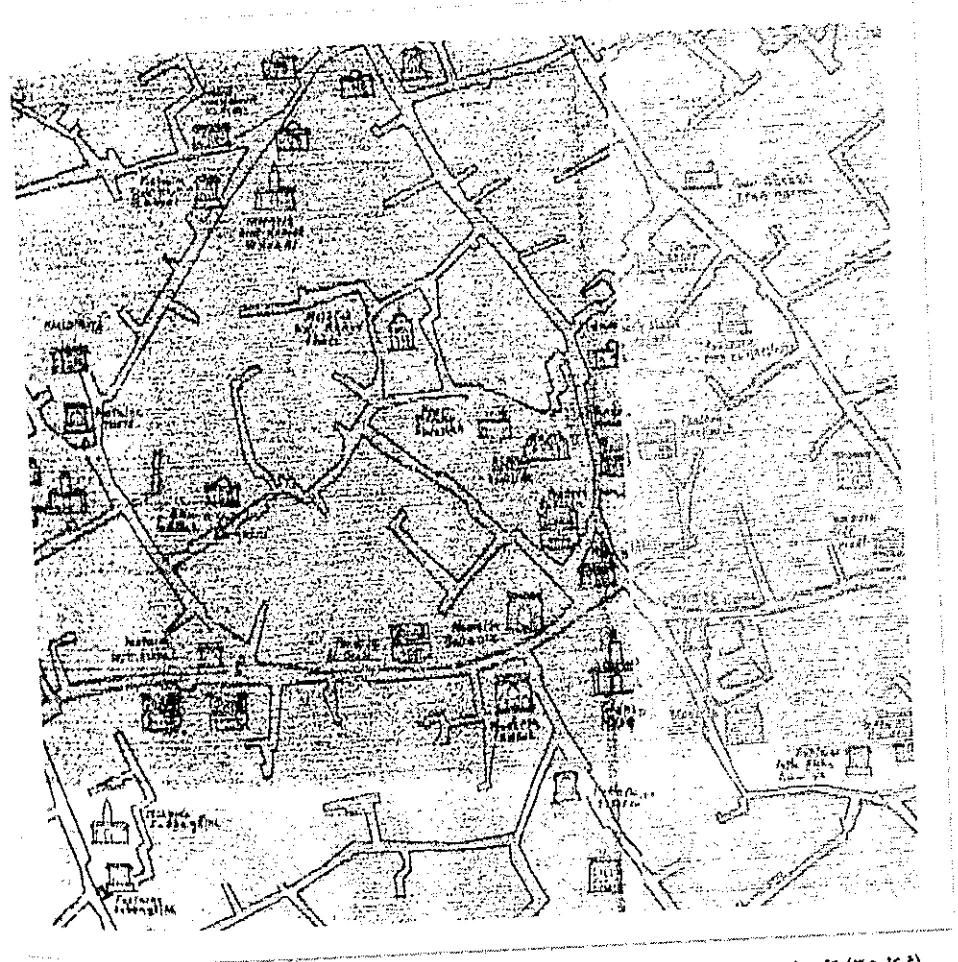
(شكل ٣٣) أسوار مدينة مكناس الإسماعيلية عام ١١٣٤هـ/١٧٢١م في عهد المولى إسماعيل العلوي، نقلا عن جون وندوس، رحلة إلى مكناس.



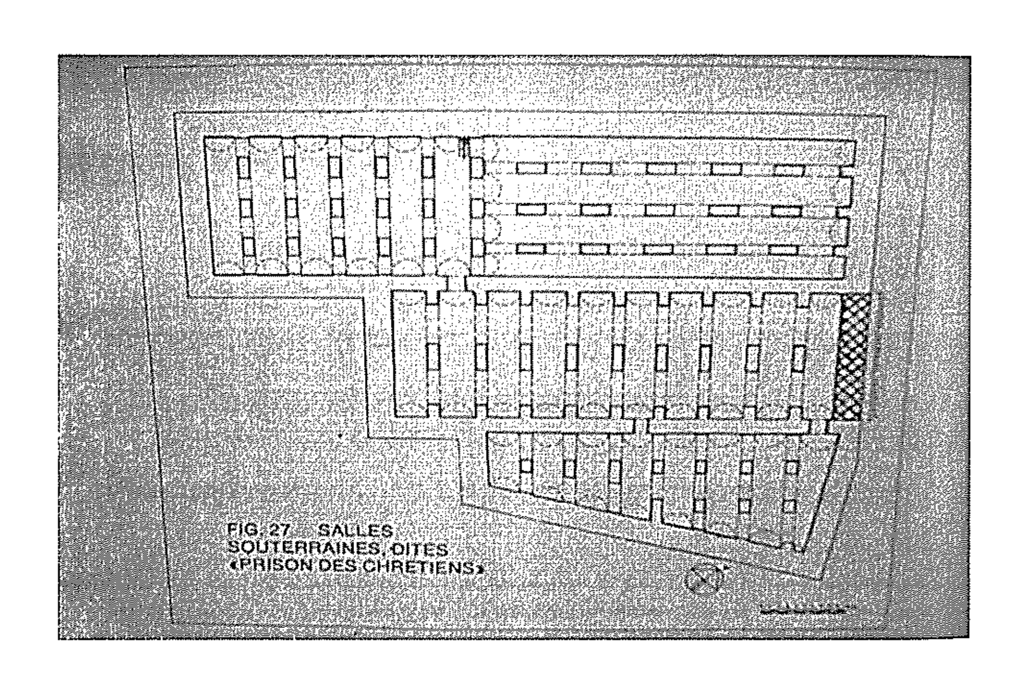
(شكل ٣٤) مقطع رأسي لباب صهريج السواني من الأرياض، عمل الباحث.



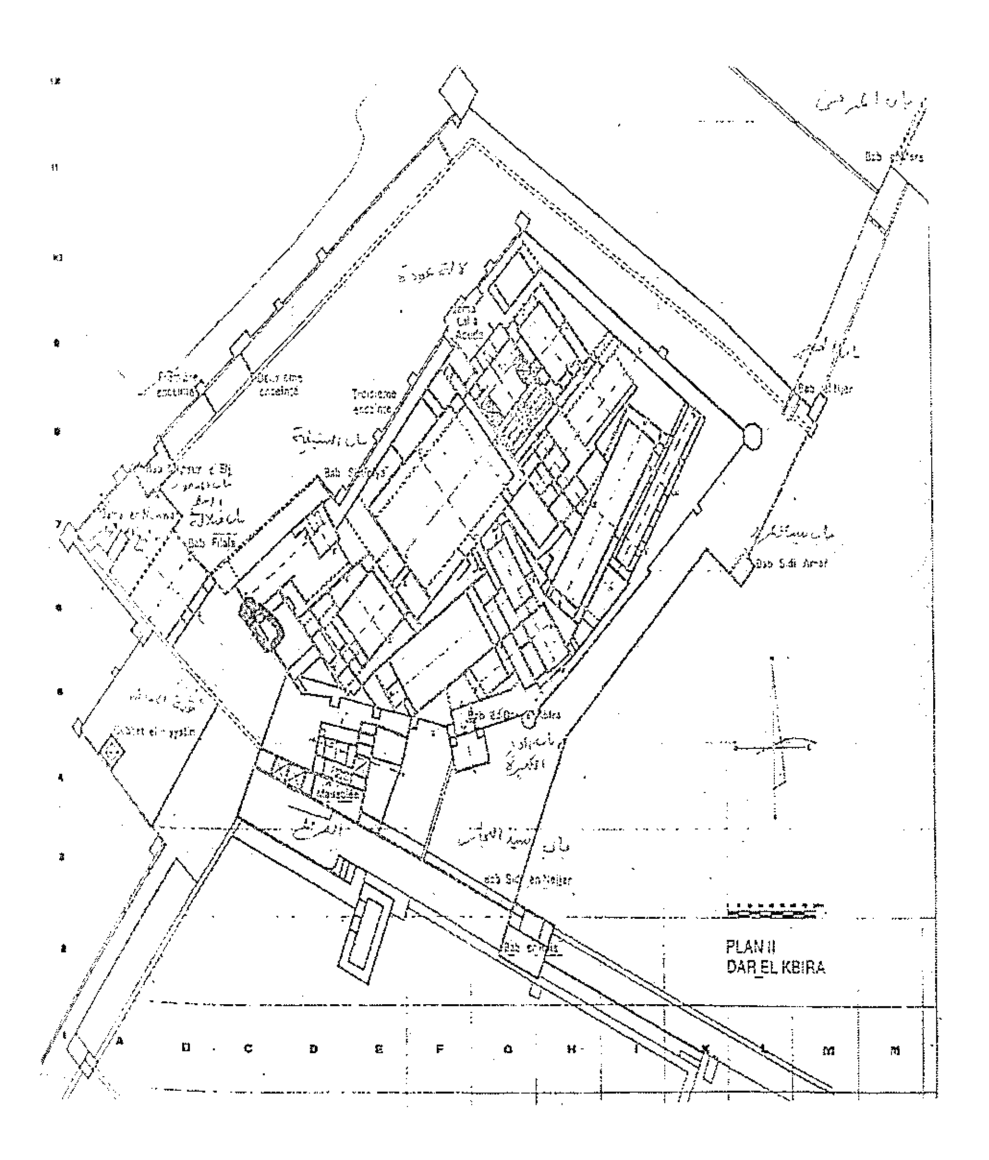
، نقلا عن جون



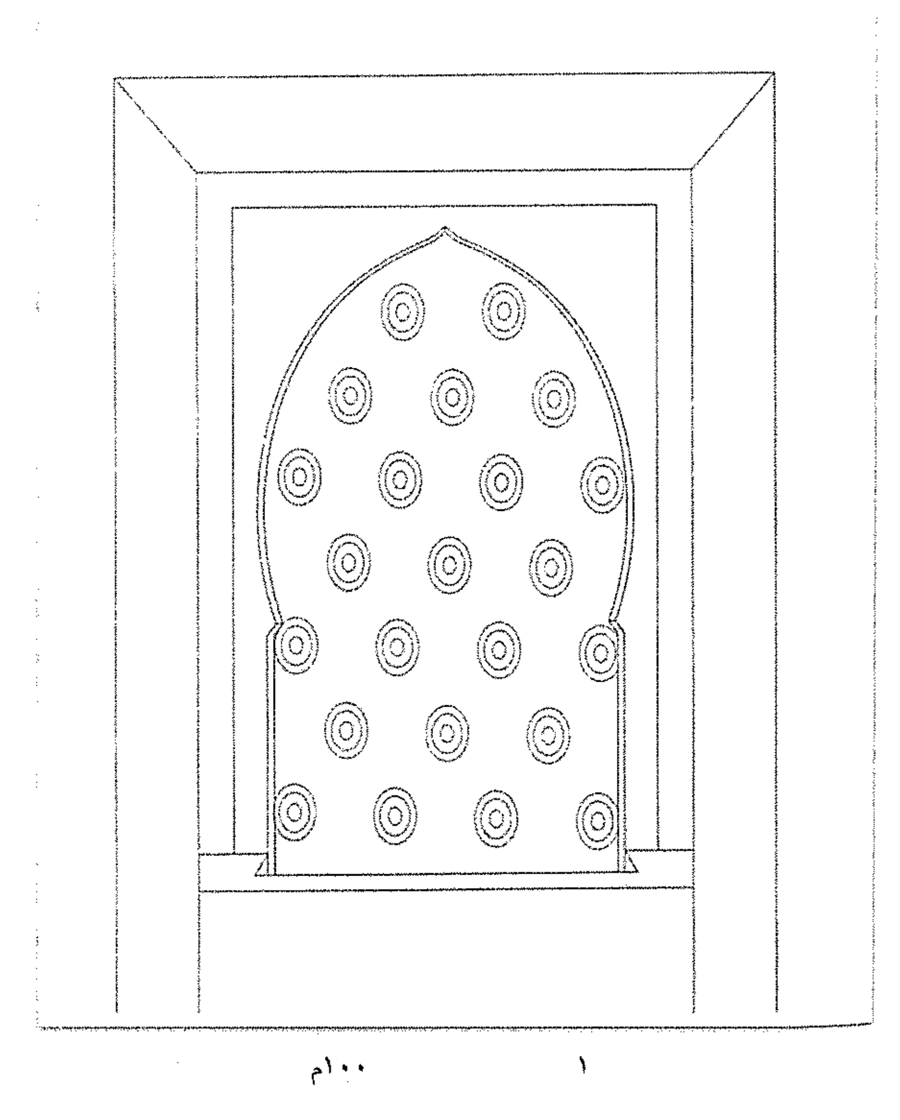
(شكل٣٥) تفصيل من (شكل ١٤) يظهر فيها أثر التخطيط الشبكي على مكناس الإسماعيلية بين ضيق واتساع الشوارع والطرق وأثر ذلك على سعة واتجاه العمراني في خط المحنشة.



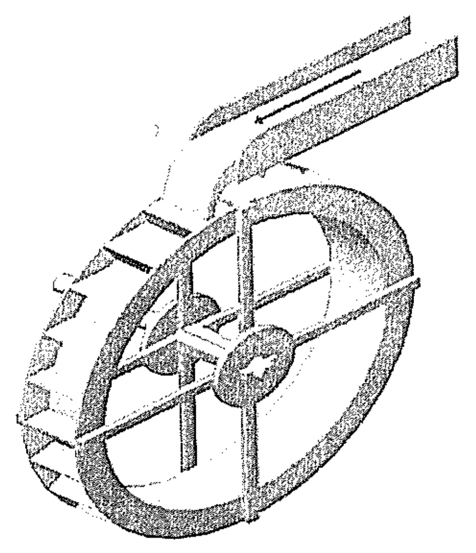
(شكل ٣٦) مسقط أفقي لحبس قارة، نقلاً عن Marianne Barrucand, Architecture de la qasba Moulay Ismail



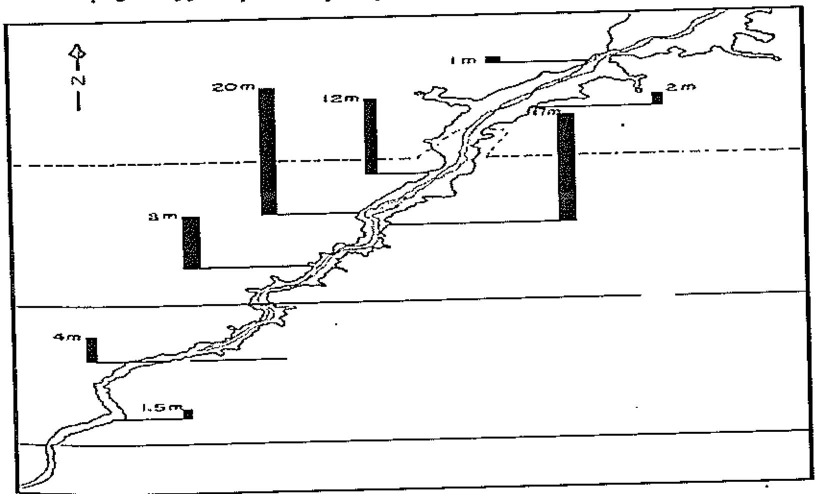
(شكل ٣٧) مسقط أفقي للقصور الملكية المتبقية بخط الرياض العنبري، **Marianne Barrucand, Architecture de la qasba Moulay Ismail** ، ترجمة مهندس مصلحة المساحة بمكناس فريد الأصم.



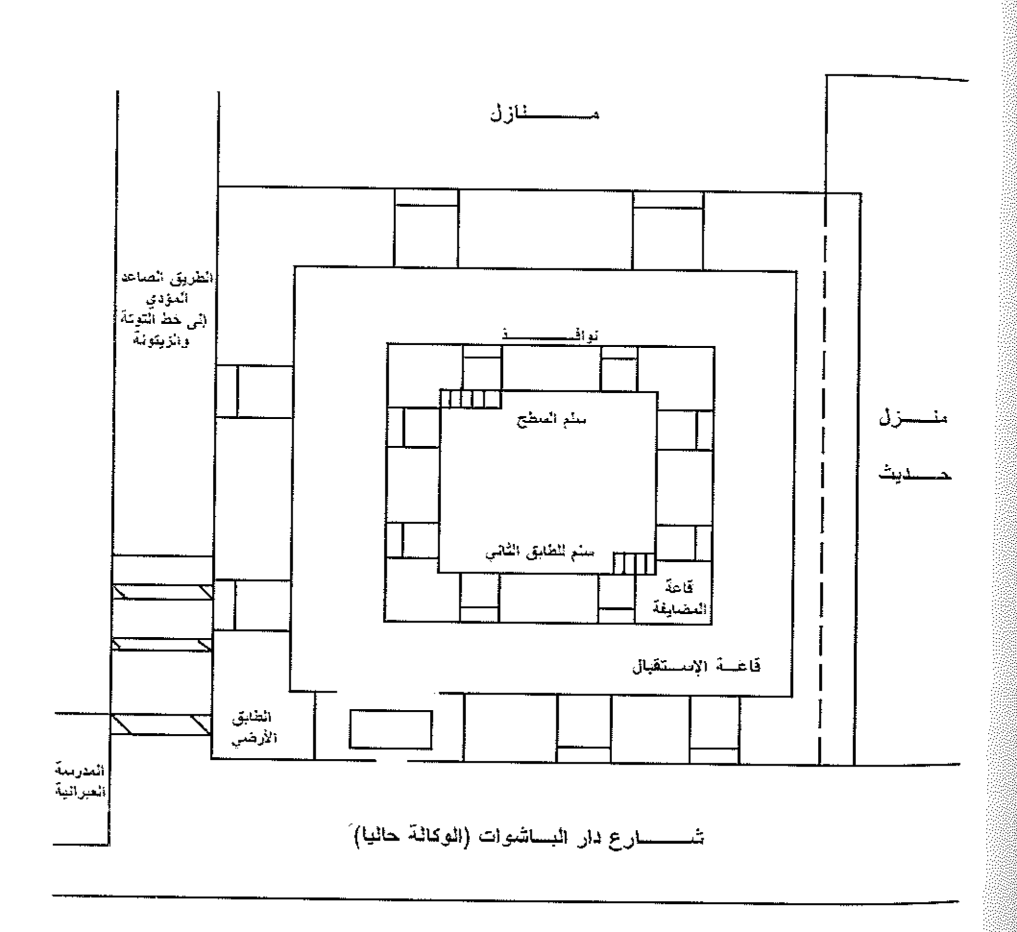
(شكل ٣٨) رسم كروكي لسقاية التوتة الإسماعيلية بخط التوتة بمكناس الإسماعيلية، عمل الباحث.



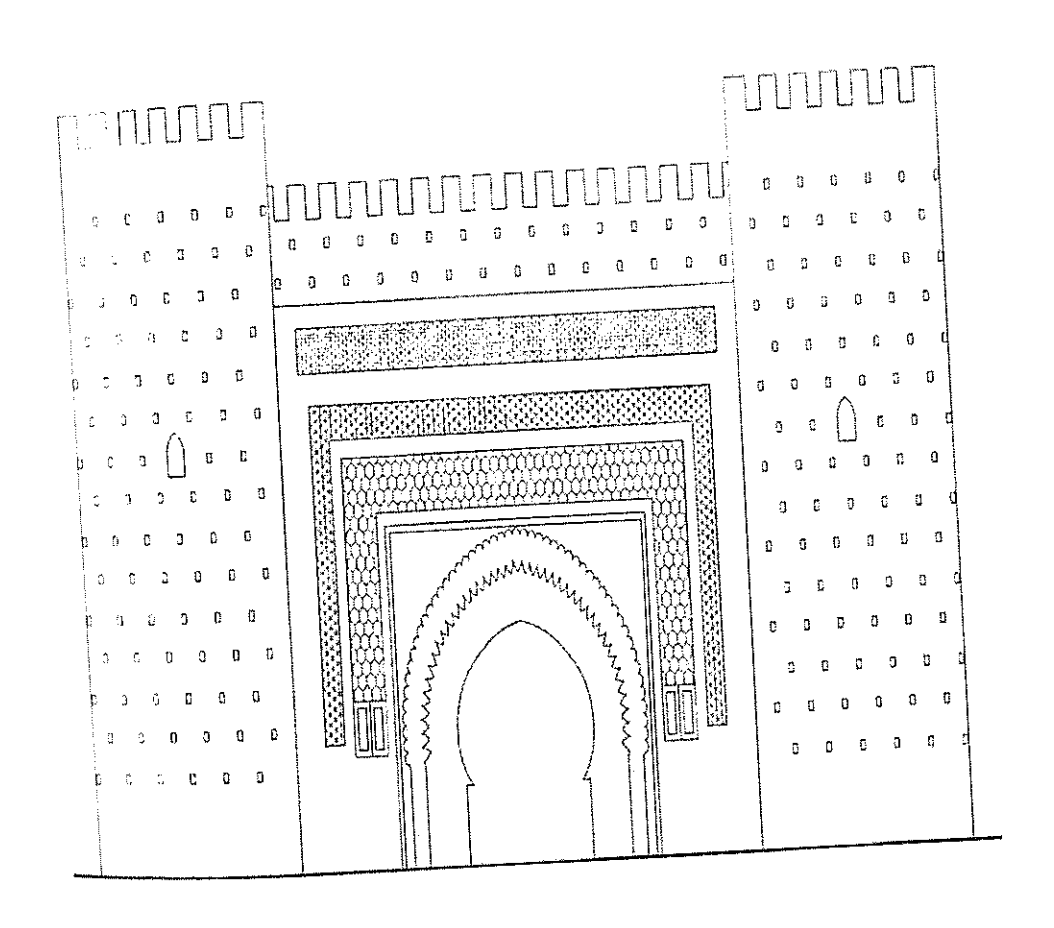
(شكل ٣٩) رسم كروكي يظهر عجلة الدوران التي تتحرك بقوة المياه لتوزيع نسب المياه داخل أقصاب قناطر المولى إسماعيل على وادي بوفكران ومنها إلى المستويات المختلفة في مباني مكناس الإسماعيلية، عمل الباحث.



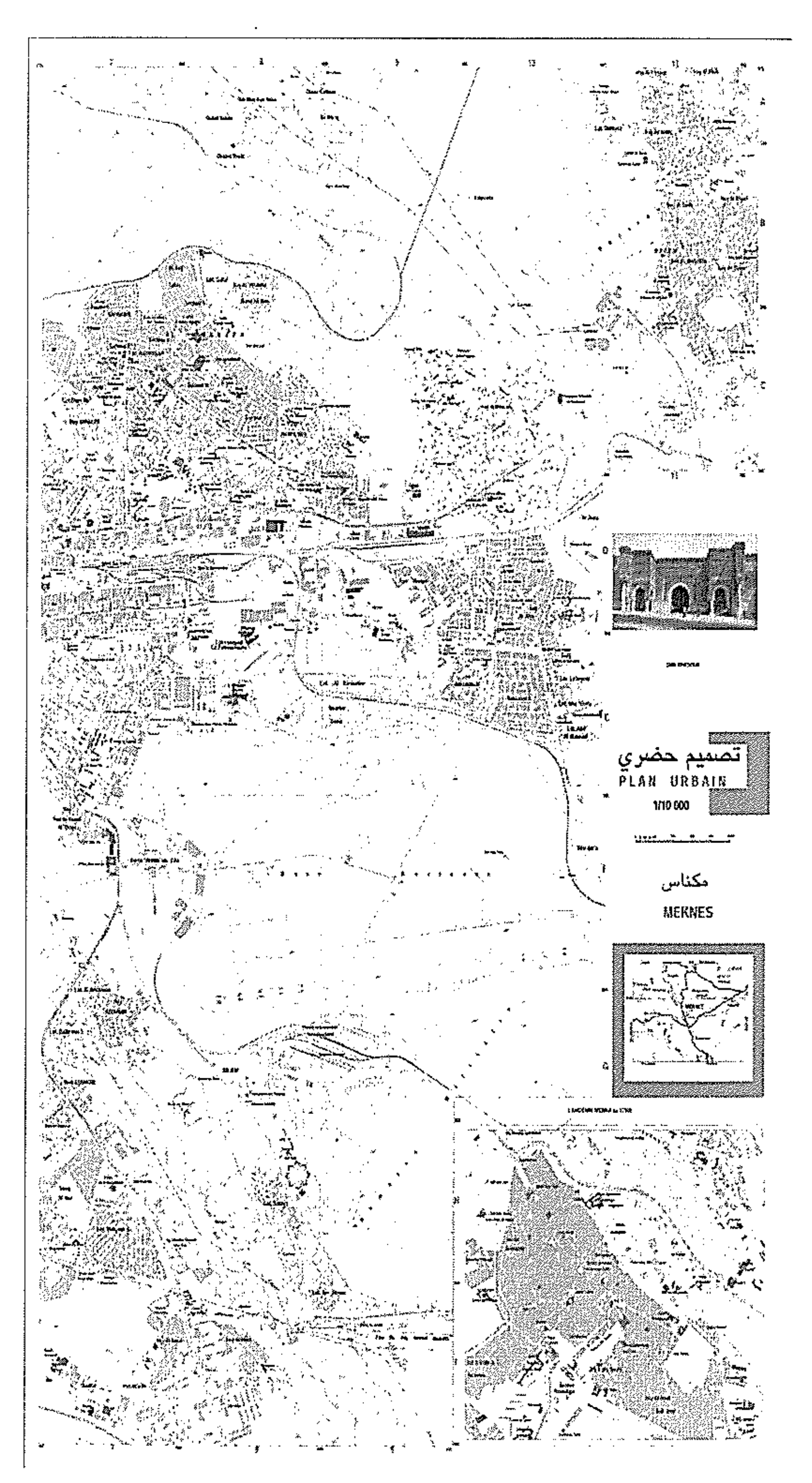
(شكل ٤٠) يوضح تدفق مياه وادي بوفكران من مكناس العتيقة إلى مكناس الإسماعيلية وتحكم القناطر الإسماعيلية فى ذلك حسب ضيق واتساع الوادي، عمل الباحث.



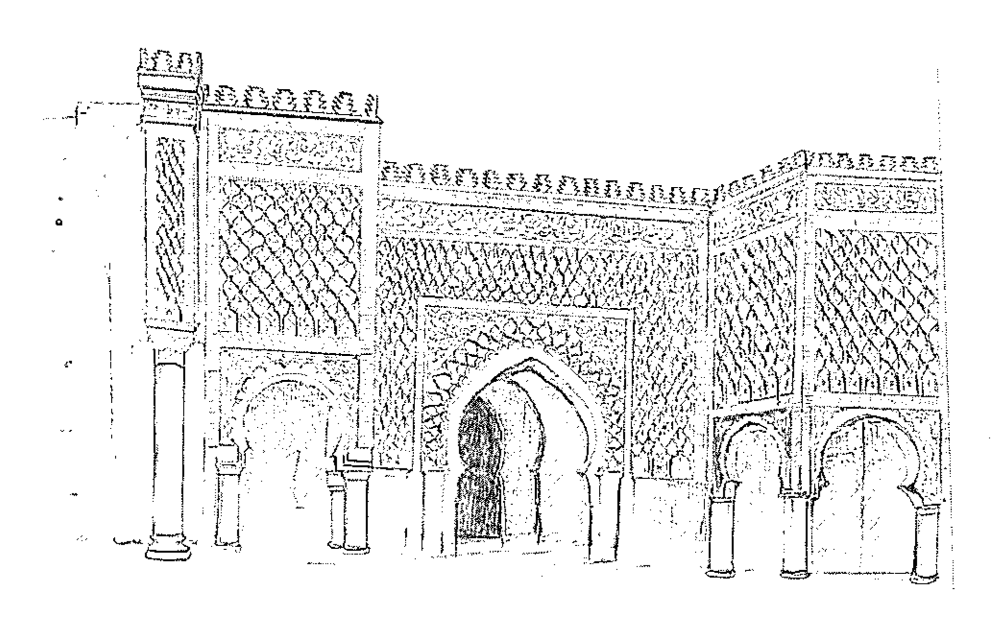
(شكل ٤١) مسقط أفقي كروكي لدار الباشاوات الإسماعيلية بخط تزيمي، عمل الباحث.



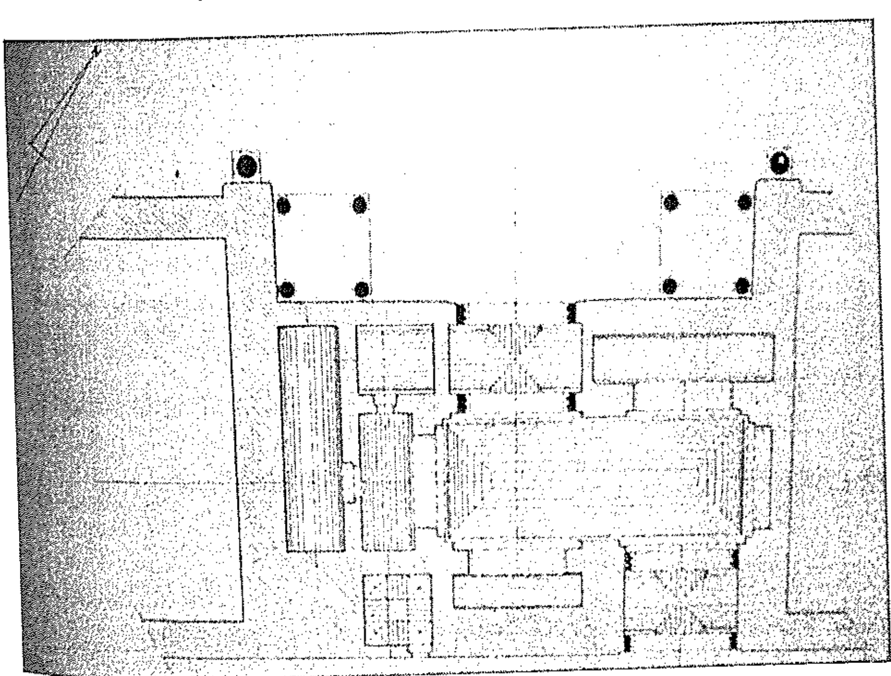
(شكل ٤٢) منظور رأسي لبوابة الخميس الرئيسية بعد الترميم، عمل الباحث.



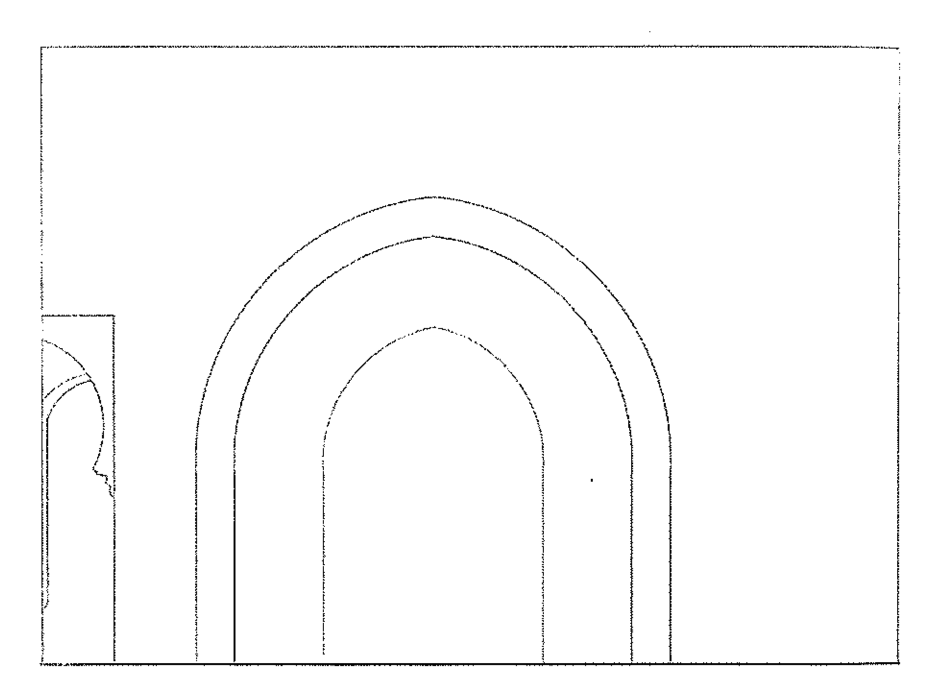
(شكل٤٣) الخريطة المساحية لمدينة مكناس، نقلاً عن مصلحة المساحة المغربية.



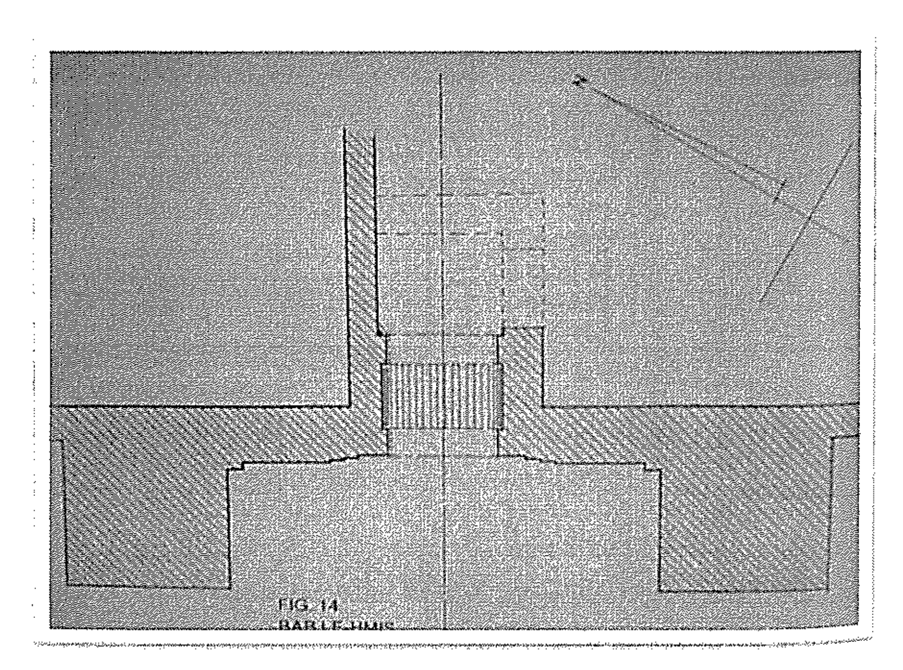
(شكل ٤٤) واجهة بوابة المنصور العلج الرئيس بمكناس، عمل الباحث.



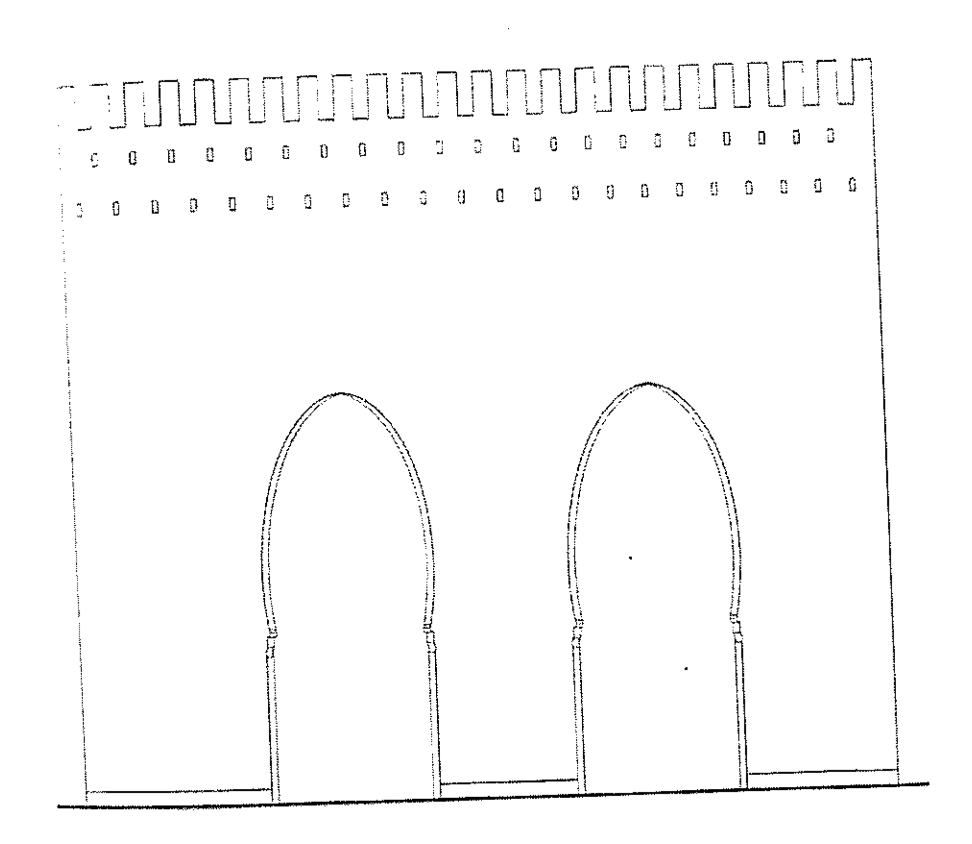
(شكل ٤٥) مسقط أفقي لباب المنصور العلج الرئيس، نقلاً عن Marianne Barrucand, Architecture de la qasba Moulay Ismail



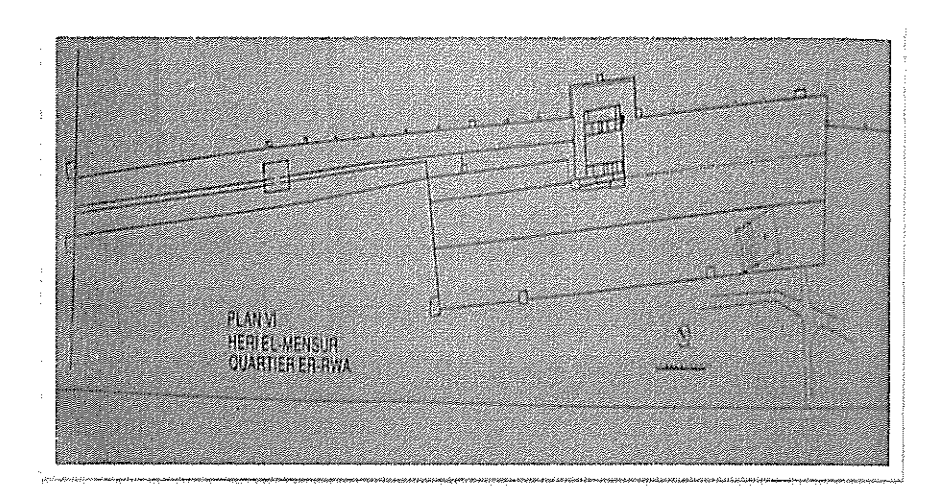
(شكل ٤٦) قطاع رأسي لبوابة تزيمي الرئيس من الخلف، عمل الباحث.



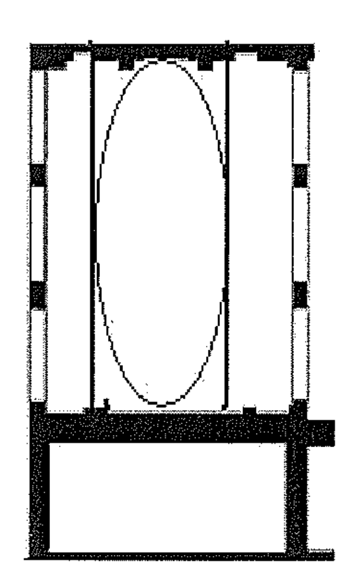
(شكل ٤٧) مسقط أفقي لبوابة الخميس، نقلاً عن **Marianne Barrucand, Architecture de la qasba Moulay Ismail.**



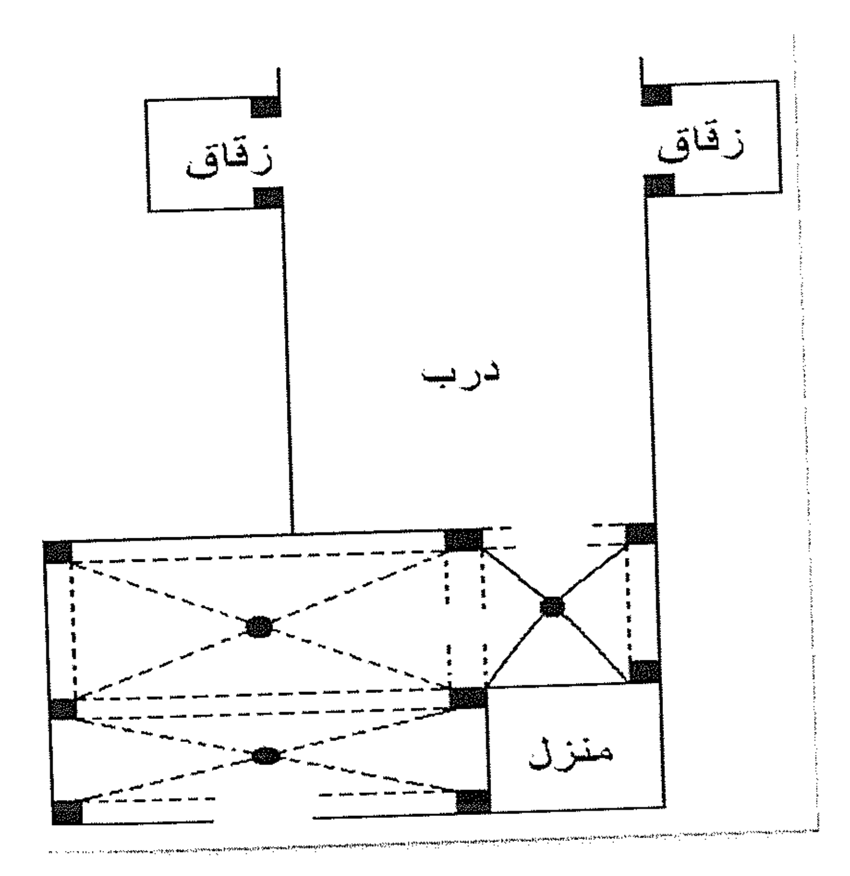
(شكل ٤٨) قطاع رأسي لباب المحنشة الإسماعيلي، عمل الباحث.



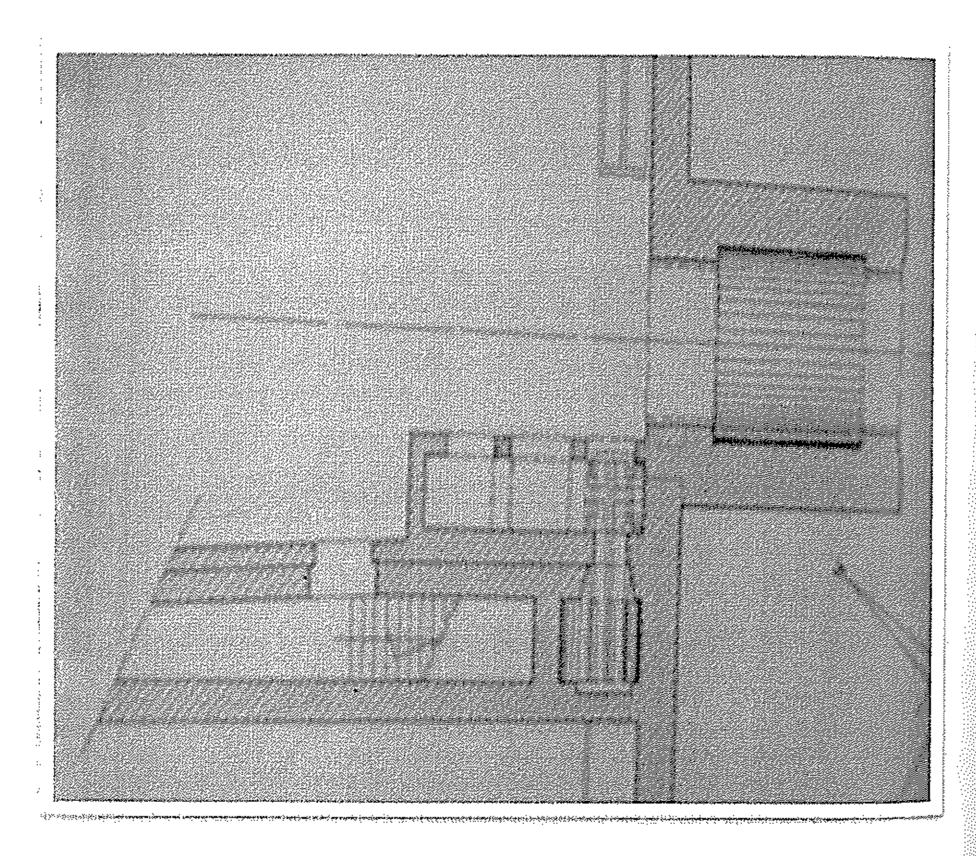
(شكل٤٩) مسقط أفقي لباب الهري الرئيس، نقلاً عن **Marianne Barrucand, Architecture de la qasba Moulay Ismail.**



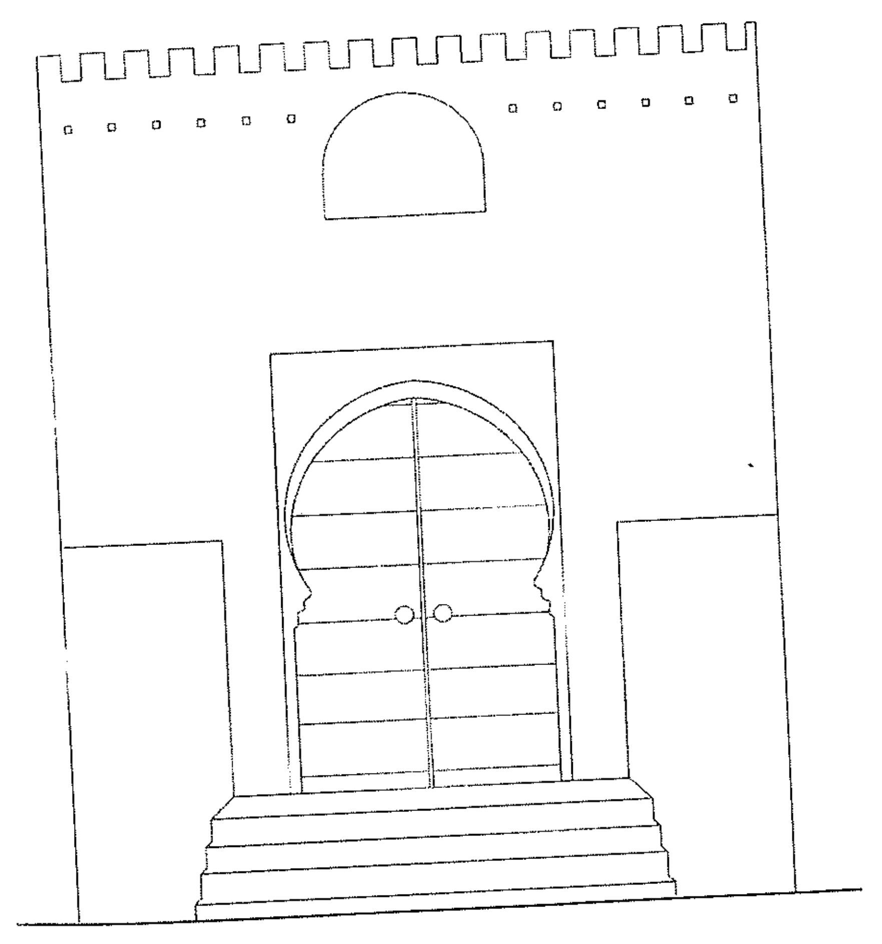
(شكل٥٠) مسقط أفقي كروكي لبوابة ساحة الفرسان، عمل الباحث.



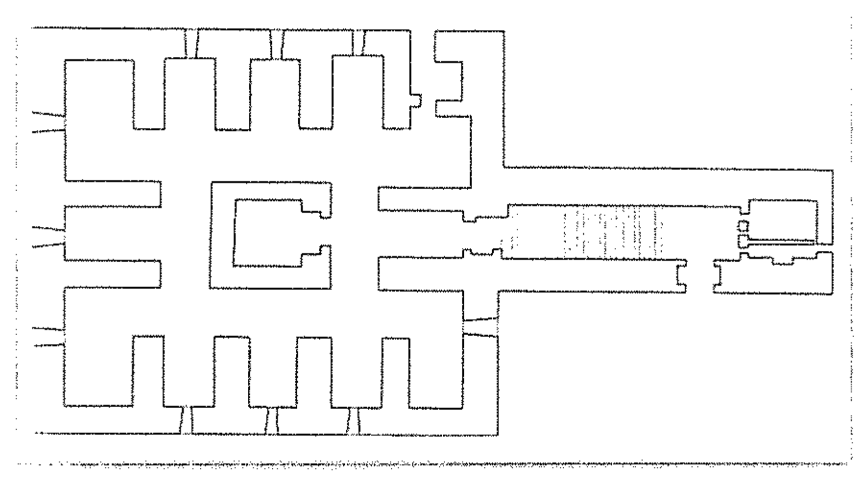
(شكل ٥١) مسقط أفقي تخيلي لبوابة البرادعيين الموحدية، عمل الباحث.



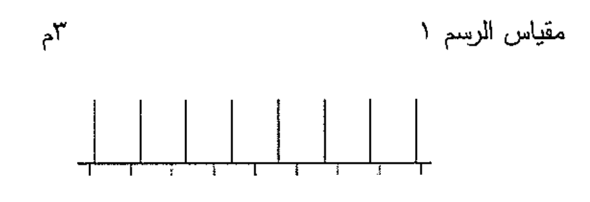
(شكل ٥٢) مسقط أفقي لباب القصدير، نقلاً عن **Marianne Barrucand, Architecture de la qasba Moulay Ismail.**

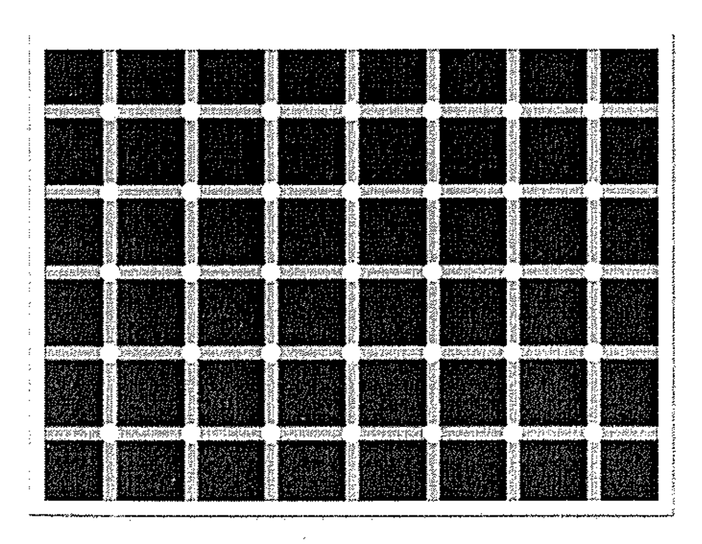


(شكل ٥٣) قطاع رأسي لباب حصن بلقاري العلوي المعقود بعقد حدوة فرس والمفضي إلى داخل الحصن، عمل الباحث.

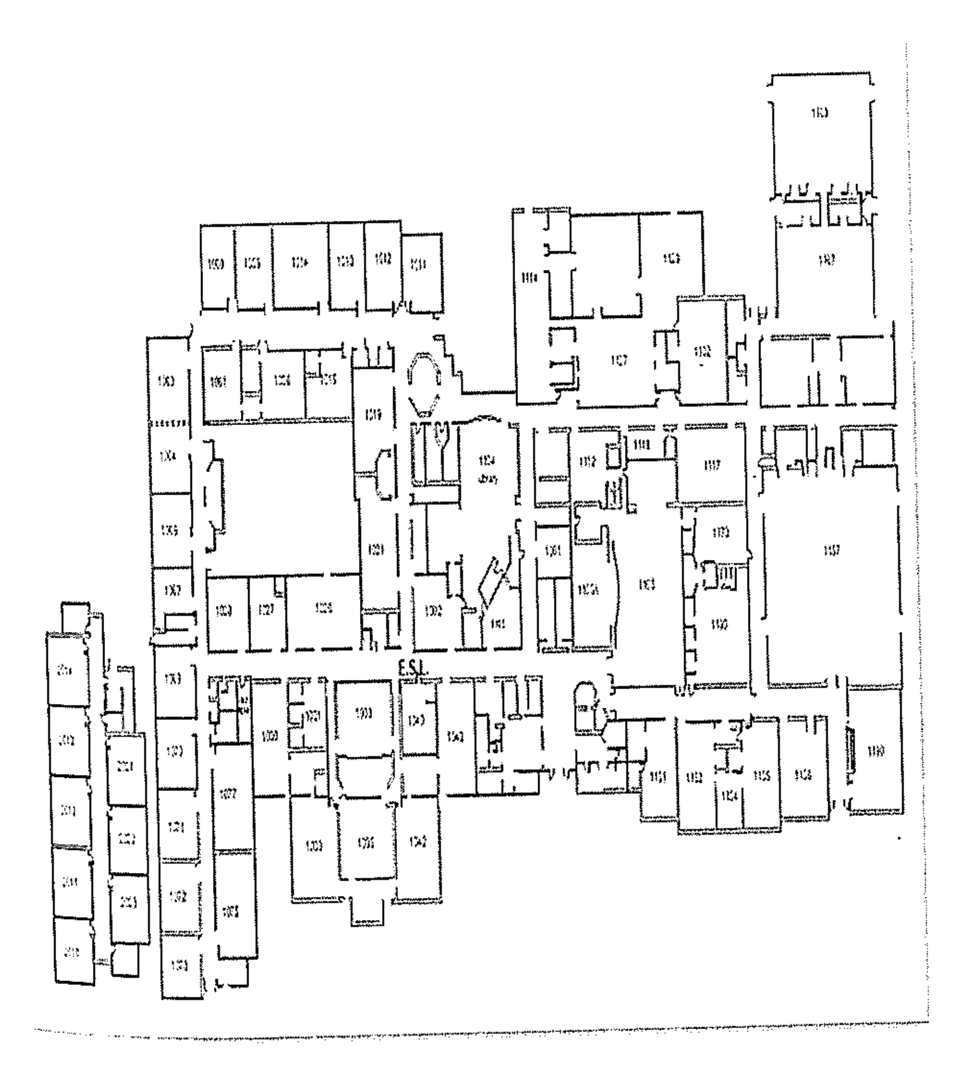


(شكل ٥٤) مسقط أفقي لحصن بلقارى بمكناس، من عمل الباحث.

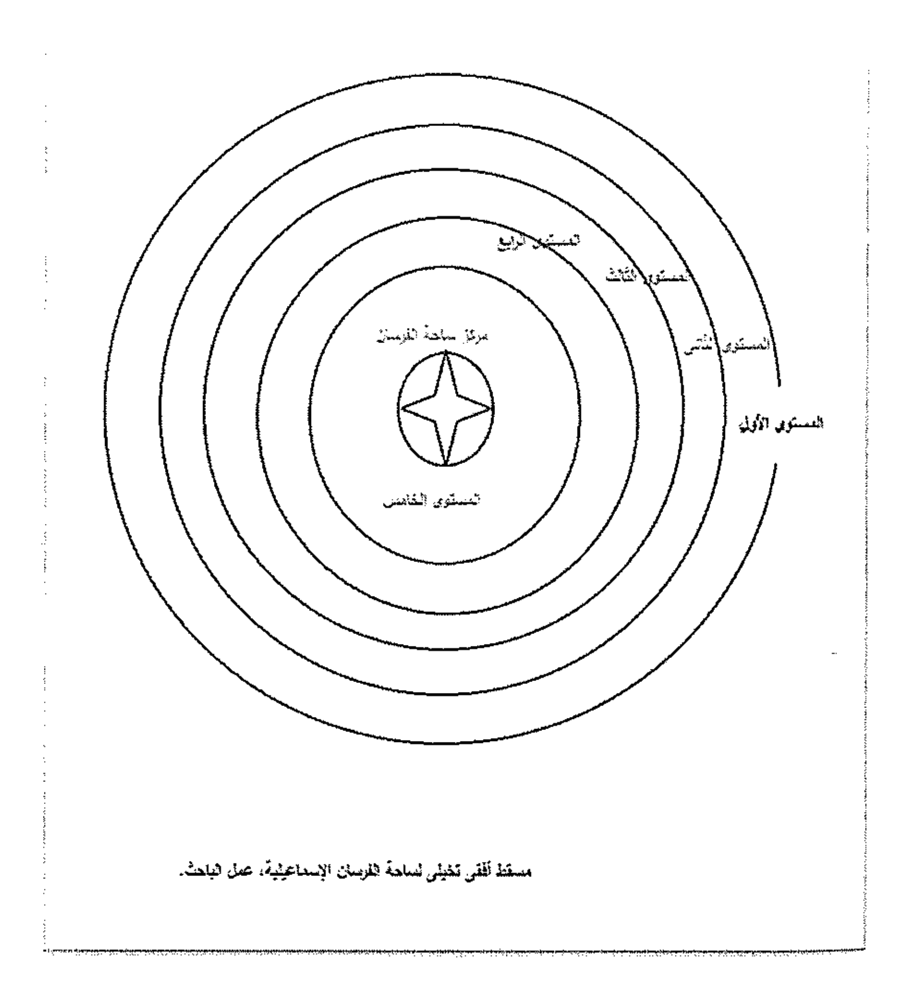




(شكل ٥٥) مسقط أفقي تخيلي لسقف حبس قارة من الداخل يوضح توزيع كوات الإضاءة والتهوية بسقف الحبس، عمل الباحث.

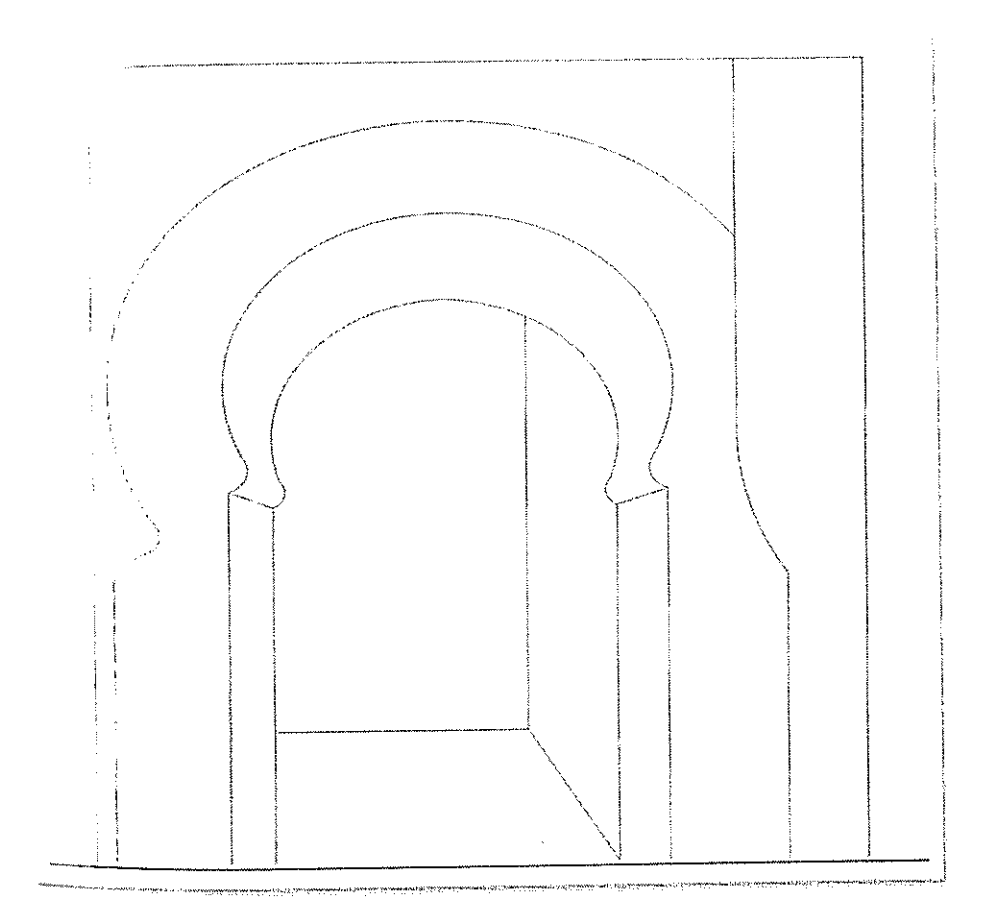


(شكل ٥٦) مسقط أفقي كروكي لأجزاء من حبس قارة، عمل الباحث.

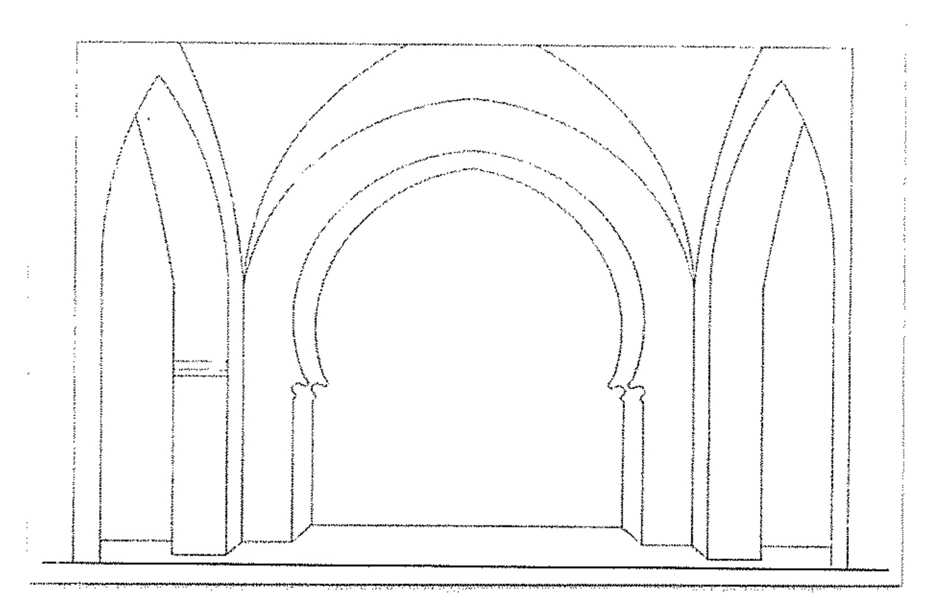


مسقط أفقي تخيلي لساحة الفرسان الإسماعيلية، عمل الباحث.

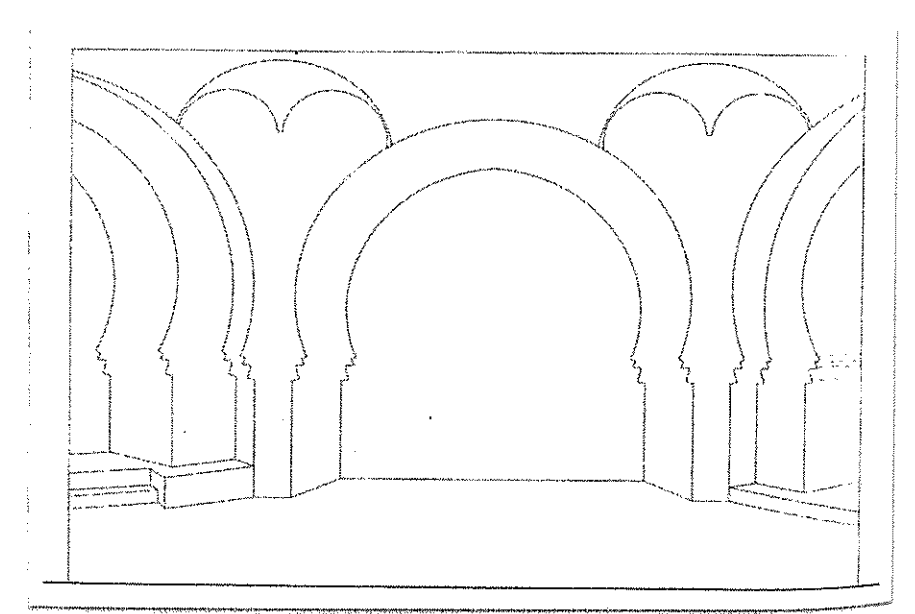
(شكل ٥٧) مسقط أفقي تخيلي لساحة الفرسان، عمل الباحث.



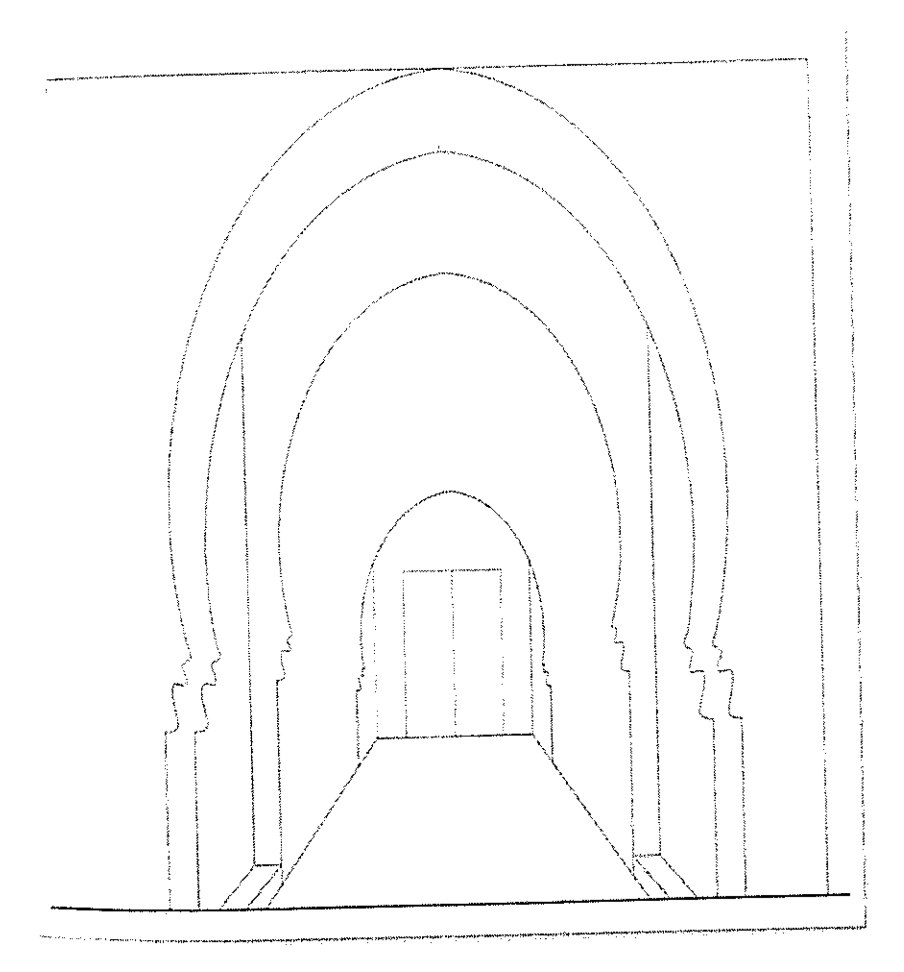
(شكل٥٨) قطاع رأسي للباب ذو الباشورة أي المنكسر المؤدى إلى قاعة العرش، عمل الباحث



(لوحة ٥٩) قطاع رأسي لحجرة الاستقبال المؤدية إلى قاعة العرش وهي ذات عقود من حدوة الفرس وأخرى مدببة من الطوب الآجر والمدقوق محمولة على دعامات مخلقة، عمل الباحث.



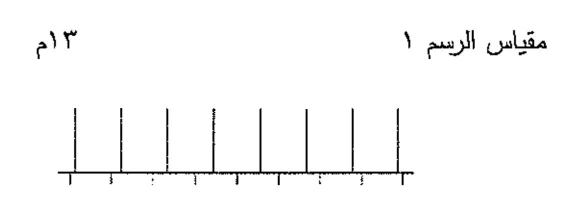
(شكل ٦٠) قطاع رأسي لقاعة العرش ذات عقد حدوة الفرس ويظهر بالشكل الحنايا الركنية ذات الدلايات الزخرفية، عمل الباحث.

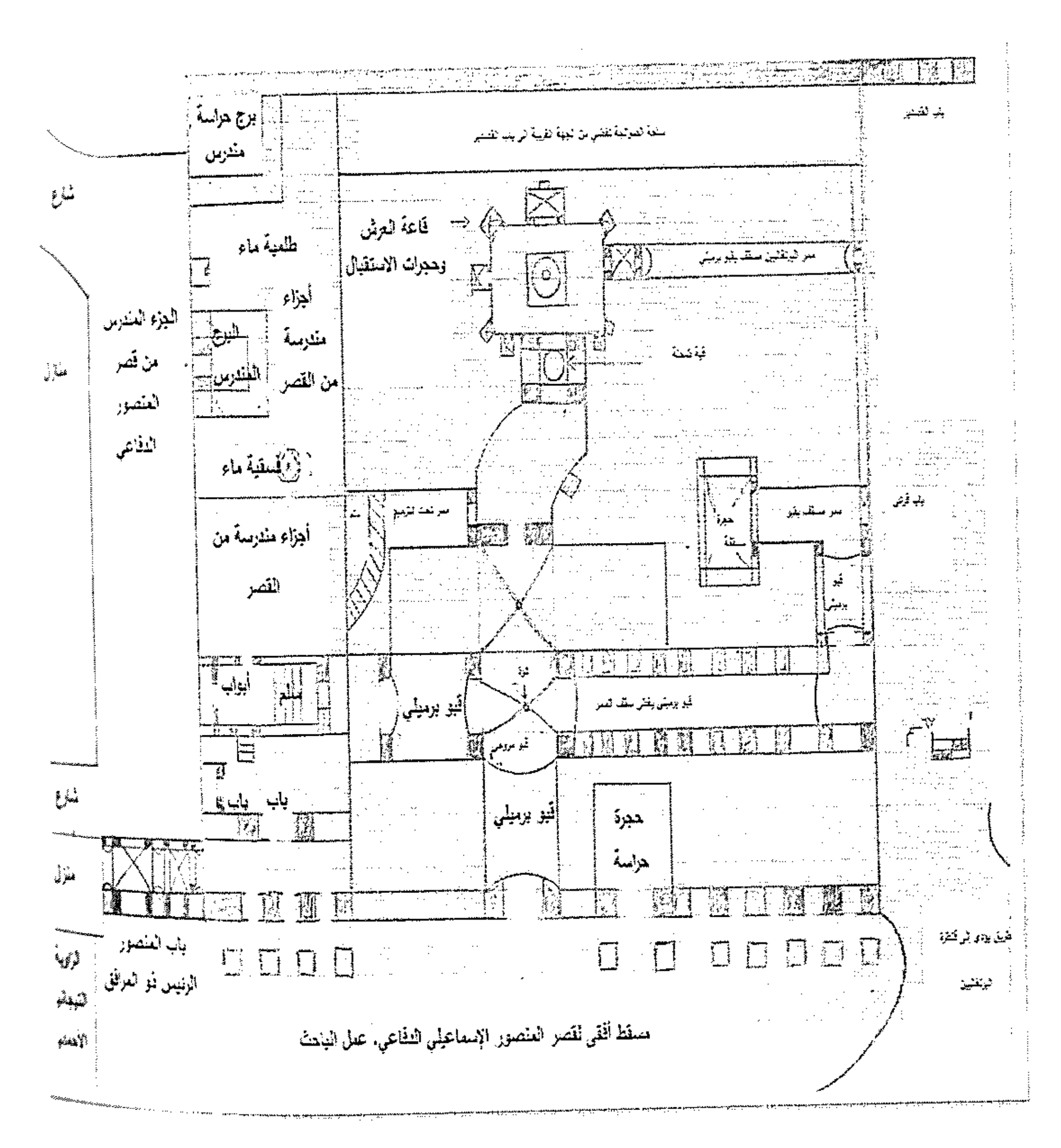


(شكل٦١) قطاع رأسي للممر الذي أحدثه البرتغاليين وعرف باسمهم إلى الشرق من قاعة الاستقبال بقصر المنصور،

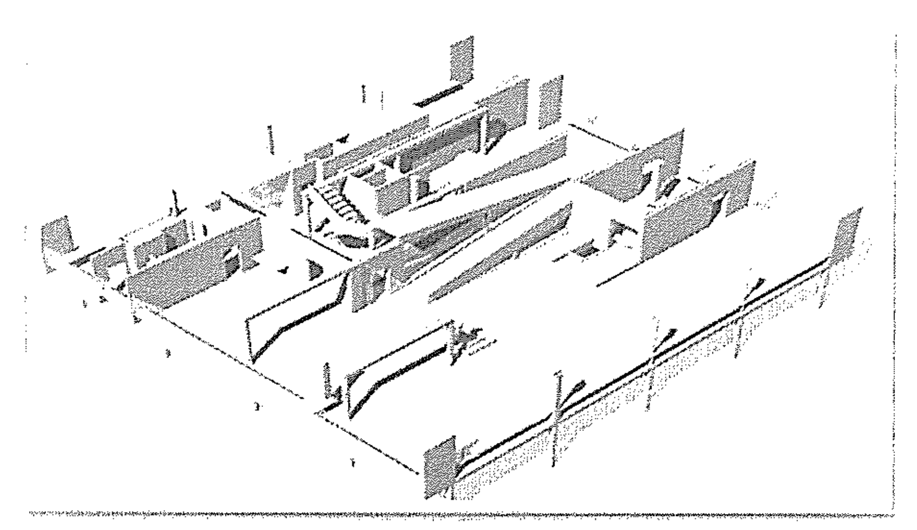
عمل الباحث.

(شكل ٦٢) رسم كروكي رأسي بالواجهة الجنوبية الرئيسية بقصر المنصور ويظهر بها مرابض الخيل الإسماعيلية، عمل الباحث.

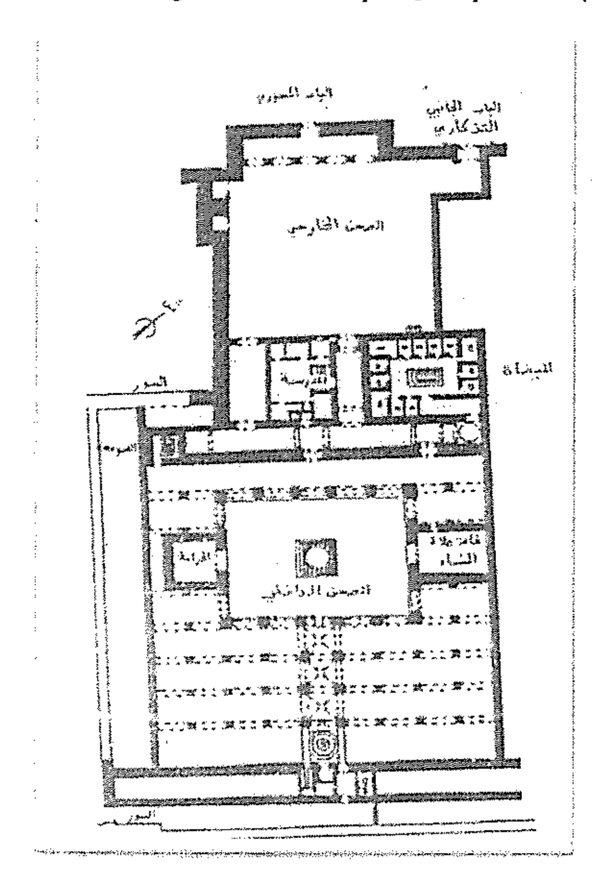




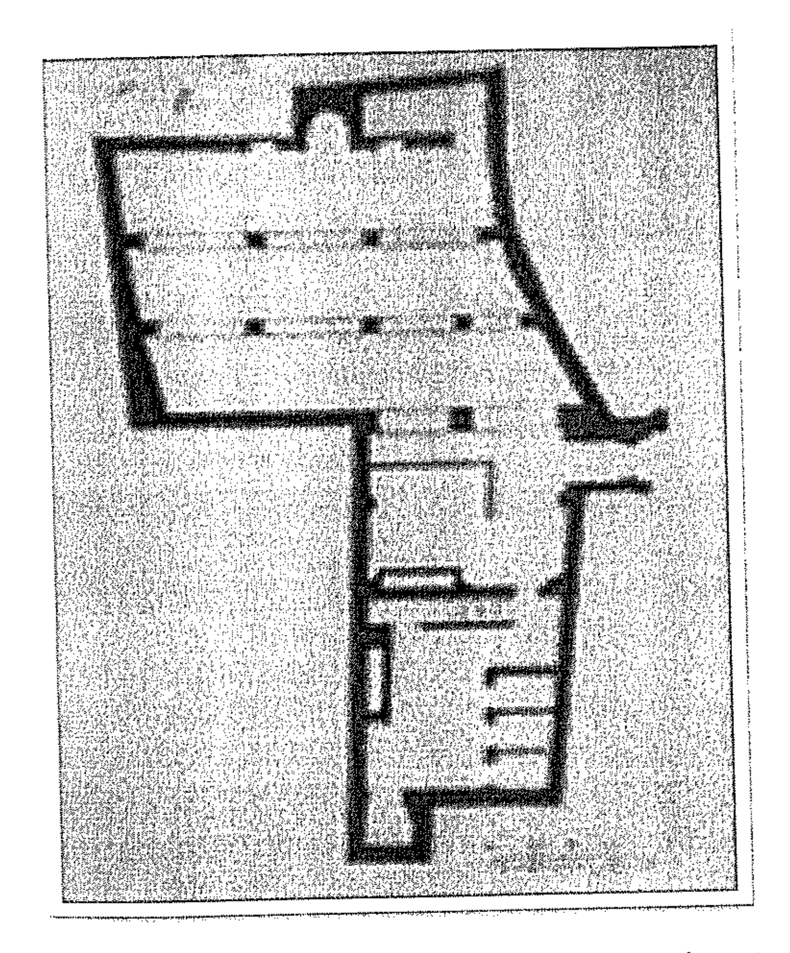
(شكل ٦٣) مسقط أفقي لقصر المنصور الدفاعي الإسماعيلي، عمل الباحث.



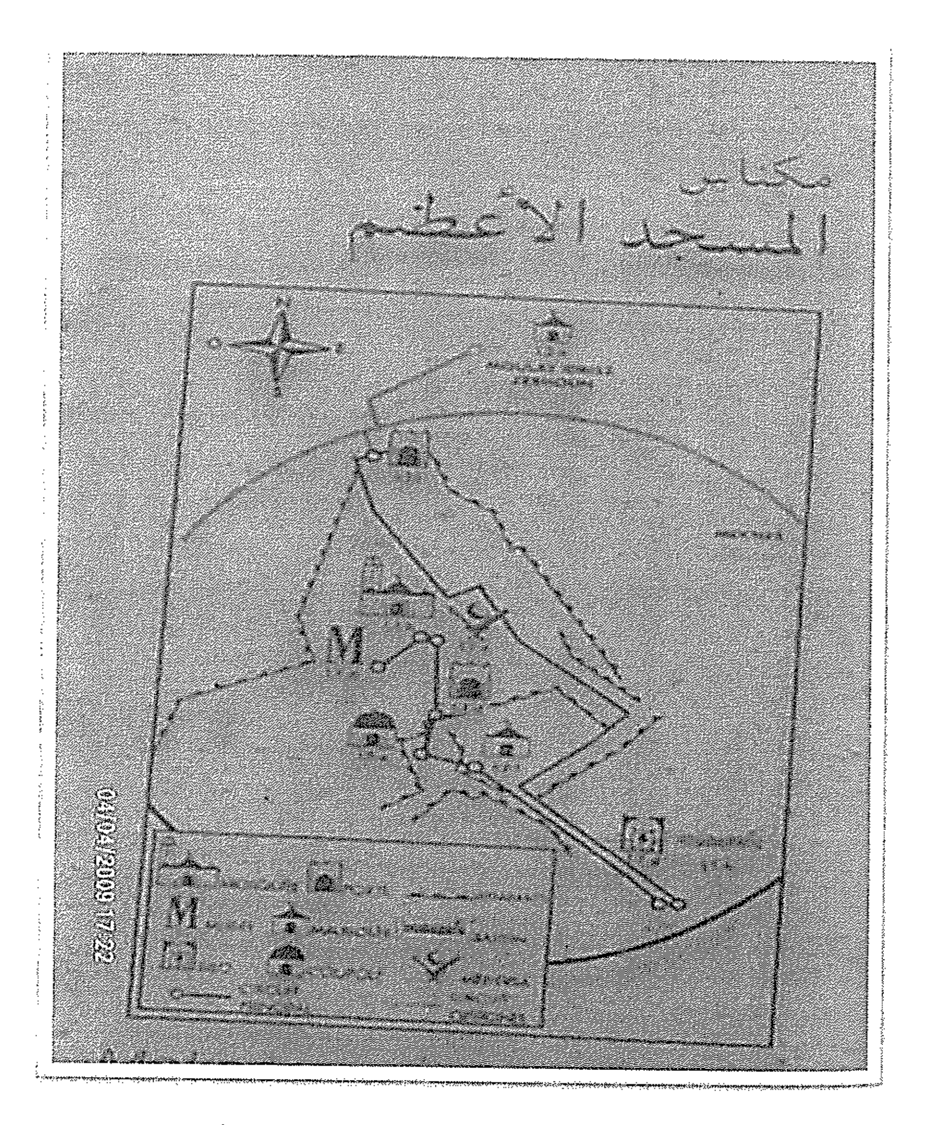
(شكل ٦٤) منظور تخيلي للطابق الثاني بقصر المنصور ببرنامج الأوتوكاد، من عمل الباحث.



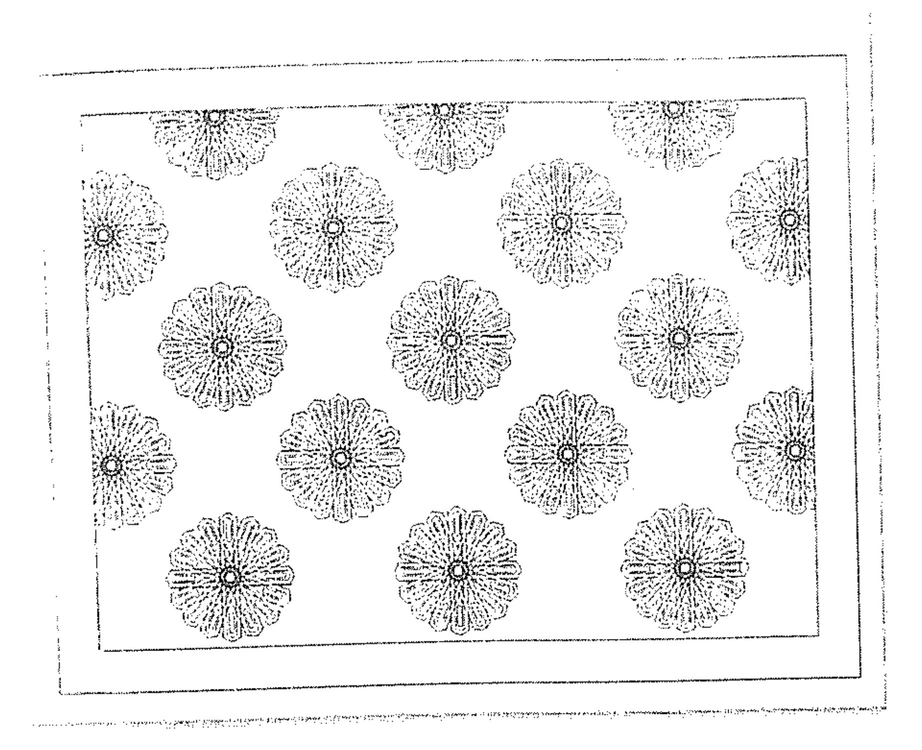
(شكل ٦٥) مسقط أفقي لجامع للالة عودة، نقلاً عن جمال حميرية، العمران الإسماعيلي.



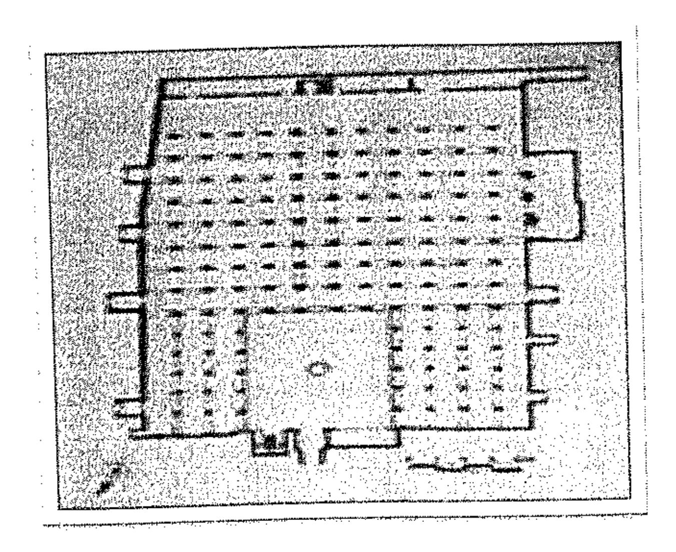
(شكل ٦٦) مسقط أفقي تصوري لجامع الأنوار بمدينة مكناس الإسماعيلية، نقلاً عن رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل.



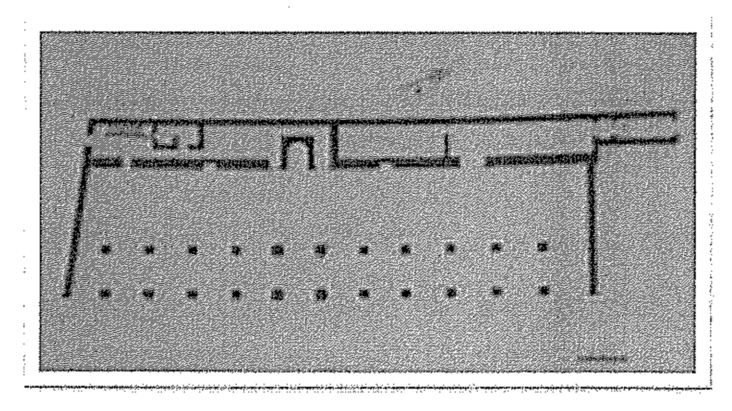
(شكل ٦٧) منظور رأسي للجامع الأعظم بقصبة السوق بمكناس، نقلاً عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية، تصوير الباحث.



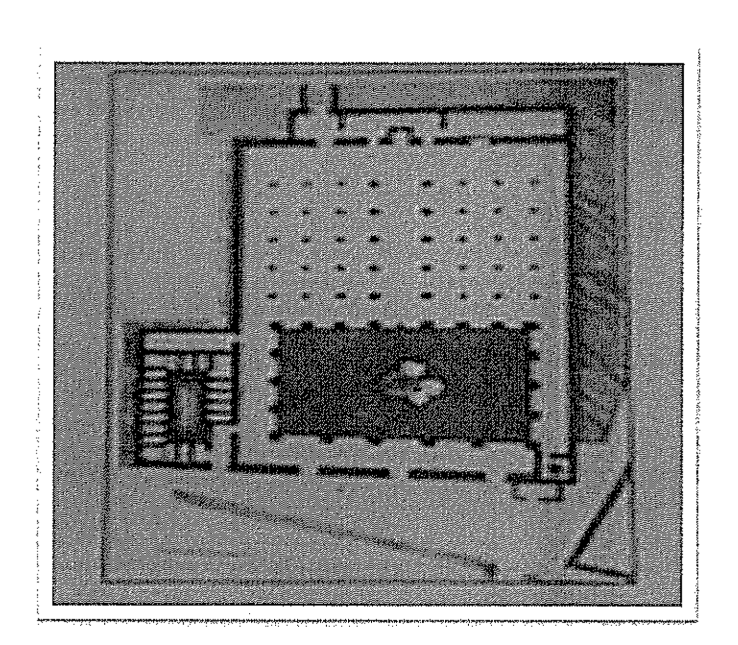
(شكل ٦٨) زخارف على هيئة أطباق نجمية بالساباط الرابط بين الجامع الأعظم والمكتبة بمكناس، تفريغ الباحث.



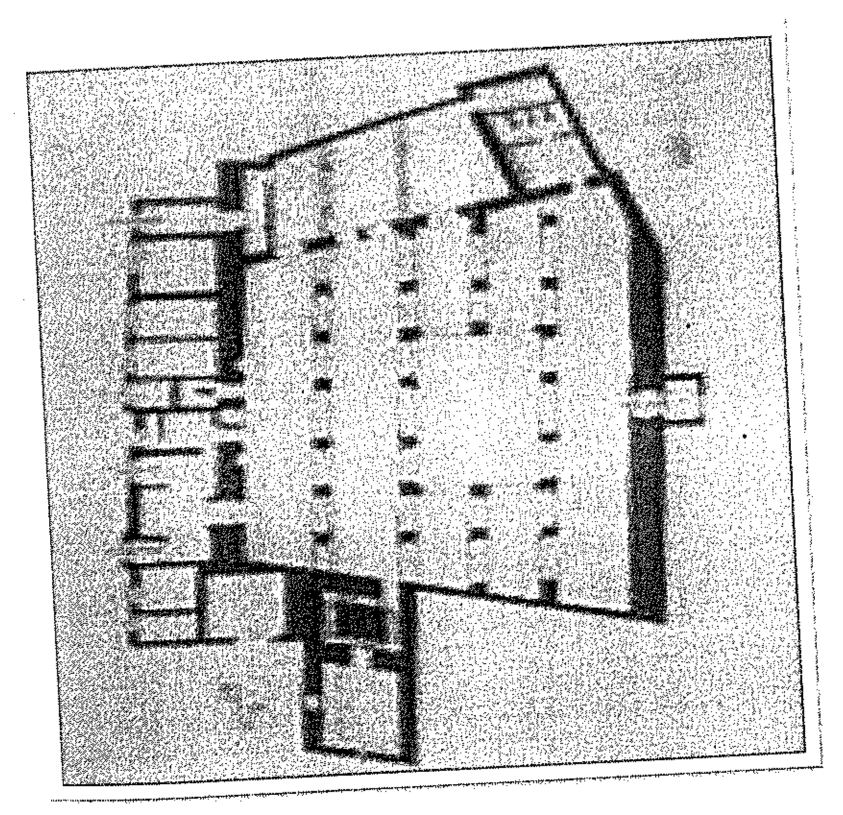
(شكل ٦٩) مسقط أفقي تصوري للجامع الأعظم بمدينة مكناس الإسماعيلية، نقلاً عن رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل.



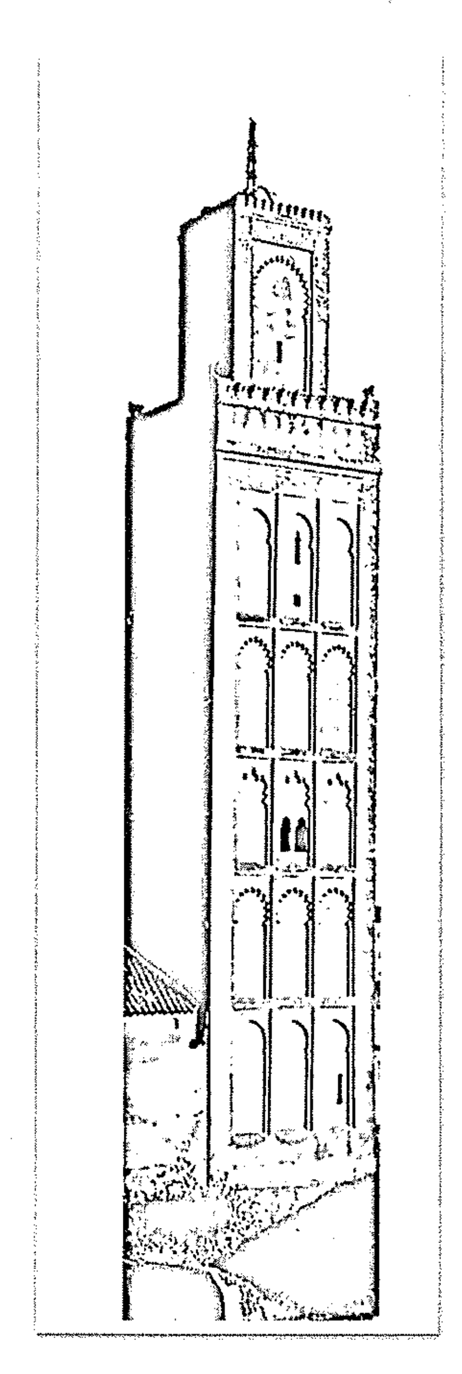
(شكل ٧٠) مسقط أفقي تصوري للزيادة الإسماعيلية خلف جدار القبلة بالجامع الأعظم بمدينة مكناس الإسماعيلية، نقلاً عن رامي ربيع،عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل.



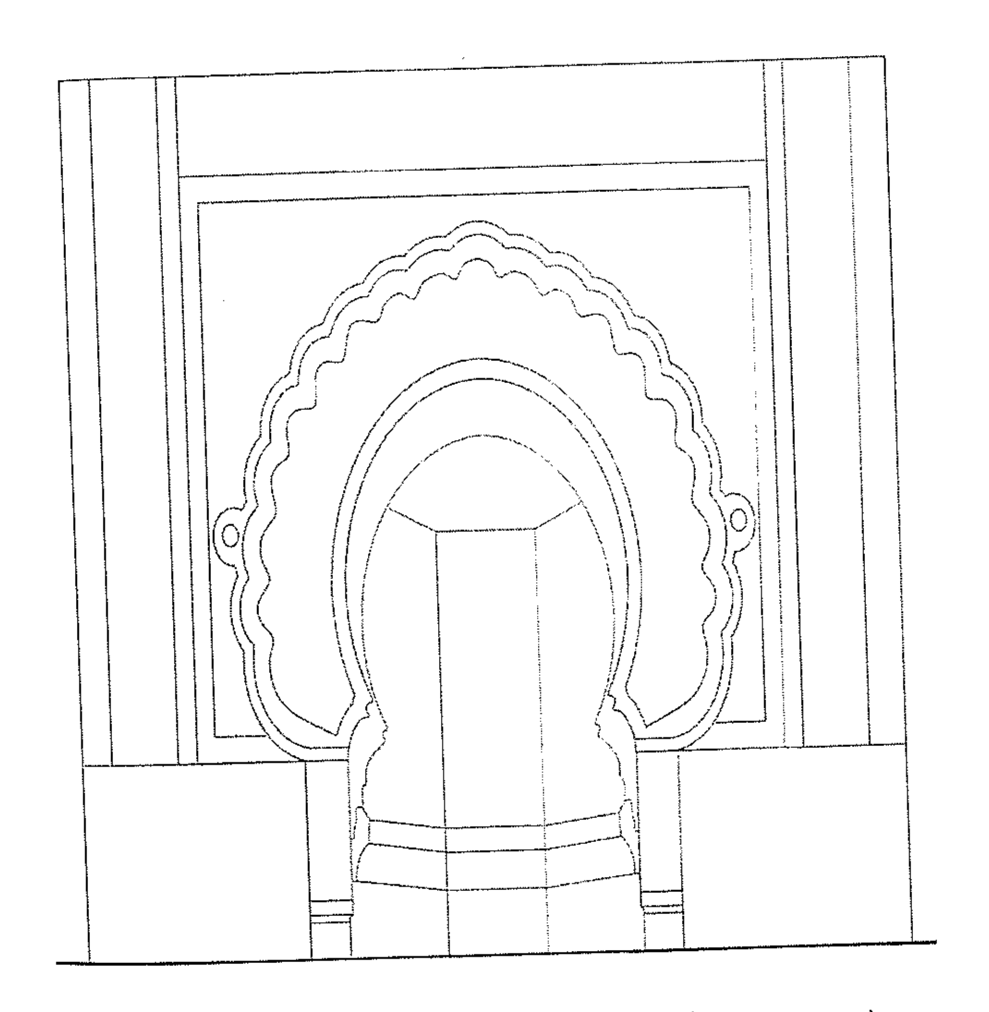
(شكل ٧١) مسقط أفقي تصوري لجامع الزيتونة الحالي بمدينة مكناس الإسماعيلية، نقلاً عن رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل.



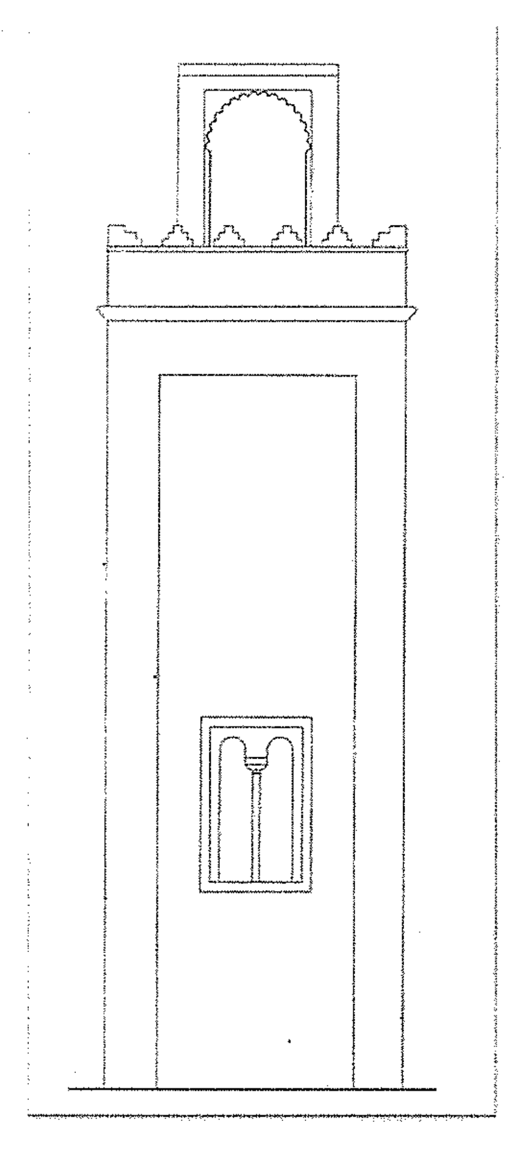
(شكل ٧٢) مسقط أفقي تصوري لجامع براذعيين بوضعه الحالي بمدينة مكناس الإسماعيلية، نقلاً عن رامي ربيع، عمارة المساجد في عهد المولى إسماعيل.



(شكل ٧٣) منظور مقطع رأسي لصومعة جامع البرادعيين المنهارة عام ٢٠١٠م، عمل الباحث.



(شكل ٧٤) قطاع رأسي للمحراب الإسماعيلي بمدرسة القرآن الجديدة، عمل الباحث.



(شكل ٧٥) مقطع رأسي للصومعة الإسماعيلية بمدرسة القرآن الجديدة، عمل الباحث.

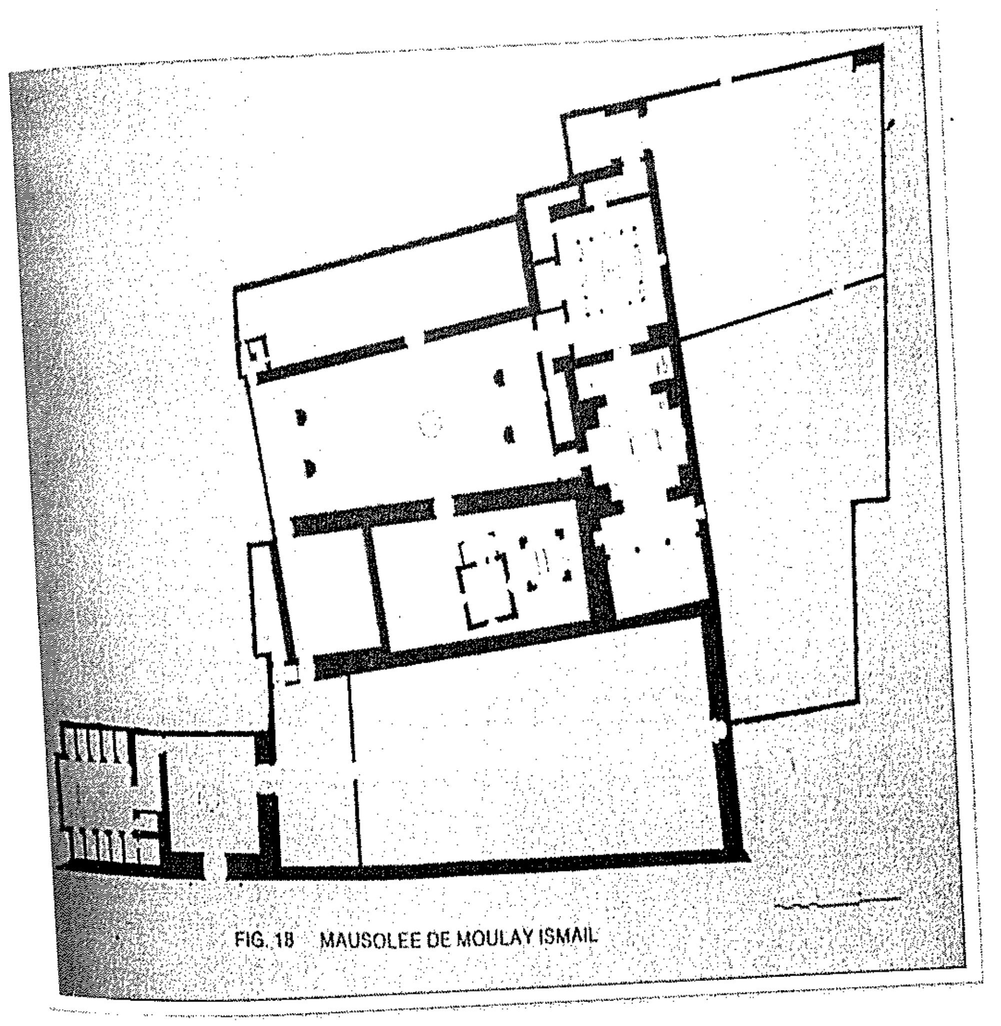
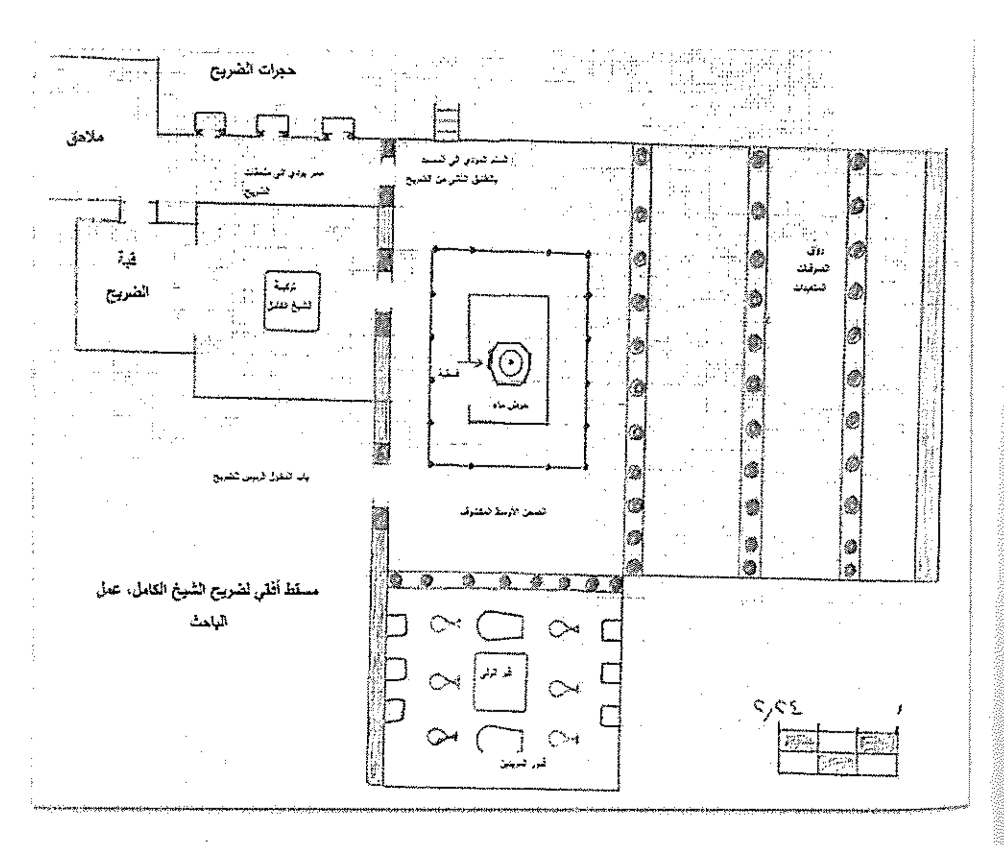
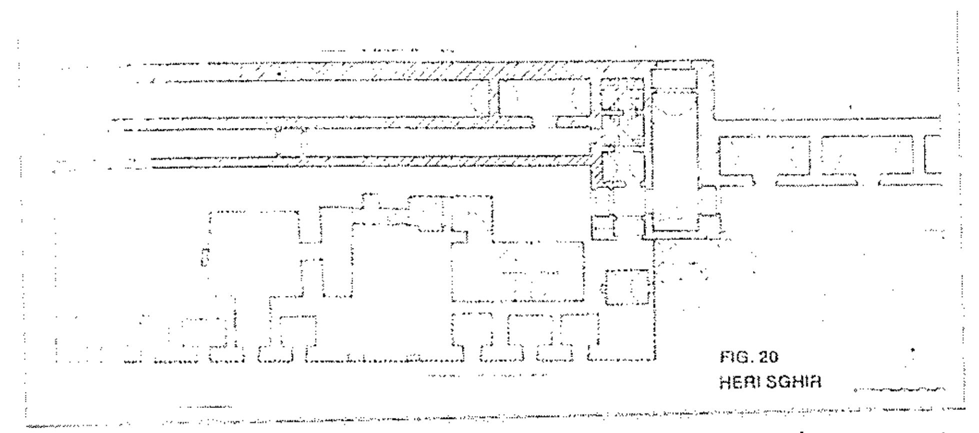


FIG. 18 MAUSOLEE DE MOULAY ISMAIL

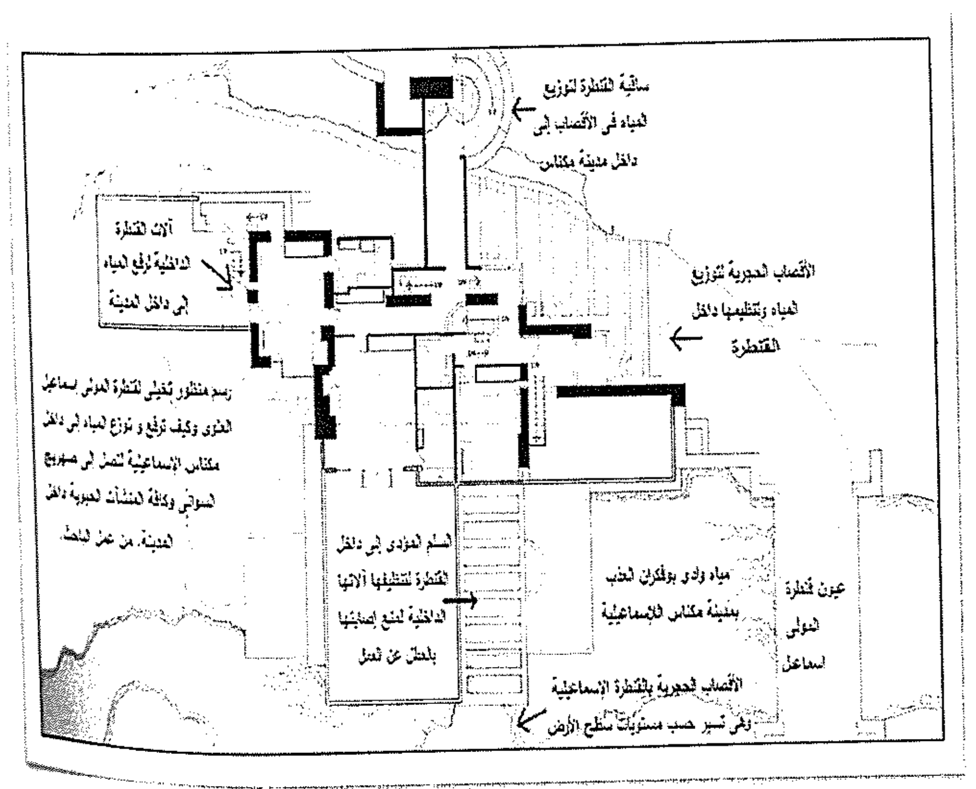
(شكل ٧٦) مسقط أفقي لقبة مدفن المولى إسماعيل العلوي بمكناس، نقلاً عن Marianne Barrucand, Architecture de la qasba Moulay Ismail.



(شكل ٧٧) مسقط أفقي للطابق الأول من ضريح الشيخ الكامل، عمل الباحث.

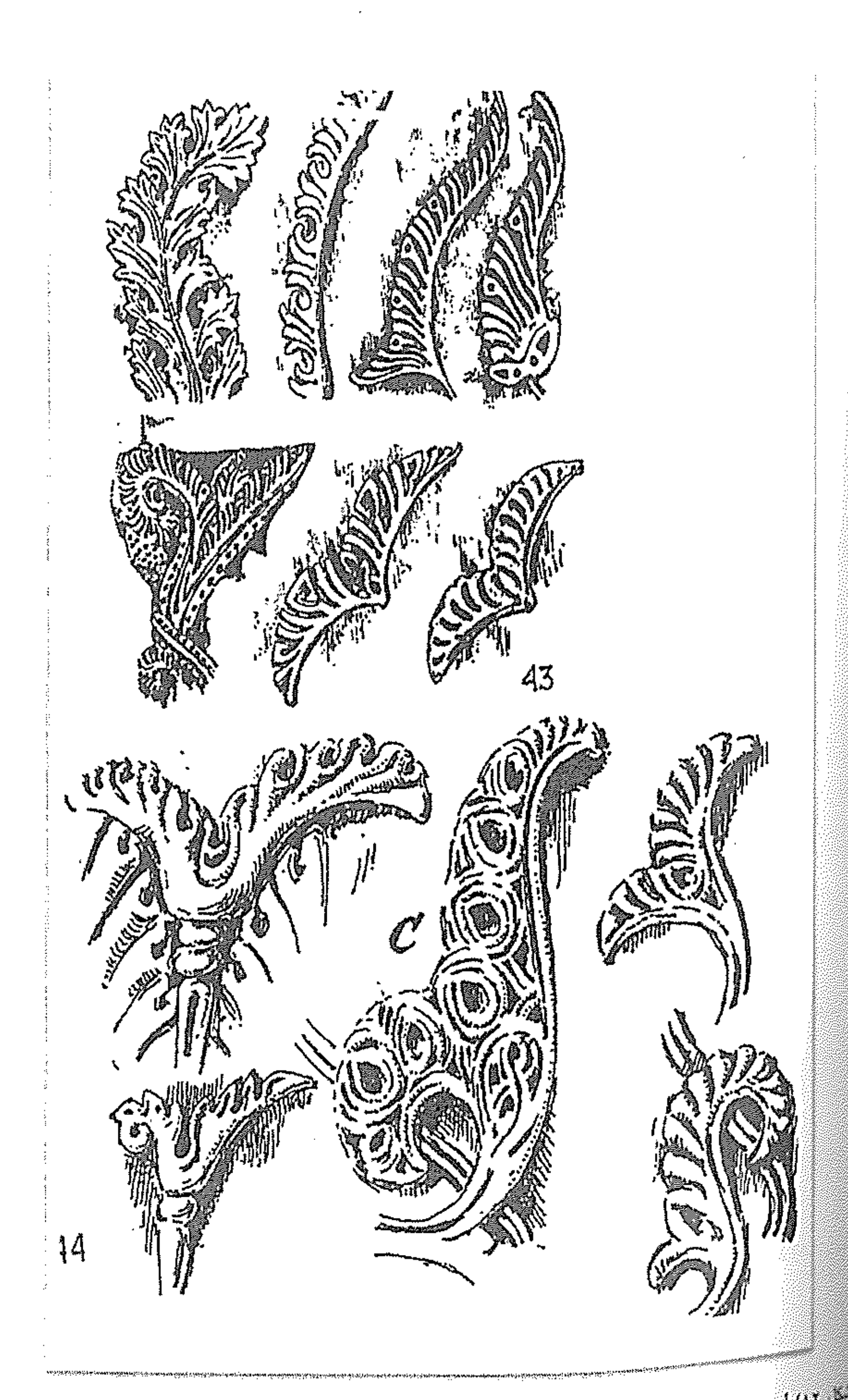


(شكل ٨٠) مسقط أفقي للهرى "مخزن الغلال" نقلاً عن Marianne Barrucand, Architecture de la qasba Moulay Ismail.

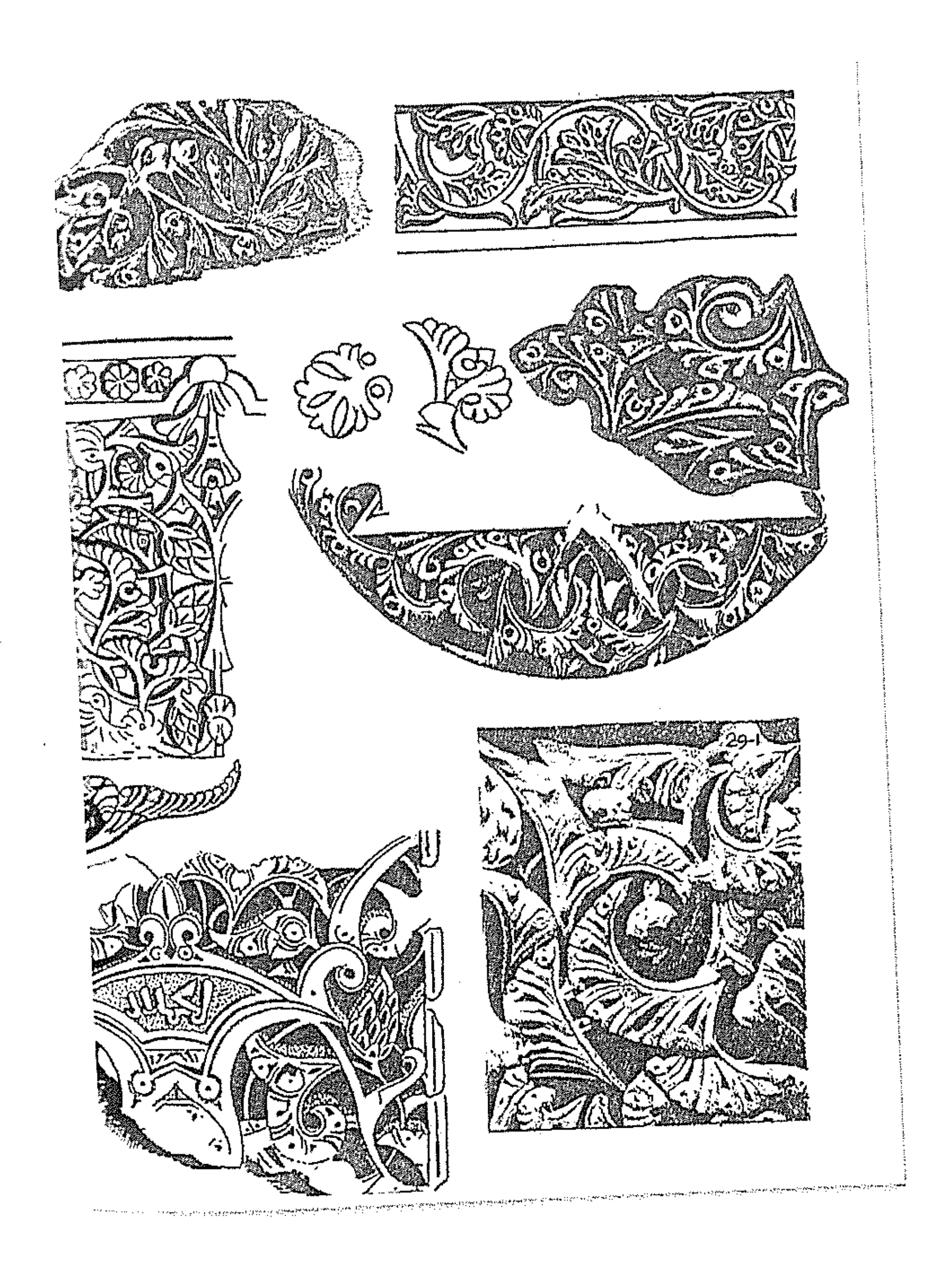


(شكل ٨١) مسقط أفقي تخيلي لقنطرة المولى إسماعيل بوادي أبي عمائر"بوفكران"، عمل الباحث.

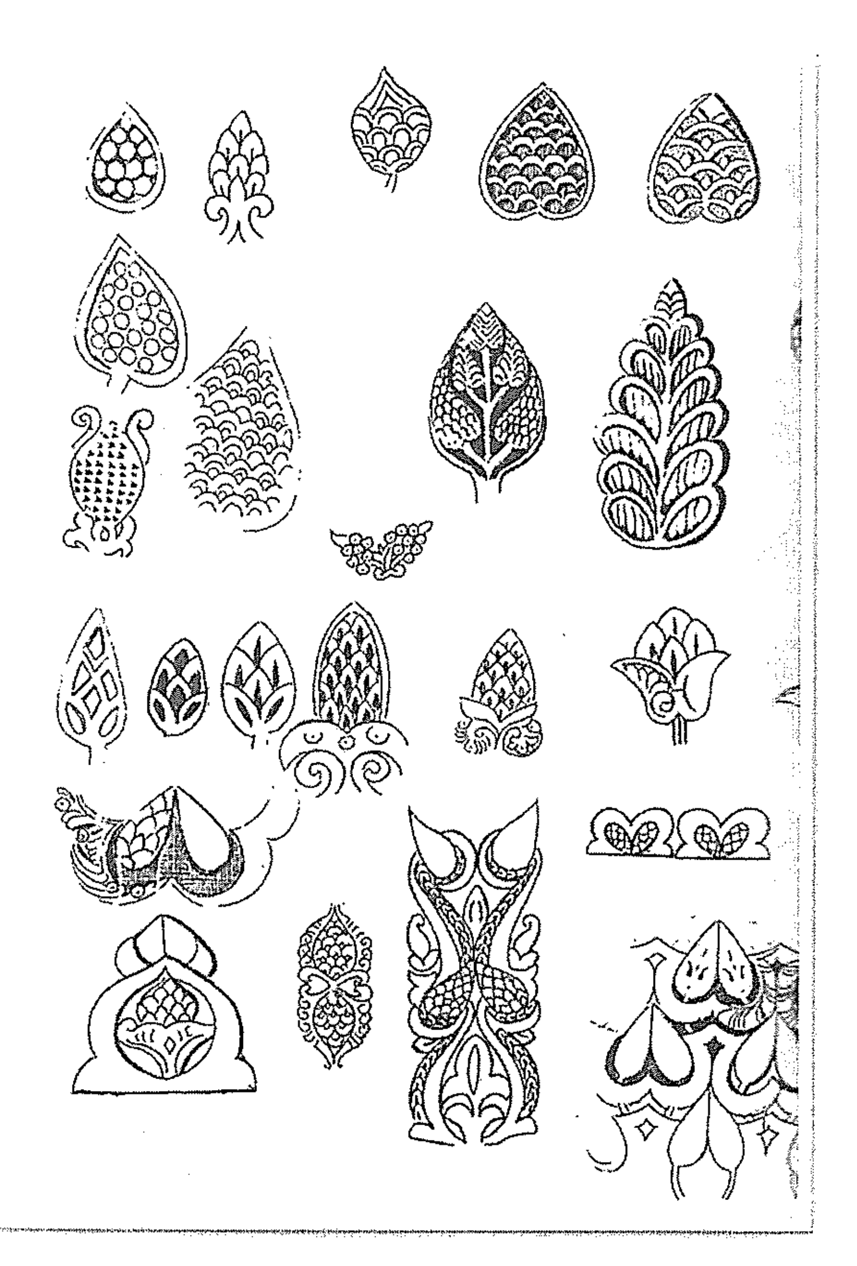
(شكل



(شكل ٨٢) أنصاف المراوح النخيلية من قصر الحمراء بغرناطة الأندلس وهي تماثل أنصاف المراوح النخيلية بمنشآت المولى إسماعيل بالمغرب، نقلاً عن بابون، الفنون الزخرفية في الأندلس.



(شكل ٨٣) المراوح النخيلية من قصر الحمراء بغرناطة الأندلس وهي تماثل المراوح النخيلية بمنشآت المولى إسماعيل بالمغرب، نقلاً عن بابون، الفنون الزخرفية في الأندلس،ج٢.

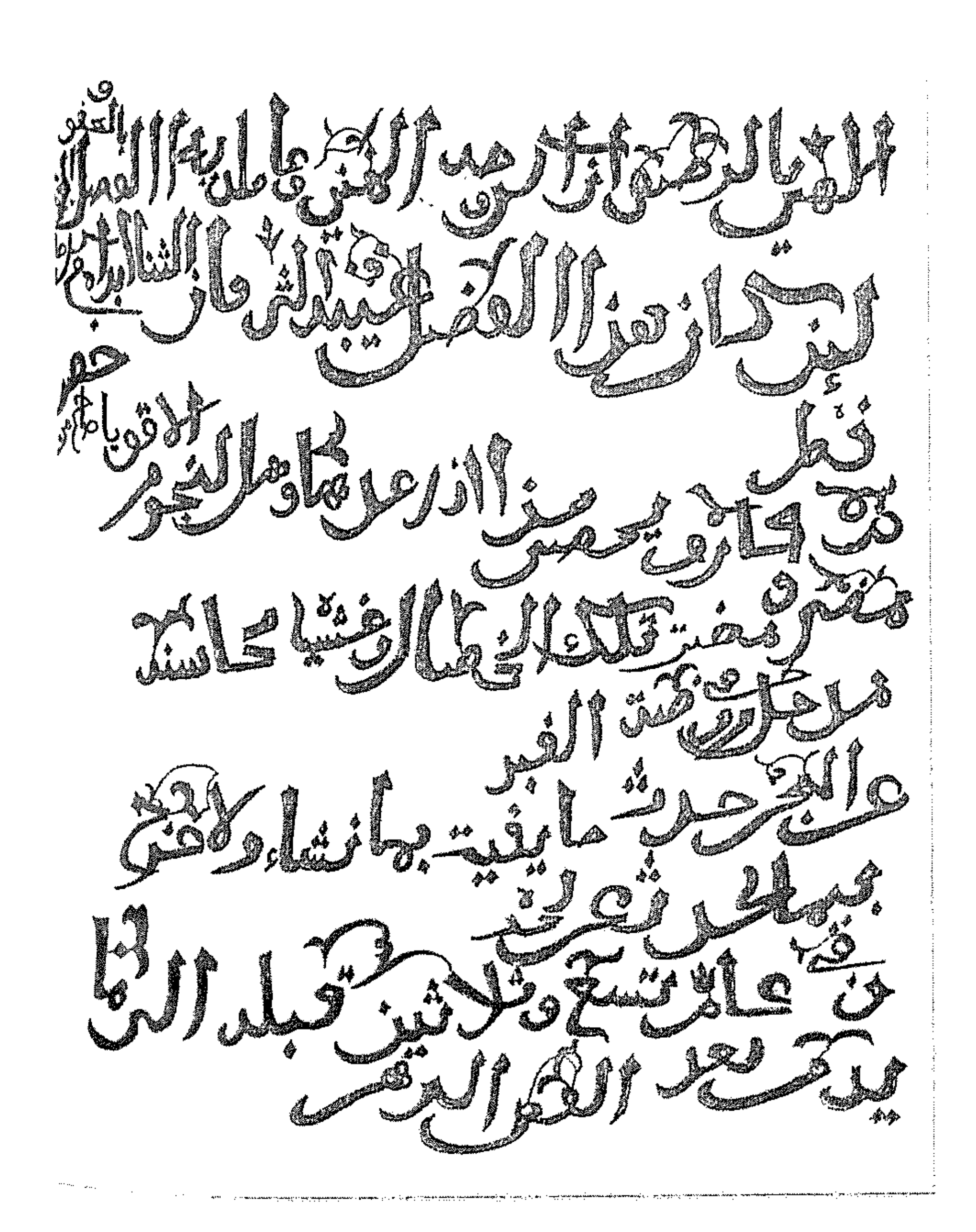


(شكل ٨٤) كيزان الصنوبر المتباينة الأشكال من قصر الحمراء بغرناطة الأندلس وهي تماثل كيزان الصنوبر بمنشآت المولى إسماعيل بالمغرب، نقلاً عن بابون، الفنون الزخرفية في الأندلس،ج٢.



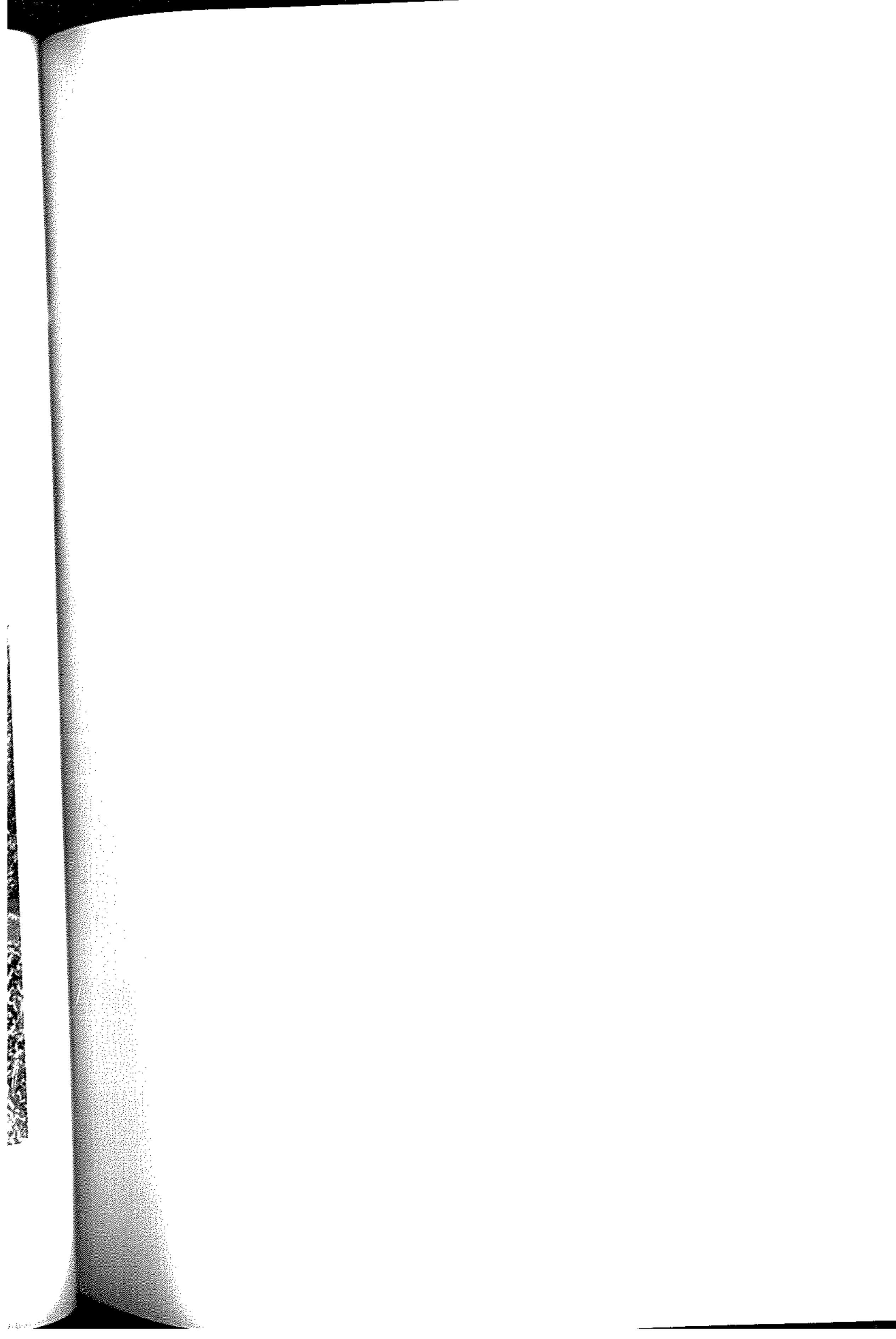
(شكل ٨٥) البراعم والسيقان والأفرع النباتية من قصر الحمراء بغرناطة الأندلس وهي تماثل البراعم والسيقان والأفرع النباتية بمنشآت المولى إسماعيل بالمغرب، نقلاً عن بابون، الفنون الزخرفية في الأندلس،ج٢.

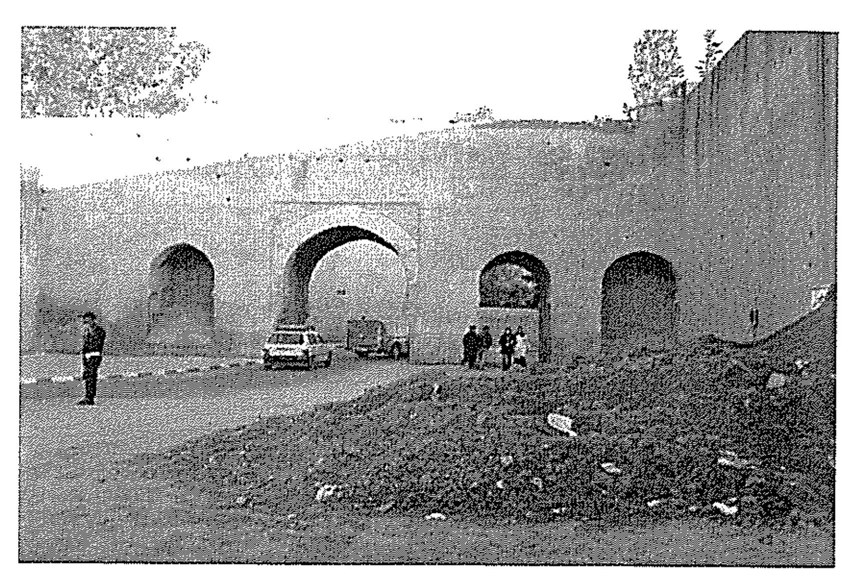
(شكل ٨٦-أ) تفريغ النقش التأسيسي لقبة مدفن المولى إسماعيل العلوي، تفريغ الباحث.



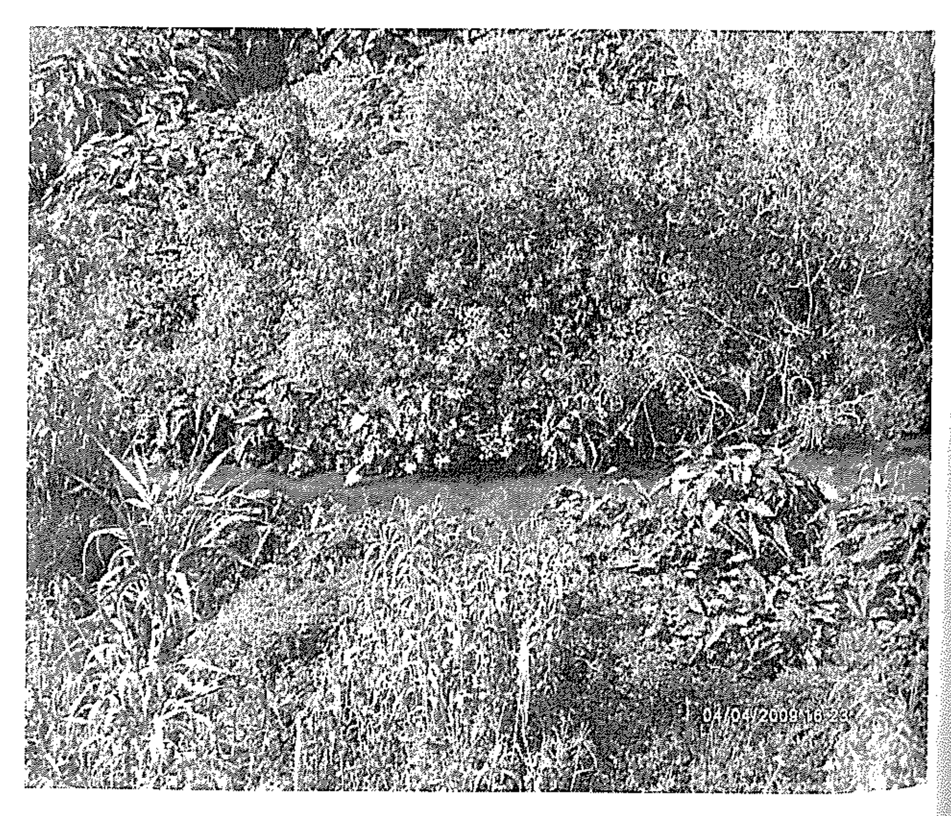
(شكل ٨٦-ب) تفريغ النصف الأخير لنقش التأسيسي لقبة مدفن المولى إسماعيل العلوي، تفريغ الباحث.

ألبوم اللوحات





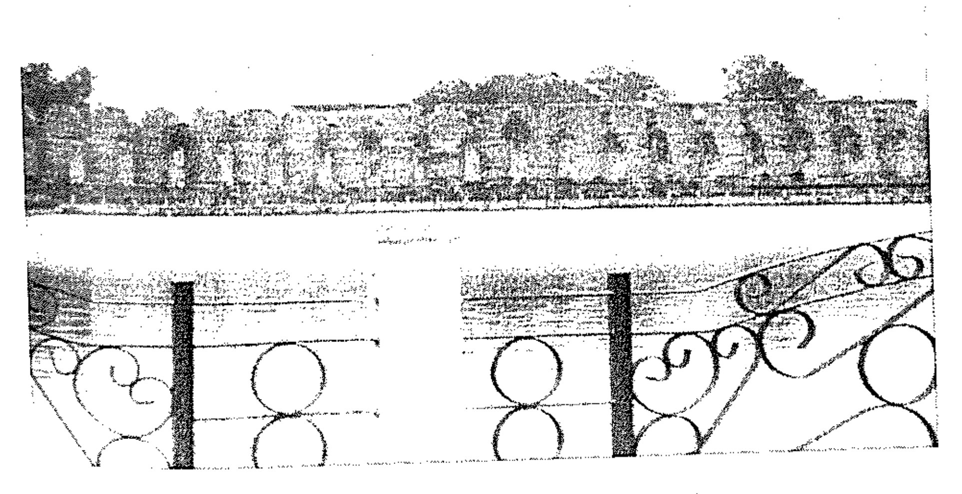
(لوحة ١) باب الهرى الرئيس وبابه الثانوى بالأسوار الإسماعيلية بمدينة مكناس، تصوير الباحث.



(لوحة ٢) وادى بوفكران بمائه العذب وهو يقسم المدينة إلى قسمين شرقى وغربى، تصوير الباحث.



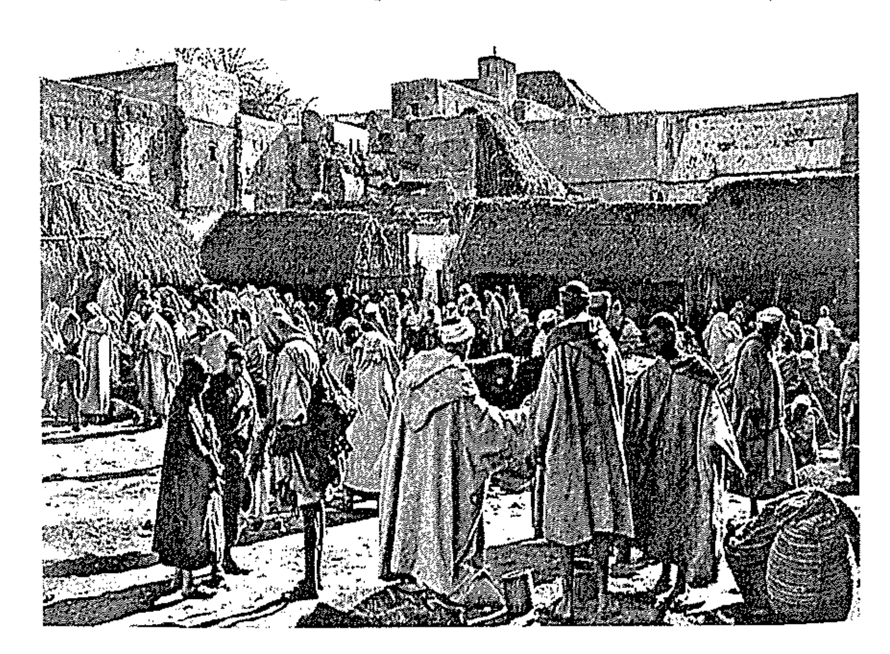
(لوحة ٣) تصوير جوى لمكناس الإسماعيلية وامتدادها العمرانى داخل الأسوار من القرن الـ١٩م نقلاً عن مديرية المبانى التراثية والتاريخية بمكناس.



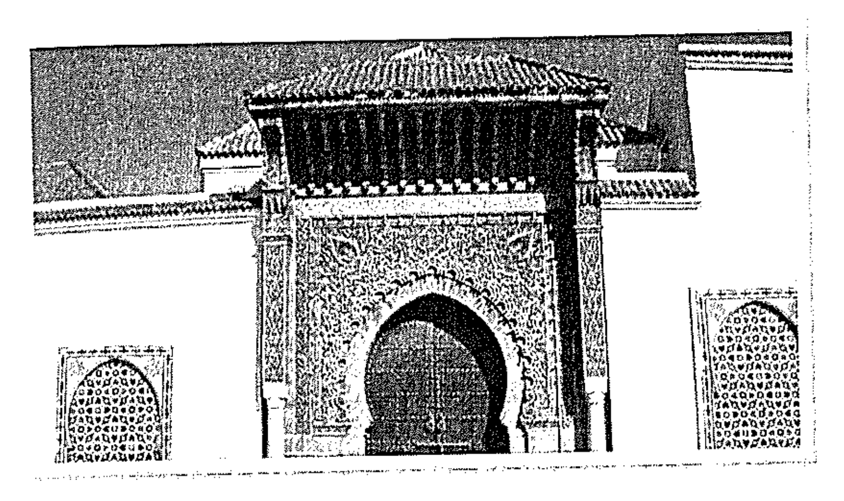
(لوحة ٤) صهريج السوانى لتخزين المياه بمكناس تصوير الباحث



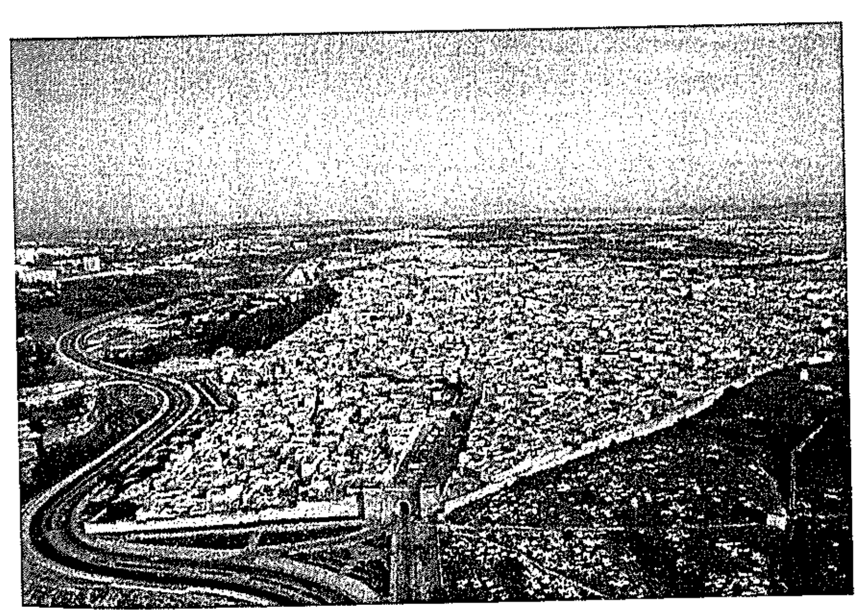
(لوحة ٥) بقايا سور عين تاكما لرفع المياه من خارج مكناس إلى داخلها، تصوير الباحث.



(لوحة٦) انعقاد سوق الخميس عند باب الخميس الإسماعيلى من القرن الـ١٩م، نقلا عن مديرية المبانى التراثية والتاريخة بمكناس.



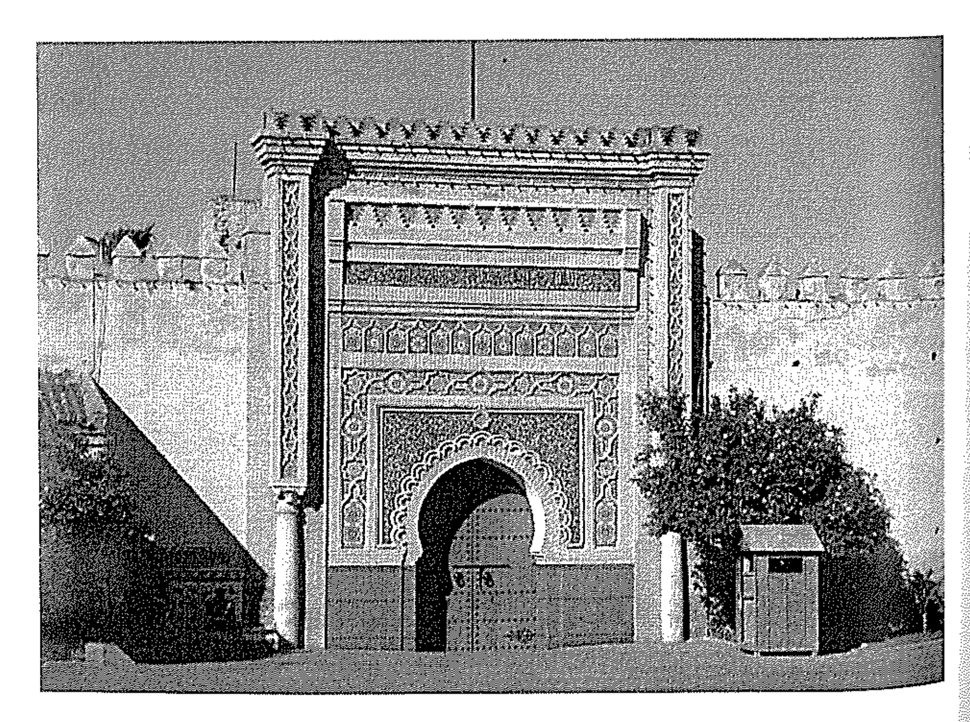
(لوحة ٧) الواجهة الجنوبية الرئسية لضريح الولى عبد الرحمن المجذوب ويظهر فيها الكوابيل الخشبية التى تحمل السقف الجملونى، تصوير الباحث



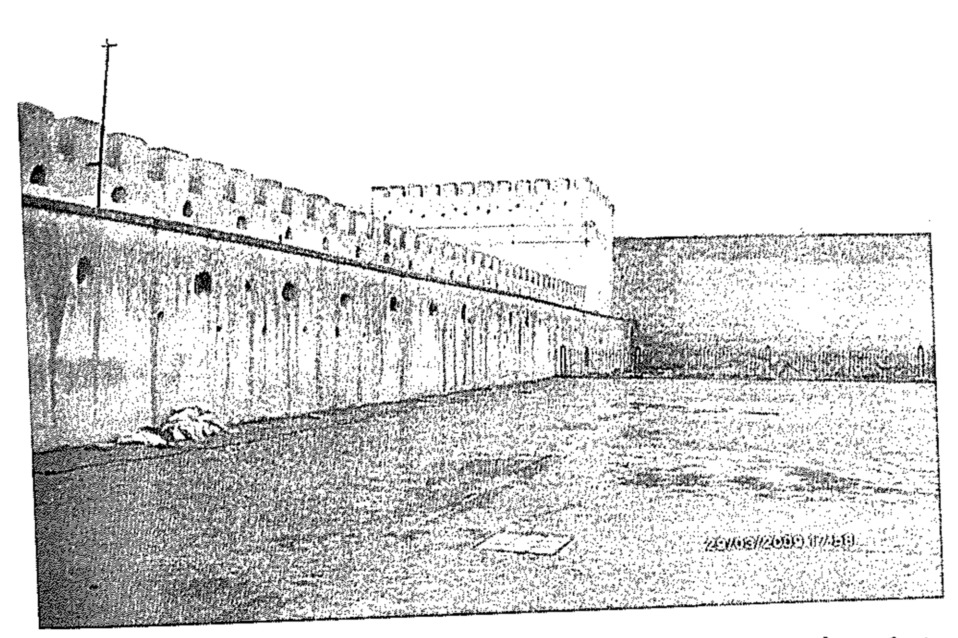
(لوحة٨) امتداد الأسوار الإسماعيلية حول مكناس، نقلا عن www.googleearth.com



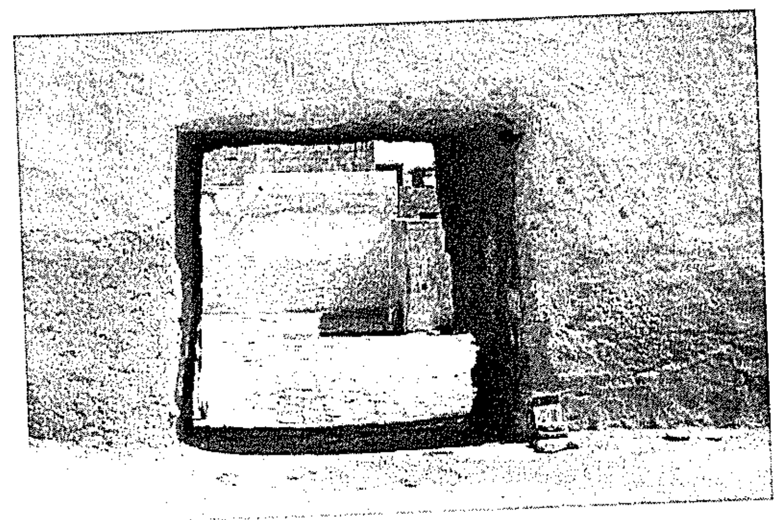
(لوحة ٩) باب المنصور العلج وساحة الهديم الإسماعيلية الرابطان بين مكناس الإسماعيلية والعتيقة، تصوير الباحث.



(لوحة ١٠) الباب الأيمن الفرعى لقصر المحنشة الإسماعيلى (القصر الملكى) فى نهاية درب بين لقباب بمكناس الإسماعيلية، تصوير الباحث.



(لوحة ١١) فيصل قبة السفراء بمكناس الإسماعيلية ويتضح فى نهاية طرف السور المحيط به من الجهة الشمالية الشرقي البرج المربع الإسماعيلى، تصوير الباحث .



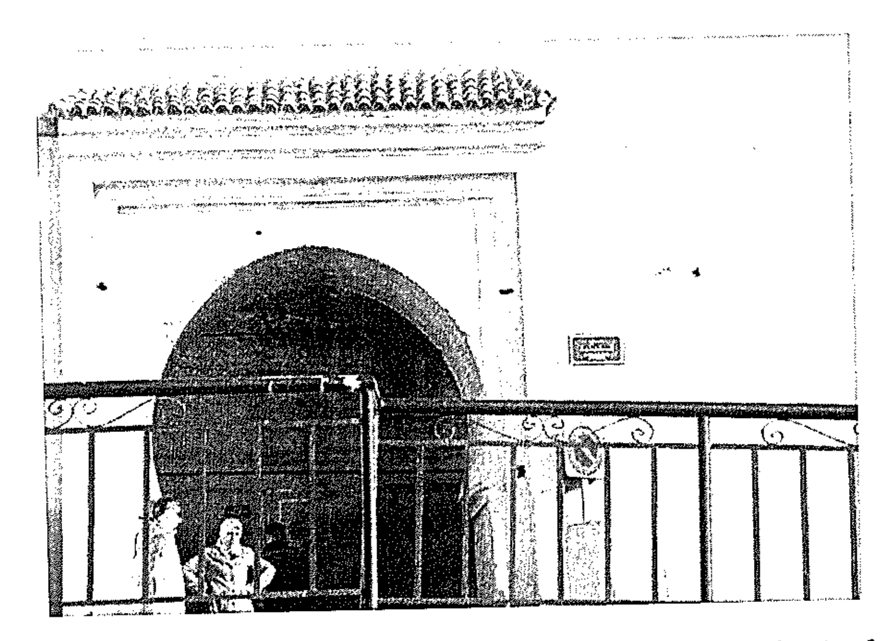
(لوحة ١٢) الجزء المتبقى من باب بلقارى إلى جوار حصن بلقارى بالأسوار الإسماعيلية، تصوير الباحث.



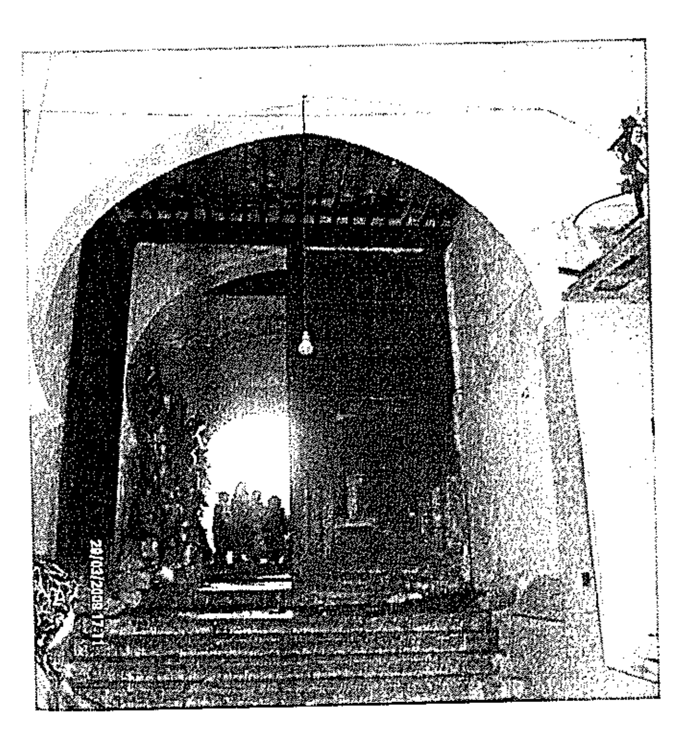
(لوحة ١٣) صهريج السوانى الإسماعيلى بمكناس و بشماله مرابض الخيل الإسماعيلية، تصوير الباحث.



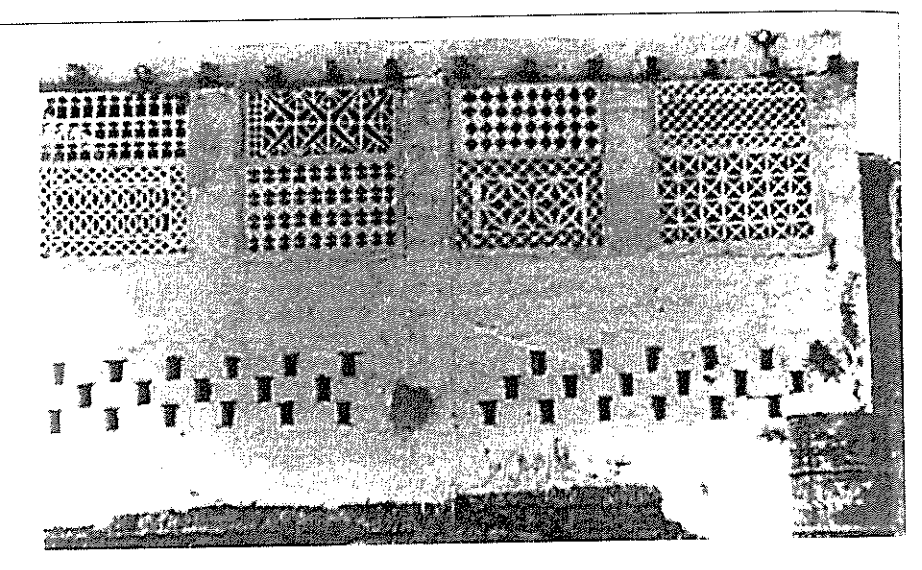
(لوحة١٤) مبنى قبة السفراء من الخارج بمكناس الإسماعيلية، ويسقفها سقف جمالونى بالقراميد المغربية ذات الزليج الأخضر اللازوردى، وفى الأركان يظهر الميزراب، تصوير الباحث.



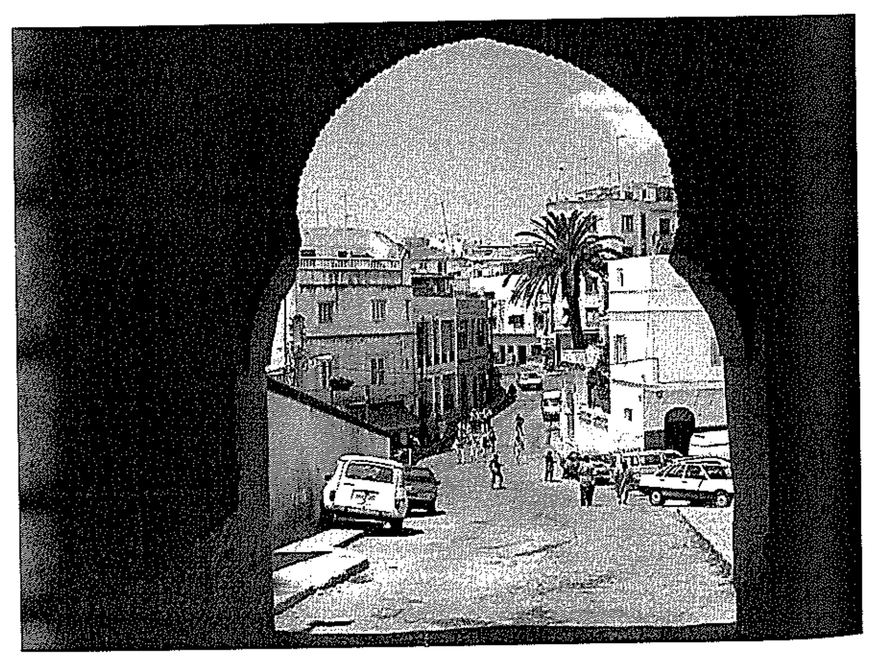
(لوحة ١٥) بوابة خط الستينة الإسماعيلى والتى يصعد إليها بدرج بفيصل للالة عودة بمكناس الإسماعيلية، تصوير الباحث.



(لوحة ١٦) باب المدرسة الرابط بين قصبة السوق المرينية وميدان الهديم ويظهر به الدرج وذلك نظراً لإنخفاض أرض السوق عن الميدان، تصوير الباحث.



(لوحة ١٧) صورة قديمة لبعض النوافذ الخرط بمنزل بمكناس، نقلاً عن مديرية المبانى التراثية والتاريخية.



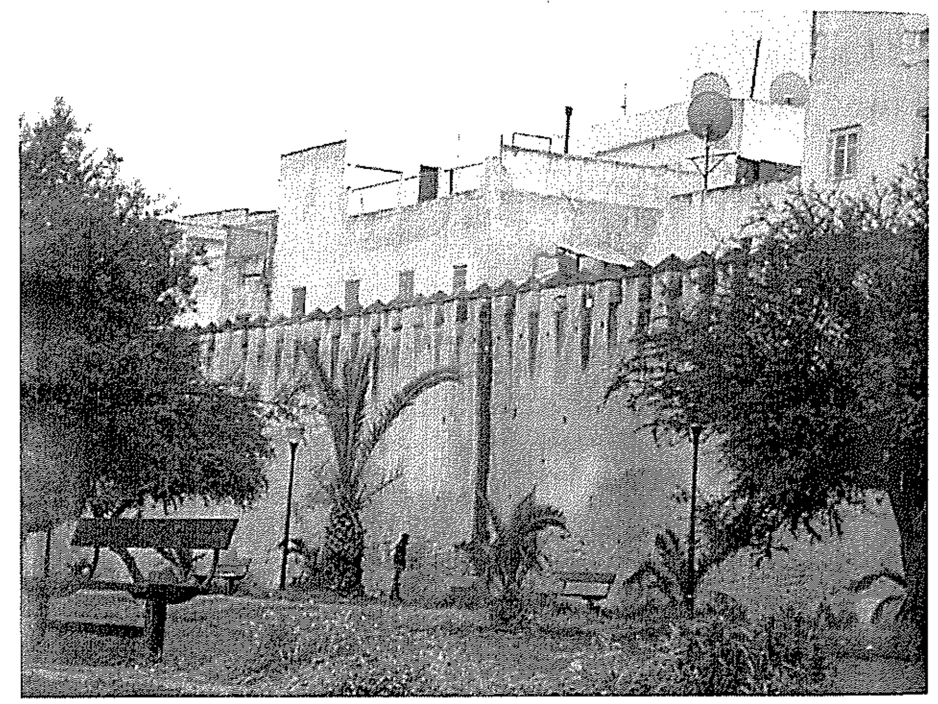
(لوحة ١٨) توضح ارتفاع وانخفاض الأرض بخط تزيمى بمكناس، تصوير الباحث



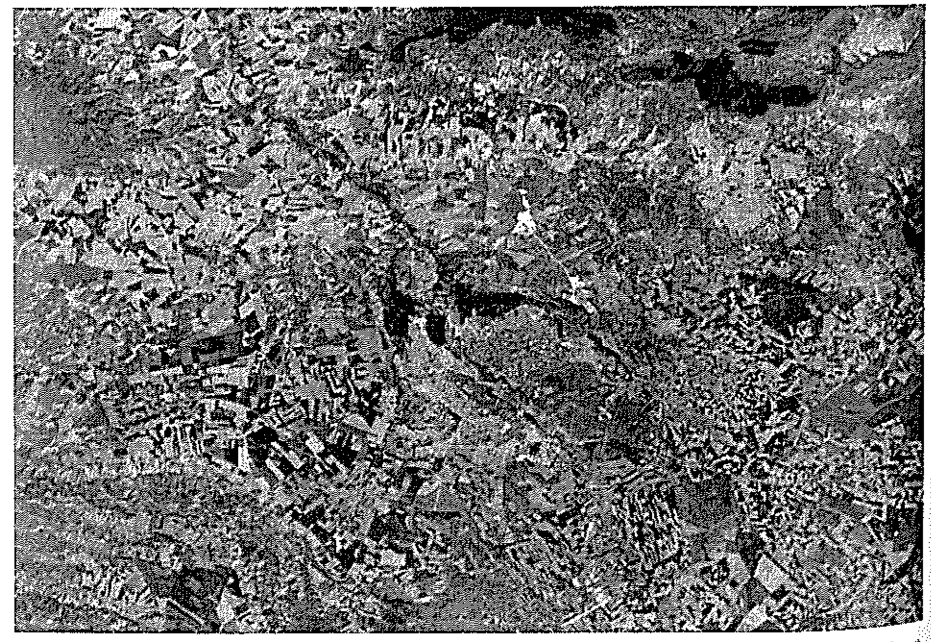
(لوحة ١٩) تشير إلى السلالم التى تفضى إلى بوابة أحدى حارات خط تزيمى الفرعية بالأسوار الإسماعيلية، تصوير الباحث.



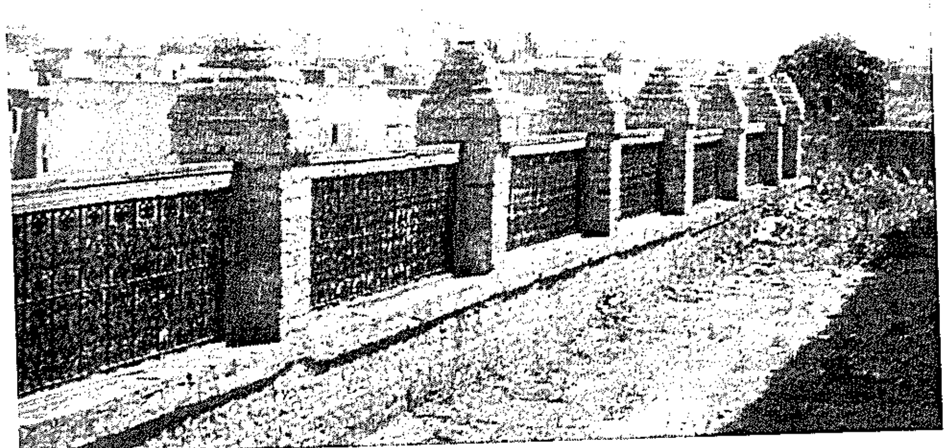
(لوحة ٢٠) اللوحة الحكومية للتعريف باسم زنقة خط تزيمى الفرعية بالأسوار الإسماعيلية، تصوير الباحث.



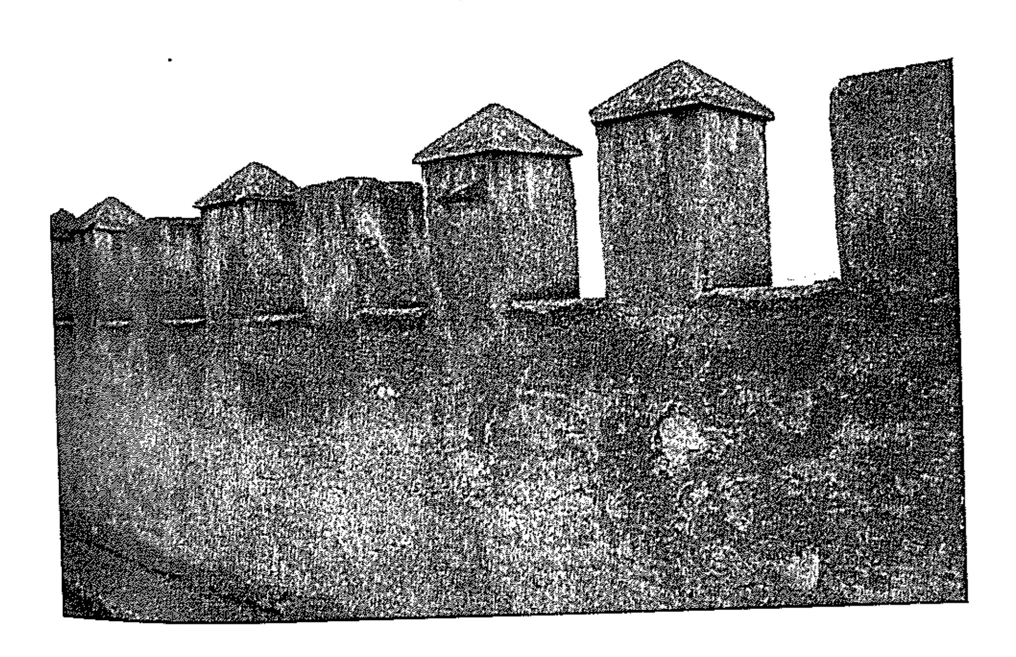
(لوحة ٢١) توضح امتدادات الأسوار الإسماعيلية المحيطة بمكناس، تصوير الباحث.



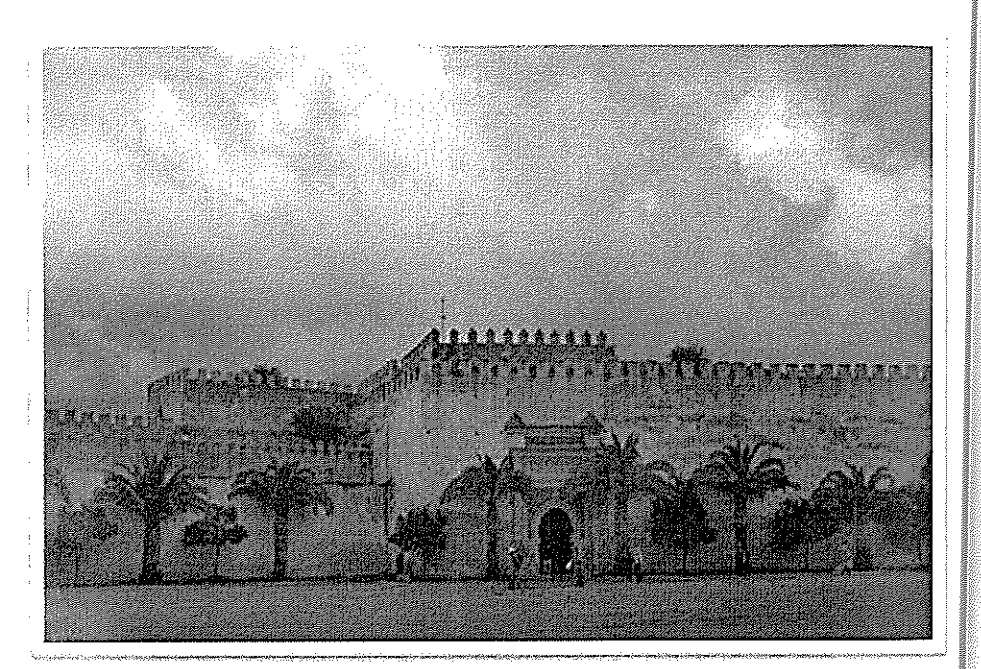
(لوحة ٢٢) توضح طبيعة الارتفاعات والانخفاضات بأراض مكناس التى أنشئت عليها الأسوار الإسماعيلية نقلاً عن Googleearth.com.



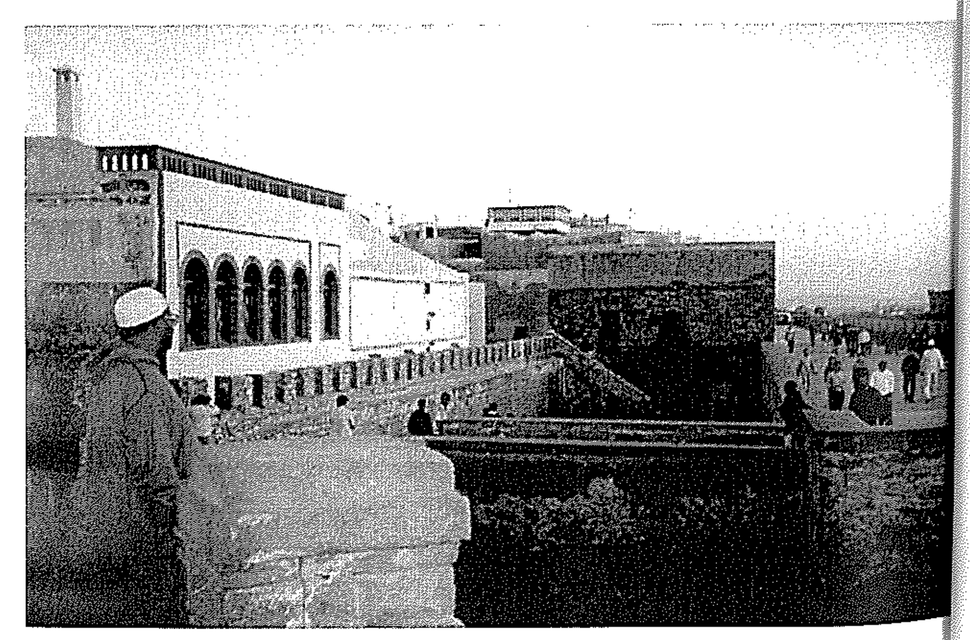
(لوحة ٢٣) المستقيمات الآجورية ذات الرؤوس المتدرجة بقصر المنصور الدفاعى بمكناس، تصوير الباحث.



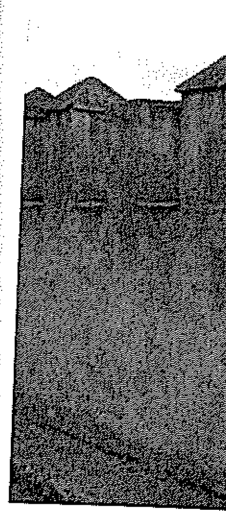
(لوحة ٢٤) المستقيمات الآجورية ذات الرؤوس الهرمية أعلى الأسوار الإسماعيلية من ناحية ممشى باب تزيمى الثانوى بمكناس، تصوير الباحث.



(لوحة ٢٥) توضح الارتفاعات المختلفة لأسوار المولى إسماعيل عند باب المنصور الثانوى لرصد كافة التحركات حول مكناس عن بعد، تصوير الباحث.

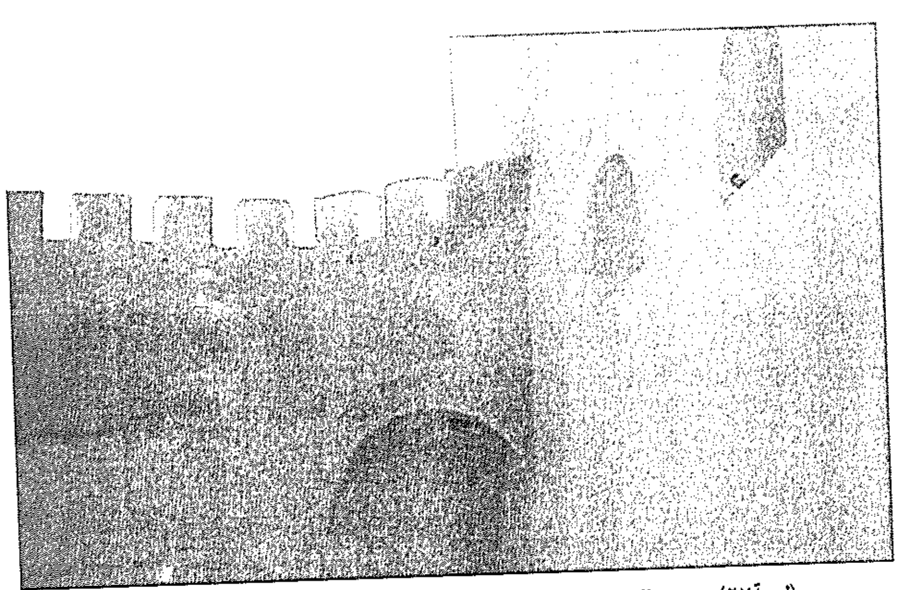


(لوحة ٢٦) يتضح بها المماشى أعلى الأسوار الإسماعيلية بمكناس، نقلاً موقع مصلحة السياحة بمكناس.

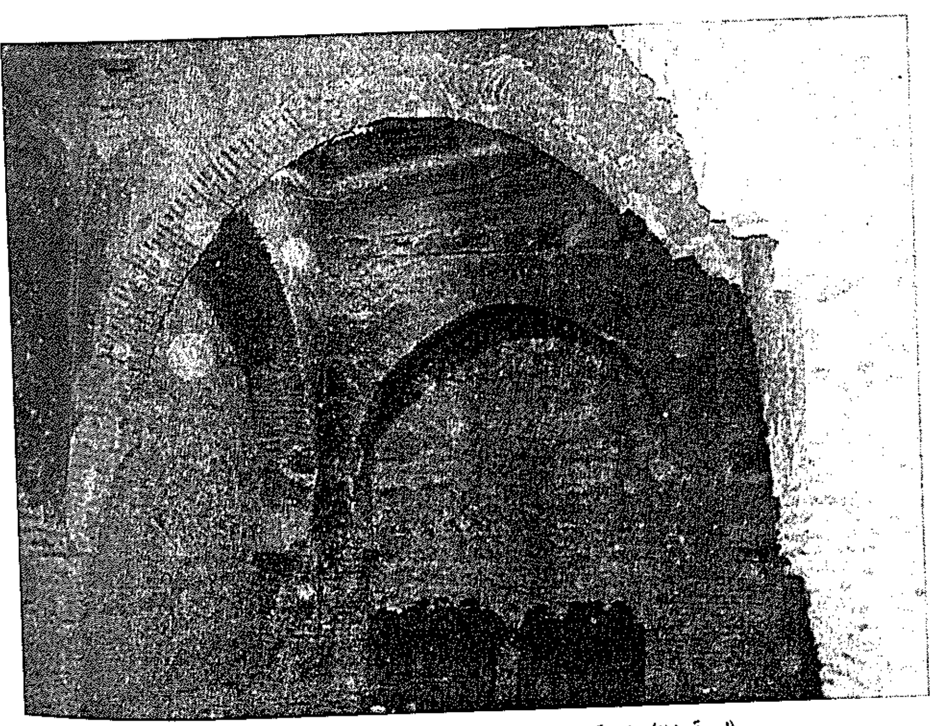


س، تصوير الباحث.

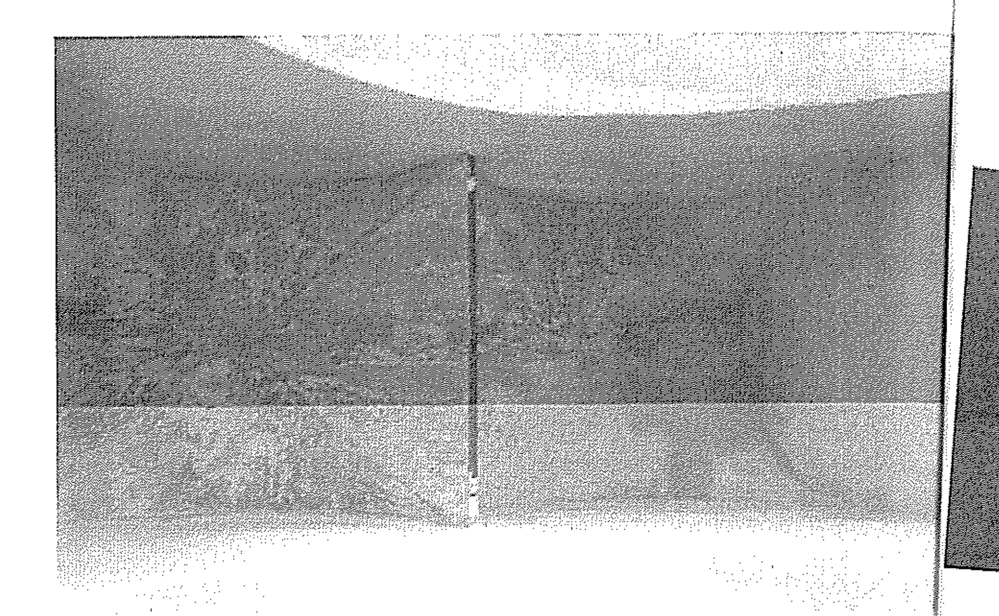
ن ناحية ممشى باب تزيمى



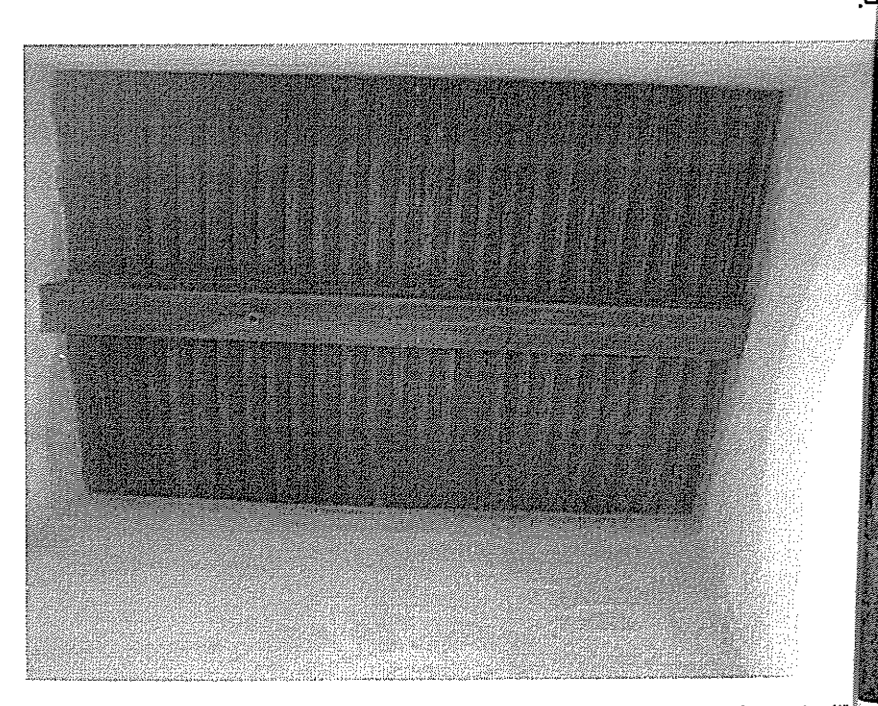
(لوحة٢٧) حصن بلقارى ملاصقا بالأسوار الإسماعيلية بميل عبر الطنف، تصوير الباحث.



(لوحة ٢٨) باب قصر المنصور الرئيس ذو المرفق، تصوير الباحث.

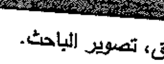


(لوحة ٢٩) الأقبية المروحية بسقف باب البرادعيين من داخل كتلة البوابة الإسماعيلية فى اتجاه السوق، تصوير
ث.

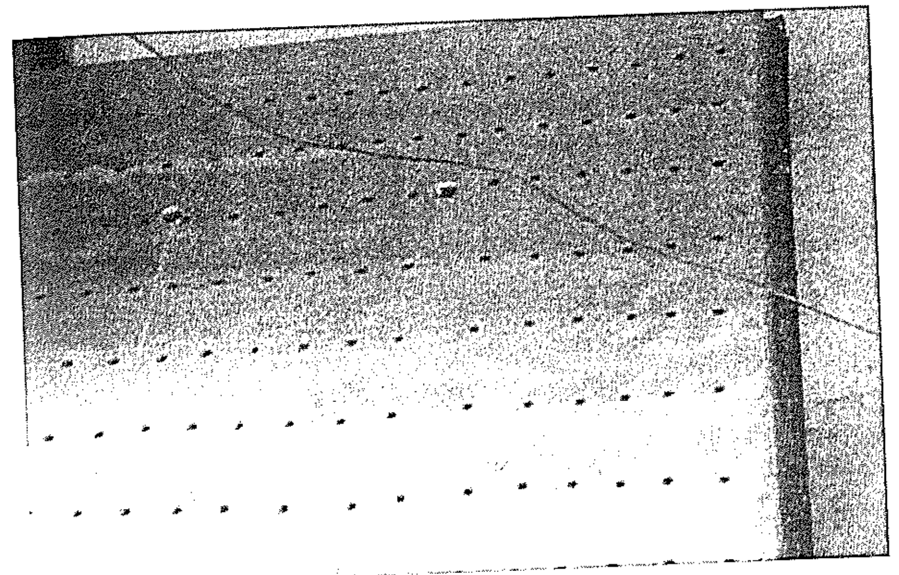


٣) سقف بوابة البرادعيين الإسماعيلى الخشبى وتتضح فيه العروق والبراطيم الخشبية من ناحية عقد الخروج
، تصوير الباحث.

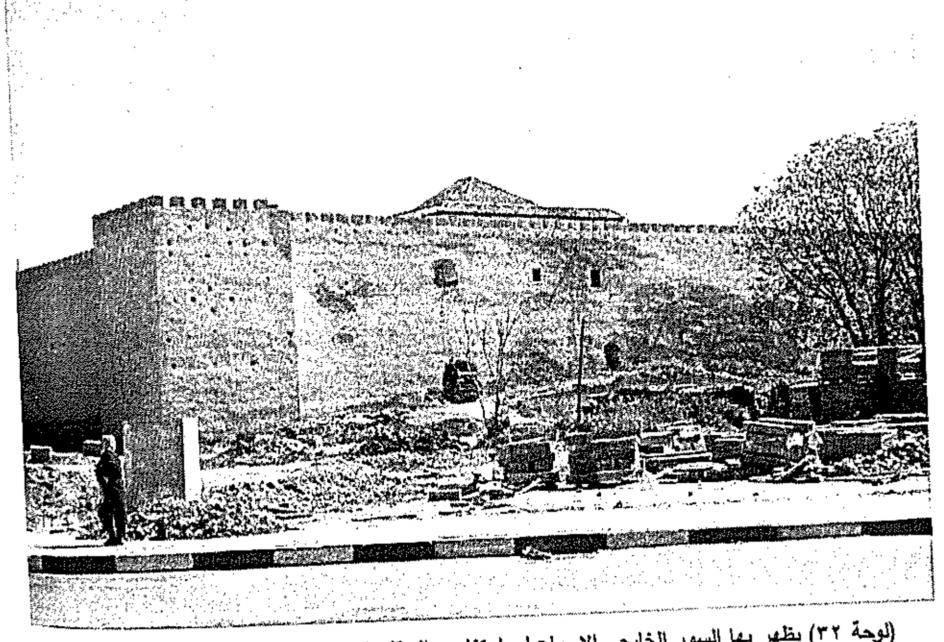
لنف، تصوير الباحث.



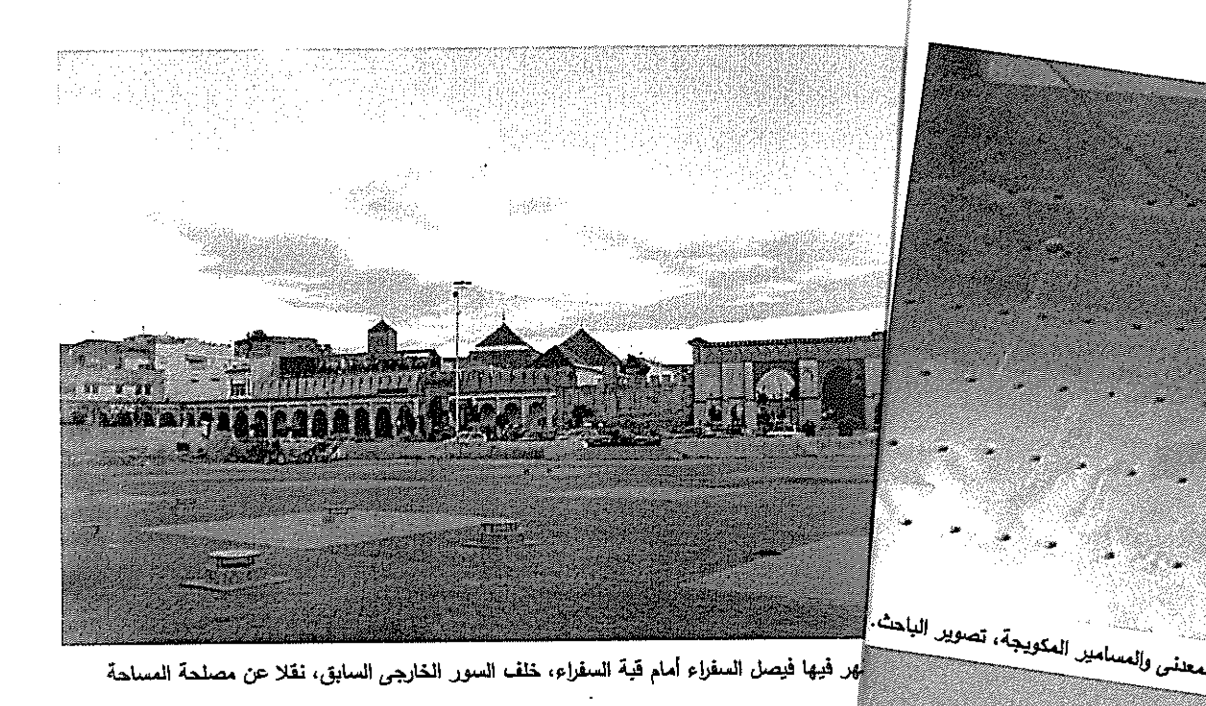
ق، تصوير الباحث.



(لوحة ٣١) بوابة مصرع باب المحنشة ويظهر به التصفيح المعدنى والمسامير المكويجة، تصوير الباحث.



(لوحة ٣٢) يظهر بها السور الخارجى الإسماعيلى لمكناس والسقف الجملونى لقبة السفراء، تصوير الباحث.

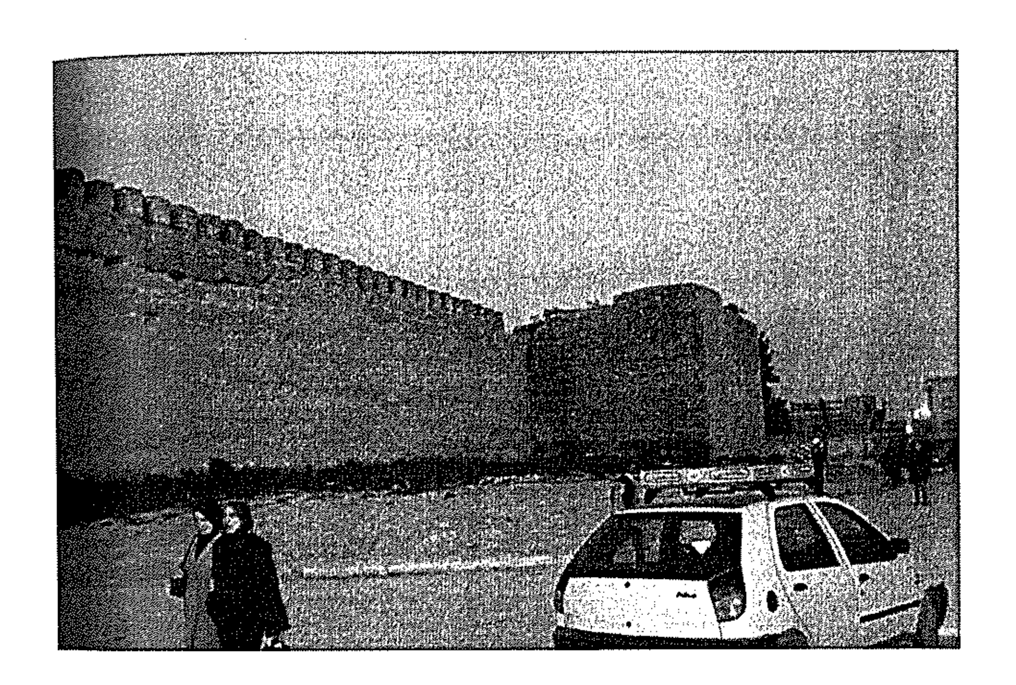


...هر فيها فيصل السفراء أمام قبة السفراء، خلف السور الخارجى السابق، نقلا عن مصلحة المساحة

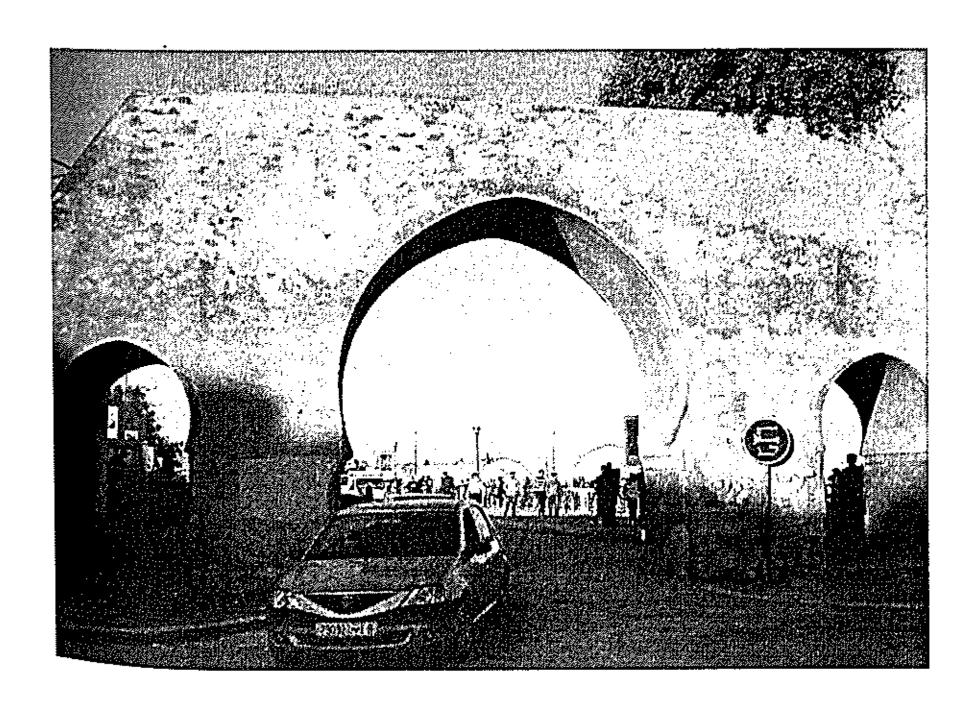
...معدنى والمسامير المكويجة، تصوير الباحث.

...صر قصبة المحنشة تصوير جوى من القرن الـ١٩م، نقلاً عن مصلحة المساحة المغربية.

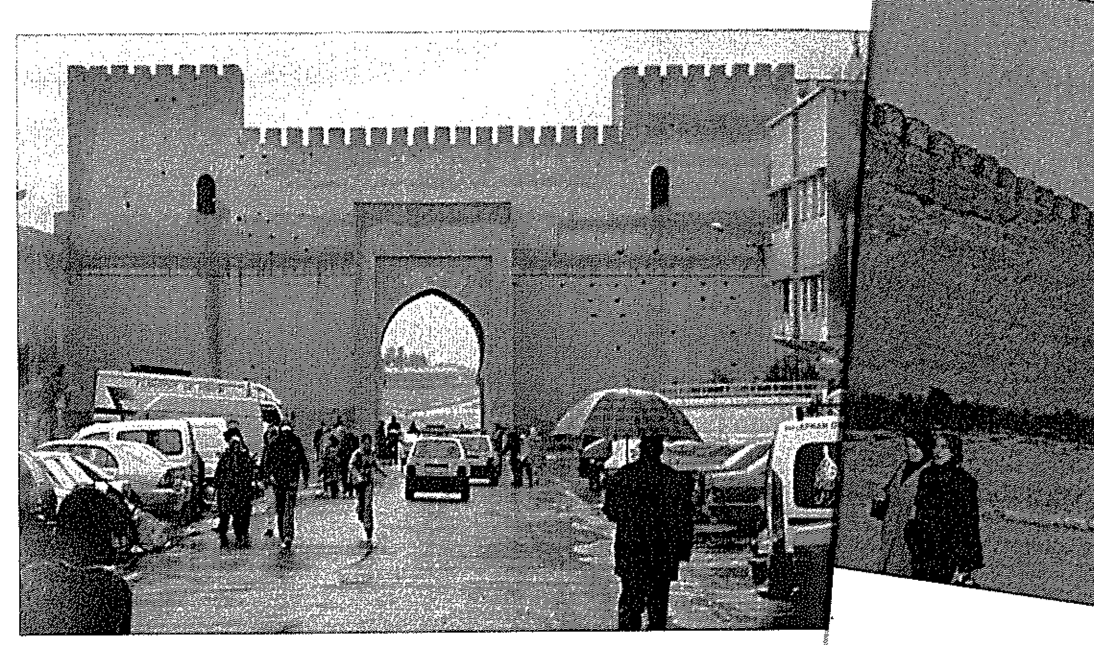
...ى لمكناس والسقف الجملونى لقبة السفراء، تصوير



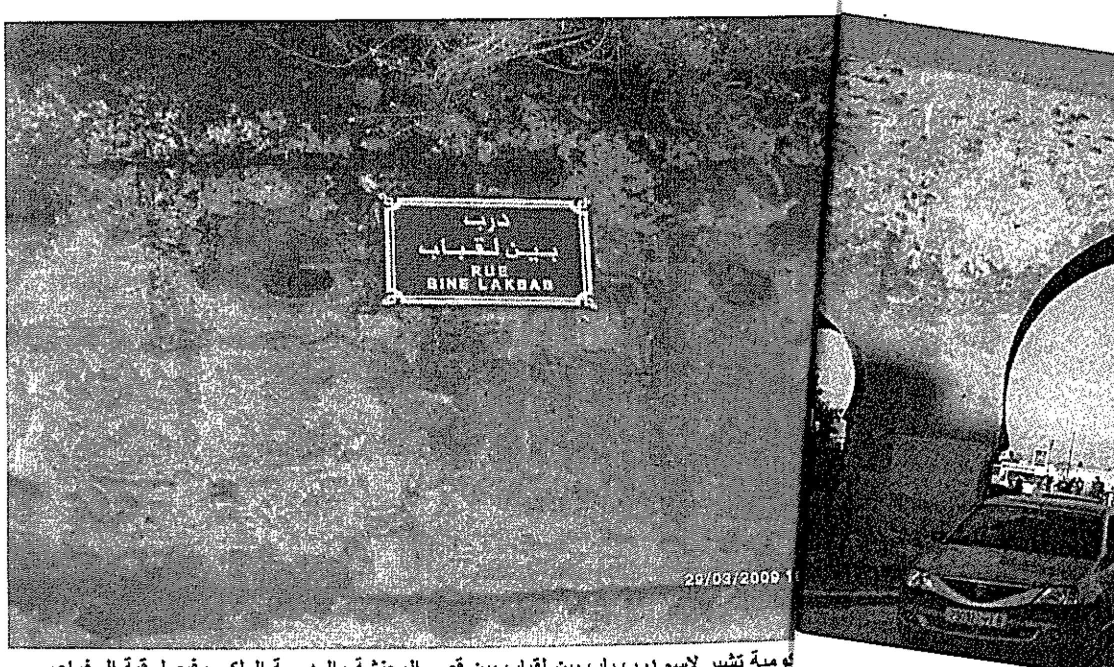
(لوحة ٣٥) يظهر فيها السور الإسماعيلى الرابط بين باب المحنشة الإسماعيلى والعتيق، تصوير الباحث.



(لوحة ٣٦) باب صهريج السوانى من الأرياض، تصوير الباحث.



2 الإسماعيلى والعتيق، تصوير الباحلوحة ٣٧) يظهر بها منطقة سوق البرادعيين و ظهر باب البرادعيين الإسماعيلى، تصوير الباحث.

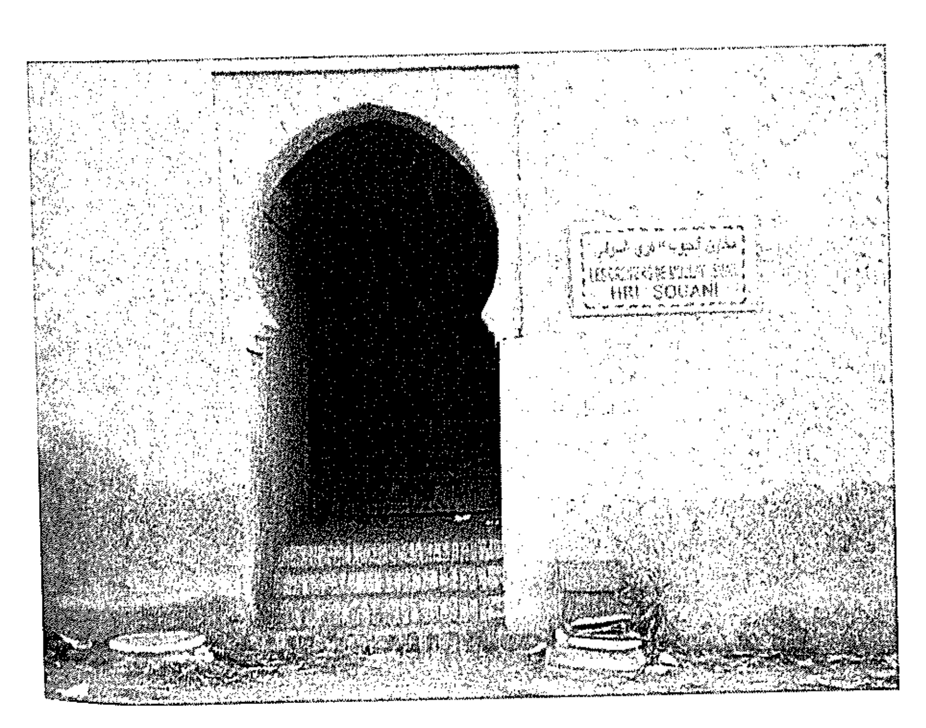


كومية تشير لاسم درب باب بين لقباب بين قصر المحنشة والمدرسة الملكى وفيصل قبة السفراء،

انى من الأرباض، تصوير الباحث.



(لوحة ٣٩) يظهر فيها المساحة الخالية من البناء بمحاذاة الأسوار الإسماعيلية بدرب بين لقباب لتسهيل الدفاع عن المدينة، تصوير الباحث.

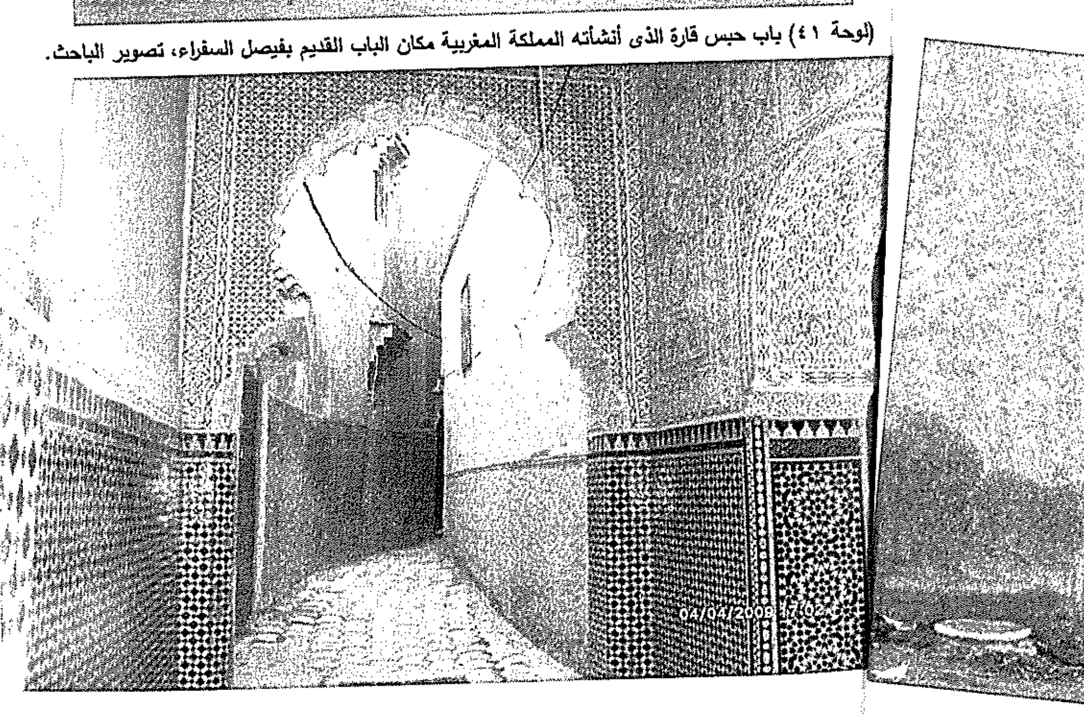


(لوحة ٤٠) باب مبنى الهرى الرئيس بجوار مرابض الخيل الإسماعيلية، تصوير الباحث.



رب بين لقباب لتسهيل الدفاع

(لوحة ٤١) باب حبس قارة الذى أنشأته المملكة المغربية مكان الباب القديم بفيصل السفراء، تصوير الباحث.



ماعيلية، تصوير الباحث.

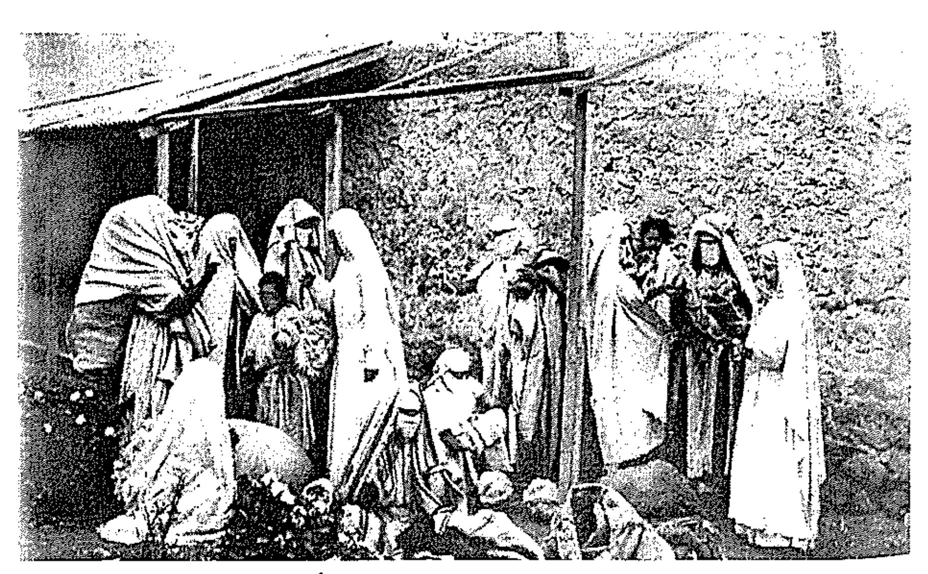
(لوحة ٤٢) يظهر بها باب ضريح ودرب العلمى، تصوير الباحث.



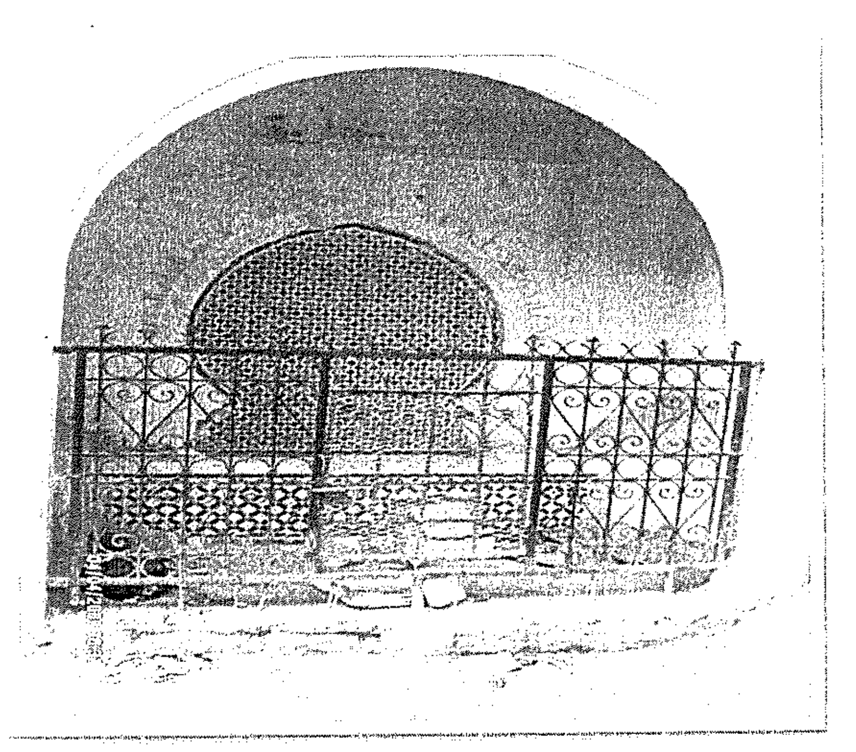
(لوحة ٤٣) صومعة جامع الأنوار (الأخضر) الإسماعيلى بمكناس، تصوير الباحث.



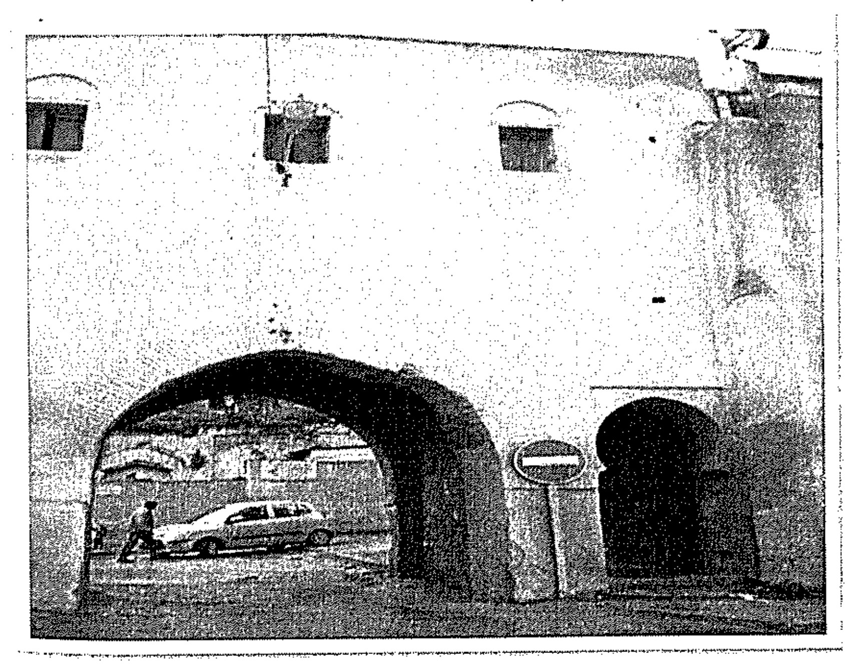
(لوحة ٤٤) الحوانيت الإسماعيلية بشارع المنصور العلج، تصوير الباحث.



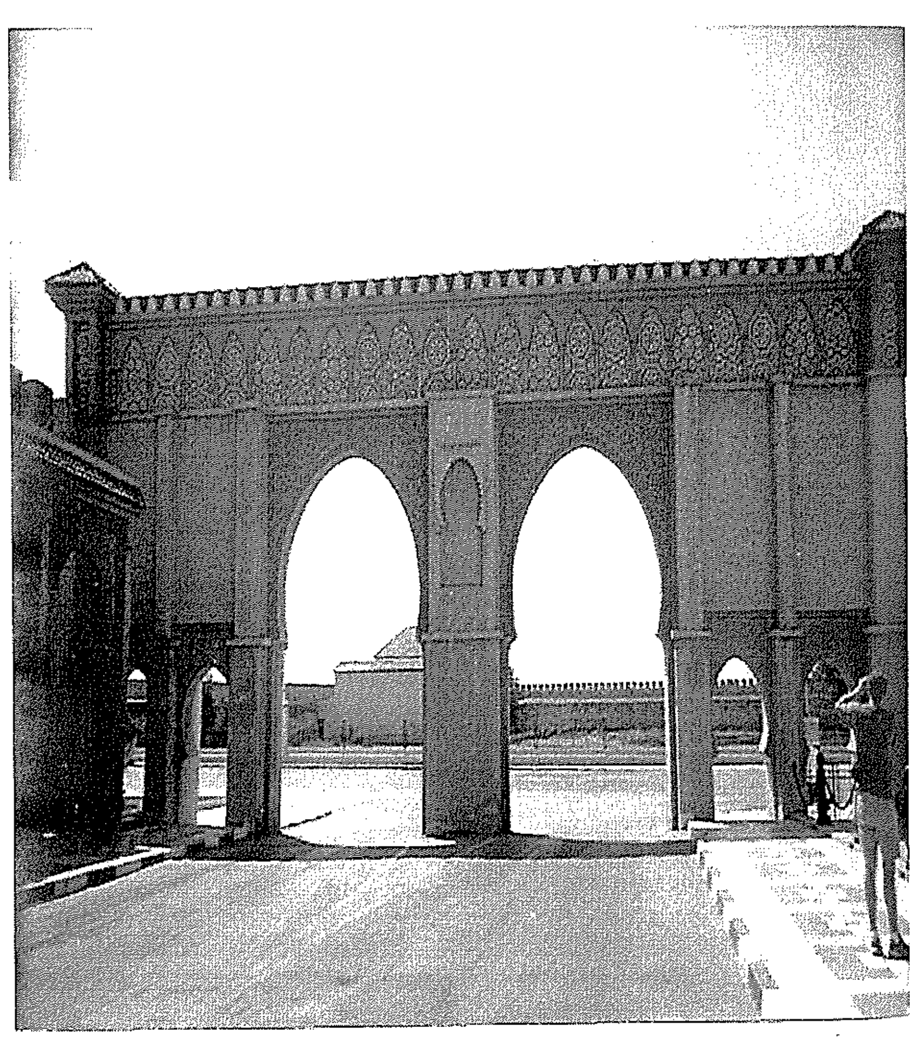
لوحة (٤٥) سويقة درب تبريارين، تصوير من القرن الـ١٩م، نقلاً عن مصلحة المساحة المغربية.



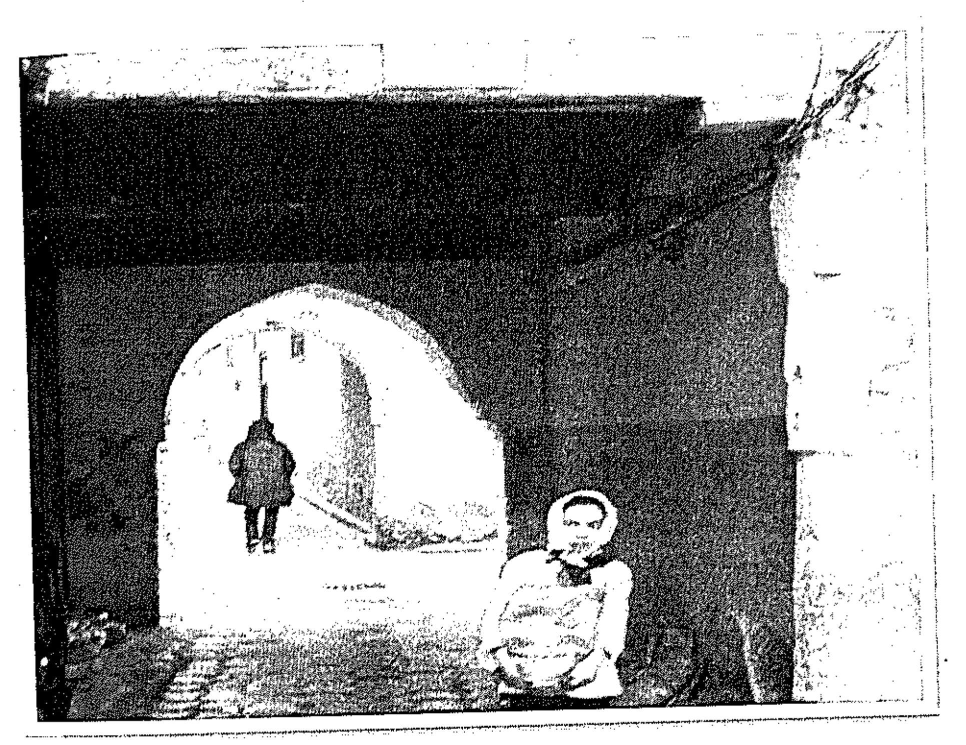
لوحة (٤٦) سقاية التوتة بخط التوتة، تصوير الباحث.



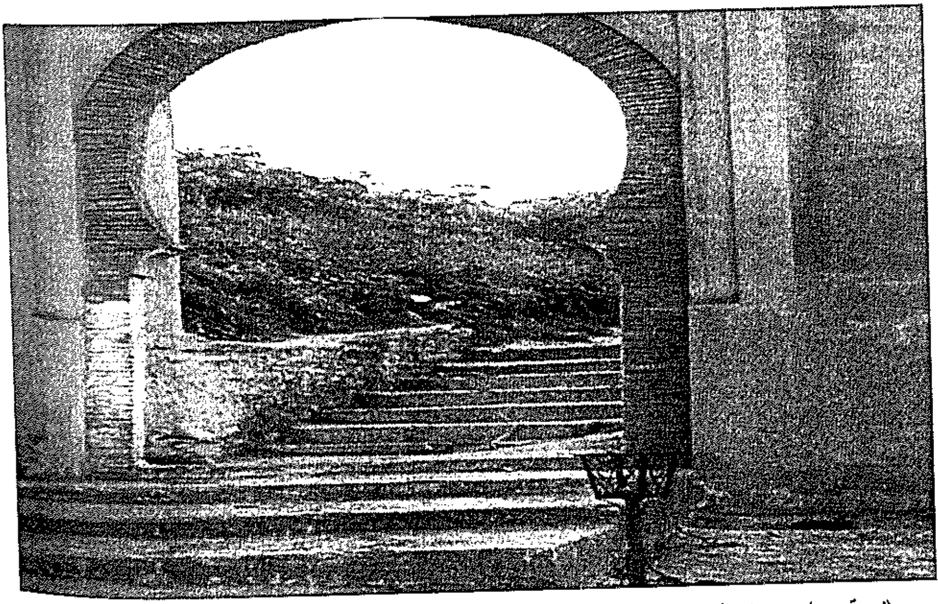
(لوحة ٤٧) باب تزيمى الرئيس، تصوير الباحث.



(لوحة ٤٨) يظهر بها باب الرايس الإسماعيلى الرابط بين الفيصل الإسماعيلى وفيصل قبة السفراء، تصوير الباحث.



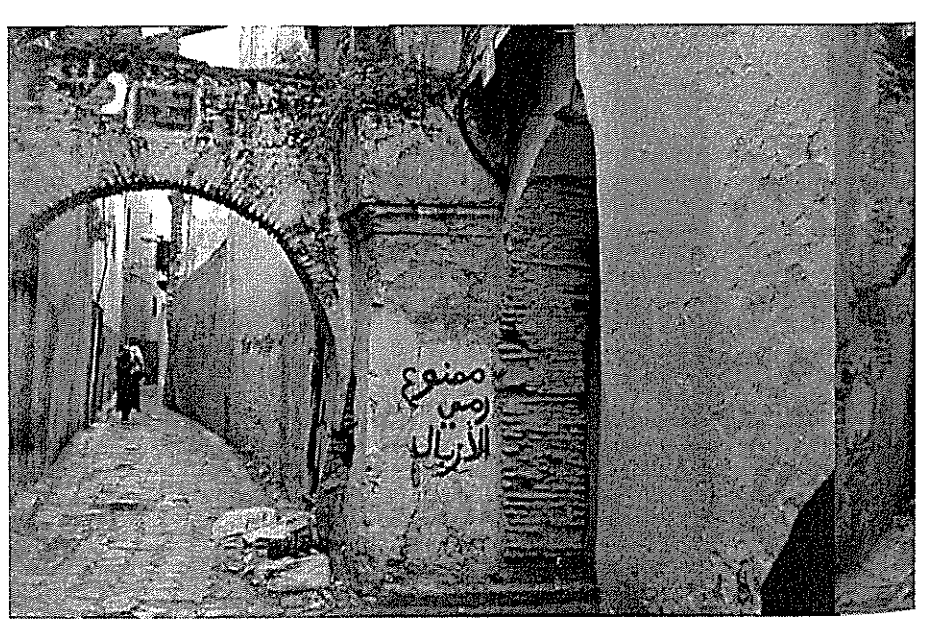
(لوحة ٤٩) ساباط درب الساباط، تصوير الباحث.



(لوحة ٥٠) درج باب ذو عقد حدوة الفرس من الطوب المدقوق المؤدى إلى مقابر الشهداء، تصوير الباحث.

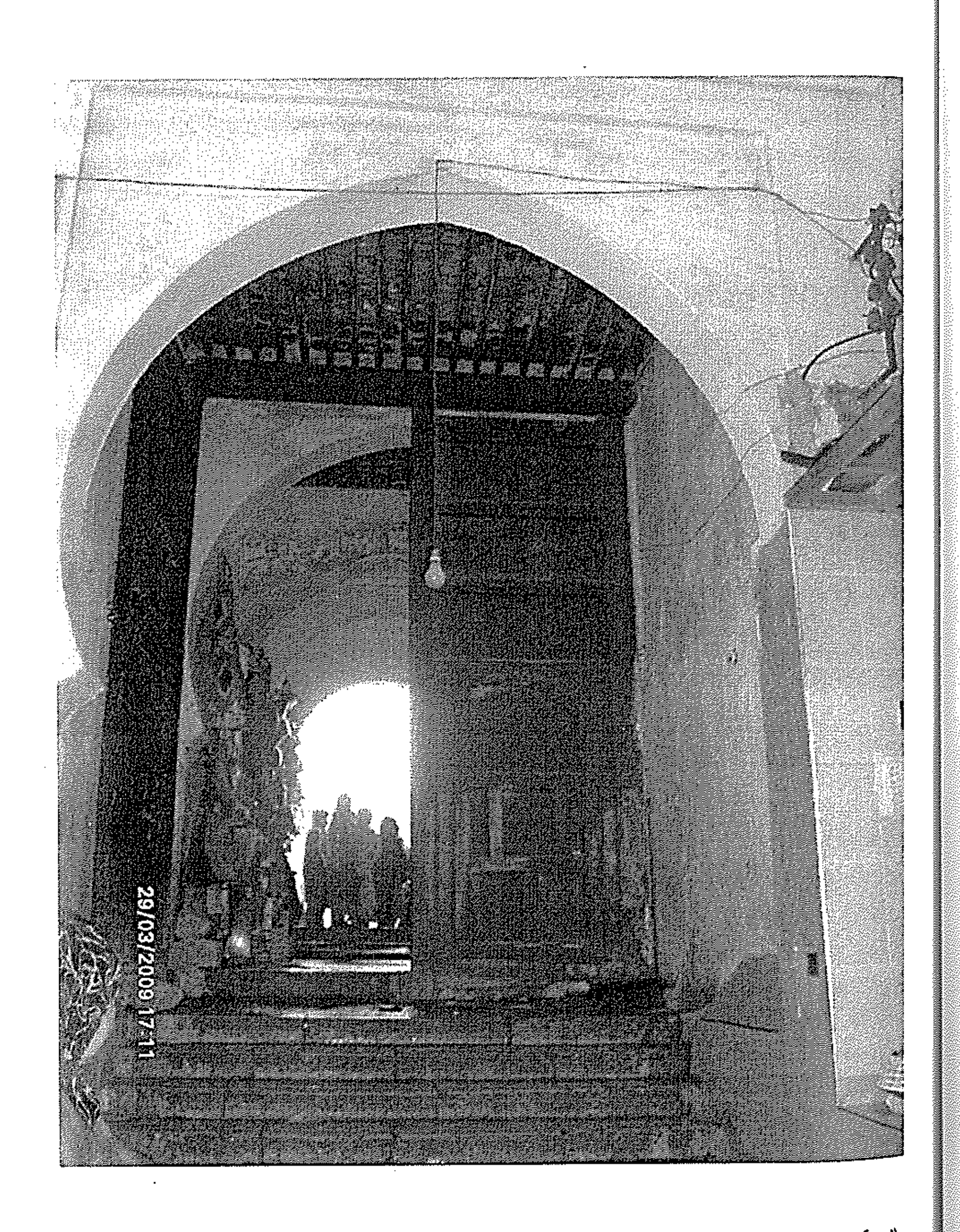


(لوحة٥١) اللوحة الحكومية التعريفية لسقاية التوتة الإسماعيلية بخط التوتة، تصوير الباحث.

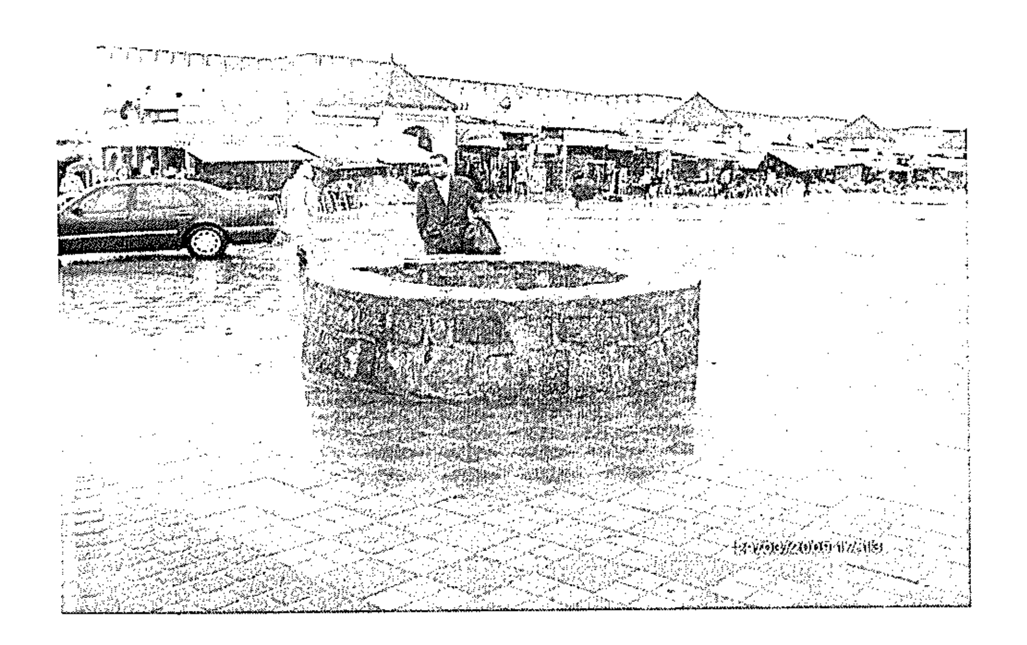


(لوحة٥٢) طريق بن عزو وزنقة المزوار، تصوير الباحث.

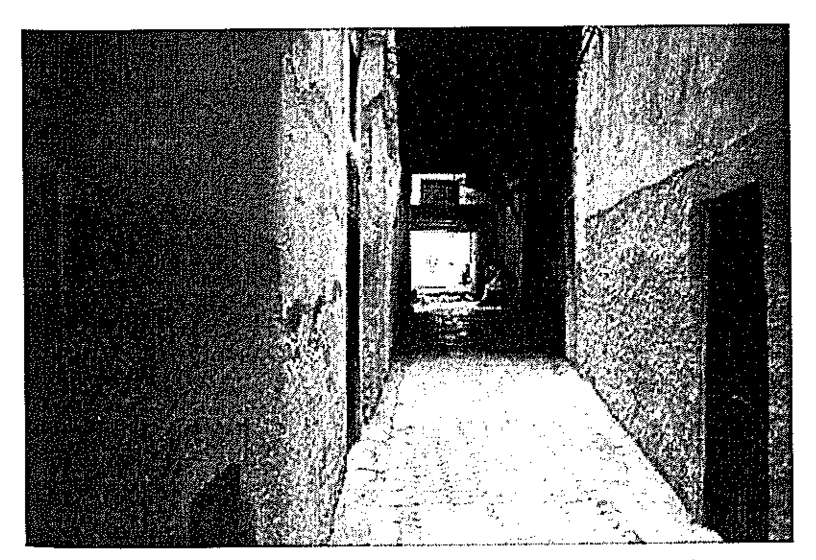
(لوحة ٥٣) السقف الإسماعيلى الجملونى بمدرسة القرآن الجديدة ويكسى بالطوب القراميد اللازوردى الأخضر، تصوير الباحث.



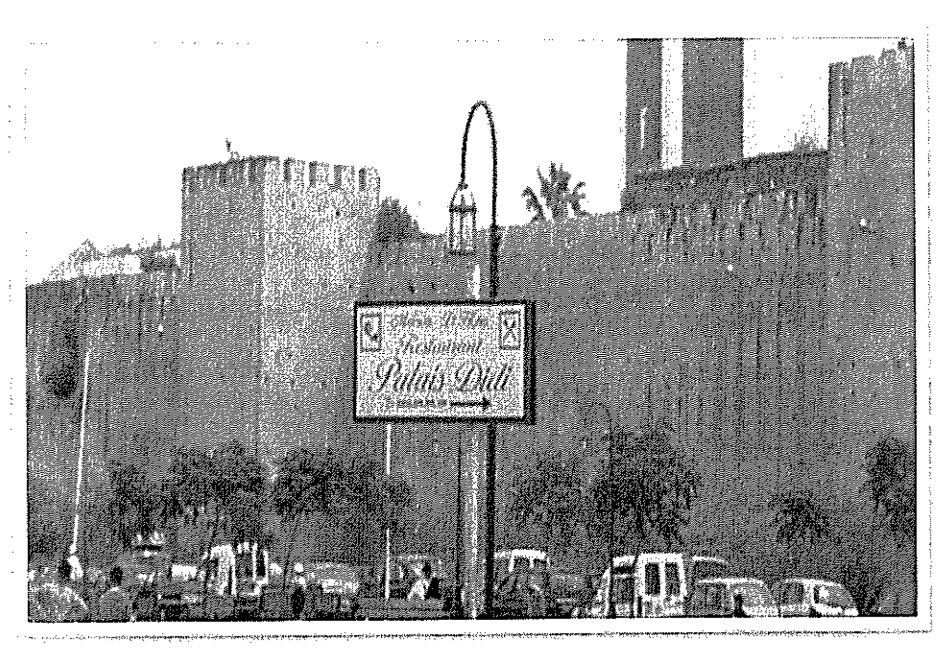
(لوحة ٥٤) باب المدرسة الإسماعيلى المواجه لمدرسة القرآن الجديدة بقصبة السوق المرينية وهو يؤدى إلى ساحة الهديم، تصوير الباحث.



(لوحة٥٥) بئر المولى إسماعيل العلوى لتخزين المياه بميدان الهديم أمام باب المنصور العلج، تصوير الباحث.



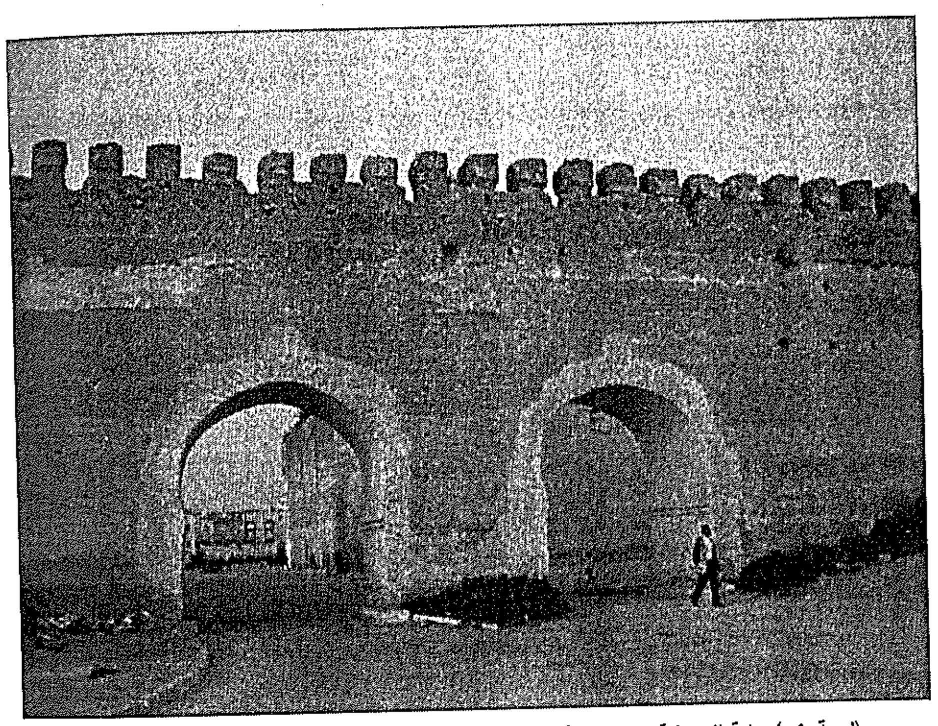
(لوحة ٥٦) درب خط النجارين المؤدى إلى السوق وجامع النجارين، تصوير الباحث.



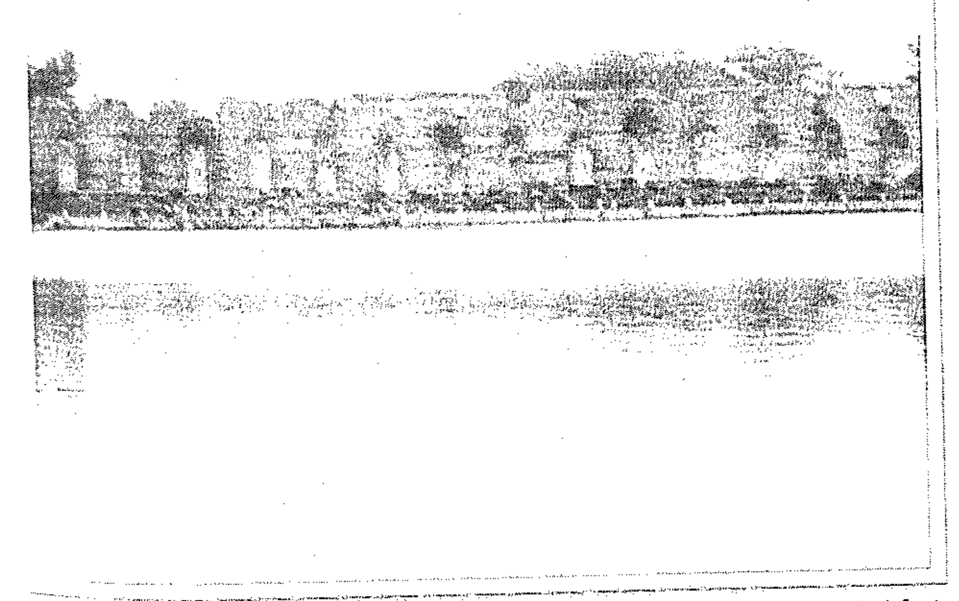
(لوحة ٥٧) الأسوار الداخلية لمكناس بجوار فيصل جامع للالة عودة أمام باب المولى إدريس والمنصور العلج الثانوى، تصوير الباحث.



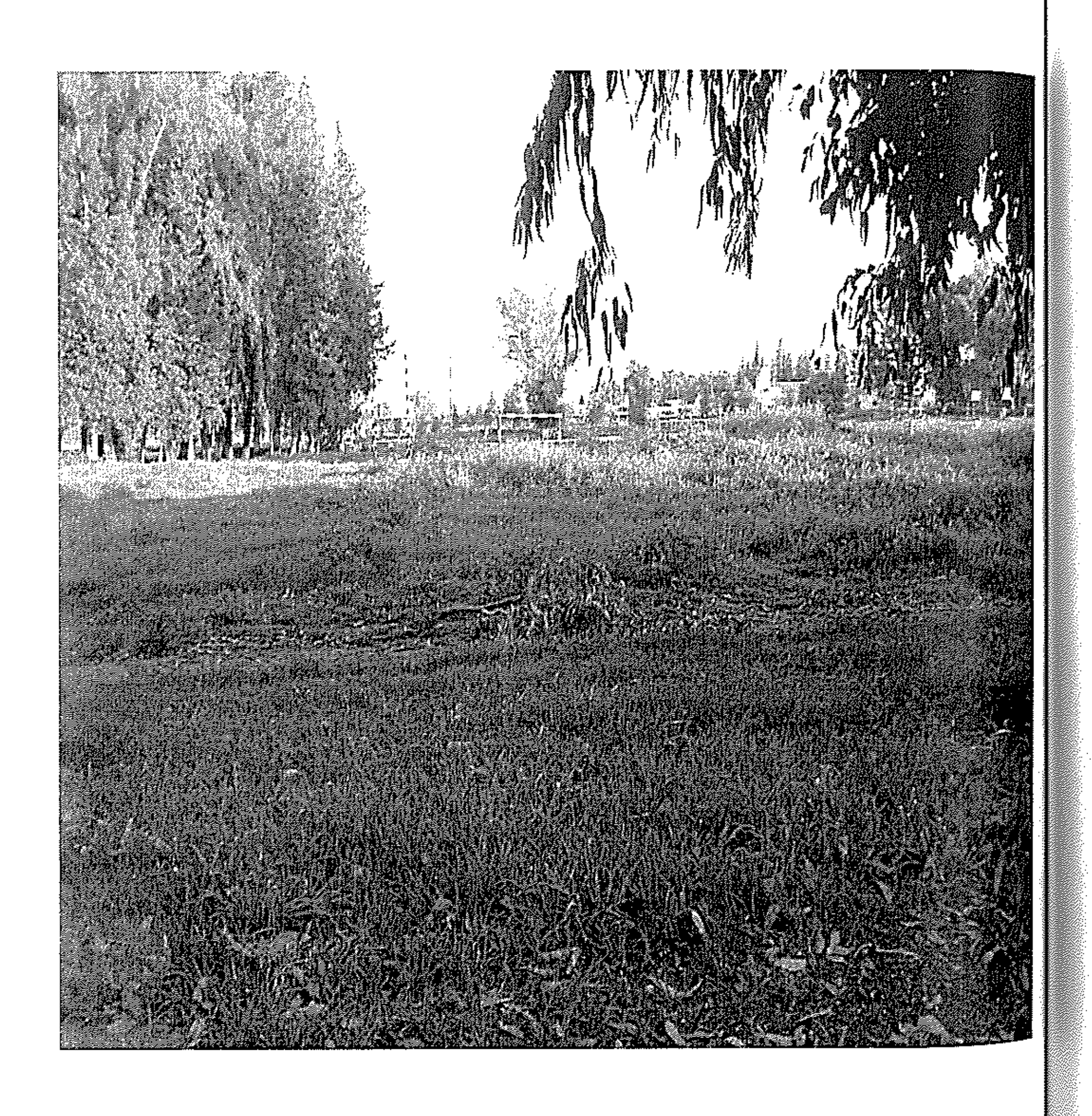
(لوحة ٥٨) السور الخارجى لمكناس ويظهر بها أبواب المنصور العلج الفرعية وباب المولى إدريس، تصوير الباحث.



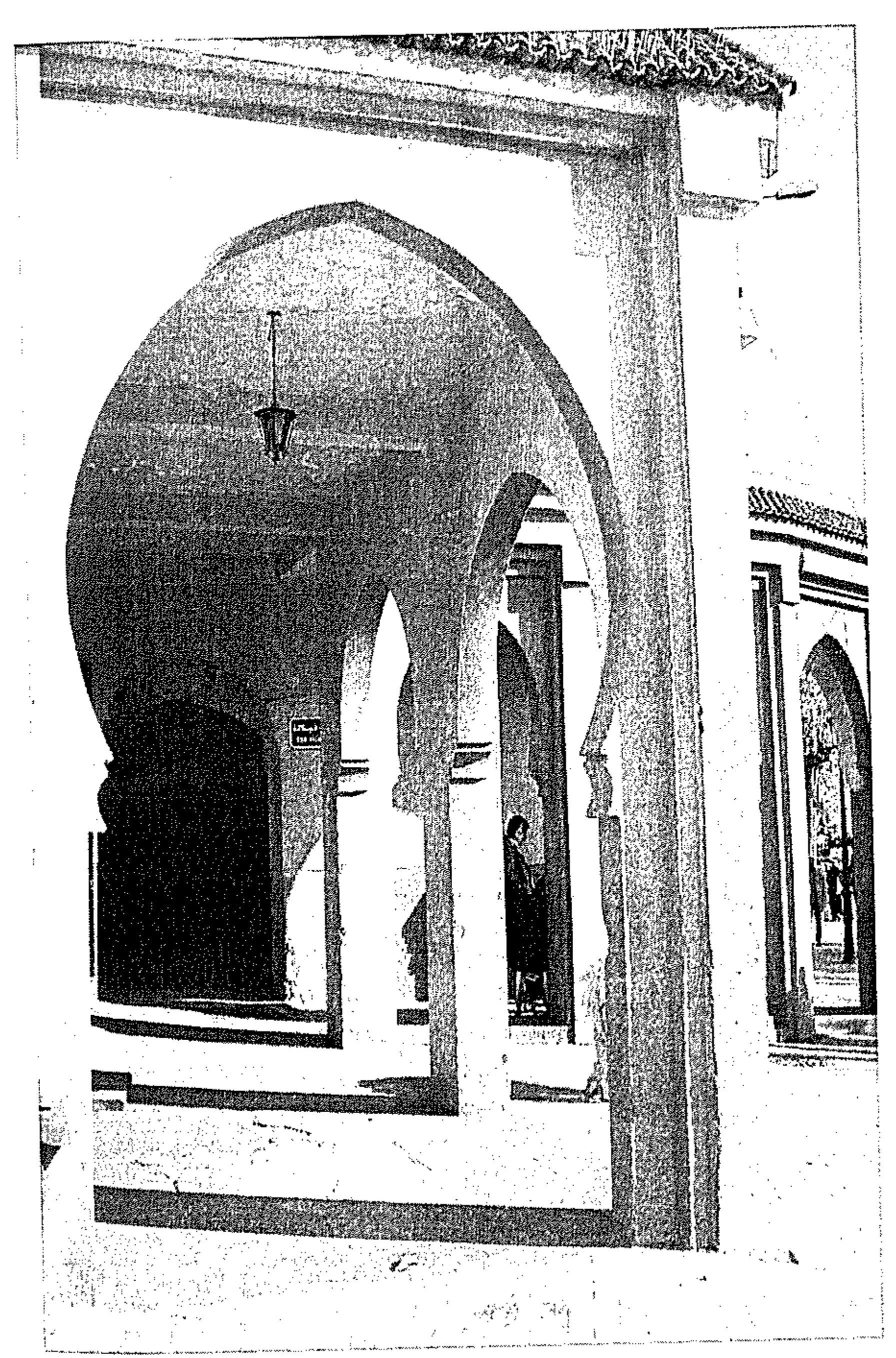
(لوحة ٥٩) بوابة المحنشة الإسماعيلية المؤدية إلى المداشر الزراعية خارج مكناس، تصوير الباحث.



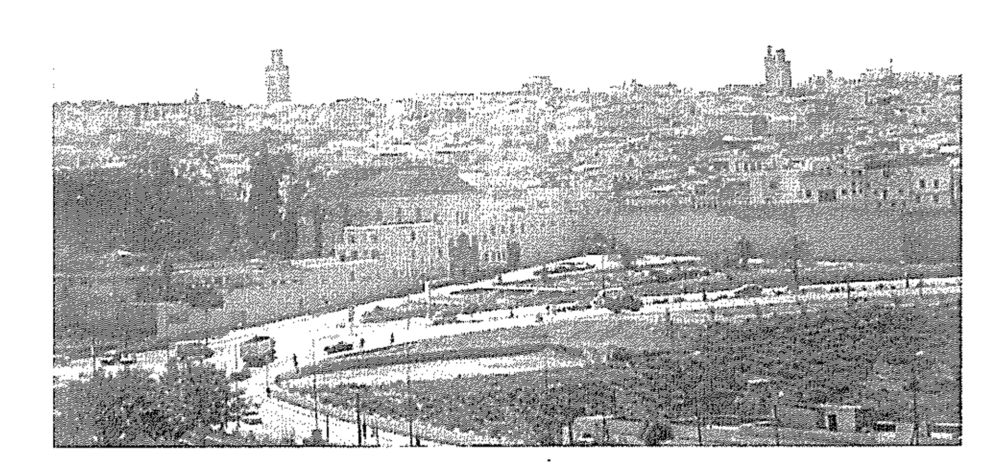
لوحة (٦٠) صهريج السوانى بالجنوب الشرقى من مدينة مكناس ويظهر بشماله مرابض الخيل الإسماعيلية، تصوير الباحث.



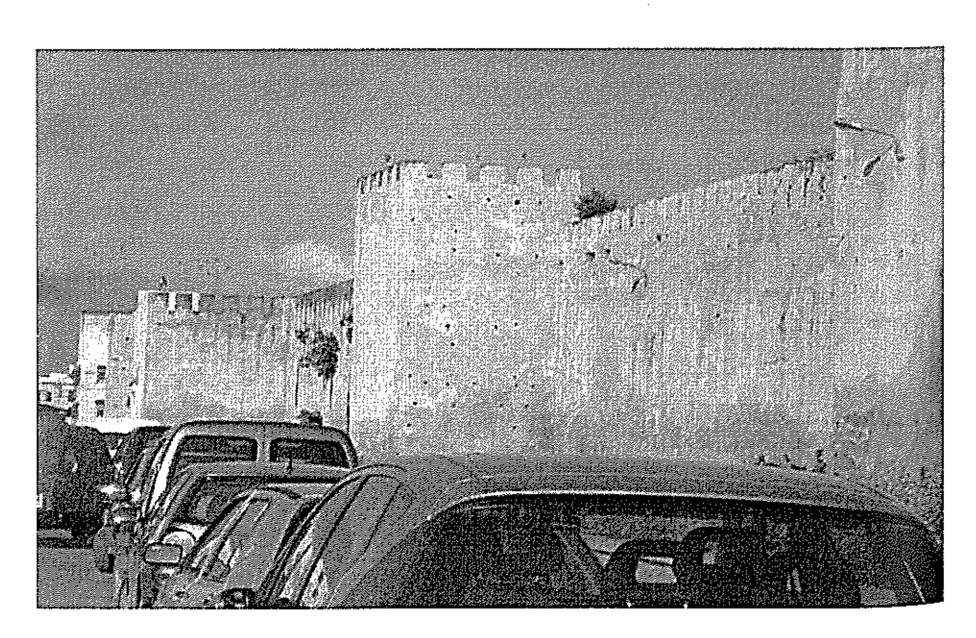
(لوحة ٦١) ساحة الفرسان الإسماعيلية داخل الأكاديمية العسكرية الملكية حالياً، تصوير الباحث.



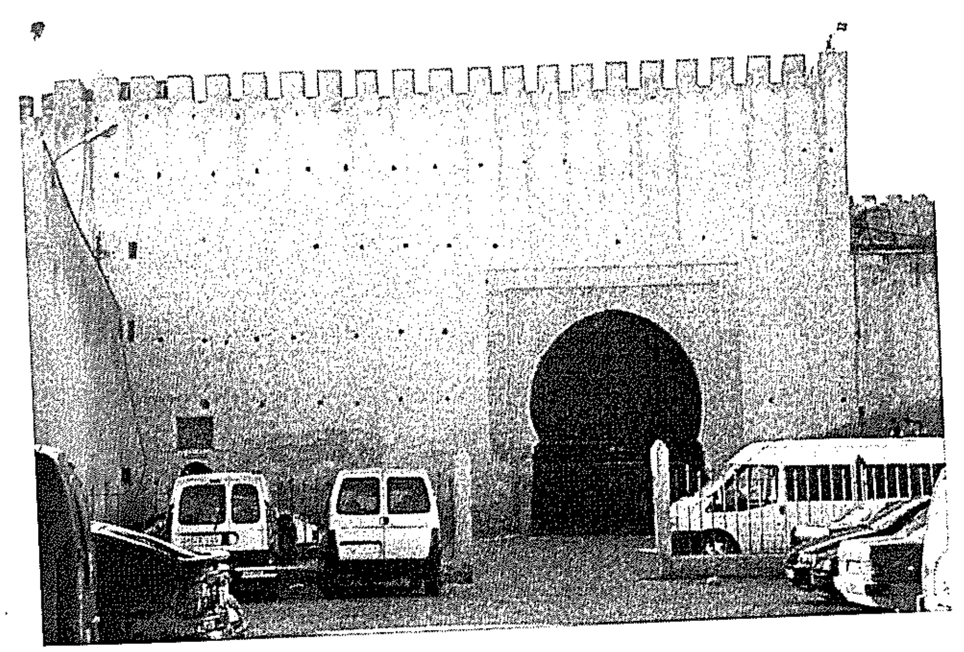
(لوحة ٦٢) بوابة خط فيلالة الفرعية الإسماعيلية، تصوير الباحث.



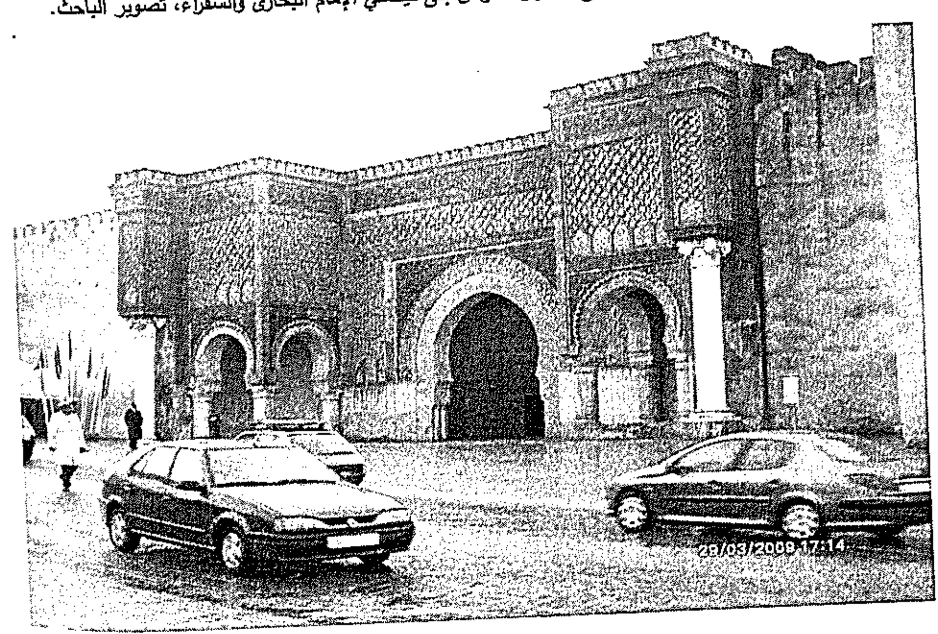
(لوحة ٦٣) يظهر بها دوران السور الإسماعيلى عند باب المدينة المؤدى لباب المولى إدريس والمنصور العلج، تصوير الباحث.



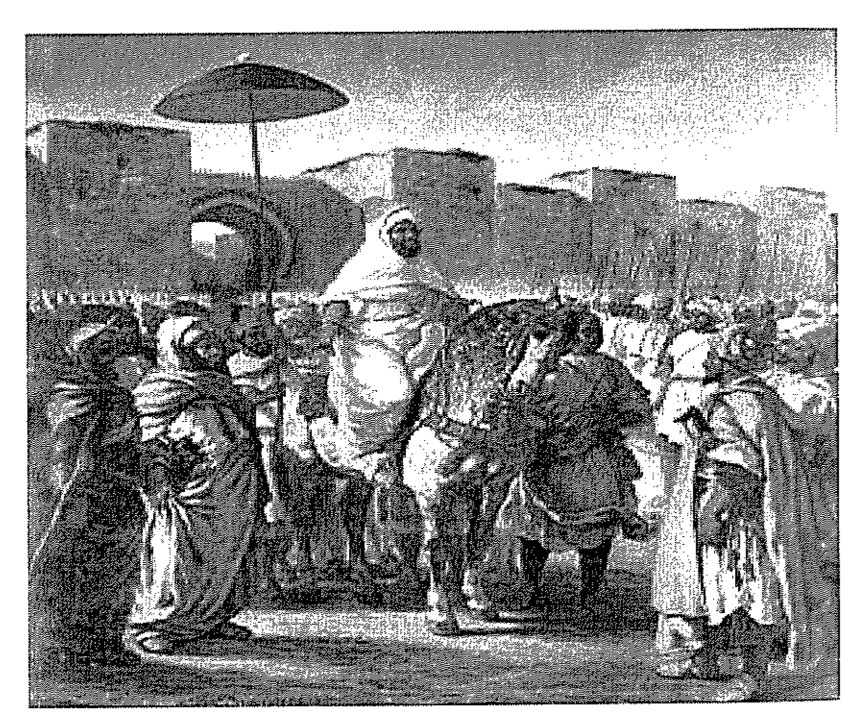
(لوحة ٦٤) أسوار القيصل الإسماعيلى وتظهر به الأبراج المربعة ذات الدراوى الحجرية، تصوير الباحث.



(لوحة ٦٥) ظهر باب المنصور العلج الثانوى المؤدى إلى فيصلي الإمام البخارى والسفراء، تصوير الباحث.



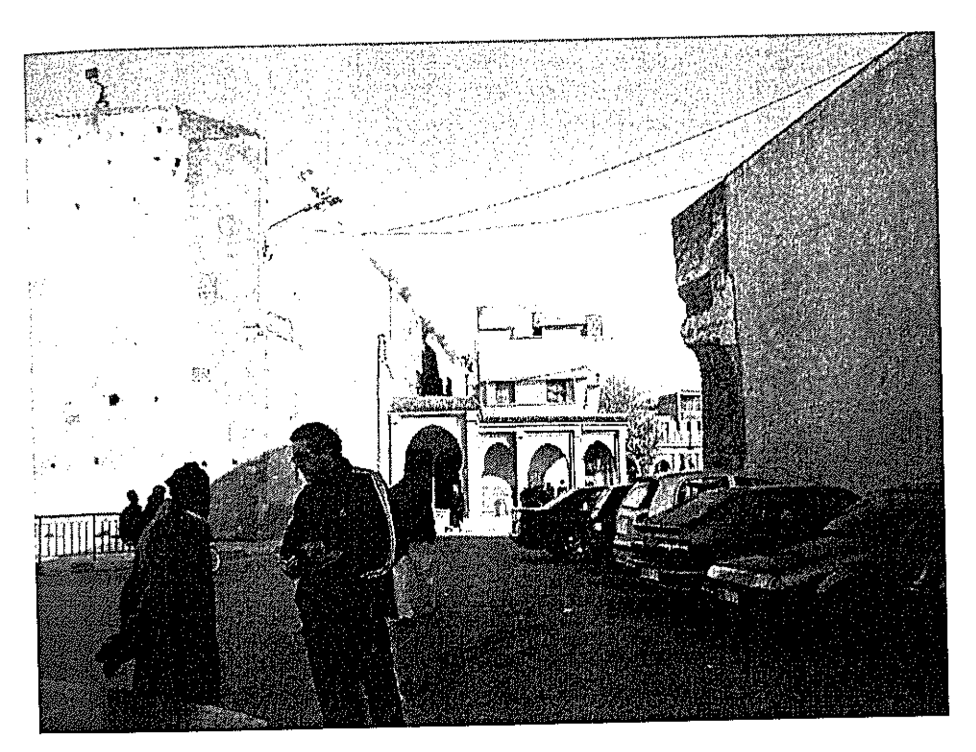
(لوحة ٦٦) باب المنصور العلج الرئيس المؤدى إلى داخل مكناس الإسماعيلية والمشرف على شارع المنصور الأعظم وميدان الهديم، تصوير الباحث.



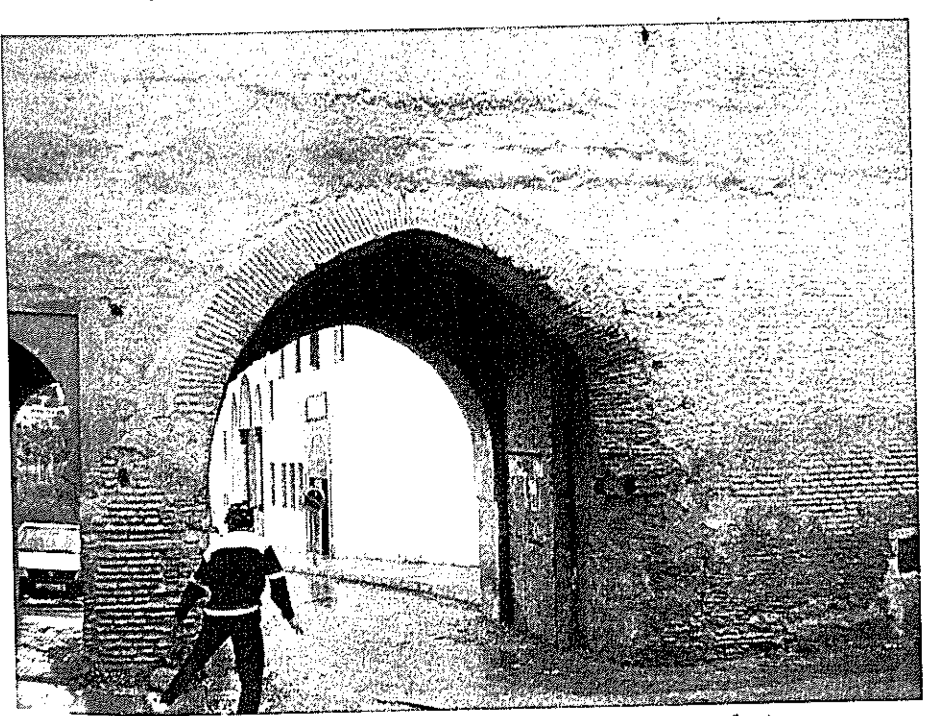
(لوحة٦٧) تمثل خروج المولى إسماعيل بموكبه السلطانى لاستقبال السفراء الأوروبيين من باب المنصور العلج بميدان الهديم، نقلاً عن موقع http://images.google.com.eg/images?um



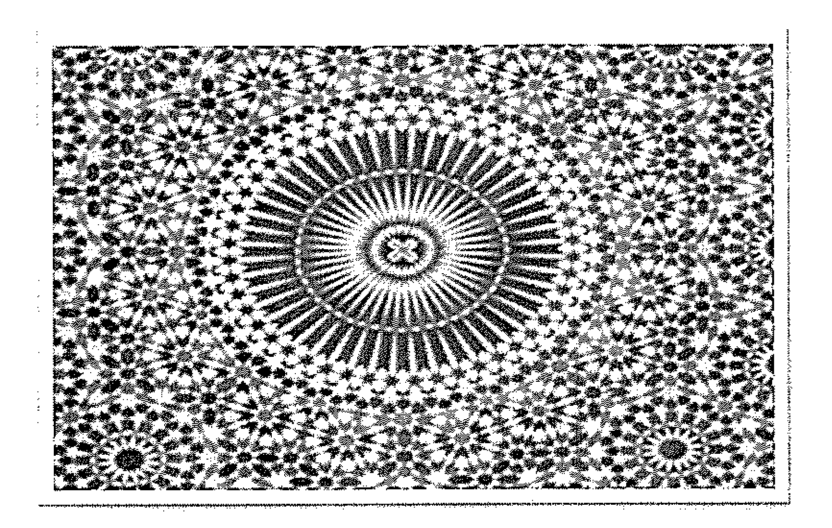
(لوحة ٦٨) يظهر بها بوابة المنصور العلج الرئيسية ببرجيها البارزين وعقودها من حدوة الفرس وإلى جوارها باب المنصور الفرعي وهما يفتحان على ميدان الهديم، تصوير الباحث.



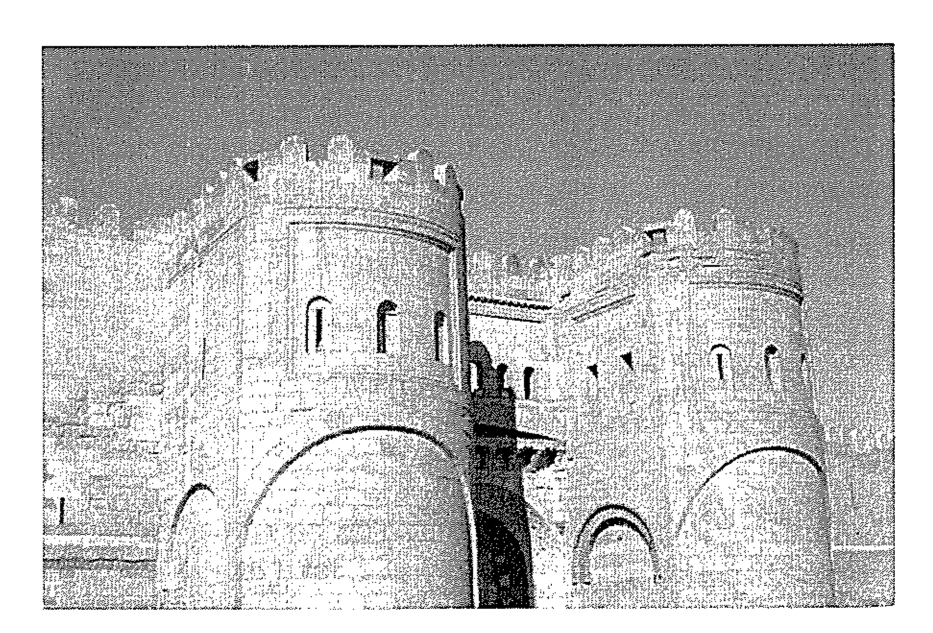
(لوحة ٦٩) موقع باب فيلالة الرئيس المندرس أمام مدرسة الإمام البخارى وخلفه باب فيلالة الفرعى، تصوير الباحث.



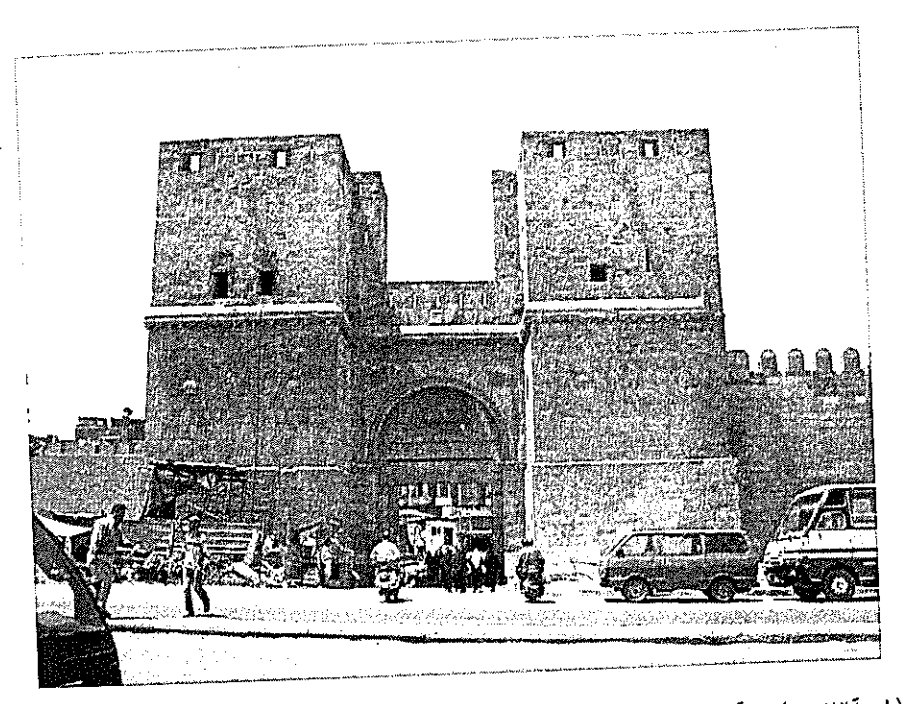
(لوحة ٧٠) يظهر فيها ظهر بوابة تزيمى الرئيسية الإسماعيلية، تصوير الباحث



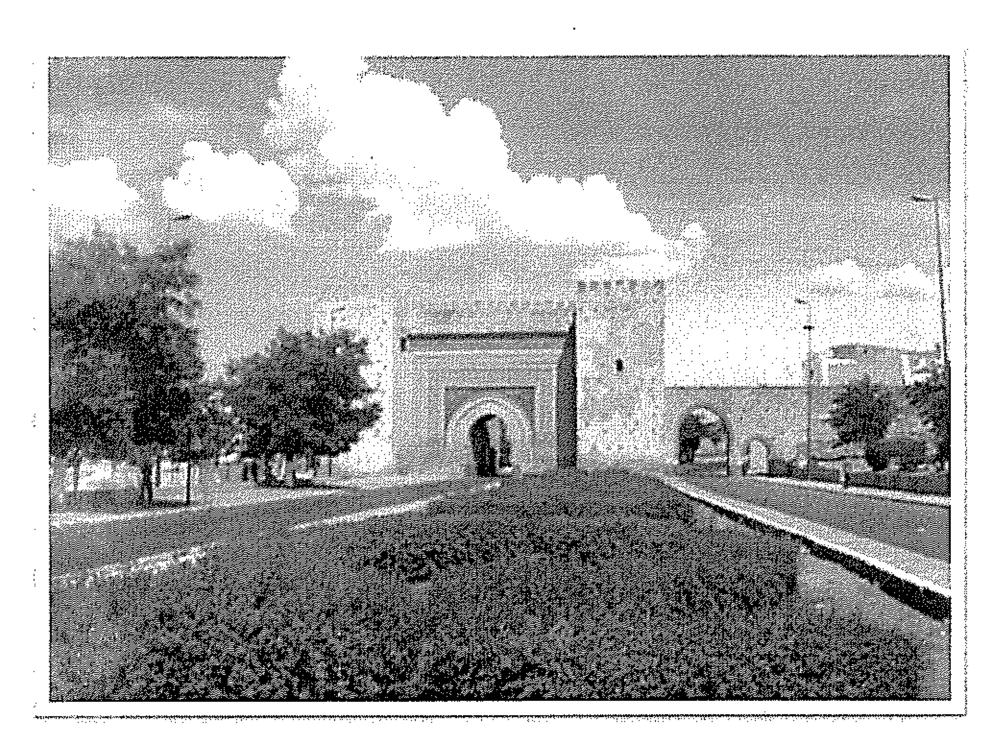
(لوحة٧١) تفصيل من البلاطات الخزفية من الزليج الأخضر والأزرق اللازوردى ذو الزخارف النباتية والهندسية الملونة ببوابة الخميس الرئيسية، تصوير الباحث.



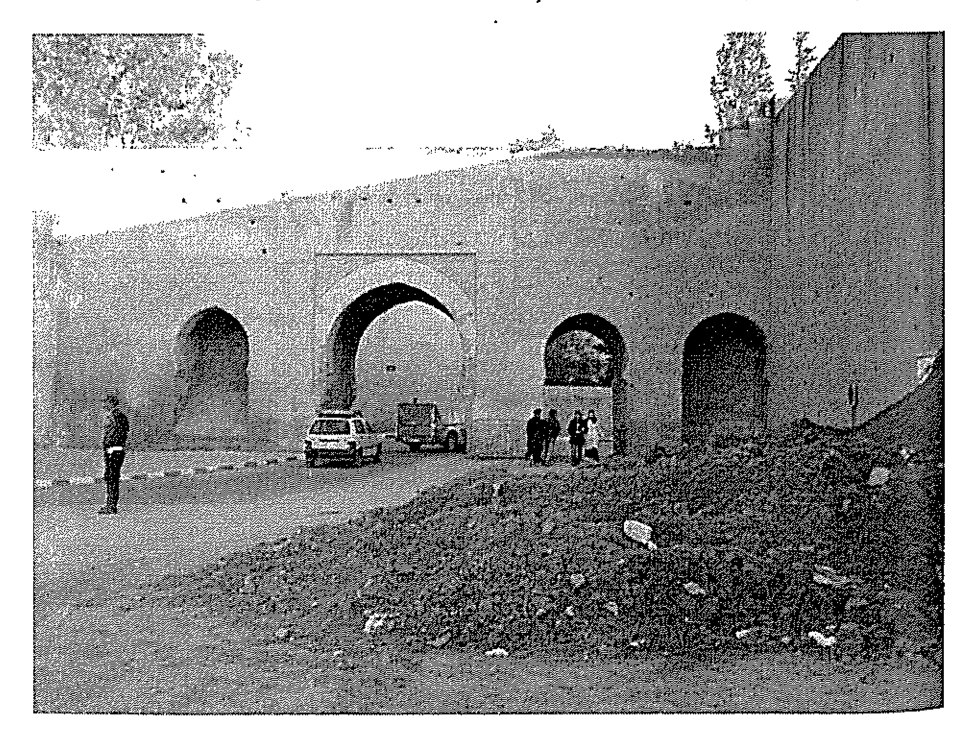
(لوحة٧٢-أ) بوابة الفتوح بالسور الشمالي من القاهرة ويظهر بها برجيها على شكل ثلاثة أرباع دائرة، نقلاً عن موقع مصر الخالدة www.eternalegypt.org



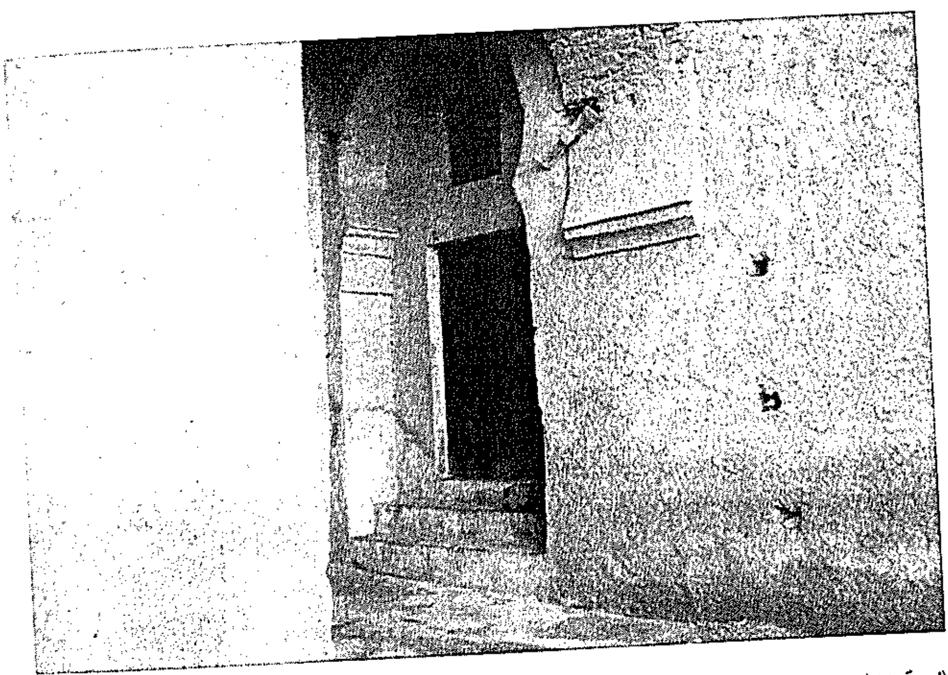
(لوحة٧٢- ب) بوابة النصر بالسور الشمالي من القاهرة ويظهر بها برجيها على شكل مربع، نقلاً عن موقع مصر الخالدة www.eternalegypt.org



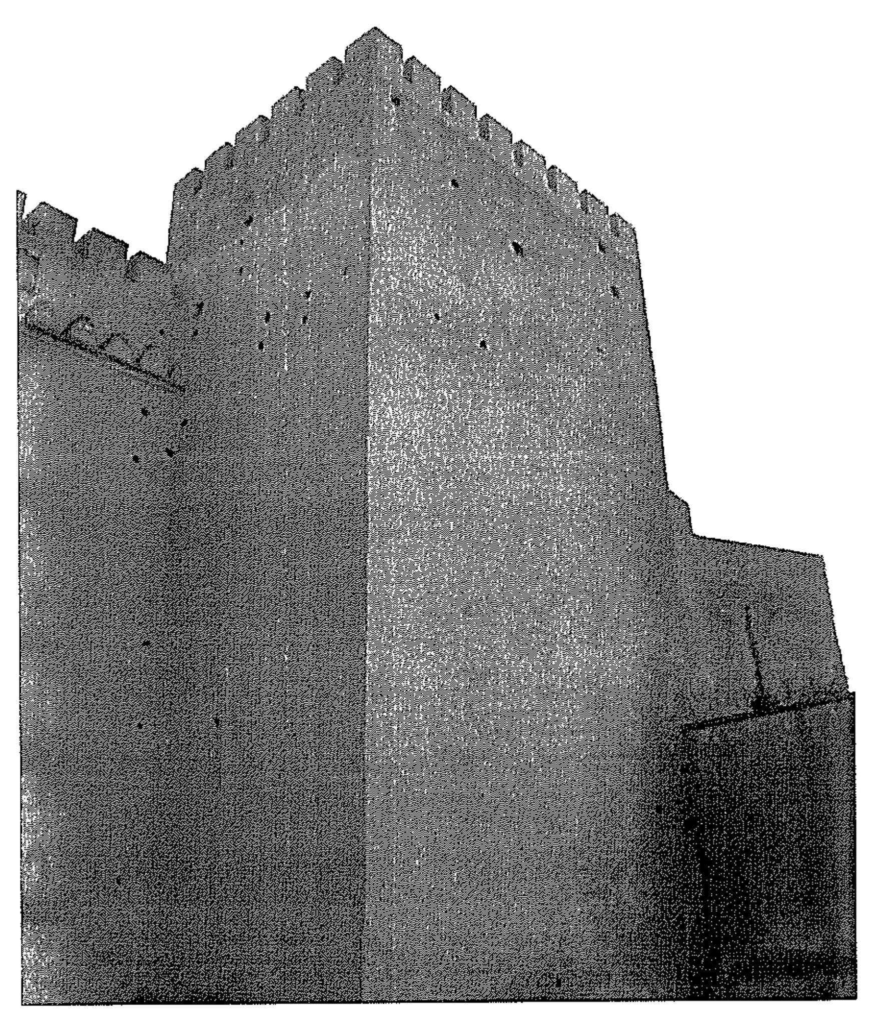
(لوحة ٧٢– جـ) بوابة الخميس الرئيسية وإلى الشرق منها باب الخميس الفرعى، تصوير الباحث.



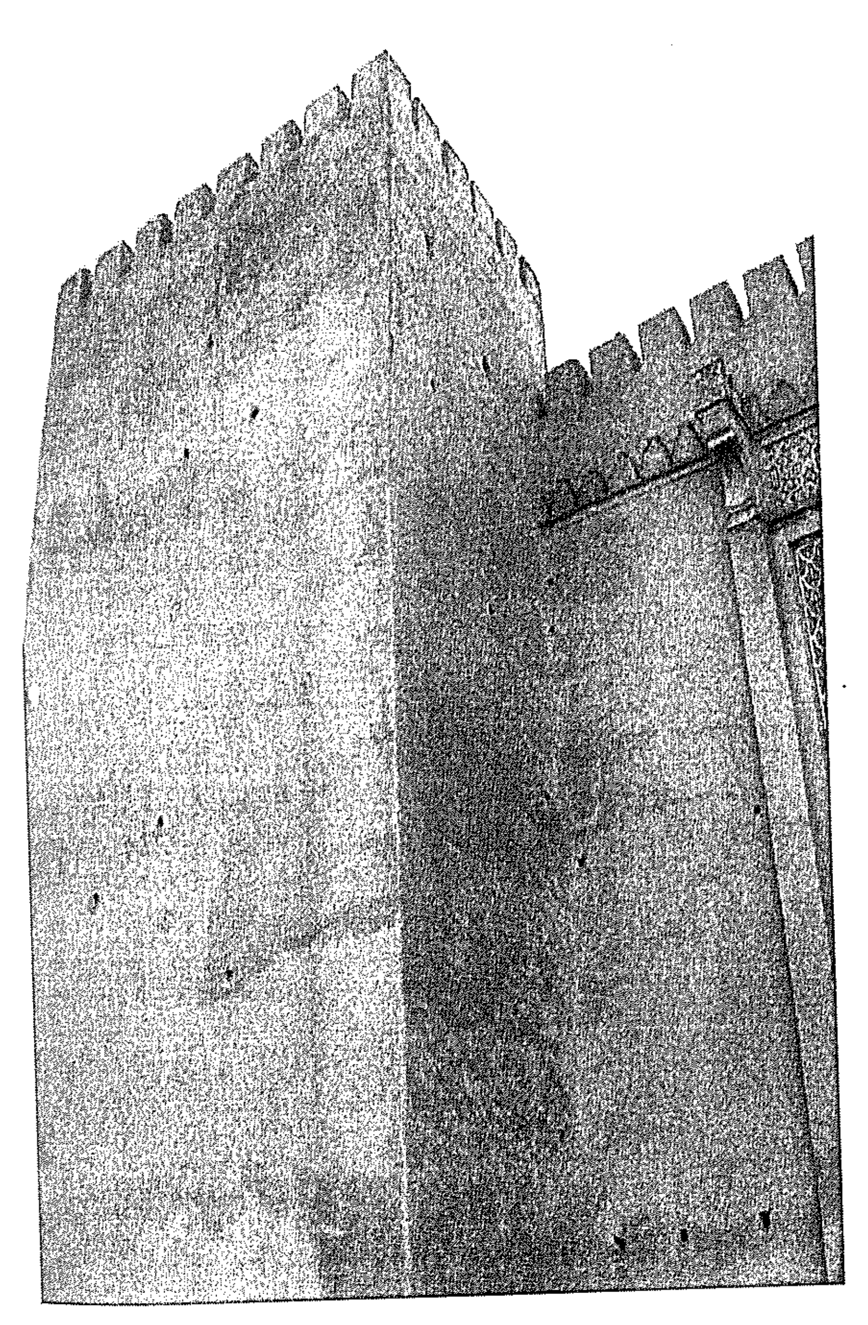
(لوحة ٧٣) باب الهرى الرئيس المؤدى إلى ساحة القرسان وباب القرسان ذو عقود حدوة الفرس، تصوير الباحث.



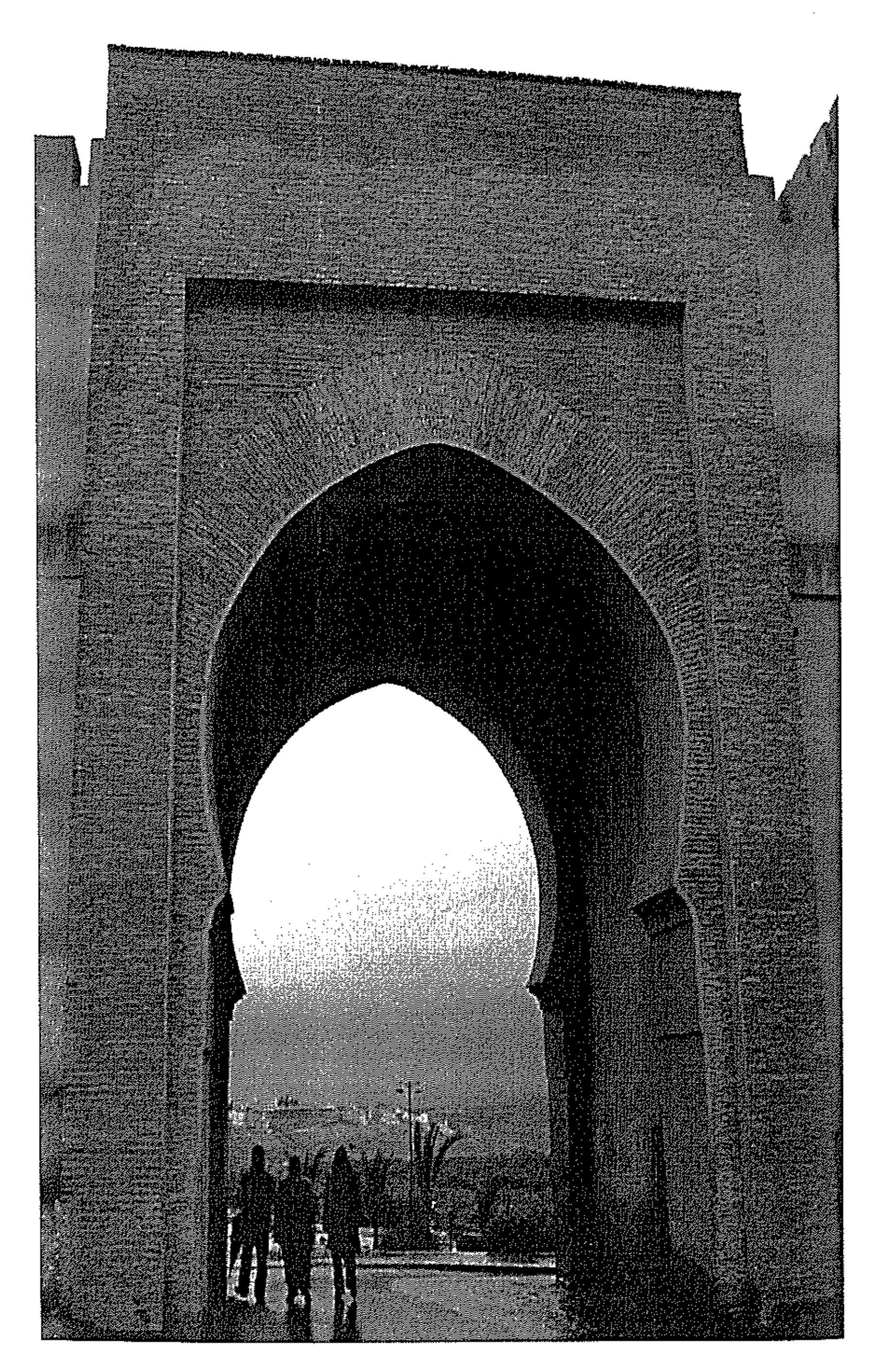
(لوحة ٧٤) الجزء المرفق بباب الهرى وله درج يؤدى عبر حجرة بها سلم مندرس حالياً إلى أعلى السور الإسماعيلى، تصوير الباحث.



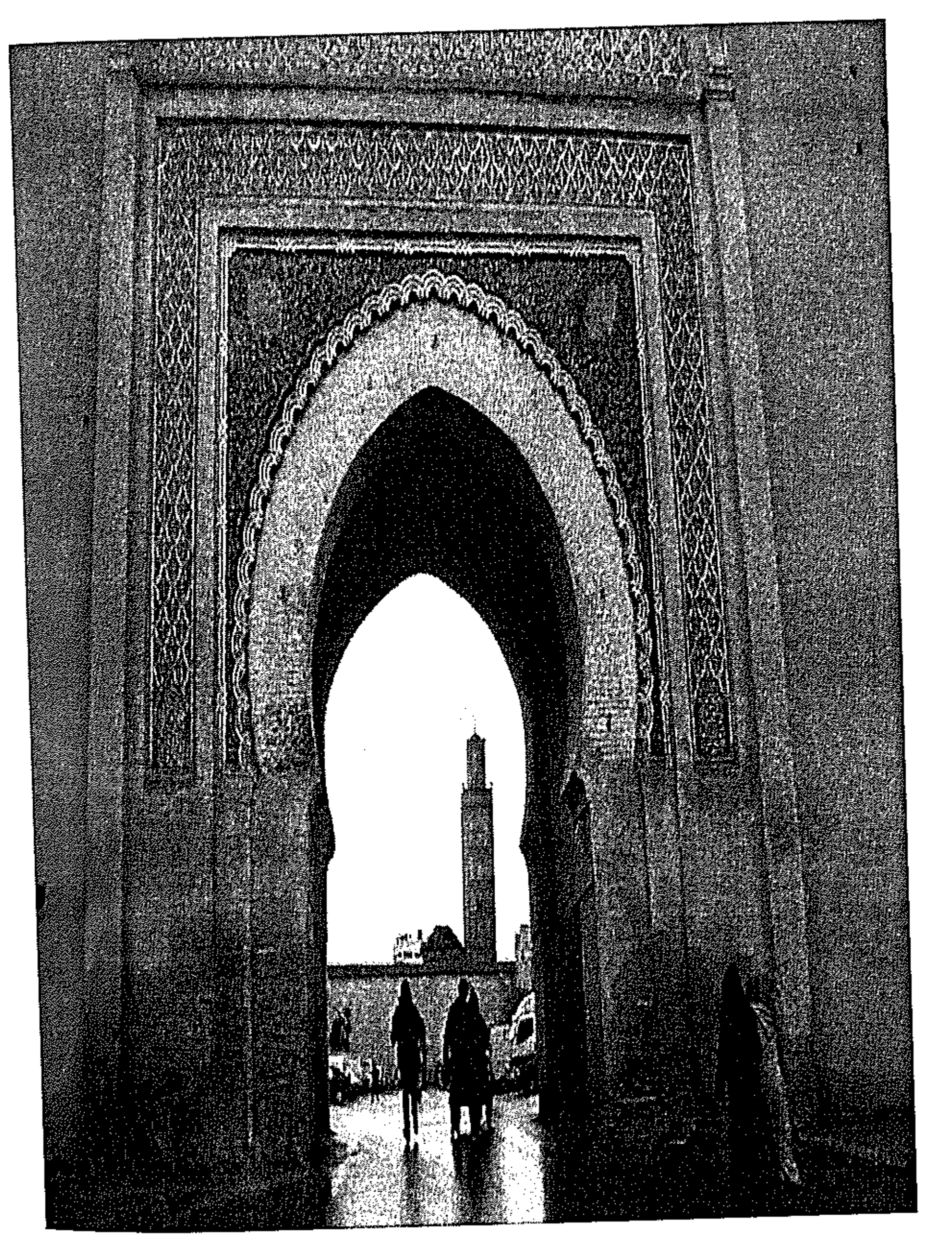
(لوحة ٧٥) البرج البارز الأيمن لبوابة البرادعيين، تصوير الباحث.



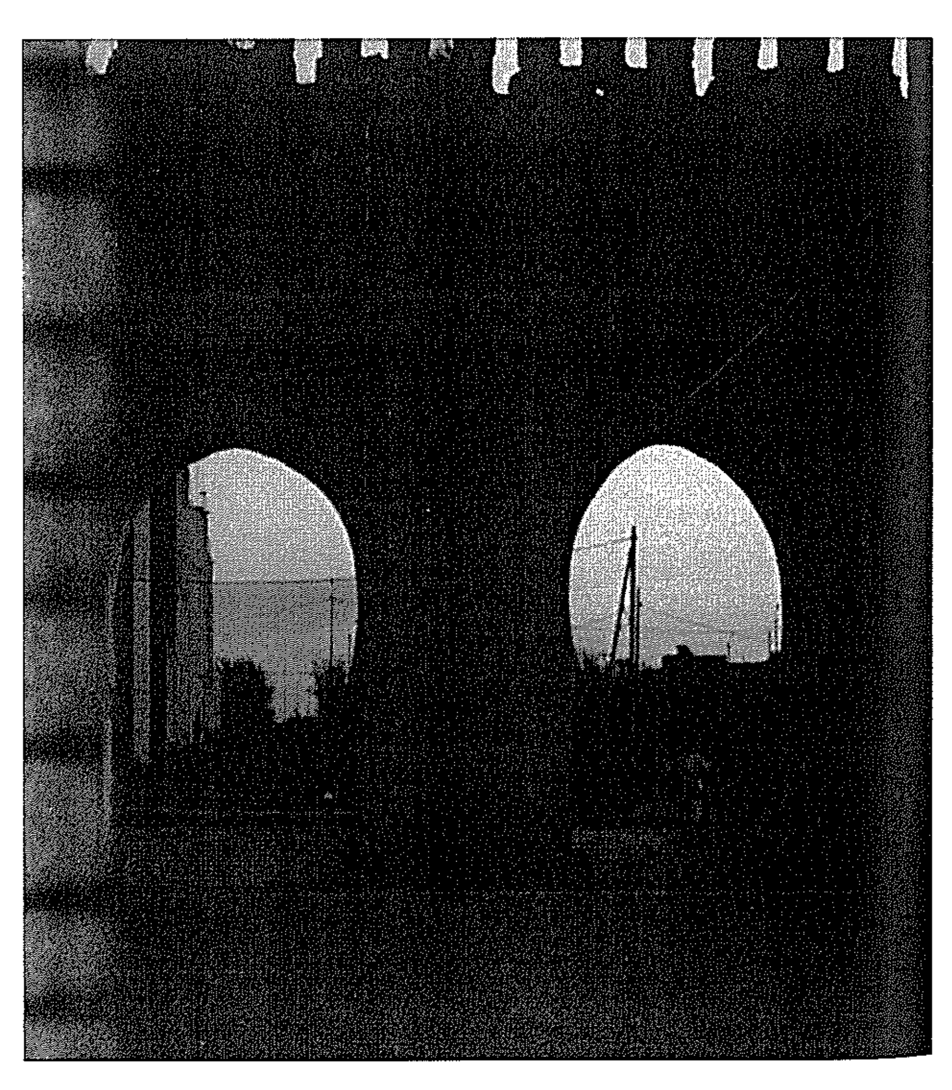
(لوحة ٧٦) البرج البارز الأيسر لبوابة البرادعيين، تصوير الباحث



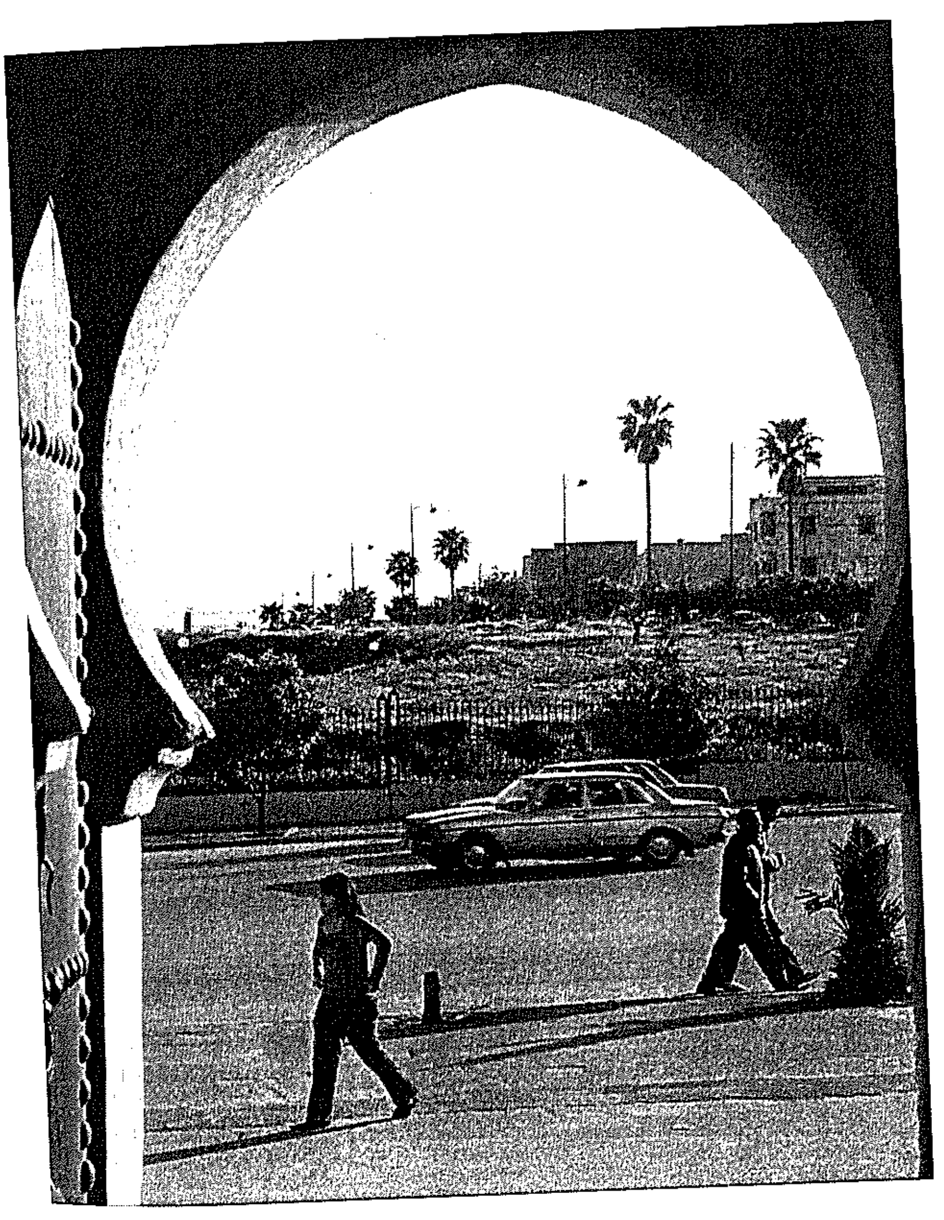
(لوحة ٧٧) عقد بوابة البرادعيين الإسماعيلية من الداخل، تصوير الباحث.



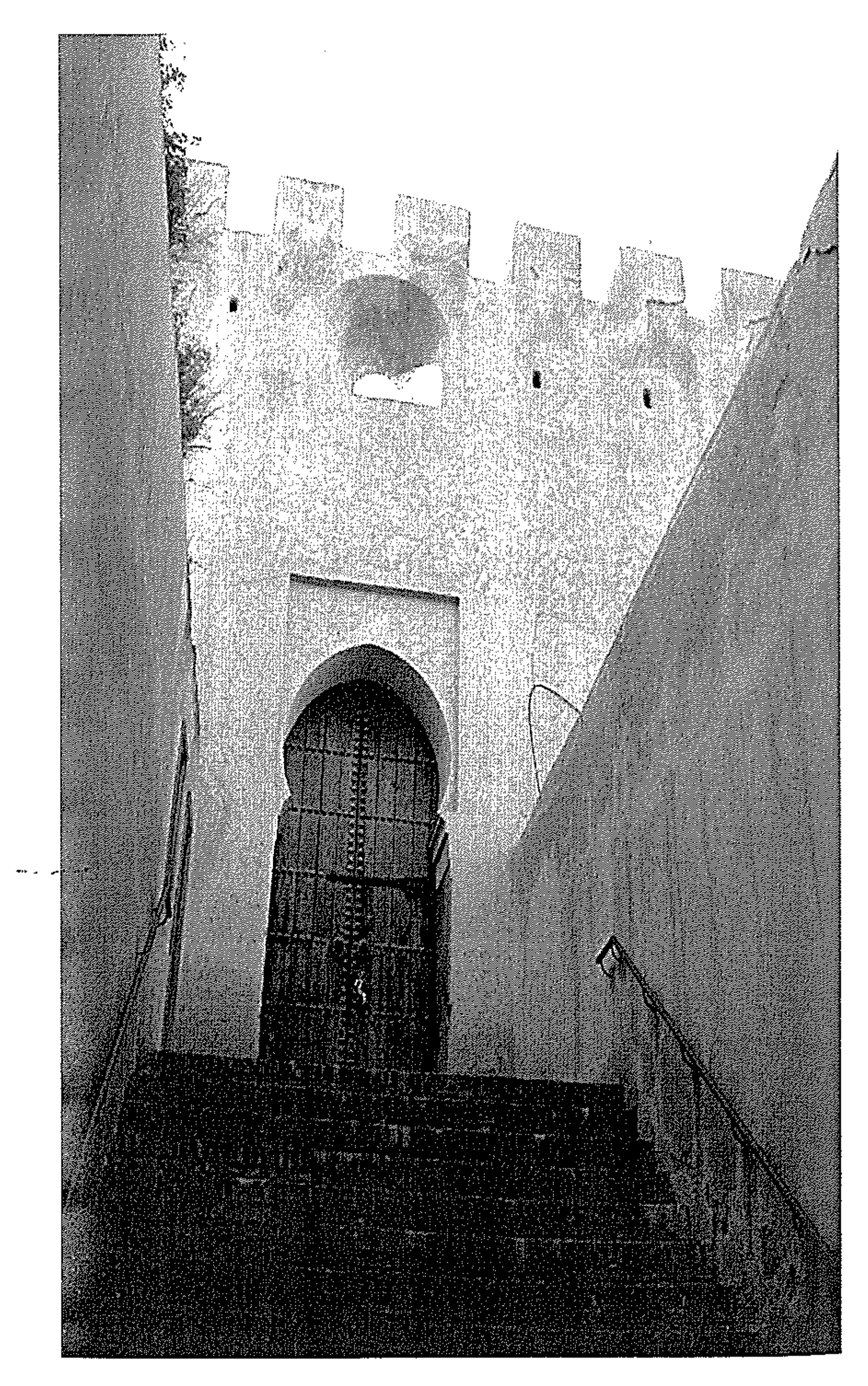
(لوحة ٧٨) كتلة مدخل بوابة البرادعيين الرئيسية وتظهر به التكسيات الخزفية المغربية اللازوردية من اللون الأخضر والأزرق ذات الزخارف النباتية والهندسية ويظهر من داخل البوابة مئذنة جامع البرادعيين الإسماعيلية، تصوير الباحث.



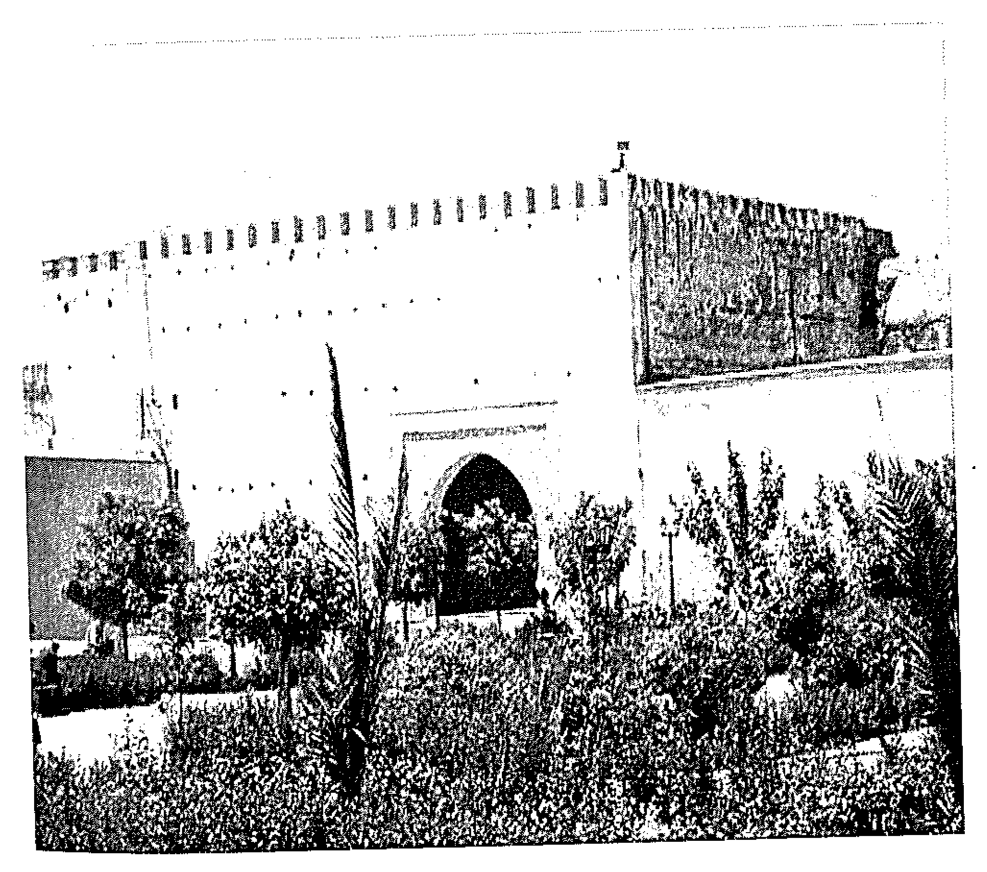
(لوحة ٧٩) باب القزدير "القصدير" الإسماعيلي الملاصق لساحة الصوالجة من الجهة الجنوبية لقصر المنصور الدفاعي، تصوير الباحث.



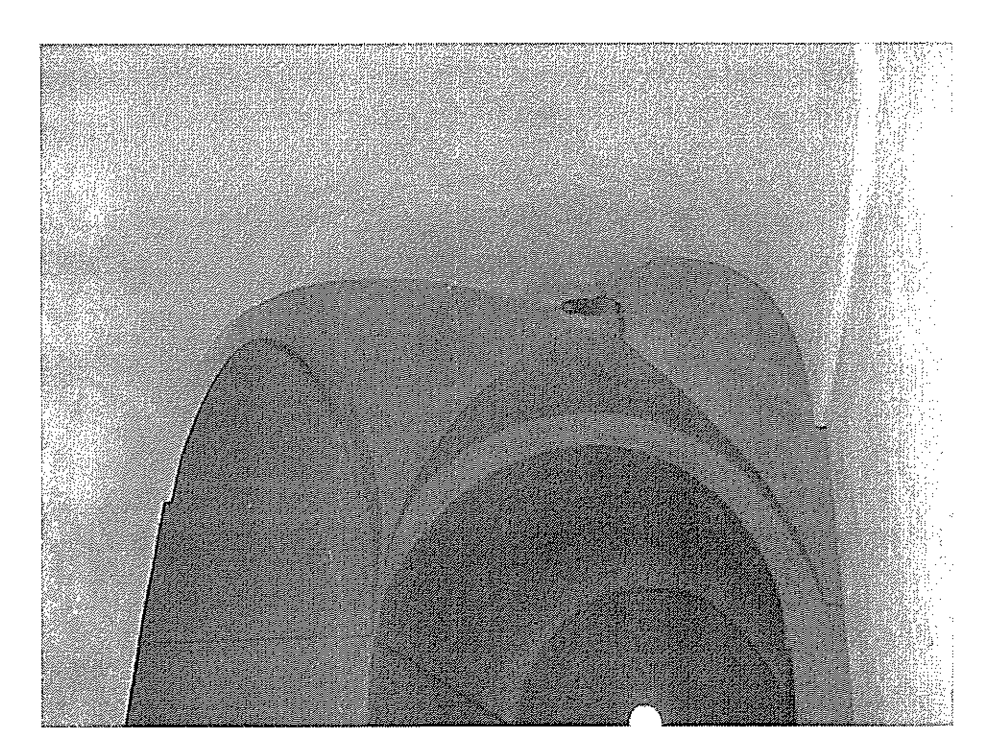
(لوحة ٨٠) الباب الرئيس الخارجي المعقود بعقد حدوة فرس لحصن بلقارى، تصوير الباحث.



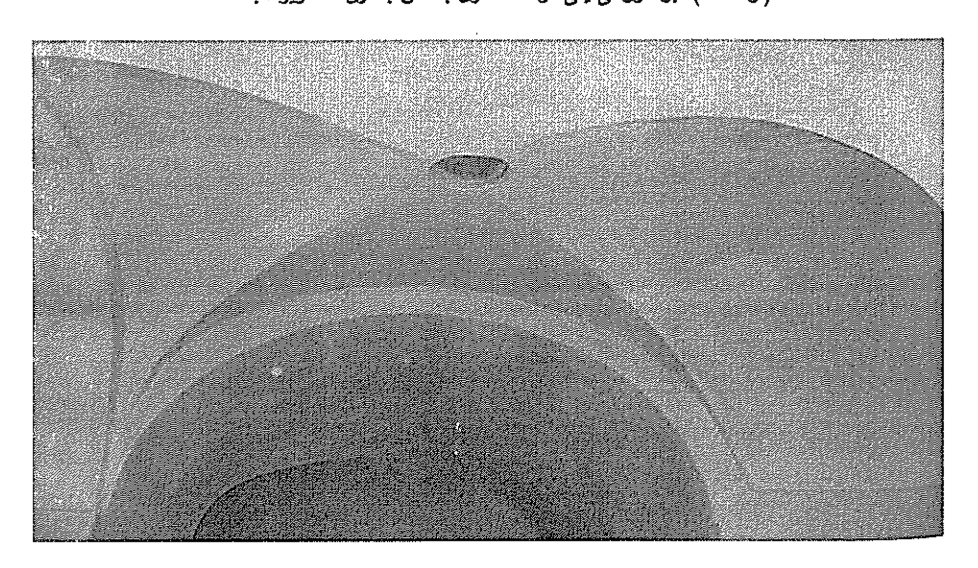
(لوحة ٨١) سلالم السلم الداخلية التى تؤدى إلى باب الحصن الداخلى وحجرتى الحراسة، تصوير الباحث.



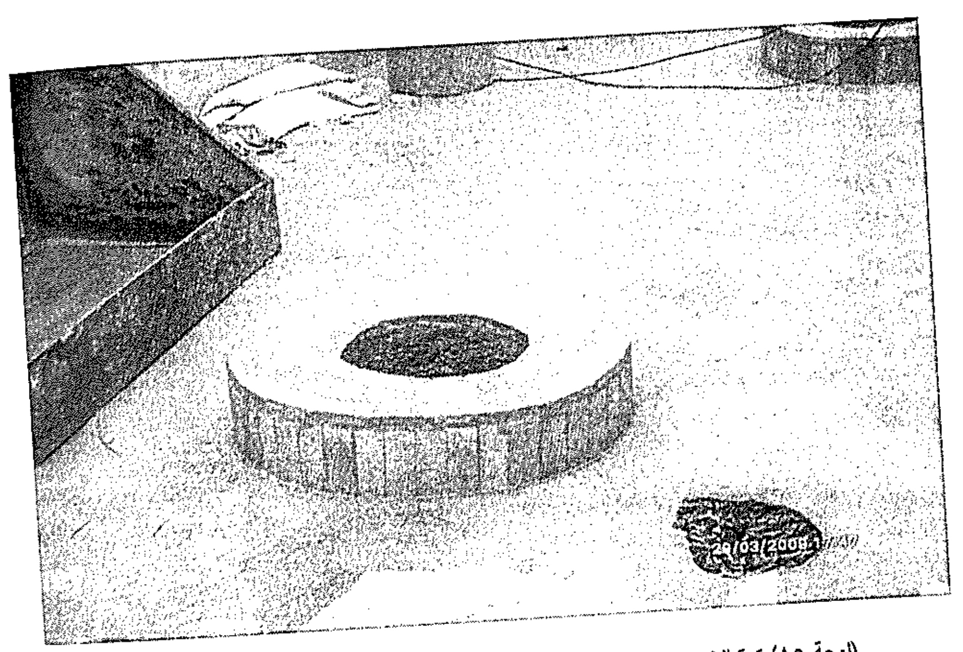
(لوحة ٨٢) حصن بلقاري بالجهة الغربية من مكناس الإسماعيلية، نقلاً عن مصلحة السياحة المغربية.



(لوحة٨٣) قبو مروحى يلى دركاة الدخول بحصن بلقارى، تصوير الباحث.



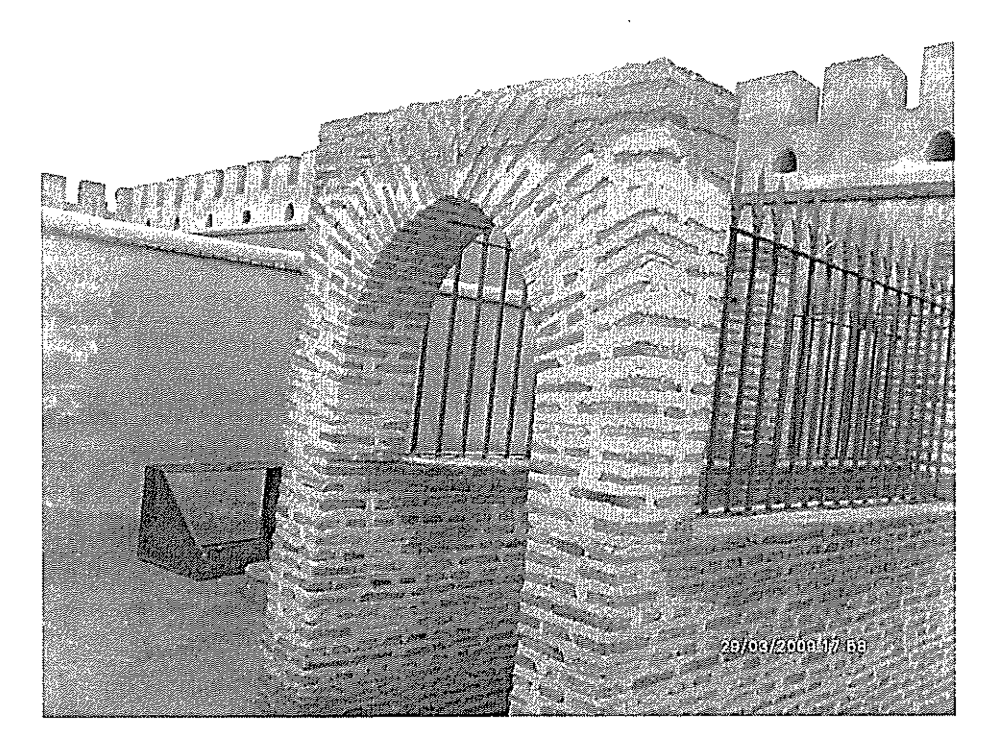
(لوحة ٨٤) تفصيل من الصورة السابقة ويظهر بمركز القبو المتقاطع كوة التهوية والإضاءة، تصوير الباحث.



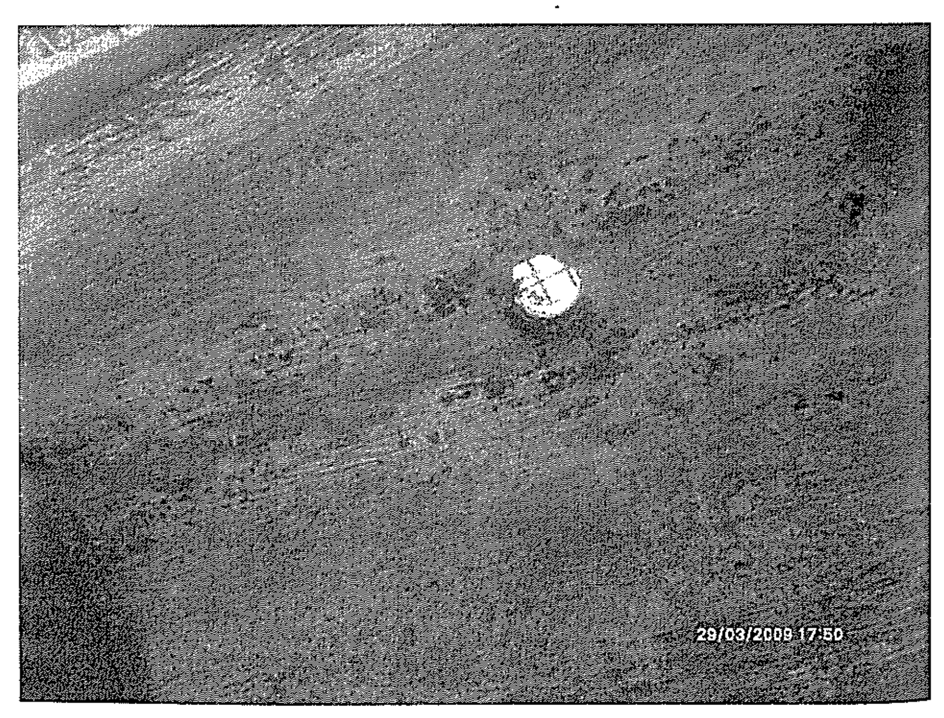
(لوحة ٨٥) كوة الضوء والهواء بفيصل السقراء بسقف حبس قارة من الخارج، تصوير الباحث.



(لوحة ٨٦) منظر عام لداخل كوة التنفس والضوء من الأعلى بحبس قارة، تصوير الباحث.



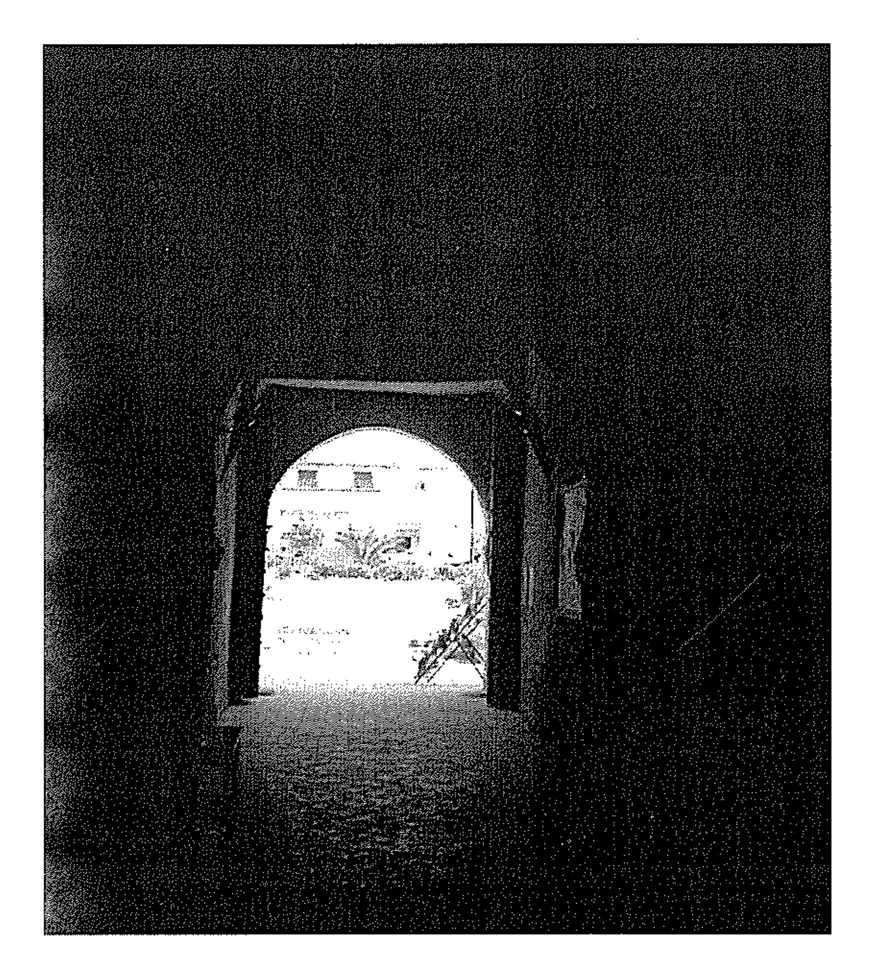
(لوحة ٨٧) باب حبس قارة الجديد بفيصل قبة السفراء، تصوير الباحث.



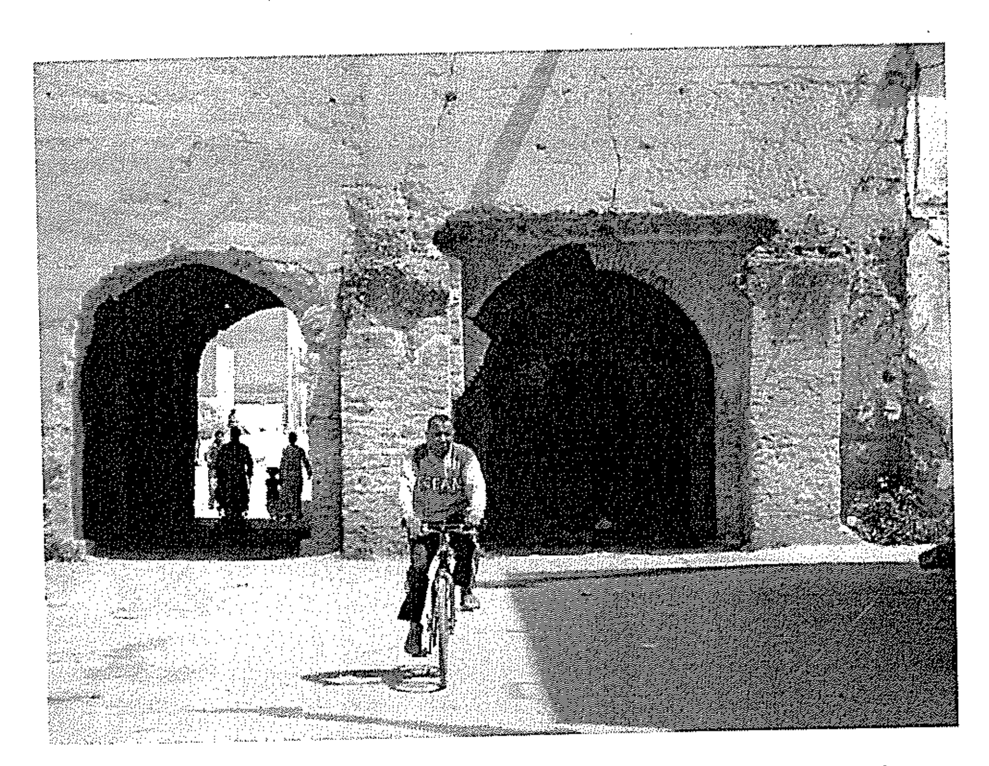
(لوحة ٨٨) كوة الهواء والضوء بسقف حبس قارة ذو القبو البرميلى من الداخل، تصوير الباحث.



(لوحة ٨٩) باب المنصور الفرعى المدخل الرئيس الحالى للقصر الدفاعى، تصوير الباحث.



(لوحة ٩٠) باب قصر المنصور الفرعى السابق من الدخل، تصوير الباحث.

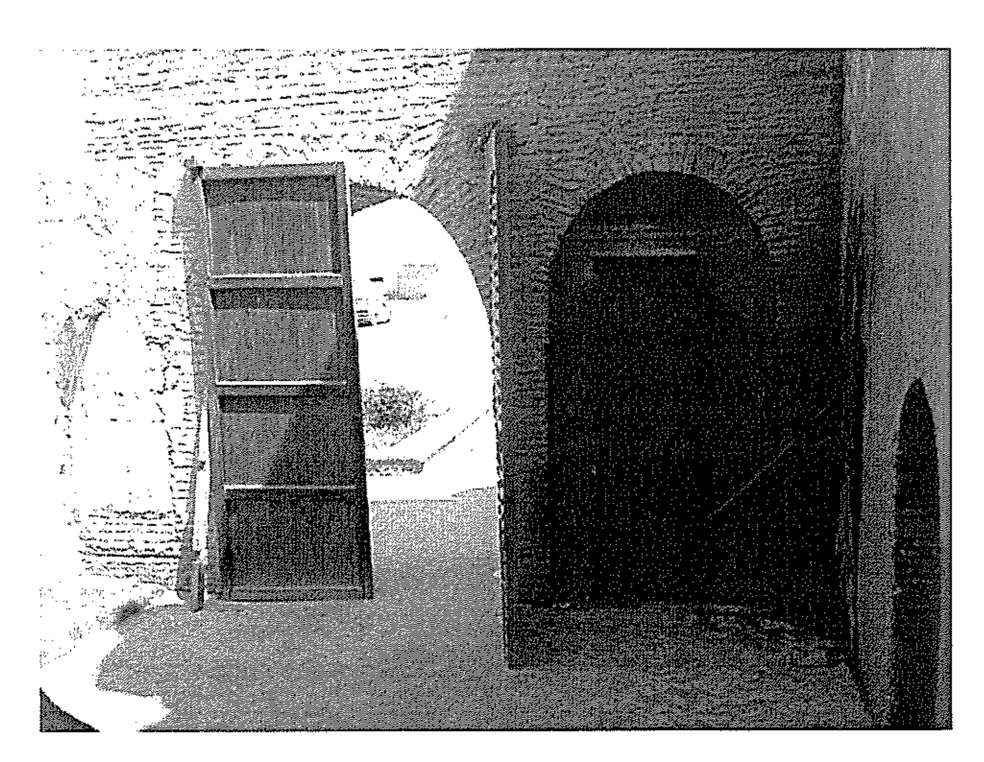


(لوحة ٩١) باب قصر المنصور الرئيس من الداخل المؤدى إلى الممر المندرس للقصر حالياً، تصوير الباحث.

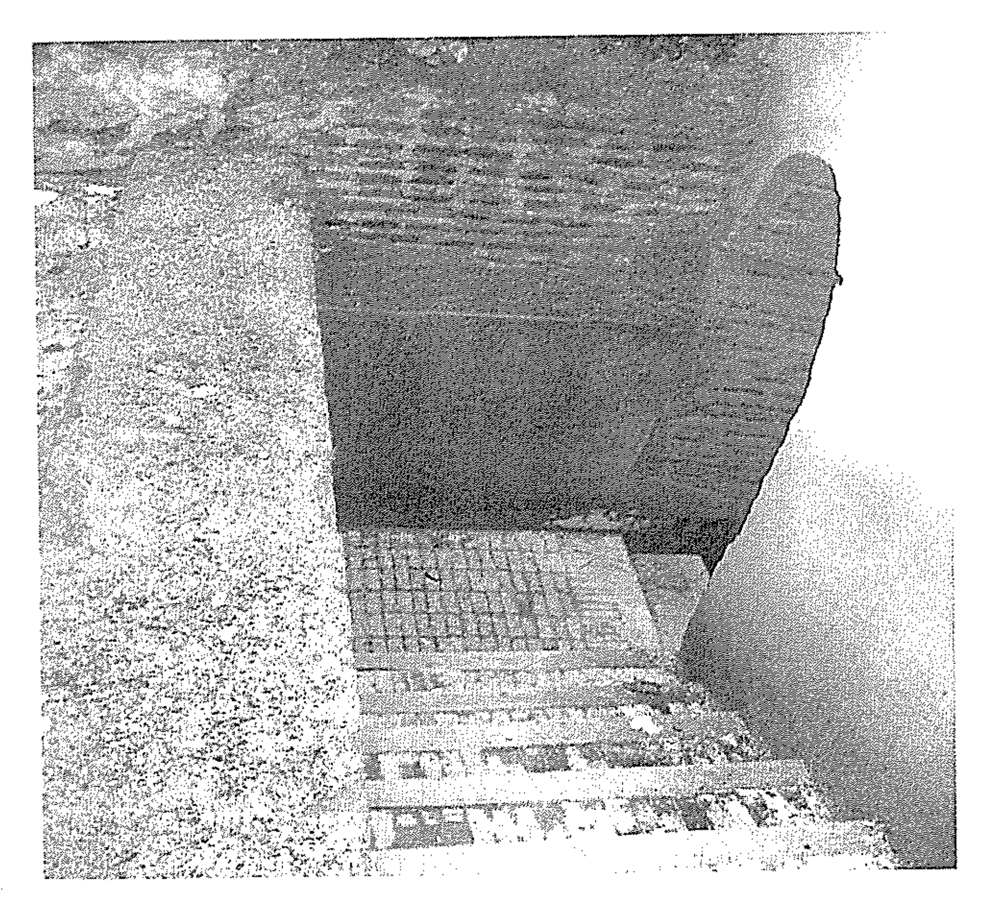


(لوحة ٩٢) الباب الفرعى الغربى المتصل بالجزء المندرس بممر الدخول للباب الرئيس، تصوير الباحث.

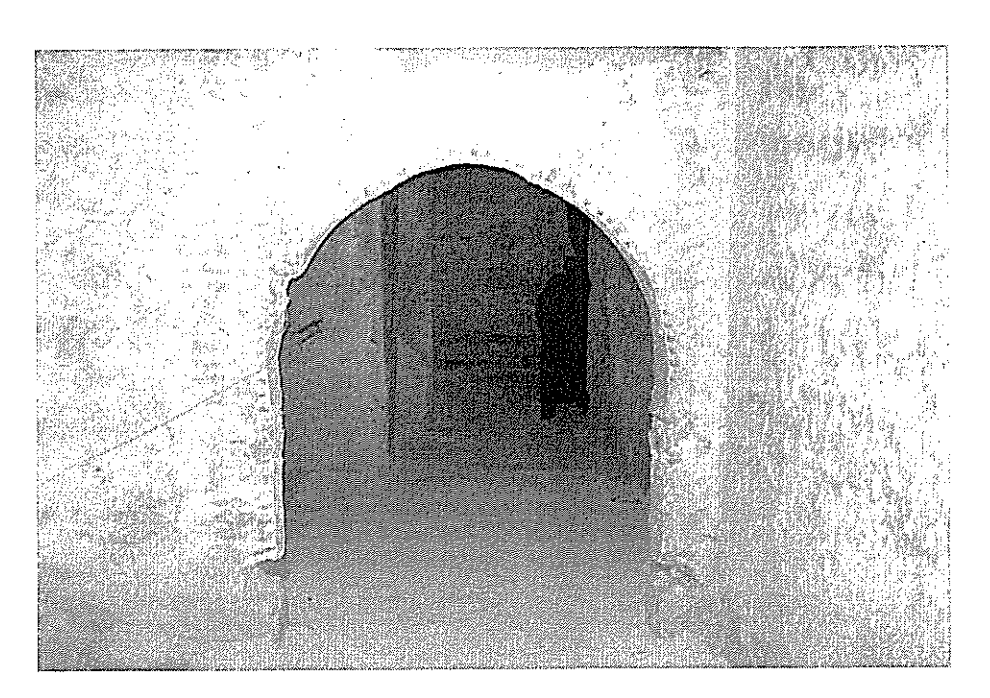
(لوحة ٩٣)
تصوير الباد



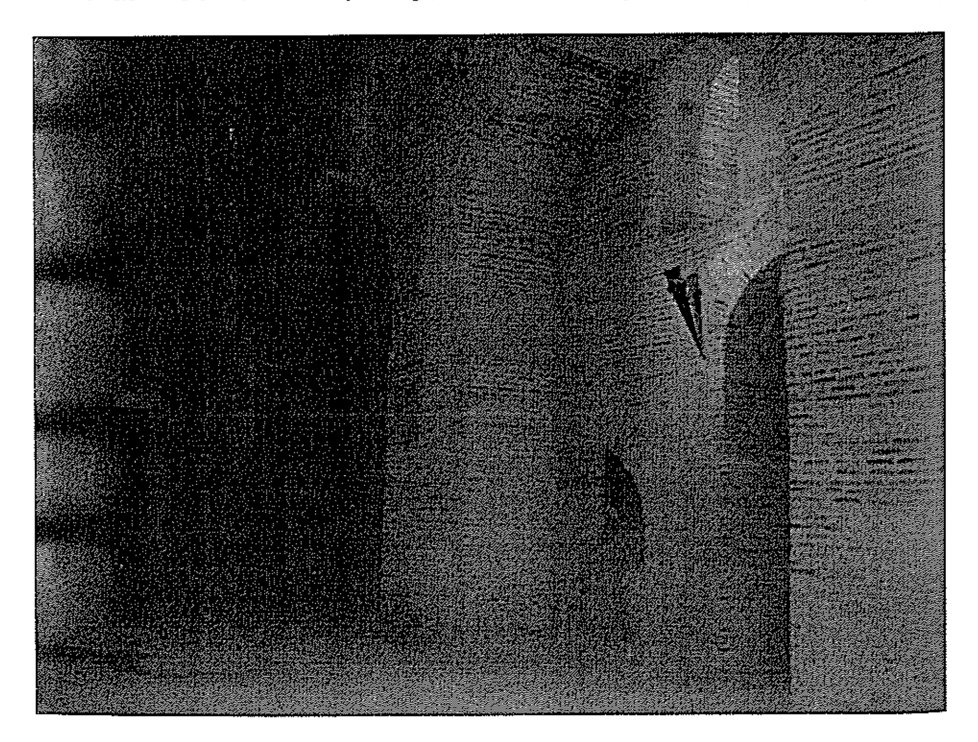
(لوحة ٩٣) باب الدخول الفرعى بين باب الدخول الحالي وباب القصر الرئيس والذى يفضى إلى سلم الطابق الثانى، تصوير الباحث.



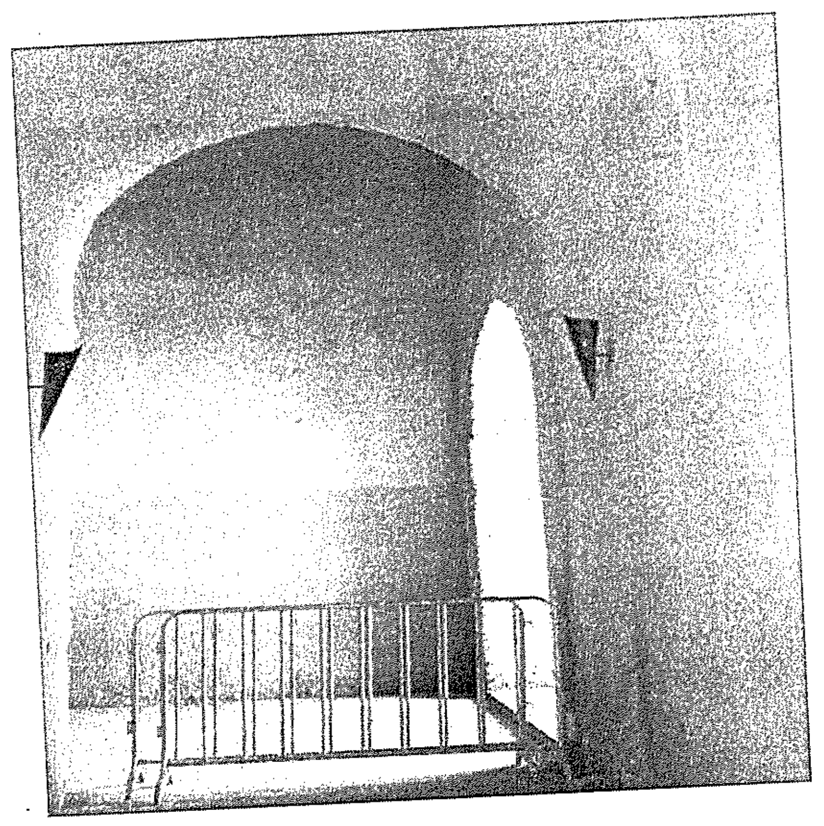
(لوحة ٩٤) السلم الذى يفضى إلى الطابق الميزنان من الطابق الثانى، تصوير الباحث.



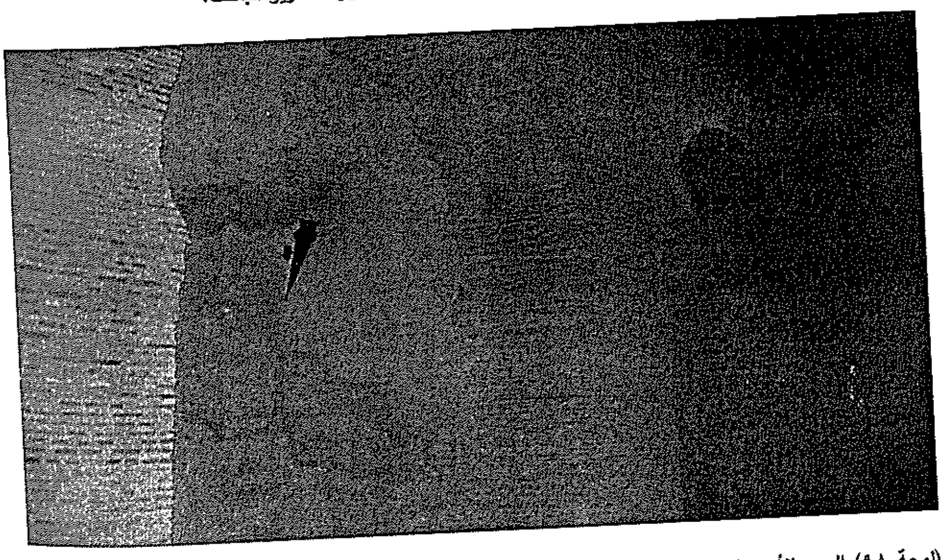
(لوحة ٩٥) الممر الداخلى الذى يؤدى إلى الباب المنكسر المؤدى إلى قاعة الإستقبال وحجرة العرش، تصوير الباحث.



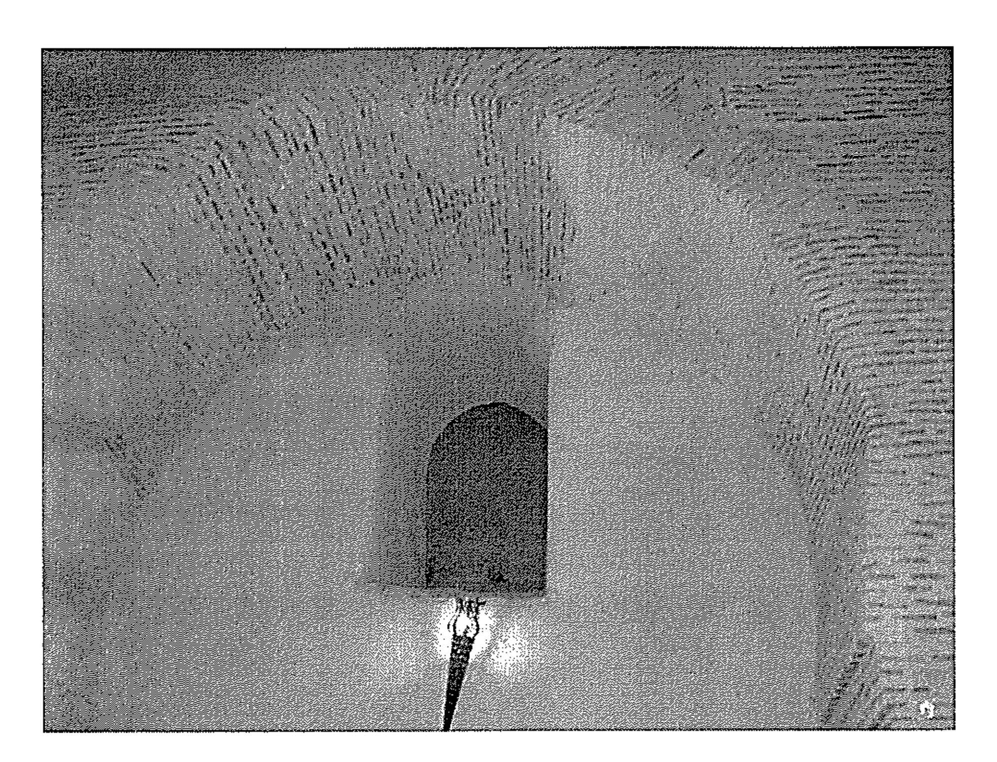
(لوحة ٩٦) الممر الأيسر الذى يلى دركاة الدخول ويؤدى إلى سراديب مخازن السلاح أسفل القصر، تصوير الباحث.



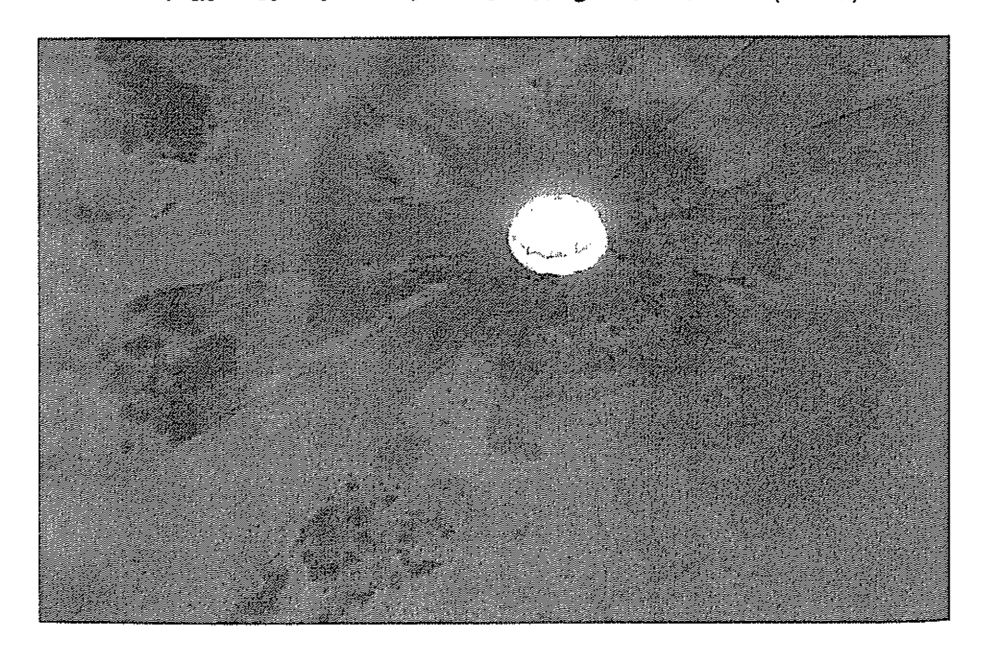
(لوحة ٩٧) الباب الشرقى الفرعى لقصر المنصور، تصوير الباحث.



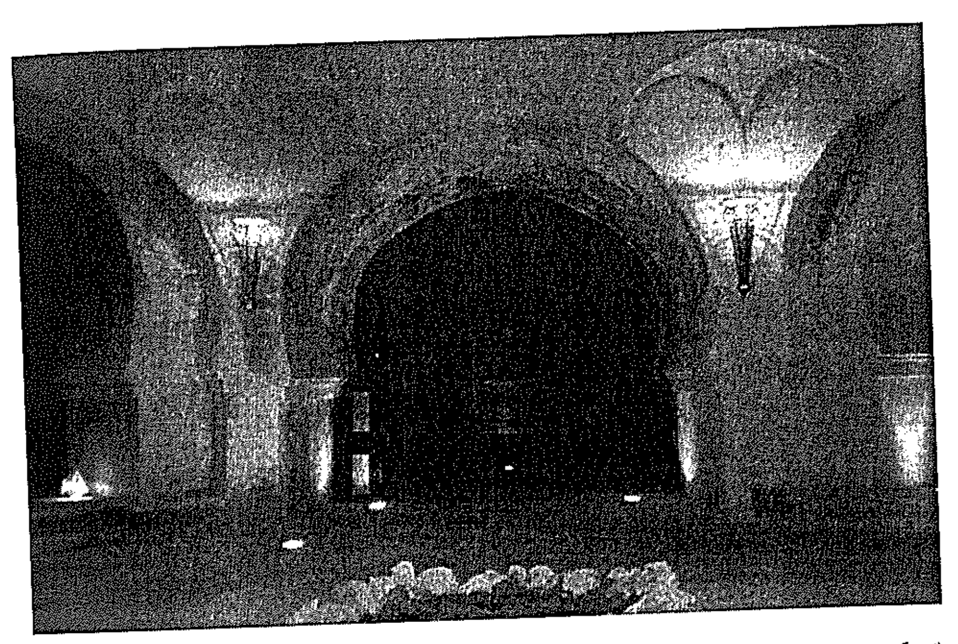
(لوحة ٩٨) الممر الأيمن لدركاة الدخول من باب القصر الفرعى وتظهر بالجدران عقود البرشلة المحمولة على دعامات مدمجة، تصوير الباحث.



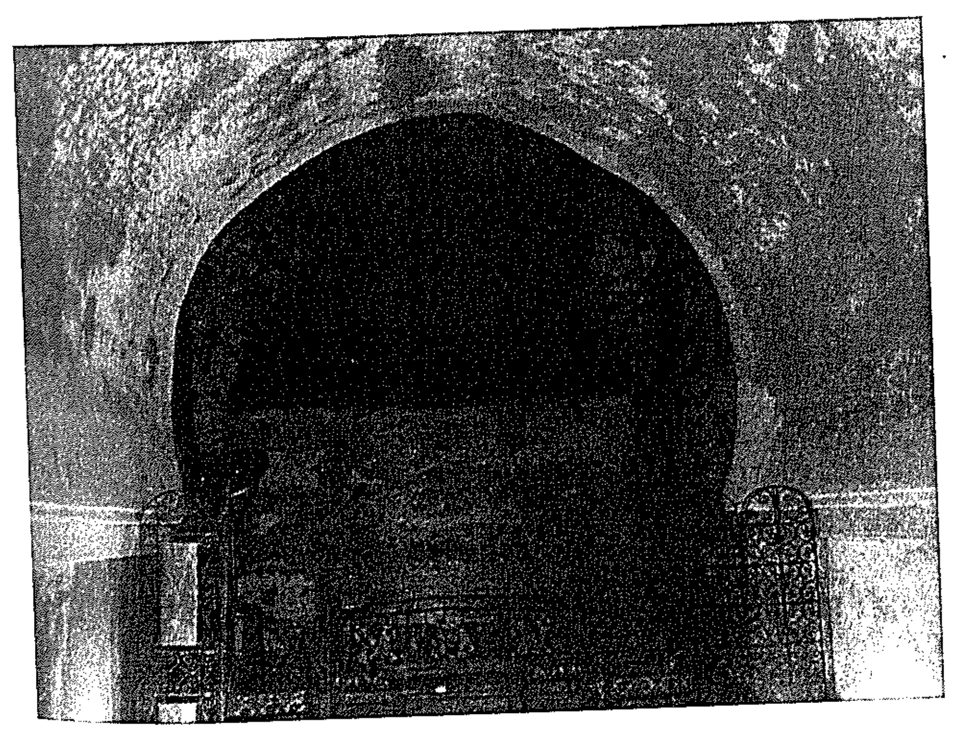
(لوحة ٩٩) نافذة معقودة تشرف على حجرة الحراسة الخلفية لكتلة ممر الدخول، تصوير الباحث



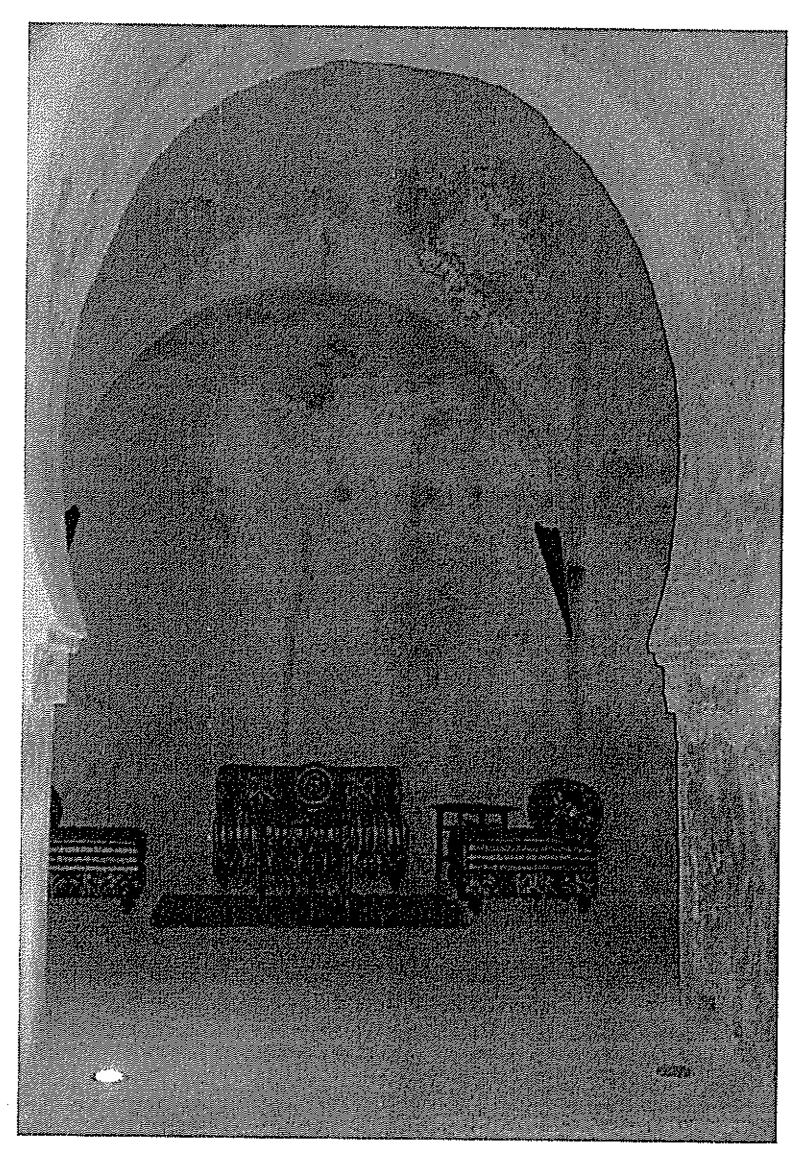
(لوحة ١٠٠) القبة الضحلة ذات الكوة المستديرة للإضاءة والتهوية بنقطة مركز القبة بقاعة الاستقبال، تصوير الباحث.



(لوحة ١٠١) قاعة العرش الإسماعيلية والحنايا الركنية ذات الدلايات الزخرفية التى تحمل القبة الضحلة لقاعة الاستقبال، تصوير الباحث.



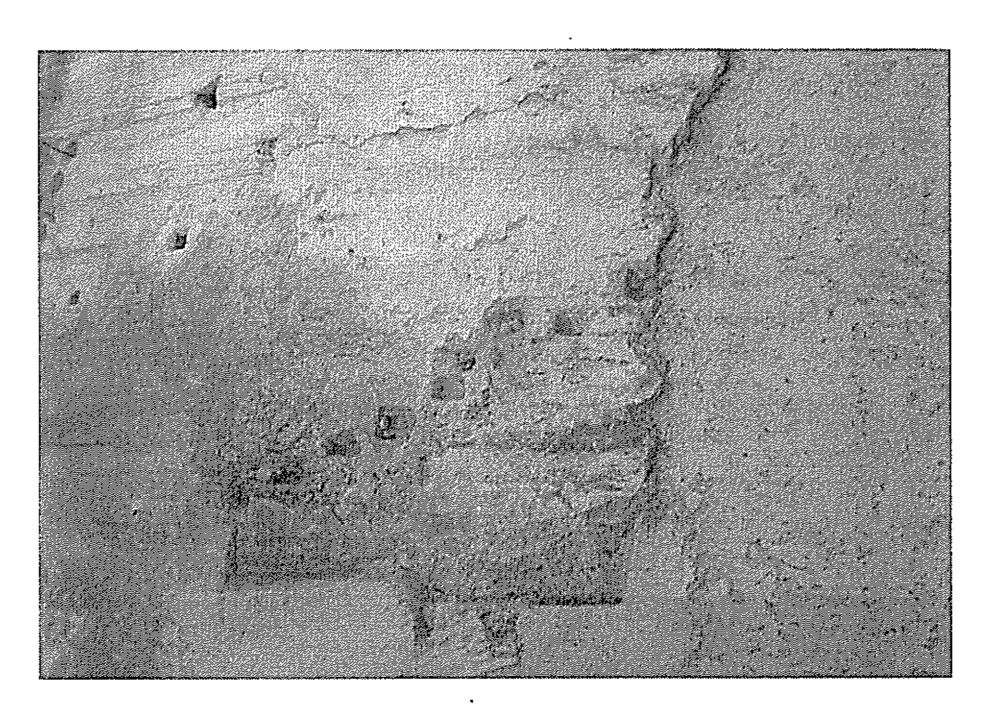
(لوحة ١٠٢) قاعة عرش المولى إسماعيل بقصر المنصور من الداخل، تصوير الباحث.



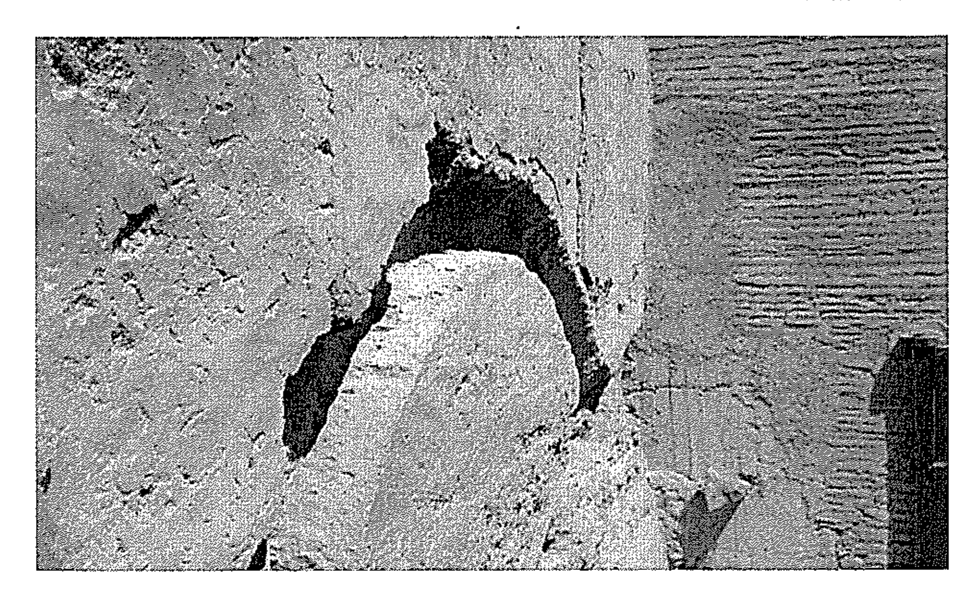
(لوحة ١٠٣) أحدى حجرات الإستقبال بجوار قاعة العرش، تصوير الباحث.



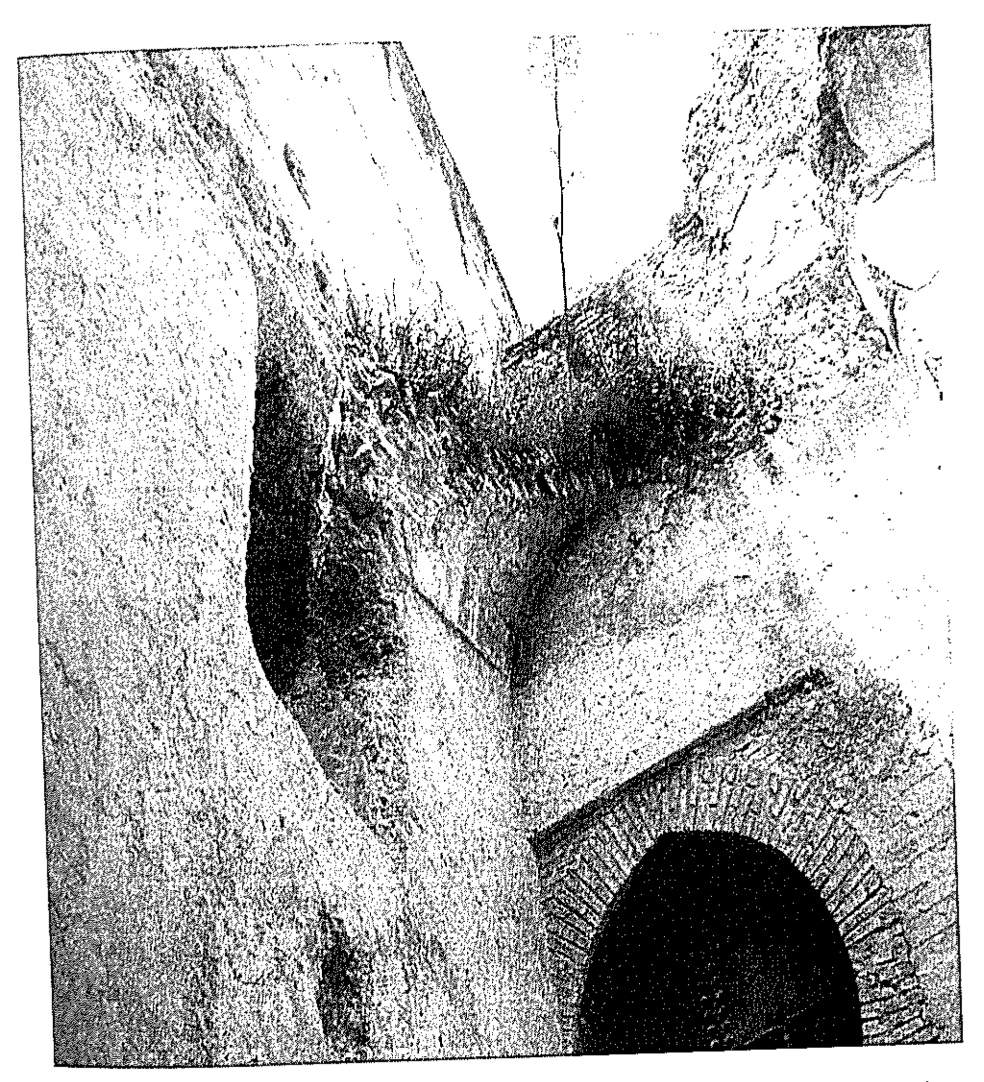
(لوحة ١٠٤) ممر البرتغاليين من عقود حدوة الفرس المرتكزة على دعامات آجورية مدمجة، تصوير الباحث



(لوحة ١٠٥) آثار درجات السلم من الباب الفرعى لصعود الخيل من الخارج إلى الطابق العلوى للقصر ومنه إلى الأسوار، تصوير الباحث.



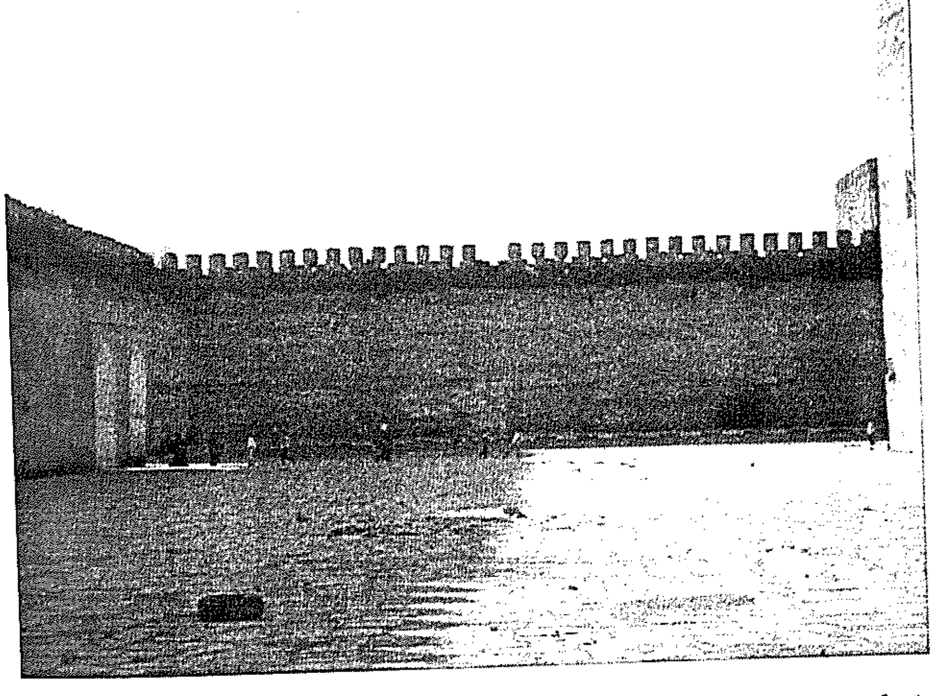
(لوحة ١٠٦) آثار أحد العقود المقوسة التى كانت تحمل درجات سلم الخيل المندرس، تصوير الباحث.



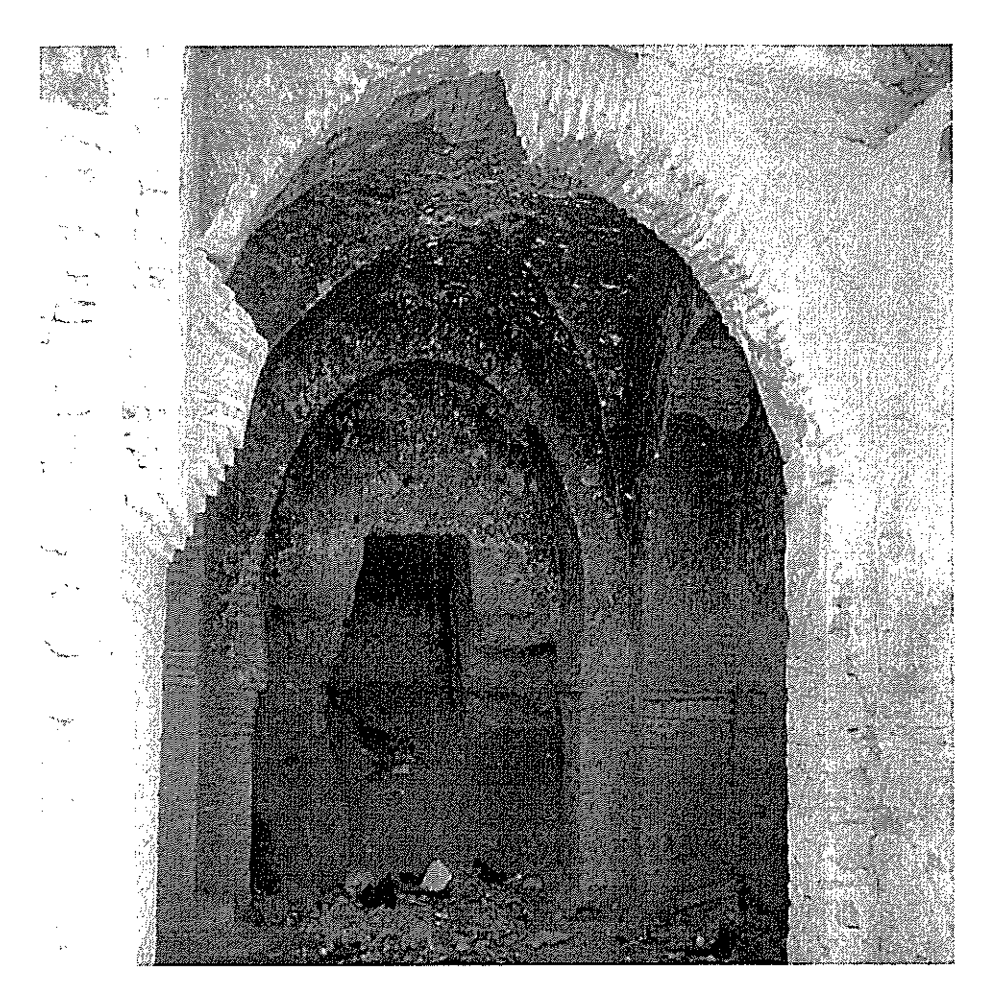
(لوحة ١٠٧) بقايا درجات السلم العلوي المندرس لصعود الخيل والتى يتضح منها أن درجاته كانت مبنية من الطوب الآجر، تصوير الباحث.



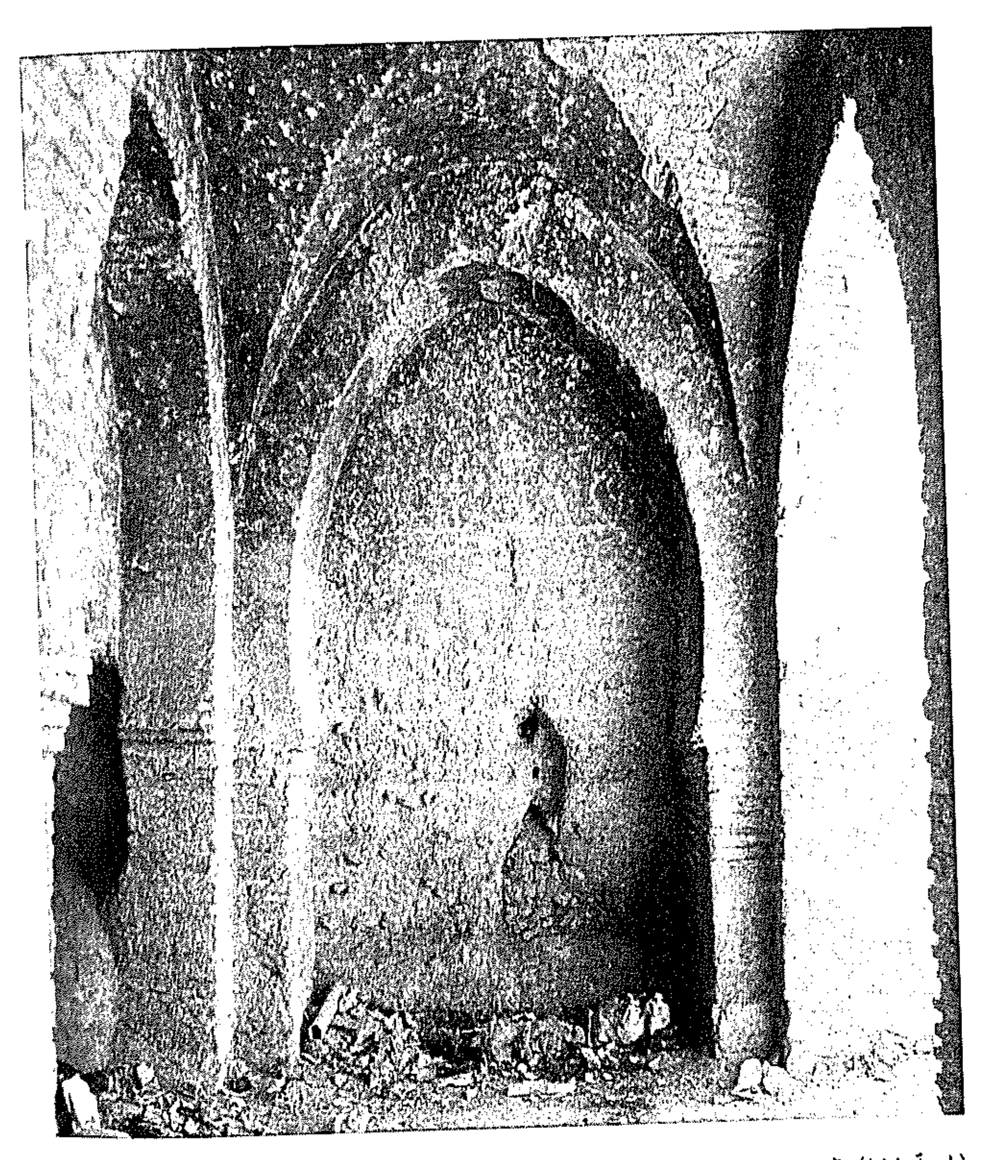
(لوحة ١٠٨) الأقصاب الفخارية بجدران قصر المنصور، تصوير الباحث.



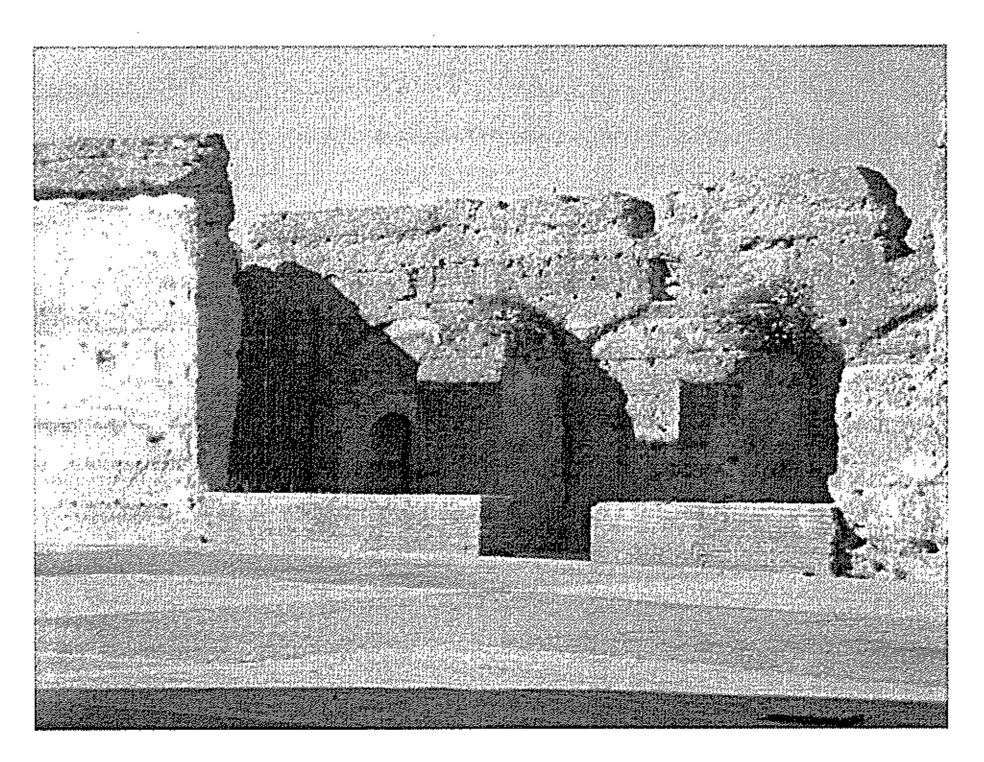
(لوحة ١٠٩) ميدان الصوالجة بالجهة الشمالية بقصر المنصور والذى يلتصق مع السور الغربى لمكناس ويلتصق السور الشمالى للقصر بباب القزدير من جهة الشرق، تصوير الباحث.



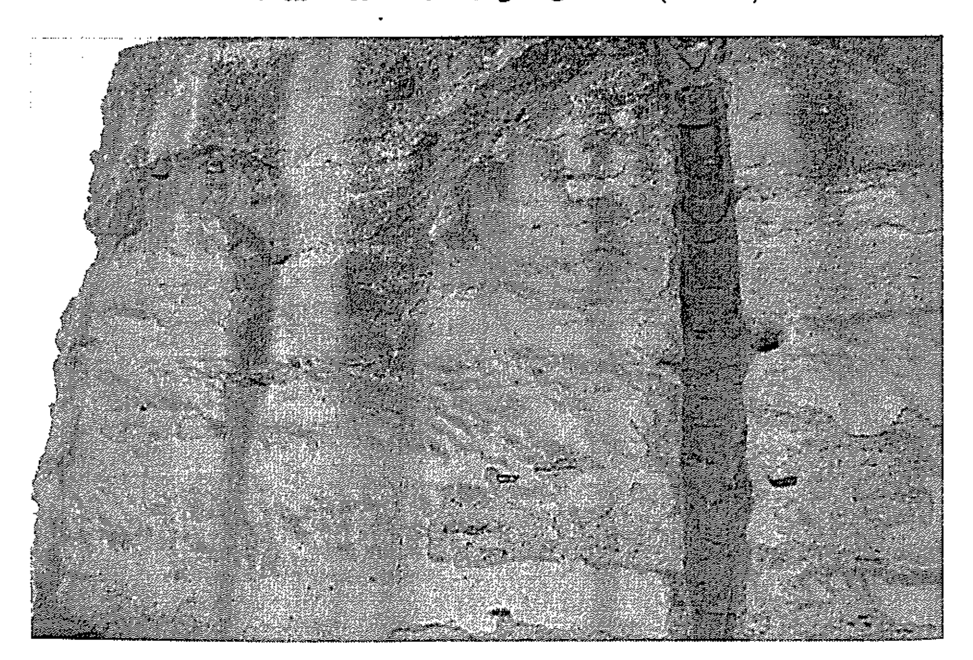
(لوحة ١١٠) يظهر بها بقايا العقد المندرس من حدوة الفرس ومرفقات الباب الرئيس للقصر، تصوير الباحث.



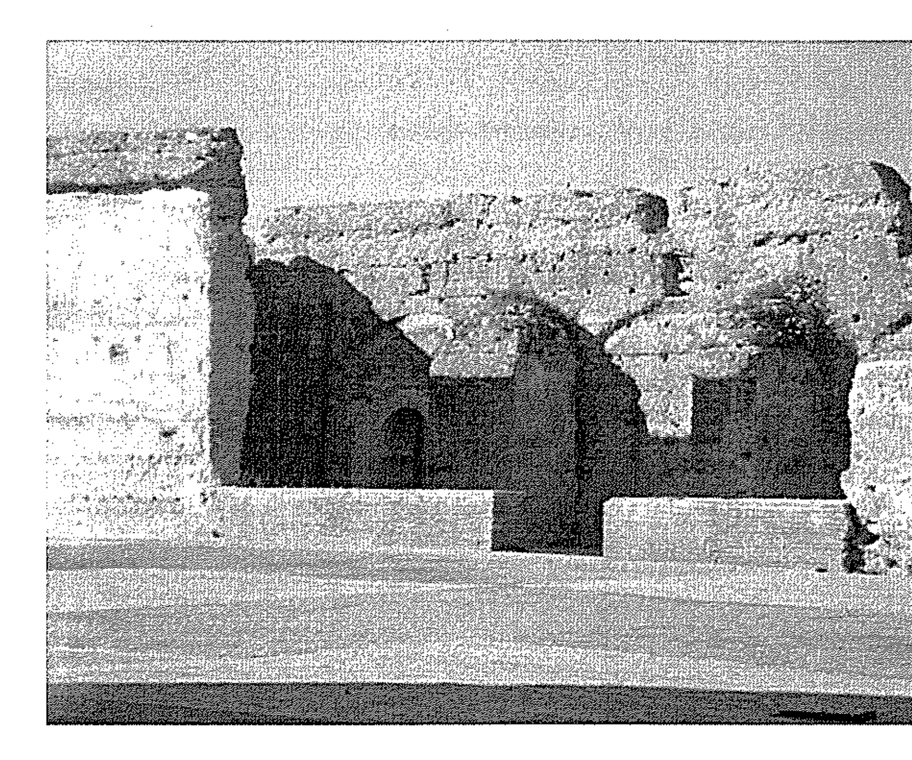
(لوحة ١١١) يظهر بها جزء من القبو المروحى الذى يسقف كتلة باب قصر المنصور الرئيس وتظهر بالصورة عقود حدوة الفرس الملتصقة بالجدران، تصوير الباحث.



(لوحة ١١٢) ساحة الطابق الثانى من قصر المنصور، تصوير الباحث.



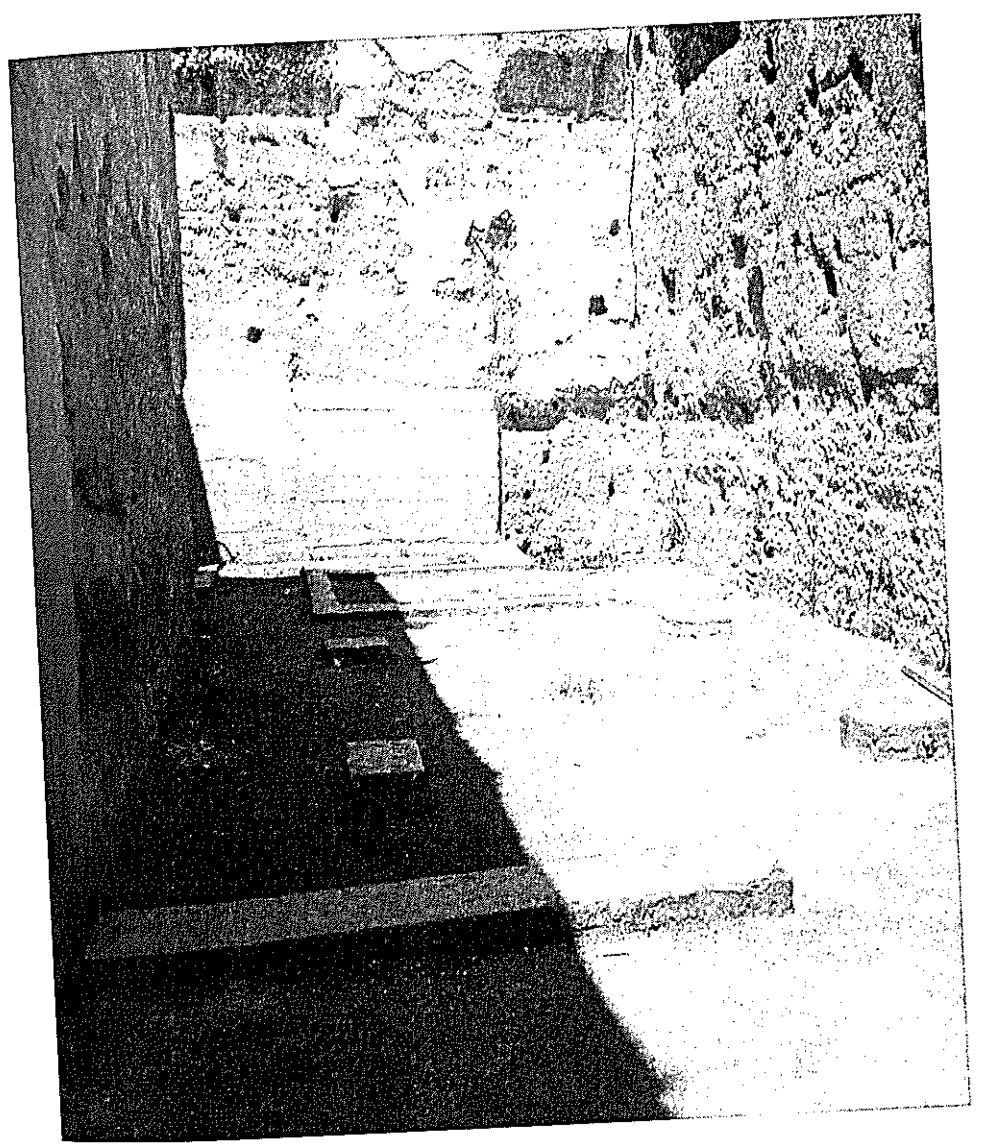
(لوحة ١١٣) يظهر بها أماكن الأقصاب الفخارية بحمام القصر لتوصيل المياه، تصوير الباحث.



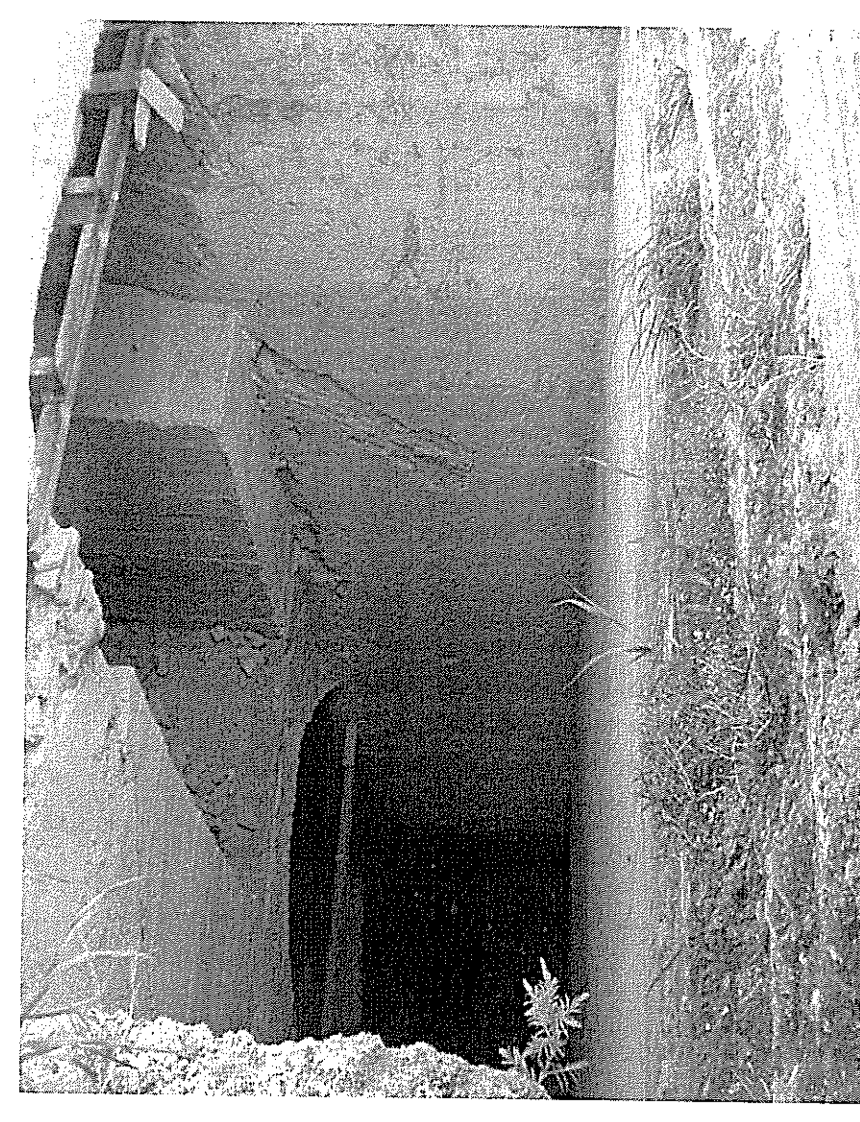
(لوحة ١١٢) ساحة الطابق الثانى من قصر المنصور، تصوير الباحث.



(لوحة ١١٣) يظهر بها أماكن الأقصاب الفخارية بحمام القصر لتوصيل المياه، تصوير الباحث.



(لوحة ١١٤) حمام قصر المنصور حسب تحديد البعثة الفرنسية للآثار بالزليج الخزفي، تصوير الباحث



(لوحة ١١٥) المنور المفضى إلى الطابق الميزنان وسراديب وأبواب القصر السرية، تصوير الباحث.



(لوحة ١١٦) أماكن الأقصاب الفخارية بجدران حمام قصر المنصور الملاصق لحجرات السر بالقصر، تصوير الباحث.

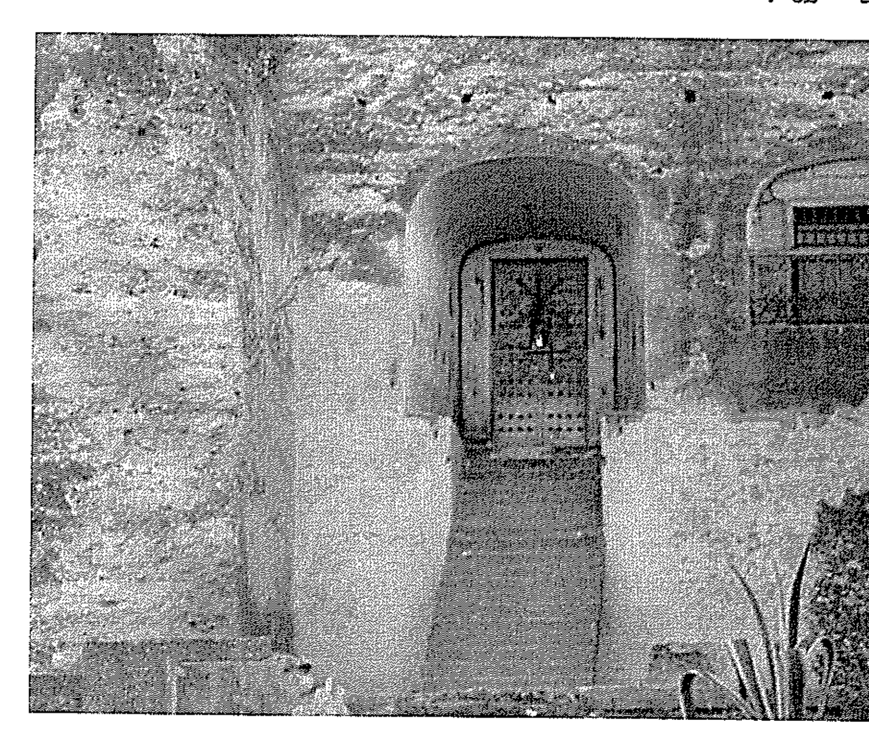


(لوحة ١١٧) مدخل حجرة السر الملاصقة للحمام السابق من عقود البرشلة، تصوير الباحث.

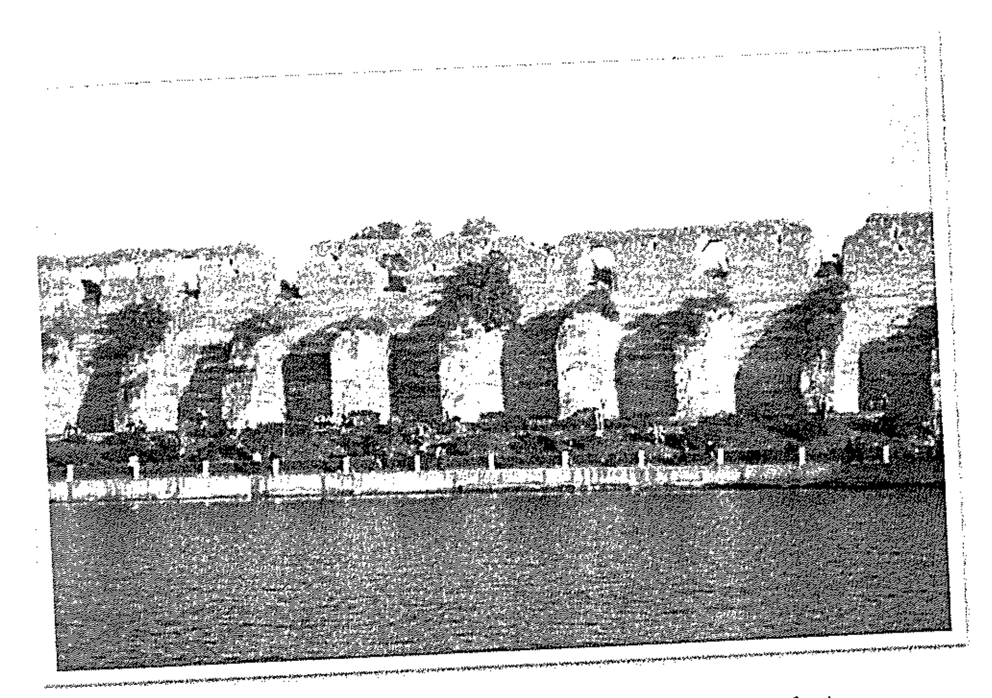


١) حجرة معقودة بعقد حدوة فرس مندرس ويوجد بها بقايا سلم مندرس مغطى بالحشائش كانت تفضى إلى

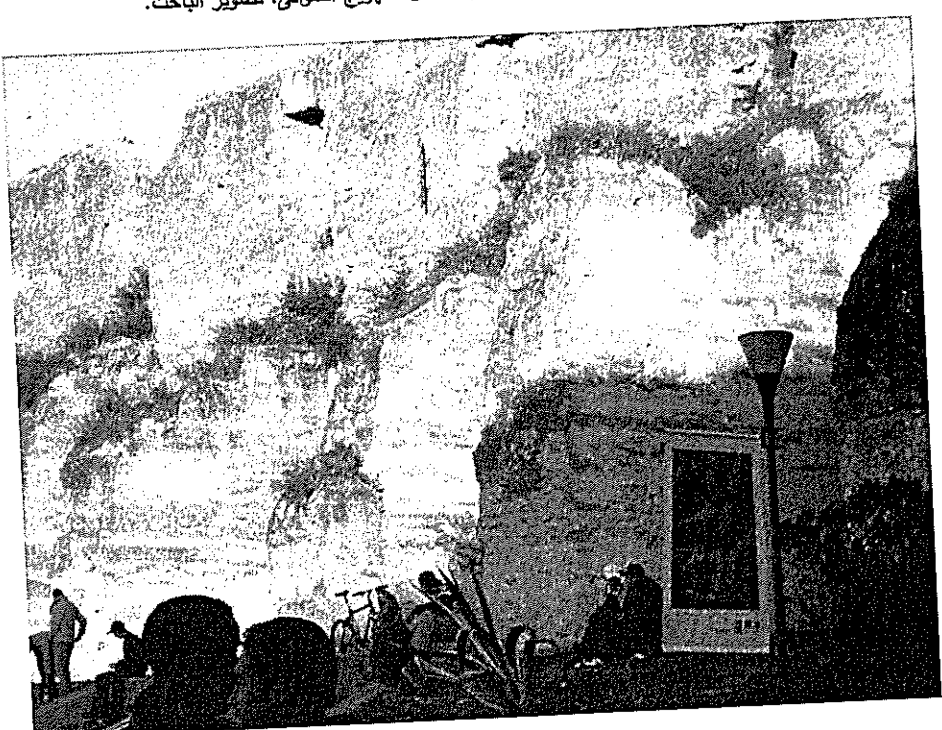
ى، تصوير الباحث.



لوحة ١١٩) سلالم حجرية تؤدى إلى باب معدنى حديث لمرابض الخيل الإسماعيلية، تصوير الباحث.



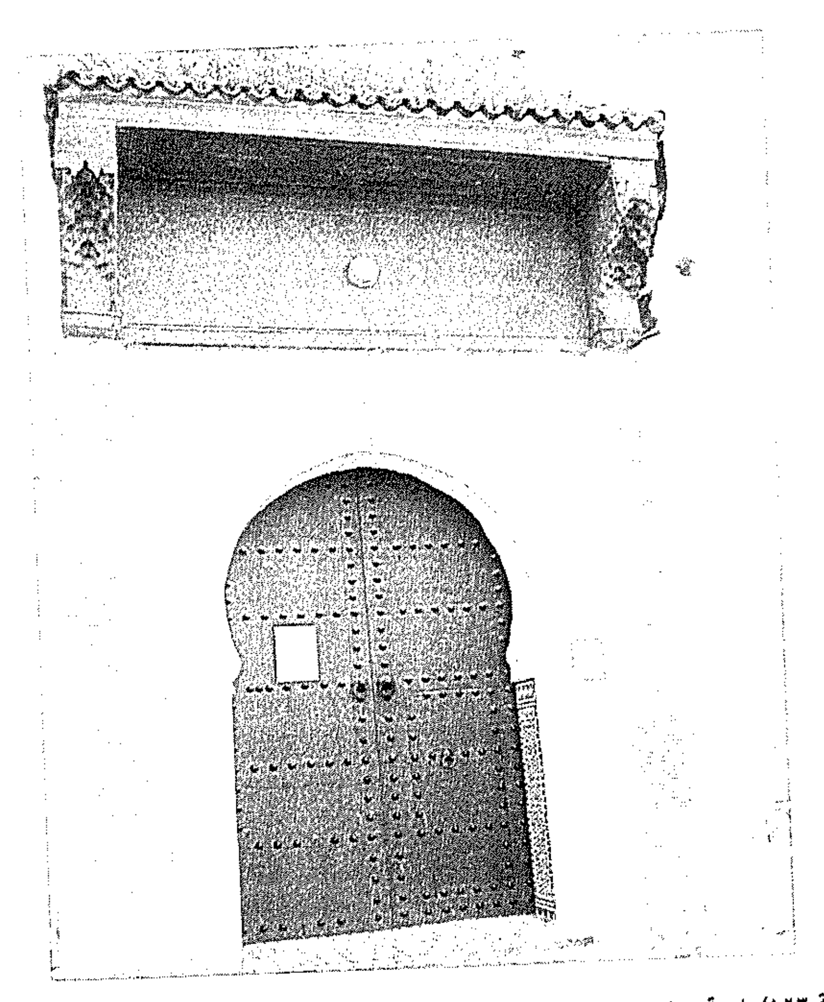
(لوحة ١٢٠) مرابض الخيل الإسماعيلية شمال صهريج السوانى، تصوير الباحث.



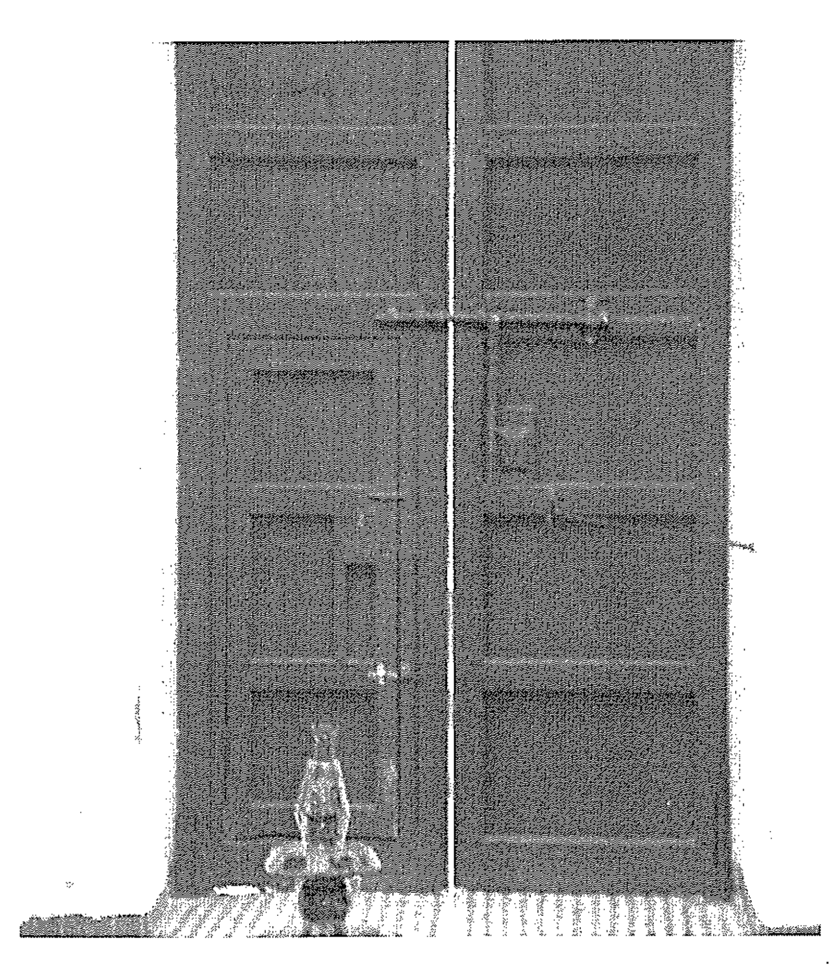
(لوحة ١٢١) مرابض الخيل الإسماعيلية لتسكين خيول الجيش، تصوير الباحث.



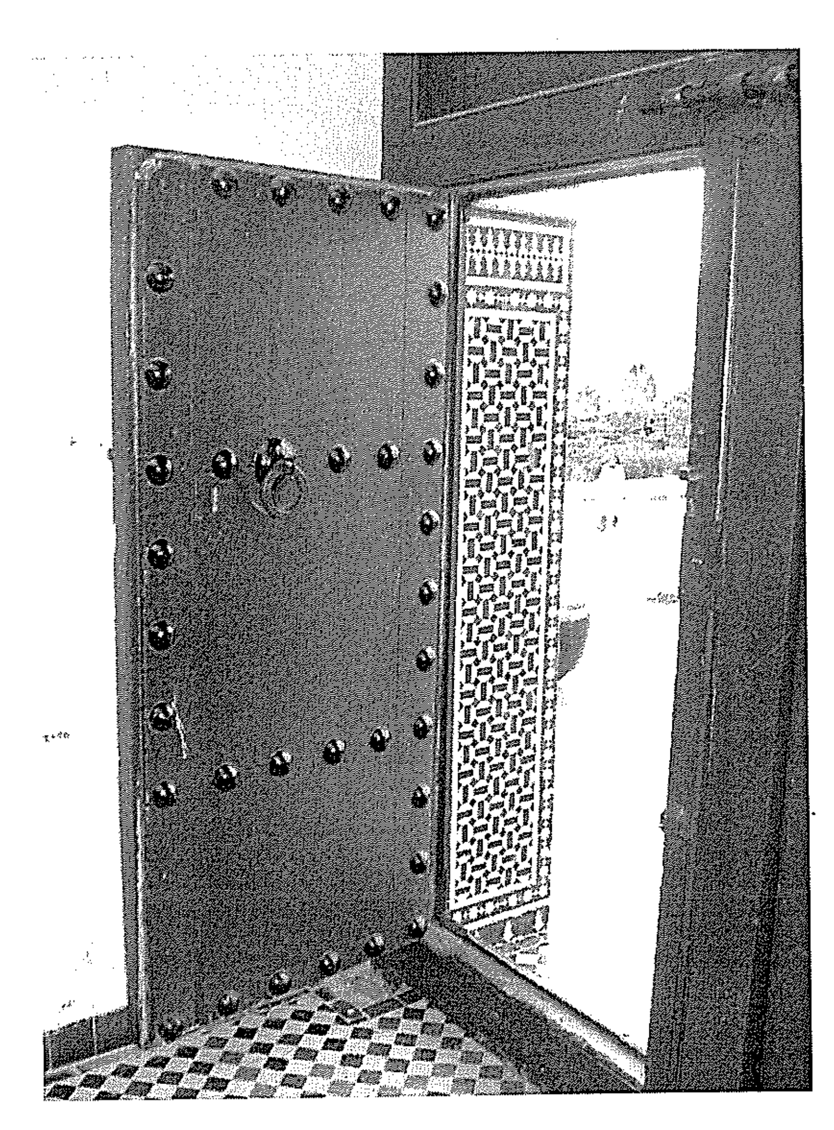
(لوحة ١٢٢) تفصيل من اللوحة السابقة ويظهر بها الأحجار الجيرية فى الجدران، تصوير الباحث.



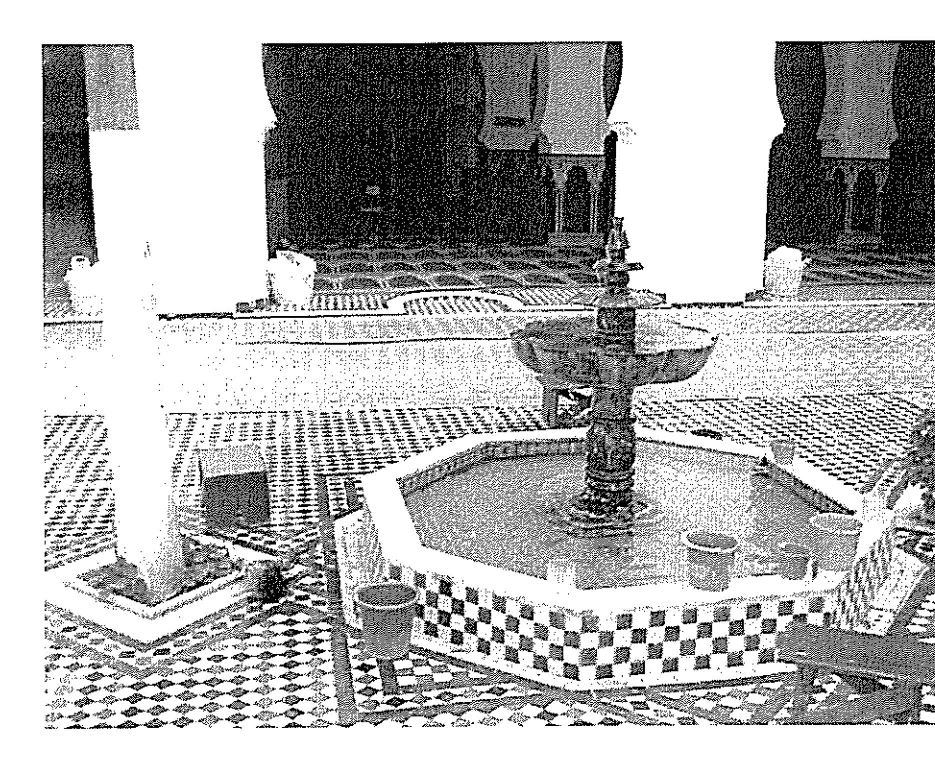
(لوحة ١٢٣) واجهة و باب جامع للالة عودة الشمالى الغربى الرئيس المعقود بعقد حدوة فرس من الخارج، تصوير الباحث.



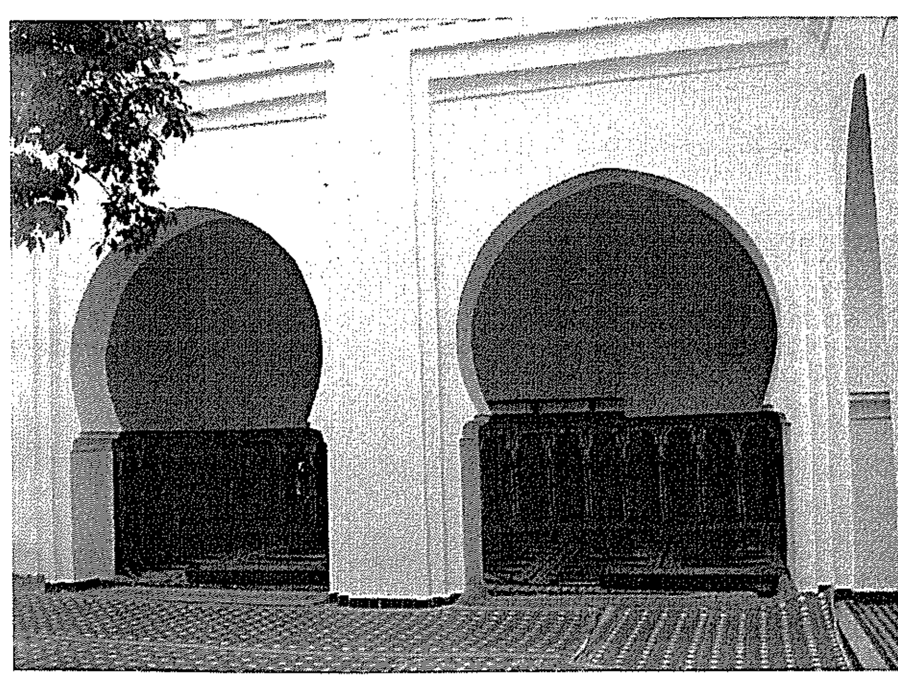
(لوحة ١٢٤) باب جامع للالة عودة الرئيس من الداخل وتظهر به خوخة الباب، تصوير الباحث.



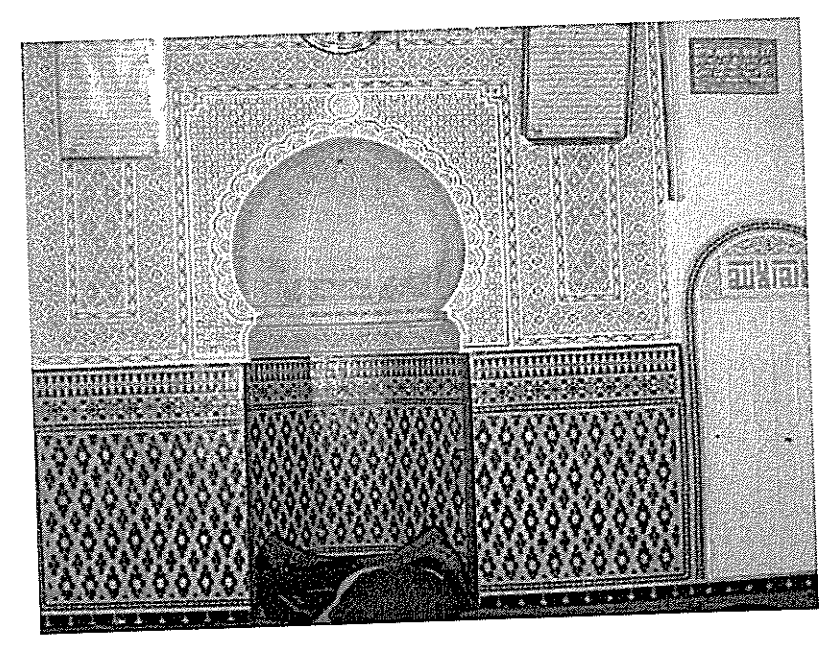
(لوحة ١٢٥) خوخة باب جامع للالة عودة الرئيس، تصوير الباحث.



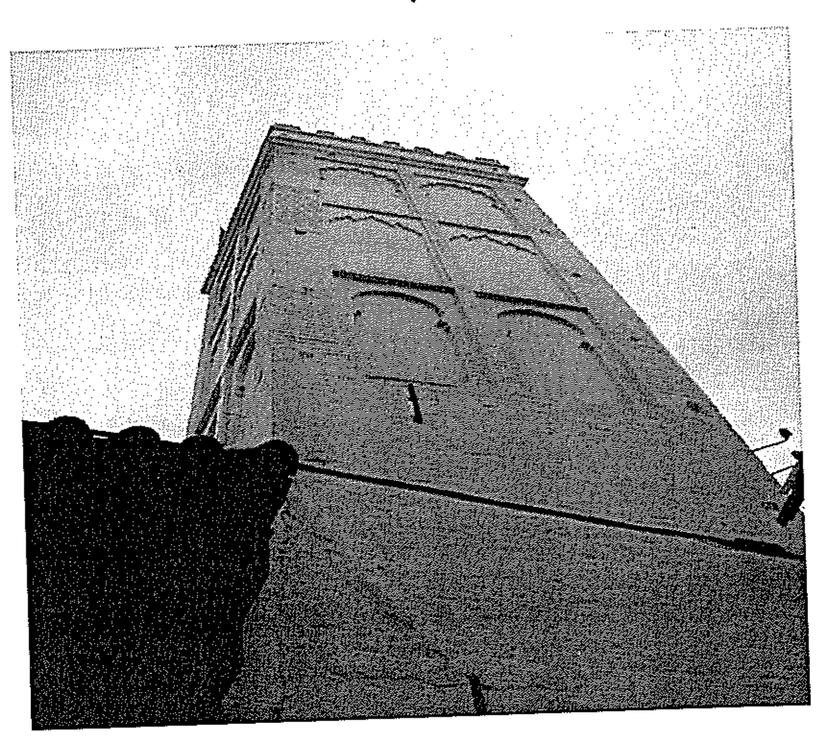
(لوحة ١٢٦) فسقية الصحن "الحرم" المثمنة الأضلاع للوضوء، تصوير الباحث.



(لوحة ١٢٧) الرواق الجنوبى الغربى المكون من بائكة من عقدى حدوة فرس مرتكزة على دعامتين وتفتح على الصحن، تصوير الباحث.



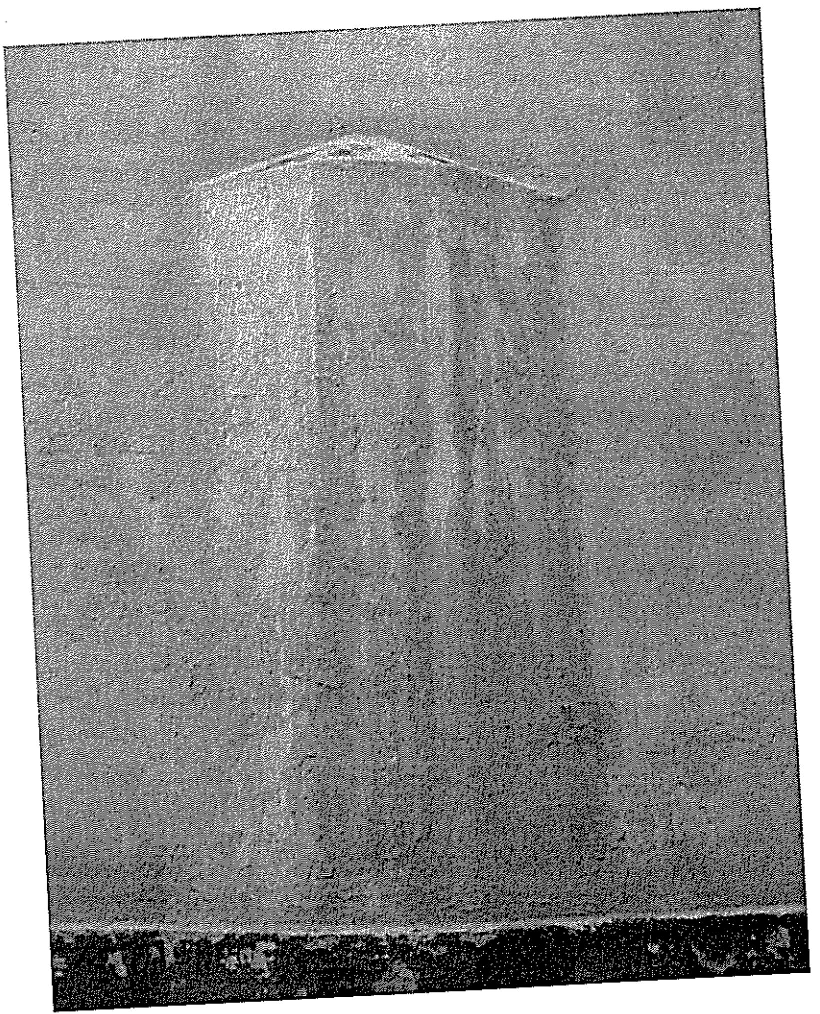
(لوحة ١٢٨) محراب جامع للالة عودة ذو الزخارف الجصية الملونة والفسيفسائية من الخزف المغربى الملون، تصوير الباحث.



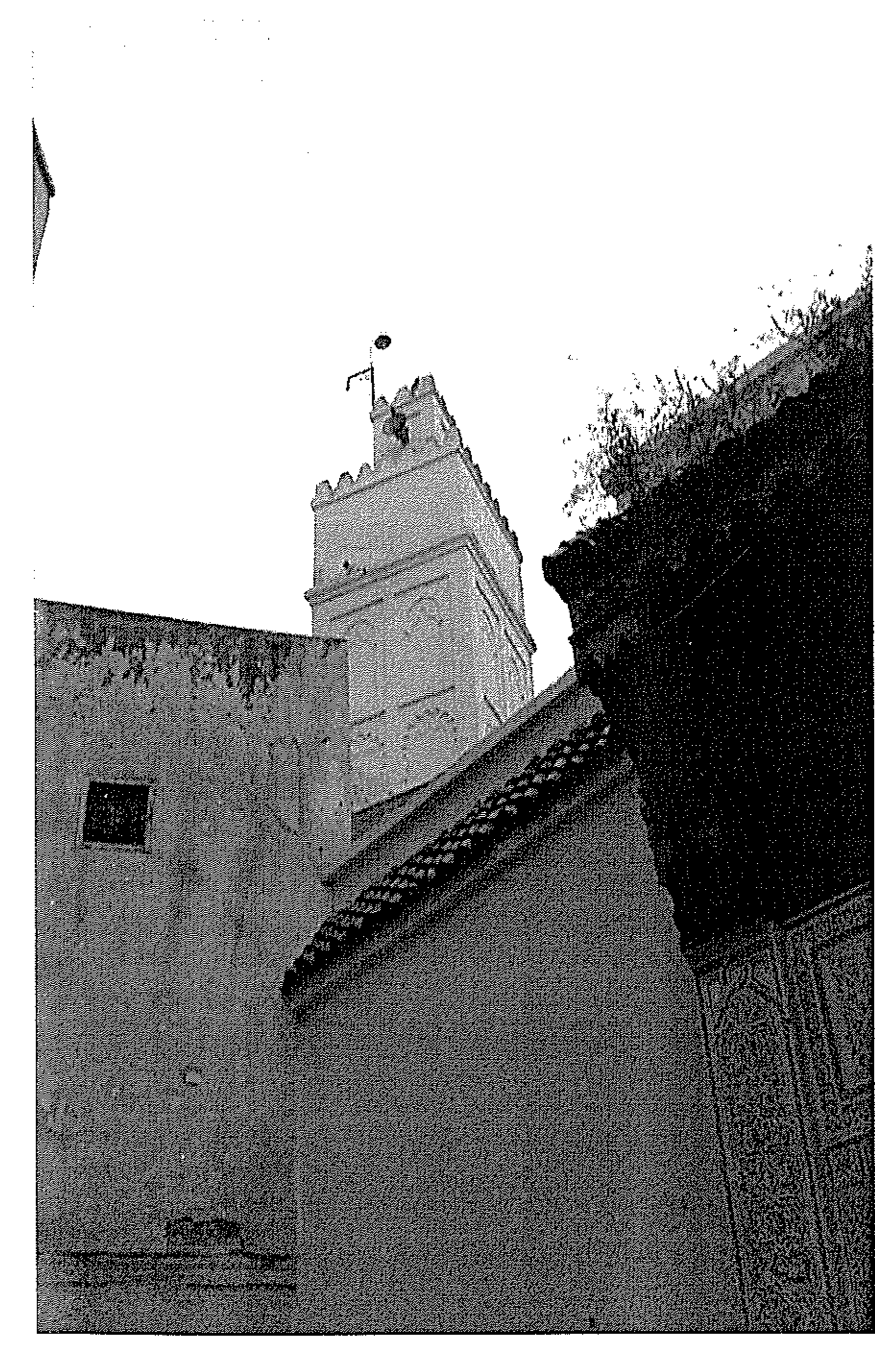
(لوحة ١٢٩) صومعة جامع الساباط الإسماعيلية، تصوير الباحث.



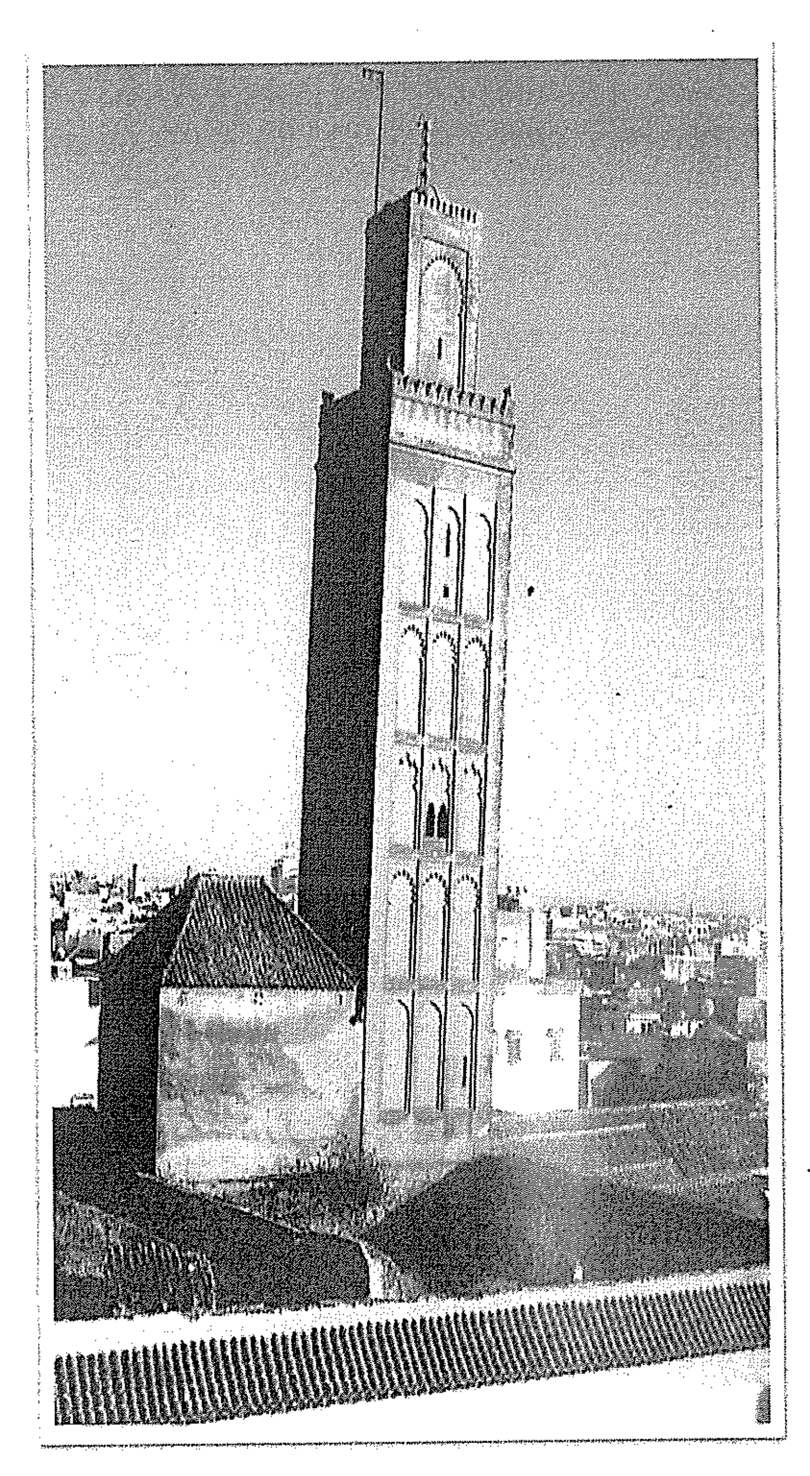
(لوحة ١٣٠) باب جامع الساباط الرئيس المعقود بعقد حدوة فرس، تصوير الباحث.



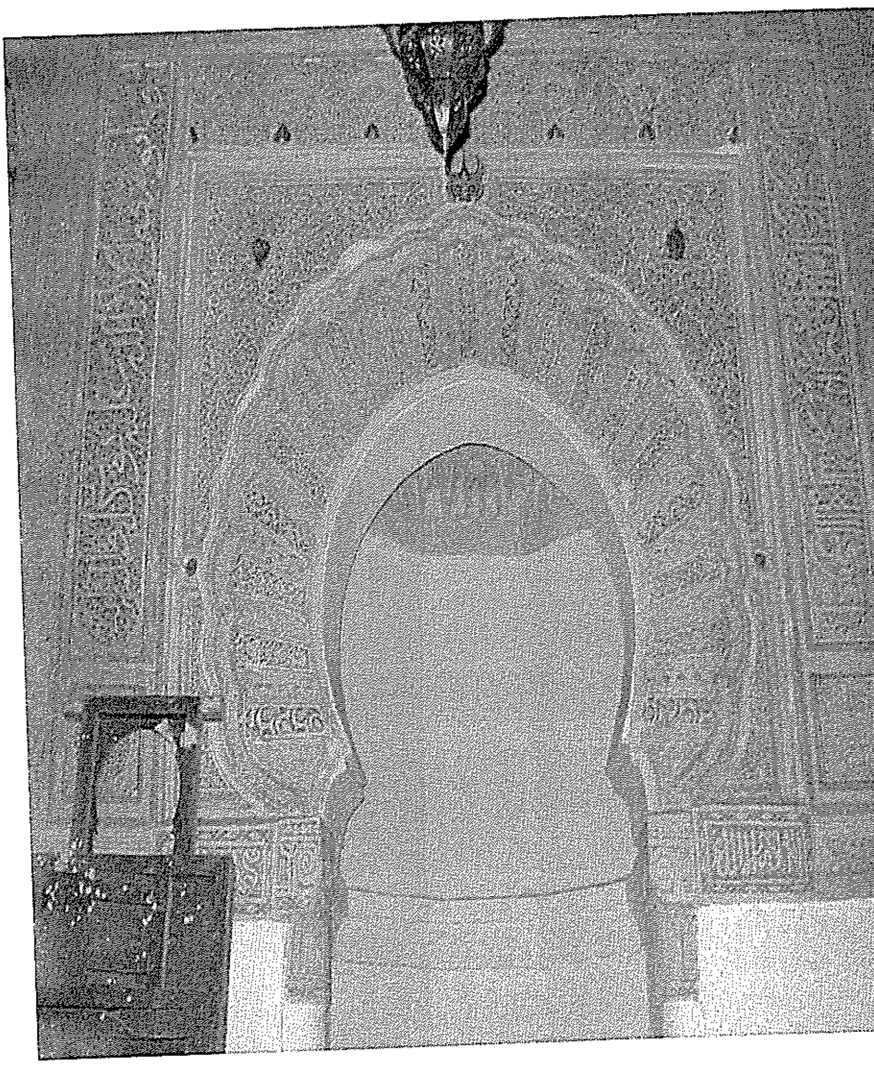
(لوحة ١٣١) بروز محراب جامع الساباط من الخارج عن سمت الجدار، تصوير الباحث.



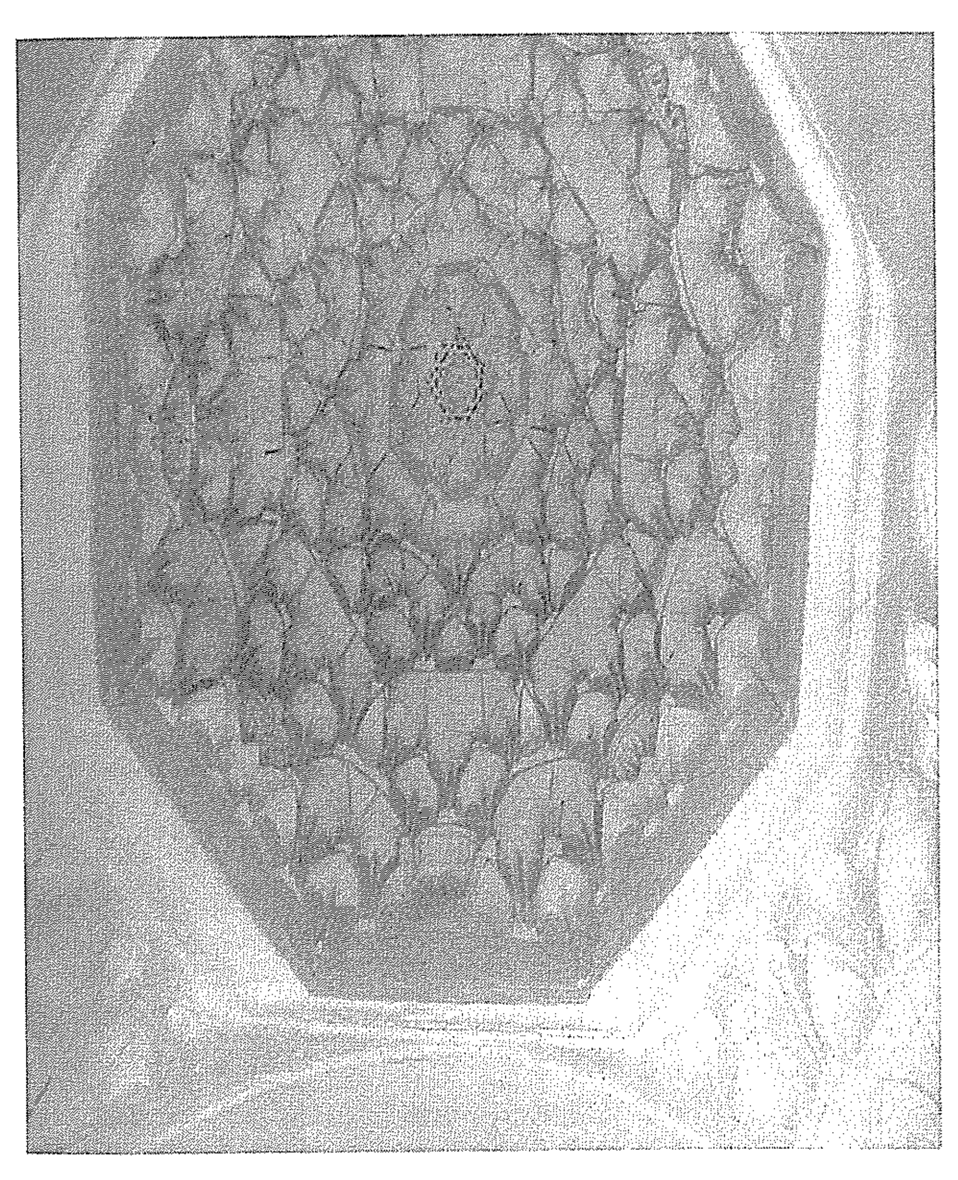
(لوحة ١٣٢) صومعة جامع الزيتونة، تصوير الباحث



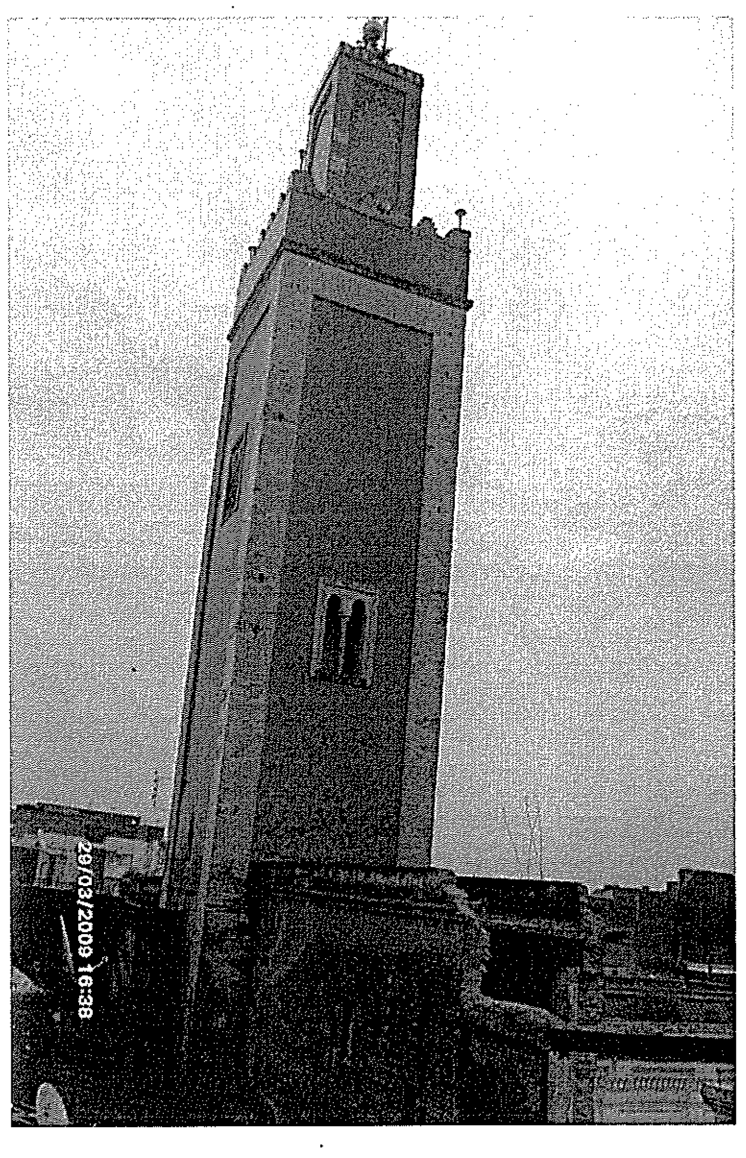
(لوحة ١٣٣) سقف و صومعة جامع البرادعيين المتهارة حاليًا، والمنازل من حول الجامع، نقلاً مفتشية المبانى التراثية والتاريخية بمكناس.



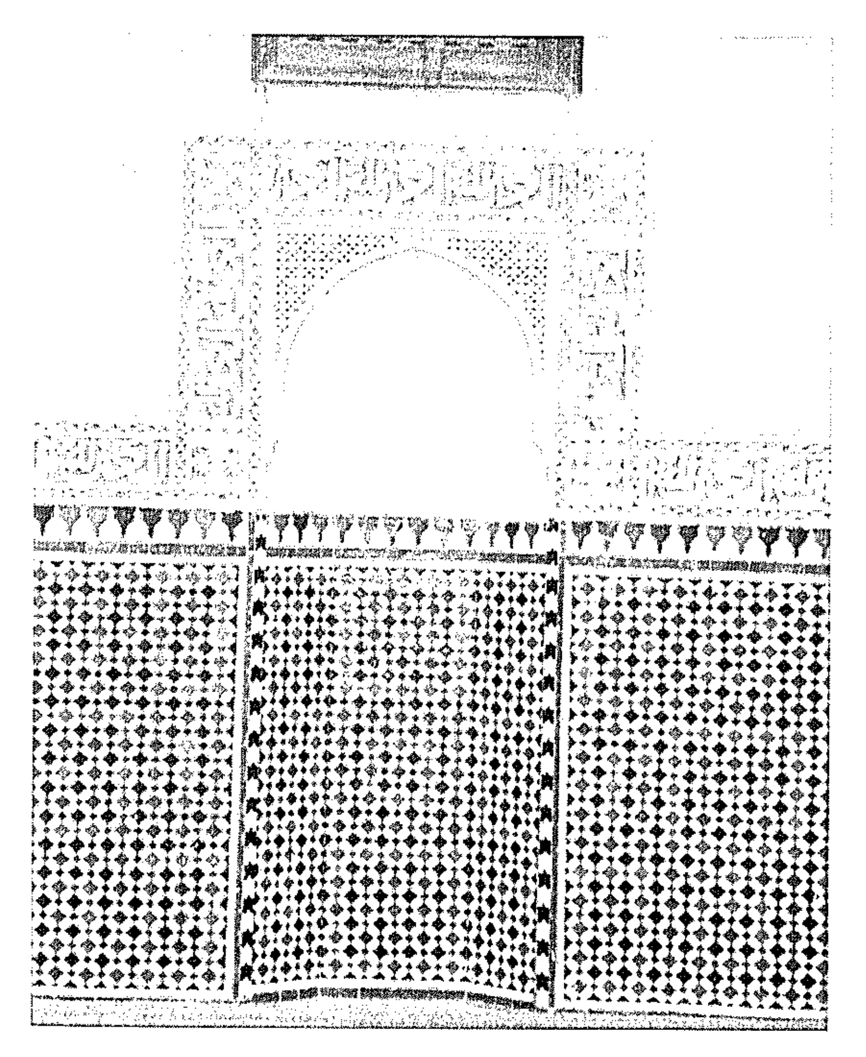
(لوحة ١٣٤) المحراب الإسماعيلي بمدرسة القرآن الجديدة المرينية، تصوير الباحث.



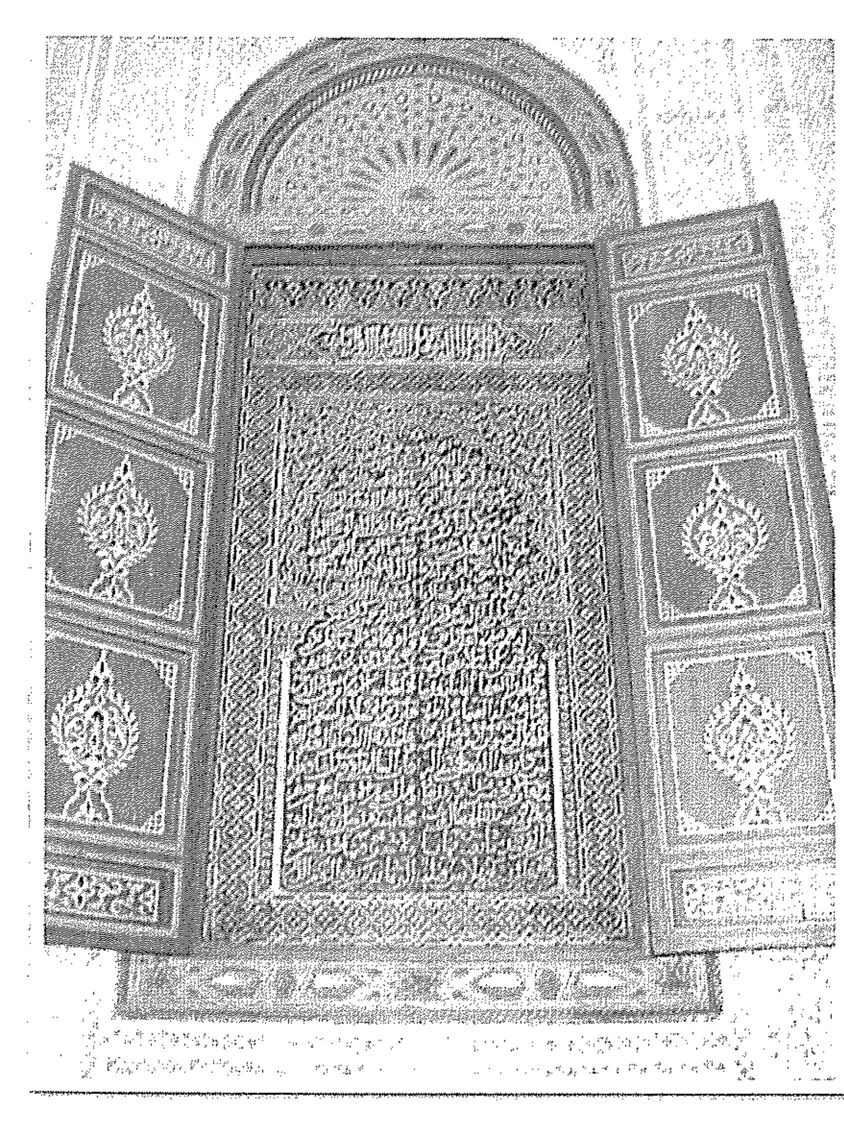
(لوحة ١٣٥) الطاقية الزخرفية الجصية بالمحراب السابق، تصوير الباحث.



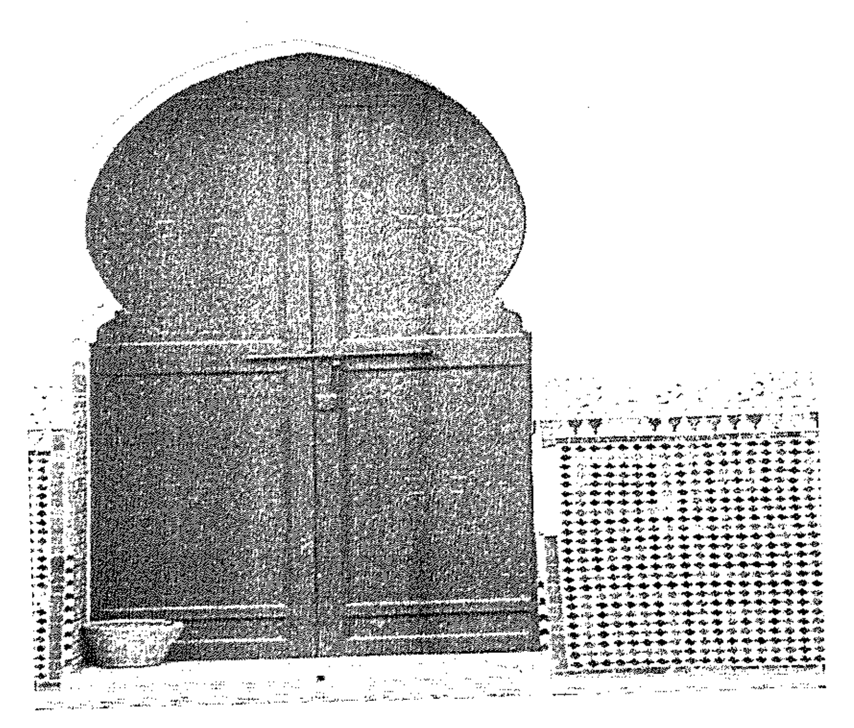
حة ١٣٦) الصومعة الإسماعيلية بمدرسة القرآن الجديدة المرينية ذات التكسية الخزفية من الزليج المغربى الأخضر
زوردى اللون، تصوير الباحث.



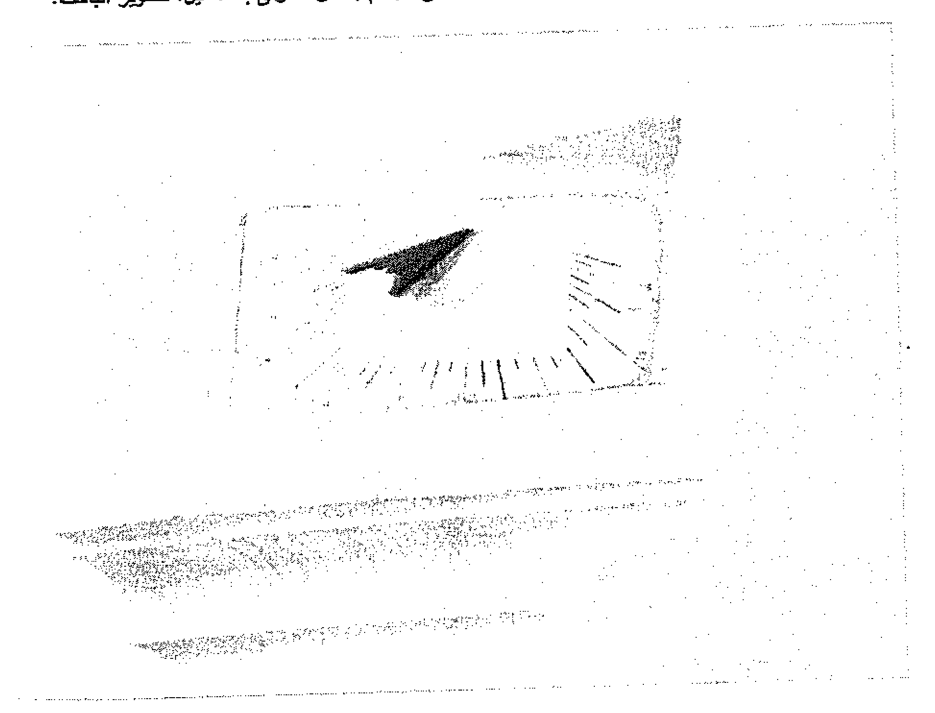
(لوحة١٣٧) محراب جامع الرخام المغشى بالفسيفساء الخزفية المغربية المتعددة الألوان ويحيط به فى الأفاريز من الأعلى نص كتابى متكرر بخط كوفى مغربى بالجص نصه "العزة لله"، تصوير الباحث.



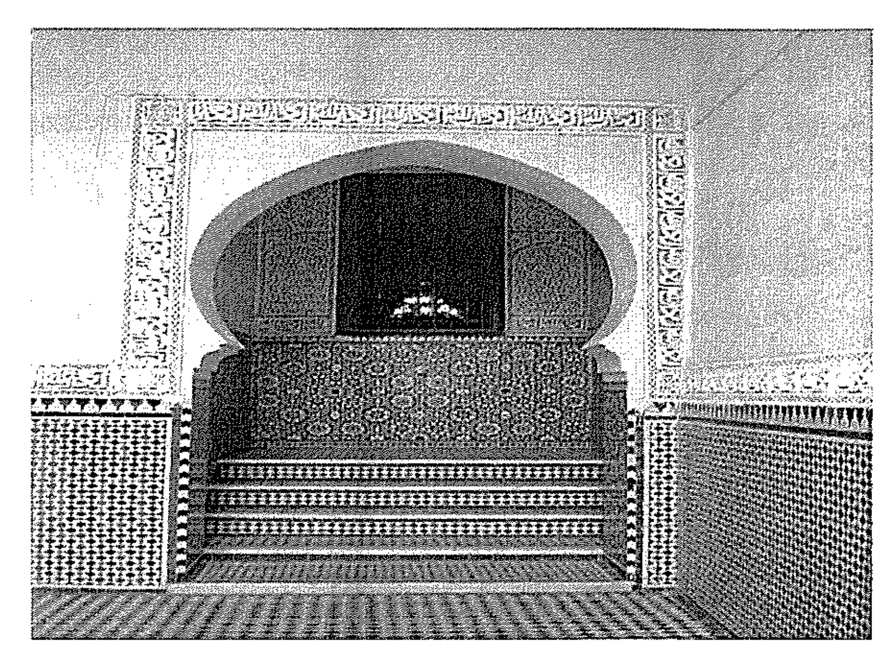
حة ١٣٨) النص التأسيسى لمدفن المولى إسماعيل العلوى بقبة مدفنه، تصوير الباحث.



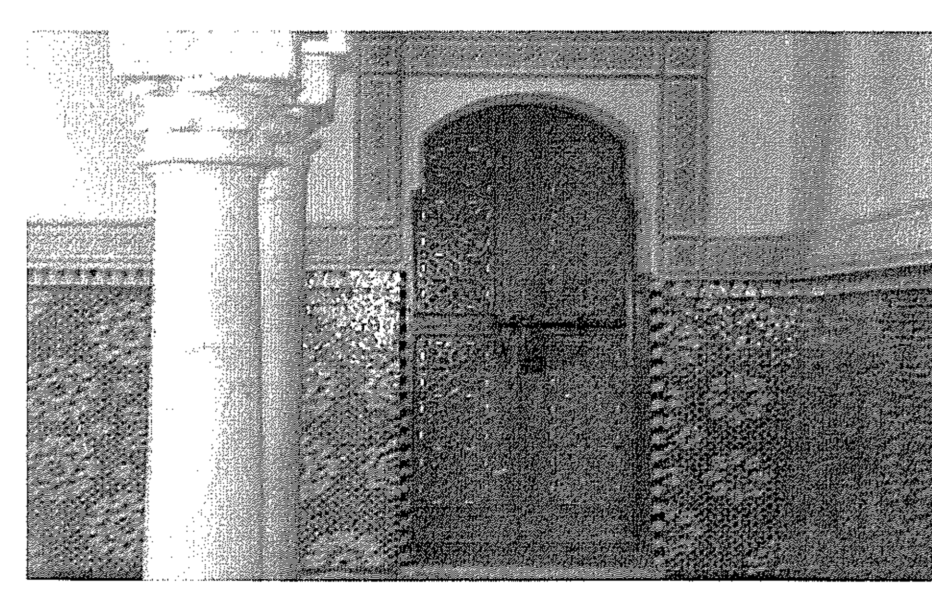
(لوحة ١٣٩) الباب الجنوبى الغربى من صحن جامع الرخام بمدفن المولى إسماعيل، تصوير الباحث.



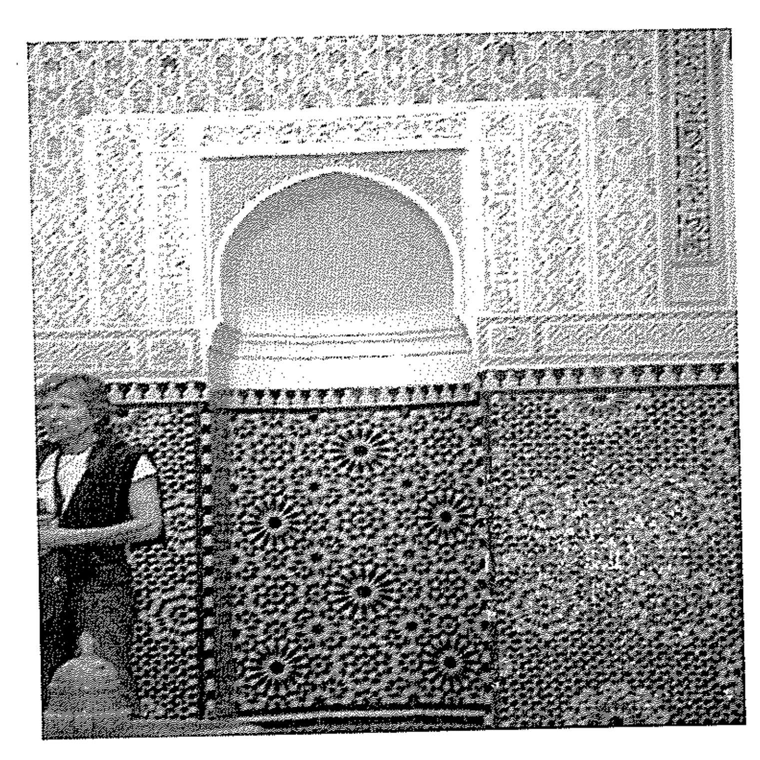
(لوحة ١٤٠) المزولة الرخامية لتحديد مواقيت الصلاة بصحن جامع الرخام، تصوير الباحث.



(لوحة ١٤١) عقد حدوة الفرس المرتكز على دعامتين مدمجتين فى الجدران يمين محراب الرخام ويليه درج سلم يؤدى إلى نافذة تشرف على التركيبة الرخامية للحد المولى إسماعيل، تصوير الباحث.



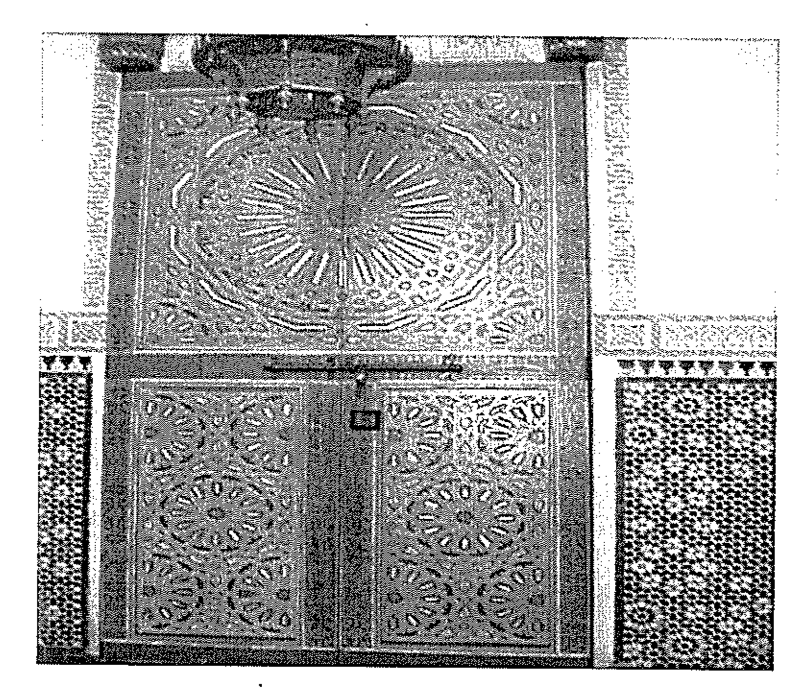
(لوحة ١٤٢) باب خشبى عليه زخارف من أطباق نجمية مذهبة ومتعددة الألوان يؤدى إلى ملاحق قبة دفن المولى إسماعيل فى الجهة الشمالية الشرقية، تصوير الباحث.



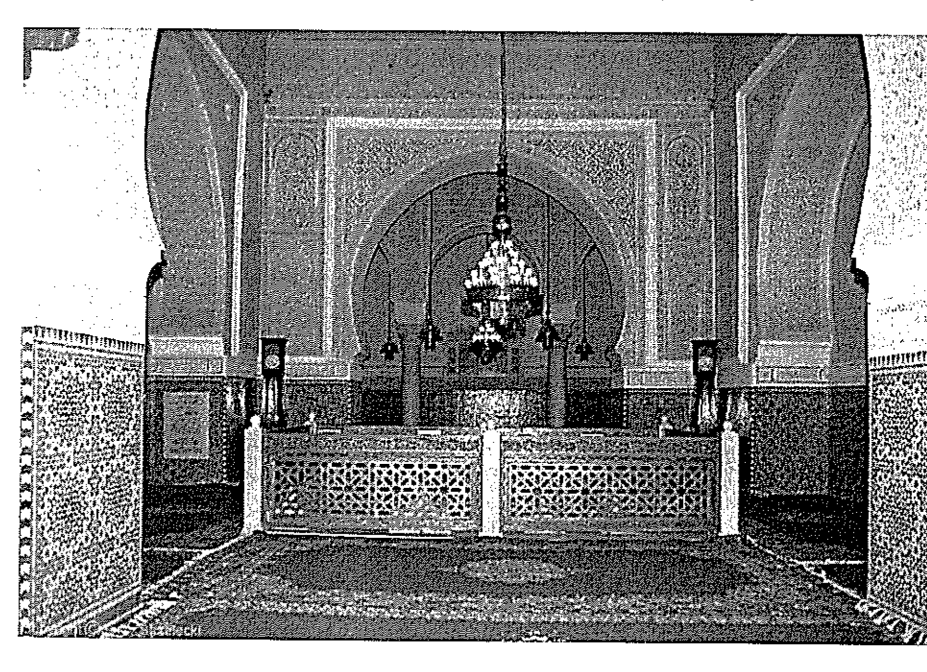
(لوحة ١٤٣) محراب قبة دفن المولى إسماعيل وهو مغشى بالجص الملون والفسيفساء المغربية المتعددة الألوان ذات الزخارف النباتية والهندسية، تصوير الباحث.



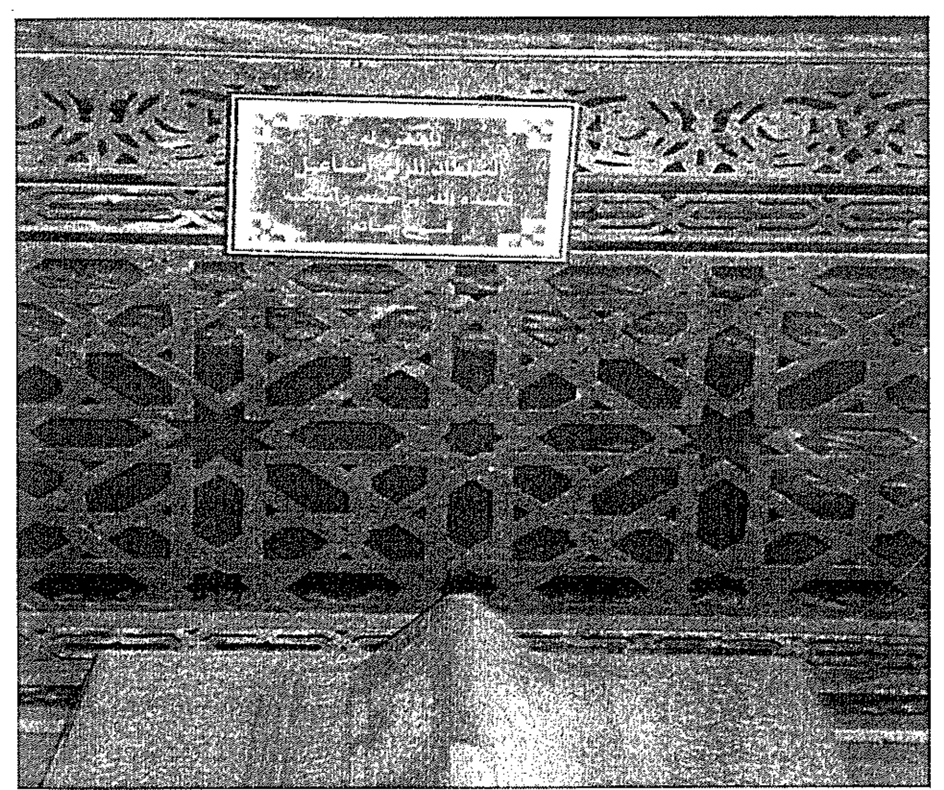
(لوحة ١٤٤) الفسقية الرخامية من الرخام المجزع المتعدد الألوان على أرضية فسيفسائية مغربية ذات زخارف نباتية وهندسية متعددة الألوان بقبة دفن المولى إسماعيل، تصوير الباحث.



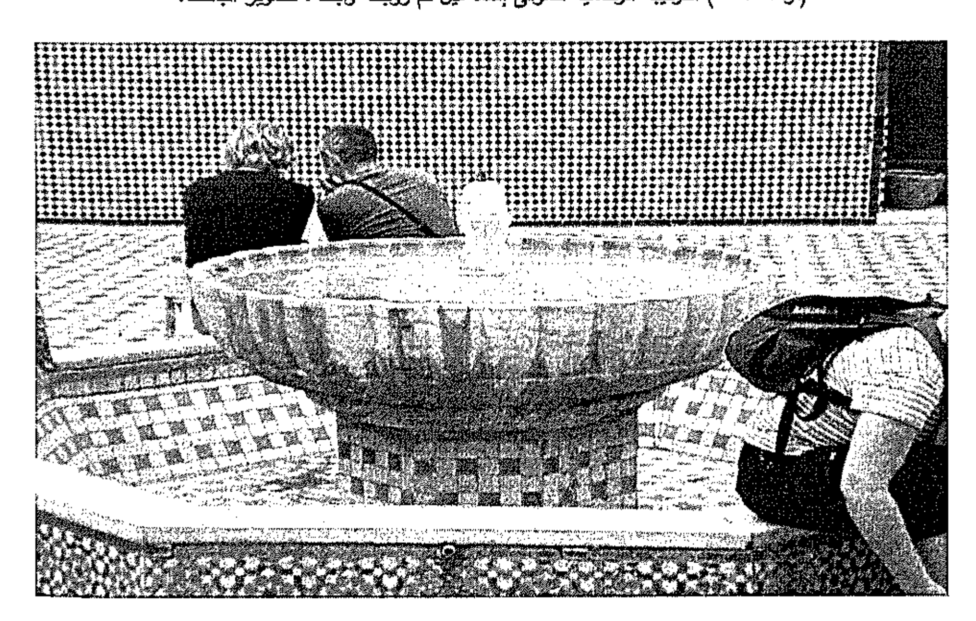
(لوحة ١٤٥) باب حجرة دفن المولى إسماعيل وزوجته، تصوير الباحث.



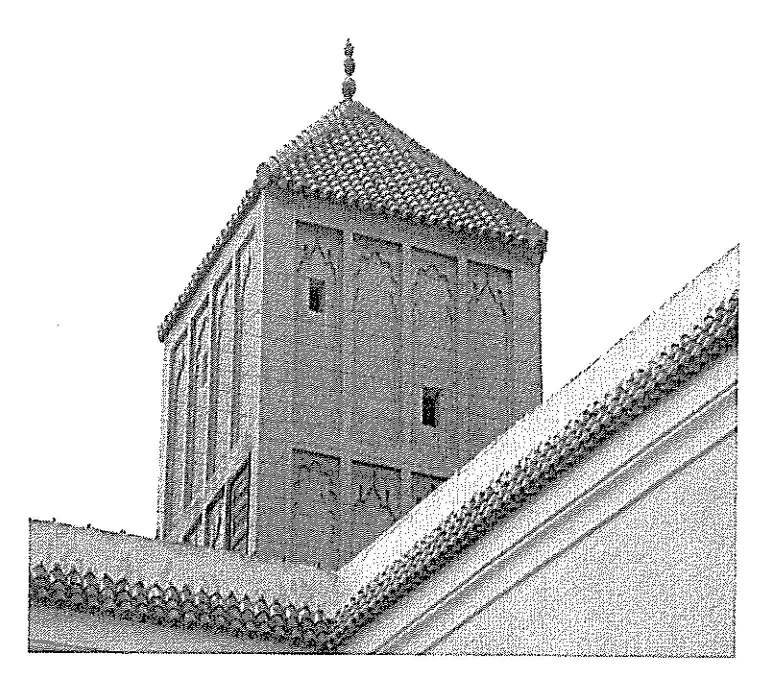
(لوحة ١٤٦) السياج الرخامى الأصفر والأخضر اللون حول لحد المولى إسماعيل، تصوير الباحث.



(لوحة ١٤٧) التركيبة الرخامية للمولى إسماعيل ثم زوجته وابنته، تصوير الباحث.



(لوحة ١٤٨) الفسقية الرخامية بصحن جامع الرخام بمدفن المولى إسماعيل، تصوير الباحث.



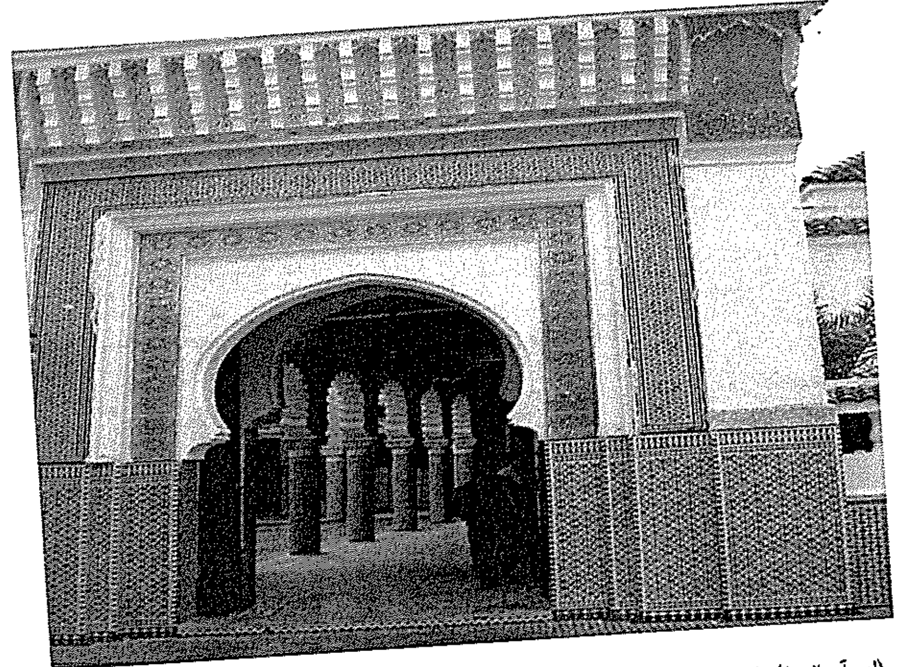
(لوحة ١٤٩) صومعة جامع الرخام فى الركن الشمالى الغربى، تصوير الباحث.



(لوحة ١٥٠) منظر عام خارجى لضريح ومسجد الشيخ الكامل بحي جناح الأمان بمكناس الإسماعيلية، تصوير الباحث.

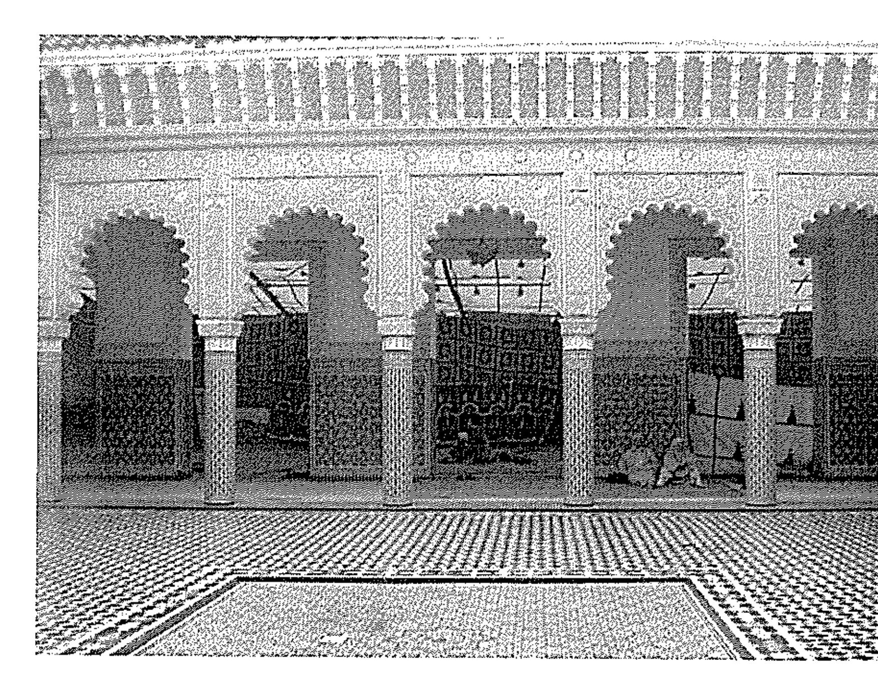


(لوحة ١٥١) قبة دفن الشيخ الكامل من الخارج وهى قبة جملونية محمولة على كوابيل خشبية فى الأركان الأربعة من الداخل ولها باب خارجى من الجهة الجنوبية الشرقية له رفرف من القراميد اللازوردى الأخضر محمول على كوابيل حجرية ذات تكسية من الملاط الأبيض، تصوير الباحث.

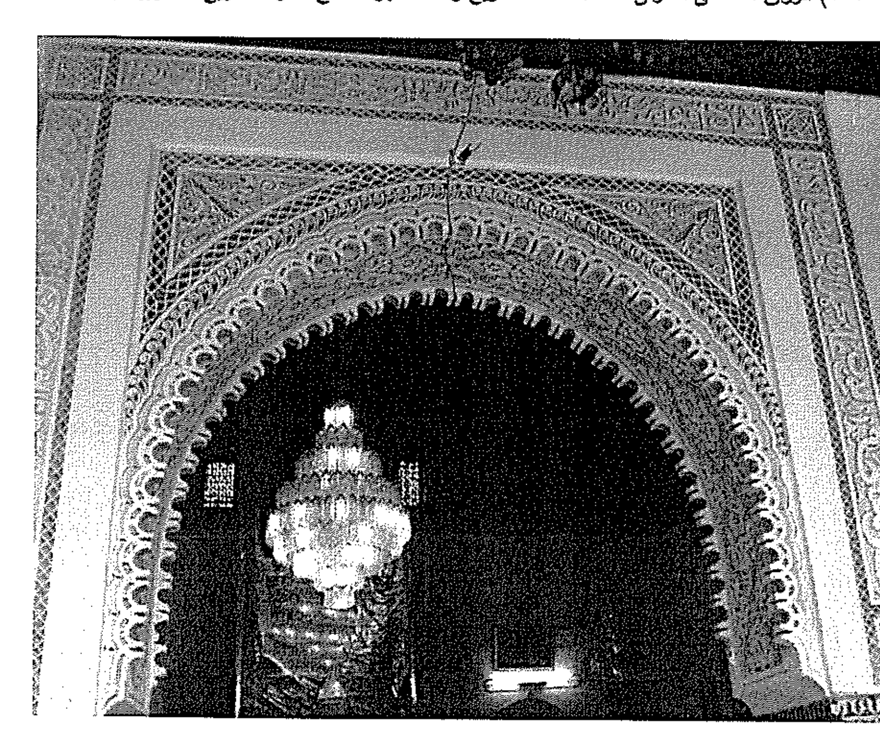


(لوحة ١٥٢) باب الدخول الرئيس لضريح الشيخ الكامل من الجهة الجنوبية الغربية وتتضح عليه الزخارف الفسيفسائية المغربية والأندلسية الخزفية مع الزخارف النباتية والهندسية الجصية حول القد وبكوابيل كتلة المدخل، تصوير الباحث.

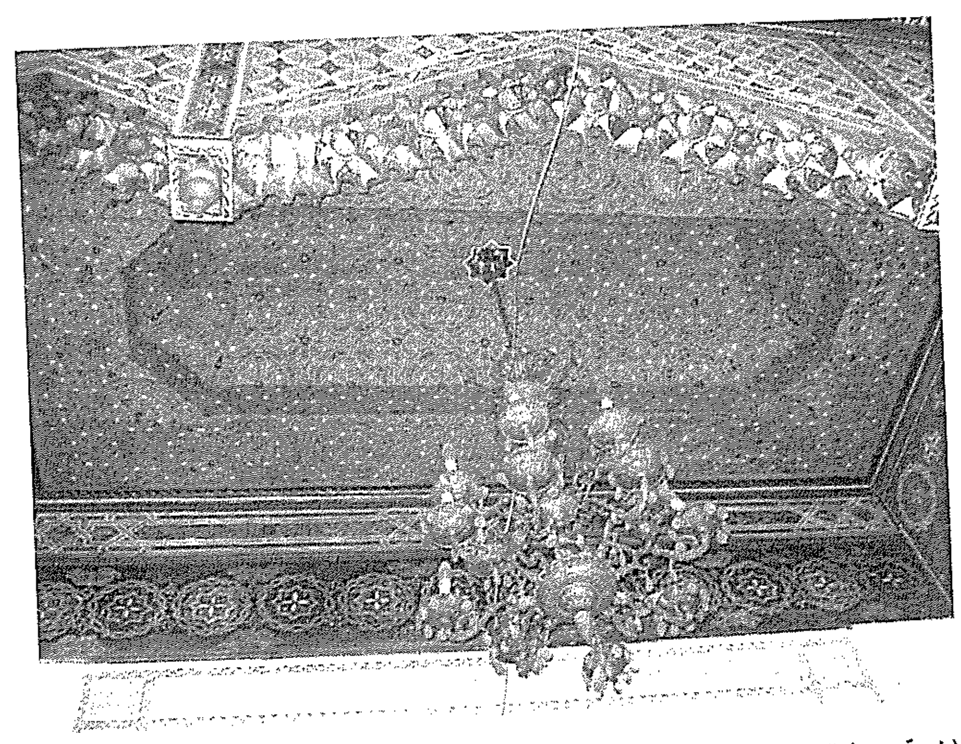
(لوحة ٥٤
الضريح "ا



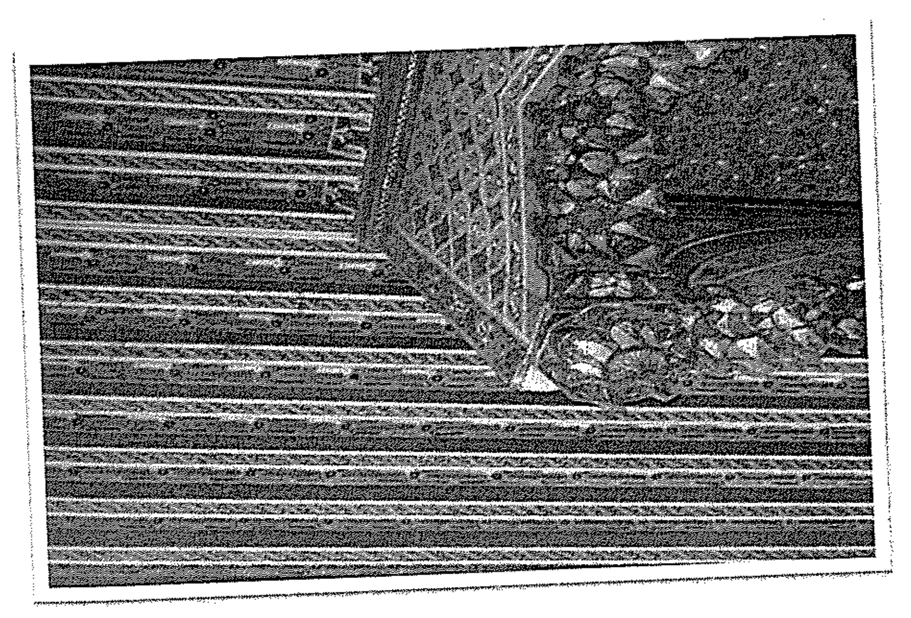
ة ١٥٣) الرواق الشمالى الشرقى لنساء خدمة الضريح وخلفه حجرات نسج كسوة الضريح، تصوير الباحث.



١٥) العقد ذو الفصوص والزخارف النباتية والهندسية والكتابية المتعددة الألوان بالجص لحجرة دفن صاحب "الشيخ الكامل"، تصوير الباحث.



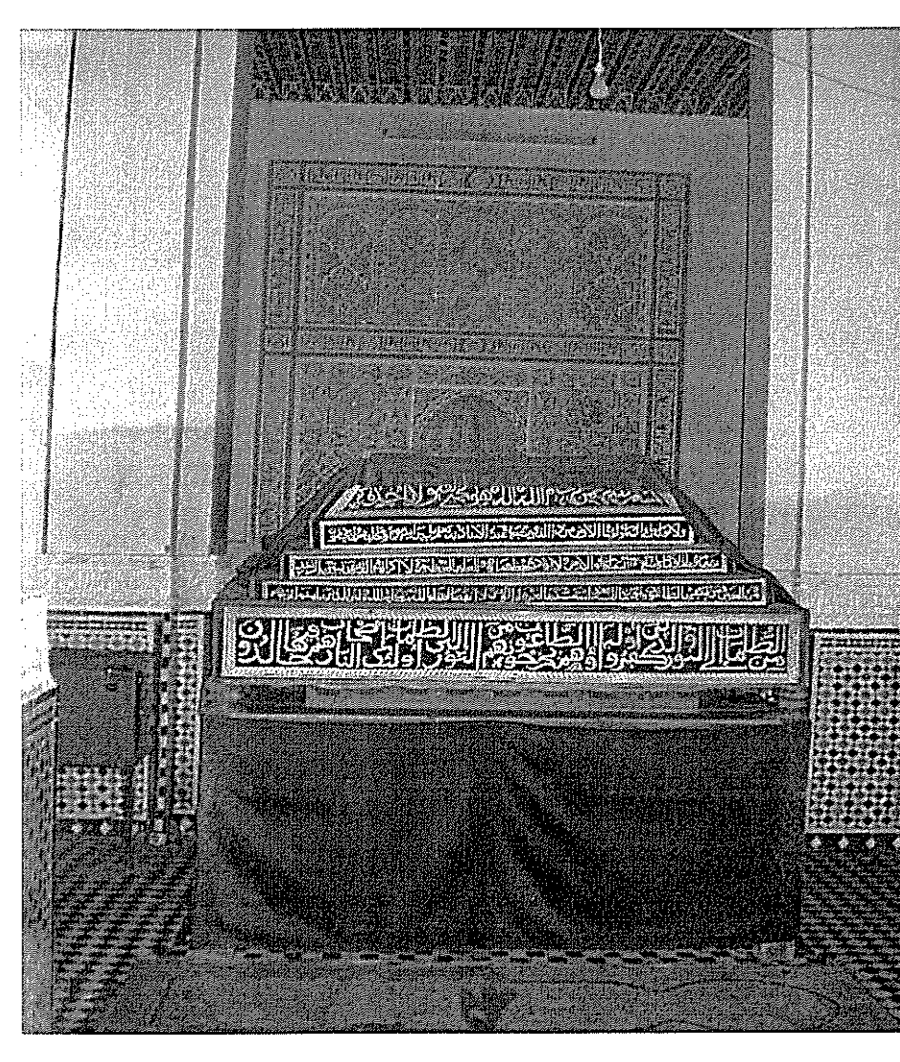
(لوحة ١٥٥) السقف الخشبى المزخرف بزخارف نباتية وهندسية من حشوات مركبة متعددة الألوان ويعلوه البراطيم الخشبية المكعبة التى تحمل قبة الضريح الجملونية من الخارج، تصوير الباحث.



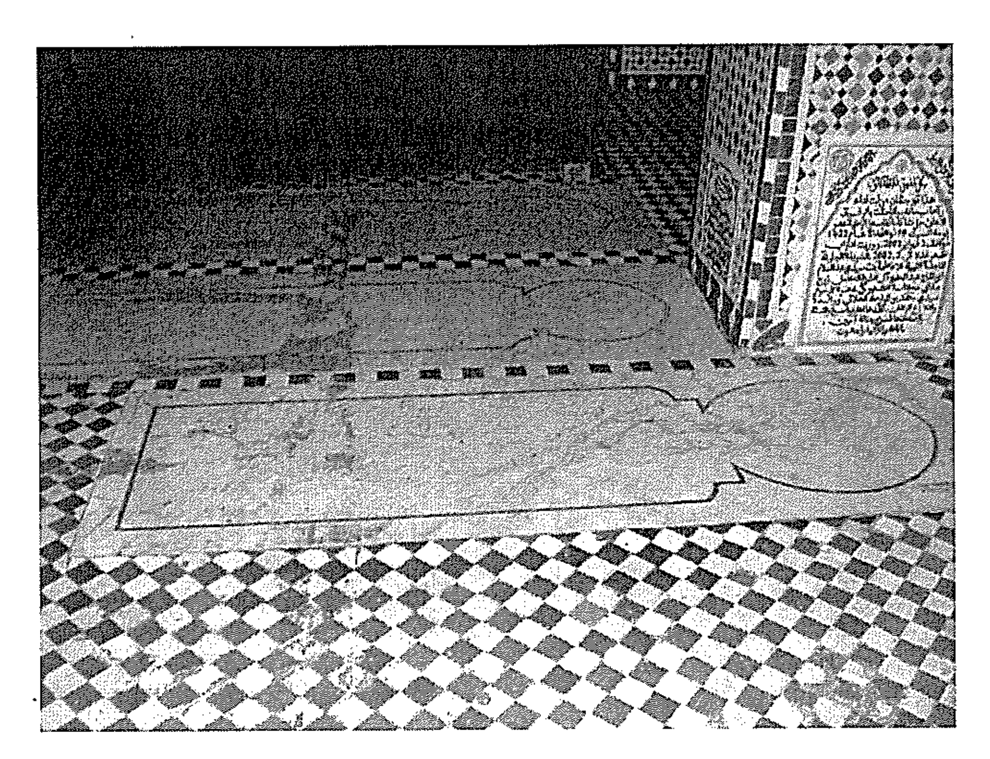
(لوحة ١٥٦) تفصيل من اللوحة السابقة وتظهر به البراطيم الخشبية المزخرفة، تصوير الباحث.

(لوحة

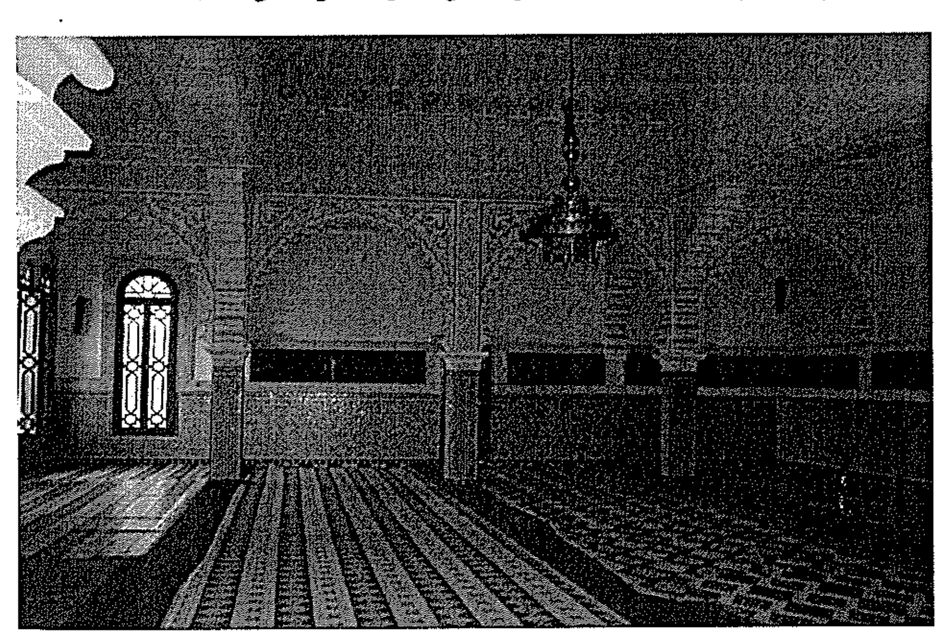
الباحث.



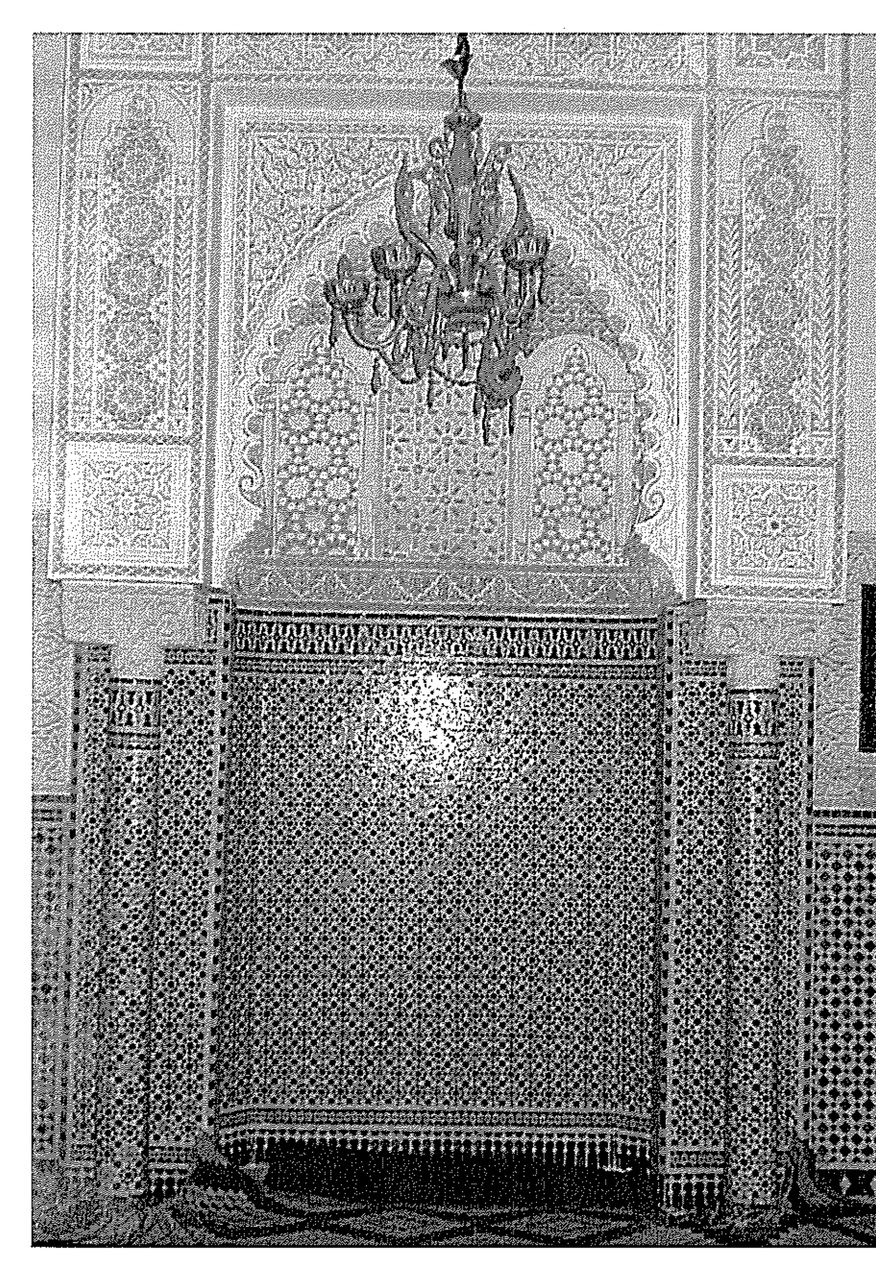
ة ١٥٧) التركيبة الخشبية ذات كسوة من الخشخانة والصرمة ومزخرفة الآيات القرآنية بها بخيوط ذهبية، تصوير
ث.



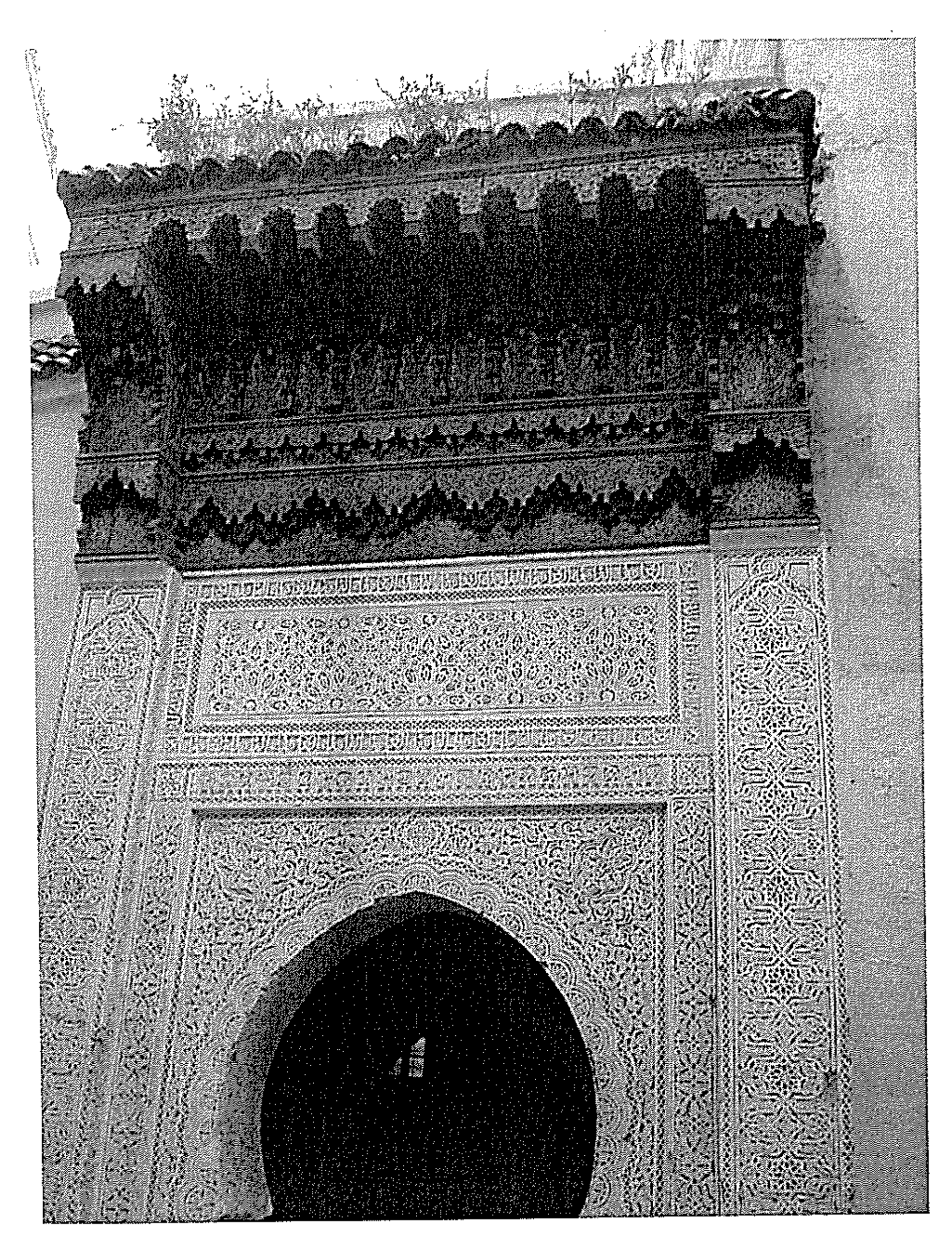
(لوحة١٥٨) أضرحة المريدين حول الولى الصوفى بالرواق الجنوبى الشرقى، تصوير الباحث.



(لوحة١٥٩) مسجد الشيخ الكامل بالطابق الثانى، تصوير الباحث.



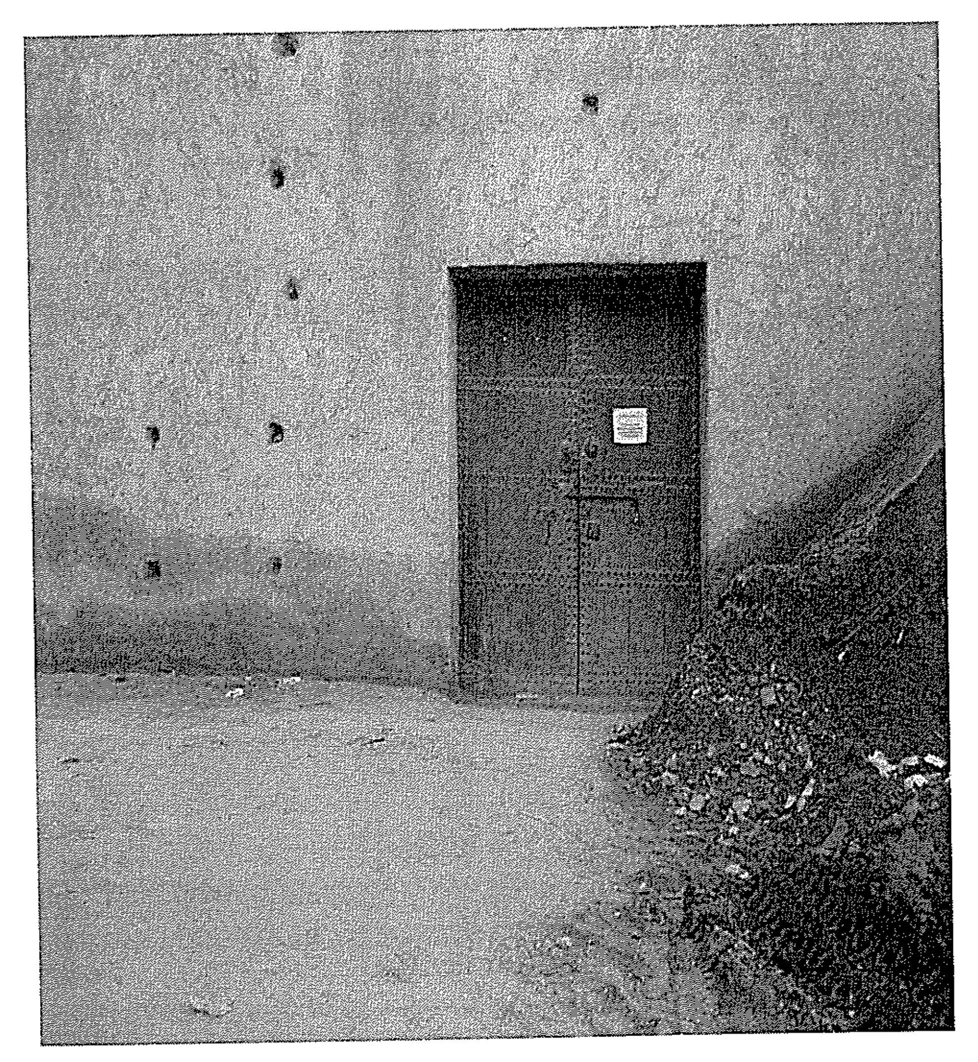
ة ١٦٠) محراب مسجد الشيخ الكامل وهو قريب الشبه محراب قبة دفن المولى إسماعيل، تصوير الباحث.



(لوحة ١٦١) مدخل بوابة درب العلمى ذو الزخارف النباتية والهندسية التى تكسو عقد حدوة الفرس ويعلوه رفرف من زخارف خشبية هندسية مركبة، تصوير الباحث.



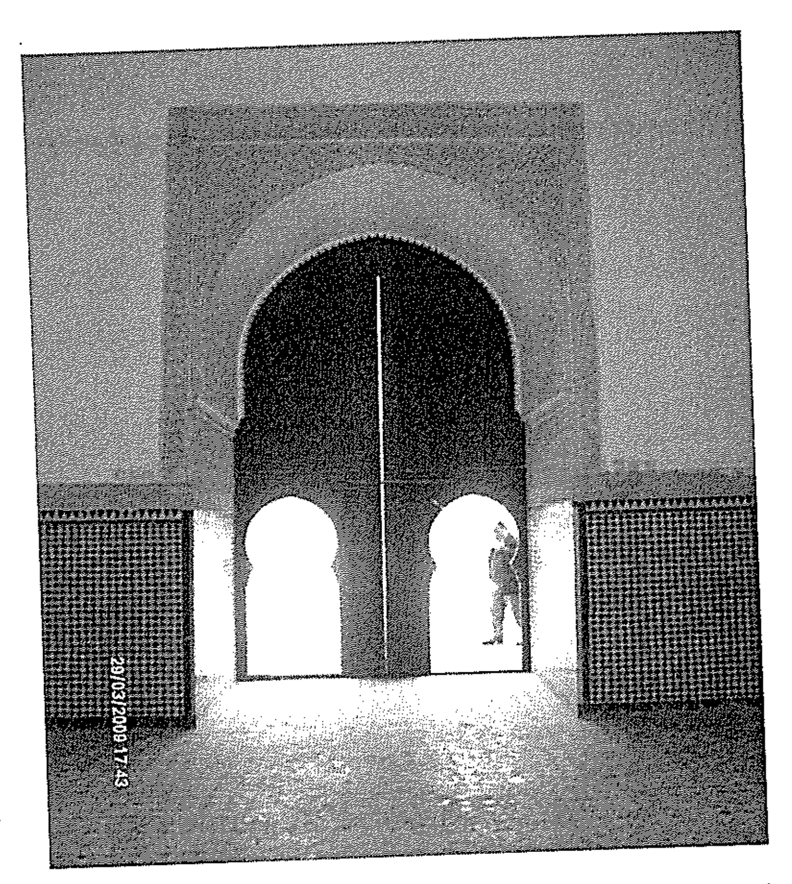
(لوحة ١٦٢) باب مراح الرئيس بالجهة الجنوبية الشرقية من مكناس الإسماعيلية ذى العقود المفصصة والذى يشبه تصميم باب الخميس، تصوير الباحث.



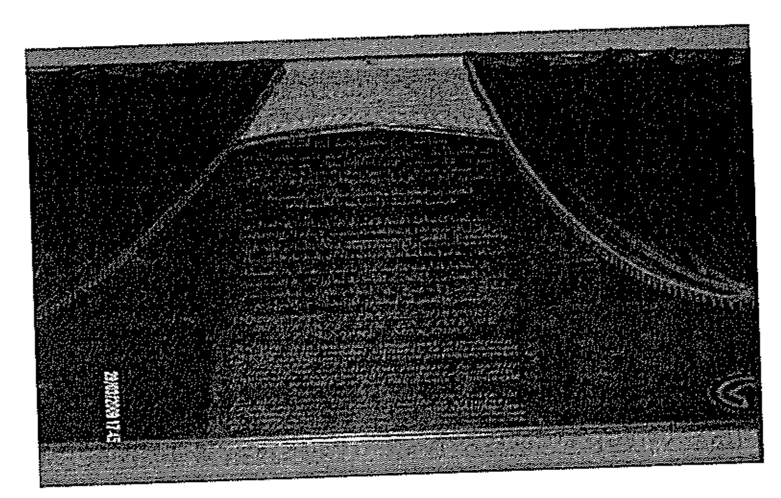
(لوحة ١٦٣) باب الهرى الفرعى المؤدى إلى المخازن السفلية لتخزين الغلال، تصوير الباحث.



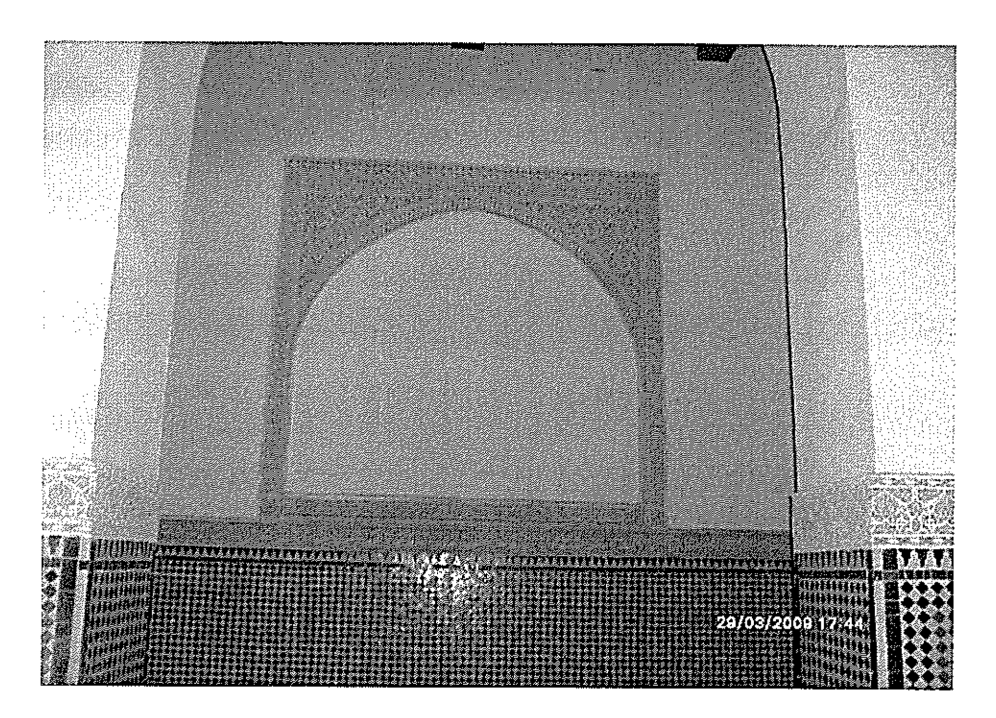
(لوحة ١٦٤) اللوحة الحكومية التعريفية لقبة السفراء، تصوير الباحث.



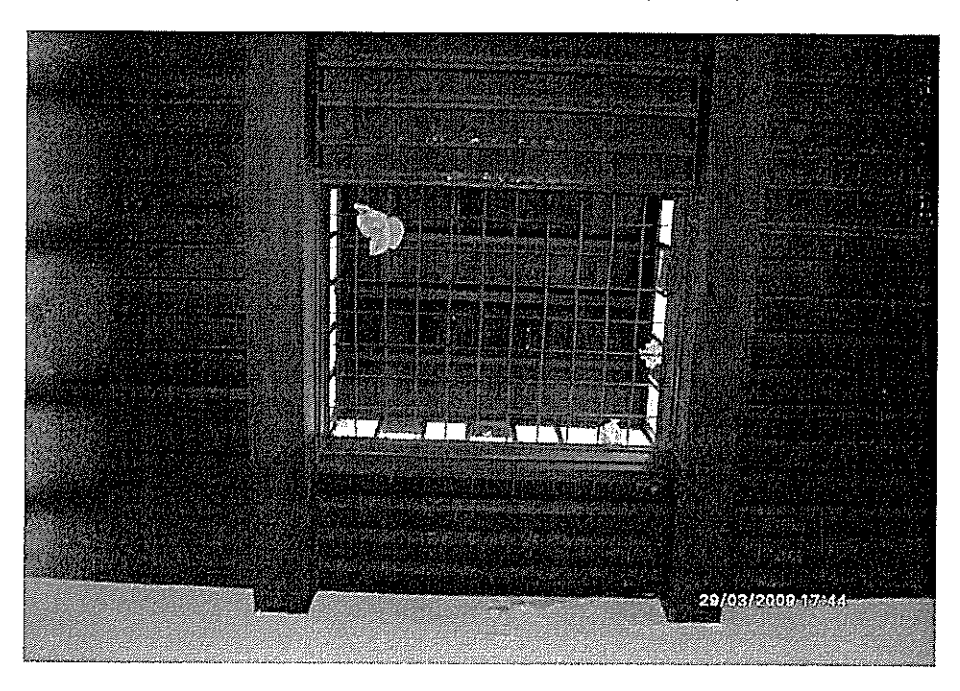
(لوحة ١٦٥) باب الدخول الرئيس لقبة السفراء والذى يعلوه عقد حدوة فرس ويظهر بكل مصراع خوخة، تصوير الباحث.



(لوحة ١٦٦) نص الترميم الرخام الذى وضع مكان نص التأسيس الإسماعيلى للقبة فى عهد الحسن الثانى، تصوير الباحث.



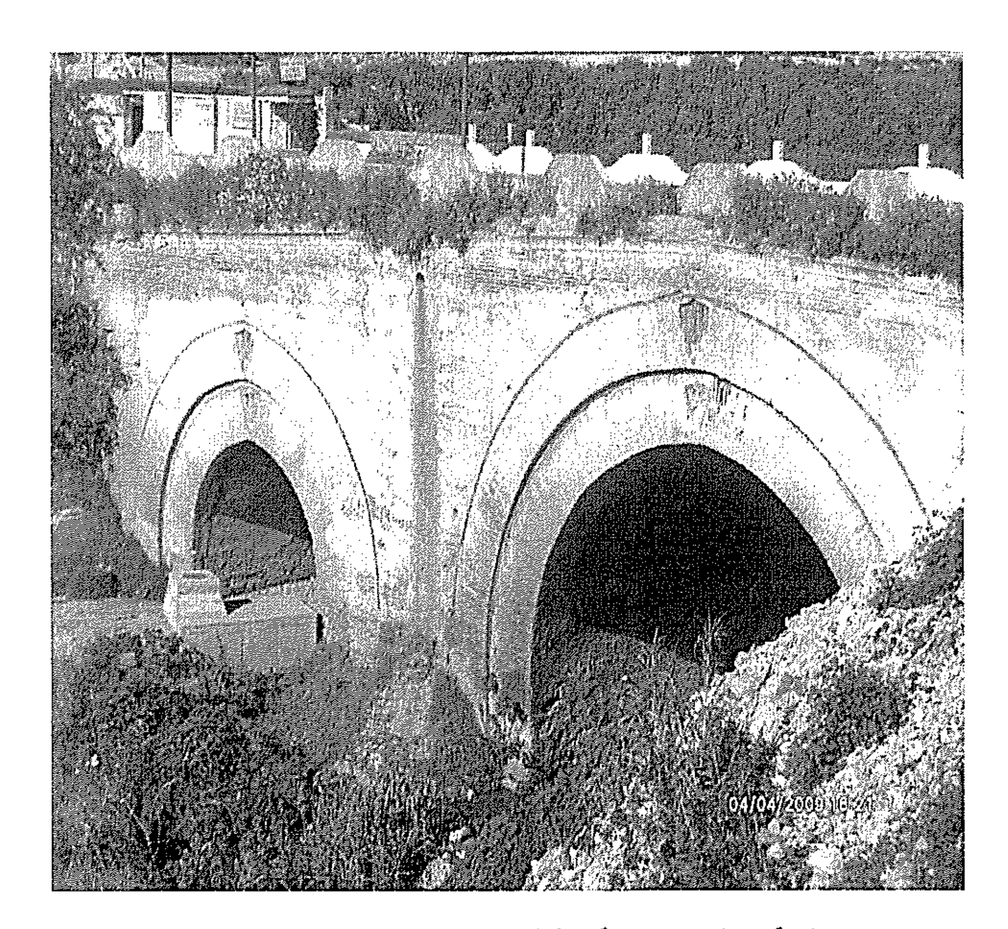
(لوحة ١٦٧) الرواق الجنوبى الشرقى لقبة السفراء، تصوير الباحث.



(لوحة ١٦٨) الشخشيخة التى تسقف القاعة الوسطى بقبة السفراء، تصوير الباحث.



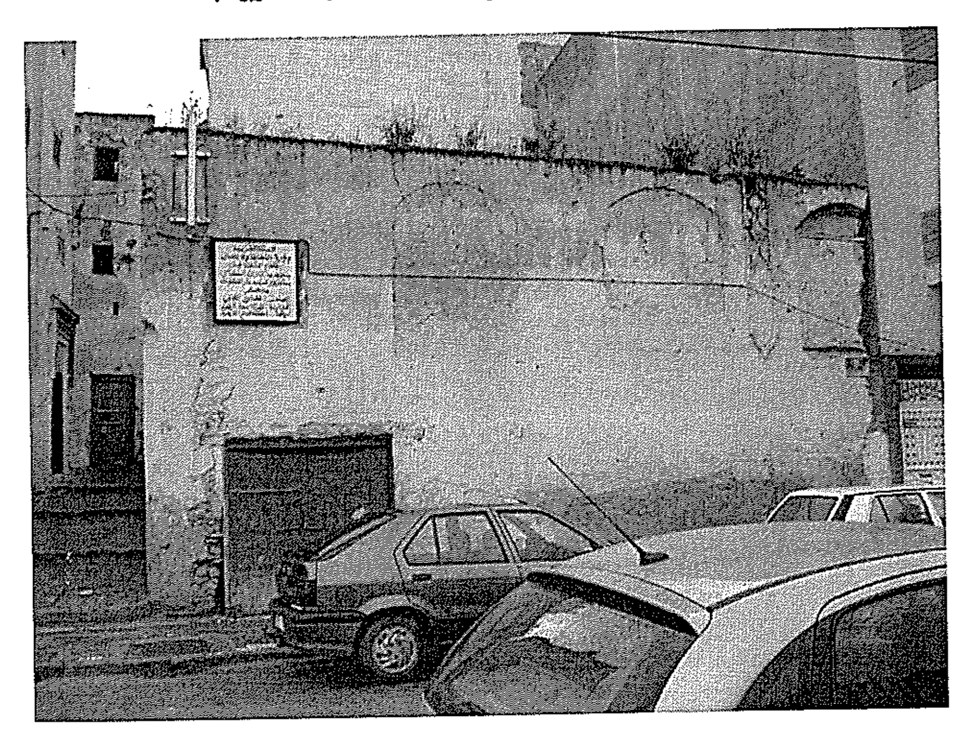
(شكل ١٦٩) الواجهة الرئيسية الجنوبية لقبة السفراء، نقلاً عن مصلحة السياحة المغربية بمكناس.



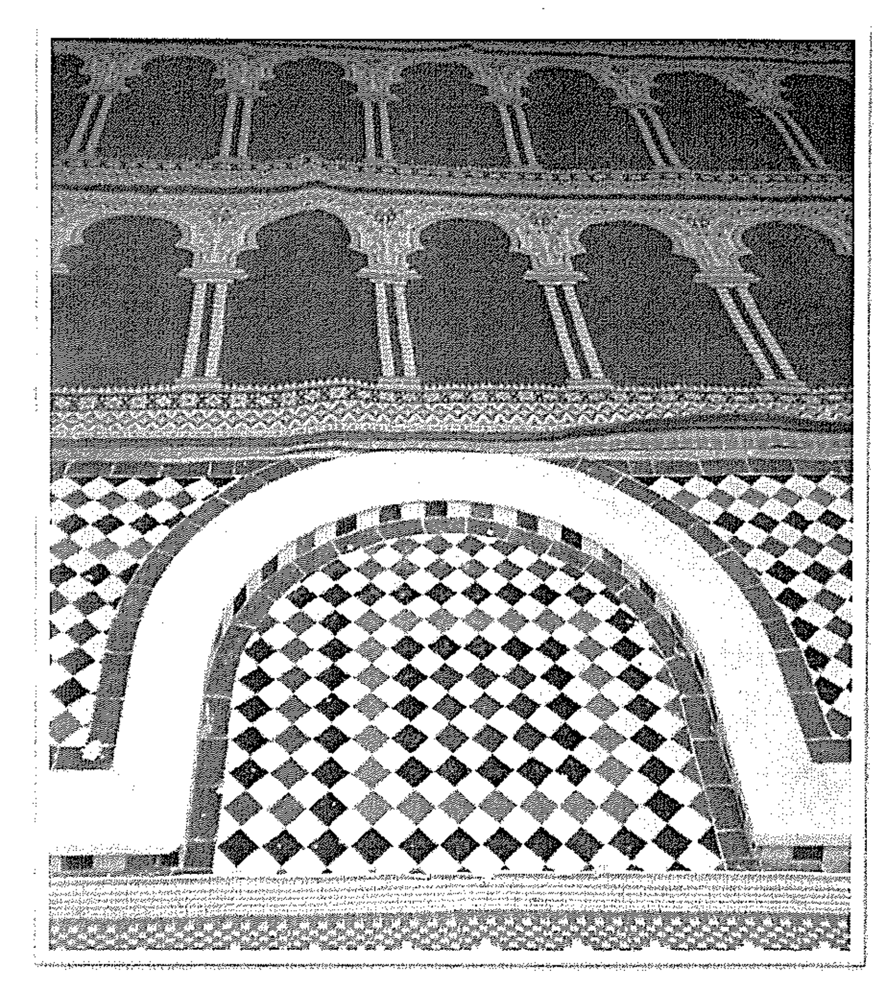
(لوحة ١٧٠) العقود المتبقية من قنطرة المولى إسماعيل العلوى، تصوير الباحث.



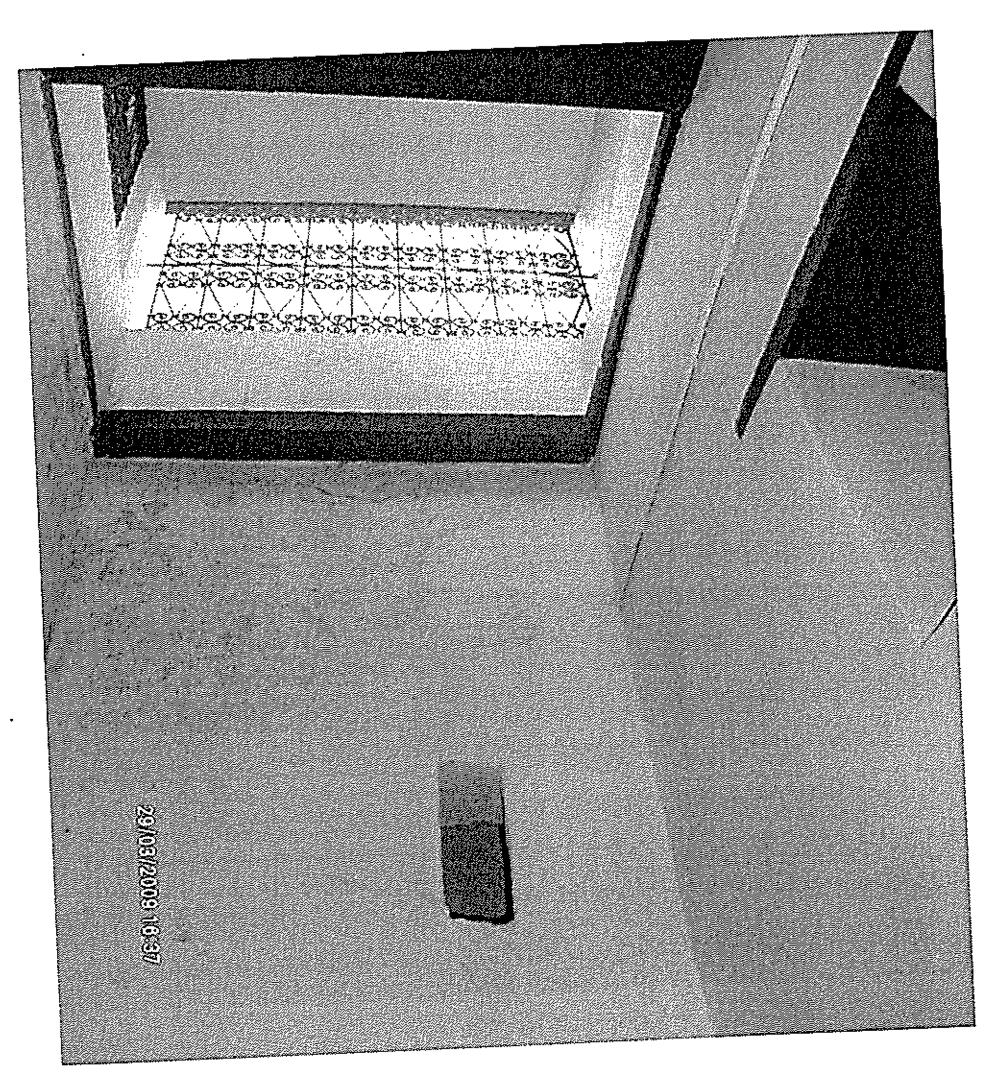
(لوحة ١٧١) النص التأسيسى الحكومى لتعريف بدار الباشاوات، تصوير الباحث.



(لوحة ١٧٢) دار الباشوات بشارع الوكالة بدرب تزيمى، تصوير الباحث.



(لوحة ١٧٣) المحراب الصيفى "العنزة" بجامع للالة عودة، تصوير الباحث.



(لوحة ١٧٤) منور سماوي من دهليز الطابق الثانى بمدرسة القرآن الجديدة بمكناس، تصوير الباحث.



(لوحة ١٧٥) بلاطة زليج عليها زخارف نباتية من أفرع نباتية وزهرة كف السبع، تصوير الباحث.



(لوحة ١٧٦) بلاطة زليج عليها زخارف نباتية من أفرع نباتية وزهرة كف السبع، تصوير الباحث.



(لوحة ١٧٧) بلاطة زليج عليها زخارف نباتية من أفرع نباتية وزهرة كف السبع، تصوير الباحث.



(لوحة ١٧٨) كتابة دعائية أسفل رجل عقد باب الدخول بجامع للالة عودة، تصوير الباحث.